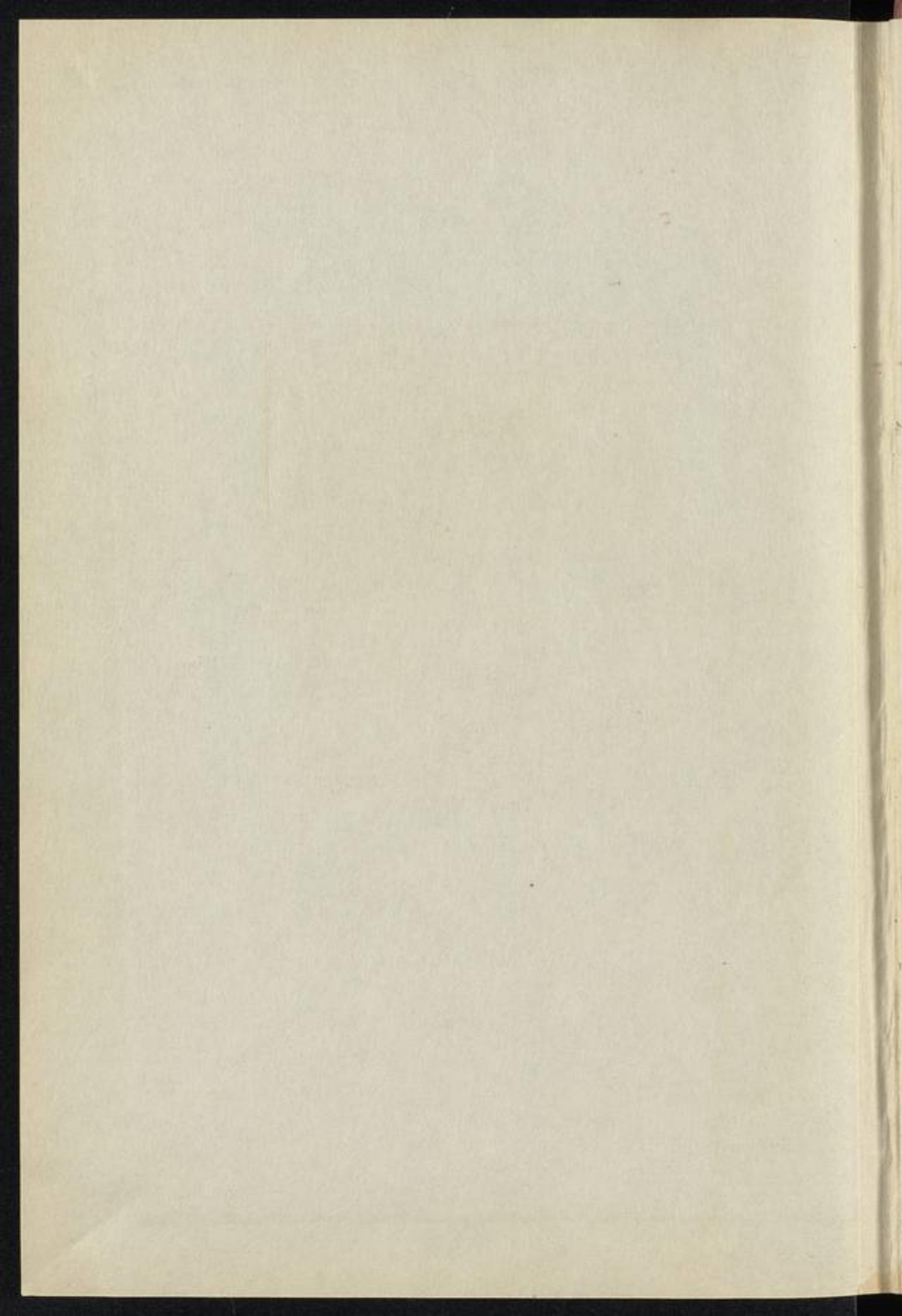
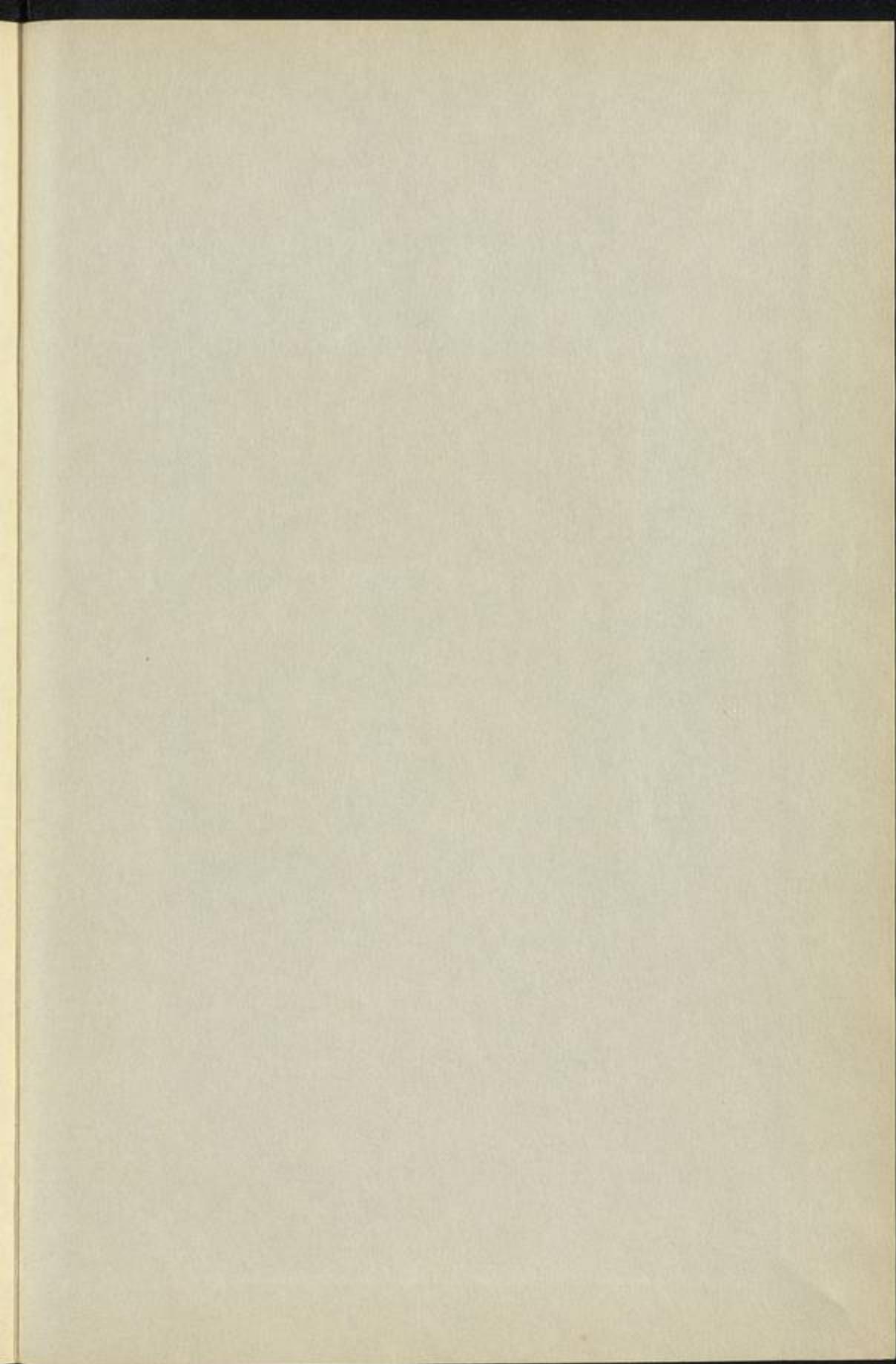


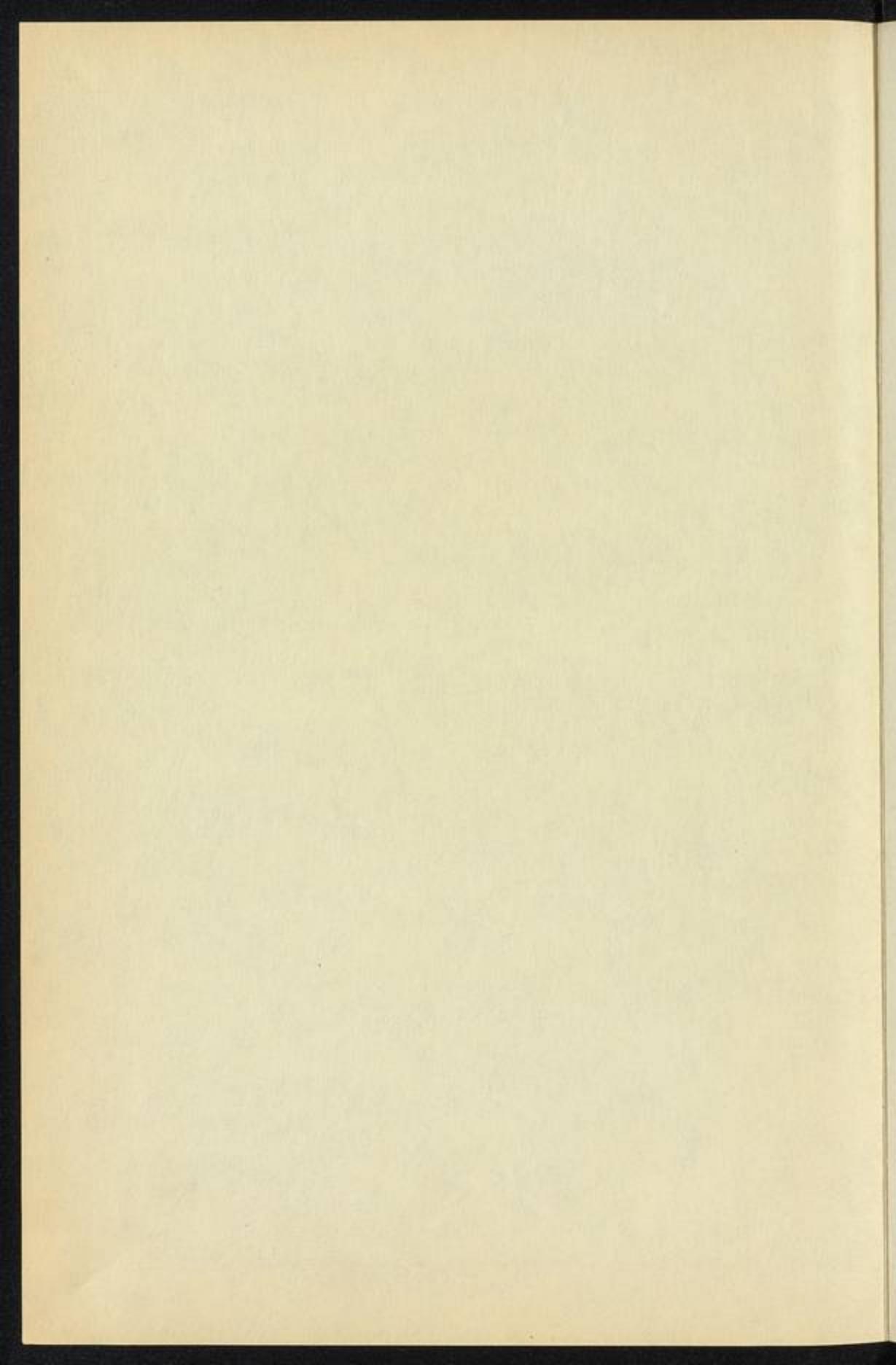
Columbia University  
in the City of New York

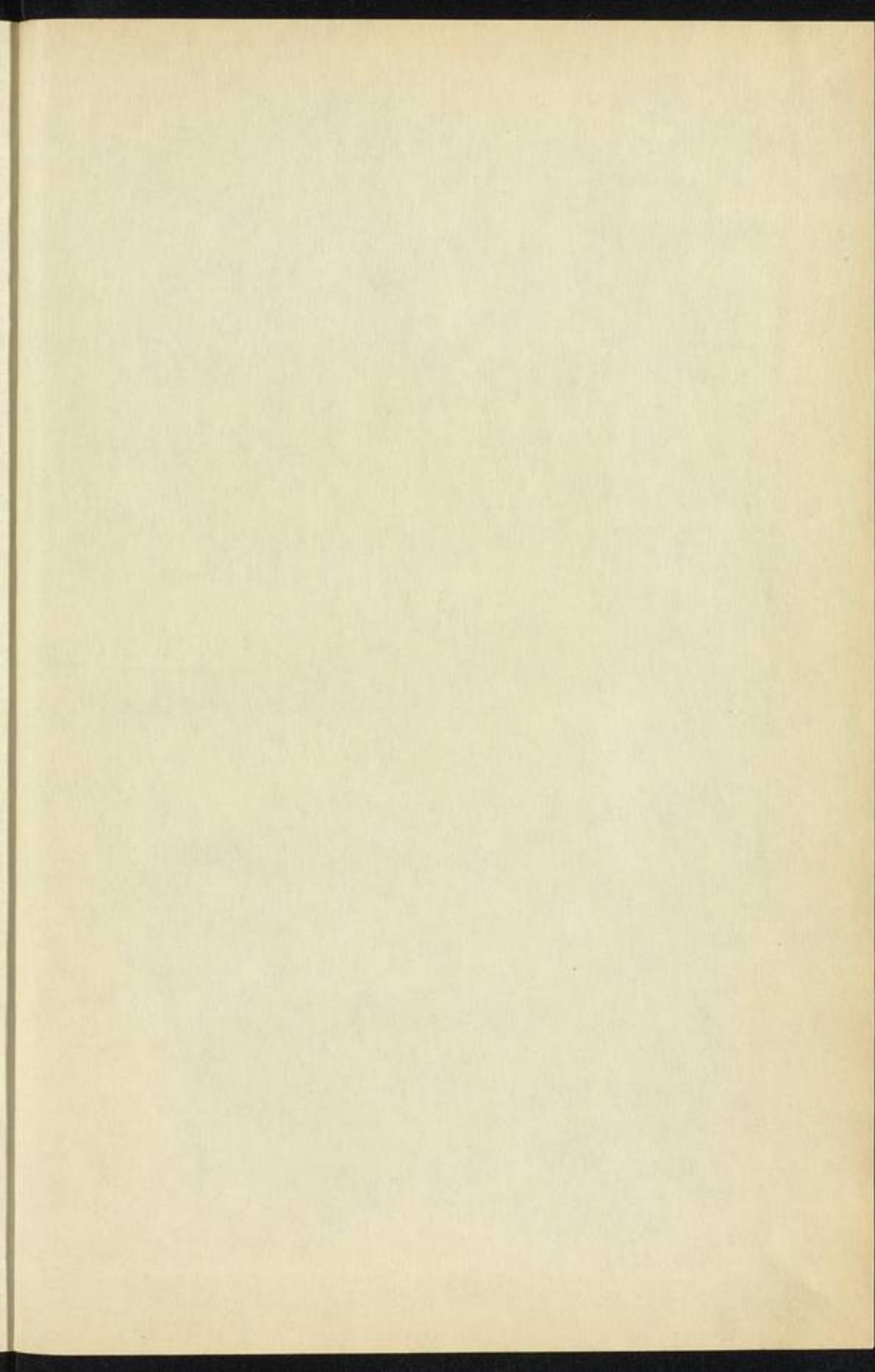
THE LIBRARIES











بِحْرَةُ الْأَلْيَفِ وَالثَّرْجِيَّةِ وَالنَّسْهِرِ

# شِعْرُ دِرْوَانَ الْحَامِسِيَّةِ

لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسين المزروقي

٤٢١ - ...

دُشَرَةُ

عبد السلام هارون

إِحْمَادُ دَانِيَّةِ

## الْقِسِيمُ الْأَنْفِ

الطبعة الأولى

القاهرة

طباعة دار الكتب والنشر

١٣٧١ - ١٩٥١ م

893.782  
A 6 973  
v.3

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٦٢

وقال عبد الله بن سيرة<sup>(١)</sup> :

- ١—إِذَا مَشَّا لَتِ الْجَوْزَاءِ وَالنَّجْمُ طَالِعٌ فَكُلُّ مَخَاصِنَ الْفَرَاتِ مَعَابِرُ  
 ٢—وَإِنِّي إِذَا ضَنَّ الْأَمِيرُ يَأْذِنَهُ عَلَى الْأَذْنِ مِنْ نَفْسِي إِذَا شِيتُ قَادِرُ  
 أَرَادَ بِالنَّجْمِ التَّرَيَّا ، وَأَكْثَرَ مَا يَعْتَرِضُ هَذِهِ الْفَظْلَةُ فِي اسْتِعْلَمْ مُعْرَفًا يُرَادُ  
 بِهِ التَّرَيَّا لَا غَيْرَ ، أَلَا تَرَى قَوْلَ الْمُذَلِّي<sup>(٢)</sup> :

فَوَرَدْنَا وَالْعَيْوَقُ مَقْعَدَ رَابِيٍّ ॥ فَمَرَبَاهُ خَلْفَ النَّجْمِ لَا يَتَلَعُ  
 وَالْجَوْزَاءُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لَأْنَ وَسَطَهَا أَيْضُ . وَجَوْزُ كُلِّ شَيْءٍ : وَسَطَهُ .  
 وَالْوَقْتُ الَّذِي يُشَيرُ إِلَيْهِ يَشْتَدُّ فِيهِ الْحَرَّ . لَذَلِكَ قَالَ سَاجِعُهُمْ : « إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ ،  
 فَالصَّيْفُ فِي حَدْمٍ ، وَالْعَشْبُ فِي حَطَمٍ » . فَكَانَ قَائِلًا هَذَا الشِّعْرِ اسْتَأْذَنَ  
 صَاحِبَهُ فِي الْاِنْتِقالِ إِلَى الْبَدْرِ فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ ، فَأَخَذَ يَتَشَكَّى<sup>(٣)</sup> عَنْ مُرَادِهِ بِهِذَا

(١) عبد الله بن سيرة المتربي، منسوب إلى جرش، وهو موضع بالبين. قال أبو رياش: « كان عبد الله بن سيرة هذا أحد فناك العرب في الإسلام، وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلاق ثم يأتى صاحب الصواتف، فيقول سعد لصاحب الصائف: أبعث معي جنداً أذهب على عورات الروم، فيتوغل بهم وقد جعل لهم كينا من الروم فيقتلون، فأكثر، فقال يوماً لصاحب الصائف: أبعث معي رجلاً من أصحابك فإني قد عرفت غرة لهم. فانتدب عبد الله بن سيرة ومضى معه حتى انتهى إلى غيبة فقال لعبد الله: ادخل. فقال له عبد الله: أنا الدليل أم أنت؟ فأبى وعرف عبد الله ما أراد فقتله، وخرج عليه بطريق من بخار قتهم فاختلط هو وعبد الله ضربتين فضربه عبد الله فقتله، وضربه الروى ففطع إصبعين له ».

(٢) هو أبو ذؤيب، ديوان المذليين (١٦: ٦).

(٣) م: « بتلى »، والوجه ما في الأصل.

الكلام ويتوحد<sup>(١)</sup>. ويقول : إذا تناهى الحر وارتقت الجوزاء في أول الليل إلى كيد النساء ، وطلع الرياح عند السحر ، فكل مخاضة من جوانب الفرات مغبرة أهرب فيه ؛ لأن نضوب الماء ونقصانه يكون في ذلك الوقت . و قوله « والنجم طالع » لو ولته « إذا » فقيل إذا النجم طالع ، لم يضلّح ؛ لأن الجلة التي يبيّن بها إذا لا بد فيها من فعل ، لما يتضمن من معنى الشرط والجزاء . زنول آتيك إذا زيد يأمر<sup>(٢)</sup> . ولو قلت آتيك إذا زيد أمير لم يضلّح ؛ لكنه لما انطفأ على قوله « شالت الجوزاء » حسنه حملاً على المعنى ، كأنه قيل : وطلع النجم . وهذا إذا كان الواو فيه للعطف ، ويجوز أن يجعل الواو داو الحال ، يريد إذا شالت الجوزاء في حال طلوع النجم . والعامل في « إذا » ما دل عليه قوله : « فكل مخاضات الفرات معاشر » . و قوله : « وإن إذا ضنَّ الأمير » ، يقول : إذا تبغضَّ الأمير من الإذن لي ، وصدقَّني الوقت عن مرادي ، ولم أقدر على جواز المسالحة والمراسدة ، لكونها مشحونة بالمرتبين<sup>(٣)</sup> فيها ، انتظرت غيض الماء وجزره في الفرات ، وإمكان المخاضات من العبور والذهاب ، فحينئذ آذن لنفسي وأهرب . وإنما قال ذلك لأن المشرع لا تضيّط كا تضيّط البسورة ومتضائق الطريق .

## ١٦٣

وقال الريح بن زياد العبسى<sup>(٤)</sup> :

**١ — حرقَ قيسَ علىَ البلا دَ حتىَ إذا أضطرَّتْ أَجذَمَا**

(١) يقال توجد فلان أمر كذلك ، إذا شكا ، وهم لا يتوجدون سهر لهم : لا يشكون ما مضمونه من مشقةه . م : « ويتوعد » .

(٢) يقال أمر كفرح وكرم ، أى صار أميرا . (٣) تسهيل المرتبين .

(٤) الريح بن زياد العبسى : أحد السكماء . انظر ما سبق في حواشى الحمسية ١٥٨ في القسم الأول .

يقول : الْهَبَ قيس بن زهير البلاط على ناراً تتوهّج ، فلما استقرتْ  
وتَأْجِجَتْ هرَبَ وتركتَ أصطلي بها . وإنما قال هذا لأنَّ قيساً ترك أرض العرب  
وانقل إلى عمان بعد إثارة الفتنة واحتياج الشر ، في سبق داحس . والإجذام :  
الإسراع في السير ، وجعله مثلاً لازدواه ونفسيه اليده مما كان لا يشهه وتولاه ،  
من إيقاد نار الحرب بين الفريقيين .

٢— جَنِيَّةُ حَرْبِ جَنَاهَا فَا تُفَرِّجَ عَنْهُ وَمَا أَسْلِمَ  
جَنِيٌّ : فَصَيْلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ ، لِكَنَّهُ أَخْلَقَ الْهَاءَ بِهِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا ، كَمَا  
أَخْلَقَ بِالْبَنِيَّةِ وَهِيَ الْكَعْبَةُ ، وَبِالدَّيْرَةِ وَالنَّطِيْحَةِ . وَهَذَا اعْتِدَادٌ عَلَى قَيْسٍ بِمَا  
جَنَاهُ<sup>(١)</sup> ، وَتَحْمِدُ بِمَا أَتَاهُ ، وَامْتَنَانُ بِأَنَّهُ لَمْ يَقْعُدْ عَنْ نُصُرَتِهِ ، وَلَمْ يَخْذُلْهُ وَقْتَ  
حاجتهِ ، وَلَمْ يُخْنِهِ لِلأَعْدَاءِ وَقْتَ إِقَامَتِهِ ، وَلَا تَرَكَ النِّيَابَةَ عَنْهُ وَاعْتِنَاقَ الْأَمْرِ  
بَعْدَ غَيْبَتِهِ ، بلْ نَهَضَ فِي الشَّرِّ وَالْقَتَالِ مَا اتَّصَلَ نَهْوَهُ ، وَتَفَرَّدَ بِالدَّفَاعِ عَنْهُ عِنْدَ  
فُتُورِهِ وَنُفُورِهِ . وَقَوْلُهُ « فَا تُفَرِّجَ عَنْهُ » ، أَى مَا تُفَرِّقَ عَنْهُ وَلَا تُكَشَّفَ .

٣— غَدَاءَ مَرَّةَ بَآلِ الرَّبَا بِتُعْجِلٍ بِالَّرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا  
أَقْبَلَ يَخَاطِبُ بَعْدَ مَا كَانَ يُخْبِرُ ، عَلَى عَادِتِهِمْ فِي تَصَارِيفِ كَلَامِهِ . وَقَوْلُهُ  
« غَدَاءَ مَرَّةَ » ظَرْفٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ أَجْذَمًا . أَى هَرَبَتِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ  
وَالْأَوَانِ . وَ « تُعْجِلُ » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ . وَالْمَعْنَى : اجْتَزَتِ بَآلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ  
مُسْتَعْجِلًا بِرَكْضِ الْأَعْدَاءِ<sup>(٢)</sup> فِي أَثْرِكَ ، حَتَّى لَمْ تَتَسَعْ لِإِلْجَامِ دَابِّتِكَ ، وَلَمْ تَأْمَنْ  
رَيْثَ إِصْلَاحَ أَمْرِكَ ، وَالْتَّهِيُّ لِنَجَاتِكَ . وَقَوْلُهُ « أَنْ تُلْجِمَ » فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ  
مِنْ تُعْجِلُ ، وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ تُعْجِلُ بِالَّرَّكْضِ عَنْ أَنْ تُلْجِمَ ، خَذَفَ

(١) م : « فِي جَنَاهُ » .

(٢) م والتبزي : « تَرْكِضُ الْأَعْدَاءَ » .

الجاز ووصل الفعل فعمل . وفي القرآن : « وَمَا أَبْجَلَكَ عَنْ قَوْمٍ كَيْا مُوسَى ۝ ». ٤— وَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيرِ رِإِذْ مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا<sup>(١)</sup> يوم الهرير معروف<sup>(٢)</sup> . وإنما قال كنا فرسان هذا اليوم ، لما كان عرف من جميل بلاهم ، وحسن ثباتهم فيه ووفائهم ، وليد كبر تبريزهم حين نكصوا على أعقابهم ، وقصروا عن شأوهم . وذكر مثيل السرج مثل ، وقول جرير يشهد لذلك ويكتشفه ، حين قال :

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأْخَرَ سَرْجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِكِ الْمُنْيَةِ نَاجِ  
وَلِرَادِ اضْطَرَابِ الْأَمْرِ وَفَشَلِ الرَّأْيِ وَنَكَنْتُ الْخَوْفُ وَالْدَّهَشُ مِنَ النَّهْزِمِ ،  
وَنَزُولُهُ عَمَّا يَهْمُمُ بِرْ كُوبَهُ . وفي طريقته قول الآخر :

لَا تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلَى يَحْلُلُ بِنَا عَقْدَ الْحِزَامِ إِذَا مَا لَبَدَهُ مَالًا  
وَكَا جَعَلَ الْحِزَامَ مَثَلًا لِتَدَارُكِ الْأَمْرِ وَتَلَافِي فَاسِدِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي تَرَاهُ ،  
جَعَلَ تَرَكَ شَدَّ الْحِزَامَ عِنْدَ مَا يَطْرُقُ أَوْ يَنْبُوبُ مَثَلًا لِلتَّحْزِيمِ وَالتَّجْمُعِ قَبْلَ نَزُولِ  
النَّطْبِ ، حَتَّى إِذَا بَدَتْ أَعْنَاقُهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِئْنَافٍ شَيْءًا لِتَمَامِ أَهْبَتِهِ . وعلى  
ذلك قول أخري القيس :

أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ إِنَّكَ مِمَّا أَلَاقَ لَا أَشُدْ حِزَامِي  
فَتَأْمَلْ مَا فَتَحْنَا مُبْهَمَهُ تَنَلْ كُلَّ فَائِدَةٍ ، وَتَظْفَرْ بِكُلِّ غَنِيمَةٍ . ويقال :

اسْتَقْدَمُ بمعنى تقدم ، وفي ضده استأخر بمعنى تأخر . والمعنى : كنا فرسان هذه الوعة في هذا اليوم المشهور ، حين كنت للشرّ مغوراً ، وعلى شفا البلاء موفياً .

(١) التبريزى : « فَكَنَا » .

(٢) انظر الأغاني ( ١١ : ٥٥ ) ومعجم البلدان في رسme .

٥ — عَطَفَنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا      وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَّاتِ الْفَمَا  
يقول : تعطفنا عليك في ذلك الوقت ، ودافتنا دونك ، وقد كسرت  
الأسنان وأسلمتها الشفاه ، تقلصاً عنها ويبوسه حادثة فيها . وذُكر الفم كنائمة  
عن الأسنان ، كما يقال فض الله فاه . ويقال في هذا المعنى ذَبَتِ الشِّفَاهُ<sup>(١)</sup> .  
ومثله قول عنترة :

\* إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَّاتِ عَنْ وَضْحِ الْفَمِ<sup>(٢)</sup> \*

والواو من قوله قد أَسْلَمَ الشفتان واو الحال . والاستعارة بسلام الشفتين في  
نهاية الحسن .

٦ — إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيْاضِ السَّيْوِ      فَقُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقْدَمَا  
يقول : إذا جئت خيلنا وحدأت عن تلاؤ السيوف وبريق الشمس  
وشعاها في السلاح ، وهرير الأبطال وتدعيمها ، أكْرُهْنَاها على الإقدام . وذُكر  
القول هنا كنائمة عن الفعل ، وهذا كما يقال قال برأسه كذا ، إذا حر كه ،  
وقال بسوطه ، إذا أشار به . والمقدم والإقدام بمعنى . وحقيقة الكلام إذا نفرت  
قدمناها تقدما .

## ١٦٤

وقال الشنفرى<sup>(٣)</sup> :

١ — لَا تَقْبِرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ      عَلَيْكُمْ وَلَكُنْ أَبْشِرِي أَمَّ عَامِرٍ

(١) ذبت : ذبلت وجفت من العلش أو غيره .

(٢) صدره : \* ولقد حفظت وصاة عمى بالضحى \*

(٣) الشنفرى : شاعر جاهلى من بن الإواس بن الحجر بن المنو بن الأزد بن النواث .  
انظر أخباره في الأغانى (٢١ : ٨٧) : والشنفرى اسمه ، وقيل لقب له ، ومعناه العظم الشفة .  
وهو ابن أخت تأبطن شرا ، وكان أحد الثلاثة العذابين .

يقال : قَبِرْتُ الْإِنْسَانَ ، إِذَا دَفَنَتْهُ ، وَأَقْبَرْتُهُ إِذَا جَعَلْتَ لَهُ مَوْضِعَ قَبْرٍ ،  
وفِي الْقُرْآنِ : « مُمْأَاتَهُ فَاقْبَرَهُ ». وَالشَّاعِرُ كَانَهُ تَبَاهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ  
مِنْ يُقْتَلُ وَيُبَرَّكُ بِالْعَرَاءِ لَا يَرْفَعُ لَهُ شَقِيقٌ ، وَلَا يَرْثِيهِ<sup>(١)</sup> نَسِيبٌ وَلَا رَفِيقٌ ،  
فِي أَيَّتِهِ عَوَافِي السَّبَاعِ وَالْعَلَيْرِ . خَاطَبَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ : لَا تَدْفُونِي إِنْ دَفَنَنِي مُحَمَّدٌ  
عَلَيْكُمْ ، يَرِيهِمُمْ اسْتِفَنَاهُمْ عَنْهُمْ حَيًّا وَمَيْتًا ، وَرِفْقَةَ نَفْسِهِ عَنِ الْاسْتِفَنَةِ إِلَيْهِمْ  
وَالاعْتِمَادُ عَلَيْهِمْ ، وَذَهَابُهُمْ عَنْهُمْ فِعْلُ الْجَانِبِ لَهُمْ ، الْبَعِيدُ مِنْهُمْ . ثُمَّ قَالَ « وَلَكِنْ  
أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ » ، أَى وَلَكِنْ الضَّبْعُ تَأْكُلُ لَهُ فَأَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ . جَعَلَهُ  
كَاهُوَ لَقَبُ الضَّبْعِ<sup>(٢)</sup> . وَمَوْضِعُهُ مِنْ الْإِعْرَابِ مُبِدِّيًّا وَالظَّبْرُ مُحْذَوْفٌ ، وَهُوَ  
يَا كَلْفِي وَتَنَوَّى أَمْرِي وَنَحْوُهُ . وَهَذَا فِي أَنَّهُ جُلَّهُ جَعَلَتْ لَقَبًا وَفِي أَنَّ شَرْطَهَا  
أَنْ تُخْكِي ، كَتَأْبَطَ شَرِّاً وَمَا أَشْبَهُ . وَإِنَّمَا جَعَلَتْ لَقَبًا لَهَا لِأَنَّ الْعَادَةَ فِي اصْطِيَادِ  
الضَّبْعِ أَنْ يُقْصَدَ وَجَارُهَا وَيُحْفَرَ وَهِي تَتَأْخِرُ شَيْئًا شَيْئًا . وَالصَّادِقُ يَقُولُ : أَمْ عَزِيزٍ  
لَيْسَ هَا هَا ؟ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ بِشَاءِ هَزْلَى ، وَجَرَادٍ عَظِيلًا ، خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ  
لَيْسَ هَا هَا ؟ فَلَا يَرْزَالُ يَحْفِرُ الْوِجَارَ ، وَيَكْرَرُ هَذَا الْكَلَامَ ، وَالضَّبْعُ تَتَأْخِرُ  
حَتَّى تَبْلُغُ أَقْصَى وَجَارِهَا فَتَخْرُجَ حِينَئِذٍ بِأَغْلَظِ عَنْفٍ . وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ [ عَلَى ]  
هَذَا<sup>(٣)</sup> [ فِي اصْطِيَادِهَا لَقَبَهَا بِيَعْضِ مَا تُخَاطَبُ بِهِ فِي تَلَكَ الْحَالِ ، فَكَانَهُ قَالَ :  
لَا تَقْرُبُونِي إِذَا مِتْ فَقْدَ حَرَّمْتُ دَفْنِي عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَبْشِرِي  
أُمَّ عَامِرٍ وَلَيْ أَمْرِي دُونَكُمْ . فَهَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ إِلَيْهِ يَذْهَبُ الْحَذَاقُ مِنْ  
أَصْحَابِ الْمَعْانِي . وَحَكِي سَيِّبوِيَّهُ عَنِ الْخَلِيلِ فِي قَوْلِ الْأَخْطَلِ :

وَلَقَدْ أَبَيْتُ مِنَ الْفَتَاهِ بِعَزْلٍ فَأَبَيْتُ لَا حَرَجٌ وَلَا حَرُومٌ

(١) كَنَا فِي م . وَفِي الْأَصْلِ : « وَلَا يَرْتَهِ » .

(٢) الصَّوَابُ « كَنْيَةُ الضَّبْعِ » .

(٣) التَّكْلِهُ مِنْ م .

أنه قال أَيْتُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ لَا حَرَجٌ، فَحَكَى . ثُمَّ قَالَ : يَقُولُ فِي ذَلِكَ  
قول الأخطل :

على حين أنَّ كانت عَقِيلٌ وشائطناً وكانت كِلَابُ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ<sup>(١)</sup>  
لأنَّه أراد كانت كِلَابُ التي يقال لها خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ ، فـكـ ذلك  
الكلام وَكَنَّـيـ به عن الضَّبْع . ويـحـتـمـلـ أنـ يـكـونـ الـبـيـتـ عـلـىـ كـلـامـيـنـ ، كـأـنـهـ قـالـ :  
لا تـدـفـنـونـ ، مـخـاطـبـاـ أـحـبـاهـ وـرـفـقـاءـ ، وـلـيـسـ يـرـيدـ نـهـيـهـمـ عـنـ ذـلـكـ ؛ وـلـكـنـ يـرـيدـ  
كـشـفـ حـالـهـ لـهـ ، وـبـيـانـ عـاقـيـةـ أـمـرـهـ فـيـهـمـ . شـمـ أـقـبـلـ عـلـىـ الضـبـعـ فـقـالـ : أـبـشـرـيـ  
يـاـ أـمـ عـامـرـ ، إـنـكـ تـأـكـلـيـنـ مـنـيـ . وـيـكـوـنـ هـذـاـ فـيـ تـحـوـيـلـ الـكـلـامـ عـنـ شـيـءـ  
إـلـىـ آـخـرـ ، كـقـوـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ : «يـوـسـفـ أـغـرـضـ عـنـ هـذـاـ وـاسـتـفـرـيـ لـذـنـبـكـ  
إـنـكـ كـنـتـ مـنـ الـخـاطـئـينـ» ، فـاعـلـمـ ذـلـكـ تـنـتـفـعـ بـهـ إـنـ شـاءـ اللـهـ . وـيـقـالـ بـشـرـتـهـ  
فـأـبـشـرـ ، كـماـ يـقـالـ فـطـرـتـهـ فـأـفـطـرـ . وـيـقـالـ بـشـرـتـهـ بـالـتـحـفـيـفـ بـمـعـنـىـ بـشـرـتـهـ ،  
فـأـسـتـبـشـرـ . وـحـكـيـ أـبـشـرـتـهـ أـيـضاـ .

٣- إذا احتملوا رأسى وفي الرأس أكثري وغودر عند الملتقى ثم سائرى  
إذا ظرف لقوله تقبُّونى ، أو لما دلَّ عليه اللفظُ الحال ، وقد جعل خبرًا  
للمبتدأ الذى يَعْدُ لِكِن ، وهو قوله أبشرى أم عاصٍ<sup>(٢)</sup> من يأكُلنى أو يتَوَلَّ  
أمرى . ويجوز أن يكون ظرفًا لقوله أبشرى في القول الثاني . وإنما قال  
«وفِ الرَّأْسِ أَكْثَرِي» لأنَّ الحواسَ حُسْنٌ ، وأربعٌ منها في الرأسِ : البصرُ  
للمرئيات ، والأذن للسموعات ، والأنف للمشمومات ، والفمُ للمذوقات . وقد  
اعتَرَضَ به بين المعطوف والمعطوف عليه ، وساغ ذلك لأنَّه يُسَدِّدُ المعنى المطلوب

(١) الْبَشَاطِي : الدُّخَلَاءُ فِي الْفَوْمِ لَيْسُوا مِنْ صَاحِبِهِمْ . وَالْبَيْتُ فِي الْلَّسَانِ ( وَشَغْطٌ ) .

(٤) أي الذي يقال له أبشرى أم عامر هو الذي يأكلاني أو يتولى أمرى . انظر ما سبق

ويؤكده . وقوله « وغودر عند الملتقى ثم سائرى » ، يروى بفتح الثاء ويكون ظرفًا وإشارة إلى المعركة ومن دم الناس . والتقدير وغودر ثم سائرى حيث التقى القوم بعد أن حمل رأسه لشهرته ، أو ليعلم به إتيان القتل عليه . ويروى « ثم » بضم الثاء ويكون حرف العطف عطف به سائرى على المضمر في غودر ، والمعنى غودر رأسه ثم سائره حيث التقى القوم للنظارة . والأولى أبود . وإنما ضعفت هذه لأن عطف الظاهر على المضمر المرفوع ضعيف حتى يؤكده . وتوكيد : وغودر هو عند الملتقى ثم سائره . ويجوز أن يكون سائرى في موضع النصب معطوفاً على رأسى ، كأنه احتلوا رأسه ثم سائره ، فيكون أقرب . وكان الشنفرى أحد الخدام الذين تبرأ عشائرهم منهم وأسلموا بجرائمهم ، وهذا قال في نفسه :

طَرِيدُ جَنَابَاتٍ تَيَامَسْرَنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لَأْيَا بِهَا حَنَّ أَوْلَ(١)

ومن أجل ذلك كشف القناع مع قومه ، وأخذ يتفادى منهم ويقول : لا تقربوني إن قبرى محترم عليكم . فإن قيل : أين جواب إذا؟ قلت : إن جعلته ظرفاً لقوله لا تقربوني فذاك جوابه ، وكذلك إن جعلته ظرفاً للخبر المقدر . والساير : الباق من الشيء ، وهو من السؤر ، وأسألت في الإناء .

٣— هُنَالِكَ لَا أَرْجُ حَيَاةَ تَسْرِيَ سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَاثِ  
أشار بقوله « هنالك » إلى الوقت الذى ينهاى فيه الأمد ، ويدنو فيه الأجل ، لا إلى الوقت الآنى عليه بعده القتل ، وهو ظرف لـ لا أرجو . وللمعنى : في ذلك الوقت لا أطمع في حياة سارءة لي ، وأنا مخدول مسلم بجرائمى في القبائل ، لا يرى إلا شامت بي ، أو طالب للانتقام مني . وقوله « سجيس الليلى » يراد

(١) البيت من لامية التي يقال لها « لامية العرب » .

٦٧٥

وقال تأييضاً<sup>(٣)</sup>:

١ - وقالوا لها لا تنكحيه فإنه لأول نصل أن ميلاد مجمعا  
كان تأبّط شرّا خطب امرأة عبسية ، فارادت إجابته ووعدت مُناكحة ،  
فلا جاءها أظهرت الزهد ، وأخلفت الوعد ، واعتلت بأن الرغبة في شرفه  
وفضلها كما كانت ، لكنه قيل لها ما تصنعين برجلي يقتل عنك قريباً ، لأن  
له في كل حي جنابة ، وعندك كل إنسان طالمة ، فتبقيهن أيمما ! فانصرف  
تأبّط شرّا وقال هذه الآيات .

وقوله «أن تلأقي» يجوز أن يكون موضعه رفعاً بالابتداء، وخبرة لأول نصلٍ، والجملة في موضع خبر إنّ. [والتقدير: إنّ<sup>١٠</sup>] تأبّط شرّاً ملاقاته تجتمع لأول نصلٍ مجرّداً. ويجوز أن يكون «يلتقي» في موضع النصب على أن يكون بدلاً من الهاه في «إنه»، كأنه قال إن ملاقاته تجتمع لأول نصلٍ. والهاه في فإنه يجوز أن يكون لتأبّط شرّاً، وهو الأجدود في الوجهين. ويجوز أن

(١) ابن جي : « يقال سجس الماء ، إذا فسد وتفير . ومنه عندى قوله : لا أكلك سجيس الدهر ، أى امتداده . والتفاؤل أن الشىء إذا طالت مدهه في غالب الأمر تغير وفسد ، كأنه قال : لا أكلك إلى آخر المدة التي يتغير فيها الدهر » .

(٢) الأرضنة والأمكنة (١ : ٢٩٣). وهذا نص صريح في أن المرزوق ألف شرح الحسنة بعد تأليفه كتاب الأزمنة.

(٤) النكمة من م . سبقت ترجمته في الخامسة ١١ .

يكون للأمر والشأن في الوجه الأول ، ويكون تفسيره الجملة . ويجوز أن يكون في موضع الظرف ، أي زَمْنَ أَنْ يُلَاقِيْ جَمِيعًا . والمعنى هو لأَوَّلِ نَصْلٍ إِذَا لَاقَ جَمِيعًا ، أي يُقْتَلُ بِأَوَّلِ نَصْلٍ يُعَمَلُ<sup>(١)</sup> فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . وَيُرُوَى « أَنْ يُلَاقِيْ مَصْرَعًا » ، والمصرع يجوز أن يكون متصدراً ، ومكتاناً ، وزماناً . وانتصاره يجوز أن يكون على أنه مفعول يُلَاقِي . ويجوز أن يكون مفعول يُلَاقِي مُحْدُوفاً ويكون مَهْرَعًا في موضع الحال ؛ كأنه قال أن تلاقيه ذا مصريع ، أي مصروع ، فَحَذَفَ المُضَافَ .

٣ - فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيِ فَتِيلًا وَحَادِرَتْ تَائِمَهَا مِنْ لَابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَاهَا  
يقول : لم تر هذه المرأة من الرأي لـ تـ ايـمـ هـا من لـ اـبـ سـ لـ لـ يـلـ اـرـ وـ هـا  
منـ اـكـتـي ماـ يـواـزـي فـتـيـلـاـ ، أي ما يغنى غناه فـتـيـلـ . وقد حـذـرـتـ بـقـاءـهاـ أـيـمـ هـاـ منـ  
رـجـلـ رـكـابـ الـلـيـلـ لـاـ يـفـارـقـهـ فـيـمـاـ يـهـمـهـ ، فـكـانـهـ لـبـاسـهـ ذـكـرـ القـلـبـ شـهـمـ . والـقـتـيلـ  
وـالـنـقـيرـ وـالـقـطـمـيـرـ يـصـرـبـهـ لـمـشـلـ بـهـاـ فـيـ حـقـارـهـ الشـيـءـ . وـالـأـرـوـعـ يـكـونـ الـحـدـيدـ  
الـقـلـبـ الـمـرـوـعـ الـفـوـادـ ، وـبـكـونـ الـجـيلـ . وـقـوـلـهـ « وـحـادـرـتـ » فـي مـوـضـعـ الـحـالـ ،  
وـالـأـجـودـ أـنـ يـصـمـرـ مـعـهـ « قـدـ » ، أي لم تـرـ فـتـيـلـاـ منـ الرـأـيـ مـحـاذـرـةـ

٤ - قـلـيلـ غـرـارـ النـوـمـ أـكـبـرـهـهـ دـمـ الثـارـ أـوـ يـلـقـيـ كـيمـيـاـ مـسـفـعـاـ  
هـذـاـ مـنـ صـفـةـ لـاـبـسـ الـلـيـلـ . فـإـنـ قـيـلـ : مـاـ مـعـنـيـ قـلـيلـ غـرـارـ النـوـمـ ؟ وـإـذـاـ  
كـانـ الغـرـارـ الـقـلـيلـ مـنـ النـوـمـ ، بـدـلـالـةـ قـوـلـهـ مـاـ نـوـمـهـ إـلـاـ غـرـارـاـ<sup>(٢)</sup> ، فـكـيفـ  
جـازـ أـنـ تـقـوـلـ قـلـيلـ غـرـارـ النـوـمـ ، وـأـنـتـ لـاـ تـقـوـلـ هـوـ قـلـيلـ قـلـيلـ النـوـمـ ؟ قـلـتـ :  
يـجـوزـ أـنـ يـرـأـدـ بـالـقـلـيلـ النـفـيـ لـاـ إـنـبـاتـ شـيـءـ مـنـهـ ، وـالـعـنـيـ : لـاـ يـنـامـ الغـرـارـ فـكـيفـ

(١) يـعـملـ ، مـنـ الإـعـمـالـ لـاـ مـنـ الـمـعـلـ . وـفـ مـ : « يـعـدـ » .

(٢) فـيـ الأـصـلـ : « وـلـغاـ » ، صـوـاـبـهـ فـيـ مـ .

(٣) مـ : « إـلـاـ غـرـارـ » بـالـرـفـعـ ، وـهـوـ الـأـصـوبـ . وـقـدـ أـنـشـدـواـ فـيـ الشـاذـ :  
وـمـاـ الـدـهـرـ إـلـاـ مـنـجـنـوـنـاـ بـأـهـلـهـ وـمـاـ صـاحـبـ الـحـاجـاتـ إـلـاـ مـعـذـبـاـ

ما فوْفَهُ ؟ ويجوز أن يكون المعنى نومه قليلًا ما يقلُّ من النّوْم ، أى نوْمَهُ قليلٌ القليل ، يريدهُ به أَنْهُ مُسْهَدٌ ، وأنْ أَكْبَرَ<sup>(١)</sup> ما يَهْتَمُ له طلب دَمِ الثَّار ، أو ملاقاً كَعِيٍّ مُسْقَعَ الوجهِ ، للدوام تَبَذِّلُهُ للتحاِنُم ، وتسيارِه في المَواجِر . والكَعِيُّ : الذي يَكْرِمُ شَجاعَتَهُ لوقت الحاجة إليه ، وقيل هو الذي يَتَكَبَّرُ في سِلاحِه ، وقوله « أَوْ يَلْقَى » أَنْ مُضْمَرَةُ بين أَوْ والفِعل ، ولو لا ذلك لم يَجُزْ عَطْفُ الفِعل على الاسم ، لاختلافِهما . وإذا أَضْمَرَ « أَنْ » يَصِيرُ حرف العطفِ ناسِقًا اسْمًا على اسم ، والتقدير: أَكْبَرُ هَمَّهُ دَمُ الثَّار أو لقاءً كَعِيًّا . ومثل هذا قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشِّرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ، والتقدير: أو أن يرسل رسولاً ، حتى يكون أَنْ مع الفِعل في تقدير مَصْدَر مَتَسُوقٍ على قوله وَحْيًا ، إذ قد امتنع أَنْ يُحْمَلَ على أَنْ يُكَلِّمَ .

#### ٤— يُعَاصِمُهُ كُلُّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ وَمَا ضَرَّهُ هَامَ الْعِدَى لِيُشَجِّعُهَا<sup>(٢)</sup>

يجوز أن يكون قوله « يُعَاصِمُهُ » صفة لـكَعِيًّا مُسْقَعًا ، لأنَّ مِثْلَهُ من الأفعالِ يكون صِفَةً لـالنَّسْكِرَة ، وحالًا للمعرفة ، ويكون الثناء على خَصْمِهِ الذي هُمْ ملاقاً لَهُ ، كـالثناء عليه . ويجوز أن يكون راجعًا إلى الأول ، وداخلًا في صفاتِه ، فيتبع قوله قليلٌ غَرَارٌ النَّوْم . ومعنى يُعَاصِمُهُ : يقانله . وأصله الضربُ بالسيف والرُّمُى . ويقال مَصْمَع بـذَنْبِه ، إذا حرَّكَه . ومَصْمَع الطَّائِر بـذَرْقِه ، إذا رَتَّى به .

(١) كذا في م وهو الأونق . وفي الأصل: « أَكْنَ ». .

(٢) التبريزى: « ويروى: كُلُّ يُشَجِّعُ يوَمَهُ »

« وروى: كُلُّ يُشَجِّعُ نَفْسَهُ »

ومن روى: كُلُّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ بالتصب فالمعنى راجع إلى ما ذكرناه أيضًا ، لأن شجاعته في نفسه شجاعة قومه ، فكانه يقادمه في الحروب كسب لقومه ذكر الشجاعة فيهم ، ونسبها إليهم »

وقوله «كل» أي كلٌ واحدٍ من الناس ، فأفرادٌ وهو في النية مضادٌ . ومعنى البيت : إنَّ كُلَّ مَنْ قاتَلَ هَذَا الرَّجُلَ قاتَلَهُ طَمِعاً فِي أَنْ يَنْسُبَهُ قَوْمُهُ إِلَى الشَّجَاعَةِ ، وَلِيَتَبَعَّجَ بِهِ عِنْدَ أَفْرَادِهِ<sup>(١)</sup> ، وَيَذَهَبُ بِهِ صِيَّتُهُ فِي النَّاسِ . وَلِنَسْأَلُ قَاتَلَهُ لَا شَجَاعَانْ وَضَرَبَهُ هَامَ الْأَعْدَاءُ مِثْلَ ذَلِكَ ، لَكِنَّهُ طَبَعَ مِنْهُ ، وَجَرَى عَلَى عَادَتِهِ . وَقَوْلُهُ «يُشَجِّعُ قَوْمُهُ» أي لأنَّ يشجعه قومه ، والمفعول مخدوف بدلالة قوله<sup>(٢)</sup> :

\* أَلَا يَهْدَا الرَّاجِرِيَّ أَخْضُرَ الْوَغْنَى \*

يُرِيدُ أَنْ أَخْضُرَ ، يَدْلِيُّ عَلَى هَذَا مَا بَعْدَهُ ، وَهُوَ :

\* وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي \*

**٥ - قَلِيلُ اِدْخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعِلَّةٌ**      فقد نَشَرَ الشَّرْسُوفُ وَالْتَّسْقَعَ الْمَقَاتِلَ

قوله «إِلَّا تَعِلَّةٌ» من عَلَّتُهُ بِكَذَا ، فهو كالتقدمة من قدَّمتُ . والشَّرْسُوفُ مقاطِلُ الأَضْلاعِ<sup>(٣)</sup> ، ولا يُنْسَرُ إِلَّا لِلْهَزَالِ . وَذِكْرُ الْقِلَّةِ هَا هُنَّا مقصودُهُ إِلَى النَّفْ لَا غَيْرَ ، بدلالة مَعْنَى الاستثناء بعده ، وإذا كان كذلك لم يثبت القليلُ به .

وَالْمَعْنَى : ما يَذَخَّرُ مِنَ الزَّادِ إِلَّا قَدْرًا يَتَمَلَّ بِهِ ، فَقَدْ أَثْرَ الطَّوَى فِيهِ حَتَّى هُزِلَ ، فَتَرَى رَوْسَ أَضْلاعَهُ شَاخِصَةً ، وَأَعْمَاءَهُ بَحْنِبَهُ مُلْتَصَقَةً ، لِقَلَّةِ طَعْمِهِ ، وَاتِّصالِ مَارسَتِهِ لِلشَّدَائِدِ . وَعَلَى هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ وَ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

**٦ - يَبِيتُ بِمَعْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَفْنَهُ**      وَيُضْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا الدَّهَرَ مَرْتَقاً

قوله «يَبِيتُ بِمَعْنَى الْوَحْشِ» ، أي استمرَّتْ هذه الحالة به ، واتصلت منه

(١) التَّبَعُجُ : الفَحْرُ .

(٢) مقاط : جمع مقاط . وفي الأصل : « مقابل » ، تحرير . وفي م : « مقط » .

ودامت ، لأن الأماكن سواه ضاقت عنه ، وبجماع الإنس تكرّهته فلطفته ،  
فألفَتِ الْقِفَارَ وَزِمَّ مِرَايِعَ الْوَحْشِ وَمِسَاكِنَهَا ، حتى أَنْسَتْ بِهِ وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ ،  
وَعَدَتْهُ وَاحِدًا مِنْهَا ، وَصَارَ هُوَ أَيْضًا عَلَى تِعَاقِبِ الزَّمَانِ وَتَصْرِيفِ الْأَحْوَالِ  
لَا يَحْمِي مِنْ أَجْلِهَا مَرْعِي ، وَلَا يُرَاعِي مِنْ عَرَادِهَا مَأْوَى ، لِأَنَّ هِمَّتْهُ مَصْرُوفَةً  
إِلَى غَيْرِهَا ، وَنَفْسَهُ مَشْفُولَةٌ بِسَوَاهَا ، فَلَا نَفْرَسُهَا مِنْهُ تَقْبِضُهَا عَنْهُ ، وَلَا صَيْدُهُ  
لَهَا يَجْعَلُهَا مِنْ هِمَّهُ . وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(١)</sup> .

**عَلَامَ تَرَى لَيْلَى تُعَذِّبُ بِالْمَنِي  
أَخَا قَفْرَةٍ قَدْ كَانَ بِالْغُولِ يَأْسٌ<sup>(٢)</sup>**  
**وَبَغْضٌ وَرَبْتَهُ الْقَفَارُ الْأَمَالُسُ<sup>(٣)</sup>**

٧- على غِرَّةٍ أَوْجَهَرَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ أَطَالَ بِزَالَ الْقَوْمَ حَتَّى تَسَعَسْعَ (٤) تَعْلَقَ قَوْلُهُ « عَلَى » بِقَوْلِهِ « لَا يَنْعَمُ ». وَالْمَعْنَى : لَا يَحْافِظُ لَهَا وَلَا يَتَرَقَّبُهَا ، لَا عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهَا وَأَغْتَارُ مِنْهُ إِيَاهَا ، وَلَا بِجَاهَرَةٍ لَهَا وَلَا مَكَاشِفَةٍ دُونَهَا ، بَلْ أَطَالَ مِنْازَلَةَ الْكُلَّا مُنْذُ تَرْعَعَ ، إِلَى أَنْ وَلَى شَبَابَهُ وَتَسَعَسَ . وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَنَقَّلَ فِيهِ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَمُفْتَنِي الْأَوْقَاتِ ، مِنْ اِكْتَسَابِ الْعَدَاوَاتِ وَإِيَقَاعِ الْوَقَعَاتِ ، وَتَهْبِيَّجِ الْغَارَاتِ . وَقَوْلُهُ « تَسَعَسَ » مِنْ قَوْلَكَ تَسَعَسَ اللَّيْلُ أَوِ النَّهَارُ ، إِذَا أَدْبَرَ . وَفِي الْحَدِيثِ : « تَسَعَسَ الشَّهْرُ » .

(١) هو عبيد بن أيوب العنبرى ، أو عبيد بن ربيعة التميمي . انظر الحيوان ( ١٦٨ : ٦ ) وحاسة البعثى ٤١١ .

٢) الحيوان : « أخا قرات كان بالذئب » .

(٣) في الحيوان :

وصار خليل الفول بعد عداوة صفيما وربته الفقار البسايس

(٤) رواية التبريزى : « أو نهزة من مكans ». وفي الأصل : « زراع القوم » والتفسير يعوده يقتضى ما أثبتنا من م والتبريزى . وقد أشار التبريزى أيضاً إلى رواية : « تمشينا » ، قال : من قوْمِ رَجُل شَمِشَاعٌ ، أَيْ حَلْ خَفِيفٍ ، أَيْ صَار لِبَغا بِالنَّزَالِ مَلِيجُ الْطَّعَانِ وَالْقَرَابِ ، طَلَولٌ عَادَةٌ لِذَلِكِ » .

والمسكّانِس : المُلَازِم لِلسَّكِنَاس . ويُقال كَنْسَ الظَّابِيُّ فَهُوَ كَانَس ، إِذَا أُوْتَى  
إِلَى كِنَاسِه . قال ليبيد :

تُسلُّبُ الْكَانَسَ لَمْ يُؤْرَ بِهَا شُعْبَةُ السَّاقِ إِذَا الظَّلُّ عَقَلٌ<sup>(١)</sup>

وَيُقال لِلْكِنَاسِ الْمَكْنَسُ . يُقال : ظَابِيُّ كَنْسٌ<sup>(٢)</sup> ، إِذَا لَزَمَ كِنَاسَه .

٨ - وَمَنْ يَغْرِي بِالْأَعْدَاءِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَلِقُهُمْ مِنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعًا<sup>(٣)</sup>  
قُولَه « لَا بُدَّ » يُجْرِي مَجْرِي لَا مَحَالَة ، وَهُوَ مِنَ الْبَدَدِ مَصْدَرُ الْلَّا بَدَد ، وَهُوَ  
سَعَةُ مَا بَيْنَ الْبَدَدِ وَالْجُنُبِ ، كَانَ الْمَرَادُ لَا سَعَةً فِي ذَلِكَ وَلَا تَجْوِزُ . وَكَانَ الْوَاجِبُ  
أَنْ يَقُولَ : لَا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ سَيَلِقُ ، فَحَذَفَ مِنْ . فَإِذَا قُلْتَ : لَا بُدَّ مِنْ كَذَا ،  
فَاتَّصَابَ بُدَّ بِلَا ، وَخَبَرَهُ مِنْ كَذَا . وَلَمْ يَتَعَلَّقْ مِنْ بُدَّ كَمَا تَعَلَّقَ بِخَيْرٍ مِنْ قَوْلِكَ  
لَا خَيْرٌ مِنْهُ لَكَ ، لَا نَهَى لَوْ كَانَ كَذَا كَذَا لَنْوَنَ بُدَّ وَلَمْ يَجِزْ غَيْرُهُ . يَقُولُ : مِنْ أَوْلَاعِ  
عِنَابِدَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَغَرِي بِمَصَارِعِهِمْ لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ مَصْرَعًا  
مِنْ مَصَارِعِ الْمَوْتِ ، لَا نَهَى كَمَا يَرَى فِيهِمْ يَرَى بِهِمْ . وَيُقال : غَرِي بِكَذَا وَأَغْرِي  
بِهِ ، وَقَدْ رُوِيَ « يَغْرِي » بفتح الياء ، و « يَغْرِي » بضمّها . وَالْمَصْرَعُ هَا هَنَا  
مَصْدَرٌ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ هَذَا اسْمًا لِلْمَكَانِ وَالْزَّمَانِ . وَعَلَى طَرِيقَةِ هَذَا الْبَيْتِ  
الْمُشَكُّلُ السَّائِرُ : « مَنْ يَرَى يَوْمًا يَرَى بِهِ ». وَجُواهِبُ الْجَزَاءِ فِي ضِيقِ قُولِهِ لَا بُدَّ أَنَّهُ  
سَيَلِقُ ، وَالتَّقْدِيرُ مِنْ يَغْرِي بِالْأَعْدَاءِ فَهُوَ سَيَلِقُهُمْ مِنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ ، لَا بُدَّ  
مِنْ ذَلِكَ .

٩ - رَأَيْنَ قَيْ لَا صَيْدُ وَحْشٍ يَهِمَّهُ فَلَوْ صَافَحْتَ إِنْسَانًا لصَافَحْتَهُ مَعًا

(١) فِي الْأَصْلِ : « يُورَا » ، وَفِي مِنْ : « يُورِءَا » ، وَالْوَجْهُ مَا أَنْتَنَا ، وَهِيَ إِحدَى رَوَايَتِي  
الْبَيْتِ ، كَمَا فِي الْلَّاسَانِ (وَأَرْ) . وَبِرَوْيِي : « لَمْ يُورَا » ، وَعِنْ رَوَايَةِ الدِّيْوَانِ ١١ طَبْعَ ١٨٨١ .

(٢) كَذَا فِي النَّسْخَتَيْنِ . وَالْمَرْوُفُ « كَانَسُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ مَصْرَعِ الْقَوْمِ » ، صَوَابُهُ فِي مِنْ وَالْبَرِيزِيِّ .

رجَعَ إلى ذِكْرِ الوحش بعد أن اعترض بين الكلام فيها بقوله : «أَطَالَ نِزَالَ  
الْقَوْمِ» ، وبقوله «وَمَنْ يُغْرِي بالآعْدَاءِ» . وهو يريد أن يبيّن سببَ اُنسِها به ،  
وزوالَ نِفَارِها منه بأشفَى مَا قَدَّمَه . فيقول : رَأَتِ الْوَحْشُ بِهِ فَتَّى صَيْدَ الْوَحْشِ  
مَا لِيْسَ يَخْتَرُ بِيَالٍ ، وَلَا يَعْدُهُ مِنْ جَمْلَةِ الْأَشْغَالِ . فَلَوْ مَكَنَّتْ مِنْ نَفْسِهَا إِنْسَانًا  
مَكَنَّتْ هَذَا . فَقَوْلُهُ «لَا صَيْدٌ وَحْشٌ يَهُمُّهُ» مِنْ صَفَةِ الْفَتَى ، وَنَفَقَ بِقَوْلِهِ  
لَا الفِعْلَ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَكُرِّرْ لَا مَرْتَينَ كَمَا تَقُولُ لَا عَبْدَ لَكَ وَلَا جَارِيَةً . وَإِذَا  
كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ أَضْمَرَ بَعْدَ لَا فِعْلًا ، وَجَعَلَ الصَّيْدَ يَرْتَفِعُ بِهِ ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ  
الظَّاهِرُ بَعْدَهُ تَفْسِيرًا ، كَأَنَّهُ قَالَ لَا يَهُمُّهُ صَيْدٌ وَحْشٌ يَهُمُّهُ . وَالْمَاصِفَةُ أَصْلُهَا  
فِي مَمَاسَةِ صَفَحةِ إِحْدَى الْيَدَيْنِ لِلْأُخْرَى عِنْدِ السَّلَامِ ، فَاستَعْرَافُهَا لِلتَّمْكِينِ  
وَالْاسْتِسْلامِ . وَقَوْلُهُ «مَعَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، أَى مُجْتَمِعَةً وَمُصْطَبَةً .  
وَالْفَائِدَةُ فِي ذِكْرِ الْإِتِيَانِ بِلِفْظِهِ تُفِيدُ الْعُومَ ، فَكَانَ الْمَرَادُ الْوَحْشُ عَلَى  
اِخْتِلَافِ أَجْنَابِهَا .

١٠ - ولكنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشْفُهُمْ إِذَا اقْتَرَفُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشَيْعًا  
١١ - وَإِنِّي وَإِنْ عُمِّرْتُ أَعْلَمُ أَنِّي سَأَلَقِي سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعًا  
قوله «المَخَاض» هي النُّوق الحوامِلُ، وهو اسم صِيقٌ للجَماعة منها، ولا  
وَاحِدَّ لها من لَفْظِها، وإنما خَصَّها لأنَّ التَّنافُسَ فِيهَا أَكْثَرُ، وأَرْبَابُهَا أَشَحُّ.  
والشاعرُ تَرَكَ قِصَّةً إِلَى قِصَّةٍ، فَكَانَهُ قَالَ: لَا يُهْمِه طَلَبُ الْوَحْشِ، لَكِنْ  
يُهْمِه قَصْدُ أَرْبَابِ الْأَبْلِيلِ فِي أَمْوَالِهِمْ، فَهُوَ يُؤْذِيَهُمْ وَيَفْزُ عَهُمْ، وَيُضْنِيَهُمْ إِذَا تَبَعَّوْا  
أُثْرَهُ . وقد أَغَارَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَاقَ إِبْلَهُمْ مُنْفِرِدًا عَنْ أَحْصَابِهِ، أَوْ مُخْتَلِّاً بِهِمْ مَعْانِي  
بِتَشْيِيعِهِمْ . وهذا بِيَانٌ مَا قَدَّمَهُ فِي قَوْلِهِ «أَطَالَ نِزَالُ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْعَسْعًَا» .  
(٢) - حَاسَةٌ - ثَانٌ

وانتصب واحداً على الحال ، والعاملُ فيه اقتفروه ، أى منفرداً . ويقال اقتفتُ الوحش<sup>(١)</sup> إذا تبعتَ أثرَه . ومعنى يَشْفَهُمْ ، يهزّهم ويكلّدّ عيشهم . ومشيئاً : معه شيعة . يريده أنه لا يبالى كيف سقط عليهم وأنه يُشْفَهُمْ على كل حال . وقوله « وإنْ عُرِّتْ » بيان قوله « ومنْ يُعْرِّبَ بالأعداء » ، كما أنَّ قوله « رَأَيْنَ فَتَّى » بيان قوله « بَيْتٌ بِمَغْنِي الْوَحْشِ حَتَّى الْفِنَةِ » ؛ لأنَّ فسَرَ كلَّ يَنْتَ من الآيات الثلاثة بيتٍ . فيقول : أنا وإنْ أطْلَلَ عَمْرِي ، ومُدَّ من نفسي بما يَلْحَقُني من واقية الله تعالى على ما أجيَّرْه وأختاضه<sup>(٢)</sup> ، أتَيَّقَنُ أني سأُلقِي أَجْلِي ، وأُوَافِي مَصْرَعِي إذا دَنَا الْحِينُ المعلوم ، باخْلُونَ المحتوم ، وترَاءِي سِنَانَ الْمَوْتِ لِي بارِزاً بارِقاً ، أى السنان الذي يكون به الموت ، فلا أختار لنفسي إلا مالا يكبسني عاراً . وفي الكلام مع هذا الذي ذكرناه التَّسْلِي النَّام ، والرَّضا بالقدر . وجواب الشرط في قوله أَعْلَمُ أَنَّى ، وهو على إرادة الفاء ، ويجوز على زَيَّةِ التَّقْدِيمِ والتَّأْخِيرِ .

## ١٦٦

وقال بعضُ بنى فقعن<sup>(٣)</sup> :

١— دَعَوْتُ بَنِي قَيْدِسٍ إِلَى فَشَمَرْتُ خَنَادِيدُ مِنْ سَعْدِ طِوَالُ السَّوَاعِدِ<sup>(٤)</sup>  
يقول : استغثت بهؤلاء القوم وندبتهم إلى نصرتي والدفاع دوني ، فҳفت  
لى رجالٍ كأنهم خولٌ متدةٌ الق amat ، مبوطة الأيدي بالغرب والطعن .

(١) في الأصل : « الرجل » ، مسوابه في م والتبريزى .

(٢) كذا في م . وفي الأصل : « وأعْنَاصه » .

(٣) في الحيوان (١ : ١٣٤) : « بعض الديسين من قيس بن ثعلبة » . وفي البيان

(٤) (٢ : ١١) : « قول النبي » .

ويجوز أن يريد بالطُّول الاقتدار والغلبة ، كما يُقالُ في السَّلَاطَةِ : هو طَوْيل اللسان . والخناذيد : الـكـرـام من الخيل ، فاستعارها لـالـكـرـام من الرـجـال كـما يـسـتـعـارـ القـرـمـ المـصـاعـبـ لهم . ومن زَعَمَ أنـ الخـنـاـذـيـدـ : الخـصـيـانـ أوـ الفـحـولـةـ ، قـوـلـهـ بـعـيـدـ عنـ الصـوابـ ؛ يـشـهـدـ لـماـذـ كـرـنـاهـ مـنـ آـنـهـ الـكـرـامـ قولـ الشـاعـرـ<sup>(١)</sup> :

« وَخَنَادِيدَ خَصْيَةَ وَفُحُولَا »<sup>(٢)</sup> .

والطَّوَال ، يكون جَمْعَ طَوَالٍ طَوَالٍ جَمِيعاً . ومفعول شَمَرَتْ مُحْذَوْفٌ ، ولـلـرـادـ ، رـفـعـتـ ذـيـوـلـهـاـ ، وـتـهـيـأـتـ مـجـمـعـةـ وـمـتـحـفـفـةـ لـلـقـتـالـ . وـكـاـقـيـلـ هـمـ طـوـالـ الـأـيـدـيـ وـالـسـوـاـيـدـ فـيـ الـجـرـيـ الـقـدـيرـ ، الـمـسـتـغـلـيـ الـمـقـتـدـرـ ، قـيـلـ فـيـ السـخـاءـ : هـمـ بـسـطـ الـأـيـدـيـ وـالـأـكـفـ ، وـقـيـلـ هـوـ شـدـيدـ السـاعـدـ لـلـقـوـيـ الـجـلـلـ .

٢ - إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً      منَ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ

انتصب مخافةً على أنه مفعول له . وجواب إذا « أرسوا ». ولمعنى : إذا تمكَنَ الرُّثْبُ من القُلُوبِ والصُّدورِ حتَّى طاشَتْ [له]<sup>(٣)</sup> الألباب ، وطارَتْ له الأفئَدة ، ثَبَتَ هُرُلَاءُ الْقَوْمِ فِي مَوَاقِفِ التَّدَافُعِ وَالتَّحَارُبِ بِنُفُوسٍ كَرِيمَةٍ لَا تُغْضِي عَلَى قَدْرِي ، وَلَا تُصْبِرُ عَلَى أَذْرَى ، فَهِيَ آيَةٌ لِلَّدَنَيَاتِ ، صَابِرَةٌ عَنِ النَّائِباتِ .

وقوله « أرسوا » مفعوله مُحْذَوْفٌ ، كأنه قال أَرْسَوْا فُلُوْبَهُم بِالنُّفُوسِ الْكَرِيمَةِ .

ويجوز أن يكون الباء من بالنفوس زائدة للتأكيد<sup>(٤)</sup> ، كما قال :

(١) دعوت بي قيس ، هذه رواية الأصل وم والتبريزى . وفي الحيوان والبيان : « دعوت بي سعد » .

(٢) هو النابغة الذهبياني ، كما حرق ابن برى . ويروى لخفاش بن عبد قيس البرجمى . اللسان (خند) . وفي الحيوان (١ : ١٣٣) أنه خفاف بن نديمة .

(٣) صدره : \* وبراذين كابيات وأتنا \*

(٤) هذه من م .

\* سُودُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأُنَّ بِالشَّوَرِ<sup>(١)</sup> \*

والمعنى أَرْسَوْا النُّفُوسُ ، أَى أَثْبَتوهَا إِثْبَاتًا لَا تَحَلُّ مَعَهُ وَلَا تَمْوِيجٌ .  
على هذا قوله : الجبال الرَّاسِياتُ ، وهو رَاسِي الدَّعَائِمُ . والْمَوَاجِدُ : جَمْعُ مَاجِدَةٍ ،  
وَأَصْلُهُ السَّكْنَةُ ، يقال أَمْجَدَتُ الدَّاهِيَةَ الْعَلَفَ ، إِذَا كَتَرَتْهُ لَهَا .

١٦٧

وقال سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ<sup>(٢)</sup> :

١ - يَا بُوسَ لِلْحَرْبِ أَتَى وَضَعَتْ أَرَاهِطُ فَاسْتَرَاحُوا

اللام من قوله « يَا بُوسَ لِلْحَرْبِ » دَخَلَتْ لَنَا كِيدُ الإِضَافَةِ فِي هَذَا الوضِيعَ ،  
وَهِيَ إِضَافَةٌ لَا تَخْصُصُ وَلَا تُعْرِفُ . وَهَذِهِ اللام لَا تَجِدُهُ عَلَى هَذَا الْمَلْدَى إِلَّا فِي  
بَاعِينِ : أَحَدُهُمَا بَابُ النَّفِيِّ بِلَا ، وَذَلِكَ مِنْهُ فِي قَوْلِكَ لَا غَلَامَيْ لَكَ وَلَا أَبَالَكَ  
وَمَا أَشْبَهُهُمَا ، وَالثَّانِي بَابُ النِّدَاءِ فِي قَوْلِكَ يَا بُوسَ لِلْحَرْبِ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى يَا بُوسَ  
الْحَرْبِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْلَمْ يُرِدِ الإِضَافَةَ لِنَوْنَ يَا بُونَ فِي التَّصْبِ ، لِكَوْنِهِ  
نَكْرَةً ، أَوْ كَانَ يَجْعَلُهُ مَعْرِفَةً مَبْنِيَّةً عَلَى الضَّمِّ . وَقَدْ أَتَى الشَّاعِرُ فِي بَابِ النَّفِيِّ  
عَلَى أَصْلِهِ فِي الإِضَافَةِ قَوْلًا :

(١) وقال ابن جني في التنبيه : « يجوز أن تكون الآية هنا حالاً من الضمير في أرسوا ، أى أرسوا ونقوسهم معهم ، كقولك خرج بشابه ، أى وتباه عليه » .

(٢) البيت يروى لشاعرين متباينين ، أحدهما الراعي التميمي ، والآخر التمثال الكلابي . اظر الخزانة (٣ : ٦٦٩ - ٦٧٧) . وصدر البيت :

\* هُنَ الْحَرَاثُ لَارِبَاتُ أَجْرَهُ \*

(٣) هو سعد بن مالك بن منبعة بن قيس بن ثعلبة ، جد طرفة بن العبد ، كما ذكر الفبريزى . وهذه المخاضية يقولها سعد يعرض فيها بالحارث بن عباد ، وكان قد عرف باعتزال الحرب وعاجبتها ، ولم يسعه إلى خوض غمارها في آخر الأمر إلا مارواه أولاً ورياش ، ومؤداته أن ابن أخيه واسميه يجير بن عمرو بن عباد — عرض له مهلوك على غرة فقتله . وقال له : بئر شمع نعل كليب ! نقيل للحارث بن عباد : إن ابن أخيك قد قتل دية لنسع نعل كليب ، فلم يهنج لذلك —

أَيْمَلُوتِ الَّذِي لَا يُبَدِّلُ أَيْ مُلَاقٍ لَا أَبَالِكَ تَخْوِفِينِي<sup>(١)</sup>  
 وَالَّذِي يَدْلُلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْإِضَافَةِ لَا تَخْصَصُ أَنَّ لَا قَدْ عَمِلَ مَعَهَا ، وَهُوَ  
 لَا يَعْمَلُ إِلَّا فِي التَّسْكِيرَاتِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ عَلَى وَجْهِ التَّعْجِبِ دَعَا بُوسَ  
 الْحَرْبِ<sup>(٢)</sup> ، وَحَالَفُوا الرَّاحَةَ ، وَآتَرُوا السَّلَامَةَ . وَهَذَا الْكَلَامُ فِيهِ مَعَ القَصْدِ إِلَى  
 التَّعْجِبِ تَهَكُّمٌ وَتَعْبِيرٌ ؛ كَأَنَّهُ أَرَادَ : مَا أَبَاسَ الْحَرْبَ الَّتِي فَعَلَتْ ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ  
 «فَاسْتَرَاهُوا» فِيهِ تَهَكُّمٌ وَبَيْانٌ لِاستغْنَاهُمْ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> ، وَمَيْلَاهُمْ إِلَيْهِ ؛ كَأَنَّهُمْ عَدُوا  
 نَفْسَ الْيَدِ مِنْ مَجَادِيَةِ الْأَعْدَاءِ وَرَاقِبِيَّهُمْ وَالْاحْتَازِ مِنْ مَكَابِدِهِمْ ، لِظَهُورِ عَجْزِهِمْ ،  
 وَتَصْوِيرِهِمْ بِصُورَةِ مَنْ لَا يُخْتَنِلُ لَهُ ، وَلَا يُسْتَظْهَرُ عَلَيْهِ ، وَلَا يُتَقَّى مِنْهُ — سَلَامَةٌ  
 وَرَاحَةٌ ، وَإِنْ كَانَ سُقُوطًا وَمَهَانَةً . وَكُلُّ ذَلِكُ لِخَرْوَجِهِمْ عَنْ مَلَكَةِ الْعِزَّةِ ،  
 وَاطْرَاحِهِمْ قِنَاعَ الْحِمَيَّةِ . وَأَرَاهِطُ جَمْعٍ ، يَقَالُ رَهْطٌ وَأَرَهْطُ وَأَرَاهِطُ . وَالرَّهْطُ  
 يَقَعُ عَلَى مَا دُونَ الْعَشْرَةِ — وَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ يُضَافَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنْ أَسْمَاءِ  
 الْآهَادِ إِلَيْهِ — وَفَارَقَ الْخَلِيلَ وَالْفَنَمَ وَالْإِبْلِ<sup>(٤)</sup> .

## ٢ - وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَاهِ حِيمَلٍ وَالْمِرَاجِ

— وَتَرِثُتْ حَقَّ يَتَحَقَّقُ مِنَ الْحَبْرِ بِنَفْسِهِ ، وَأُرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَهْلَهْلُ : إِنِّي أَغْنَى قَاتَلَهُ بِشَسْمِ نَعْلٍ كَلِبٍ اجْمَعِ  
 قَوْمَهُ وَأَعْدَلَ لِلْحَرْبِ عَدُمَهَا ، وَكَانَ يَوْمُ التَّحَالِقِ بَيْنَ قَوْمِهِ بَكْرٌ بْنُ وَائِلٍ وَلِخَوْتَهُمْ تَعَلَّبٌ . وَانْظُرْ  
 الْعَدْدَ (٥ : ٢٢٠ — ٢٢١) .

(١) الْبَيْتُ لِأَبِي حِيَةِ النَّبَرِيِّ ، كَافِ الْلَّاسَانِ (أَبِي) .

(٢) أَبِي تَرْكِ الْحَرْبِ .

(٣) مَ : « بَيْانِ الْإِسْتِغْنَاءِ مِنْهُمْ ذَلِكَ » .

(٤) أَشْبَعَ النَّبَرِيِّ الْكَلَامَ عَلَى : « وَشَعَتْ أَرَاهِطٌ » ، قَالَ : « وَلِيُسَ الْوَضْعُ هَا هَنَا  
 فَنَدَ الرَّفْعَ ، وَإِنَّا الْمَرَادُ أَنَّهَا تَرْكَتْهُمْ فَلَمْ تَكَافِهُمُ الْقَتَالُ فِيهَا . وَإِنَّمَا يَعْنِي سَعْدَ بْنَ مَالِكَ الْحَارِثَ  
 بْنَ عَبَادَ وَمَنْ كَانَ مَثَلَهُ فِي اعْتِزَالِ الْحَرْبِ . وَقَدْ رَوِيَ أَنَّ الْحَارِثَ لَمَّا حَارَبَ مَعَ بَنِي بَكْرٍ بَعْدَ قَتْلِ  
 بَجِيرٍ قَالَ : أَتَرَانِي مَنْ وَضَعَهُ الْحَرْبُ ؟ فَهَذَا يَدِلُ عَلَى التَّصْبِ . وَمَنْ رَفَعَ أَرَاهِطَ فَالْمَنِيِّ بِأَبِو سَ  
 لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعَهَا أَرَاهِطُ . وَهَذَا الْأَنْفَظُ هُوَ الْأَصْلُ لَأَنَّ قَوْلَكَ تَرْكُ بْنُ فَلانَ الْحَرْبُ هُوَ  
 وَاجِبُ الْكَلَامِ ، وَقَوْلُكَ تَرْكَتِ الْحَرْبَ بْنِ فَلانَ بِجَازِ وَاتِّسَاعِ » .

يقال : جَحَمَتِ النَّارُ فَهِيَ جَاهَمَةٌ ، إِذَا اضطَرَمْتُ ؛ وَمِنْهُ الْجَهَنَّمُ . وَهَذَا  
الْكَلَامُ جَارٍ تَجْزِي مَا قَبْلَهُ ، وَفِيهِ إِذْرَاءٌ بِالذِّينِ ذَكَرَهُمْ ، وَإِيمَانٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا  
أَحَبَّ حُبْلَاءً وَبَطَرِّ ، وَمِرَاحٍ وَنَزَقٍ ، فَلَمْ تَشْبُتْ أَقْدَامُهُمْ عِنْدَ الْلَّقَاءِ ، وَلَا صَبَرَتْ  
أَنفُسُهُمْ أَوْ أَنَّ الْكِفَاحَ ، فَقَالَ مُعَرَّضاً : لَا يَبْقَى لِنَارِ الْحَرْبِ كُبْرَاهُ الْمُشْكَبِرِينَ ،  
وَلَا نَشَاطُ الْمَرْحِينَ ، بَلْ يَسْتَبِدُونَ بِهِمَا الْلَّبِنَ وَالْكَلْلَ ، وَالْأَنْزَالَ وَالْفَشَلَ ،  
وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَمْتَهَانَ ، وَالاسْتِلَامُ عَنْدَ الْأَمْتَهَانَ . وَقَوْلُهُ « لَا يَبْقَى بِلَاجِهِ الْتَّخْيِيلُ »  
يُحُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ صَاحِبُ التَّخْيِيلَ ، خَذَفَ الْمَضَافَ وَأَفَامَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ ،  
وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْبَدْلُ فِي إِلَّا الْفَتَى — وَهُوَ أَوْلُ الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُ ، وَجْهُ  
الْكَلَامِ وَمُخْتَارَهُ ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَ يَكُونُ مِنَ الْجَنْسِ الْأُولَى ، وَفِي الْوِجْهِ الْأُولَى  
لَا يَكُونُ مِنْ جَنْسِهِ ، وَالْأَخْتِيَارُ فِي الْمُسْتَهَنِ بَعْدَهُ النَّصْبُ .

## ٢ - إِلَّا الْفَتَى الصَّبَارُ فِي الْمَنْجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ

قَوْلُهُ « إِلَّا الْفَتَى » ارتفَعَ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنَ التَّخْيِيلِ ، وَهَذَا لُغَةُ تَعْمِيمٍ ، وَلُغَةُ  
سَائِرِ الْعَرَبِ النَّصْبُ فِيهَا كَانَ اسْتِثْنَاءً خَارِجًا وَإِنْ كَانَ جَائِيًّا بَعْدَ النَّفْيِ ،  
لِأَنَّ كُونَهُ لِيُسَ منَ الْأُولَى يُبَعَّدُ الْبَدْلُ فِيهِ ، وَالنَّصْبُ كَانَ جَائزًا عَلَى كُلِّ  
وَجْهٍ . وَالْمَنْجَدَاتُ : الشَّدَائِدُ . وَالصَّبَرُ أَصْلُهُ الْخَبْسُ ، وَفَقَالَ بِنَاهِ الْمُبَالَغَةُ ،  
وَلَا يُحُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ صَبَرٍ ، لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ صَبَرٍ مُصَبَّرٌ .  
يَقُولُ : لَكِنْ [لَا] يَبْقَى لِمُلَابَسَةِ الْحَرْبِ وَالصَّبَرُ عَلَى شَدَائِهَا [إِلَّا الْفَتَى]<sup>(١)</sup> [  
الْخَسَنُ الشَّبَاتُ فِي السَّكَرَائِهِ ، وَالْفَرَسُ الصَّلَبُهُ عَلَى الْجَرَاءِ . وَيَقُولُ فَرَسٌ وَقَاحٌ  
وَحَافِرٌ وَقَاحٌ ، وَهُوَ وَقَاحٌ الْوَجْهُ ؛ وَمَصْدَرُهُ الْقِحَّهُ .

(١) التَّسْكِلَةُ مِنْ مَ.

### ٣— والنَّرَةُ الْحَصْدَاءُ وَالْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرَّمَاحُ

عَدَّ الْآلاتِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْفَتَى الصَّبَارُ فِي النَّجَادَاتِ عِنْدَ سَرَاسِ  
الْحَرْبِ، وَدِفاعِ الشَّرِّ. فَالنَّرَةُ: الدَّرْعُ الْوَاسِعُ الْمُحْكَمَةُ السَّرِيدُ، وَيُقَالُ فِيهَا  
النَّثَلَةُ بِاللَّامِ أَيْضًا. وَالْحَصْدَاءُ: الْجَدْلَاءُ، وَمَصْدَرُهُ الْحَصْدُ. يُقَالُ حَصِيدٌ يَحْصِدُ  
حَصْدًا، وَأَحْصِدَتُهُ وَهُوَ مُحْصَدٌ. يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْأَوْتَادِ وَالْجِمَالِ وَالدُّرُوعِ إِذَا  
أَخْسِكَتْ وَفَتَلَتْ. وَيُقَالُ هُوَ حَصِيدٌ وَمُسْتَحْصِدٌ أَيْضًا. وَقَوْلُهُ «الْبَيْضُ  
الْمُكَلَّلُ» يَعْنِي بِالْمَسَامِيرِ، كَائِنًا غُشْيَتْ وَسُمَّرَتْ. وَالْمَعْنَى إِنَّمَا يَبْقَى عَلَى صِلَاءِ  
الْحَرْبِ وَمِنْ أَوْلِهَا مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ يَرْجِعُ إِلَى قُوَّةِ وَجْلَهِ، وَمِنْ صَبَرِهِ  
يَعْتَمِدُ عَلَى أَبْلَغِ أَمْدِ، وَمِنْ سِلَاحِهِ يَتَّقِي بَاتِّمَ عَدَدِ. وَلَمْ يَصُفِ الرَّمَاحُ،  
وَيَعْنِي أَفْوَهَهَا لَا مَحَالَةً.

### ٤— وَالْكَرَّ بَعْدَ الْفَرِّ إِذْ كُرَةُ التَّقْدُمِ وَالنَّطَاطِ

يَبْيَنُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الصَّبَارُ مِنَ الْأَفْعَالِ فِي الْحَرْبِ، كَمَا يَبْيَنُ الْآلاتِ الَّتِي  
مِنْ شَرْطِهِ [استصحابه]<sup>(١)</sup>، فَكَانَهُ قَالَ: وَيَبْقَى لِجَاهِهِ الْكَرَّ بَعْدَ الْفَرِّ فِي  
وَقْتٍ يُسْكِرُهُ فِي الْإِقْدَامِ وَالتَّقْدُمِ، وَالنَّطَاطِ وَالتَّجَرِيدِ. وَبَعْضُهُمْ يَرَوِي هَذَا  
الْبَيْتَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ<sup>(٢)</sup>، وَالصَّوَابُ هَذَا التَّرْتِيبُ. وَجَعَلَ النَّطَاطَ بَيْنَ  
الْكِباشِ مَثَلًا لِلمُبَالَةِ بَيْنَ الْفَرْسَانِ.

### ٥— وَتَسَاقَطَ التَّنْوَاطُ وَالْذَّبَابَاتُ إِذْ جُهَدَ الْفِضَاحُ<sup>(٣)</sup>

هَذَا يَنْعَطِفُ عَلَى قَوْلِهِ وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَحُوا. يَقُولُ: وَتَسَاقَطَ الدَّخَلَاءُ

(١) هَذِهِ مِنْ م.

(٢) أَيْ يَرَوِيهِ بَعْدَ الْبَيْتِ النَّالِيِّ، وَمِنْ فَعْلِ ذَلِكَ التَّبَرِيزِيِّ.

(٣) التَّبَرِيزِيُّ: «وَتَسَاقَطَ الْأَوْشَاطُ»، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى رَوَايَةِ «الْتَّنْوَاطِ»، وَلَمْ يَفْسُرْ  
الْأَوْشَاطَ صَرِيعًا. وَفِي الْلِسَانِ: «وَالْوَشِيشَةُ: التَّابِعُ وَالْخَلْفُ، وَالْجَمْعُ أَوْشَاطٌ».

والهُجَنَاءُ الَّذِينَ يُنْطِلُونَ بِصَمِيمِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَكُونُوا مِنْهُمْ . وَالتَّنَوَاطُ مَصْدَرٌ فِي الْأَصْلِ ، كَالْتَّرَادُ وَالْتَّسْكُرَارُ ؛ وَكَأَنَّ الْمَرَادَ ذَوُ التَّنَوَاطِ ؛ فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقْبِلَ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَةً . وَيُحَوزُ أَنْ يَكُونَ وَصِيفٌ بِهِ كَمَا يُوصَفُ بِالْمَصَادِرِ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ التَّنَوَاطَ مَا يُعْلَقُ عَلَى الْفَرَسِ مِنْ إِدَاؤَهُ وَغَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ نُيَطِّبُ بِهِ ، ثُمَّ أُطْلِقَ تَشِيهًـا عَلَى الدُّخَلَاءِ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَ هَذِهِ الْفَظْلَةُ فِي الدُّعَىـِ ، قَلِيلٌ : هُوَ مَنْوَطٌ . وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(١)</sup> :

وَأَنْتَ دَعَىـِ نِيَطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نِيَطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ الْقَدَحُ الْفَرَادُ  
فَعَلَى هَذَا يُحَوزُ أَنْ يَرِيدَ بِذُوِ التَّنَوَاطِ الْأَدْعِيَاءِ . وَقَوْلُهُ الْذَّنَبَاتُ ، يَرِيدُ  
الثَّبَاعُ وَالْعُسْفَاءِ . وَيَقَالُ لَهُمُ الْذَّنَبَاتُ وَالْأَذَنَابُ أَيْضًا . وَكَمَا قَيلَ هَذَا تَشِيهًـا بِذِنَابَةِ  
الْوَادِي<sup>(٢)</sup> ، قَيلَ فِي الرُّؤْسَاءِ الْذَّوَابِ ، لِأَنَّهُمُ الْأَعْلَوْنُ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ  
الْذَّنَبَاتِ لَا يُقَالُ فِي النَّاسِ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُمُ أَذَنَابُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذَنَابُ غَيْرُهُمْ وَمِنْ يُسَوَّى بِأَنْفِ النَّاقَةِ الْذَّنَبَاـ<sup>(٣)</sup>  
وَمِنْ حِيثَ جَازَ الْأَذَنَابُ وَاسْتَعْرَتْهَا جَازَ اسْتِعَارَةُ الْذَّنَبَةِ وَالْذَّنَبَةِ وَالْذَّنَبَاتِ  
وَالْذَّنَبَاتِ ، وَلَا فَضْلٌ . وَقَوْلُهُ «إِذْ جُهَدَ الْفِضَاحُ» مَعْنَاهُ بُلْغٌ بِالْفَضْيَحَةِ جَهْدُهَا  
وَلَمْ يُرِضْ بِالْعَقْوَمِنْهَا . وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ، لَا يَنْبَتُ إِلَّا مِنْ يَرْجِعُ  
إِلَى كَرِيمِ مُتَنَاهِـِ ، وَجِرْصٌ عَلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَى الشَّرْفِ بِالْغَيْرِ .

## ٦— كَشَفْتُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الْصَّرَاخُ

أَخَذَ يَقْتَصُ مَا جَرَى عَلَيْهِمْ . وَقَوْلُهُ «كَشَفْتُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا» مَثَلٌ يُضَرِّبُ  
لشَدَّةِ الْحَرَبِ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَكْشِفُونَ عَنِ السَّاقِ ، فَجَعَلَ الْفِعْلَ

(١) هو حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث . ديوانه ١٦٠ والسان (نوط) .

(٢) الذَّنَبَةُ بضم الذال وتنكسر أيضًا .

(٣) البيت للخطبنة . ديوانه س ٦ .

لها ، والمراد انكشفت الحرب لهم عن **نَشَّمِرْ** أهلها واشتدادها . وقد قيل :  
الساق ائم لالشدة ، وفسر عليه قوله تعالى : **﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنْ سَاقِ﴾** فقيل :  
المعنى يوم يكشف عن شدّة . وكذلك كشفت الحرب عن ساقها ، معناه أبرزت  
عن شدّتها . وقوله « وبما من الشّرّ الصّراح » أي الحال الذي لا يتنزج به  
خير ولا يرجى بعده صلاح . ويقال : صريح وصراح ، كما يقال طويل وطوال ،  
وعريض وعارض . ويقال : صرحت انحصاراً ، إذا انكشفت عنها زبدتها .

### ٧— فالمم يضاتُ الخدو ر هنـاكَ لـالنعم المـراح

أقبل يصف ما امتحنوا به في الحرّ إذا ترك حديث المال والباء  
في التقوس . وقوله « فالمم يضاتُ الخدو » يجوز أن يراد به ما يهم له في  
ذلك الوقت : الحرّ والنساء المخدّرات اللاتي كاهن ببعض مكنون صيانة  
وبحالاً، لا الإبل المراحة من مراعيها . كأنه سئى ما يهم له هما . ويجوز أن يكون  
المعنى ما يهم به : النساء لا الإبل . والمراد أنهم كانوا يغتنمون سباء النساء وإلحاق  
العار بسبعين ، لا اغتنام الأموال . وتشبه المرأة بالبيض لتلميمها وزوال الحجوم  
عنها . وقال الخليل : ببيضة الخدر هي الجارية المخدّرة الجميلة . وإنما قال المراحة  
لأن النعم مذكورة . ويقال سرتخت الماشية بالغداة ، وأرحتها بالعشية .

### ٨— بـئـسَ الـخـلافُ بـعـدـنـا أـولـادـ يـشـكـرـ وـالـلـقـاحـ

أولاد يشكّر ، هم من جملة من وضعته الحرب . فيقول : إذا خلفنا من  
لادفاع به من الرجال والأموال ، فيئس الخلاف بعدهنا . جمل أولاد يشكّر  
كللّفاح — وهي الإبل بها لبّن — في حاجتها إلى من يذبّ عنها ، وبمحامي  
عليها . ورواه بعضهم : « واللّفاح » بفتح اللام ، وهو بنو حنيفة ، وكانوا لا يدّينون  
المملوك . ويكون الكلام على هذا تهكّما .

٩— مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ<sup>(١)</sup>

يقول : من أخرج عن الخرب وكره الاصطلاء بثارها والصبر على بواها ، وعجز عن الثبات في وجده أبنائها ، فأنا ابن قيس لا براح لي فيها ولا انحراف . ومعنى « فأنا ابن قيس » فأنا المشهور بأبيه ، المستغنى عن تطويل نسبيه . قوله لا براح ، الوجه فيه النصب ، ولكن الفرورة دعته إلى رفعها . وقال سيبويه : جعل لا كليس هاهنا فرق به التكير ، وجعل الخبر مضمراً . ومثله :

\* بِيَ الْجَحِيمَ حِينَ لَا مُسْتَرْخُ<sup>(٢)</sup>

كأنهما قالا : حين ليس عندي مسترخ ولا براح عندى في الحرب .

(١) هذا آخر المقطوعة عند المرزوق . وروى التبريزى بهذه خمسة أبيات . وهى :

١٠— صِرَارًا بْنِ قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرْجِحُوا أَوْ تُرَاحُوا

١١— إِنَّ الْمُوَالِيَّ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ الْأَجْلُ الْمُتَاجِ

١٢— هِيَهَاتُ حَالُ الْمَوْتِ دُوَنَ الْفَوْتِ وَانْتِقَى السَّلَاحُ

١٣— كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ مِنْا الْفَلَوَاهُرُ وَالْبَطَاحُ

١٤— أَيْنَ الْأَغْزَةُ وَالْأَسْنَةُ عِنْدَ ذَلِكِ وَالسَّاحُ

وقال في شرح البيت الأول : « أى اصبروا لهذه الحرب حتى قتلوا أعداءكم فترجعوا من شدتها أو يقتلوكم فيرجمونكم من ذلك » . وفي شرح الثاني : « الموائل : الذى يطلب الموال . خوفها أى خوف الحرب . ونصب الخوف بالموائل . وبعثقه ، أى يشغل الأجل عن النجاة فيفع فيها يكره منها . والمتاج : المقدر . وهو كما يقال : لا ينفع مما هو واقع التوق » . وقال في شرح الثالث : « أراد أن الموت قد حال دون أن يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحرب منهزمًا . يريد أنه ليس إلا القتل أو الغلب » . وفي شرح الرابع : « الفلواهر : أعلى الأودية والبطاح : بطنها . وهو من نوادر الجم ، واحدها أسطوح وبطحاء » .

(٢) للعجباج في ديوانه ١٤ . وقبلا ، وهو أول الأرجوزة :

\* وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَحْسَنَ الطِّيخَ \*

وهذا يقلُّ في الشعر ولا يكُنْ . وجعل غيره بَرَاحٌ مبتدأً والخبر مُضمرًا؛ وإنما يحسن ذلك إذا تكرر ، كقول القائل : لا دِرْهَمٌ لِي ولا دِينارٌ ، ولا عَبْدٌ لِي ولا أَمَةٌ . إلا أنه جُوَرَ للشاعر الرَّفِيعُ في النِّكَرَة بعد لا وإن لم يكررْ ، لأنَّ أَصْلَ ما يُنْتَقِي بلا الرفع ، فكأنه من باب رَدِّ الشَّيءِ إِلَى أَصْلِه . ويقال ما بَرِحْتُ من مَكَانٍ كَذَا ، أَى مازُلتُ بِرَاحًا وبرُوحًا . وما بَرِحْتُ أَفْقَلُ كَذَا بَرَاحًا ، أَى أَقْتُلْتُ عَلَى فِعْلِهِ ، مثل ما زَلْتُ أَفْقَلُهُ . والبَرَاحُ الْأَوَّلُ فِي المَكَانِ ، والبَرَاحُ الثَّانِي فِي الزَّمَانِ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَبْرٍ .

## ١٦٨

قال جَحَّدَرُ ، وهو رَبِيعَةُ بْنُ ضَبْيَعَةَ<sup>(١)</sup> :

- ١ - قد يَتَمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنْتِي
- ٢ - وَشَمَّتْ بَعْدَ ادْهَانَ جُجَقَّي<sup>(٢)</sup>
- ٣ - رُدُوا عَلَىٰ أَخْيَلَ إِنْ أَمَتِ
- ٤ - إِنْ لَمْ أَنْاجِزْهَا فَجَزُوا إِمْتِي
- ٥ - قد عَلِمَتْ وَالدَّةُ مَا ضَمَّتِ
- ٦ - مَا لَفَقْتُ فِي خِرَاقٍ وَشَمَّتِ<sup>(٣)</sup>
- ٧ - إِذَا الْكُمَاءُ بِالْكُمَاءِ أَلْفَتِ<sup>(٤)</sup>

(١) جحدر ، قال ابن جي في المبهج : « هو الجعد القصير من الناس ، وهو صفة منقوله ». وجحدر هو ربعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ضبيعة ، كما ذكر التبريزى .

(٢) م : « بَعْد الدَّهَانِ ». التبريزى : « بَعْد الرَّهَانِ » وهذه الأخيرة محرفة .

(٣) قال التبريزى : « وبروى : ولفت ». .

(٤) بعده عند التبريزى :

\* أَخْيَدْجُ فِي الْحَرْبِ أَمْ أَمَتِ \*

هذا توجع وتحسر . والمراد إني قد استعنت ، وكانت هذه الأمور من الأيم والأيمـة والتشـتـت قد اتفقت ووقعت . وإنما قال هذا لأنـه كان قد سـمـ في يوم تـحـلـاف اللـمـ أن يـخـلـق الشـعـر ، إذ كانوا جـعـلـوا ذـلـك شـعـاراً لـهـمـ<sup>(١)</sup> ، وهذا اليوم من أيام بـكـرـ وـتـقـلـبـ<sup>(٢)</sup> . وكان جـحدـرـ هذا حـسـنـ اللـمـةـ غـزـلاً ، متـبـجـحاً بـحـمـالـهـ وـوـفـرـتـهـ عند النـسـاءـ ، فـسـأـلـ لـكـراـهـتـهـ ماـسـامـوـهـ — الإـعـفـاءـ مـنـهـ ، مـنـقـطـرـينـ ماـيـكـونـ مـنـ بـلـائـهـ ، وـتـشـهـيرـ نـفـسـهـ بـيـنـ الصـقـيـنـ بـعـلـامـةـ تـمـيـزـهـ وـآـثـارـ تـشـرـفـهـ ، وـحـلـاتـ عـلـىـ الـأـعـدـاءـ تـدـلـ عـلـىـ عـنـائـهـ ، وـمـقـامـاتـ تـشـهـدـ بـوـقـائـهـ ؟ فـإـنـ لمـ يـفـرـ بذلك حينـثـدـ تـجـزـ أـعـنـهـ عـقـوبـةـ وـتـكـيـلاًـ ، فـفـيـ جـزـ اللـمـةـ إـدـلـالـ<sup>(٣)</sup> ؛ ولـذـلـكـ كانـ يـفـعـلـ بـالـأـسـيرـ عـنـدـ الـمـنـ عـلـيـهـ . ثـمـ ذـكـرـ ماـنـشـأـ عـلـيـهـ وـتـقـرـسـ فـيـهـ<sup>(٤)</sup> مـنـ وـقـتـ الـولـادـةـ إـلـىـ الإـيقـاعـ ، مـنـ الـفـنـاءـ وـالـكـفـاـيـةـ ، وـالـذـكـاءـ وـالـشـهـامـةـ ، فـقـالـ : قـدـ عـلـمـتـ وـالـدـىـ أـىـ وـلـدـ تـضـمـهـ إـلـىـ نـفـسـهـ بـيـ ، وـأـىـ إـنـسـانـ تـلـفـفـ فـيـ الـقـمـطـ حـيـنـ لـقـنـتـيـ ، وـأـىـ فـارـسـ تـشـمـ بـشـمـيـ ، إـذـا تـرـأـكـتـ الـأـهـوـالـ<sup>(٥)</sup> ، وـنـدـاعـتـ الـأـبطـالـ ، وـضـاقـ الـمـكـرـ وـالـمـجـالـ ، وـتـلـاحـتـ الرـجـالـ بـالـرـجـالـ . فـهـذـاـ سـبـبـ توـطـينـهـ الـفـسـ علىـ الـقـتـلـ ، [ وـوـجـهـ الشـرـطـ فـيـ مـنـاجـزـةـ الـخـيلـ<sup>(٦)</sup> ] . وـقـوـلـهـ «ـيـتـمـتـ» مـصـدـرـهـ الـيـمـ . قـالـ الدـرـيـدـيـ : الـيـتـمـ الـفـرـدـ ، لـذـلـكـ سـمـيـ الـذـيـ يـمـوتـ أحـدـ وـالـدـيـهـ

(١) كانت بـكـرـ بـنـ وـائلـ — وـهـمـ قـومـ جـحدـرـ — قد حـلـقـتـ رـءـوسـهـاـ استـبـسـالـ الـمـوـتـ ، وـجـعـلـواـ ذـلـكـ عـلـامـةـ بـيـنـ نـاـئـهـ . وـكـانـ الـحـارـثـ بـنـ عـبـادـ قد اـقـنـعـ يوم تـحـلـافـ اللـمـ أـنـ يـشـتـرـكـ النـسـاءـ فـيـ هـذـهـ الـحـربـ ، وـأـنـ تـحـمـلـ كـلـ اـمـرـأـ إـداـوـةـ مـنـ مـاءـ تـقـلـدـهـ ، وـهـرـاـوـهـ عـسـكـهاـ ، فـإـذـا مـرـتـ الـمـرـأـةـ عـلـىـ صـرـيـعـ قد حـلـقـ رـأـسـهـ عـرـفـهـ فـتـهـ مـنـ الـمـاءـ وـنـهـشـهـ ، وـإـذـا مـرـتـ عـلـىـ صـرـيـعـ لـمـ يـخـلـقـ رـأـسـهـ صـرـيـعـهـ بـالـهـرـاـوـهـ فـقـتـهـ وـأـتـ عـلـيـهـ . وـكـاـحـاتـ بـكـرـ رـءـوسـهـاـ قـطـعـتـ غـارـ سـيـاطـهـ — وـمـنـ عـذـبـاهـاـ — وـذـلـكـ رـأـفـةـ بـالـحـيـلـ أـنـ تـقـرـ أـوـ يـؤـرـ بـهـاـ أـمـرـ قـبـيعـ عـنـ شـدـةـ الـقـتـالـ ، وـالـذـيـ أـشـارـ بـذـلـكـ هوـ عـاصـمـ بـنـ تـيمـ الـلـاـلـ بـنـ نـعـلـةـ ، فـسـمـيـ لـذـلـكـ «ـمـقـطـعـ الـجـذـمـ» .

(٢) مـ : «ـ مـنـ وـقـاتـ بـكـرـ وـتـقـلـبـ» .

(٣) مـ : «ـ وـتـقـدـسـ فـيـهـ» ، تـحـرـيفـ .

(٤) هذهـ التـكـلـمةـ مـنـ مـ .

يتيمًا ، كأنه أفراد ، وقيل اليتيم في الناس من الأب والأم ، ومن البهائم من الأم .  
وقوله « آمت » مصدره الآيمَةُ والآيُومُ . والأيمَةُ : التي لا زوج لها .  
والكَنْتَةُ ، قال انطيل : هي امرأة الآخر أو الابن . ويشهَدُ لما قاله قول  
الشاعر<sup>(١)</sup> :

رَهِيَّ مَا كَنْتَيَ وَرَزَّ عَمُّ أَنَّ هَا حَمُّ<sup>(٢)</sup>  
وَيَعْنِي جَحَدَرَ بِالْكَنْتَةِ امرأةً نفْسِهِ ، كأنه من حيث كانت كنْتَة قوْمِهِ  
أضافها إلى نفسه .

والشَّعَثُ والشَّعُونَةُ : اغبرارُ الشَّعَرِ وتائبُهُ .  
وقوله « رُدُوا عَلَى الْخَيْلَ » ، يزيدُ اصْرُفُوا وُجُوهَهَا إِلَى .  
والمناجِزةُ : المعالجةُ بالقتال<sup>(٣)</sup> ، ومنه إنجازُ الوعْدِ ، ونجَزَ الشَّيْءُ .  
وقوله « مَا لَفَقْتُ فِي خِرْقٍ » بـكـلـتـ من قولهِ مـا ضـمـتـ ، والتـكرـارـ عـلـىـ هـذـاـ  
الوجهـ تـخيـمـ لـلـقصـةـ .

(١) هو فقيه تقيف ، كما في اللسان ( حما ) .

(٢) من معزو الحظيف . وقبله في اللسان وشرح التبريزى :

أَهْبَاهُ الرَّكْبَ سَلَوْا  
وَارْبِعُوا كَمْ تَكَلَّمُوا  
وَقَضَرُوا لَيَّانَةَ  
خَرَجَتْ مِنْهُ مِنْهُ رِيَا تَحْمِمَ

وقد روى التبريزى قصة لهذا الشعر استعan فيها المارد بن كلدة طبيب العرب بوسائل العلاج الغسى .

(٣) كذا في النسختين . والوجه : « المعالجة » . وفي اللسان : « وتناجر القوم :  
تسافكوا دماءهم ، كأنهم أسرعوا في ذلك » .

١٦٩

وقال شماس بن أسود<sup>(١)</sup> :

١- أَغْرِكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنَ دَارِمٍ وَتُقْصَى كَا يُقْصَى مِنَ الْبَرْكِ أَجْرَبُ لفْظَهُ لفْظُ الْاسْتِفْهَامِ ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيبِ . وَيُقَالُ غَرَّةً ، إِذَا غَشَّهُ وَخَتَرَهُ<sup>(٢)</sup> بِمَا لَا يَحِبُّ السُّكُونُ إِلَيْهِ وَالْإِعْانَةُ بِهِ . وَيُقَالُ : مَا غَرَّكَ مِنْيَ ، أَىْ لَمْ وَقَتَتْ بِي ؟ وَمَا غَرَّكَ بِي ، أَىْ لَمْ اجْتَرَأْتَ عَلَيْهِ ؟ وَمَا غَرَّكَ عَنِي ، أَىْ لَمْ غَفَلْتَ عَنِي ؟ فَيَقُولُ : اغْتَرَرْتَ بِقَوْلِ النَّاسِ فِيهِكَ هُوَ ابْنُ دَارِمٍ وَإِنْ أُخْرَ مَنْزِلَتُكَ ، وَأَقْصَيْتَ فِي نَفْسِكَ كَا يُقْصَى الْبَيْرِ الْجَرِبُ مِنَ الْبَرْكِ تَحْفَافَةُ الْإِعْدَاءِ ، وَكَانَ حُكْمُ مِثْلِكَ أَلَا يُقْنِعَهُ خَامِهُ الَّذِي كُرِّمَ مَعْ سُقُوطِ الْقَدْرِ ، وَلَا يَسْكُنُ مِنَ النَّاسِ إِلَى تَسْمِيَتِهِمْ إِلَيْاهُ بِأَحَبِّ أَسْمَاهِ إِلَيْهِ وَهَذَا فِعْلُهُمْ بِهِ . قَوْلُهُ « ابْنُ دَارِمٍ » يُحِلِّزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأَ وَخَبَرُهُ مُحْذَفٌ ، وَأَنْ يَكُونَ خَبَرًا وَالْمُبْتَدَأُ مُحْذَفٌ ، وَالْمُضْمَرُ فِي الْوَجْهَيْنِ أَنْتَ أَوْ هُوَ . وَيُقَالُ بَعْدِهِ جَرِبُ وَأَجْرَبُ . وَالْبَرْكُ : جَمْ بَارِكٍ ، كَتَاجِرٍ وَتَجْبِرٍ .

٢- قَضَى فِيكُمْ نُوسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ كَذَلِكَ يَنْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدْرَبُ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزى : « شماس من الفرس الشموس ، وإنما يريدون أنه أبى عزيز . وهذا أشبه من اليوم الثامن ، وإن كان ذلك جائز ». وقد نسبه التبريزى فقال : « شماس بن أسود الدهبوى » . وذكر أنه يقول الشعر حرى بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن ضلن بن نهشل بن دارم . وكان قيس بن حسان بن عمرو بن مرشد قد أخذ بكرًا من إبل عمرو بن عمران ، جار حرى بن ضمرة ، فاتقم له حرى بأن أخذ من إبل قيس بن حسان ثلاثة بعيرًا ، فانطلق قيس إلى أخيه الله بن مجاشع يستعد بهم ، فشوا إلى بيته وطلبوه أن يرد إليه حرى الإبل ، فلم يقبل ، فطلبوه منهم خامه شلعلوه ، وأخذه بنو مجاشع فضربوه وأخذوا منه أكثر مما أخذه .

(٢) خترة : غش وخدعة . وفي م : « خبره » .

(٣) التبريزى : « قيس » بدل « نوس » ، وقال : « روى أبو هلال : قضى فسيك نوس » .

نَوْسُ هَذَا الْذَّوْرَ كَانَ لِهِ جَارٌ ، وَاهْتَضَمَهُ ابْنُ دَارِمٍ وَاسْتَأْقَ مَالَهُ ، فَلَمَّا  
جَاءَ الصَّرِيقُ نَوْسًا ذَهَبَ فِي أَثْرِ ابْنِ دَارِمٍ وَارْتَجَعَ مَالَ جَارِهِ مِنْهُ ، وَسَلَّبَهُ  
مَا صَحَّ بِهِ مِنْ مَالٍ نَفْسِهِ ، وَأَبَانَ يَدَهُ مِنْهُ بِضَرْبَةٍ تَنَوَّلَهُ بِهَا ، فَلَهُذَا قَالَ : حَكْمٌ  
فِي كِمْ نَوْسٌ عِنْدَ الانتقامِ بِجَارِهِ مِنْكُمْ بِحُكْمَةٍ جَائِرَةٍ خَارِجَةٍ عَنِ الْإِقْتَصَادِ إِلَى  
الاشْتَطَاطُ . ثُمَّ قَالَ « كَذَلِكَ يَخْزُونُكُمْ » أَيْ يَسُوسُكُمْ الرَّجُلُ الْجَلُدُ الْعَزِيزُ  
الْمَجَرَّبُ . وَهَذَا الْكَلَامُ ، أَعْنِي كَذَلِكَ يَخْزُونُكُمْ ، يَبْرُرُ تَجْرِي الْأَنْفَاتُ ، كَائِنُهُ  
النَّفَتَ إِلَى غَيْرِهِمْ فَخَاطَبُهُمْ مُبَكِّتًا لَهُمْ وَمُفَرِّغًا بِذَلِكَ . وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ صَرَفَ  
الْكَلَامُ عَنْ خُطَابِ الْجَمَاعَةِ وَأَقْبَلَ يَخْاطِبُ الْوَاحِدَ . وَيَقُولُ خَرَآءُ يَخْزُونُهُ ، إِذَا  
كَفَهُ عَنِ الْمَكْرُوهِ وَجَبَسَهُ عَلَى سُرِّ الْمُرَادِ . قَالَ لِبِيدَ :

« وَأَخْزُنُهَا بِالْبَرِّ اللَّهِ الْأَجَلُ »<sup>(١)</sup>

٣ — فَأَدَى إِلَى قَيْسِ بْنِ حَسَانَ ذَوَدَةً وَمَا نَيَّلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ  
يُخَاطِبُ ابْنَ دَارِمٍ مَتَوَعِدًا وَمُعَيَّرًا ، وَيَقُولُ : اخْرُجْ مَا فِي ذِيْنِكَ مِنْ  
ذَوَدٍ قَيْسَ بْنَ حَسَانَ إِلَيْهِ ، وَحَالَكَ إِذَا رُمْتَ ظُلْمًا غَيْرَكَ أَنَّ مَا يُنَيَّلُ مِنْكَ  
كَالشَّعْرِ فِي الْخَلَاوَةِ أَوْ أَطْيَبُ . وَالْمَعْنَى : إِنَّ تَعَرُّضَكَ لِأَخْذِ مَالِ قَرِيبِكَ مِنْكَ  
أَوْ بَعْدِكَ ، مَعَ ضَمَفَةِ الْمَنَّةِ فِي سُقُوطِ الْعِزَّةِ<sup>(٢)</sup> ، لَا يُجْدِي عَلَيْكَ نَفْعًا ،  
وَلَا يَسُوقُ إِلَيْكَ عَنْمًا ، فَازْهَدْ فِيمَا عَنْدَكَ لَهُ ، وَرَدَدْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَوِيلَ عَاقِبَتَهُ ،  
وَتَسْتَوِي خَمْ مَغْبَتَهُ . وَالْوَوْ منْ قَوْلِهِ « وَمَا نَيَّلَ » ، وَأَوْ اتَّخَالِ ، كَائِنَهُ قَالَ أَدَهُ  
وَأَنْتَ إِذَا أَكِلْتَ مُسْتَطَابًا . وَقَوْلُهُ « أَوْ هُوَ أَطْيَبُ » أَيْ أَطْيَبُ مِنَ التَّمْرِ .

(١) صدره في ديوان لبيد ١٢ طبع ١٨٨١ والمقابيس والسان (خرا) :

\* غير أن لا تذكرهنا في التقى \*

(٢) م : « وَسُقُوطِ الْعِزَّةِ » .

وائلدُ من الخبر جائزٌ ، وقد مضى مثله . وأوّلُهُ أو الإباحة ، وقد نُقلَ إلى الخبر .

ع—فإلا تصل رِحْمَ ابْنِ عَمْرُو بْنِ مَرْئِيْدٍ يُعَلِّمُكَ وَصَلَ الرَّحْمُ عَصْبُهُ مُجَرَّبٌ  
يقول : إن لم تصل رِحْمَكَ مُخْتَارًا لَهُ ، وَمُغْفِيًّا أثْرَ العُقوقِ بِهِ ، وَمُزِيلًا  
عن نفسك سَيَّهَ الْجَاهِلِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهَا لَا يُمْكِنُهُ الخروجُ مِنْهَا ، وَالآكِلُ  
مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى استمرارِهِ ، عَلِمَكَ صِلَةُ الرَّحْمِ وَالخروجُ مِنْ الْحُقُوقِ ، سَيْفٌ  
قاطِعٌ لَا يُبْقِي عَلَيْكَ وَلَا يَأْلُو تَأْدِيبِكَ . وفي طريقه السائرة قولهُمْ : « الطَّعْنُ  
يَظْلَمُ<sup>(١)</sup> » ، ومن الشّعر قولُ زَهْيرٍ :  
وَمَنْ يَعْصِي أَطْرَافَ الرَّمَاحِ فَإِنَّهُ مُطْبِعُ الْعَوَالِيِّ رُكِبَتْ كُلُّهُمْ

١٧٠

وقال حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ<sup>(٢)</sup> :

١— وَجَدْنَا أَبَانَ حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتَهُ وَأَعْيَا رِجَالًا آخَرِينَ مَطَالِعَهُ  
قَوْلُهُ « حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتَهُ » في موضع المفعول الثاني لوجدَ ، لأنَّه بمعنى  
علمَ . والبيت لا يَحْلُّ ولكن يَحْلُّ فيه ، لكنَّه رَسَى بالكلام على السَّيَّهَ والجاز ،  
لأنَّ المعنى لا يَحْتَلُّ . ويقولون : فُلَانٌ عَلَى المَكَانِ ، لأنَّه إذا عَلَّ مكانَه  
فقد عَلَّ هو . وقال الآخر :

\* وَحَلَّتْ بِيُوتِي فِي يَفَاعِيْعُ مُمَنَّعَ \*

فيقول : عَلِمْنَا بالاختبار<sup>(٣)</sup> في طِلَابِ الْعُلُوِّ ، والاجتهاد في مَنَالِ أَقْصَى

(١) أي يختلف على الصلح . ويروي : « الطعن بظاهره » . انظر مقاييس اللغة ( ظاهر ) .

(٢) سبقت ترجمته في الحماية ١٨ من الفصل الأول .

(٣) كذلك في م . وفي الأصل : « بالاختيار » .

السمو ، تَمَكَّنَ بَيْنَ أَيْنَا مِنْ ذِرْوَةِ الْجَدِ وَالشَّرْفِ ، فَمَحَلَّهُ فَاثِتٌ لَا يُلْحَقُ ،  
وَمَطْلَعُهُ مُغْبِرٌ لَا يُمْكِن ، إِذْ كَانَ مَدَاهُ الْغَايَةُ الَّتِي لَيْسَ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفٌ  
لَنَاظِرٌ ، وَلَا مَنَالٌ لِلْأَحْرَقِ .

٣ — فَمَنْ يَسْعَ مِنَ الْأَلاَيْنَلَ مِثْلَ سَعْيِهِ    وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرْتَجِلُ فَهُوَ تَابِعُهُ  
يَقُولُ : مِنْ طَلَبَ نَيْلَ مَكَانِهِ ، أَوِ الْأَرْتَاقَ إِلَى درْجَتِهِ ، بَسْعِي يَتَكَلَّفُ  
وَيَجْهَدُ فِيهِ نَفْسَهُ ، وَقَاتَ دُونَهُ وَقَعَدَ بِهِ طَوْقَهُ ، وَكَانَ أَقْصَى غَايَتِهِ بَعْدَ اسْتِغْرَاغٍ  
بِجَهُودِهِ ، أَنْ يَكُونَ تَابِعًا لَهُ ، وَوَاطِئًا عَيْبَهُ ؛ فَأَمَّا مُسَامَاتُهُ<sup>(١)</sup> فِي مَدَارِجِهِ ،  
أَوْ مُسَامَاتُهُ فِي مَطَالِعِهِ ، فَلَا سَبِيلٌ إِلَيْهِ ، وَلَا مَعْتَمِعٌ فِيهِ .  
وَقَدْ سَلَكَ الْأَعْشَى هَذَا الْمَسَلَكَ فَقَالَ :

« كُلٌّ سَيِّرَضَى بِأَنْ يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(٢)</sup> \* »

وَذِكْرُ الْأَرْتَاقِ حَسَنٌ فِي الْإِسْتِعْلَاءِ<sup>(٣)</sup> مَعْ ذِكْرِ السَّعْيِ . وَقَدْ قِيلَ :  
« لَوْلَا السَّعْيُ لَمْ تَكُنَ الْمَسَاعِي » .

٣ — يَسُودُ ثَنَانَا مَنْ سِوَا نَا وَبَدُونَا    يَسُودُ مَعَدًا كُلَّهَا مَا تُدَافِعُهُ<sup>(٤)</sup>  
الثَّنَى : مَنْ دُونَ الرَّئِيسِ ، لَكُنَّهُ يَلِيهِ فِي الرُّتْبَةِ . وَالْبَدْهُ : السَّيِّدُ غَيْرُ  
مُدَافَعٍ عَنْ أُولَئِكَ سِيَادَتِهِ ، فَكَانَ الْمَرَادُ بِهِمَا الْأَوْلُ فِي الرِّيَاسَةِ وَالثَّانِي . وَأَصْلُهُ مِنْ

(١) م : « مساواته » .

(٢) صدره في الديوان ٨٦ : \* تلقى له سادة الأقوام تابعة \*

(٣) م : « الاستماراة » . ولكل وجه .

(٤) يروون أن حجر بن خالد لما أنسد هذا البيت رفع عمرو بن كثيرون القنابي يده فلم يتم  
في حضرة الملك ، فغضب الملك وقام ابن كثيرون ، فلما كان الليل دخل حجر على عمرو قبته فلطمته  
فنادى : بالتفلب ! فامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ خِيلًا ، ثُمَّ نادى مَنَادٌ مِنْ فَوْقِ قَصْرِ الْمَلِكِ : ياحجر بن خالد ،  
أَنِّي لَكَ بَارِ افْتَصَدْتُ خَيلَ التَّفَلَّبِ . وَأَنْشَأَ حَجْرَ مَدِيَّهَا فِي الْمَلِكِ ، رَوَاهُ التَّبَرِيزِيُّ وَالْمَاجَھَظُ فِي  
الْحَيَاةِ (٣ : ٥٩) ، أَوْلَهُ :

سَمِعْتُ بِفَعْلِ الْفَاعِبِينَ فَلَمْ أَجِدْ \* كَفْعَلْ أَبِي قَابُوسَ حَزَمَا وَنَاثَلَا

(٤) — حَاسَةٌ — ثَانٌ )

ثَنَيْتُ الشَّيْءَ . وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا ثَنَى فِي الصَّدَقَةِ » .  
وَالْمَقْنَى أَنَّهَا لَا تُؤْخَذُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ . وَيُقَالُ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنَيْاً ، ثُمَّ يُسَعَى  
الشَّيْءَ ثَنَيَاً وَمَا ثَنَى بِهِ هُوَ أَيْضًا ثَنَيَاً . وَعَلَى هَذَا الضَّعْفِ ، يُقَالُ ضَعَقْتُ الشَّيْءَ  
مُخْفَقْنَا فِي مَعْنَى ضَاعَقْتُ ضَعْفَنَا ، ثُمَّ يُسَعَى الْمَضْعُوفُ ضَعْفَنَا بِالسَّكْرِ ، وَالْمَضْعُوفُ  
يُبَيِّنُ ضَعْفَنَا أَيْضًا . قَالَ لَبِيدٌ :

\* وَعَالَيْنَ مَضْعُوفَاً وَفَرَداً سُمُوطَهُ<sup>(١)</sup> \*

وَالْبَدْءُ : الْعَظَمُ لِلنَّفْسِ لِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمْمِ ، كَانَهُ مِنْ هَذَا . قَالَ :

\* أَغْلَتِ الشَّتَّوَةُ أَبْدَاءَ الْجَزْرِ<sup>(٢)</sup> \*

وَمَعْنَى الْبَيْتِ : الْمَغْمُورُ فِينَا إِذَا حَصَلَ فِي غَيْرِنَا سَادَهُمْ وَعَلَاهُمْ ، وَالرَّئِيسُ مِنَّا  
تُسْلِمُ لَهُ الرِّيَاسَةُ عَلَى قَبَائِلِ مَعَدَّيِّ كُلُّهَا ، غَيْرَ مُعَارَضٍ فِيهَا ، وَلَا مُدَافِعٍ [عَنْهَا]<sup>(٣)</sup> .  
وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يُرَوُّعُ جَارَنَا وَبَعْضُهُمُ لِلْفَدْرِ صُمُّ مَسَامِعُهُ  
يَصِفُّ عَزَّهُمْ وَمَنْعَتْهُمْ ، وَعَهْدَهُمْ وَوَفَاءُهُمْ ، وَأَنَّ الْجَارِوَرَهُمْ ، وَالْمُعَتَصِّمُ  
بِحَبْلِهِمْ ، يَبْقَى آمِنًا مَعْهُمْ غَيْرَ مَذْعُورٍ ، وَمَوْفُورًا غَيْرَ مَسْلُوبٍ . ثُمَّ قَالَ مُعَرَّضاً  
بِغَيْرِهِ : وَبَعْضُ النَّاسِ لَا يَسْتَعْمِلُهُ مِنَ الْفَدْرِ ، وَيَشْتَهِرُ بِهِ مِنْ تَضَيِّعِ الدَّمَارِ ،  
وَلِكُونِهِ مُنْطَوِيًّا فِيمَا يَأْتِيهِ عَلَى الإِصْرَارِ ، يُصِيمُ مَسَامِعَهُ عَنْ ذِكْرِ الْعَارِ ، فَلَا  
يُبَالِي بَذَمَّ النَّاسِ لَهُ ، وَلَا يَأْنَفُ مِنْ تَهْجِينِهِمْ أَفْعَالَهُ . وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٤)</sup> :

(١) عَزْهُ : \* جَانْ وَمَرْجَانْ يَشَكْ المَفَاصِلَ \*

(٢) لَطْرَفَةُ فِي دِيْوَانِهِ ٧٣ وَالْمَسَانُ (يَسِرُ ، بَدْأُ ) . وَصَدْرُهُ :

\* وَهُمْ أَيْسَارُ الْفَهَانِ إِذَا \*

(٣) هَذِهِ مِنْ مِنْ .

(٤) أَنْشَدَ الْجَاحِظُ فِي الْبَيْانِ (٣ : ٣٣٣) الْبَيْنَ التَّالِيَنِ مَعَ ثَالِثِ بَعْدِهِمَا ، وَرَوَى

عَنْ أَبِي عَيْدَةَ أَنَّهَا مِنَ الشَّوَارِدِ الَّتِي لَا أُرِيدُ لَهَا . وَانْظُرْ عَيْنَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٩)

وَدِيْوَانَ الْمَعَانِي (١ : ١٨٢) وَأَمْلَى الْفَالِي (٣ : ٨٣) وَخَزَانَةِ الْأَدَبِ (٣ : ٦٦٠)

وَالْمَصَنَاعِتَيْنِ ١٠٣ وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاغِبِ (١ : ١٥٠) .

إِنْ يَجْبَنُوا أَوْ يَغْدِرُوا أَوْ يَخْلُوا لَا يَحْفَلُوا  
يَغْدُوا عَلَيْكُمْ مُرْجَلِينَ كَانُوكُمْ لَمْ يَفْعَلُوا<sup>(١)</sup>

وكان وجه الكلام أن يقول لا يروع جارهم ، حتى يرجع من الصلاة إلى الموصول الذكر ؛ لكنه لما كان المقصود بقوله نحن والذين شيئاً واحداً لم يبال برجوع الصغير إلى كل واحدٍ منها . وقد مضى مثله .

٥— نَدَهْدِقُ بَضْعَ الْحَامِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى وَبَعْضُهُمْ تَقْلِي بِذَمِّ مَنَاقِفِهِ<sup>(٢)</sup>  
الدَّهْدَقَةُ : الصَّوْتُ<sup>(٣)</sup> . والبَضْعُ : القَطْعُ . أَى تَوَلَّ ذَلِكَ كَرَمًا مِنَّا عَلَى  
اعْتِسَافٍ وَسُوءِ تَأْتِيٍ . وَيُحَرُّزُ أَنْ يَكُونَ الْبَضْعُ جَمْعًا بَضْعَةٍ<sup>(٤)</sup> فَيَكُونُ الْمَعْنَى :  
إِنَّا مَقْلِبُهَا فِي الْقُدُورِ ، فَلِمَعْظَمِهَا يُسْمَعُ لَهَا فِي التَّقْلِي صَوْتٌ . وَالْمَنَاقِفُ : جَمْع  
الْمُنْقَعِ وَالْمُنْقَعَةِ ، وَهِيَ الْقُدُورُ الصَّغَارُ ، وَقِيلَ هِيَ الْأَتْوَارُ<sup>(٥)</sup> الصَّغِيرَةُ . وَقِيلَ الْمَنَاقِفُ  
وَاحِدَهَا مُنْقَعٌ ، وَأَصْلُهُ مَا يُنْقَعُ فِيهِ الشَّيْءُ ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْقُدُورِ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ  
مُنْقَعُ الْبَرْمُ فَقَدْ قِيلَ فِيهِ مَا ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُ . وَقَدْ رُوِيَ مُنْقَعُ الْبَرْمِ ، بِكَسْرِ  
الْيَمِّ ، وَفُسْرَ عَلَى وَعَاءِ الْقِدْرِ<sup>(٦)</sup> . وَذَكَرُ الْبَاعِ مَثَلُهُ ، وَالْمَرَادُ الْكَرَمُ . فَعَلَى  
الطَّرِيقَةِ الْأُولَى يَكُونُ مَعْنَى الْبَيْتِ : يُسْمَعُ لِقَطْعُ الْحَامِ بِأَيْدِينَا دَهْدَقَةُ<sup>(٧)</sup> ، لِقَلَّةِ  
رِفْقَنَا فِيهِ ، وَسُوءِ حِذْقَنَا بِهِ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ<sup>(٨)</sup> :

(١) يَدْهَدِهُ : كَلَّبِي بِرَاقِشِ كَلِيْوَهُ \* مَلْوَنَهُ يَتَخَيلُ

(٢) التَّبَرِيزِيُّ : « وَمَنْ رَوَى : الْبَاعُ ، بَالَّذِينَ مُنْقَوْطَةُ أَرَادُ الْبَاغِيُّ ، حَذْفُ الْيَاءِ ». .

(٣) التَّبَرِيزِيُّ : « نَدَهْدِقُ : تَقْلِي . وَالْدَّهْدَقَةُ : الصَّوْتُ ». .

(٤) الْبَضْعُ بِالْفَتْحِ ، قَالَ فِي السَّانِ : « وَأَخْوَاتِهَا بِالْكَسْرِ مَثَلُ الْقَطْعَةِ ، وَالْفَلَذَةِ ، وَالْفَدْرَةِ ، وَالْكَسْفَةِ ، وَالْحَرْقَةِ ، وَعِبَرَ ذَلِكَ مَا لَا يَعْصِي ». .

(٥) التَّورُ بِفَتْحِ النَّاءِ : إِنَّا مِنْ صَفَرٍ أَوْ حِجَارَةٍ كَالْإِجَانَةِ .

(٦) هَذَا مَا فِي مِنْ وَفِي الْأَصْلِ : « دَعَاءُ الْقِدْرِ ». .

(٧) هُوَ شَقْرَانُ مَوْلَى سَلَامَانَ . افْلَلُ الْحَاسِبَةِ ٦٩٨ وَشَرْوحُ سَقْطِ الزَّندِ ٥٩١ . وَعِنْدِ  
الْمَاحْظَفِ فِي الْبَيَانِ (٣ : ٣٠٩) أَنَّهُ شَرْوانُ مَوْلَى بْنِ عَذْرَةِ .

جُفَاءُ الْمَحَرَّزٍ لَا يُصِيبُونَ مَفْصِلًا      وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّاهُمَّ إِلَّا تَخَذَّلَهَا<sup>(١)</sup>  
 وعلى الطريقة الثانية يكون المعنى : تَغْلِي قُدُورُنَا بِفِدَارِ اللَّاهِ ، فإذا قلبناها  
 فيها إقامةً لخدمة الضيف ، واكتسبناها للحمد ، ورغبةً في ابتلاء المجد ، تَقْلِبَتْ  
 لها صوتٌ ، لِعِظَمِهَا واتساع قدورها<sup>(٢)</sup> . وبعض الناس — وهذا تعريف  
 بالغَيْرِ — تَغْلِي قدوره التي كأنها مناقعٌ في الصَّفَرِ بذمِّ الناس له . فقوله « بذمٍ »  
 في موضع الحال ، تقديره : تَغْلِي مذمومةً .

٦- ويَحْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَّنَا      سَدِيفُ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابَعُهُ  
 يُرْوَى « ضِرْسُ الضَّيْفِ » بالرفع على أن يكون فاعلاً ، وسديف بالنصب  
 على أن يكون مفعولاً ، وهو الجيد . وبعضهم ينصبُ الضَّرْسَ ويرفعُ سَدِيفَ  
 السَّنَامِ ، والمعنى لا يلتديس في الوجهين . يقول : وإذا اشتدَّ الزَّمان ، وأُنسَتَ  
 الناسُ ، فإنَّ الضيفَ فينا يَا كُلُّ سَدِيفِ السَّنَامِ ، من الإبلِ السَّيَانِ ، على  
 ما تختاره أصابعُهُ في الحِفَانِ . والسديف : قطعُ السَّنَامِ . وقيل هو شحم  
 السَّنَامِ . ومعنى إذا شَتَّنَا ، إذا أَخْتَلَ . وذِكْرُ الْحَلَبِ كنایةٌ عن الأَكْلِ .  
 والمعنى : إننا لا نرضى بتحري الكسبرات المهزولات ، بل نفتدي خيار الإبل  
 وكرامتها عند حُلول الضيفان . وتستريه : تختاره ، يقال استشريت<sup>(٣)</sup> الشيء  
 أيضاً . والسرى : الخيارُ من كُلٍّ شَيْءٍ . وموضعُ تَسْتَرِيهِ نصبٌ على الحال

(١) التخدم : قطع اللحم بالسكين . في الأصل : « تجذبنا » وفي م : « تخدمنا » كلاماً  
 محرف عما أتبنا . يقول : هم سادة نشروا على السيادة ، وعودوا أن يكونوا مخدومين لا خادمين ،  
 فليس لهم بصر بجزر الإبل وتفصيل أعضائها . والعرب تعد الجهل بجزر الإبل مذماً والمرفة  
 به ذماً . انظر شروح سقط الوند .

(٢) م : « قدورنا » . والمؤدى واحد .

(٣) في الأصل : « استربت » ، والوجه ، ما أتبنا من م .

للسديف ، والعامل فيه يحلف ، كأنه قال تخلب الصرس<sup>(١)</sup> مختاراً بالأصابع .

٧ - مَنْعَنَا حَيَّانًا وَاسْتِبَاحَتْ رِمَاحَنَا حَيَّ كُلَّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٌ مَرَأَتُهُ<sup>(٢)</sup>

يقول : إذا أحينا<sup>(٣)</sup> مكاننا ذَبَيْنَا أعدانا عنه ، ولا يَجْسُرُ أحدٌ منهم على دخوله ، ومتي شئنا استبعنا أحْيَيْنَا الناس لعزنا وفضل قوتنا ، ولاستسلام القبائل لنا ، وإن كانت الأحْيَيْة مستجيرة المراطع . قوله « مُسْتَجِيرٌ مَرَأَتُهُ » الماء يرجع إلى حَيَّ كل قَوْمٍ ، والمعنى الحَيَّ الذي قد استجear مرأته بالمتينع القوى ، وتعزز بالظاهر الظاهير . وهذا إشارة إلى إيلاف الجوَار ، كأنها تجتمع بين جوَارِين في حَيَّها وفي غيرها ، تستظهُرُ بأحدِها على الآخر . وجعل الفعل المراطع مجازاً ، أى تستبيح الحَيَّ الذي هذا صِفتُه . ويجوز أن يكون أراد الحَيَّ الذي قد أدخلَ على قُوْمِه<sup>(٤)</sup> الضفاء من الأجانب في الجوَار . ويقال :

استجear ، إذا تضمن الإِجَارَة وطلَبَ من غيره المجاورة ، واستجear أيضاً إذا طلبَ أن يُدخل في الجوَار ويُحَامِي عليه . ويقال استجَرْتُ فلاناً وبفلان ، والمفعول مذوف .

(١) الضرس مذكر ، وبؤتث كا ورد هنا . وأنكر الأصمعي تأييشه ، وقال في قول دكين :

\* فنقشت عين وحلنت ضرس \*

« إنما هو : وطن الضرس ، فلم يفهمه الذي سمه » .

(٢) أشار التبريزى إلى رواية « مستجير » بالحاء المهملة ، قال : « وكأنه يريد الشاف العشب من الكثرة وفرط الحياة له » .

(٣) كذا في الأصل . وفي م : « حيناً » ، وهو لفنان . وفي إصلاح النطق ٢٥٣ :

« حيث المكان وأحياته : جعلته حي لا يقرب ومنعت الناس منه » .

(٤) في النسختين « عن قومه » .

١٧١

وقال أيضاً :

١ - لَعْمَرْكَ مَا أَلِيَاءُ بْنُ عَمْرُو      بَذِي لَوَّنِينِ مُخْتَلِفٌ الْفَعَالِ<sup>(١)</sup>  
 وَصَفَهُ بِأَنَّهُ ثَابَتُ الْقَدَمَ بِحُسْنِ الْوَفَاءِ، مُحَافِظٌ عَلَى الدَّمَارِ، بَاقٍ عَلَى طَرِيقَةِ  
 وَاحِدَةٍ فِي الشَّدَّةِ وَاللَّيَانِ . فَيَقُولُ : وَبِقَائِكَ مَا هُوَ بَذِي لَوَّنِينِ<sup>(٢)</sup> يُخَالِفُ بَاطِنَهُ  
 ظَاهِرَهُ، وَلَا يُوَافِقُ مَقَالَهُ فَقَاتَهُ، يَتَنَقَّلُ فِي الْأَهْوَاءِ، وَيَتَلَوَّنُ تَلَوَّنَ الْأَوْقَاتِ،  
 فَهُوَ عَلَى أَنْ يُحِبِّ كُلَّ نَاعِقٍ، وَيَتَبَعَ كُلَّ قَائِدٍ وَسَاقِ، إِنْ ضَمِنَ لَمْ يَفِ،  
 وَإِنْ وَعَدَ لَمْ يُنْجِزْ .

٣ - غَدَّةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدَهِ مُعَضَّلٌ وَحَادٌ عَنِ الْقِتَالِ<sup>(٣)</sup>  
 جَبَّارٌ : رَجُلٌ . وَالإِدَهُ : الْمُنْكَرُ مِنَ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ . وَفِي الْقُرْآنِ : {لَقَدْ  
 جَلَّمْ شَيْئاً إِذَا} . وَقَدْ أَفْرَدَ هَا هَنَا عَنِ مُوصِفٍ فَأَجْرَى مَجْرَى أَمْمَاءِ الدَّوَاهِيِّ .  
 وَالْمُعَضَّلَةُ : الْدَّاهِيَّةُ الْعَسِيرَةُ الضَّيْقَةُ . وَمِنْ قَوْلَهُمْ : هُوَ عُضْلَةُ مِنَ الْعُضُلِ، وَدَاهِيَّةُ  
 عُضَالٍ : الَّذِي غَلَبَ وَأَعْيَا . وَقَوْلُهُ « غَدَّةَ أَتَاهُ » ظَرْفٌ لِلْفِعْلِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ  
 قَوْلُهُ « بَذِي لَوَّنِينِ مُخْتَلِفٌ الْفَعَالِ »، كَأَنَّهُ جَلَّبَ عَلَيْهِ هَذَا الرَّجُلُ اُمِراً مُنْكَرِّاً،  
 ضَيْقَةً عَسِيرًا ، نَمْ خَلَّاهُ يَصْلِي بَنَارِهِ وَيَقْاسِي مَكْرُوهِهِ، وَيَمَاصِعُ خَصْمَاءَهُ فِيهِ  
 وَيُحَاذِبُهُمْ، وَهَرَبَ هُوَ .

(١) وَكَذَا رَوْيَايَةُ ابْنِ جَنِيِّ . وَانْفَرَدَ التَّبَرِيزِيُّ بِرَوْيَايَةِ : « أَلِيَاءُ بْنُ عَبْدٍ » .

(٢) مُ : « بَذِي لَوَّنِينِ » .

(٣) التَّبَرِيزِيُّ : « وَيَرْوَى : غَدَّةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بَعْدِ مُغْفَلَةٍ . وَعَنَاهُ أَنْ جَبَّاراً جَاءَهُ  
 بَعْدِ مُغْفَلَةٍ ، كَأَنَّهُ يَسْتَغْفِلُهُ ، وَحَادٌ هُوَ عَنِ الْقِتَالِ نَفْتَلَهُ أَلِيَاءَ . وَيَرْوَى : جَبَّارٌ بْنُ عَبْدِ مُغْفَلَةٍ .  
 كَأَنَّهُ اسْتَغْفِلَهُ مَا أَتَى جَبَّارَ أَلِيَاءَ » .

٣— فَقَضَ مَجَامِعَ الْكَتَفَيْنِ مِنْهُ      بِأَيْضَنَ مَا يُغَبِّ عن الصَّقَالِ  
 الفَصُّ : الْكَسْرُ وَالتَّفْرِيقُ ، وَيُقالُ افْصُنَّ الْقَوْمُ ، إِذَا تَفَرَّقُوا . يَقُولُ :  
 فَصَلَّ بَجْمَعَ كَتَفَيْهِ بِضَرْبَةٍ مِنْ سَيْفٍ يُحَادِثُ بِالصَّقَالِ ، وَلَا يَتَفَاعَلُ عَنْهُ .  
 وَالْإِغْبَابُ : أَنْ تَرِدَ الْأَبْلُ الْمَاءَ غِبَابًا . وَيُقالُ أَغَبَّ الْقَوْمُ ، إِذَا صَارَتِ إِبْلُهُمْ  
 كَذَلِكَ . وَلَيْسَ يَرِيدُ بِنَفْيِ الْإِغْبَابِ أَنْ يَدْلِلَ عَلَى صَقْلِ السَّيْفِ كُلَّ يَوْمٍ ؛  
 وَلَكِنَّ الْمَرَادُ أَنَّهُ لَا يُهْمِلُ صَقْلَهُ زَمَانًا مُمْتَدًا ؛ إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ يَسْتَعِمُهُ كُلَّ يَوْمٍ .  
 وَعَلَى هَذِهِ ذِكْرُ الْغِبَّةِ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ : « زُرْ غِبَابًا تَزَدَّدُ حُبَّاً » .

٤— فَلَوْ أَنَا شَهِدْنَا كُمْ نَصْرَنَا      بَذِي سَبَبِ أَزَبَّ مِنَ الْعَوَالِ  
 يَقُولُ : لَوْ حَضَرْنَا كُمْ لَنَصَرْنَا كُمْ وَجَاهَدْنَا مَعْكُمْ بِجَهَشِ لَهُ جَلَبةُ وَصَوْتُ ،  
 أَزَبَّ لِكَثْرَةِ الرَّمَاحِ فِيهِ . أَى تُشَبِّهُ كَثْرَةَ الرَّمَاحِ فِيهِ وَالْتِفَافُهُ كَثْرَةَ شِعْرِ الْأَزَبِ .  
 وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ ، لَأَنَّ أَصْلَ الْأَزَبِ فِي الشِّعْرِ . وَفِي الْمَثَلِ : « كُلُّ  
 أَزَبَّ نَفُورٌ » ، يَعْنِي الْبَعِيرُ الْكَثِيرُ الشِّعْرُ عَلَى الْوَجْهِ وَالْعُنُونِ ، لَأَنَّ مَا حَوَالَنِي  
 عَيْنَيْهِ مِنَ الشِّعْرِ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ الْمَفَاطِرَ عَلَى خَلَافِ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ فِينِفِرُ . وَالْعَوَالِ :  
 جَمْ عَالِيَّةٌ ، وَيُرَادُ بِهَا جِنْسٌ مِنَ الرَّمَاحِ .

٥— وَلَكِنَّا نَأَيْنَا وَأَكْتَفَيْنَا      وَلَا يَنْأَى الْحَقِيقَةُ عَنِ السُّؤَالِ  
 يُرَوَى « وَأَكْتَفَيْنَا ». يَقُولُ : بَعْدَنَا عَنْكُمْ فَاسْتَقْلَلْنَا بِأَنفُسِكُمْ وَاسْتَقْنَتِنِيمْ  
 عَنْ يَعْضِدِكُمْ فِي كُلِّ مَا يَدْهُمُكُمْ ، فَلَمْ تَدْعُكُمْ حَاجَةً إِلَى مُجَاوِرَتِنَا ، وَلَا أَجَاتُكُمْ  
 الضَّرَّوْرَةَ إِلَى التَّكَثُرِ بِنَا . وَالرَّجُلُ الْلَّطِيفُ الْبَارُّ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْعُدُ عَنْ تَنَشُّمِ  
 الْأَخْبَارِ وَاسْتِشَائِهَا مِنْ يَوْمَهُ أَمْرَهُ ، وَإِنْ بَعْدَ بِنَفْسِهِ وَمَكَانِهِ . وَمِنْ رَوْيِ  
 « وَأَكْتَفَيْنَا » كَانَ الْمَعْنَى أَكْتَفَيْنَا فِي الْبُعْدِ عَنْكُمْ فَلَمْ نَحْتَاجْ إِلَيْكُمْ . وَالْقَصْدُ

فـ الرـوايتين أـله لـم يـكـنْ يـأـدى الجـبـتـيـن اـفـقـارـا إـلـى الـأـخـرـى ، فـصـارـ ذـلـك سـبـبـا فـالـتـنـافـى ، وـعـذـرـا بـيـنـا<sup>(١)</sup> فـالـتـاخـرـ عنـ الـعـاـونـةـ وـالـسـكـانـةـ . وـدـلـلـ بـقـوـلـهـ : « لـا يـنـأـيـ الـحـقـيـقـىـ » عـلـىـ أـنـ الـقـلـوبـ فـيـ التـغـطـيـفـ وـالـخـلـوصـ ، عـلـىـ مـا يـوـجـبـهـ الـوـدـادـ وـلـمـ يـغـيـرـهـاـ الـبـعـادـ . وـيـقـالـ فـلـانـ حـقـيـقـىـ بـفـلـانـ ظـاهـرـ الـحـفـوةـ ، أـىـ الـبـرـ .

## ١٧٣

وقـالـ حـسـانـ بـنـ عـلـبـةـ<sup>(٢)</sup> :

١ - إـذـا كـنـتـ مـنـ سـعـدـ وـأـمـكـ مـنـهـمـ غـرـبـيـاـ فـلـا يـغـرـبـكـ خـالـكـ مـنـ سـعـدـ  
يـقـولـ : إـذـا كـنـتـ بـعـيـداـ عـنـ وـطـنـكـ وـذـوـيـكـ مـنـ قـبـلـ أـيـكـ ، وـحـاصـلـاـ فـيـ  
بـنـ خـالـكـ ، صـارـ بـاـ فـيـهـمـ الـخـوـلـةـ ، لـكـوـنـ أـمـكـ مـنـهـمـ ، فـلـا تـغـتـرـ بـهـمـ ،  
وـلـا تـعـتمـدـ عـلـىـ قـرـابـتـكـ فـيـهـمـ ، فـإـنـ التـشـابـكـ الـمـرـوـقـ بـهـ الـمـسـتـضـلـ لـإـعـدـادـهـ ،  
إـذـا كـانـ الـاتـحـامـ بـالـأـبـوـةـ لـبـالـأـمـوـةـ . فـأـمـاـ الـخـوـلـةـ فـمـشـاـهـةـ لـلـغـرـبـةـ ، بـعـيـدةـ مـنـ  
الـقـرـبـةـ ، وـالـسـكـانـةـ وـالـتـصـرـةـ . وـهـذـاـ الـمـعـنـىـ قـدـ كـشـفـهـ غـيرـهـ قـوـلـ :  
بـنـوـ نـاـ بـنـوـ أـبـنـائـنـاـ وـبـنـائـنـاـ بـنـوـ هـنـ أـبـنـاءـ الرـجـالـ الـأـبـاعـدـ<sup>(٣)</sup>

(١) فـ الـأـصـلـ وـهـ وـالـتـيمـورـيـةـ : « بـيـنـاـ ». .

(٢) كـذاـ فـيـ السـخـنـينـ . وـعـنـ الـبـرـيزـيـ وـابـنـ جـيـ فـيـ كـتـابـهـ : « حـسـانـ بـنـ وـعـلـةـ ». .  
وـقـالـ الـبـرـيزـيـ فـيـهـ : « أـحـدـ بـنـ حـرـةـ بـنـ عـبـادـ » وـفـيـ مـاـضـيـاتـ الـرـاغـبـ (١٧٧: ٣) :  
« حـسـانـ بـنـ وـعـلـةـ ». . وـتـبـ الـجـاحـظـ الـشـعـرـ فـيـ الـحـيـوانـ (٣: ١٣٧) إـلـىـ الـغـرـبـ تـوـلـبـ .  
قـالـ اـبـنـ جـيـ : « حـسـانـ عـلـمـ صـاحـبـ ». . وـيـحـوزـ أـنـ يـكـوـنـ مـنـ أـحـدـ شـيـثـيـنـ إـمـاـ مـنـ قـوـلـهـ فـلـانـ  
شـ ، أـىـ ضـعـيفـ . . . فـلـانـ كـانـ مـنـ الـقـسـ فـهـوـ فـلـانـ ، وـلـانـ كـانـ مـنـ الـقـسـ وـهـوـ خـصـلـ  
الـرـفـ فـهـوـ فـعـالـ . . وـيـنـيـ أـنـ يـكـوـنـ فـعـلـاـنـ لـامـتـاـعـهـمـ مـنـ صـرـفـهـ ». .

(٣) قـالـ الـعـيـقـ : « هـذـاـ الـبـيـتـ اـسـتـشـهـدـ بـهـ التـحـاـةـ عـلـىـ جـواـزـ تـقـدـيمـ الـحـبـ ، وـالـفـرـضـيـوـنـ  
عـلـىـ دـخـولـ أـبـنـاءـ الـأـبـنـاءـ فـيـ الـمـرـاثـ ، وـالـقـهـاءـ كـذـلـكـ فـيـ الـوـصـيـةـ ، وـأـهـلـ الـمـعـانـيـ وـالـبـيـانـ فـيـ  
الـتـشـبـيـهـ . . وـلـمـ أـحـدـاـ مـنـهـمـ عـزـاءـ إـلـىـ قـائـلـهـ ». . وـفـيـ الـحـرـانـةـ (١: ٢١٣ـ ـ ٢١٤) أـنـ  
قـائـلـهـ الـفـرـزـدقـ . .

قوله «في سعيد» يجوز أن يكون خبراً، ويجعل غريباً مُنتصِبًا على الحال، ويكون العامل فيه كفت، أو العامل في الظرف. ويجوز أن يجعل في سعيد لغواً، ويجعل غريباً خبر كان. قوله «فلا يفررك» جعل النهي في اللفظ للحال، والمعنى لا تفتر بحالك من سعيد، لأن النهي هو المخاطب. ومثل هذا قوله : لا أرِينَك ها هنا . وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

\* إنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تُنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ<sup>(٢)</sup> \*

٢ - فابن أختِ القومِ مُضفَى إناوَةٌ إذا لم يُزَاحِمْ خالهُ بَابِ جَلْدٍ يقول : ابن أختِ القومِ منحوس الحظ ، منقوص الشرب ، مُمَالِ الإناءِ والخلوضِ متى لم تتجدهُ أبُوهُ يشتَدُّ بها أموقه ، وعمومَةٌ يتأيَّدُ بها خُوولَته<sup>(٣)</sup> . وهذه الأمثال مضروبة للهضمية تلتحقُ فلا يتحرّكُ لدفعِها الأخوال وإن كان بين ظهريَّتهم ، ولأنَّ الحمية إما يبعثها تراودُّ بني الأعمام ، أو المنتسبين إلى الآباء . وجواب إذا لم يُزَاحِمْ مُقدَّمٌ ، وهو ظرفٌ لإصفاء الإناءِ . واستعارة الإناءِ ها هنا كما قال زهير :

وَمَنْ لَا يَذْدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْدِمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

ومن هذه الطريقة قوله :

يَا جَفَنَةَ كَنْصِبِحِ الْخُوضِيْ قَدْ كَفِيْتَ يِنْتِي صِيفِيْ يَعْلُو فَوْقَهَا الْقَرَّ  
وَإِنْ كَانَ فِي الْكَفِ مَا لَيْسَ فِي الْإِصْفَاءِ ، فَاعْلَمُ<sup>\*</sup>

(١) هو الجبيح الأسدى . المفضليات (١ : ٣٢) .

(٢) في الأصل : « لا تضيك » ، وصوابه في م والمفضليات والمرآة (٤ : ٢٩٦) .  
وصدره : \* ولو أصابت لفالت وهي صادفة \*

(٣) م : « تشيد » و « تؤيد » بدل « يشتَدُّ » و « يتأيَّدُ » .

١٧٣

وقال بعضُ بنى جهينةَ<sup>(١)</sup> :

١ — أَلَّا هُلْ أَتَى الْأَنْصَارُ أَنَّ أَبَنَ مُحَمَّدٍ حُمَيْدًا شَفَى كَلْبًا فَقَرَتْ عَيْنُهَا<sup>(٢)</sup>  
هذا الاستفهامُ طرِيقُ التَّفْنِي وَإِظْهَارِ الْمَنِيلِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الْأَنْصَارُ  
شَرِّكُوهُ فِي الْعِلْمِ بِالْحَالَةِ الَّتِي يَقْتَضُها . وَيَحُوزُ أَنْ يَكُونَ أَخْرَاجُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا  
لِيُبَلَّغُوا . فَيَقُولُ : هَلْ تَأْدِي خَبْرُ حُمَيْدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ فِيمَا كَانَ مِنْ نَصْرِهِ كَلْبًا عَلَى  
قَبِيسٍ ، وَإِقْرَارِهِ عَيْنُهُمْ مِنْهُمْ ، وَشَفَائِهِ قُلُوبُهُمْ مَا كَانَ تَدَخِّلَهَا مِنْ عَدَوِّهِمْ ،  
وَاهْتَاجَ فِيهَا مِنْ نَارِ حُقُودِهِمْ .

٢ — وَأَنْزَلَ قَبِيسًا بِالْمَهْوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِتُقْلِعَ إِلَّا عِنْدَ أَمْرِ يُهْبِيْنَهَا  
يَقُولُ : وَأَحَلَّ حُمَيْدٌ قَبِيلَةَ قَبِيسٍ بِمَحَلِّ الدُّلُّ وَالْأَمْتَانِ ، وَالْهَضْمِ وَالْمَهْوَانِ ،  
حَتَّى كَفَوْاعِنْ مَجَادِيَّةَ كَلْبٍ وَالتَّرْعُضُ لَهُمْ بِالسَّوْءِ . ثُمَّ قَالَ : وَلَمْ تَكُنْ قَبِيسٍ  
تَبَزَّجَرْ وَتَرْتَدِعَ إِلَّا عِنْدَ مَا يُسْقِطُهَا ، وَيُنْزِلُهَا بِدارِ الرَّغْمِ وَيُسْخَطُهَا ، لَفَرْطِ  
بِلَاجِهَا ، وَتَأْبِيَهَا وَجَاهِهَا . وَاللَّامُ مِنْ « لِتُقْلِعَ » لَامُ الْجَمْحُودِ .

(١) المهج : « في وقعة لـ كلاب مع فزاره . جهينة اسم متجل من الجن ، وهو غلط الوجه ، وكأنه تحقير جهنة أو نحوها . والفزاره : أم الببر » . وفزاره ، بنو ذييان بن بغصن ابن ريث بن غنافان بن سعد بن قيس عيلان . وكلاب ، بنو وبرة بن تغلب بن سلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاة . وجهينة ، بنو زيد بن سود بن الحاف من قضاة .

(٢) التبريزى : « وبروى : الأشراف . والأصار » . لما كانت فتنه ابن الزبير ، وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير ، وكانت قيس زيرية ، كان أبناء القبيطيات من بي أمية ينخرتون على أبناء السكريات بما فعل بهم قيس في البدو والمضر ، فبعث خالد ابن زيد بن معاوية عن رجل من السكريين ليحرر ذلك العار ، فاتدبه لذلك حيد بن محدل خال زيد بن معاوية ، وكتب له خالد بن زيد مهدعا على لسان عبد الملك بن مروان بأخذ الصدقة من قيس حتى يتمكن من السكريات . وقد استغل حيد هذا السلطان فأوغل في السكريات بقيس — ولا سيما بين فزاره — إيقاعا سجلاه هذا الشعر .

٣ — فَقَدْ تُرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدَ بْنَ بَحْدَلَ كَثِيرًا ضَوَّاحِهَا قَدِيلًا دَفِينِهَا<sup>(١)</sup>  
هذا يَبْيَانٌ لِمَا حَلَّ بِقَيْسٍ . يَقُولُ : تُرِكَتْ الْقَتْلَى الَّذِينَ أَبَادُوهُمْ حُمَيْدَ  
بْنَ بَحْدَلَ بِالْعَرَاءِ ، فَقَدْ كَثُرَ بُوارِزُهُ لِلشَّمْسِ ، وَقَلَّ دَفَانُهُمْ فِي الْأَرْضِ . وَإِنَّمَا  
يُفَطَّلُ بِمَا يَصِيفُ مَا دُفِعَ إِلَيْهِ قَيْسٌ وَابْتُلَى بِهِ . وَالضَّوَّاحِي : جَمْعُ ضَاحِيَةٍ ،  
وَهِيَ الظَّوَاهِرُ ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ ضَاحِيَ يَضْحَى عِنْدَ الْكَوْفِيَّينَ ، وَلَفَةٌ أُخْرَى ضَاحِيَ  
يَضْحَى ، وَهَذَا أَفْضَحُ . وَفِي الْقُرْآنِ : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْلَمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ .  
وَأَخْدَافَ قَتْلَى إِلَى حُمَيْدَ لِأَنَّهُ الْمُوْرَقُ بَهْمٌ ، الْقَاتِلُ لَهُمْ .

٤ — فَإِنَّا وَكُلُّنَا كَالْيَدِينِ مَتَّى تَقَعُ شِلَالُكَ فِي الْمِيجَا تُعِنْكَ يَعِنْهَا  
هذا الْكَلَامُ تَحْمِدُ<sup>(٢)</sup> وَتَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ مَا يَجْمِعُهُمْ وَكُلُّنَا فِي نِهايَةِ الْقُوَّةِ  
وَالْاسْتِحْكَامِ ، فَلَا يَعْرِضُ فِيمَهُ فَتُورٌ ، وَلَا يَتَسْلُطُ عَلَيْهِ كَلَةٌ وَلَا قُسْوَرٌ ، فَهُمْ  
كَالْيَدِينِ إِذَا دَفَعْتَ إِحْدَاهُمْ إِلَى شِدَّةِ أَعْنَاثِهِ الْأُخْرَى . وَجَعَلَ الْفُضْلُ مِنْ الْيَدِينِ  
— وَهِيَ الْمِينُ — مَثَلًا لِأَنْفُسِهِمْ .

## ١٧٤

وقال المنخل اليشكري<sup>(٣)</sup> :

١ — إِنْ كُنْتِ عَاذِلِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحْوِرِي<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزى : « قوله قليلاً لم يرد أن القليل منهم دفنتوا ، أراد أنه لم يدفن منهم أحد . ومثله : قليلاً على ظهر المطية ظلة سوى ما نفى عنه الرداء الخبر » .

(٢) هذا ماق في م . وفي الأصل : « تحمل » .

(٣) هو المنخل بن مسعود بن عاص بن ربيعة بن عمرو اليشكري . وهو قديم جاعلى .  
وكان يشبب بهند أخت عمرو بن هند ، وكان يتهمن باصرته أيضا ، كما كان يتهمن بالتجربة امرأة  
النعمان بن المنذر . وكان للنعمان منها ولدان كان الناس يقولون إنهمما من المنخل . ولما قال  
التابعة قصيده في وصف التجربة قال المنخل : ما يعرف هذا إلا من جرب . فكانت تلك  
السعادة سببا في هروب النابة وخلافه بأك جفنة الصابئين . انظر الأغاني (١٨ : ١٥٢) —  
(١٥٦) والمؤنث ١٧٨ والشعراء ٣٦٤ — ٣٦٦ .

(٤) التبريزى : « إنما قال ذلك لأن النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ، ودار النعمان  
بالحيرة ، والحيرة من العراق » .

يَسْتَغْفِي مِنْ لُومِهَا وَتَقْرِيبُهَا فِي تَبْذِيرِ الْمَالِ وَإِلَاتِافِهِ ، وَتَرْكُ الْأَدْخَارِ مِنْهُ  
لِيَوْمِهِ وَغَدِيهِ ؛ فَيَقُولُ : إِنْ كَانَ دَأْبُكَ إِدْمَانَ عَذْلِيَّ ، وَالْاسْتِمْرَارَ فِي تَوْبِعِيْنِ ،  
فَفَارِقِيْنِ وَخُذْلِيْ طَرِيقَ الْعَرَاقَ لَرَدَكَ اللَّهُ . قَوْلُهُ « لَا تَحْوَرِي » دُعَاءٌ عَلَيْهَا ،  
مِنْ قَوْلِكَ حَارَّ أَى رَجَعٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّاسِ : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ  
الْكَوْزِ » ، لِأَنَّ النَّفَصَانَ تَرَاجُعٌ . وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ « سِيرِيْ » دُعَاءً أَيْضًا ،  
كَانَهُ قَالَ فَسَيِّرْكَ اللَّهُ وَلَا رَدَكَ !

٣ - لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلُّ مَا لَيْ وَانْظُرِي كَرَمِي وَخَيْرِي <sup>(١)</sup>  
قالُ الْخَلِيلُ : الْخَيْرُ : الْهَمِيَّةُ . يَقُولُ : اتُّرُكِي الْبَحْثَ وَالْفَخْصُ عن  
ذَخَارِي وَمَعَاظِلِي مَالِي ، وَلَكِنْ [ اعْلَمُ ] <sup>(٢)</sup> شَرَفِي وَكَرَمِي وَحَسْنَ هَيَّئَتِي  
وَخُلُقِي . وَقَوْلُهُ « وَانْظُرُي » مَعْنَاهُ وَاعْلَمُ . وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « يَسَّاقُونَ  
إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ » ، أَى يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَيَتَقْبَلُونَهُ . وَالْعَرَبُ تَضَعُ  
عِبَاراتُ طُرُقِ الْعِلْمِ فِي مَوْضِعِ الْعِلْمِ . يَقُولُونَ : سَمِعْتُ كَذَا ، بَعْنَى عَلِمْتُهُ .  
وَعَلَى هَذَا قَوْلُنَا : سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ . وَيَقُولُونَ : ذُقْتُ الشَّيْءَ بِعَنْيَ عَلِمْتُهُ  
وَخَبَرْتُهُ . وَيَقُولُ : شَمِعْتُ رَأْحَةَ الْفَضْلِ مِنْ فُلَانٍ ، أَى عَلِمْتُهُ .

٤ - وَفَوَارِسِيْ كَأَوَادِ حَرَّ النَّارِ أَحْلَاسِ الدُّكُورِ  
يَقُولُ : وَرَبُّ فُرْسَانِ يَشْتَعِلُونَ اِيْلَامًا وَنَهَارًا ، ذَكَاءً وَحَمِيَّةً ، وَبَأْسًا وَنَجَّدَةً ،  
اشْتِعَالَ النَّارِ ، وَيَلْزَمُونَ ظَهُورَ الدُّكُورِ مِنَ الدَّوَابَّ الْلَّازِمَ الشَّدِيدَ ، إِذَا كَانَ  
ذَلِكَ شَأْنَهُمْ وَدَأْبُهُمْ . وَجَوابُ رَبِّيْ مُنْتَظَرٌ . وَقَوْلُهُ « كَأَوَادِ حَرَّ النَّارِ » ،  
الْأُواَرِ : التَّوْهِيجُ وَالْاَتَهَابُ ، وَهَذَا أَضَافَهُ إِلَى الْحَرَّ . وَيَقُولُ وَأَرَتِ النَّارِ ، إِذَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَاسْأَلِ كَرَمِي » . وَالتَّفَسِيرُ بَعْدَهُ يَقْتَضِي مَا أَثَبَتْنَا مِنْ مَوْلَى الْبَرِيزِيِّ .

(٢) التَّسْكِلَةُ مِنْ مَوْلَى الْبَرِيزِيِّ .

توهّجت ، ومنه الإرثة . وإذا كان كذلك فالالأصل في أواهِر وَأَوَارِ ، فإنما أن يكون قد قلب ، فقدم المهرنة ، وإما أن يكون لِيَنَ المهرنة ثم أُبْدِلَ من الواو المضمونة التي هي فاء الفعل هَرْزَةً ، كما فعل في وقت إذا قيل أفت ، فصار أواهِرَا . وقوله « أَخْلَاسِ الذِّكْر » ، الحِلْسُ : كل شيء ولِيَ الظَّهَرَ تحت الرَّحْلِ . وحَكَى ثَعَلَبُ عن ابن الأعرابي أنَّ الْأَخْلَاصَ الْبَسْطُ ، واحدُهَا حِلْسُ ، قال : ومنه الخبر : « إذا ظَهَرَتِ الْفِتْنَ فَكُنْ حِلْسَ يَنْتَكِ » . وأَنْشَدَ :

نَوَمْتُ عَنْهُنَّ غَلَامًا جِبْسَا      وَقَدْ تَغْطَى فَرْوَةً وَحِلْسَا

ومنه استَحْلَسَ الْأَرْضَ بالنباتِ ، والْأَرْضَ بالظلام . ولَا أَدَى الحِلْسُ معنى اللزوم صَحَّ الْوَصْفُ به . وعلى هذا أسماء الأجناس إذا ضُمِّنتْ معانِي الأفعال .

٤— شَدُّوا دَوَابِرَ يَضْرِبُونَ  
فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ  
٥— وَاسْتَلَمُوا وَتَلَبَّوْا إِنَّ التَّلَبِبَ لِلْمُفَرِّيرِ

قوله « شَدُّوا دَوَابِرَ » ، هو جواب رب . والمعنى : رب فرسان هذا صفتهم استَعدُوا . والمعنى استَعدُوا معنى أولى مغافرين أو مدافعين ، بأن شَدُّوا مآخير المغافر في جيوب دُروع مُحْكَمَةِ رُؤوسِ السامير ، صِيقَةِ السَّرِيدِ . والدوابر ، واحِدَتْهَا دَابِرَةٌ وهي المآخير ، وتسْتَعملُ أيضًا في الحوافر والخالب . ومنه قطع الله دابرَهم ، لأنَّ سِبَاعَ الطَّيْورِ إذا قُطِعَتْ دَوَابِرُهَا تَعَطَّلتْ عن السَّكَبِ . و« اسْتَلَمُوا » ، أى لَبِسُوا الْلُّؤْمَ ، وهى جَمْعُ لَائِمَةٍ . وفَقْلَةٌ وفُعْلٌ قليل ، ومثله نَوْبَةٌ ونُوبَ . وهى من الملازمة المطلوبة في نَظَمِ الْخَلْقِ وسَرِيدَهَا . ولما كان الواو العاطفة لا تُوجِبُ شيئاً من الترتيب لم يبال بتأخير واستَلَمُوا ، وإن كان لَبِسُ الدُّرُوعِ مُقدَّمًا على لَبِسِ الْبَيْضِ ، وشَدُّوا دَوَابِرَهَا

فيها . وقوله « إنَّ التَّلَبِّبَ لِلْمُغَيْرِ » يجْرِي مجرَّى الالتفات . والتلَّبِّب : التَّحْزُّم ، وقيل هو الانتطاق والتَّجَرُّد . ويمكن الاستشهاد بهذا على أنَّ الفوَارِسَ الموصوفين كانوا مُغَيْرِين .

### ٦— وعلى الجيادِ المضمرًا تِ فَوَارِسٌ مِثْلُ الصَّفُورِ<sup>(١)</sup>

الواو من قوله « وعلى الجيادِ المضمرات فَوَارِسٌ » واو الحال ، كأنَّه قال شَدُّوا دوايْرَ بَيْضِهِمْ والحال ذا . يُرِيدُ : رَبُّ فُرْسَانٍ تَشَمَّرُوا واستَعْدُوا مَعِي للغارَّة أو الدَّفاعِ للمغَيْرِين ، وبِإِذَا خَيْلٌ هَكُذا . يقول : وعلى الجيادِ العِتَاقِ المُسَوَّمَةِ المصنوعة ، فُرْسَانٌ كَأَنَّهُمْ فِي حِدَّةِ نَظَرِهِمْ وارتفاع ناظِرِهِمْ وطمُوحِهِمْ ، صَفُورٌ فِي حَالٍ مَا تُخْلِي لِلصَّيْدِ . وَسَمِعْتُ مِنْ يَقُولُ : إِنَّ جَوَابَ رَبِّ لَمْ يَجِدِ بَعْدَ ، وإنما أَعَادَ ذِكْرَ الجيادِ لتبَاعُدِ رَبِّ عنه بِما حَالَ بَيْنَهُما ، وجوابَهُ أَفْرَزَتُ عَيْنِي مِنْ أُولُوكَ . وهذا البيت لم يدخل في الاختيار ، أعني أَفْرَزَتُ عَيْنِي<sup>(٢)</sup>

### ٧— وإذا الرِّيَاحُ تَنَوَّحَتْ بِجَوَابِ الْبَيْتِ السَّكِيرِ

### ٨— أَفْيَتَنِي هَشَّ الْيَدِينِ بِعَرْيٍ قِدْحِي أَوْ شَجَرِي

أخذ يتجَّحُ بالسَّخَاءِ والتَّكَرُّم ، كما يتَّجَّحُ بالثَّباتِ والتَّشَجُّع . وهذه الفصلُ تفسيرُ قوله « وانظُرْيَ كَرْمِي وَخِيرِي » . فيقول : وإذا تَابَلتَ الرِّيَاحَ أوانَ الشَّتَاءِ ، ووقْتَ الْجَذْبِ والإِنْهَالِ ، حتى زَعَزَعَتْ جَوَابِ الْبَيْتِ العَظِيمِ

(١) بعده عند التبريزى :

يُخْرِجُنَّ مِنْ خَلَلِ الغَبَا رِيَحَفْنَ بِالنَّعْمِ الْكَثِيرِ  
أَفْرَتُ عَيْنِي مِنْ أُولَئِكَ وَالْفَوَاضِعِ بِالْعَبَرِ

وَقَالَ : « يَقَالُ وَجْفَ يَجْفَ ، إِذَا أَسْرَعَ ، وَجِينَا . وَأَوْجَفَ إِيجَاكَذَلِكَ »

(٢) نص التبريزى : « وَلِيَسْ فِي الْمُخْتَارِ ، وَهُوَ يَرْوِي بَعْدَ قَوْلِهِ : يُخْرِجُنَّ » .

الكسور والأركان ، ألم يقيني هكذا . ويُقال بَيْتٌ كَسِيرٌ إذا كان عظيم الكسر ، كَايُقال رَجُلٌ جَسِيرٌ بَدِينٌ ، إذا كان عظيم الجسم والبدن . وَكَسِيرٌ بَيْتٌ وَكَمِيرٌ بالفتح والكسر : جانبه . وتفسير الكسر على هذا أبلغ وأحسن من أن يجعل في معنى المهدم والكسور . وعلى ما به فقد يفسر عليه . قوله «أَلْفَيْتَنِي» جواب إذا . يقول : تَحْدُنِي في ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح ، وعند حضور الأئمَّة ، نشيطاً في إجالتها ، حريراً على فوزها وتحمِّل الكُلُّف في إدارتها . قوله «أَوْشَجِيرِي» الشجير : الغريب . ويقال : نَزَلَ بِنَاهِم شجيراً ، أى غرباً . وإنما يعنِي قِدْحًا يَذَبَّرُكَ بِهِ ، فيستعار من الغير ، فإذا أَجَاهَهُ اليمَسِّرُ مع قِدَاحِه كان كالشجير فيما بينها والدَّخِيل . والهش : الخفيف . ويُقال استَهَشَنِي الشيء ، أى استَخَفَفَني . ومنه : هُوَ يَهَشُ إلى إخوانه .

٩— ولقد دَخَلَتْ عَلَى الفتاةِ الْخِدْرَ في اليومِ المطِيرِ

١٠— الكاءب الحسناء تَرْ فُلُ في الدِّمْقُسِ وفي العَرِيرِ

ذَكَرَ أَنَّ أوقاتَهُ مُنْقَسِمةً<sup>(١)</sup> بَيْنَ الْحِدَّ وَالْهَزْلِ ، وَأَمْوَالَهُ<sup>(٢)</sup> مُتَوَزَّعَةً بَيْنَ لوازِمِ الْحَقُوقِ ، وَلَوَاحِقِ الْفُضُولِ ، فيقول : ولقد أُعْطِيتُ الصَّبِيَّ حَقَّهُ ، وأُوقِتُ لِلْهُوَى رَسْمَهُ ، وَسَعَيْتُ فِي الْبَطَالَةِ أوقاتَهَا ، وأُعْطِيتُ الْخَسَارَةَ مَقاوِدَهَا ، فَدَخَلْتُ عَلَى الفتاةِ الْخِدْرَةِ فِي أَطِيبِ أوقاتِ اللَّذَّةِ ، وهو ما أشار إليه بقوله «في اليومِ المطِيرِ» . ثُمَّ وَصَفَ الفتاةَ فقال : كانت ناهدةَ الثَّدِيَنِ ، حَسَنَةَ الْخِلْقَةِ ، مُوفَّرَةً الْحَلْظَةَ مِنَ النِّعَمَةِ وَالنِّعْمَةِ ، فَهُنَّ تَبَعَّخُونَ فِي مَلَابِسِ الْحَرِيرِ [المتوترة] عَلَى أَجْنَاسِهَا الْمُخْلِفَةِ . والدِّمْقُسِ : الْحَرِير<sup>(٣)</sup> الأَيْضَنِ ، ولهذا قال امرؤ القيَّسِ :

(١) م : « مُنْقَسِمةُ » .

(٢) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي م . وَفِي الْأَصْلِ : « وَأَمْوَالَهُ » .

(٣) هَذِهِ التَّكَلَّهَةُ مِنْ م .

\* وَشَحْمٌ كَهُدَابِ الدَّمْقَسِ الْمُفْتَلِ<sup>(١)</sup>

وإذا كان كذلك فقوله «وفي الحرير» ينصرف إلى سائر الألوان ، ويشمل على جميع الأجناس ، فكانه قال : ترفل في أجناس الحرير ، الأبيض منها وغير الأبيض ، يريد أن معارضها من تلك الأجناس .

١١ - فَدَقَّتْهَا فَتَدَافَتْ . مَشَىَ الْقَطَّاءَ إِلَى الْفَدِيرِ

١٢ - وَلَثَمَّهَا فَتَفَسَّـتْ . كَتَنَفَّسَ الظَّبَّـيِّ الْعَقِيرِ<sup>(٢)</sup>

قوله «فتدافت» هو مطاوعة دافعت ، ومطاوعة دفعت اندفعت ، إلا أنه يوضع كلّ موضع صاحبه . فيقول : هززتها لمساعدتي ، وبعثتها لتسعي معى ، فانبعثت وأسستها وهي تمشي القطّاء إذا وقفت على الفدير ، ومشت نحو الماء . وهذه المشية فيما يقال أحسن المشي ، لأنّها وسرورها بالورود ، وعجبها بالخلاء . وانتصب «مشى» على أنه مصدر من غير لفظه لأن معنى تدافعت مشت ، والقصد إلى التشبيه لأن المعنى مشت مشية تشبه تلك المشية . وسيبو به يصبر في مثل هذا الموضع فعلاً من لفظ المصدر إن وجده ، وإلا قدره ، ويجعل الظاهر دليلاً عليه . وقوله «ولثمتها»<sup>(٣)</sup> يريد : وقبّلتها فتنفست . ومنه اللثام ، لأنّه في الفم كاللّفام في الأنف . والمعنى أنّ لثمتها فلتحقّها من ذلك تعب ، فتنفست له تنفساً كتنفس الظّبّي إذا عقر . ويقال إنه في تلك الحالة يتنفس تنفساً متداً طويلاً ؛ فشبّه تنهّداً بها . ويرى : «كتنفّس الظّبّي

(١) صدره : \* فضل العذاري يرعين بلعها \*

(٢) هذه رواية م . وهي ما يتساوق مع التفسير الثاني . وفي الأصل : «البهير» . وهي رواية كذلك . على أن الرواية التي اعتمدها البريزى في متن المخasse : «الفرير» ونبه على الروايتين الآخرين ، فهنن ثلاث روايات .

(٣) في الأصل : «لثمتها» وهو مخالف لمعنى البيت . والوجه ما أثبتنا من م .

البهير» ، والمعنى قريب ، لأن البهير : النفس العالى . وفي طريقة قوله « ولتها فتنفست » قول طرفة العبدى<sup>(١)</sup> :

تحسِبُ الطرفةَ عليها نجدةً يا قومَ الشَّبابِ الْمُبَكِّرَ  
لأنَّ المعنى في الموضعين التنبئيَّ على تناهى الموصوف في النعمة والرقة .

١٣ - فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مَنْخَلَ ما بِجَسِيمِكَ مِنْ حَرُورٍ<sup>(٢)</sup>

١٤ - مَا شَفَ جَسَمِي غَيْرُ حُبِّكِ فَاهْدِنِي عَنِ وَسِيرِي

١٥ - وَأَحِبَّهَا وَتُحِبِّنِي وَيُحِبُّ نَاقَهَا بَعِيرِي<sup>(٣)</sup>

(١) كذا جاءت نسبة طرفة في النسختين ، وعلمه سهو ، فإن المعرف في نسبة طرفة « الباركي » لا « العبدى » . على أن الكلمة ساقطة من التيمورية .

(٢) التبريزى : « ويروى : من غرور ، وقيل هو قلة الحجم » .

(٣) روى التبريزى بعده خمسة أبيات ، ضمن تفسير الأول منها يتنا سادسا لم يرو في المائة وهي :

١٦ - وَلَقَدْ شَرَبَتْ مِنْ المَدِيْرِيْهِ بِالصَّغِيرِ وَبِالكَبِيرِ

١٧ - فَإِذَا انتَشَيْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخُورُونِيْهِ وَالسَّدِيرِ

١٨ - وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّوَيْهِهِ وَالبَعِيرِ

١٩ - يَا هَنْدُ مَنْ لَتَمَّ يَا هَنْدُ لَعَانِي الأَسِيرِ

٢٠ - يَعْكُفُنَ مُثْلُ أَسَاوِدِ الْمَنَامِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ

وقال في تفسير البيت ١٦ : « يعني بصغر ماله وكبیره ، ولم يرد إنما صغيرا وإنما كبيرا . والذى يتحقق هذا قوله :

وَشَرَبَتْ بِالنَّيْلِ الْإِنَاءِ ثِيْرِيْهِ وَبِالْمَطَهِمَهِ الدَّكُورِ

وهذا مثل قول الآخر :

شربت بقيراط وأسكنرت صبغي ورحت ولى عند التجار حساب

قيراط : اسم ناقته . وقيل : أراد بالصغير الدرهم ، وبالكبير الدينار .

ثم فسر البيت ١٩ بقوله : « هي هند بنت المنذر بن ماء السماء ، وهي عمدة النعسان =

(٤ - حاسة - ثان)

قوله « فَدَنَتْ » أراد به دُنُو الشفقة ، والتقرّب بحسن العطفة ، لا قرب المسافة . وللمعنى : تأمّلتْ تغيير لون ونحوه ، فاعتقدتْ أنه من ملازمته تبدل ، ومُقاساة تَعْمَل ، فأعارتني شفقتها وقالتْ : ما الذي يحسّنك من حرّور ، أى من أثر الحرّور . وقد اختلف في السّموم والحرّور ، فنفهم من جعل السّموم بالنهار والحرّور بالليل ، ومنهم من يقول على العكس مما ذكرتْ . وقال الخليل : السّموم الريح الحارة ، ليلاً هبتْ أو نهاراً . والحرّور : حرّ الشمس . وقوله « ما شفَّ جسني » يقول : أجبتها مُبِطِّلاً اعتقادها ، ومُكَذِّباً ظنّها ، وراجحاً بالعقب عليها ، وقلتْ : ما أتحلَّ جسني ولا أثرَ في لوني إلا حبك ، فاسكتني عنّي وسيرى . ومعنى سيري هوّي عليك الأمر . وعلى نحو من هذا يحمل قول الله تعالى : ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَائِكَةُ إِنِّي امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آهَاتِكُمْ ﴾ إذ لم يكن [ ثم ] مَسْأَلْ ولا انتلاق . ويجوز أن يكون سيري أمراً بالسير ، فقد قال فيما تقدم :

— ابن النذر ، وكان النخل يهم بالتجربة امرأة النعناع ، وكانت فاجرة ، وكانت ولدت له غلامين يقال لهما ابن النخل . فذكر بعض من يحدث أن النعناع كان له يوم يركب فيه فيطيل ، وله إيان يعرف فيه مجيه ، وأن النخل كان يأتيها فيكون عندها حتى إذا جاء النعناع آخر جهته ، فإنه ذات يوم وقد ركب النعناع ، فلا يعطيه بقيده جعلته في رجله ورجلها ، فهما على حالهما تلك إذ دخل النعناع قبل إيانه الذي كان يجيء فيه ، فوجدهما على حالهما ، فأخذه فدفعه إلى عكب صاحب سجنه — رجل من ثم ، صاحب القراء — ليذهبه » .

وقال في تفسير البيت ٢٠ : « يقع في بعض النسخ . يجوز أن يكون في سفة النساء ، فيكون من قوله . عكفت المرأة شعرها وعكسته ، أي أزرت ببعضه بعضاً وجعلته ضفائر . وإذا كان كذلك احتمل أساود التنم ووجهين : أحدهما أن يكون أراد هذا الشجر لأنه يسود كله ، والآخر يريد بالأسود جم الأسود من الحيات ، لأن عذائر النساء تشبه بها . هذا إذا وقع هذا البيت عند وصفه النساء ، وإن وقع عند وصفه الحيل فعنده أن الحيل تحيى بالغوارس فكأنها تفكها ككف الشجر ، وهي يعني مذكرات ، فهو محول على الجمادات ، ويكون قد وصف الرجال بالأسود من الحيات ، لأن الرجل قد يوصف بأنه كالحية ، إذا كان شجاعاً مخشع الشر » .

(١) هذه من مواليمورية .

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَتْ مَسْنَى الْقَطَّاءِ إِلَى الْغَدِيرِ

وقوله : وأحبها وتحببني ، هو بيان تطاول الألفة بينهما ، وتوصل الصحبة في أيامهما ، حتى صارت لامتداد الملازمة كما حصل التحاب بينهما حصل التألف بين بعيديهما ، فإذا اتفق التباعد والافتراق ، وسلط على كل واحد منهما الاشتياق ، أقبل البغيان يتحابان ، ويتجادبان الوجود والنزع كما يفعل المتحابان .

## ١٧٥

وقال باعث بن صريم<sup>(١)</sup> :

- ١ — سائل أسيد هل ثارت بوائل أم هن شفتي النفس من بتلبيها
  - ٢ — إذ أرسلوني مائجماً يدل عليهم فملأتها علماً إلى إسبابها
- أسيد أراد به قبيلة<sup>(٢)</sup> ، ولذلك مَنْعَةُ الصرف . وهذا الاستشهاد هو تصوير للحال ، وتطرُّق إلى الإخبار . وإنما يفتخر بأنه قتل قاتل وايل ، وأدرك ثاره ، لما اعتمد في طلب دمه ، واعتقد أن إدراك شفاء النفوس من جهته وبه . والبدل : الحزن . وقوله «أم هل» الاستفهام بأم دون هل ، لأنَّ أم هذه هي المقطعة ، ولا يجوز أن يكون<sup>(٢)</sup> العاطفة ، لأن تلك تجيء عديلةَ الألف . وقوله «شفتي النفس» يجوز أن يريد به نفسه ، ويجوز أن يريد به الكثرة والجنس ، كأنَّه يريد أنه شفَّ المؤمنين فيه ، وأزال ما خاعرهم من لذع المصيبة ، وألم الفجيعة . وقوله «إذ أسلوني» إذ ظرف لقوله ثارت ،

(١) شاعر جاهلي ، ساق التبريزى نسبه : باعث بن صريم بن أسد بن عميم بن ثعلبة بن عبد ابن حبيب بن كعب بن يشكر . وانظر ماسياً من خبره في الشرح .

(٢) هم أسيد بن عمرو بن عميم . الاشتباكات ١٢٣ والمغارف ٣٧ ومحنف الفيائل ومؤلفها ٤٥ .

(٣) كذا بالياء في النسخ بالنظر إلى المحرف . ونحوه كثير في كلام المرزوقي .

أو لقوله شَفَيْتُ . والماخ : الذي يدخل البئر فيملا الدلو عن قلة الماء فيها ، وال الحاجة إلى الفرف من قعرها . وإنما جعل نفسه مائحة ليتبه على أن طلب دم الواترين كان متعمراً متعدراً ، كما أن الاستقاء على الوجه الذي ذكره يكون شاقاً متعيناً . فهذا وجده عدوله عن الملح إلى المنيع . و قوله « فلأنها علقة إلى أسبابها » ، انتصب علقاً على التبييز . وأسبابها : أعلىها ، ومثله<sup>(١)</sup> الأضمار ، وبسبلة الرجل منه . واختار بعضهم أن يرويه « إلى إسبابها » بكسر المهمزة ، مصدر أسباب ، وليس بشيء . وللنفي : ملأت دلاءهم من دم واتريهم<sup>(٢)</sup> . وجعل لهم دلاء لاشتراكهم في الدم وطلبه ، ولن意大ته عن كل أوليائه . ولما استعار الدلاء والمنيع لما ذكرته كفى عن فعله وتصريفه بالقليل .

وذكر بعضهم أن وائل المقتول هو وائل بن صریم الغبرى أخو باعث الشاعر ، وله قصة . وهي أن عمرو بن هندي بعثه ساعياً على بنى تميم ، فكان جالساً على شفیر بئر يجتمع الصدقات<sup>(٤)</sup> ، فدفعوا في صدره وأسقطوه في البئر ، ثم رجحوه بالحجارة حتى قتلوا ، وأخذوا يرتجون على طريق التهكم والاستهزاء : \* يا لها الماخ دلوی دونکا<sup>(٥)</sup> \*

فانصل خبره أخيه باعث ، فسار في بنى غبر وألى أنه لا يمسك عن مقاتلتهم حتى يلأدوها من دماء بنى تميم ! ففعل<sup>(٦)</sup> ، حتى كانت المرأة : قول :

(١) في الأصل والتيمورية : « ومنه » ، صوابه في م .

(٢) م : « واترم » .

(٣) هذا الصواب من م . وفي الأصل : « وجعلت » .

(٤) كذلك في م والتيمورية . وفي الأصل : « لجم الصدقات » .

(٥) البيت من شواعد المزانة (٣ : ١٥ — ١٨) . وروى البغدادي عن ابن الشجاعي في أماله أن الرجل لرقبة . وبعد ذلك : \* لأن رأيت الناس يحمدونكَا \*

(٦) التبريزى : « فقتل عاذن رجلا وأسر جماعة وقتل رجلا منهم يقال له قامة فذبحه حتى أفق دلوه نفرجت ملأ دما » .

« تَعْسَتِ غَبَرُ ، وَلَا سُقِيَّتِ الْمَطَرُ ، وَلَا لَقِيَتِ الظَّفَرُ <sup>(١)</sup> ». قال : فهذا معنى « إِذْ أَرْسَلْنَا مَا نَحْنَا بِدِلَانِهِمْ » ، وهذا حَسَنٌ ، والأول محمول على طرفيهم وعاداتهم . ومثله قول الآخر :

مَحْضَتُ بِدَلَوِهِ حَتَّى تَحْسَى ذَنْبَ الشَّرِّ مُلَائِيْ أَوْ قُرَابَا  
٣— إِنِّي وَمَنْ تَمَكَّنَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا وَهِلَالُهَا  
٤— آلَيْتُ أَنْقَفَتُ مِنْهُمْ ذَا الْحِيَةِ أَبَدًا فَتَنَظَّرُ عَيْنِهِ فِي مَا لَهَا  
أَقْسَمَ بَنِي سَمَكِ السَّمَاءِ ، وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَمَعْنَى سَمَكَ رَفَعَ ، وَمِنْهُ سُمَّى  
عَمُودُ الْبَيْتِ الْمِسْكَاكَ . وجواب القسم في آليت أَنْقَفَ ، وهو خبر إنَّ أَيْضًا .  
وقوله « لِيلَةَ نِصْفِهَا » أضاف النصف إلى السماء لما كان استكمال البدر عند  
انتصاف الشهر في السماء ، فاجتمعهما في ظهور البدر كاملاً في السماء ساغت  
الإضافة بينهما ، على عادتهم في إضافة الشيء إلى الشيء لأدنى مناسبة تحصل  
بينهما . وعلى هذا قول الآخر :

\* ضَوْءُ بَرْقٍ وَوَابِلٌ \*

إِذْ كَانَ أَضَافَ الْوَابِلَ إِلَى الْبَرْقِ لَا صِطْحَابَهُما . وأَبْعَدُ مِنْهُ قُولَ الْآخِرَ :  
نَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا فِي دَارِهَا عَشِيشَةَ الْهِلَالِ أَوْ سِرَارِهَا <sup>(٢)</sup>  
وَأَضَافَ السَّرَّارَ إِلَى الْعَشِيشَةِ لَا عِقَادَهُ أَنَّ اسْتِسْرَارَ التَّقْمَرِ فِي الْعَشِيشَاتِ ، كَمَا  
أَنَّ طُوعَهُ فِيهَا . وعلى هذا الكلام في إضافة قوله « وَهِلَالُهَا » وإن كان إضافة  
الْهِلَالِ إِلَى السَّمَاءِ أَبْيَنَ أَنْزَلًا ، وَأَقْرَبَ مُتَصَوِّرًا . فالتقدير ليلة كالم في نصف  
الشَّهْرِ ، وليله إِهْلَالِهِ . و « مَكَانَهَا » انتصَبَ عَلَى الظَّرفِ ، وَالْمَعْنَى حَلَفَتُ بِاللهِ

(١) بعده عند التبريزى : « وَعَدَمَتِ النَّفَرُ » .

(٢) بين الشطرين في المايس (سر) والسان (سر) :

\* جردا تعادي طرق نهارها \*

الذى رفع السماء فى مكانها بلا عمدٍ - وجعل البدر فيها كاملاً عند انتصاف الشهر ، وهلأاً عند أوله في آيلتهما - إنى لا أتفق من هؤلاء القوم مُلتحيماً أبداً ناظراً عينه فى ماله ، وراجعاً من مقاصده إلى أهله وداره . أى إذا ففته قتله حتى لم تنظر عينه فى ماله ، ولم يستقر بعده فى داره وقاربه . وقوله « أتفق » هو الجواب ، وحذف معه لا لأنه أمن التباسه بالواجب ، إذ لو أراد الواجب لقال لأتفق ، فلما كانت صيغة الواجب بما يلزمه من اللام وإحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة لم يبال بمحذف حرف النون . ومثله قول الآخر<sup>(١)</sup> :  
 فقلت يَمِينُ اللَّهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا وإن ضَرَبُوا . . . . .<sup>(٢)</sup>

لأن المراد لا أَبْرَحُ . فإن قيل : إذا كان القسم يتناول ما ذكرت من قوله لا أتفق فما معنى قوله آليت ؟ وهل يصح أن يقال إن حلفت والله لا أفعل كذا ؟ قلت إن قوله آليت دخل مؤكداً للقسم على أحد وجهين : (أحدُهُ)  
 أنه لما تطاول الكلام باليمين وبعد ما بين إن وخبره ذكر آليت ، ثم أتي بما هو الجواب ، ليكون كالمعيد لليمين ، والمجدد لما خاف من دروس رسّمها .  
 و(الثاني) أنه لما كان آليت لو اكتفى به مغنياً عن ذكر المقسم به صار كتكرار اليمين ، فجرى تجربة قوله [لو قال<sup>(٣)</sup>] والله والله ، وما أشبهه .  
 فاما قوله « فتنظر عينه فى مالها » فلفظه لفظ الجواب ، والمعنى معنى الحال ، والصيغة للتوكيد التي قبله ، كأنه قال : لا أتفق أبداً بذى لحية إلا لم تنظر عينه فى ماله . ومثله من أبيات الكتاب<sup>(٤)</sup> قول الفرزدق :

(١) هو امرؤ القيس . ديوانه ٥٨ .

(٢) وإن ضربوا ، لم ترد في م . والمشهور في روایة العجز :

\* ولو قطعوا رأسى لديك وأوصال \*

(٣) هذه من م .

(٤) كتاب سبيوه (١: ٤٢٠) والخزانة (٣: ٦٠٧) .

وما قام مِنْ — قائمٌ في نَدِينَا فَيُنْطِقُ إِلَّا بِالَّذِي هُوَ أَعْرَفُ  
لأنَّ الْمَعْنَى نَاطِقاً . فإنْ قيلَ : هَلْ يجوز أَنْ يَكُونَ جَوَابًا ؟ قُلْتَ لَا ، وَذَلِكَ  
أَنَّ الْمَعْنَى يَفْسُدُ وَيَنْعَكِسُ ، لأنَّ التَّقْدِيرَ حِينَئِذٍ يَكُونُ لَا تَقْفَهُ ، فَكَيْفَ يَنْظُرُ  
أَيْ لَوْ تَقْفَتُهُ لِنَظَرٍ ، لأنَّ فِي وَجْهِ الْجَوابِ يَتَعَلَّقُ وَقُوَّةُ الثَّانِي بِوَقْوَعِ الْأُولِي ،  
وَيَقْتَنِعُ بِأَمْتِنَاعِهِ ، وَفِي هَذَا خَرْوَجٌ عَمَّا يَقْصِدُهُ التَّكَلُّمُ . وَمَثَلُهُ فِي بَابِ الْوَاوِ :  
لَا تَنْهَى عَنْ خُلُقٍ وَتَأْنِي مِثْلَهُ [ عَارٌ عَلَيْكِ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمًا<sup>(١)</sup> ]  
لأنَّ الْمَعْنَى آتَيَا مِثْلَهُ .

٥ — وَخَارِغَانِيَّةٌ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا أَصْلًا وَكَانَ مُنشَرًا بِشَمَائِلِهَا<sup>(٢)</sup>  
تَبَحَّبَحَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِأَنَّهُ يَفْيِيَ الْمَذْعُورَيْنِ فِيْوِمِنْهُمْ . وَالْفَانِيَّةُ : الَّتِي تَسْتَغْفِي  
بِجَمِيعِهَا عَنِ الْخَلْيِ ، وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ مُسْتَقْصِي فِيهِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : رَبُّ اسْرَاءَ  
تَبَرَّجَتْ مَتَبَرَّزَةً مِنْ خَدْرِهَا حَاسِرَةَ الرَّأْسِ ، مُطَلَّرَةَ الْقِنَاعِ ، مَشْوَرَةَ الْخَمَارِ ،  
لِمَا اسْتَوَى عَلَيْهَا مِنَ الْخَوْفِ ، وَامْتَلَكَهَا مِنَ الرَّوْعِ وَالْفَارَةِ الطَّالِعَةِ ، وَالْخَلِيلِ  
الْعَادِيَةِ ، حَتَّى كَانَ خَمَارُهَا طُولَ نَهَارِهَا مَنْشُورٌ عَلَى شَمَائِلِهَا ، وَهِيَ لَا تَشْعُرُ أَنَّ  
أَنَا أَمْنَتُهَا وَحَفِظْتُهَا عَلَيْهَا صِيَانَةً نَفْسِهَا<sup>(٣)</sup> ، رَدَدْتُ إِلَيْهَا عَازِبَ عَقْلِهَا حَتَّى  
اخْتَمَرَتْ وَأَمْنَتْ مَا كَانَتْ تَقْلِيقَهَا ، وَسَرَّتْ وَجْهَهَا . وَإِنَّمَا قَالَ أَصْلًا ، لأنَّ  
الْفَارَةَ كَانَهَا وَقَمَتْ أَوْلَ النَّهَارِ ، وَلَحُوقَهُ لِلْإِغَاثَةِ وَالتَّدَارُكِ بِعَقِبِهَا ، فَحَصَّلَ الْأَمْنَ  
عَشِيَّةً . وَفِي طَرِيقَتِهِ لِعَنْتَرَةِ :

(١) التَّكَلُّمُ مِنْ مِنْ . وَالْبَيْتُ لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤْلِي . انْظُرْ شِرْحَ شَوَّاهِدَ الْمَغْنِيِّ . ١٩٤ .  
وَرَوَى بَعْضُ أَيَّاتِ الْفَصِيَّدَةِ لِلْمُتَوَكِّلِ الْلَّاتِي . حِمَاسَةُ الْبَعْتَرِيِّ . ١٧٣ .

(٢) التَّبَرِيزِيُّ : « يَقُولُ : لَنْهَا سَبِيتْ فَلَعْقَهَا عَشِيَّا بَعْدَ أَنْ يَشَتَ لَأْنَ الْفَارَةَ تَكُونُ  
بِالْعِدَاءِ ، فَلَمَّا رَأَهُ اطْمَأَنَتْ ثَلَاثَ خَارِهَا بِرَأْسِهَا . وَمَعْلُومُ أَنْ باعُثَا لَمْ يَلِ عَقدَ الْخَمَارِ ، وَإِنَّمَا كَانَ  
السَّبِبُ فِي أَنْ عَقَدَتِ الْمَرْأَةُ » .

(٣) مِنَ الْتَّيْمُورِيَّةِ : « وَأَذْكَرْتُهَا صِيَانَةً نَفْسِهَا » .

وَمُرْقِصَةٌ دَفَعْتُ الْخَلِيلَ عَنْهَا      وقد همتْ يالقاء الزمام<sup>(١)</sup>

٦ — وَعَقِيلَةٌ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيْمٌ      مُسْتَطْرِسٌ أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا  
لَمَّا قَدَمَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مَا قَدَمَ أَتَى فِي الثَّانِي بِمَا يَضَادُهُ، لِيُرَى أَنَّهُ كَمَا يَدْفَعُ  
الشَّرَّ وَالبَلَاءَ يَوْقِمُهُ أَيْضًا، حَتَّى يَكُونَ جَامِعًا لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ، كَافِيًّا فِي الدِّفاعِ  
وَالوِقَاعِ، فَيَقُولُ : وَرُبَّ كَرِيمَةَ حَسَنٍ، يَقْلُلُوا أَوْذُونَ حَمْرَاهَا الْقَائِمُ بِأَنْهَا مُتَكَبِّرٌ  
أَنْفِهِ، يَرَى صِيَانَتَهَا عَنِ التَّسْكُفِ دِينًا ، وَحَفْظَهَا عَنِ التَّبَذُّلِ كُرْمًا ،  
أَنَا أَخْرَجْتُهَا مِنْ خَدْرِهَا، وَأَخْوَجْتُهَا إِلَى الْعَدُوِّ وَطَلَبِ التَّمَلُّسِ<sup>(٢)</sup> مُشَمَّرَةً عَنِ  
سَاقِهَا، مُبْدِيَةً خَلْخَالَهَا، مُذْبِلَةً مَصْوَنَهَا . أَى كَمَا آمَنْتُ خَوَفْتُ ، وَكَمَا  
سَكَنْتُ أَفْلَقْتُ .

٧ — وَكَتِيبَةٌ سُقْعُ الْوُجُوهِ بِوَاسِلِ      كَالْأَسْدِ حِينَ تَذَبَّثُ عَنْ أَشْبَالِهَا

٨ — قَدْ قَدَتُ أَوَّلَ عَنْفُوانِ رَعِيلِهَا      فَلَفَقْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا  
يَذْكُرُ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَيْشِينِ الْمُظَيْمِينِ مَدْبَرًا لَهُمَا ، وَمُرْسَلًا أَحْدَهَا عَلَى  
الآخَرَ، وَأَنَّهُ عَلَى ذَاكَ يَكُونُ الْمُتَقَدِّمُ وَالْمُشَاهِدُ، وَالْمُرْتَبُ وَالْمُصَادِمُ . فَيَقُولُ : رُبَّ  
كَتِيبَةٍ قَدْ تَعَوَّدَتِ الْغَارَاتِ وَالصَّبَرُ عَلَى الْإِبْعَادِ فِيهَا ، فَاسْتَوَدَتِ الْوَانِهَا بِمَا تَقَاسِيهِ  
مِنَ التَّعَبِ ، وَتَدِيمُ لُبْسَهُ مِنَ الْأَسْلَحةِ ، وَكَانَهَا فِي بَأْسِهَا وَبَحْدَتِهَا ، وَمَا تَأْوِي  
إِلَيْهِ مِنْ قُوَّهَا وَشَدَّتِهَا ، الْأَسْدُ إِذَا ذَبَّثَ عَنْ جِرَاهِهَا، وَدَفَعَتْ عَنْ خِيسِهَا<sup>(٣)</sup> ،  
أَنَا قَدَتُ أَوَّلَهَا فَخَلَطْتُهَا بِأَمْثَالِهَا ، وَقَابَلْتُهَا بِنَظَارِهَا مِنْ أُولَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ ،  
وَالْجَلَدِ وَالشَّدَّةِ . فَإِنْ قَيلَ : لَمْ قَالَ « أَوَّلَ عَنْفُوانِ رَعِيلِهَا » وَالْعُنْفُوانُ هُوَ

(١) هنا ما في م والشِّمُورِيَّة . وفي الأصل : « وَرَنْصَة ».

(٢) هنا الصواب من الشِّمُورِيَّة . والتَّمَلُّس : التَّمَلُّسُ وَالتَّفَلُّتُ . وفي الأصل : « التَّاسِرُ »  
وَفِي م : « التَّمَلُّسُ » كَلَاهَا عَرْفٌ .

(٣) الخَسِ ، بَكْسَرُ الْخَاءِ : أَجْهَةُ الْأَسْدِ . وهذا الصواب من الشِّمُورِيَّة . وفي الأصل  
وَم : « جَنْسَهَا ».

الأول ، على ذلك قولهم فعُلْتُ كذَافِ عُنْفُوانِ الشَّبَابِ ؟ قلتَ : كأنَّهُ أراد قدْتُ سوايقَ أوائلِها ؟ فأضافَ الأوَّلَ إلى العُنْفُوانِ لذلك . وكما قاد الأوائل والسوابق فقد قاد الأوَّلَ والواحِدَ ، ولكن جَعَلَ القُوَّةَ لِمَنْ وَلِيهِ ، وَجَعَلَ مَا بَعْدَهُمْ كالتابعِ . يُرِيدُ أَنْ تَقدَّمَ وَوَطَئِ عَقبَةَ الأَعْيَانِ وَالْأَفْرَادِ ، ثُمَّ احْتَفَّ بِهِمْ غَيْرَهُمْ . وَحَقِيقَةُ العُنْفُوانِ اعْتَنَفَتُ الشَّيءَ ، أَى اسْتَأْنَفَتُهُ . وَالرَّاعِلُ مِنَ الْخَلِيلِ وَالرَّماحِ : أوائلُهُا . وَقَوْلُهُ « بِكِتَبِيَّةِ أَمْثَالِهَا » ، لَوْ قَالَ مِثْلَهَا بِلَازَ ، وَلَكِنَّهُ جَمَعَ عَلَى معنى طوائفِ الْكِتَبَيَّةِ ، لَا خِتَالَفَهَا .

## ١٧٦

وقال الفِندُ الزَّمَانِيَّ (١) :

١ - يَا طَعْنَةَ ما شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفِنِّي بِالِ  
٢ - تُقِيمِ الْأَمْمَ الْأَغْلَى عَلَى جَهَنَّمِ وَإِعْوَالِ  
ما مِنْ قَوْلِهِ « مَا شَيْخٌ » زائِدَةُ ، أَرَادَ طَعْنَةَ شَيْخٍ ، وَهَذَا الْفَدَانُ لِنظَرِ  
النَّداءِ ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى التَّمْجِيْبِ وَالتَّفْخِيمِ ، كَانَهُ أَرَادَ : مَا أَهْوَهُمْ مِنْ طَعْنَةٍ ، وَيَا لِهَا  
مِنْ طَعْنَةٍ بَدَرَتْ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرِ السَّنَّ ، فَإِنِّي الْقُوَّى ، بِالِّجَسْمِ . وَالْيَقِنُ :  
الشَّيْخُ الْهَرِيمُ . [ قال الأعشى (٢) : ]

وَمَا إِنْ أَرَى الْمَوْتَ فِيهَا خَلَاءً يُغَادِرُ مِنْ شَارِخٍ أَوْ يَقْنَنُ  
وَيَجُوزُ فِي قَوْلِهِ يَا طَعْنَةَ ما شَيْخٍ ، أَنْ يَكُونَ الْمُنَادَى مَحْذُوفًا ، فَيَكُونُ التَّنْبِيَّهُ  
بِـ « يَا » مُتَنَاهِلاً غَيْرَ الطَّعْنَةِ ، وَيَنْتَصِبُ عَلَى هَذَا طَعْنَةَ يُفْعَلُ مُضْمَرٌ ، كَانَهُ أَرَادَ :  
يَا قَوْمٍ أَذْكُرُ طَعْنَةَ شَيْخٍ . كَمَا قَالَ :

(١) سبقت ترجمته في الخامسة الثانية بالقسم الأول .

(٢) النَّكْلَةُ مِنْ مِنَ التَّمِيْرَةِ .

فيأشاعرًا لا شاعر اليوم مثله جريز ولكن في كليب تواضع<sup>(١)</sup>  
وقوله «تقى المأتم الأعلى» من وصف الطعنـة ، فكانه كان تناولـ بها  
رئيسـا ، فذلك وصف المأتم بالـ أعلى . والمأتم أصلـه أن يقعـ على النساء يجتمعـونـ  
في الخير والـ شر ، وانتقادـه من الأـ ظمـ ، وهو الضـمـ والـ جـمـ ، ومنه الأـ ظـومـ وهيـ  
[الـ رـأـة<sup>(٢)</sup>] التي صارـ مـسـكـاـها مـسـكـاـ واحدـا ، وأـرادـ بالـ مـأـتمـ هـنـا الـ اـجـمـاعـ  
لـ الرـيـشـةـ ، وهو بـيـنـيـتـهـ مـصـدـرـ وـصـفـ بهـ . ويـحـوزـ أنـ يـرـادـ بهـ أـهـلـ المـأـتمـ ،  
فـحـذـفـ لـ الضـافـ كـايـقـالـ جاءـ الـجـلـسـ ، وـالـرـادـ أـهـلـ الـجـلـسـ . وـقـوـلـهـ «ـ الـأـعـلـىـ»ـ  
يـرـادـ بـهـ الـأـفـطـعـ شـانـا . وـوـصـفـ الطـعـنـةـ بـأنـهاـ تقـيـمـ الـجـمـعـ عـلـيـ مـجـاهـدـةـ وـبـلـاـهـ ،  
وـإـسـرـافـ فيـ الصـيـاحـ وـالـعـوـاءـ ، أـىـ تـدـيمـ ذـلـكـ لـهـ . وـالـعـوـيلـ وـالـعـوـلةـ :ـ  
صـوـتـ الصـدـرـ .

٣— ولوـاـ نـبـلـ عـوـضـ فـ خـضـمـانـ وـأـوـصـالـ  
٤— لـطـاعـنـتـ صـدـورـ الـخـيـلـ طـغـنـاـ لـيـسـ بـالـآـلـ  
يعـتـذرـ منـ رـضاـ نـفـسـهـ بـتـلـكـ الطـعـنـةـ الـوـاحـدـةـ . وـعـوـضـ اـسـمـ لـلـدـهـ مـعـرـفـةـ  
مبـنىـ ، وـكـاـيـبـنـىـ عـلـىـ الـفـتـحـ قـدـ يـبـنـىـ عـلـىـ الضـمـ ، وـالـضـمـ فـيـ حـكـاـهـ الـكـوـفـيـوـنـ<sup>(٤)</sup>ـ .ـ  
ويـقـالـ لـأـفـعـلـهـ عـوـضـ الـعـائـضـينـ . وـإـنـماـ يـبـنـىـ لـتـضـمـنـهـ معـنـيـ الـأـلـفـ وـالـلـامـ .ـ  
وـالـخـضـمـةـ :ـ ماـ غـلـظـ مـنـ السـاعـدـ وـالـدـرـاعـ ، وـيـبـنـدـلـ مـنـ مـيمـ الـباءـ ،ـ فـيـقـالـ خـضـبـةـ .ـ  
وـقـدـ روـىـ هـذـاـ الـبـيـتـ ،ـ وـهـوـ :

(١) الـبـيـتـ لـلـصـلـانـ الـعـبـدـ . اـنـظـرـ الـخـرـانـ (١ : ٣٠٤ - ٣٠٨) .

(٢) هـذـهـ مـنـ مـ وـالـتـيمـورـيـةـ .

(٣) وـقـعـ فـيـ مـنـ التـبـرـيزـىـ :ـ «ـ فـيـ حـظـبـاـيـ»ـ لـسـكـنـهـ فـيـ التـفـسـيرـ يـفسـرـ «ـ خـضـمـانـ»ـ  
ثـمـ يـعـقـبـ عـلـىـ ذـلـكـ بـالـتـبـيـهـ عـلـىـ رـوـاـيـةـ «ـ حـظـبـاـيـ»ـ .ـ التـبـرـيزـىـ :ـ «ـ وـقـوـلـ حـظـبـاـيـ ،ـ أـىـ جـسـىـ .ـ  
وـيـقـالـ إـنـ الـحـظـبـىـ عـرـقـ فـيـ الـظـهـرـ .ـ»ـ

(٤) وـيـرـوـىـ بـالـكـسـرـ أـيـضاـ كـاـفـيـ الـلـسانـ . وـكـلـةـ «ـ عـوـشـ»ـ فـيـ مـنـ الـبـيـتـ ضـبـطـتـ فـ  
الـأـصـلـ وـالـتـيمـورـيـةـ بـالـفـتـحـ ،ـ وـبـكـسـرـ تـيـنـ تـيـفـرـاـ لـأـجـلـ الـشـعـرـ فـمـ .ـ وـالـفـتـحـ أـعـلـىـ لـغـةـ فـيـ الـلـفـاتـ الـثـلـاثـ .ـ

يُذْرِى بِأَرْعَاشٍ يَعْيَنَ الْمُؤْتَلِي خُضْمَةَ الدَّرَاعَ هَذَا الْخَتَلِ<sup>(١)</sup>  
بِالْمِيمِ مِنْ «خُضْمَةً» وَالبَاءِ جَمِيعاً . وَيَعْنِى بِنَبْلِ الْدَّهْرِ تَأثِيرِهِ فِي مَفَاصِلِ  
الشِّيُوخِ . وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الْدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَنَنْ يُرْمَى وَلِيُسْ بَرَام<sup>(٢)</sup>  
وَمَعْنِى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : لَوْلَا رَمَيَاتُ الْدَّهْرِ فِي مَقَاصِلِي وَجَمَاعِيْعِ أَعْصَانِي ،  
وَمُسْتَقْلَظِ عَضْدِي وَذِيْعِي ، لَكَانَ تَأثِيرِي وَبِلَائِي فِي الْحَرْبِ أَكْثَرَ مَا كَانَ ،  
وَاسْفَقْتُ تَلْكَ الطَّعْنَةَ وَلَمْ أَنْزُكْهَا وَتَرَأْ . وَقَوْلُهُ «لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَلِيلِ»  
أَرَادَ بِالْخَلِيلِ الْفُرَسَانَ . أَى لَوْلَا مَا قَدَّمْتُ مِنَ الْعَذْرِ لَدَافَعْتُ بِالْطَّعْنِ أَوَّلَ الْخَلِيلِ ،  
طَعْنَةً لَا تَقْصِيرَ فِيهِ وَلَا قُصُورَ . وَخَصَّ الْأَوَّلَيْنِ مِنْهُمْ لِتَقْدِيمِهِ . وَيَحْبُزُ أَنْ يُرِيدَ  
بِالصَّدُورِ الرُّؤْسَاءَ وَالْأَكَابِرَ . وَهُمْ يَتَبَجَّحُونَ بِمَجَاذِبَةِ الْعِلْمِيَّةِ . أَلَا تَرَى  
قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٣)</sup> :

مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفاً لَنَا أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتَاهَا وَقِتَاهَا  
وَكَا اسْتَعْمَلُوا الصَّدُورَ فِي الْأَمَائِلِ وَالْحِلَلِ اسْتَعْمَلُوا فِي الْأَرَادِلِ وَالسَّقِلَةِ  
الْأَبْجَازَ . وَهَذَا كَمَا قَالُوا : الرَّءُوسُ وَالْأَذْنَابُ ، وَكَا قَالَ :  
\* وَمَنْ يُسُوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا<sup>(٤)</sup> \*

(١) للجاج في ديوانه ٥٣ — والسان ( خضم ) . والمذ : سرعة القطع . وفـ النـختـينـ والـسانـ : «هـذاـ» ، صوابـهـ فيـ الـديـوانـ والـتـيمـوريـةـ . وـفـ الـسانـ : «ـالـختـلاـ» تـعـريفـ .

(٢) الـبيـتـ لـعـمـروـ بـنـ قـيـمةـ . الـمعـرـنـ ٦٦ ، ٨٩ وـمـعـجمـ الـرـزـبـانـيـ ٢٠٠ وـالـخـزانـةـ ( ٣٢٨: ١ ) . وـالـقـاـيـسـ ( ٣٠٦: ٢ ) . وـفـ الـأـسـلـ : «ـوـيـعـشـيـ بـنـاتـ» ، صـوابـهـ فـ مـ وـالـتـيمـوريـةـ وـالـراـبـعـ السـابـقةـ :

(٣) هو بشـاشـةـ بـنـ حـزـنـ . انـظـرـ المـاسـيـةـ ١٣٤ .

(٤) الـبيـتـ مـنـ مشـهـورـ شـعرـ الـخطـيـةـ . وـصـدرـهـ :

\* قـومـ هـمـ الـأـنـفـ وـالـأـذـنـابـ غـيـرـمـ \*

ويقال : ألوتُ فِي الْأَمْرِ آلُو ، أى قَصَرَتْ . وجَعَلَ التَّقْصِيرَ لِلطَّعْنِ  
عَلَى الْمَجَازِ .

- ٥ - تَرَى النَّيْلَ عَلَى آثَا رِمَهْرِي فِي السَّنَّا الْعَالِ<sup>(١)</sup>  
 ٦ - وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْرِ إِنْسَانًا عَلَى حَالٍ  
 قوله « على آثار مهري » موضعه نصب على الحال ، والمفعى : تابعين لي .  
 و « في السنّا » في موضع المفعول الثاني لـ تَرَى ، ومعنى في السنّا قال بعضهم :  
 النُّورُ الْعَالِي : يُرِيدُ بِهِ بِرِيقَ السَّلَاحِ ، كَأَنَّهُمْ يَقْدُمُونَهُ وَيَتَقَوَّنُونَ بِهِ . وَهَذَا مَعْنَى ،  
 وَأَجْوَدُ مِنْهُ وَأَعْلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : تَرَى الْفُرْسَانَ إِذَا تَبَعَّتْ أَنْتَرِي وَوَطَّتْ  
 عَقِبَيِّي ، فِي مَحْدِي عَالِي قَاهِرِي ، لَهُ نُورٌ يَسْتَضِيهِ . وَيَكُونُ هَذَا فِي طَرِيقَةِ بَيْتِ  
 الْأَعْشَى :

\* كُلُّ سَيِّرَضَى بِأَنْ يُلْقَى لَهُ تَبَعَّنَا<sup>(٢)</sup> \*

وَشَرَحَهُ بِأَنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِرِياسِتِي عَلَيْهِمْ ، وَيَعْدُونَ انْبَاعَهُمْ لِرِياسِي ،  
 وَاحْتِذَاءَهُمْ لِآفَارِي مَا يَعْلُو بِهِ سَنَاهُمْ ، وَيَسْمُو بِهِ عَلَاهُمْ . وَقَوْلُهُ « وَلَا تُبْقِي  
 صُرُوفُ الدَّهْرِ » تَسْلِيَةٌ لِفُسِيَّهِ فِيمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ ضَعْفٍ بَعْدَ قُوَّةٍ ، وَهَرَمٍ  
 بَعْدَ شَيْبَةٍ ، حَتَّى رَضِيَ بِأَدَنَ الْمُزَلَّتَيْنِ فِي مُهَارَسَةِ الْحَرْبِ ، وَوَقَفَ عَنْدَ أَقْصَرِ  
 السَّعِينِ فِي مُلَابَسَةِ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ . وَقَوْلُهُ « عَلَى حَالٍ » فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ  
 لِإِنْسَانًا ، وَتَعْلَقَ عَلَى بُمْضِمَرٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَا تُبْقِي حَوَادِثُ الدَّهْرِ إِنْسَانًا قَائِمًا ،  
 أَوْ ثَابِتًا عَلَى حَالٍ ، بَلْ تُبَدِّلُ وَتُحَوِّلُ ، وَكَا تُعْلِي تَرَتِّبَعُ .

(١) التبريزى : « وبروى : فِي الشَّا الْعَالِي . والأصل العالية ، ولكن ذكره على اللفظ  
 لأنَّها مثل زلم ، وهي جمع نبة وهي الجماعة . وقال بعضهم : الشَا هنا : مجالس الأشراف » .

(٢) مصدره في ديوان الأعشى ٨٦ :

\* تلقى له سادة الأقوام ثابة \*

٧— تَفَتَّتْ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشَّكَةُ أَمْثَالِيٌّ<sup>(١)</sup>

٨— كَجِيبِ الدَّفْنِسِ الْوَرَهَا رَيَّتْ بَعْدَ إِجْفَالِ

الشَّكَةُ : ما يُلْبِسُ مِنِ السَّلاح ، وَقَدْ شَكَ الرَّجُلُ فِي السَّلاح ، إِذَا لَمْ يَشُكْ شَكًا ، وَهُوَ شَاكٌ . يَقُولُ : تَكَلَّفَ بِهَذِهِ الطَّفْنَةِ وَإِحْدَاهَا فَعَلَ الْفِتْيَانِ وَأَبْلَيْتَ بِهَا بَلَاءَ الشَّبَّانِ ، فَوَقْتٌ يَكْرَهُ فِي هَجْلِ السَّلاحِ أَمْثَالِيٍّ مِنِ الرِّجَالِ الشَّيْوخُ ، فَكَيْفَ اسْتَعْمَلُهَا . وَمِثْلُ تَفَتَّتْ : تَشَجَّعْتْ وَتَكَيَّسْتْ . وَقَوْلُهُ « كَجِيبِ الدَّفْنِسِ » شَبَهَهُ أَسْعَاعُ الطَّفْنَةِ وَسُرْعَةَ خُرُوجِ الدَّمِ مِنْهَا بِاَسْعَاعِ جَيْبِ الْمَرْأَةِ الْمُقَاءِ ، وَبَزْوِهَا فِي رَوْعَهَا ، وَاضْطَرَابُهَا فِي مُتَخَرِّقِ قَيْصِهَا . وَالدَّفْنِسُ : الْكَمْهَاءُ . وَالْوَرَهَاءُ : الْمُتَسَاقِطَةُ الْعُقْلُ ، الْفَضْعِيفَةُ التَّمَاسُكُ ، وَمَعْنَى رَيَّتْ أَفْرَعَتْ بَعْدَ اسْتَعْجَالِ فِي الْعَدُوِّ ، وَإِسْرَاعِ فِي السَّعْيِ . وَخَصَّ كَجِيبَ الْوَرَهَاءِ لِأَنَّ عَادَةَ مِثْلِهَا أَنْ تَخْرُجَ الْيَدَيْدَ مِنْهُ ، فَيَتَسَعَ [خَرْقَهُ]<sup>(٢)</sup> . وَجَعَلَهَا مَرْوِعَةً لِتَنَدَّفعَ فِي الإِجْفَالِ وَتَنْزُوْ . وَالْإِجْفَالُ وَالْجَفْلُ وَاحِدٌ ، وَكُلُّ هَارِبٍ مِنْ شَيْءٍ مُسْرِعٌ بِخَفْلِ وَجَافِلِ . وَمِنْهُ جَاءَ جُهَّالَةُ مِنَ النَّاسِ ، أَيْ جَمَاعَةُ كَثِيرَةٍ مُسْرِعَةٍ . وَيُشَبِّهُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٣)</sup> :

مُسْتَنَّةُ سَنَنَ الْفَلَوُوْ مُرِيشَةُ  
تَنْفِي التَّرَابَ بِقَاحِزِ مُغَرَّ وَرِفِ<sup>(٤)</sup>  
لِأَنَّ تَرْزُوَ الدَّمَ مِنِ الطَّفْنَةِ شَبَهَهُ هَذَا بَنْزُوِ الْمَهْرِ وَاسْتِنَاهُ ، كَمَا شَبَهَهُ ذَلِكُ

(١) التبريزى : « وَرَوَى : الشَّكَةُ — أَيْ بِالْفَتْحِ — وَعَنِيهَا طَعْنَةٌ انتَظَمَ بِهَا رَجَائِنَ عَلَى فَرْسٍ فِي حَرْبِ الْبَسُوسِ ». .

(٢) التَّكَلَّفُ مِنْ مَوْلَى التَّيمُورِيَّةِ .

(٣) هو أبو كَبِيرُ الْمَهْدِيِّ . دِيْوَانُ الْمَهْدِلِيِّ (٢ : ١١٠) وَالْمَلَانِ ، « رَهْشُ ، قَهْزُ ، عَرْفُ ». .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَغْرُورَقُ » ، صَوَابَهُ فِي مَوْلَى التَّيمُورِيَّةِ وَالْمَرَاجِعِ السَّابِقَةِ .

يَعْدُو المجنونَةَ عَنْ دُعْرِ . وقد سَلَكَ آخَرَ هَذَا الْمَسْلَكَ فَقَالَ فِي مَعْنَى هَذَا وَفَظُهُ :  
**جَيْبِ الدَّفْنِيْسِ الْوَرْهَا** ؛ رِيَّعَتْ وَهِيَ تَسْتَفْلِي<sup>(١)</sup>  
وَمَعْنَى تَسْتَفْلِي تَطْلُبُ فَلْ شَعْرِهَا ، وَقَدْ أَخْرَجَتْ يَدَهَا مِنْ جِبِيهَا فَذُعِرَتْ  
فِي تَلْكَ الْحَالَةِ ، فَلَمْ تَصْبِرْ لَتَرَدَّ الْيَدِ إِلَى جَوْفِهَا ، وَلَمْ تَرْفُقْ بِجَيْبِهَا فَزَقَتْهُ  
وَوَسَّمَتْهُ . وَهَذَا كَانَهُ لَمَّا قَصَدَ بَيْانَ سَعَةِ الطَّعْنَةِ جَمِيلَ التَّشْيِهِ بِجَيْبِهِ فِي حَالَةِ  
إِخْرَاجِ الْحَقَاءِ يَدَهَا مِنْهُ مُسْتَقْعِلَيَّةً ، فَزَادَ عَلَى الْأَوَّلِ هَذِهِ الزِّيَادَةُ الْعَامِضَةُ الْمُلْأَدَّ  
اللَّطِيفَةُ الْمُوْقَعُ ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ « بَعْدَ إِجْفَالٍ » قَدْ اخْبَصَ بِمَا اخْتَصَ . وَيُشَبِّهُ  
هَذَا فِي الزِّيَادَةِ عَلَى الْمَعْنَى وَقَدْ اسْتَفَرَ قَوْلَ امْرِيْقِيْسَ :

أَوْ تَيْسِ أَظْبِيْ بِبَطْنِ وَادٍ يَعْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْفَزَالُ  
لِأَنَّهُ زَادَ فِيهِ إِفْرَادَ الْفَزَالِ ، فَدَلَّ عَلَى شِدَّةِ الْخُوفِ وَخِفَةِ الْقَدْوِ . فَأَمَّا  
قَوْلُ أُونِسِ :

وَفِي صَدْرِهِ مِثْلُ جَيْبِ الْفَتَأِ وَقَمْهُقُ حِينَا وَحِينَا تَهِرَّ  
فَهُوَ وَإِنْ زَادَ التَّقْسِيمُ قَاصِرٌ عَنْهُمَا .

## ١٧٧

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُوْمَ<sup>(٢)</sup> :

١— أَخُوكَ أَخُوكَ مِنْ يَدْنُو وَرَمْجُو مَوْدَتَهُ وَإِنْ دُعَى اسْتَجَابَا  
قَوْلُهُ أَخُوكَ مِبْدَا ، وَكَرَرَهُ عَلَى وَجْهِ النَّائِكِ<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ يَدْنُو فِي مَوْضِعِ

(١) للفند الرمانى ، أو امرىء النبس بن عابس السكندى . الاسان ( دفن )

(٢) سبقت ترجمته في الحماية التاسعة .

(٣) ابن جنى : « وإن شئت جعلت الثاني خبراً عن الأول ... ثم أبدل من يدنو وترجو مودته ، من أخوك الثاني » .

الخبر . ومعنى البيت : **مُخَالِصُكَ فِي الْأَخْوَةِ وَالْوُدُّ** من يقرب مكانته منك<sup>(١)</sup> ، ويَخْسُنْ شفقتُه عَلَيْكَ ، وَتَطَمَعُ فِي إِثْمَارِ وَدِه لَكَ ، وإن استغشت<sup>(٢)</sup> به الماء تنزل ، أو نائيةٌ تطرق ، أغاثك بادلاً مقدوره في نصرته لك . ويجوز أن يكون قوله ، « من يدُون » أراد به قرب النصح والشفقة ، لا تقارب الدار والمسافة ، كما يقال فلان أدنى إليك من فلان .

### ٢ — إذا حَارَبَتْ حَارَبَ مِنْ تَعَادِي وزَادَ سِلَاحُه مِنْكَ اقْتِرَابًا

يجوز أن يكون هذا الكلام متعلقاً بما قبله ، والضمير في حارب لأخوك ، ومن تعادي في موضع للفعول من حاربت ، ويكون المعنى : إذا حاربت من تعادي حارب هذا المواخي لك معك ، وزاد نصرته وعدته منك قرباً ما دمت محارباً . ويجوز أن يكون متفطعاً بما قبله ، ويكون متلاً مضروباً ، فيقول : إذا كاشفتَ عدوك وأبدتَ صفة ما تضمره من الشوء له بعثه ذلك على مكافحتك ، وازداد عدته من الكيد وغيره منك دنوأ . وإذا جامنته وداعجته بيقي على ما ينطوي عليه مساراً لا يُجاهر .

### ٣ — وكنت إذا قرني جاذبته حِبَالٍ مات أو تبع الجذابا

هذا مثل قول عمرو بن كلثوم :

مَتَّ نَقْصِدُ قَرِينَتَا بِحَبَلٍ نَجِدُ الْحَبَلَ أَوْ نَقْصُ الْقَرِينَا  
وَجَعَلَ الْجِذَابَ لِلْحِبَالِ عَلَى الْجِزَازِ . وَقَوْلُه « أَوْ تَبَعَ الْجِذَابَ » يَرِيدُ أَوْ اجْذَبَ  
وَتَرَكَ الظَّمَاحَ وَالإِباءَ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : إِذَا جَاذَبَنِي قَرِينٌ لِي حِبَالاً يَنْيِي وَيَنْيَهُ ،

(١) نظر له التبريزى بقول الأعشى :

فَإِنَّ الْفَرِيدَ مَنْ يَقْرَبُ نَفْسَه

(٢) م : « استغشت » .

فإما أن ينقطع دون شأوى في الجذاب فيهلك ، وإما أن يتبع صاغراً فينقاد .  
وخبر كان في إذا أوجوابه .

٤ — **إِنْ أَهْلِكْ فَذِي حَنْقٍ لَظَاهَةً عَلَىٰ يَكَادُ يَلْتَهِبُ التَّهَا**<sup>(١)</sup>

هذا الكلام نسلي عن العيش بعد قضاء حاجته ، وإدراك ثاره ، وإرغام  
عدوه ، ولو لا ما تيسّر له من ذلك وسهّل لكان لا يسهل عليه انقطاع  
العمر ، ولو مات مات بفصة . فيقول : إن أمنت فرب رجل ذي غيظ وغضب  
تکاد نار عداوته تتوقد توقدا ، أنا فعلت به كذا . قوله « لظاهة » في موضع  
المبتدأ ، و « يكاد يلتئب » في موضع الخبر ، والجملة في موضع الصفة لذى  
حنق ، وإنجر ذى حنق ياضمار رب ، والمحرر رب يقع موصفا في الأكثـر ،  
وجواب رب فيما بعده ، والفاء من قوله « فذى حنق » مع ما بعد جواب  
الجزاء . فإن قيل : إن الفاء في جواب الجزاء إنما يجيء إذا خالف الجملة التي  
تكون جزء الجملة التي تكون شرطا بأن تكون مبتدأ وخبرا ، فكيف يكون  
تقديرها بعد الفاء هنا ؟ قلت : يكون التقدير : إن أهلك فالأمر والشأن

(١) ابن جنى : « ذى مجرورة برب مضمرة ، أى فرب ذى حنق ، وحذفها للعلم  
بموضعها كقول الآخر :

رسم دار وفت في طلاقه كدت أقصى الفداء من جلة

أى رب رسم دار . وعنه يدفع قول أبي العباس أن الواو في نحو قوله :

\* وبلد تحبه مكواها \*

هي التي جرت بلد لما خلفت رب وكانت عوضا منها . ألا ترى أنه قال : فذى حنق ،

أى فرب ذى حنق . ولا يقول أحد إن الفاء عوض من رب . وكذاك قول المذل :

خور قد هوت بهن عيف نواعم في المروط وفي الرياط

وقال الآخر :

\* بل بلد ملء الفجاج قمه \*

ولا أحد يدعى أن بل عوض من رب . فإذا سمع هذا ونبت في الفاء وبين كانت الواو  
محولة على حكمه » .

**رُبَّ ذِي حَنْقٍ** بهذه الصفة فعَلَتْ به كذا . قوله «**رُبَّ ذِي حَنْقٍ**» خبر  
للبِدا الذي أظهرناه .

**٥ — مَخَضْتُ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحَسَّى ذَنْبَ الشَّرِّ مَلَائِي أَوْ قُرَابًا<sup>(١)</sup>**  
هذا جواب رُبَّ . فيقول : **رُبَّ إِنْسَانٍ هَكَذَا ، أَنَا حَرَكْتُ بِدَلْوِهِ** التي  
أَدْلَاهَا في الْأَمْرِ الذي خُضنا فيه ، حَتَّى مَلَأْتُهَا . وَجَعَلَ الدَّلْوَ كَنَيَاةً عن السَّبَبِ  
الَّذِي جَازَ بِهِ فِيهِ ، وَالظَّمْعُ الَّذِي جَرَأَهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَتَحَسَّى دَلْوُ الشَّرِّ مَلَوَهَ  
أَوْ قَرِيبَهُ مِنَ الْأَمْتَلَاءِ . وَقُرَابُ الْمَلَءِ : أَنْ يُقَارِبَ الْأَمْتَلَاءِ ، وَيَقَالُ قُرَابٌ بَكْسَرِ  
الْقَافِ وَقُرَابٌ بِضَمَّهَا . وَالْمَعْنَى : جَعَلْتُ شَرِبَهُ مِنَ الشَّرِّ شِرْبًا مُرُوِيًّا .  
وَقَدْ اسْتَعْمَلَ أَبُو تَمَّامَ الدَّلْوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا رَبِيعَةُ فَقَالَ :  
**أَلْقَوْا دِلَاءَ فِي بُحُورِكَ أَسْلَمْتَ نَزِعَاتِهَا إِلَّا كُرَابُ الْأَوْذَامِ**  
وَاسْتَعْمَلَ غَيْرَهُ دَلَوْتُ فِي مَعْنَى الْإِسْتِخْرَاجِ فَقَالَ :

(١) روى التبريزى بعده ثلاثة أبيات ، وهى :

**٦ — بَمْثَلِي فَاشْهَدَ النَّجْوَى وَعَالَنْ بَنَ الْأَعْدَاءِ وَالْقَوْمَ** الغضابا  
**٧ — فِيْنَ الْمُوعِدِيَّ يَرُونَ دُونِيَ أَسْوَدَ خَفِيَّةَ الْقُلْبِ الرَّقَابَا**  
**٨ — كَانَ عَلَى سَوَاعِدِهِنَّ وَرَسَّا عَلَّا لَوْنَ الْأَشَاجِعِ أَوْ خَضَابَا**

وقال في تفسير الأول : «أى جاهر بمثلي الأعداء وكاشفهم ليكشفوا عنك ، فعلى  
يصالح لدفع المكاره ، وكشف التوابع». وقال في تفسير الثاني : « يريد القلب رفاما ،  
وانتصابه على التشبيه بالضارب الرجل ». وقال في الثالث : «أى كان على سواعد هذه الأسود  
الورس أو الخناب ، من كثرة ما افترست الفرائس ». والأشاجع : عروق ظاهر السك ،  
والواحد أشجع ». (٢)

(٢) الزعات : المتناثرات . وفي الأصل وديوان أبي عام ٢٨١ : «**نَزِعَاتِهَا** » ، تحريف  
وق الأصل : «**وَالْأَوْذَامِ** » ، صوابه في م والتيمورية والديوان . والبيت من قصيدة له في  
 مدح المؤمن ، مطلعها :

دُمْ أَلْمَ بِهَا فَقَالَ سَلامٌ كَمْ حلَّ عَقْدَةَ صَبْرِهِ الْإِلَامِ

(٣) — حَمَّةَ — ثَانٍ )

فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَّلْتُ بَيْبَابَ دَارِكَ أَدْلُوْهَا بِأَقْوَامٍ<sup>(١)</sup>  
فَكَانَ الْمُرَادُ أَنَّ هَذَا الْمَعَادِيَ الْمَعْتَلَ غَيْظًا لَمَّا أَلْقَى دَلَوَهُ يَسْتَقِي بِهَا الْمَاء  
مِنْ بَئْرِيَ مَلَأْتُهَا شَرًّا وَجَعَلْتُهُ سُقْيَاهُ<sup>(٢)</sup>.

## ١٧٨

وقال سلمي بن ربيعة<sup>(٣)</sup> :

١ - حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرْبَةَ فَاحْتَلَتْ فَلْجًا وَأَهْلَكَ بِاللَّوَى فَالْحَلَّتِ<sup>(٤)</sup>  
تُمَاضِرُ : امرأته وكانت قد فارقةه عائبة عليه في استهلاكه المال ،  
وتعريضه النفس للمعذيب فلحقت بقومها ، وأخذ هو يتلهف عليها ويتخسر  
في أمرها وأثر أولاده منها ، فيقول : نزلت هذه المرأة بعيدة منك ، فاحتلت  
فلجًا وأهلكت نازلون بين هذين الموضعين . وهذا الكلام توجع . وفلج على  
طريق البصرة ، والحللة : موضع من الحزن ببلاد دببة ، واللوى : رمل متصل به

(١) البيت لهما الرقاشي ، كاف البيان (٢ : ٣١٦ : ٣/٣٠٢ : ٤ : ٦٥) برواية : « حتى جعلت » .

(٢) في الأصل : « أو جعلتها معناه » ، صوابه في م والثميرية .

(٣) سلمي ، بفتح السين والميم ، كذا في الأصل والثميرية ، وورد مهمل الضبط في م . وكذلك ضبطه القالى في الأمالى (١ : ٨٢) وكذا ضبط في نوادر أبي زيد قال : « وقال سالمان بن ربيعة الفسي ، أو سلمي » قال أبوالحسن : هكذا وقع في كتابي : سلمي ، وحفظني سليمي » . وقال البكري في الالآل (٢٦٧) : « هكذا رواه أبو على : سلمي ، ولم يختلف الرواة أنه سليمي » . وهو سلمي بن ربيعة بن زبان بن عاص ، من بنى ضبة ، شاعر جاهلي » . التبريزى وابن جنى في التنبيه : « من بنى السيد بن ضبة » . والأيات في المخازنة (٤٠٢ : ٣) ونوادر أبي زيد والأمالى . ونبهها الأصولى فى الأصمعيات ١٨ لطبا بن أرقم . وبههم من صنبع الملاحظ فى الحيوان (٥ : ٧٤) أنها لمعرو بن قيبة .

(٤) كذا وسمت بالثاء المسوطة فى الأصل والتبريزى ومعظم المراجع . وكتبت فى م والثميرية بالثاء المقودة ورسم إلى جوارها تاء مبوطة . وضبطت فى م والنوادر والتنتبه لابن جنى بكسر الحاء .

رقيقٌ . وبين الموضع الذي ذكرها تباعدٌ . إن قيل لم قال حلتْ ، ثم قال احتلتْ ، وهلاً أكفي بأحدِهما؟ قلتَ: نبهَ بالأول أنها اختارتِ البعدَ منهُ والتفربُ<sup>(١)</sup> عنه ، وبالثاني الاستقرار ، فكانهُ قال: نزلتْ في هذه الغربة فاستوطنتْ فلنجاً . وفلجٌ بفتح اللام: موضعٌ . وفلجٌ بسكون اللام: ماءٌ .

٢ - وكان في العينين حبٌ قرنفلٌ أو سنبلًا كحالتِ به فانهلتْ  
 يقول: ألقـتُ البـكـاء لـبـاعـدـهـا، فـسـاعـدـتـ العـيـنـانـ وجـادـنـاـ<sup>(٢)</sup> يـاسـالـةـ دـمـعـهـماـ  
 غـزـيرـاـ مـتـحـلـباـ، وـأـكـفـاـ مـنـهـمـاـ، فـكـانـ فيـ عـيـنـيـ أـحـدـ هـذـينـ الـهـيـجـيـنـ الـحـالـيـنـ  
 لـعـيـونـ . وـقـوـلـهـ «ـكـحـلـاتـ»ـ إـخـبـارـ عنـ إـحـدـيـ الـعـيـنـيـنـ، وـسـاغـ ذـالـكـ لـمـاـ فـيـ الـعـلـمـ  
 مـنـ أـنـ حـالـتـهـمـاـ لـاـ تـفـرـقـانـ . وـعـلـىـ الـعـكـسـ مـنـ هـذـاـ قـوـلـ اـسـرـىـ الـقـيـسـ:  
 وـعـيـنـ لـهـاـ حـدـرـةـ بـدـرـةـ شـقـتـ مـاـقـيـهـمـاـ مـنـ أـخـرـ<sup>(٣)</sup>  
 لأن اـسـرـاـ القـيـسـ وـحـدـهـ فـيـ الـابـتـداءـ ثـمـ ثـنـيـ عـنـدـ رـدـ الصـيـرـ، عـلـىـ أـنـهـ مـتـىـ  
 اـجـتـمـعـ شـيـثـانـ فـيـ أـمـرـ لـاـ يـفـرـقـانـ فـيـ اـجـتـزـئـ بـذـكـرـ أـحـدـهـ عـنـ الـآـخـرـ . وـفـيـ طـيـقةـ  
 هـذـاـ الـبـيـتـ قـوـلـ اـبـنـ هـرـمـةـ:

وـكـانـمـاـ اـشـتـمـلـتـ مـوـاقـ عـيـنـهـ يـوـمـ الفـرـاقـ عـلـىـ يـبـيـسـ الـخـفـخـ<sup>(٤)</sup>  
 ٣ - زـعـتـ تـمـاضـرـ أـنـيـ إـمـاـمـتـ يـسـدـدـ أـيـنـوـهـاـ الـأـصـاغـرـ خـلـتـ  
 زـعـمـ يـتـرـددـ بـيـنـ الشـكـ وـالـيـقـيـنـ، وـهـاـهـنـاـ يـرـيدـ بـهـ الـظـلـنـ . وـأـنـيـ مـعـ الـجـزـاءـ

(١) هذا الصواب من م والتمورية . وف الأصل: « والتقارب » .

(٢) في الأصل: « وجالنا » ، صوابه في م والتمورية .

(٣) كذا في النسخ ، على الحرم في أول المجز . ورواية الديوان ١٦ والبريزى: « شقت » على الإنعام .

(٤) المواق: جمع الماق ، وهي لغة في موق الدين ، وهو حرفها الذى يلى الأنف . وف م: « ماق » وهذه جمع مواق ومائق . اللسان (مائق) .

والجواب نائب عن مفعوليه . يقول : ظننت هذه المرأة أنة إن نزل بي حادث  
قضاء الله عز وجل ، سد مكانى ورم ما يتشعث من حالها بزوالى أبناؤها  
الأصغر . ويريد بهذا الكلام التوصل إلى الإبانة عن محمد ، وأنه لا يغنى عناءه  
من الناس إلا القليل . وقوله « أبینوها » تصغير أبناء مقصوراً عند أصحابنا  
البصريين <sup>(١)</sup> ، وهو امْ صيغ للجمع كأرزو <sup>(٢)</sup> ، وأدب <sup>(٣)</sup> ، وأضحى <sup>(٤)</sup> فهو  
على أفعال بفتح العين . وعند الكوفيين هو تصغير أبن ، مثل أدلى على أفعال  
بضم العين . ويقال : سد فلان مسد فلان ، وسد خلته ، وناب متابه ، وشفل  
[مكانه] <sup>(٥)</sup> [يعنى] . فإن قيل : كيف ساع أن يقول يسد خلتي ، وإذا مات  
لم تكن له خلة . قلت : أضافها إلى نفسه لما كان يسدها أيام حياته ، فكانه  
قال : الخلة التي كنت أسددها . وهذا من إضافة الشيء إلى الشيء على المعتاد  
فيهما . ومثله قوله : شهاب القذف ، فأضيف الشهاب إلى القذف لما كان من  
رئي الرامي . ووجوه الإضافات واسعة كثيرة ، وكذلك متعلقاتها <sup>(٦)</sup> .

— تربت يداك وهل رأيت لقومه مثلي على يسرى وحين تعليت  
أقبل عليها يوبخها وينظرها ، ويكتذب ظنها ، ويقعّي اختيارها ، في  
إفاته نفسها الخلط منه ، ويدعوا عليها بالفقر والباء ، والحقيقة في الرجاء ، فيقول :

(١) ابن جني : « ذهب سببويه إلى أن الواحد المكسر من هذا الجم أبني على وزن  
أفضل مفتوح العين ، بوزن أعمى ، ثم حقر فصار أبين كأعمى ، ثم جمع بالواو والنون » ، وسان  
بعد ذلك كلاماً مسماها .

(٢) الأروي : اسم جم للأروية ، وهي الآتى من الوعول . قال ابن برى : « أروي  
نتون ولا تتون . فن نونتها احتمل أن يكون أفعالاً مثل أرب ... وأما أروي فيمن لا ينون  
فونتها فعل » .

(٣) الأناب : جم أناية ، وهو ضرب من عظام الشجر .

(٤) أضى هذه بالتنون : جم أضحة ، وهي لغة في الضحية .

(٥) الكلمة من م والتيمورية .

(٦) وكذلك متعلقاتها ، ساقطة من م .

صار في يدكِ التراب ، وهلرأيت لقومه من يُماثلني في حالتي السراء والضراء واليسير والمسير ، والغنى والفقير ، حتى تعلق منكِ رجاءكِ فيَ بغيري إذا أخلقتُ مكانى . وتراب يُستعمل في الفقر والخيبة لا غير ، وأتراب يُستعمل في الغنى والفقير جميماً ، فإذا أريد به الغنى فالمعني صار له من المال بعدد التراب ، وإذا أريد به الفقر فالمعني صار في التراب ، كما يقال أشهل إذا صار في السهل . وقد يجوز أن يكون مثل أقل ، والمعنى : صار مالك قليلاً من المال . وأضيق : صار في حالٍ ضيق . وقوله « حين تعلّت » المعنى وحيث اعتمدت على إقامة العلة بحصول الفقر . وعلى هذا قوله :

\* قليلٌ ادخارِ المالِ إلَّا تَعْلَمَ \*

أى قدر ما يُقام به العلة . وقوله « لقومِه » أضر قبل الذكر ، لأنَّ الكلام يحتمل نية التقديم ونية التأخير .

٥ - رجلاً إذا ما النباتاتُ غَشِيَّتهُ أَكْفَى لِمُعْضِلَةٍ وإنْ هِيَ جَلَتِ انتصبَ « رجلاً » على أنه بدلٌ من مثلي ، كأنه قال : هلرأيت لقومه رجلاً أَكْفَى للشدائد وإن عَلِمَتْ عند طُرُوقِ النَّوَافِرِ وغُشيانِ الحوادِثِ مِنِي . خذف مِنِي لأنَّ المراد مفهوم . ويرُوى « أَكْفَى لِمُعْضِلَةٍ » ، وهي الداهية الشديدة ، يقال أَعْضَلَ الْأَمْرِ إذا اشتَدَّ . ويرُوى « لِمُضْلِعَةٍ » وهي التي تضم الأضلاع بالزَّفَرَاتِ وتَنَفَّس الصُّعَدَاءَ حتى تكاد تَحْطِمُها .

٦ - وَمُنَاخٍ نَازِلَةٍ كَفِيَّتُ وَفَارِسٍ نَهَلَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَتِ أَخْذُ يَعْدَدُ ما كانت كفايتها مقوسة فيه ، ومصروفة إليه . وقوله « ومناخ » مصدر أَنَّخْتُ . وكفيتها يتعدى إلى مفعولين وقد حذفهما ، كأنه قال : كفيتها

العشيرة . يقول : ورُبَّ نازِلَةٍ أَنَاخْتُ ، أَنَا دَفَعْتُ الشَّرَّ فِيهَا<sup>(١)</sup> ، وكفنتُ  
قَوْمِي الْاهْتَامَ هَمَّا ؛ ورَبَّ فَارِسٍ سَقَيْتُ رَحْمِي مِنْ دَمِ ظَهُورِهِ الْعَلَى بَعْدِ النَّهَلِ .  
وَخَصَّ الظَّهُورُ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ وَلَى وَأَدْبَرَ<sup>(٢)</sup> .

**٧—إِذَا عَذَارِي بِالْدُخَانِ تَقْنَعَتْ وَاسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتِ**

أَقْبَلَ يَعْدُ خِصَالَ الْخَيْرِ الْجَمُوعَةَ فِيهِ ، بَعْدَ أَنْ نَبَأَهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقُولُ مَقَامَهُ  
أَحَدٌ ، فَكَيْفَ مِنْ طُمِعِ<sup>(٣)</sup> فِي نِيَابَتِهِ عَنْهُ بَعْدِهِ . وَالْعَذَارِي : جَمْعُ عَذْرَاءِ ،  
وَأَصْلُهُ الْعَذَارِيُّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، فَالْيَاءُ الْأُولَى مُبْدِلَةٌ مِنَ الْمَدَّةِ قَبْلَ الْمُهْزَةِ ، كَمَا  
تُبْدِلُ فِي سِرْبَالٍ إِذَا قُلْتَ سَرَابِيلُ ، فَلَمَّا اتَّقْبَلَتِ الْمَدَّةُ يَاءُ لَا نَكْسَارٍ مَا قَبْلَهَا وَكَانَ  
الْأَصْلُ فِي هَمْزَةِ التَّائِنِ أَنْفَاعَهُ إِلَى أَحْصَلِهَا لِزَوَالِ الْأَلْفِ قَبْلَهَا ، فَأَبْدَلَ مِنْهُ يَاءُ  
ثُمَّ أَدْغَمَ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ فَقَبِيلُ عَذَارِيُّ ، وَكَذَلِكَ فِي صَحَّاءِ صَحَّارِيُّ ، ثُمَّ حُذِفَتْ  
إِحدَى الْيَاءِيْنِ تَخْفِيْفًا فَقَبِيلُ عَذَارِيُّ وَصَحَّارِيُّ ، ثُمَّ فَرَوَّا مِنَ السَّكْرَةِ وَبَعْدَهَا يَاءُ إِلَى  
الْفَتْحَةِ فَانْقَلَبَتْ أَلْفَانِيْ فَقَبِيلُ عَذَارِيُّ وَصَحَّارِيُّ . وَيَقُولُ : عَذَرَ الْمَرْأَةُ وَأَعْذَرَهَا ،  
إِذَا ذَهَبَ بِعُذْرَاهَا ، وَهُوَ أَبُو عُذْرَاهَا وَأَبُو عُذْرَتِهَا . فَيَقُولُ الشَّاعِرُ : وَإِذَا أَبْكَارَ  
النِّسَاءَ صَبَرَتْ عَلَى دُخَانِ النَّارِ حَتَّى صَارَ كَالْقِنَاعِ لِوَجْهِهَا ، لِتَأْثِيرِ الْبَرْدِ فِيهَا ،  
وَلَمْ تَصْبِرْ عَلَى إِدْرَاكِ الْقُدُورِ بَعْدِ تَهْيَتِهَا وَنَصْبِهَا ، فَشَوَّتْ فِي الْمَلَةِ قَدْرَ مَا تُعَلِّلُ  
بِهِ نَفْسَهَا مِنِ اللَّعْمِ ، لِتَكُونُ الْحَاجَةُ وَالْفُرْسُ مِنْهَا ، وَلِإِجْدَابِ الرَّزْمَانِ وَاشْتِدَادِ  
السَّنَنِ عَلَى أَهْلِهَا أَحْسَنَتْ<sup>(٤)</sup> . وَجَوابُ إِذَا فِي الْبَيْتِ بَعْدَهِ . وَخَصَّ الْعَذَارِيُّ  
بِالذَّكْرِ لِنَرْطِ حِيَائِهِنَّ وَشِدَّةِ اقْبَاضِهِنَّ ، وَاتْصُوْرِهِنَّ عَنْ كَثِيرٍ مَا يَتَبَذَّلُ فِيهِ

(١) م والتمورية : « أَنَا دَفَتْ شَرِها » .

(٢) م والتمورية : « أَنَّهُ أَدْبَرَ عَنْهُ وَوَلَى » .

(٣) م والتمورية : « طَمِعَتْ » .

غير هنَّ . وجعل نصبِ الْقُدُورِ مفعول استعجلَتْ على المجازِ والسعَةِ . ويجوز أن يكون المرادُ استعجلَتْ غيرَها بمنصبِ الْقُدُورِ وفي نصِّها ، فحذف .

٨- دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَافَةِ مَغَالِقٌ يَدَىٰ من قَمَعِ الْعِشَارِ الْجَلَةِ  
قوله «أَرْزَاقِ الْعُفَافَةِ» كلامٌ شريفٌ ، وتقدير البيت : دَارَتْ يَدَىٰ  
مَغَالِقُ بِأَرْزَاقِ الْعُفَافَةِ مِن قَمَعِ الْعِشَارِ الْجَلَةِ ، فَفَصَلَ بالفَاعِلِ بَيْنَ الْأَرْزَاقِ وَبَيْنَ  
مَغَالِقِ بِأَرْزَاقِ الْعُفَافَةِ : جَمِيعُ الْعَافِي ، وَالْجَمِيعُ عَلَى فُقْلَةٍ يَخْتَصُّ بِالْمُعْتَلِ دُونَ  
الصَّحِيفِ . يقول : وإذا صَارَ الزَّمَانُ كَذَا دَارَتِ الْقِدَاحُ فِي الْمَسِيرِ بِيَدَىٰ لِإِقَامَةِ  
أَرْزَاقِ الطَّلَابِ مِن أَسِنَمَةِ النُّوقِ الْمَسَانِ الْكَبَارِ الْمَوَالِمِ ، الَّتِي قَرُبَ عَهْدُهَا  
بِوَضْعِ الْمَلِلِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُضْنَى بِهَا ، وَيُتَنَافَسُ فِيهَا ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْقِدَاحُ مَغَالِقَ  
لأنَّ الْجُزُرَ تَغْلُقُ عَنْهَا وَتَهْلِكُ بِهَا . والقَمَعُ : قِطْعَةُ السَّنَامِ ، الْوَاحِدَةُ قَمَعَةٌ وَالْقَمِيمُ :  
مَا فَوْقُ السَّنَامِينِ مِنِ السَّنَامِ . وَبِعِيرَةِ قَمَعٍ : عَظِيمُ الْقَمَعِ . وَيُقَالُ سَنَامٌ قَمِيمٌ ،  
أَيْ عَظِيمٌ قَدْ تَمَكَّنَ فِي الشَّحْمِ . وَالْعِشَارُ : جَمِيعُ عَشَرَاءِ ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ أَنْتَى عَلَيْهَا  
مِنْ حَمِيلِهَا عَشَرَةُ أَشْهُرٍ ، وَتَسْتَصِحِّبُ هَذَا الْاِسْمُ فَتُسَمَّى بِهِ بَعْدَ وَضْعِهَا الْمَلَلَ  
بِأَشْهُرٍ . كَانَهُ نَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ يَعْتَبِطُ صَحَاحَ الْأَبْلِلِ وَخِيَارَهَا ، لَا كَسِيرَهَا وَهَلَالَاهَا .

٩- وَلَقَدْ رَأَيْتُ ثَائِيَ الْعِشِيرَةِ بِنِينَهَا وَكَفَيْتُ جَانِيهَا الْتَّيَا وَالْتَّيَا  
الثَّائِي : الْفَسَادُ . يُقَالُ ثَائِي الْجُرُوحُ يَثَائِي ثَائِي . وَالرَّأْبُ : الشَّعَبُ  
وَالإِصْلَاحُ . يقول : وَكَانَ ظَهَرَ غَنَائِي فِي تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَلَقَدْ سَعَيْتُ فِي إِصْلَاحِ  
ذَاتِ الْبَيْنِ مِنِ الْعِشِيرَةِ ، وَرَدَّ التَّعْطُفَ الْمُذَاهِبَ عَنْهَا إِلَيْهَا ، وَلَمْ شَعِيْهَا ، وَضَمَّ  
نَشَّهَا ، وَكَفَيْتُ مَنْ جَنَى مِنْهَا الْجَنِيَّةَ الصَّغِيرَةَ وَالْكَبِيرَةَ ، بِالْمَالِ وَالْفَنْسِ ،  
وَالْجَاهِ وَالْعِزَّةِ . وَقَوْلُهُ « جَانِيهَا » إِنْ فَتَحْتَ الْيَاءَ كَانَ وَاحِدًا وَإِنْ أَدَى مَعْنَى

الجمع ، وإن سَكَنْتَ الْيَاءِ جَازَ أَنْ يَكُونَ جَمِيعاً سَالِماً وَأَنْ يَكُونَ وَاحِدًا قَدْ حُذِفَ فَتَحَتْهَا . وَقَوْلُهُ «الَّتِي» تَصْفِيرُ النِّيَّ ، بِغَلِيلِهِمَا اسْمَيْنَ لِكَبِيرَةِ مِنَ الدَّوَاهِيِّ وَالصَّغِيرَةِ ، وَهَذَا إسْغَنَيَا عَنِ الصَّلَةِ وَانْتِقَالِهِ عَنْ كُوْنِهِمَا وَضُلُّتِهِنَّ . وَيَذَهِبُ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ صَلَتِهِمَا مَحْذُوفَتَانِ لِدَلَالَةِ الْحَالِ عَلَيْهِمَا .

١٠ - وَصَفَحَتْ عَنْ ذِي جَهَلِهِ أَوْ رَفَدَتْهَا نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ الشِّيرَةَ زَلَّتِي  
 ١١ - وَكَفَيْتُ مُولَايَ الْأَحَمَّ جَرِيرَتِي وَجَبَسْتُ سَائِنَتِي عَلَى ذِي الْخَلْقِ  
 قَوْلُهُ «وَصَفَحَتْ عَنْ ذِي جَهَلِهِ» ، يَصِفُّ نَفْسَهُ بِالْحَلْمِ مَعْهُمْ ، وَكَظِمُ  
 الْفَيْظِ فِيهِمْ ، وَمَنْعِنْ سُفَهَاهِهِمْ . يَقُولُ : وَعَفَوْتُ عَنْ جَاهِلِهِمَا فَلِمْ أُواخِذُهُ بِمَا بَدَأَ  
 مِنْهُ مِنْ هَفْوَةِ أَوْ زَلَّةِ ، ثُمَّ بَذَلَتْ نُصْحِي لِعَشِيرَتِي ، وَحَسَنَتْ لَهُمْ عِشَرَتِي مِقْدَارَ  
 جَهْدِي ، وَلَمْ أَجُرْ عَلَيْهِمْ جَرِيرَتِي ، وَلَمْ أُوسِعَهُمْ زَلَّاتِي . وَقَدْ أَلَمَ فِي هَذَا  
 بِقُولِ الْآخَرِ<sup>(١)</sup> :

\* إِذَا أَلْرَءَهُ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا<sup>(٢)</sup> \*

وَفِي طَرِيقِهِ قُولُ الْآخَرِ :

وَلَوْ شَاءَ قَوْنِي كَانَ حَلْمِي فِيهِمْ وَكَانَ عَلَى جَهَنَّمِ أَعْدَاهُمْ جَهَنَّلِي  
 وَقَوْلُهُ «وَكَفَيْتُ مُولَايَ الْأَحَمَّ جَرِيرَتِي» ، أَيْ لَمْ يُؤَاخِذُوا بِمَا تَرَى ،  
 بَلْ كَنْتُ الْمَدَاوِي لَهَا وَالْخَارِجُ مِنْهَا . وَيَرَوِي : «الْأَحَمَّ إِضَاقَتِي» فَيَكُونُ مِثْلَ  
 قُولِ الْآخَرِ<sup>(٣)</sup> :

**أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٍ فَقَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ**

(١) هو السموئل بن عاديا . الحاسية ١٥ .

(٢) عَبْزَهُ : \* فَلِيسَ إِلَى حَسْنِ النَّتَاءِ سَبِيلٌ \*

(٣) هو المتنخل المذلي . ديوان المذلين (٢ : ٣٠) .

والشاعر يقول : وَكَمْ يَشْمَلُ أَبَاعِدَ ذَوِيَّ وَرَهْطِيَّ زَلَّاً ، كَذَلِكَ لَمْ يَنْلُ  
الْأَدَانِيَّ جِنَابِيَّ ؛ ثُمَّ إِذَا نَلَتْ خَيْرًا أَشْرَكْتُ ذَوِيَّ الْحَاجَةِ مِنْهُمْ فِيهِ ،  
وَجَبَسْتُ مَالِ الرَّاعِيَّةِ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى لَا يَتَعَيَّنُوا عَنِّي فِي التَّصْرُّفِ وَالتَّنَاؤلِ .  
وَقَوْلُهُ « الْأَحَمَّ » ، يَرِيدُ الْأَخْصَّ وَالْأَمْسَ ، وَهُوَ أَفْعَلُ مِنَ الْحَمِيمِ ، وَلِهَذَا  
قَالَ الشَّاعِرُ وَإِنْ كَانَ فِي ضِدِّ هَذَا الْمَغْنَى :

\* وَمَوْلَاكَ الْأَحَمَّ لَهُ سُعَارٌ<sup>(١)</sup> \*

أَى لَهَبُ الْجُمُوعِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : كَيْفَ السَّامَّةُ وَالْحَامَّةُ .

## ١٧٩

وَقَالَ أَبِيُّ بْنَ رَبِيعَةَ<sup>(٢)</sup> :

١— وَخَيْلٍ تَلَافَيْتُ رَيْغَانَهَا بِعِجْلَزِيَّ جَزَّاً الْمَذَخَرِ  
رَيْغَانُ كُلَّ شَيْءٍ : أَوَّلَهُ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّبَابِ وَالْخَيْلِ . وَالرَّيْغَانُ  
فَضُلُّ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمِنْهُ رَيْغَانُ الْحَنْطَةِ إِذَا زَكَّتْ ، وَرَيْغَانُ الدُّرُوعِ : فُضُولُ  
أَكَامِهَا عَلَى الْأَنَاءِلِ . وَالْعِجْلَزِيَّةُ : الْفَرَسُ الشَّدِيدَةُ الْخَلْقِيُّ ، وَرُبَّمَا وُصِفتُ بِهِ  
النَّاقَةُ . وَبَعْضُهُمْ يَتَخَيَّلُ فِيهَا : عِجْلَزَةً ، بَفْتَحِ الْعَيْنِ وَاللَّامِ . يَقُولُ : رَبُّ خَيْلٍ  
مُغَيْرَةً تَدَارَكْتُ أَوَانِلَهَا طَارِدًا لِلْوَسَائِقِ ، وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ صُلْبَةٍ تَجْمَزُ فِيمَا تَذَخَّرُ  
مِنْ جَرِيَّهَا . وَمِنْ عَادَةِ عِيَّقِ الْخَيْلِ أَنْ تُبْتَقِيَّ مِنْ عَدُوِّهَا بَقِيَّةً لَوْقَتِ الْحَاجَةِ  
إِلَيْهَا ، فَتَيَ استُحْجَّتْ بَعْدَ السَّكَدِ وَالْعَمَلِ أَعْطَتَهَا . وَلِذَلِكَ قَالَ كَلْحَبَةُ الْعَرَبِيُّ :

(١) صدره في اللسان (سر) :

\* تسمنا بأخته حلبيها \*

(٢) التبريزى : « أبي بن سالمي بن ربيعة بن زبان الفقي » وقد سبقت ترجمة أبيه في  
المحمية السابقة .

فَادْرِكَ إِبْقَاءَ الْقَرَادَةِ ظُلْمُهَا      وَقَدْ جَعَلَتِنِي مِنْ حَزِيمَةِ إِصْبَاعِ<sup>(١)</sup>  
 فَوْلَهُ إِبْقَاءَ الْقَرَادَةِ كَوْلَهُ هَاهُنَا «الْمَدَّارُ». وَجَزَّى مِثْلُهُ وَكَرَى وَهُوَ  
 صِفَةُ . وَجَمِيلُ الْجَزَّ لِمَذْخُورِ الْجَرْبِيِّ عَلَى الْمَجَازِ ، لَأَنَّ الْجَزَّ وَمَذْخُورَ الْجَرْبِيِّ  
 جَمِيعاً لِلْفَرَسِ . وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهَا تَجْمُزُ فِي مُدَّخَرِ الْجَرْبِيِّ . وَلَيْسَ هَذَا كَوْلَهُ هُوَ  
 حَسَنُ الْوَجْهِ ، وَكَرِيمُ الْأَبِ ، إِذَا كَانَ الْحَسَنُ وَالْكَرِيمُ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْأَبِ  
 وَالْوَجْهِ ، وَلَكِنْ هُوَ كَمَا يُقَالُ فُلَانُ ثَبَتُ الْفَدَارُ ، نَزَقُ الْمَجَالِ ، قَمُوصُ الْخَبَارِ ،  
 وَمَا أَشْبَهُهُ .

### ٣ - جُهُومُ الْجِرَاءِ إِذَا عُوْقِبَتْ      وَإِنْ نُوْزِقَتْ بَالْحُضْرِ

يَقَالُ بِثُرْ جُهُومُ ، إِذَا كَانَ مَأْوَاهَا يَنْقُطُعُ وَيَنْعُودُ سَرِيعًا . وَمَعْنَى قَوْلِهِ «جُهُومُ  
 الْجِرَاءِ إِذَا عُوْقِبَتْ» أَيْ جَرِيَّهُ يَمْتَدُّ لَا يَنْقُطُعُ إِنْ طَلِبَ عَقْبَهَا لِمَسَابِقَهَا<sup>(٢)</sup>  
 فِيهِ ، فَكَانَهُ لَا آخِرُ لَجْرِيَّهَا ، كَالبَثْرَ الْجَمُومُ . وَ«إِنْ نُوْزِقَتْ» أَيْ إِنْ  
 غُولِبَتْ فِيهَا يُسْتَنْزَقُ مِنْ سِيرِهَا سَبَقَتْ بَعْدَهَا . وَكَاسْمِيَّ آخِرُ الْجَرْبِيِّ الْعَقْبَةُ  
 سَمِّيَّ آخِرُ الشَّهْرِ بِهِ ، فَقَبِيلُ جَهَنَّمُ فِي عَقْبِ الشَّهْرِ ، إِذَا جَهَنَّمَ بَعْدَ مَامَضَى ،  
 وَجَهَنَّمَ فِي عَقْبِهِ وَعَقْبِهِ ، إِذَا جَهَنَّمَ وَقَدْ بَقَيَ مِنْهُ بَقِيَّةً . وَيُقَالُ : عَاقِبَتُ  
 الْفَرَسَ وَنَازَقَتُهُ ، كَمَا يُقَالُ طَاوُلُ زَيْدًا وَفَاضَلُتُهُ ، وَذَلِكَ إِذَا غَالَبَتِهِ فِي  
 الطَّوْلِ وَالْفَضْلِ . وَمَعْنَى بَرَرَتْ : تَقَدَّمَتْ . وَالْحُضْرُ : الْقَدُوُّ . وَيُرُوَى  
 «عُوْقِبَتْ»<sup>(٣)</sup> أَيْ إِنْ طَلِبَ عَفْوُهَا ، وَلَيْسَ بِجَيْدٍ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبِيلَ  
 «أَوَّلُ الْجَرْبِيِّ نَزَقَةُ ، وَآخِرُهُ عَقْبَةُ» .

(١) فِي الْأَصْلِ : «مِنْ جَرِيَّة» صَوَابُهُ فِي مَوْلَى التَّيْمُورِيَّةِ وَالْمَفْسِلَيَّاتِ (١ : ٣٠) .

(٢) مَوْلَى التَّيْمُورِيَّةِ «مَسَابِقَهَا» .

(٣) لَمْ يُذَكَّرُ التَّبَرِيزِيُّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ .

٣ - سَبُوحٌ إِذَا عَزَّمَتْ فِي الْعِنَانِ مَرْوِجٌ مَلَمَّامَةٌ كَالْحَجَرِ<sup>(١)</sup>

أراد بها أنها تسبح في جريها إذا اعزمت في العنان، أى انت Hatch في العدو وهي مُلجمة كثيرة النشاط، مجتمعةُ الخلقِ صلبة كأنها حجر. والاعزام: لزوم القصد في الخضر وغيره وترك الانثناء. وقد اعزمت الطريق. ويقال اعزمت الفرس على الجري إذا مر جاحما. قوله «في العنان» في موضع الحال، كما يقال: جاء فلان في جبنة، أى وعليه جبنة. والملمة: جمعك الشيء، وهو مثل الله في المعنى وإن لم يكن من لفظه عندنا. ورواه بعضهم «إذا اعزمت<sup>(٢)</sup> بالراء غير مفعمة، وجعله من العرام؛ وليس بشيء».

## ٤ - دُفِعْنَ عَلَى نَعَمٍ بِالْبَرَّا قِمْنَ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شِيرٍ

هذا جواب رب إذا جعلت قوله «تلافيت ريعاتها» من صفة «والخيل». حملا على ما يحيى عليه الجرور برب في الأكثر، من لزوم الوصف له؛ وقد جاء غير موصوف وإن قل. وعلى هذا يكون تلافيت الجواب دفعن من صفة الخيل. والمعنى دفعت هذه الخيل وأرسلت على إيل واقفة بالبراق من حيث أداء إلى الفضاء ذو شير، وهو مكان<sup>(٣)</sup>. قوله «أفضى به» الضمير للنـم، وهو يـد كـر، يـقال هـذا نـم وارد. والبراق: جمع بـرقـة، وهو موضع فيه حـجـارة بيـضـ وسـوـدـ؛ ومـثـله جـبـلـ أـبـرقـ. أـى لـمـا حـصـلـ بالفضـاء تـلـقـيتـ باـخـيلـ وـشـنـتـ الفـارـةـ عليهـ.

(١) ضبطت الكلمات بالرقق في الأصل على القطع، وبالجر على الإباع في م والتيمورية.

(٢) رواية التبرizi : «إذا اعزمت».

(٣) ذكره البكري في معجم ما استعجم. وروى البيت وأخطأ في نسبة إلى سليم ابن ربيعة.

(٤) كذلك في النسختين. وفي التيمورية : «فلقيت».

٥ — فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ . ولَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ .  
رجَعَ إِلَى صِفَةِ الْفَرَسِ لِمَارَ كَفَّهَا فِي إِثْرِ الْخَيلِ الْمُغَيَّبَةِ عَلَى النَّعْمِ الَّذِي  
وَصَفَهُ ، يَقُولُ : لَوْ أَنَّ ذَوَاتَ الْحَوَافِرِ <sup>(١)</sup> جُعِلَ فِي قَدْرِهَا الطَّيْرَانُ بَاكِيَّةً تَخْصُّهُ  
لَطَارَتْ هَذِهِ الْفَرَسُ ، وَكَانَتْ الْأُولَى بِذَلِكَ ، لِمَا فِيهَا مِنَ النَّجَابَةِ وَالْعِنْقَ ،  
وَلَكِنَّ الطَّيْرَانَ خُصَّ بِهِ ذُو الْجَنَاحِ .

٦ — فَمَا سَوْدَنِيقُ عَلَى مَرْبَأٍ خَفِيفُ الْفَوَادِ حَدِيدُ النَّظَرِ .  
٧ — رَأَى أَرْبَنَبًا سَنَحَتْ بِالْفَضَاءِ بَفَادَرَهَا وَجَلَاتِ الْخَمْرِ .  
يَقُولُ : مَا شَاهِينُ وَاقِعٌ عَلَى مَحْرَسَتِ ذَكَى شَهْمُ النَّفْسِ ، بَعِيدُ النَّظَرِ  
حَدِيدُ الْعَيْنِ ، سَرِيعُ الْإِدْرَاكِ ، رَأَى أَرْبَنَبًا سَنَحَتْ . وَمَعْنَى سَنَحَتْ عَرَضَتْ ،  
يُقَالُ مِنْهُ سَنَحَتْ الْحَاجَةُ . وَالْأَرْبَابُ : الْأُنَى مِنَ الْأَرَابِنِ . وَالذَّكَرُ خُزْرٌ .  
وَالْكَلَامُ بَعْدُ مُشْغُولٌ بِصِفَةِ السَّوْدَنِيقِ . أَى رَأَى أَرْبَنَبًا اغْفَتَتْ بِالْعَرَاءِ وَاعْتَرَضَتْ  
فَسَابِقَهَا إِلَى مَدَارِخِ الْخَمْرِ ، ثُمَّ رَجَعَ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهَا لِثَلَاثِ تَفَوْتَهُ — بِأَسْرَعِ مِنْ  
فَرَسِيِّ . وَالْوَسَلَاتُ : جَمْعُ وَجْلَاتِ ، وَهِيَ مَوْضِعُ الْوُلُوجِ ، وَمَوْضِعُ وَجَلَاتِ  
نَصْبٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بَادَرَهَا . وَالْخَمْرُ : مَا وَارَكَ مِنَ الشَّجَرِ <sup>(٢)</sup> .  
وَيُقَالُ : بَادَرْتُ مَكَانَ كَذَا ، وَإِلَى مَكَانٍ كَذَا .

٨ — بِأَسْرَعِ مِنْهَا وَلَا مِنْزَعٌ يُقْصَمُهُ رَكْضُهُ بِالْوَتَرِ .  
قُولُهُ « بِأَسْرَعِ » خَبَرُ « مَا » . يَقُولُ : مَا سَوْدَنِيقُ هَذَا وَصَفُهُ بِأَسْرَعِ مِنْ  
فَرَسِيِّ ، وَلَا شَهْمٌ يَنْزَعُهُ رَكْضُ الْوَتَرِ . وَالْمِنْزَعُ : الشَّهْمُ . وَيُقَالُ : تَنْزَعَتْ  
فِي الْقَوْسِ نَزْعًا ، وَانْتَزَعَتْ لَهُ بِمِنْزَعٍ ، وَنَزَعَتْ ، أَى بِشَهْمٍ . وَفِي التَّشْلِ :

(١) فِي الأَصْلِ : « الْجَنَاحُ » صَوَابُهُ فِي م . وَفِي التَّيمُورِيَّةِ : « الْحَافِرُ » .

(٢) مِنَ التَّيمُورِيَّةِ : « مِنْ شَجَرٍ » .

« عَادَ السَّهْمُ إِلَى النَّزَعَةِ » فِي مَعْنَى رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ . وَيُقَمِّصُ ، أَيْ يُخْرِكُ . وَيُقَالُ قَمَصَ الْبَحْرُ بِالسَّفِينَةِ ، إِذَا حَرَّ كَمَا بِالْمَوْجِ ، حَتَّى كَانَهَا بَعِيرٌ يَقْمِصُ . قَالَ :

\* يُقَمِّصُ بِالْبُوْصِيِّ مُعَرَّوِفٌ وَرَدٌ<sup>(١)</sup> \*

وَإِنَّمَا جَعَلَ الرَّكْضَ لِلْوَتَرِ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَزْجُحُ بِالسَّهْمِ وَيَدْفَعُهُ ، فَكَانَهُ يَرْكُضُ<sup>(٢)</sup> ، وَهَذَا يُشَبِّهُ الْقَلْبَ ، لِأَنَّ الرَّكْضَ لِلْوَتَرِ وَقَدْ جَعَلَ لِلسَّهْمِ ، فَهُوَ كَقُولِ الْآخَرِ :

\* مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ \*

وَمَا أَشْبَهُهُ . وَيُمْسِكُنُ أَنْ يُتَرَكَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، فَيُجَعَلُ السَّهْمَ رَاكِبًا مِنْ حِيثُ كَانَ رَاكِبًا لِلْوَتَرِ . وَالرَّكْضُ : تَحْرِيكُ الْفَارِسِ رِجْلَيْهِ عَلَى الْفَرَمِ عِنْدَ الْاسْتِخْشَاثِ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَانَ السَّهْمُ هُوَ الَّذِي يَرْكُضُ الْوَتَرَ وَإِنَّ كَانَ الْحَفْزُ لِلْوَتَرِ .

## ١٨٠

وقال زَيْدُ الْفَوَارِسِ<sup>(٣)</sup> :

١— تَأَلَّى بْنُ أَوْسٍ حَلَفَةَ لِيَرْدَنِي عَلَى نِسْوَةٍ كَانَهُنَّ مَفَائِدُ

(١) لِلْجُطْبِيَّةِ فِي دِيْوَانِهِ ١٩ . وَصَدْرُهُ :

\* وَهَنَدْ أَنِي مِنْ دُونِهَا ذُو غُواَرِبَ \*

(٢) هَذَا الصَّوَابُ مِنْ مَوْلَى التَّيْبُورِيَّةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « يَرْفَضُهُ » .

(٣) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ . وَهُوَ زَيْدُ الْفَوَارِسِ بْنُ حَصِيفٍ بْنُ ضَرَارِ الضَّيْ، كَمَا هُوَ عِنْدَ التَّبَرِيزِيِّ . ذَكَرَهُ الْأَمْدَى فِي الْمَؤْتَلَفِ ، وَلَمْ يُرْفَعْ نَسْبُهُ . وَلَهُ ذَكْرٌ فِي يَوْمِ بَرَاطَةٍ ، وَنَهَدَ يَوْمَ الْقَرْبَتَيْنِ وَمَعْهُ ثَمَانِيَّةُ عَشَرَ مِنْ وَلَدِهِ يَقَاتَلُونَ مَعَهُ وَهُوَ فَارِسُهُمْ ، وَلَهُذَا قَبْلُهُ لِهِ زَيْدُ الْفَوَارِسِ ، وَكَانَ يَقَالُ لَهُ أَيْضًا « فَارِسُ الرَّبَابِ » ، وَيَقَالُ لَهُ « الرَّدِيمُ » أَيْضًا ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا وَقَفَ فِي الْحَرْبِ رَدِيمًا نَاحِيَتِهِ ، أَيْ سَدِّهَا . اَنْظُرْ الْحَزَانَةَ (١ : ٥١٧) وَبَلوغَ الْأَرْبَلَ لِلْأَكْوَسِ (٢) :

١٣٧ — ١٣٨ ، ١٤٩ .

آلى الرَّجُلِ وَأَتَّلَى بِمَعْنَىٰ وَاحِدٍ . وَهَذِهِ الْأَبْنِيَةُ مِنَ الْأَلْيَةِ ، وَهِيَ  
الْمِيَنُ . وَ« حَلْفَةُ » انتَصَرَ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ . وَقَوْلُهُ « لَيْرُدُّنِي »  
يُرَوَى بفتح اللام وضم الدال، على أن يكون اللام لام المين . وذكر  
سيبيويه أن لام القسم يلزمها إحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة ، وقال أيضاً :  
وقد يحذف الثون في الشفر . وهذا الموضع بالرواية الثانية جاء على ما سأله .  
وقد جاء أَعْجَبٌ مِنْ هَذَا وَأَبْعَدُ فِي الْاسْتِعْمَالِ ، وَهِيَ حَذْفُ اللامِ وَإِثْبَاتِ  
النونِ . قَالَ :

وقَتَيْلُ مُرَّةً أَثَارَنَ فِإِنَهُ فِرْغٌ وَإِنَّ أَخَاهُمُ لَمْ يُقْصِدِ<sup>(٢)</sup>

والمقاد : جم المقاد ، وهي المساعير والسفافيد . والقاد في اللغة : التحرير ،  
وقيل إن القواد منه اشتق ، لأنه ينبع . ومعنى البيت : حلف الرجل حلفة  
ليأسِرَنِي شِمْ يُمِنْ عَلَىٰ فِيرُدُّنِي عَلَى نِسْوَةٍ كَاهِنَ مساعير ، لاحتراقين وجداً بي  
وَعَنَّا عَلَىٰ ، فَعَلَّتْ أَنَا بِهِ مِثْلَ مَاهَ بِهِ فِي . وقد قيل : إن ابن أوس كان  
مأسوراً خلف أنه ينجيه زيد الفوارس ويفك أسره ، ويرده على نساء هن من  
الوَاجِدِ بِهِ بِهِذَا الْمَحَلِّ ، فاقتصر ابن أوس قصته فيما كان يرجوه من حجهته . ثم  
ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ عَنْدَ الظَّنِّ بِهِ ، وَأَنَّهُ حَقَّ أَمْلَهُ . وَيمكن الاستشهاد للخبرين  
والمعنيين على اختلافهما مما يشتمل عليه الآيات التي بعده . وقد قيل في الوجه  
الأول أَنَّهُ أَرَادَ بِالنِّسْوَةِ حُرَمَابِنِ أَوسِ ، وَأَنَّهُ شَبَهَهُنَّ بِالسفافيد لسوء أحوالهنَّ ،  
وتأثير الضرر والجهد فيهن ، وعلى هذا يكون هجواً وتبيراً لابن أوس ، وأن  
أهله وأولاده من الفقير بهذا المحل . فاما من روى « لَيْرُدُّنِي » فالمعنى حلف

(١) البيت لعاصر بن الطفيلي في ديوانه ١٤٥ ، وهو من شواهد الحزانة (٤ : ٢١٦) .  
وقتيل ، يروى بالأوجه الثلاثة . وقتيل مرة هو أخوه حنفلة بن الطفيلي ، كافي شرح الديوان .  
وتروى « فرع » بفتح الفاء وآخره عين مهملة .

لهذا الأمر ، وجوابُ القسم يكون مذوفاً مقدراً ، ويُستدلُّ عليه بما ذكره .  
وقال بعض المتقدمين : تقولُ حَلْفَ لِيْقَعَنَ ، فإذا حَذَفَتَ النونَ كسرتَ اللام  
وأعمتها إِعْمَالَ لامَ كَيْ ، والموضعُ موضِعُ القسمِ والمُعْنَى معناه . وأنسدَ :  
إِذَا قُلْتُ قَدْنِي قال بِاللَّهِ حَلْفَةَ لِغَنِيَ عَنِيْ ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا<sup>(١)</sup>  
وقيل مِثْلَ تَأْلَى لِيرْدَنِي : أَرَادَ لِيَفْعَلَ كَذَا . وفي القراءة : « يُرِيدُونَ  
لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ » ، كأنَّ الْفِعْلَ دَلَّ عَلَى المَصْدَرِ ، واللامُ معَ الاسمِ  
المُحْرُورُ بِهِ فِي موضِعِ الْخَبَرِ لِذَلِكَ الْمَصْدَرُ الْمُبْتَدَأُ ، كأنَّهُ إِرَادَتِي كَذَا .

٣ — قَصَرَتْ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ إِنَّمَا يُنْجَيِّي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ  
أَخْذَ يَدِ كُرْ كَذَبَ نَفْسَهُ فِيهَا حَدَّثَهَا بِهِ ، وَأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ الْبَعْنَى فَصُرِّشَ  
عَلَيْهِ ، فَقَالَ : قَصَرَتْ عَلَيْهِ فَرَمَى شَوْلَةَ وَأَسْرَتْهُ ، لَأَنَّ الْكَرِيمَ يُنْجَيِّي نَفْسَهُ ،  
وَيُنْهِضُ حِيلَتَهُ إِذَا جَدَ حِدَهُ<sup>(٢)</sup> وَكَادَ عَدُوُّهُ يَغْلِبُهُ وَتَلْعُو عَلَيْهِ يَدُهُ . هَذَا إِذَا  
جَعَلَتْ ابْنَ أُوْنِسٍ هُوَ الَّذِي حَدَّثَ نَفْسَهُ وَأَكَدَ طَمَعَهُ وَيَمِينَهُ بِأَنَّهُ سَيَاسِرٌ  
الشَّاعِرُ . فَأَمَا إِذَا جَعَلَتْ ابْنَ أُوْنِسٍ أَسِيرًا وَرَاجِيًّا أَنَّهُ سَيَنْكُ زَيْدُ الْفَوَارِسِ  
إِسَارَةً ، وَيَحْلُّ عِقَالَهُ ، فَالْمُعْنَى فِي « قَصَرَتْ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ » أَنَّهُ يَنْ كَيْفَ  
حَقَّ رِجَاءً ، وَمَنْ أَيْنَ يَوْصَلُ إِلَى تَخْلِيَصِهِ . وَفِي قَوْلِهِ « إِنَّمَا يُنْجَيِّي مِنَ الْمَوْتِ  
الْكَرِيمُ » أَنَّهُ خَلَصَ نَفْسَهُ لِمَا عَلَقَ الرِّجَاءُ بِهِ ، وَجَعَلَ يَحْلِفُ أَنَّ خَلاصَهُ  
بَسْعِيهِ وَتَعْطِيفِهِ ، لَأَنَّهُ بَعْنَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ يَكُونَ عَنْدَ ظَنِّهِ بِهِ .

٣ — دَعَانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْ بَيْنِنَا فَقَلَّتْ لَهُ إِنَّ الرَّمَاحَ مَصَابِدُ  
حَوَّلَ كَلَمَةً إِلَى قِصَّةٍ أُخْرَى فَقَالَ : اسْتَغَاثَ بِهِ هَذَا الرِّجَلُ عَلَى مَا يَنْتَنَا  
مِنْ عَدَاؤِهِ وَبَغْضَاءِ ، فَأَجْبَتْهُ بَعْدَ أَنْ هَوَّنَتْ عَلَيْهِ مَا خَافَهُ أَوْلًَا ، وَصَفَرَتْ فِي

(١) من قصيدة لحرث بن عناب ، في مجالس ثعلب ٦٠٤ - ٦٠٧ ، والحزانة (٤: ٥٨٣).

(٢) في الأصل : « جاءَ جَدَهُ » ، صوابه في م التيمورية .

هاجسِه ما أَكْبَرَهُ ثانِيًّا ، وَبَيَّنَتْ أَنَّ الرَّامَحَ حِبَايُلُ الرِّجَالِ الْكِرَامِ فِي الْخَرْبِ  
وَمَصَايِدُهُمْ ، فَلَا تُبَالِ بِالْمَوْتِ إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِهِ لَا يَتَعَقَّبُهُ عَارٍ ، وَلَا يَصْحَبُهُ  
هُوَانٌ . وَكَمَا جَعَلَ هَذَا الشَّاعِرُ الرَّمْحَ آلَةً فِي صَيْدِ الْأَبْطَالِ ، جَعَلَ غَيْرَهُ الصَّيْدَ  
لَهُ لَا بِهِ ، قَالَ :

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ تَصِيدُ رِمَاحُهُمْ      غَدَةَ الصَّبَاحِ ذَا الْحُدُورَةِ وَالْخَرْبِ  
وَقُولُهُ « عَلَى شَنْءَ بَيْنَنَا » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، يَقُولُ شِنْتَتُهُ أَشْنَوَهُ شَنْثَا  
وَشِنْثَنَأَهُ وَشَنَانَا .

٤ - وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنِ شَمَالِيَ فَإِنِّي      سَأَكْفِيكَ إِنْ دَادَ الْمَنِيَّةَ دَائِدُ  
يَقُولُ : تَعَظَّفْتُ عَلَيْهِ وَأَخَذْتُ بِالْفَضْلِ مَعَهُ بَعْدَ اسْتِنْصَارِهِ ، وَإِظْهَارِ حَاجَتِهِ  
وَإِذْعَانِهِ ، وَرَسَّتْ لَهُ السَّكُونَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسِرِ مِنِّي ، وَائِقًا بِحُسْنِ حُفَاظَتِي ،  
وَجَهِيلِ مُدَافِعَتِي ، وَمُغْتَمِدًا مِنْ جِهَتِي عَلَى أَنِّي سَأَكْفِيهِ الْمُحْذَرَ إِنْ دَفَعَ الْمَوْتَ  
دَافِعًا . وَلِلرَّادُ : إِنْ فَعَلَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا لَا يُطَاقُ مِنْ دُفُعِ الْحَمُومِ فَعَلَتُهُ أَنَا  
مَعَكَ ، اعْتَنَى بِأَمْرِكَ ، وَإِشَارًا لصِيَانَتِكَ ، وَتَحْرِيًّا لِلْمَحَامَةِ عَلَيْكَ . وَإِنَّمَا قَالَ  
« كُنْ عَنِ شَمَالِيَ » لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْمَعَانِ الْمَنْصُورِ ، وَالْمَيْنُ مَوْضِعُ الْنَّاصِرِ . يَقُولُ :  
أَنَا عَلَى يَعِينِكَ وَعَنِ يَعِينِكَ ، أَيْ نَاصِرُكَ .

١٨١

وَقَالَ الْوَقَادُ بْنُ الْمَنْذِرِ <sup>(١)</sup> :

١ - لَقَدْ عَلِمْتُ عَوْذَ وَبِهَشَةَ أَنِّي      بِوَادِي حَمَامٍ لَا أَحَاوِلُ مَفْنَأَ

(١) كذا في النسخ . وعنده التبريزى وابن جنى : « الْوَقَادُ بْنُ الْمَنْذِرِ بْنُ ضَرَارِ الضَّى » . قال ابن جنى : « هذا في الأصل مصدر رقد رقاداً ، ودخول اللام عليه وهو علم يكفى حال الصفة كالحرارت والطفيل . وهذا إنما هو على جريان المصدر صفة نحو قولهم هذا رجل رقاد ، أى رقاد ، كقولهم هذا رجل عدل ، أى عادل » . والظاهر أنه شاعر جاهلى .

بُهْنَةٌ مِنْ سُلَيْمَ ، بَطْنُ مِنْهُمْ ، وَالبُهْنَةُ فِي الْلُّغَةِ : وَلَدُ التَّغْنِيٍ . وَالبُهْنَةُ  
البِشَرُ وَحْسُنُ الْلَّقَاءِ . وَالْحَمَامُ ، بِضَمِّ الْحَاءِ : حُمَّى الْإِبْلِ وَالْمَدَوَابِ . وَفِي طَارِيقَةِ  
هذا الْبَيْتِ قُولُ عَنْتَرَ :

يُخَبِّرُكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغْنَى وَأَعْفَى عِنْدَ الْمَقْنَمِ  
الْمَعْنِي : وَاللَّهِ قَدْ عَلِمَ هَاتَانِ الْقَيْسِيلَاتَانِ أَنِّي فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ الْوَاقِعَةِ بِهَذَا الْوَادِيِ  
لَمْ أَشْتَغِلْ بِالْجَهْرَارِ الْمَنَافِعِ<sup>(١)</sup> ، وَاحْتَوَاءِ الْمَفَانِيمِ ، وَإِنَّمَا قَصَرَتْ سَعْيِي عَلَى طَلَابِ الشَّارِ ،  
وَإِدْرَاكِ الْأُوتَارِ .

٢ - وَلَكِنَّ أَصْحَابِ الدِّينِ لَقِيَتْهُمْ تَعَادُوا سِرَّاً مَا وَاتَّقُوا بَابِنْ أَزْنَمَا  
أَرَادَ بِالْأَحْبَابِ مِنْ لَاقَاهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَمَعْنِي تَعَادُوا سِرَّاً مَا : تَبَادَرُوا  
مُسْرِعِينَ وَتَسَابَقُوا ، وَهَذَا مِنَ الْعَدُوِّ . وَيُحَوَّزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَادَى بَنِيهِمَا ،  
أَيْ وَالَّى ، فَيَكُونُ الْمَعْنِي تَوَالَوْا . وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : تَعَادَى الْقَوْمُ ، أَيْ مَا تَعْصُمُهُمْ  
فِي إِثْرِ الْبَعْضِ . وَقَوْلُهُ « وَاتَّقُوا بَابِنْ أَزْنَمَا » ، يَرِيدُ جَعْلَهُ بَيْنِ وَيْنَهُمْ ،  
وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَجَبْنَا بِهِ كَأَنَّهُ كَانَ مِدْرَةَ الْكَتَبِيَّةِ . وَإِنَّمَا ثَبَتَ فِي وَجْهِ  
الْقَوْمِ يَشْغَلُهُمْ لِيَسْمَ أَصْحَابِهِ ، وَيَأْخُذُو الْمُهْلَةَ فِي الْفِرَارِ . وَفِي الْحَدِيثِ : « كُنَّا  
إِذَا احْرَرَ الْبَأْسُ اتَّقِنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

٣ - فَرَأَيْتُ فِيهِ إِذْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ بِمُنْقَطِعِ الْطَّرْفَاءِ لَدَنَا مَقْوَمًا  
يَقُولُ : طَعْنَتُهُ لَمَّا عَرَفْتُ حَمَلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَمُوْضِعُهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمُحَاجَةِ  
فِيهِمْ ، بِرْمَحِ لَيْنِ مُنْقَطِفِي ، عِنْدَ مُنْقَطِعِ الْطَّرْفَاءِ . وَالْطَّرْفَاءُ : شَجَرٌ . وَمُنْقَطِعُهُ :  
الْمَكَانُ الَّذِي يَخْلُو مِنْهُ عَلَى اتَّصَالِهِ بِنَابِتِهِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَاحِدُ الْطَّرْفَاءِ طَرْفَةٌ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْحَذَرَازِ » ، سَوَابِهِ فِي مِنَ الْتِيمُورِيَّةِ .

كَعَصَبَةٍ وَقَصْبَاءٍ . والباء من قوله « بِنَقْطَعٍ » يَعْلَمُ بقوله « رَكْبَتُ » على ما فَسَرْنَاهُ . وكان لا يمتنع أن يكون معنى قوله عَرَفْتُ مَكَانَهُ ، عَرَفْتُ مَوْضِعَهُ وَمَقَامَهُ ، لأنَّ الرَّئِيسَ يُخْفِي مَكَانَهُ وَيُخْمِلُ نَفْسَهُ كَثِيرًا ، وَحِينَئذٍ يَعْلَمُ الباء من قوله بِنَقْطَعٍ الطَّرْفَاءَ بقوله مَكَانَهُ ، وَلَكِنَّ قَوْلَهُ « وَاتَّقُوا بَابَ أَزْنَمَا » يَأْبَى إِلَّا القَوْلَ الْأَوَّلَ .

٤— وَلَوْ أَنَّ رُنْجِي لَمْ يَخْنُّ اِنْكِسَارَهُ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ صَالِحِي الْقَوْمِ تَوْءَمًا<sup>(١)</sup> نِسْبَةً لِخِيَانَةِ الرَّمْحِ لَمَّا انْكَسَرَ كَنْسِيَّةُ الْعَجْزِ إِلَى الْخَبْلِ إِذَا لَمْ يَصِلْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ حَبْلُ عَاجِزٍ . وَالْتَّوْءُمُ ، زِنْتَهُ فَوْعَلٌ ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَأْمَ ، وَالثَّاءُ فِيهِ مِدِلَّةٌ مِنَ الْوَاوِ ، وَكَانَ الْوَلَدُ وَاءُمُّ فِي الإِنْيَانِ غَيْرَهُ ، أَى وَاقِفٌ . وَكَا توَسَّعُوا فِيهِ هَا هَنَا فَأَخْرَجُوا إِلَى بَابِ غَيْرِ بَابِ الْوَلَدِ وَالْوِلَادَةِ ، تُوَسِّعُ فِيهِ فِي قَوْلِهِ :  
قالَتْ لَنَا وَدَمْهَا تَوْءَمُ كَالْدَرْ إِذْ أَسْلَمَهُ النَّظَامُ<sup>(٢)</sup>

وَقَدْ أَحْكَمَتْ الْقَوْلَ فِيهِ وَفِي تَصْرِيفِهِ وَجَمِيعِهِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الفَصِيحِ .  
فَيَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ رُنْجِي خَانَنِي حِينَ أَعْمَلْتُهُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَانْكَسَرَ ، جَعَلْتُ لَهُ نَظِيرًا مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ وَزُعْمَائِهِمْ حَتَّى يَصِيرَ مَعَهُ كَتَوْءَمَيْنِ . وَخَصَّ الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ لَأَنَّهُمْ يَتَبَجَّحُونَ بِقَتْلِ الْمَلُوكِ وَالرَّؤُسَاءِ . فَإِنْ قِيلَ : لَمْ ذَمَ الْعَجْزَارَ فِي الطَّعْنِ وَهُمْ يَحْمُدُونَهُ حَتَّى عَدَ اِنْكِسَارَ الرَّمْحِ خِيَانَةً مِنْهُ ؟ قَاتَ الْعَجْزَارَ فِي الطَّاعِنِ ، وَهُوَ مُحْمُودٌ ، وَإِنَّمَا ذَمَّ مِنَ الرَّمْحِ ضَعْفَهُ وَقَلَّةَ ثَبَاتِهِ فِي الْعَملِ ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْعَجْزَارِ فِي شَيْءٍ .

(١) البريزى : « مِنْ صَالِحِ الْقَوْمِ » .

(٢) الرَّجُزُ فِي إِصْلَاحِ الْمِنْطَقَهِ ٢٤ وَالْإِنْسانُ (تَأْمَ) بِدُونِ نِسْبَهٍ .

٥— وَلَوْ أَنَّ فِي يُمْنَى السَّكِتِيَّةِ شَدَّدَى إِذَا قَاتَتِ الْعَوْجَاءَ تَبَعَّثُ مَأْتَمًا  
 كَأَنَّهُ خَفَّ عَلَيْهِ مَكَانٌ وَاتِّرَهُ فَلَمْ يَعْلَمْ أَهُو فِي الْمَيْمَنَةِ أَمْ فِي الْمَيْسَرَةِ ، فَأَخْذَ  
 يَتَلَهَّفُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ . وَالشَّدَّدَةُ : الْحَمْلَةُ ، فَيَقُولُ : لَوْ اتَّفَقْتُ حَمْلَتِي فِي يُمْنَاهَا  
 بَدَّلَ مِنْ يُسْرَاهَا ، لَقَاتَتِ أُمُّهُ وَدَرَّكَتْهُ تَسْبِيحُ الْمَأْتَمِ ، وَتَبَعَّثُ عَلَى النَّوْجِ  
 عَلَيْهِ النَّوْاْجِ ، وَلَكِنْ ذَهَابُ مَقَامِهِ عَنِّي هُوَ الَّذِي نَجَّاهَ مِنِّي . وَجَعَلَهَا  
 عَوْجَاءً إِيمَانًا عَلَى طَرِيقِ السَّبَّ ، كَمَا قَالَ :

كَمْ عَمَّيْهُ لَكَ يَا جَرَيرُ وَخَالَةٍ فَدَعَاءُ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي<sup>(١)</sup>  
 فَيَكُونُ الْعَوْجُ فِي تِلْكَ لِتَفَاوْتِ خَلْقَتِهَا ، وَزَوَّالُهَا عَنْ سَنَنِ الْاسْتِقَامَةِ ،  
 كَالْفَدَاعِ فِي هَذِهِ . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا مَضْرُورَةٌ بِمُهْمُودَةٍ مُّفَوَّجَةٍ الْوَاجِهَةِ ،  
 مَهْزُولَةٌ . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعَوْجَاءَ لَقَبَّا لَهَا ، وَالْمَأْتَمِ ؛ أَصْلُهُ فِي الْفَضْمِ وَالْجَمْعِ .

## ١٨٢

وقال أيضًا :

١— إِذَا الْمَهْرَةُ الشَّقَرَاءَ أَرَكَبَ ظَهَرُهَا فَشَبَّ الْإِلَهُ الْحَرْبَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ  
 رُوِيَ « أَرَكَبَ ظَهَرُهَا ». وَيَقُولُ أَرَكَبَ الْمَهْرَةَ ، إِذَا حَانَ أَنْ يُرْكَبَ  
 وَاسْتُصْلِحَ لِلْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ . وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلظَّهَرِ عَلَى التَّوْسُعِ إِذَا كَانَ مَوْضِعَ  
 الرُّكُوبِ ، وَيَكُونُ أَرَكَبَ كَمَا يُقَالُ أَجَزَّ الْخَضْرُ ، وَأَحْصَدَ الزَّرْعُ . وَيُرْوَى :  
 « أَدْرَكَ ظَهَرُهَا » وَالْمَعْنَى بَلَغَ حَدَّ الرُّكُوبِ وَالْاِنْتِفَاعِ بِهِ ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ أَدْرَكَ  
 الشَّمَرُ ، إِذَا أَمْكَنَ الْاِنْتِفَاعَ بِهِ . فَيَقُولُ : إِذَا بَلَغَ فَرَسِيَ هَذَا الْحَدَّ فَهَبَيْجَ اللَّهُ  
 نَارَ الْحَرْبِ ، وَأَقَمَ سُوقَ التَّفَاوُرِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ ، حَتَّى أَتُوصلَ بِهَا إِلَى مَا كَنْتُ

(١) الْبَيْتُ لِلْفَرْزِدِقِ يَهْجُو بِرِّيَّا ، فِي دِيْوَانِهِ ٤٥١ .

أَرِيدُهُ وَأَنْتَ تَظَاهِرُهُ . وَارْتِفَاعُ الْمُهَزَّةِ بِغَيْرِ مُضْمِنٍ بَعْدَ إِذَا ، يَكُونُ الظَّاهِرُ تَفْسِيرَهُ .

٣ - وَأَوْقَدَ نَارًا يَنْهَمِ بِضَرِّ اِمْبَاهَا لَهَا وَهَجْجُ الْمُضْطَلِّي غَيْرُ طَائِلٍ

هذا من جملة الدُّعَاءِ . وَالْكَلَامُ يَدْعُ عَلَى اسْتِعْجَالِهِ بِحَصْولِ الْحَالَةِ الْمُتَمَنَّاةِ فَيَقُولُ : وَأَجَّجَ يَنْهَمِ نَارَ الشَّرِّ بِمَا يَلْهِبُهَا حَتَّى يَصِيرَ لَهَا وَهَجْجُ لَا خَيْرٌ فِيهِ مَنْ يَدْنُو مَنْهُ وَيَضْطَلِّي بِهِ . وَخَصَّ الْفَرَّارُ لِأَنَّهُ يُسْرِعُ ذَهَابَ النَّارِ فِيهِ فَيَعْلُو لَهِبُّهَا . إِنْ قِيلَ : لَمْ كَرَرْ طَلَبَ اتِّقادِ النَّارِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ؟ قَلْتَ : الْأَوَّلُ أَرَادَ بِهِ نَارَ الْحَرْبِ ، وَالثَّانِي أَرَادَ بِهِ نَارَ اِخْلَافِ وَالشَّرِّ الْمُنْتَجِ عنِ النَّاسِ وَالْوِشَایَاتِ ، حَتَّى أَنَّ مَنْ دَخَلَ فِيهِمْ طَالِبًا لِإِيقَاعِ صَلْحٍ وَصَلَاحٍ يَنْهَمِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِذَا تَبَهَّ ، وَكَانَ خَلِيقًا بِأَنْ يَشْقَى شَقَاوَتَهُمْ ، وَيَدْخُلَ مَدَاخِلَهُمْ . وَقَدْ مَرَّ الْقَوْلُ فِي طَائِلٍ ، وَأَنَّهُ مِنَ الطَّوْلِ . وَيَقُولُ : مَا حَالَيْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِطَائِلٍ .

٣ - إِذَا حَمَلْتِي وَالسَّلَاحُ مُسْبِحَةً إِلَى الرَّوْعِ لَمْ أَصْبَحْ عَلَى سِلْمٍ وَائِلٍ  
الْمُشِیْحُ وَالشَّائِخُ وَالشَّیْحُ وَاحِدٌ . قَالَ :

\* مُشِیْحُ فَوْقَ شَیْخَانِ<sup>(١)</sup> \*

يَعْنِي رَجُلًا عَلَى فَرَسٍ . وَقَالَ :

\* وَشَائِخُتَ قَبْلَ الْقَوْمِ إِنَّكَ شَیْحٌ<sup>(٢)</sup> \*

فَيَقُولُ : إِذَا سَجَلَ تَحْتِي وَعَلَى سِلَاحِي قَاصِدًا إِلَى الْحَرْبِ فَرَسٌ جَادَةٌ ، لَمْ أَصْبِرْهُ وَائِلًا ، وَلَمْ أَرْضَ مِنْهَا إِلَّا بِالشَّفَاءِ وَالاشْتِفَاءِ . وَالْمَشَائِخُ : الْمُحَاذَرَةُ .  
وَالْمُشِیْحُ : الْحَازِمُ .

(١) عِزَّهُ فِي الْلَّاسَنِ (شَیْحُ) :

\* يَدْرِكُهُ كَلَبٌ

(٢) لأبي ذؤيب المذلي في ديوان المذليين (١١٦ : ١) واللسان (شَیْحُ) .

وَصَدْرُهُ : \* بَدَرْتَ إِلَى أَوْلَامْ فَبَقْتُهُمْ

٤ - فِدَى لِقَائِنَقَى إِلَى بِرَأْسِهَا تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلٍ  
قوله «أَنَقَى إِلَى بِرَأْسِهَا» أى وَهَبَهَا إِلَى وَمُكْنَنِي مِنْ قِيَادِهَا بِنَفْسِي . وَذِكْرُ  
الرَّأْسِ كَيْقَالٌ : هُوَ يَرْتَبِطُ كَذَا رَأْسًا وَكَذَا ظَهِيرًا . وَذِكْرُ الْإِلْقاءِ كَيْقَالٌ :  
أَنَقَ إِلَيْهِ مَقَالِيدَ الْأَمْوَارِ . وَالْمَعْنَى : أَفْدَى بِهِ الْقَدِيمَ وَأَهْلِي الْمُصَادِقَيْنَ فَتَّى  
مُكْنَنِي مِنْ هَذِهِ الْمُهَرَّةِ وَمُكْنَنِهَا . وَقُولُهُ «مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلٍ» دَخَلَ مِنْ  
عَلَى طَرِيقِ التَّبَيِّنِ ، فَالصَّدِيقُ تَفْسِيرُ الْأَهْلِ ، وَالْجَامِلُ تَفْسِيرُ التَّلَادِ . وَكَانَ  
هَذَا الرَّجُلُ يَنْتَظِرُ إِمْكَانَ الْفُرْصَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ لِيَتَهَزَّهَا فِي وَقْتِهِ ، وَيَتَمَّنِي اهْتِياجَ  
الشَّرِّ فِي النَّاسِ وَتَدَاعِيِ الْقَبَائِلَ بِالْأَوْتَارِ ، وَتَنَاهُضُهُمْ لِلِقِتَالِ عِنْدَ تِكَامُلِ عُدَّتِهِ  
لِيَجِدَ طَرِيقًا إِلَى مَكَاشِفَةِ مَنْ يُرِيدُ مَكَاشِفَتِهِ ، وَتَسْبِيًّا إِلَى إِدْرَاكِ مَا يُرِيدُ  
إِدْرَاكُهُ ، فَلَهُذَا عَلَقَ الدُّعَاءُ يَارَ كَابِ الْمُهَرَّ ، وَأَجَلَ الزَّمَانَ فِي ابْتِغَاءِ الْمُطَلُوبِ .  
وَخَصَّ الصَّدِيقُ مِنْ أَقْارِبِهِ وَذَوِيهِ لِأَنَّ النَّفْسَ أَضَنَّ بَعْضَهُمْ ، كَمَا خَصَّ الْجَامِلَ وَهُوَ  
ذِكْرُ الْأَبْلِ وَإِنَاثُهَا لِأَنَّهَا هِيَ الْمَالُ الْمُخْتَارُ مِنَ الْأَزْوَاجِ الْثَّانِيَةِ . وَيُرَوَى : «مِنْ  
صَدِيقٍ وَجَامِلٍ» بِالْحَاءِ ، فَيُكَوِّنُ مِنْ تَفْسِيرِ الْأَهْلِ خَاصَّةً ، كَانَهُ يُرِيدُ وَأَهْلِي  
مِنْ مُصَادِقِهِ وَبَارِئِهِ . وَيُقَالُ : حَمَلَهُ عَلَى كَذَا مَرْكَبًا ، إِذَا أَعْطَاهُ . كَانَهُ  
قَالَ : كُلُّ مَنْ حَمَلَنِي عَلَى فِرْسٍ مِنْ أَهْلِهِ فَهُوَ فَدَاهُ لِمَنْ حَمَلَنِي عَلَى هَذِهِ الْمُهَرَّ ؛ لِأَنَّهُ  
يَقْعُدُ دُونَهُ فِي الْقَدْرِ وَالْمَكَانِةِ .

١٨٣

وَقَالَ شَمَالَةُ بْنُ الْأَخْضَرِ<sup>(١)</sup> :

١ - وَيَوْمَ شَقِيقَةِ الْكُسَنَينِ لَاقَتْ بَنُو شَيْبَانَ آجَالًا قِصَارًا

(١) هو شمالة بن الأخضر بن هيبة بن النذر بن ضرار الضبي . شاعر فارس وأبوه الأخضر أحد سادات ضبة وفرسانها وشعرائها . المؤنات ١٤١ . والآيات التالية رواها الأدمى في كتابه .

**الحقيقة :** رملة تُشَقِّ من معاطم الرَّمْل ، وهي في الأصل صفةٌ فجعلت اسمًا وألحقَ به الهمة . وقد قيل فيها إنها رملةٌ بين رملتين ، وإنحسناً قيل لها رملتانٍ ببلاد بني قيم ، وقيل حَسَنٌ كثيَّبٌ ضُمٌّ إليه قطعةُ أرضٍ تقرُّبُ منه فقيل حَسَنٌ ، كقولهم الكوفتان والخيرتان . وهذه الآيات في مقتل سلطان بن قيسٍ ، قيلت على طريق التَّشْفَى وإظهار الشَّاهَة . يُرِيدُ : لاقَ بْنَ شَيْبَانَ يوم اجتمعنا بهدا المكان آجالاً غير مُقدَّةٍ ، متقارِبةً عن الغايةِ التي كانت آمالهم تَنْزَعُ إِلَيْهَا ، ويَعِدُهُمْ اغترارُهُ بِهَا .

**٢ - شَكَّنَا بِالرَّمَاحِ وَهُنَّ زُورٌ صَمَاخٌ كَبِشُهُمْ حَتَّى اسْتَدَارُ**<sup>(١)</sup> **الشَّكُّ :** النَّظَم . يقول : انتظمنا بالرَّمَاحِ والخَيْلُ مُنْحِرٌ فَلَطَعْنَ صَمَاخٌ رَبِّهِمْ — يَعْنِي بِسْطَامًا — حَتَّى دَرَّ بِهِ فَسَقَطَ . وَكَانَ بِسْطَامُ أَغَارَ فِي بَنِي شَيْبَانَ عَلَى بَنِي ضَبَّةَ ، وَاسْتَأْقَ إِلَيْهَا ، وَكَانَ رَجَالُ الْحَيِّ غَائِبِينَ ، فَلَمَّا أَحْسَوْا بِذَلِكَ رَكُونًا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا لَحِقُوهُ أَخْذَ بِسْطَامُ يُعرِقُ الْأَيْلَنَ ، فَقَالُوا : يَا بِسْطَامَ مَا هَذَا السَّفَهُ ، إِمَّا أَنْ تَكُونَ لَنَا أَوْ لَكَ ! ثُمَّ أَصَبَّ صَمَاخَهُ — وَالصَّمَاخُ هُوَ أَنْتَرُقُ الْبَاطِنُ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الرَّأْسِ — وَقَاتَلَ بِسْطَامُ هُوَ عَاصِمُ ابن خليفة الصَّبَّيِّ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ مَصْوِفًا ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رَأَاهُ أَمَّهُ يَسْنَ سِنَانَ رَمِحِهِ فَقَالَتْ : مَا تُرِيدُ بِهَا ؟ قَالَ : أَرِيدُ أَنْ أُفْتَلَ بِهِ بِسْطَاماً ! فَقَالَتْ الْأُمُّ مُتَجَبَّةً وَمُسْتَنْكِرَةً : « أَسْتُ أُمَّكَ أَضَيقُ مِنْ ذَلِكَ ! ». وَحُسْنِي أَنَّهُ أَدْرَكَ الإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ ، فَكَانَ إِذَا وَرَدَ بَابَ عَرْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : عَاصِمُ بْنُ

(١) يَعْنِي هَذَا الْبَيْتُ وَتَالِيهِ عِنْدَ الْأَمْدَى :

تَرَى الشَّقَرَاءَ تَرَفُلُ فِي سَلَاهَا      وَقَدْ صَارَ الدَّمَاهُ لَهَا إِزَارَا  
كَرَفَّتْ وَطَافَ بِهَا العَذَارَى      فَتَاهَ الْحَيُّ بُرْدَا مُسْتَعْلَماً

الخليفة ، قاتل بسطام بن قيس بالباب ! مقتخراً . ومعنى «استدار» ، أخذه دوار الموث . قوله «شَكَنْتَا بِالرَّمَاحِ» والشك كأن من واحد منهم وبرفع ، على عادتهم في نسبة الفعل إلى القبيل وإن كان من أحدهم ، لاشتراكيتهم في الرضا به ، وتجتمعهم لايقاعه . على ذلك قول الله تعالى : «فَقَرُوا النَّاقَةَ» وما أشبهه .

٣ - فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يُوَسَّدْ وقد كان الدماء له خارا الألاء : شجرة حسنة المرأة ، قبيحة المختبر ، وهذا شبه به كل من قصر تخبره عن منظره . قال :

فَإِنَّكُمْ وَمَذْكُومُ بِخِيرًا أَبَا لَجَاءَ كَمَتْدُحَ الْأَلَاءِ<sup>(١)</sup>  
يَرَاهُ النَّاسُ أَخْضَرَ مِنْ بَعْدِي وَتَمَنَّهُ الْمَرَأَةُ وَالْإِيمَانُ  
وَمَعْنَى خَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ ، أَى مَا عَلَيْهَا لَمَّا أُصِيبَ . والمراد بالبيت : سقط بسطام لما طعن على الألاء وهو غير موسى ، قد غشى رأسه ووجهه بالدم . قوله «لم يُوَسَّد» في موضع الحال ، وهو بيان لكونه مقتولاً ، وأن خروجه كان لذلك . وعلى هذا قوله تعالى : «خَرُوا لَهُ سُجَّدًا» وما أشبهه . والخمر والخمار : كل ما غطاك .

## ١٨٤

وقال حُسَيْلُ بْنُ سَجِيْعٍ<sup>(٢)</sup> :

١ - لَقَدْ عِلِّمَ الْحَيُّ الْمُصَبَّحُ أَنَّى  
غَدَاءَ لَقِينَا بِالشَّرِيفِ الْأَحَامِسَا  
يَقُولُ : صَبَّحْتُهُ مُشَدَّدًا وَمُخْفِقًا ، إِذَا قَصَدَهُ لِلْغَارَةِ صِبَاحًا . وَفِي الْمَثَلِ :

(١) لبشر بن أبي خازم ، كما في اللسان (ألا) .

(٢) التبريزى : «حسيل بن سجع الضي» . وحسيل بالتصغير كما في النسخ والمبهج وشرح التبريزى . وأما سجع فضبطه في النسخ بفتح السين ، وفي المبهج وشرح التبريزى بهشة التصغير . قال التبريزى : «كان بنو ضبة اجتمعوا أرض بي عاص بالشريف ، فطلبهم بن عاص ، فسار حسيل في آخريات بي ضبة فعن بي عاص من التيل منهم» .

« صَبَّحْنَاهُمْ فَغَدَوْا شَامَةً<sup>(١)</sup> »

والأخَامِسُ لَقَبٌ لِبَنِ عَامِرٍ ، وُجُمعَ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ وَإِنْ كَانَ صَفَّةً فِي الْأَصْلِ  
فَهُوَ كَالْأَبْطَحُ وَالْأَجْدَلُ وَأَشْبَاهُمَا ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ . وَالشَّاعِرُ يَقُولُ :  
تَيَقَّنَ أَلْحَى الْمَفَارُ عَلَيْهِمْ صَبَّاحًا أَنَّى غَدَةَ لَقِينَا بَنِي عَامِرٍ بِالشَّرِيفِ — وَهُوَ  
مَوْضِعٌ بِنَجْدٍ ، وَكَذَلِكَ الشَّرْفُ — أَبْنَيْتُ . وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ اسْتِشَهَادٌ  
بِنَ دَافَعَ عَنْهُمْ . وَخَبَرَ أَنَّ فِيمَا بَعْدَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ « جَعَلْتُ لَبَانَ الْجُنُونِ » .  
وَغَدَةَ لَقِينَا ظَرْفٌ لَهُ . فَإِنْ قِيلَ : هَلَّا جَعَلَتْهُ ظَرْفًا لِعِلْمٍ أَوْ لِلَّقِينَا ؟ قَاتَ  
لَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِعِلْمٍ ، لَأَنَّهُ إِذَا جَعَلَ كَذَلِكَ صَارَ أَجْنِبِيًّا مَا دَخَلَ فِي  
صِلَةٍ أَنَّ ، وَحَائِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبَرِهِ ، وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْمَوْصُولِ وَمَا فِي صَلْتِهِ بِالْأَجْنِيَّ  
مِنْهُ غَيْرَ جَائزٍ . وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِلَّقِينَا ، لَأَنَّهُ مَضَافٌ إِلَيْهِ ، وَالْمَضَافُ  
لَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ عَامِلًا فِي الْمُضَافِ .

— جَعَلْتُ لَبَانَ الْجُنُونِ لِلْقَوْمِ غَایَةً<sup>(٢)</sup> من الطَّعْنِ حَتَّى آضَ أَحْمَرَ وَارِسًا  
جَعَلْتُ هَا هَنَا تَعْدِي إِلَى مَفْعُولِينَ لِأَنَّهُ بَعْنِي صَيْرَتُ . وَاللَّبَانُ : الصَّدَرُ مِنْ  
الْفَرَسِ . وَالْوَرْسُ : صِبْغٌ أَحْمَرٌ مَعْرُوفٌ . وَثَوْبُ وَرِسٌ وَوَارِسٌ . وَأَوْرَسَ  
الرَّمَثُ ، إِذَا أَصْفَرَ ثَمَرُهُ ، فَهُوَ وَارِسٌ ، وَهُوَ أَحَدُ الْمَحْرُوفِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى أَفْلَلِ  
فَهُوَ فَاعِلٌ ؛ وَلَا يَقَالُ مُورِسٌ . وَرُبَّمَا<sup>(٣)</sup> فَسَرَ الْوَرْسُ عَلَى الزَّعْفَرَانِ . يَقُولُ :  
ثَبَتَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَصَيْرَتُ صَدْرُ فَرَسِي مَدَّى لِلْطَّعْنِ وَمَوْعِدًا ، حَتَّى صَارَ  
لِسَيَلانِ الدَّمِ عَلَيْهِ أَحْمَرَ كَالْوَزْنِ .

(١) المثل عند الميداني (١ : ٣٦٧) .

(٢) التبريزى : « وروى : غابة . أى صار كالآجرة من كثرة ما انكسر من الرماح فيه » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وإنما » ، صوابه في م والتميورية .

٣—**وَأَرْهَبْتُ أُولَى الْقَوْمِ حَتَّى تَهْنَهُوا** كَمَا ذُدْتَ يَوْمَ الْوَرْدِ هِيَا خَوَامِسًا  
يقول : خَوَفْتُ أَوَانِلَّهُمْ حَتَّى كَفُوا وَتَنَكَّسُوا ، كَمَا تَكَفُّ إِبْلًا عِطاشًا  
ورَدَتْ لَخْمِسٌ ، فَازْدَحَتْ عَلَى الْمَاء يَوْمَ الْوَرْدِ . وَالْهِمْ : الَّتِي بِهَا الْهَيَامْ ،  
وَهُوَ دَاء يَصْبِحُهُ الْعَطْشُ الشَّدِيدُ . جَعَلَ أَوَانِلَّهُمْ تَبَادَرَ وَتَرَدَّمْ حَرَصًا عَلَى  
الْقِتَال ، مِبَادِرَة الْهِمْ وَازْدَحَامُهَا عَلَى الْمَاء وَقَدْ وَرَدَتْ لَخْمِسٌ . وَهَذَا التَّشِيهُ مِنْ  
بَابِ التَّصْوِيرِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْفَوْلُ فِي شَرْحِهِ . وَقَوْلُهُ : « تَهْنَهُوا كَمَا ذُدْتَ »  
يَحْمُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ حَتَّى ذُدْتُهُمْ كَمَا ذُدْتَ ، فَوْضَعَ تَهْنَهُوا بِذَلِكَ وَدَالًا عَلَيْهِ .  
وَيَحْمُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : كَمَا تَهْنَهَتْ يَوْمَ الْوَرْدِ إِذَا ذُدْتَ هِيَا ، فَوْضَعَ ذُدْتَ  
مَوْضِعَهُ . وَيَحْمُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ : أَرْهَبْتُهُمْ كَمَا أَرْهَبْتَ ، فَوْضَعَ ذُدْتَ مَوْضِعَ  
أَرْهَبْتَ ، وَهَذَا أَقْرَبُ .

٤—**بِمُطَرِّدِ لَدْنِ صِحَّاحٍ كُعُوبُهُ** وَذِي رَوْنَقِ عَصْبٍ يَقْدُ القَوَانِسَا  
٥—**وَيَيْضًا مِنْ نَسْجِ ابْنِ دَاؤِدَ ثَرَةٍ** تَخَيَّرْتَهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ الْمَلَابِسَا  
الباه من قوله « بمُطَرِّد » تَعَلَّقُ بِقوله أَرْهَبْتَ . فيقول : خَوَفْتُهُمْ بِالْبُرُوزِ  
لَهُمْ ، وَمُعَالَنَةُ ذُوِّ الْحِشْمَةِ بِالتَّنَكُّرِ مَعْهُمْ ، وَالشَّدَّ عَلَيْهِمْ بِرُوحِ مَسَوَّى لَيْنِ  
صَحِيحُ الْكُعُوبِ وَالْأَنَابِيبِ ، وَسِيفِ ذِي مَاء ، قَاطِعِ نَافِذِي الْقَوَانِسِ ، لَا يَنْبُو  
وَلَا يَرْتَدِعُ . وَمَعْنَى الْأَطْرَادِ فِي الرُّمْحِ تَقْوَمُهُ وَتَوَافُقُ أَنَابِيبِهِ عَنْدَ الْهَزَّ .  
وَالْقَوَانِسُ : أَعْلَى الْبَيْضِ ؛ وَقَوْنَسُ الْفَرَسِ مِنْهُ ، وَهُوَ الْعَظَمُ الَّذِي تَحْتَهُ  
الْمُصْفُورَانِ . هَكَذَا قَالَ أَبُو عِيمَدةُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ وَالْمُصْفُورَانِ سَوَاءُ ،  
وَالْقَدُّ : الْقَطْمُ طُولاً ، فَإِنْ كَانَ عَرْضاً فَهُوَ الْقَطُّ . وَقَوْلُهُ « وَبِيَضَاءِ مِنْ نَسْجِ  
ابْنِ دَاؤِدَ » فَإِنَّهُ عَنِي بِهِ دِرْعًا ، وَالْمَرَادُ تَعَدَّدَ عُدُّتِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا . أَى  
أَرْهَبْتُهُمْ بِدِرْعٍ نَفِيَّةِ اللَّوْنِ مِنَ الصَّدَّا دَاؤِدِيَّةٍ وَاسِعَةٍ ، اخْتَرَتْهَا مِنَ الْمَلَابِسِ يَوْمَ

اللقاء . وإنما قال «من نَسْجِ ابن دَاؤُد» كما قال الآخر<sup>(١)</sup> :

\* وَنَسْجُ سَلَامٍ كُلَّ قَضَاءِ ذَائِلٍ<sup>(٢)</sup> \*

وللغرب عادةً معروفةٌ في إقامة الأبِ مقامَ الابنِ ، والابنِ مقامَ الأبِ ، وتسمية الشيء باسم غيره إذا كان من سببه . والأعلام لا يدخلها المجاز ، ولكن تُستَعَارُ إذا حَصَلَ بها التَّحْصِدُ وأُمِنَّ مَعَهَا اللَّبْسُ عِنْدَ الذِّكْرِ . وانتصبَ الملابس على المفعول ، لأنَّ الفعلَ بعد انتدابِ حرفِ الجرِ منه وصلَ إِلَيْهِ فنصبه . وأصلَها تغييرُها يومَ اللقاءِ من الملابس . ومثله قوله تعالى : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ . والمرادُ : اختيار موسى من قومه ، ومثلُ هذا من المذف لا ينقاـس .

٦ — وَحِرْمَةٌ مَنْسُوَةٌ وَسَلَاجِمٌ خِفَافٌ تَرَى عَنْ حَدَّهَا السَّمْ قَالَ سا  
يريدُ : وبقوسٍ مُتَخَذَّةٍ من شَجَرِ الْحِرْمَةِ<sup>(٣)</sup> ، لها نَسَبٌ بَلْوَدَتِها وَعِنْقٌ  
نِجَارِها ، حتَّى يُقالُ فِيهَا : مَلَكُها فَلَانُ ، وورثَهَا فَلَانُ ، وَتَخَذَّهَا فَلَانُ ،  
وهي القوسُ التي من شأنها كَيْنَتْ وَكَيْنَتْ ، وبنصالٍ طَوَالٍ خِفَافٍ تَقْلِيسٌ  
حُدُودُهَا السَّمْ وَتَرْشَحُهُ ، لَأَنَّهَا أَمْهِيَّتْ بِهِ وَشَرَبَتْهُ . والقلنسُ : التي \* ، يقالُ  
قلنس قَلْسَا ، ثم يقال للدَّسْعَةِ تَخْرُجُ إِلَى الْفَمِ الْقَلْسُ ، بتحريرِ يـكـ اللـامـ . والـسـلـاجـِـمـ :  
الـطـوـالـ ، وأرادـ بـهـ النـبـلـ كـاـهـيـ ، ويـقالـ حـرـمـ وـحـرـمـ . وـانـتـصـبـ قـالـسـاـ  
عـلـىـ الـحـالـ لـلـسـمـ ، كـاـنـهـ قـالـ : تـرـىـ السـمـ ذـاـ قـلـسـ ، أـىـ مـجـوـجاـ بـهـ مـلـقـىـ مـنـ  
جوـابـ حـدـودـهـاـ .

(١) هو النابغة الدياني . ديوانه ٦٤ والسان (قضض ، ذيل) .

(٢) صدره : \* وكل صموم ثلاثة تبعية \*

(٣) ياقوت : الحرم : أحد الحسرين ، وهو واديان ينتجان السدر والسلم يصبان في بطان المليث في أرض اليمن .

٧ - فَمَا زِلتُ حَتَّى جَنَّنِي اللَّيْلُ عَنْهُمْ أَطْرَفُ عَنِي فَارِسًا ثُمَّ فَارِسًا

يروى «أطرف فرسانا وألحق فارسا». يقول : لم أزل ياض ذلك اليوم  
أدفع في جوانب بحالي وأطراف أرضي ، الفارس بعد الفارس ، إلى أن تغشاني  
الظلام فحال بيني وبينهم ، وستر كلّاً مينا عن صاحبه . ومعنى أطرف أجعله  
مني في طرف ، وموضعي من الإعراب نصب على أن يكون خبر ما زال .  
وأراد بقوله «فارسًا ثم فارسا» المداومة والاتصال . أى لم أفتر عن دفاعهم  
وقتاً واحداً بعد واحد . وهذا كما يقال : جاءني بنتيم واحداً فواحداً ، أى  
توالوا أفراداً . ومن روى «أطرف فرسانا وألحق فارسا» فمعنى أسوق فرسانا  
وأذودهم عنى ، وقد ألحق في الطريق الواحد بعد الواحد فأصيبه .

٨ - وَلَا يَحْمِدُ الْقَوْمُ الْكِرَامُ أَخَاهُمُ الْمُعْتَيَدُ السَّلَاحُ عَنْهُمْ أَنْ يُعَارِسَا

هذا الكلام تبرؤ من التhammad بما فعل إلى الناس ، وترجمة للتبرج  
بالدافع حين دافع ، وإظهار لأن مذهب الكرام ذلك ، وأن الواجب في  
اعتقادهم لا يحمد الواحد منهم إذا قاتل دونهم ، أو مارس الشدة فيهم ولهم ،  
متى كان تام السلاح ، مزاح العليل ، إذ كان ذلك دأبهم ودينهم ، إذ كان  
سبيله فيما يأتيه كمن يؤدي الفرض الذى لا يتحمل التضييع ، والآخر الذى  
لا يسوغ التجوز فيه والتأويل . وقوله «عنهما» يتعلق بالعتيد السلاح ،  
ولا يجوز أن يتعلق بغيره ، لأن لو كان كذلك لكان في صلة أن ، فلم يجز  
تقدمه عليه . ويكون المعنى : أخاهم المعبد السلاح عنهم ، النائب مثناهم . ومعنى  
أخاهم الواحد منهم ، كما يقال : يا أخا بكير أو تميم .

١٨٥

وقال مُخْرِزُ بْنُ الْمَكَبِرِ<sup>(١)</sup> :

١- نَجَى ابْنُ نُعْمَانَ عَوْفًا مِنْ أَسْنِقَنَا إِيَّاهُ الرَّكْضَ لَمَّا شَالَتِ الْجِذَمَ

قال الخليل : الإيغال : الإمعان في السير مع دخول فيها بين جبال أو في أرض العدو . وقال غيره : هو الإسراع في إبعاد . يقول : أقصد هذا الرجل من رماحنا اسمعجاله فرسه ، واستحثاثه بالركض إيه ، لما رفعت بقائاماً السوط تخوف بها الخليل ، ويستدر منها العدو . وهذه إشارة إلى وقت الانهزام وجد الطالبين في اللحق . والركض ينتصب على أنه مفعول من الإيغال ، كما يقال بعد السير ، وأسرع السير . ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال ، كأنه قال إيغاله راكضاً . وأدخل الأنف واللام على حد دخوليما في قوله :

\* فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ<sup>(٢)</sup> \*

\* وَ أَوْرَدَهَا التَّقْرِيبَ وَ الشَّدَّ مَهَلاً \*

وما أشبهه . وجذم كل شيء : أصله : يقال جذمت الشيء ، إذا قطعه .  
والجذمة : القطعة من الخليل وغيره .

(١) هو عز بن المكابر الضبي ، من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة بن أدين طابحة بن الياس بن مضر . قال الأباري : « ولم يلحق يوم الكلاب » وفي العدد في يوم الكلاب الثاني : « وقال عز بن المكابر الضبي ولم يشهدها » . والمكابر ضبط في أصول شرح المفضلات بكسر الباء ، وبؤده ما في اللسان : « ويقال كبره بالسيف ، أي قطعه . ومنه سمى المكابر الضبي ، لأنه ضرب قواماً بالسيف » . وأجاز التبريزى تبعاً لابن جنى فتح الباء وكسرها منه . وانظر المفضلة رقم ٦٠ .

(٢) قطعة من بيت للبيد في ديوانه ١٢١ واللسان والمقاييس (عرك) . وهو بتاءه : فأوردتها العراك ولم يندها ولم يشفق على نفس المثال

٢- حتى أتى علم الدَّهْنَا يُوَاعِسُهُ      وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالصَّمَانِ مَا جَشِمُوا  
 الدَّهْنَا بِبَلَادِ تَمِيمٍ . وَقَالَ اخْلَلِيلُ : الدَّهْنَا مَوْضِعٌ رَّمْلٌ كُلُّهُ ، وَالنَّسْبُ  
 إِلَيْهِ دَهْنَاوِيٌّ . وَمَعْنَى يُوَاعِسُهُ يَسِيرُ فِي عَسَائِهِ ، وَهِيَ الرَّمَلُ الْيَيْنَةُ ، وَالسَّيْرُ  
 فِيهَا يَصْعُبُ . وَيَقُولُ : وَعَسْتُ الْمَكَانَ وَعَسًا ، إِذَا وَطَثْتُهُ وَطًا شَدِيدًا ، وَيُسَمِّي  
 الْأَثْرَ الْوَعْسَ . وَيُسَمِّي ضَرْبَ مِنْ سَيْرِ الْإِبْلِ الْمُوَاعِسَةَ مِنْ هَذَا . وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِ  
 «يُوَاعِسُهُ» يُوَاعِسُ إِلَيْهِ أَوْ فِيهِ ، أَيْ يَمْدُدُ سَيْرَهُ إِلَيْهِ وَفِيهِ . وَالصَّمَانُ :  
 الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ ، وَاحِدَتُهُ صَمَانَةُ ، وَمَوْضِعُ مَا مِنْ قَوْلِهِ مَا جَشِمُوا نَصْبٌ عَلَى  
 الْمَفْعُولِ مِنْ جَشِمُوا ، فَيَقُولُ : أَوْ غَلَّ الرَّكْضُ حَتَّى يَلْغَى حِبَالَ الدَّهْنَا ، مُوَاعِسًا  
 فِي رَمَلِهِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَيْ شَيْءٍ تَكَلَّفَهُ هُوَ وَأَحَابُهُ مِنَ السَّيْرِ فِي الصَّمَانِ .  
 وَمَوْضِعُ يُوَاعِسُهُ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ مَا مِنْ قَوْلِهِ  
 مَا جَشِمُوا نَصْبًا عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ فِعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَمَثَلُهُ فِي الْقُرْآنِ :  
 «اللَّهُ أَعْلَمُ حِينَ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ»<sup>(١)</sup> . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ .

٣- حتى انتَهَى الْمَاءُ الْجَوْفُ ظَاهِرَةً      مَا لَمْ يَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ وَلَا إِدْرَمٌ<sup>(٢)</sup>  
 الْجَوْفُ وَادٍ . وَظَاهِرَةً انتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ . وَيَقُولُ : وَرَدَ الْمَاءُ  
 ظَاهِرَةً ، إِذَا وَرَدَ نِصْفَ النَّهَارِ ؛ وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الظَّاهِرَةِ . وَأَظْهَرَنَا : صِرَنَا فِي  
 الظَّاهِرَةِ . وَقَدْ جُعِلَ أَسْمًا لِهَذَا الظَّفَمُ . وَقَوْلُهُ «مَا لَمْ يَسِرْ» أَرَادَ سِيرَةً لِمَا يَسِرَّهُ  
 قَبْلَهُمْ أَحَدٌ ، أَوْ انْتِهَاءً لِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ . وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَافِ مَوْضِعٍ

(١) هَذَا مَا فِي مَوْلَى التَّيْمُورِيَّةِ ، وَهُوَ الْوَجْهُ . انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي صِ ٤٤١ مِنْ ١٢ .  
 وَبِهَا فِي الْأَصْلِ : «هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضْلُّ عَنْ سَبِيلِهِ» .

(٢) وَضَمَّتْ نَقْطَنَانِ فَوْقَ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنْ «يَسِرْ» وَنَقْطَنَانِ تَحْتَهُ لِيَقْرَأُ بِالْأَمَاءِ وَالْيَاءِ ،  
 وَذَلِكَ فِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ . وَأَمَّا فِي مَوْلَى التَّيْمُورِيَّةِ وَالْتَّبَرِيزِيِّ فَالرَّوَايَةُ «تَسِرْ» بِالْأَمَاءِ .  
 التَّبَرِيزِيُّ : «أَبُو هَلَالٍ : عَادٌ وَإِدْرَمٌ وَاحِدٌ بِخَلْفِهِمَا اثْنَيْنِ . وَظَاهِرَةٌ ، أَيْ مَظْهَرَةٌ ، وَيُجَوِّزُ  
 أَنْ يَجْعَلَ ظَاهِرَةً حَالًا لِلْمَاءِ» .

النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مَصْدِرٌ مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى انتَهَوْا ، وَتَلْخِيصُ الْكَلَامِ : حَتَّى  
سَارُوا إِلَى مِيَاهِ هَذَا الْوَادِي نِصْفَ النَّهَارِ سَيِّرًا لَمْ يَسِّرْ مِثْلُهُ وَاحِدَةً مِنْ هَاتِينِ  
الْأَمْتَانِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ حَمَلُوكُمُ الرُّعْبُ الَّذِي تَدَأْخِلُوكُمْ ، وَالاجْتِهادُ فِي الْخَلَاصِ مِنْ  
الْمُزِيْمَةِ الْمُسْتَوْلِيَةِ عَلَيْهِمْ ، عَلَى أَنْ يَقْطُعوا مَا بَيْنَ الْمَكَانَيْنِ الْمُذَكَّرَيْنِ فِي يَوْمٍ  
وَلِيلَةٍ ، لَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ بِالْقَمَانِ ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي بِالدَّهَنَا ، وَذَلِكَ  
شَاقٌ مُسْتَبَدٌ وَقُوْعَهُ .

## ١٨٦

وقال عامر بن شقيق<sup>(١)</sup> :

١ - إِنَّكِ لو رَأَيْتِ وَلَنْ تَرِيهِ أَكَفَ الْقَوْمٌ تُخْرِقُ بِالْقِنِينَ<sup>(٢)</sup>

يُخَاطِبُ امرأةً مُفَظَّعًا لِلشَّأْنِ الَّذِي مُنْوِعُ بَهُ ، وَمُهْوِلاً لِلأَمْرِ الَّذِي دُفِعُوا إِلَيْهِ ،  
فَيَقُولُ : لو رَأَيْتِ وَلَا أَرَاكِ اللَّهُ مِثْلَهُ مَشْهِدَ الْقَوْمِ وَأَكْفُهُمْ تُخْرِقُ بِالرَّمَاحِ  
لَرَأَيْتِ أَمْرًا هَائِلًا . وَجَوابُ لَوْ مَحْذُوفٌ ، كَمَا يَقُولُ : لو رَأَيْتَ زِيدًا وَفِي يَدِهِ  
السَّيْفَ . وَقَدْ مَرَّ الْقَوْلُ فِي أَنَّ تَبَقِّيَةَ الْإِيمَانِ فِي مَثْلِ هَذَا الْمَكَانِ بِتَرْكِ الْجَوابِ  
أَبْلَغَ فِي الْإِفْهَامِ . وَقَوْلُهُ « وَلَنْ تَرِيهِ » دُعَاءً ، وَأَكْثَرُ مَا يَقُولُ الدُّعَاء يَقُولُ « بلاً » ،  
وَبِلَّنْ يَسْعَى قَلِيلًا ، تَقُولُ : لَنْ يُبَارِكَ اللَّهُ فِي كَذَا وَتَرِيدُ الدُّعَاء ، كَمَا تَقُولُ  
لَا يَبْرُكَ اللَّهُ . وَفَسَرَ قَطْرُبُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَانَّ

(١) ابن جني في النبأ : « عامر بن شقيق النبي ». التبريزى : « عامر بن شقيق » . من بنى كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك » .

(٢) روى التبريزى قبل هذا البيت :

أَلَا حَلَّتْ هَنِيْدَةُ بَطْنَ قَوْيٍ بِأَقْوَاعِ الْمَصَامَةِ فَالْعَيْوَنَا

وقال : « قَوْيٌ : مَوْضِعٌ . وَأَقْوَاعٌ : جَمْعُ قَاعٍ . وَالْمَصَامَةُ : مَوْضِعٌ » . وَبَهِ التبريزى عَلَى  
أَنَّهُ يَرَوِى : « تُخْرِقُ بِالْقِنِينَ » ، وَهُوَ جَمْعُ قَاعٍ .

أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ》 عَلَى أَنَّهُ دُعَاءً . وَيُحُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ « وَلَنْ تَرَنِهِ » إِخْبَارًا بِأَنَّهَا وَقَدْ فَاتَهَا رُؤْيَا ذَلِكَ فِيمَا مَضِيَ لَا تَرَى مِثْلَهُ فِي الْمُسْتَأْنَفِ فِي ظَفَاعَةَ وَشَنَاعَةَ ، وَأَنَّ الْخَطْبَ بَلَغَ حَدَّا خَرَجَ بِهِ عَنِ الْمُعْتَادِ الْمُسْتَبْحَازِ . وَقَوْلُهُ « تُخْرِقُ بِالْقُنْيَنَا » أَى تُتَقَبِّبُ ، وَمِنْهُ خَرَقَتُ الْأَرْضَ وَاخْتَرَقْتُهَا ، وَرَجَحَ خَرَقَتْ . وَيُرَوَى : « تَخْرِقُ » بِفَتْحِ التاءِ وَضمِّ الراءِ ، وَهُوَ وَجْهَانُ : أَحَدُهُا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَرَقِ : ضَدُّ الرَّفِيقِ ، كَأَنَّ الْأَكْفَنَ كَانَتْ تَخْرِقُ فِي الطَّفْنِ وَلَا تَرْفَقُ ، لِشَدَّةِ الْأَسْرِ ؛ وَهَذَا حَسَنٌ . وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَرَقِ ، كَأَنَّهَا تُشْقَقُ بِالْطَّعْنِ مُلْتَمِسِ الْأَحْوَالِ وَمُتَوَاصِلَهَا وَتُمَزَّقُهَا ، كَمَا قَالَ : « وَمَنْ قَفَاهُمْ كُلُّ مُمَزَّقٍ » . وَهَذَا الْوِجْهُ أَغْرِبُ ، وَيَكُونُ الْمَفْعُولُ مُحْذِوفًا ، لِأَنَّ الْكَلَامَ يَدْلُلُ عَلَيْهِ . وَمِنْ روَى « تَخْرِقُ » فَالْمَعْنَى تُنْظَمُ . وَإِنْ جَعَلَتِ الْفِعْلُ لِلْفَاعِلِ فَرَوْيَتْ « تَخْرِقُ » جَازَ أَيْضًا عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ مُحْذِوفًا ، وَالْمَرَادُ كَأَنَّهَا تُنْظَمُ مَطْلُونِينَ فِي شَدَّةِ وَحَمْلَةِ . وَالْقُنْيَنُ : جَمْعُ سَلْمٍ ، وَهُوَ نَادِرٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يَبْحِثُ مِثْلُهُ فِي الْمَنْقُوصِ كَفْلَبَةٍ وَطَبِيعَةٍ ، وَثُبَّةٍ وَثُبِّينَ ، كَأَنَّهُ يَجْعَلُ هَذَا الْبَنَاءَ فِي جَمِيعِهِ جَبْرًا لِهِ<sup>(١)</sup> مَا نُقِصَّ مِنْهُ . وَيَبْحِثُ أَيْضًا كَثِيرًا فِي أَسْمَاءِ الدَّوَاهِيِّ ، كَالذَّرَّيْنِ ، وَالْأَقْوَارِينِ ، وَالْفِتَكَرِينِ<sup>(٢)</sup> ؛ كَأَنَّهُ بَلَغَ بِهَا رِتَبَةَ النَّاطِقِينَ تَهْوِيلًا . وَقَدْ حُكِيَّ كَثِيرٌ الْقَافُ مِنَ الْقُنْيَنِ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ كَعَصَا وَعَصِّيَّ ، وَيَكُونُ وَزْنُهُ فُعُولاً وَالنُّونُ بَدْلٌ مِنْ لَامِ الْفِعْلِ . وَيُحْمَلُ عَلَى هَذَا الْوِجْهِ سِنِينَ فِي جَمْعِ سَنَقٍ .

٣ — بَذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ نُبُوْبُهُمْ عَلَيْنَا يَحْرِقُونَا

قَوْلُهُ « بَذِي فِرْقَيْنِ » يُحُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ لَوْرَأْيَتِ ، وَيُحُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ

بِقَوْلِهِ تُخْرِقُ بِالْقُنْيَنِ ، كَذَلِكَ قَوْلُهُ « يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ » يُحُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا

(١) مِنَ الْتَّيْمُورِيَّةِ : « جَبْرًا لِهِ » . (٢) الْفِتَكَرِينِ ، بِكَسْرِ الْفَاءِ وَضَمِّهَا .

لكلٍ واحدٍ من الفِعْلِينَ لِأَنَّهُمَا ظَرْفَانٌ : أحدهما لِلْمَكَانِ وَالآخَرُ لِلزَّمَانِ . وأَضَافَ الْيَوْمَ إِلَى الْكَلْمَةِ الَّتِي بَعْدَهُ لَأَنَّ الْأَزْمَنَةَ تَضَافُ إِلَى الْجُمْلَةِ مِنَ الْابْتِدَاءِ وَالْخَبْرِ ، وَالْفِعْلُ وَالْفَاعِلُ ، تَبَيَّنَا لَهَا . وَيَقُولُ : هُوَ يَحْرُقُ أُنْيَابَهُ ، إِذَا حَاتَّ بِعْضَهَا بِعْضٍ تَهْدِيدًا . وَيَقُولُ أَيْضًا : هُوَ يَحْرُقُ عَلَيْهِ الْأَرْمَ ، وَيَعْلُكُ عَلَى الْأَرْمَ ، أَى يَصْرِفُ بِأَنْيَابِهِ تَقْيِظًا . وَحَسْكَى فِيهِ الْأَزْمَنَةَ بِالْأَزْمَنَةِ أَيْضًا . وَالْأَزْمَنَةُ : الْعَصْنُ . وَيَقُولُ حَرَقَ بِالْمِيرَدِ ، إِذَا بَرَدَهُ . وَحَسْكَى أَبُو حَاتِمَ : فُلَانٌ يَحْرُقُ نَابَهُ عَلَى ، بِرْفَعِ النَّابِ . قَالَ : لَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَحْرُقُ . وَبَيْتُ زَهِيرٍ<sup>(١)</sup> يَشَهِّدُ لِذَلِكَ . وَأَنْشَدَ :

أَبَى الضَّيْمِ وَالثَّعَانُ يَحْرُقُ نَابَهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسَّيُوفُ مَعَاْلِهُ

٣— كَفَاكِ التَّائِي مِنْ لَمْ تَرِيهِ وَرَجَيْتِ الْعَوَاقِبَ لِلْبَنِينَ

كَانَهُ وَكَنَّهَا إِلَى الاعتبارِ بَعْدَ مَا فَاتَهَا مِنْ مشاهدةِ الْحَالِ ، وَدَعَاهَا إِلَى الْاسْتِدَالَلِ ، وَالاَكْتِفَاءِ فِيهِ بِمَا آتَى إِلَيْهِ أَمْرُهَا فِي أَعْزَّتِهِ مَعَ غَيْبِهِمْ عَنْهَا . فَيَقُولُ : أَغْنَاكِ بُعْدُكِ إِذَا نَظَرْتِ وَاعْتَبَرْتِ عَنِ الْاسْتِكْشافِ وَالسُّؤَالِ ، وَإِنْ تَلْهَفْتِ لِمَا لَمْ تُدْرِكِهِ مِنْ مَسَاقِطِهِمْ ، وَلَمْ تُشَارِفِهِ مِنْ مَصَارِعِهِمْ ، وَحَالُكِ أَنَّكِ عَلَقْتِ رَجَاءَكِ بِالْأُولَادِ ، وَبَأْنَ يُحْسِنَ اللَّهُ الْعَقْبَى لَهُمْ إِذَا بَلَغُوا طَلَبَ الْأُوتَارِ ، وَرَأَوْا السَّعَى فِي دَرَكِ الشَّارِ ، وَقَطَعْتِ طَمَعَكِ فِي الْآباءِ وَمَلَكَكِ الْيَأسِ مِنْهُمْ . وَقَوْلُهُ « وَرَجَيْتِ » قَدْ مَعَهُ مُضْمِرَةٌ ، لَأَنَّ الْمَاضِي بِتَقْدِيرِهِ قَدْ مَعَهُ يَقْعُمُ مَوْقِعُ الْحَالِ . وَضَعَفَ عَيْنَهُ لِلتَّكْثِيرِ ، كَانَهَا كَانَتْ تَكْرَرُ الرَّجَاءِ وَتُجَدِّدُهُ مَعَ كُلِّ حَادِثَةٍ ، وَعِنْدَ كُلِّ مُهِمَّةٍ .

(١) م : « وَبَيْتُ النَّابِفَةِ » . وَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَالْبَيْتُ التَّالِي فِي دِيوَانِ زَهِيرٍ ١٤٣

١٨٧

وقال أبو ثعامة بن حارم<sup>(١)</sup> :

١— ردَّدْتُ لِضَبَّةَ أُمَوَاهَا وَكَادَتْ بِلَادُهُمْ تُسْتَأْبَ

يقول : اعْتَنَيْتُ بِضَبَّةَ، فَاعْتَنَتْهَا عَلَى مُجَازِهَا وَمُنَازِعِهَا، وَحَفِظْتُهَا وَعَلَيْهَا  
مِيَاهَهَا وَبِلَادَهَا، وَسَرَاعِيهَا وَسَرَادَهَا، بَعْدَ أَنْ شَارَفُوا التَّسْلِيمَ وَالاسْتِسْلَامَ،  
وَالْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْقِيَادَ، حَتَّى كَادُوا يُغَلِّبُونَ عَلَيْهَا، وَيُمْنَعُونَ مِنْ حُقُوقِهِمْ فِيهَا، لَا  
يَظْهُرُ عَلَى صَفَحَاتِ أَحْوَالِهِمْ مِنَ التَّخَذِيلِ، وَيَبْنُونُ أُمُورَهُمْ عَلَيْهِ فِي التَّهَاوِنِ  
وَالتَّوَكُّلِ.

٢— بَكَرَ الْمَطَىٰ وَإِلَمَابِهِ وَبِالْكُورِ أَزْكَبَهُ وَالْقَبَّ

الباء من قوله «بَكَرَ» تَعْلَقَ بِرَدَدَتْ . وَيُرْوَى : «بَكَرُى الْمَطَىٰ» ؟  
وَسَاعَ الْوَجْهَانَ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يُضَافُ إِلَى الْمَفْعُولِ كَمَا يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ . وَمَرَادُهُ أَنْ  
يُبَيِّنَ كَيْفَ كَانَتْ نِيَابَتُهُمْ عَنْهُمْ، وَمَدَافِعَتُهُمْ دُونَهُمْ، وَكَيْفَ جَاذَبَ أَعْدَاءَهُمْ  
وَجَادَلَهُمْ، حَتَّى تَوَصَّلَ إِلَى قَوْهُمْ، وَنَزَعَ أَيْدِيهِمْ عَمَّا أَنْشَبُوهَا فِيهِ مِنْ  
أَمْلَاكِهِمْ، وَرَدَهُمْ دُونَ مَاسَوَّعَهُ مِنْ اهْتِضَامِهِمْ . وَالْقَبَّ أَخْفَى مِنَ الْكُورِ .  
وَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذِهِ الْمَرَآكِبَ لِيُبَيِّنَ تَطاوِلَ الْأَمْدِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وَتَحَمَّلَ أَنْواعَ  
الْمَشَاقَ اللاحِقةَ فِي نِزَاعِهِمْ، وَلِيُدْلِلَ عَلَى كَثْرَةِ مَنَاقِلَتِهِمْ<sup>(٢)</sup> ، وَاخْتِلَافِ التَّرَدُّدِ  
فِي مَجَالِسِهِمْ وَأَمَا كَنِيهِمْ .

(١) التبريزى : «أبو ثعامة بن عازب الضي» . ثم قال : «وقيل ابن عارم ، وقيل ابن خارب» .

(٢) هنا ما في م . وفي الأصل : «مَلَاقِتِهِمْ» وفي التيمورية : «مَنَاقِلَتِهِمْ» وهذه عَرْفَةٌ عَمَّا في م .

### ٣- أَخَاصِّهُمْ مَرَّةً قَائِمًا وَأَجْتُو إِذَا مَاجَثُوا لِرُكْبٍ

انتصبَ قَائِمًا على الحال ، وَنَبَّهَ بِهَا أَوْرَدَهُ على امتدادِ المُحَاجَّةِ ، وَتَكَرَّرَ  
الْمُحَاجَّةُ ، وعلى اختلافِ المُهَاجَّاتِ وَتَبَيْنُ الأوقاتِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بحسبِ اشتِدَادِ  
سُورَةِ الْخِصَامِ وَلِيَنْهَا ؛ وَأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِالْأَمْرِ مَعْهُمْ تَكَفَّلَ مِنْ تَعْيَّنِ عَلَيْهِ الْفَرَضِ  
فِي مُرَادِهِمْ ، فَابْتَدَأَ نَفْسَهُ مَعْهُمْ ، وَوَطَّهَا عَلَى مُصَابِّهِمْ<sup>(١)</sup> ، فَإِنْ قَامُوا فَأَمَّ  
مَعْهُمْ ، وَإِنْ بَرَكُوا بِأَرَاحَمِهِمْ ، ثُلَّا يَكُونُ مُخْلَلًا بِعِرْضٍ يَخْرُجُونَ فِيهِ ،  
أَوْ تَارِكًا لِشَيْءٍ مِنْ نَصَبِهِمْ . وَيَقُولُ : جَنَالُ رُكْبَتِهِ ، إِذَا سَقَطَ .

### ٤- وَإِنْ مَنْطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي تَعَقَّبَتْ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبِ<sup>(٢)</sup>

فَصَلَّى بَيْنَ إِنْ وَالْفِعْلِ بِقَوْلِهِ « مَنْطِقٌ » ، وَلَوْ ظَهَرَ تَأْثِيرُهُ بِالْجَزْمِ لَمْ يَجُزْ  
ذَلِكَ فِيهِ . وَارْتَفَعَ بِفَعْلِي هَذَا الظَّاهِرُ تَفْسِيرُهُ . فَإِنْ قَيلَ : فَإِنْ فِي أَيِّ الْفِعْلَيْنِ  
عَمِلٌ ؟ وَهُلْ تَقُولُ إِنَّهُ عَمِلَ فِيهِمَا جَمِيعًا ؟ قُلْتَ : أَمَا عَمَلَهُ فِيهِمَا فَغَيْرُ مُسَائِنٍ ، لَأَنَّ  
أَدَاءَ وَاحِدَةً لَا تَجْزِمُ شَرْطِينَ فِي حَالَيْهِ وَاحِدَةٍ ، لَكِنَّ الْفِعْلَ الْمُضَمَّنَ لَمْ يَظْهُرْ  
صَارِفُ حُكْمِهِ مَا لَمْ يُعْتَدَ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْمُ يُرْتَفِعُ بِهِ ، حَتَّى صَارَ التَّقْدِيرُ : وَإِنْ  
زَلَّ مَنْطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي . وَقَدْ رُوِيَ « تَعَقَّبَتْ » وَ « تَعَرَّقَتْ » ، وَمَعْنَى  
تَعَقَّبَتْ تَنَبَّعَتْ وَطَلَبَتْ عَقْبَهُ ؛ وَمُثْلُهُ اعْتَقَبَتْ . وَقَيلَ الْمَعْنَقَبُ أَخْذُ عَقْبَةِ  
الشَّيْءِ ، وَهِيَ آخِرُهُ . وَمَعْنَى تَعَرَّقَتْ : عَدَلَتْ عَنْهُ وَأَخَذَتْ فِي غَيْرِهِ . وَيَقُولُ  
تَعَرَّقَتُ الْفَرَسَ ، إِذَا رَكِبْتَهَا مِنْ خَلْفِهَا . وَعَرَاقِيبُ الْأَمْرُ : الْتِبَاسُهَا وَطَابُ  
الْعِيْلَ وَالْحَجَّاجُ فِيهَا ، وَأَنْشَدَتْ :

(١) فِي الْأَصْلِ وَالتَّيمُورِيَّةِ : « مَصَارِمْ » ، صَوَابُهُ فِي م .

(٢) التَّبَرِيزِيُّ : « وَمَنْ روِيَ : مَعْتَبٌ ، جَعَلَهُ مِنْ الْعَتَبَةِ وَهِيَ الدَّرْجَةُ ، أَيْ أَخْذَ فِي  
طَرِيقِهِ دَرَجَ أَعْتَبَ فِيهَا حَتَّى أَغْلَبَ . أَيْ أَخْذَ بِعِجَّةٍ بَعْدَ حِجَّةٍ ، كَمَا يَرْتَقِي فِي الدَّرْجَةِ عَنْهَا  
بَعْدَ عَتَبَةَ » .

فلا يَعْدِمُكَ عُرْقُوبُ الْلَّائِي إِذَا لَمْ يُفْطِكَ النَّصْفَ الْخَصِيمُ<sup>(١)</sup>  
وَالْمَعْنَى : لَا يَعْدِمُكَ حِيلَةً لِالتَّوَاهِ خَصِيمُكَ عَلَيْكَ . وَقَالَ آخَرُ :  
\* إِذَا حَبَّا قُفْ لَهُ تَعْقِبَةً \*

أَى عَدَلَ عَنْهُ فَالْتَّوَاهِ . وَمِثْلُ تَعْقِبَتُ فِي إِفَادَتِهِ طَلَبَتُ عَقْبَيْهِ وَعَقْبَاهُ :  
تَنَقَّدَتُ الشَّيْءَ وَتَعَهَّدْتُهُ ؛ لَأَنَّ الْمَعْنَى طَلَبَتُ فَقْدَهُ وَعَهْدَهُ ، أَى نَظَرْتُ هُلْ  
فَقْدَتُهُ وَهُلْ بَقَى عَلَى عَهْدِهِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : إِنْ بَدَرَتْ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَلْمَةٌ لَمْ  
يُوفَقْ فِيهَا لِلصَّوَابِ ، أَوْ حَفَّتْ عَوْدَهَا بِغَيْرِ صَلَاحٍ عَدَلَتْ عَنْهَا وَطَلَبَتُ مَكَانَهَا  
أُخْرَى ذَاتَ مُتَبَعٍ ، فَأَعْقَبَهَا بِهَا .

## ٥ - أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رِحْوَةٍ فَكِيفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا اقْرَبَ

قُولُهُ فِي « رِحْوَةٍ » أَى تَرَاهِيهِ . وَهُوَ رِحْوَةٌ ، أَى مُسْتَرْخٌ . كَانَهُ أَرَادَ :  
أَهْرَبُ مِنْهُ مَا لَمْ يَتَشَدَّدْ . وَبَنَّهُ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ يَتَفَادَى مِنَ الشَّرِّ  
مَا أَمْكَنْ ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَعِمِلُ الْبَعْنَى وَلَا يَبْتَدِي الْخَصِيمَ ، فَإِنْ جَاءَ مِنْهُ مَا لَا مَعْدِلَ  
عَنْ افْتِحَامِهِ وَرُكُوبِ الْبَلَوَى فِيهِ ، وَلَا مُعَوَّلَ إِلَّا عَلَى الصَّبَرِ عَلَى شَدَائِدِهِ  
وَتَوْسُطِ الأَذَى الْعَارِضِ لَهُ خَاصَّةً<sup>(٢)</sup> مُتَلَقِّيَا لِمَكَارِهِ بَعْدَتِهِ ، مُجَاذِبًا لِلْمَذَازِعِينَ  
بِأَقْصَى مَا فِي طَوْقِهِ وَقَوْنِهِ ، إِلَى أَنْ يَتَحَصَّلَ لَهُ الْفَلَجُ وَالظَّفَرُ ، أَوْ يَتَحَصَّنَ عَنْ  
لَوْمِ الْلَّاتِيْنِ بِمَا يُعِيْمُهُمْ مِنَ الْعُذْرِ فِي الْمُجَاهِدَةِ وَالْتَّبَيْتِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ هُدْبَةَ  
ابْنِ خَشْرَمَ :

وَلَا أَنْتَنِي الشَّرُّ وَالشَّرُّ تَارِكِي      وَلَكِنْ مَتَّ أَنْجَلَ عَلَى الشَّرِّ أَزْكَبِ

(١) رواية المسان (عرقب) : « لوأى » بدل « للأى » .

(٢) فِي جُمِيعِ النَّسْخِ : « خَاصَّةً » ، تَحْرِيفٌ .

١٨٨

وقال أبو ثيامة أيضاً :

١ - قُلْتُ لِمُحْرِزٍ لِمَا أَتَقِنَا تَنَكُّبٌ لَا يُقْطِرُ لَهُ الزَّحَامُ  
 تَنَكُّبٌ وَتَنَكُّبٌ بِعَنْهُ وَاحِدٌ . ويقال هو أنكاب عن التلقى، ومنه  
 الريح النكبا، لعدولها عن مهاب الريح الأربع . وهذا الكلام تهكم  
 واستهزاء، كأنه يرميه بأنه لم يباشر الشدائد، ولم يدفع إلى مضائق الجامع .  
 فيقول : انحرف متسلكا لا يسقطك تراحم الناس . والنتيجة : الإنقاء على أحد  
 القطرين ، وهو الجانبان ، كأنه يخاف عليه أن يُداوس بالقوائم ، كما يخاف على  
 الصبيان والنساء ، لقلة غناه ، وضعف ثباته . وهذا في بابه أبلغ ما مرّ بي .  
 وفي طريقته قول حَجَّلِيُّ بْنُ نَضْلَةَ :

جَاءَ شَعِيقُ عَارِضاً وَمُحَمَّداً إِنَّ بْنَ عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ

وقول سَبْرَةَ بْنَ سَعْدِ رَوْهِ وَالْفَقْعَنِيِّ :

لَا شَيْءٌ يَعْدِلُهَا وَلَكِنْ دُوَاهَا خَرْطُ الْقَنَادِ تَهَابُ شُوكَتَهَا الْبَدْ

وفي هذا تعریض أيضاً . ومن التعریض ما أنسدته عن اليزیدي [ قال<sup>(١)</sup> ]:  
 أنسدني الأصمعي :

فَدَعْ شَوْكَ السَّيَالَ فَلَا تَطَاهُ وَخُضْ إِنْ خُضْتَ مَا لَيْسَ بِغَزْ

وقول الآخر :

فَأَرْضَكَ أَرْضَكَ إِنْ تَأْتِنَا تَنَمْ نَوْمَةَ لِيْسَ فِيهَا حَلْمٌ

(١) هذه من م والتمورية .

٢ - أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسُطَرَ زَيْدٍ     أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامِنُوا  
 يُخَاطِبُهُ مُقْرَرًا وَمَقْوَدًا . والتقدير بـألف الاستفهام ولا حرف تَفْيِي معهُ  
 يكون فيما لا يُنْتَبِتُ ولا يُسْتَجَازُ كَوْنُهُ . والسوِيَّةُ : الإنْصَافُ ؛ وهي من  
 الْاسْتِوَاءِ كـالْجَرِيمَةِ وَالْدَّنَيَّةِ وَالْمُنْطَبِيَّةِ . وزَيْدٌ : قَبِيلَةُ الْمُخَاطَبِ . فيقول على  
 وجه الإنكار والهزء : أَنْسَأْتُ إِنْصَافَكَ وَأَنْتَ وَسْطَ رَهْطِكَ وَفِيهَا بَنْ عَشِيرَتِكَ  
 وَحَلَلَ عِزَّكَ . ثم قال : إِنَّ مِنَ السَّوِيَّةِ اهْتَضَامَكُمْ وَصَيْمَكُمْ ، وهذا من باب  
 إِبْدَالِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ . كَقَوْلِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup> :

\* تَحْيَةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيمٌ<sup>(٢)</sup>

وَالضَّرْبُ لَا يَكُونُ تَحْيَةً . والمعنى : أَهُمْ يُعْطَوْنَ بَدْلَ الإِنْصَافِ الظُّلْمِ ،  
 لَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَحْقُونَ غَيْرَهُ ، وَلَأَنَّ النَّصْفَةَ لَا تُصْلِحُهُمْ وَلَا تَوَاقِعُهُمْ .

٣ - فَجَارُكَ عِنْدَ يَنْتِكَ لَحْمٌ طَبِيٌّ     وَجَارِي عِنْدَ يَنْتِي لَا يُرَامُ  
 يَصِفُّهُمْ بِسُوءِ الوفاءِ ، وَقَلَّةِ الْمَحَافَظَةِ عَلَى عَقْدِ الْجِوارِ ، فيقول : جَارُكَ  
 كـالصَّيْدِ لِمَنْ يَطْلُبُهُ ، وَيَعْرَضُ الْأَكْلَ وَالْإِسْبَاحَ لِمَنْ يَرِيدُهُ ، وهذا وهو في  
 فَنَائِكَ ، وَغَيْرُ مُفَارِقِ لِدَارِكَ ، لِضَعْفِ حِشْمَتِكَ<sup>(٣)</sup> وَسُقُوطِ هِمَتِكَ ، واستسخاف  
 النَّاسِ لِقَدْرِكَ وَوَزْنِكَ ؛ وجَارِي لَا يُطْلَبُ وَلَا يُطْمَعُ فِيهِ لِتَحَصُّنِ مَكَانِهِ فِي  
 فِنَائِي ، وَتَعْزِيزُهُ بِي ، مَا دَامَ مُتَمَسِّكًا بِحَبْشِنِي ، أوْ مُعْتَصِمًا بِحَلْفِي . وإنما قال  
 ذلك لأنَّ الزَّاغَ يَنْهَا كَانَ بِسَبَبِ جَارِي . وَإِضَافَةُ اللَّحْمِ إِلَى الْفَلْبِيِّ فِي نَهَايَةِ  
 المَوَاقِفِ لِلْمَعْنَى الَّذِي يَقْصِدُهُ ، وَالْفَرَضِ الَّذِي كَانَ يَرْمِيهِ . وقد جاء اللَّحْمُ غَيْرَ  
 مُضَافٍ إِلَى اسْمِ الصَّيْدِ فِي الْكَنَاءِ عَنِ الدُّلُّ وَالْاَهْتَضَامِ . على هَذَا قَوْلُهُمْ : هُوَ

(١) هو عمرو بن معدى كرب الوبى . الحزانة (٤ : ٥٣) .

(٢) صدره : \* وَخَلَ قَدْ دَلَّتْ لَهَا بِخَلِيلِ \*

(٣) هنا ما في م والتيمورية . وفي الأصل : « جسمك » .

لَحْمٌ مُوَضِّعٌ ، وَهُوَ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ . وَقَدْ اسْتُعْمِلُ الشَّحْمَ فِي مُثْلِ ذَلِكَ ، عَلَى  
هَذَا قَوْلُهُ :

\* لِمَنْ كُنْتُ فِيهِ شَحْمُهُ وَأَطَايِبُهُ \*

وَقَوْلُ الْآخِرِ :

فَلَا تَحْسِبَنِي يَا ابْنَ أَزْنَمْ شَحْمَةً تَزَرَّدَهَا طَاهِي شَوَّاهْ مَلَهْ وَجْ

وَقَدْ قَالَ آخِرُ سَالِكًا هَذِهِ الطَّرِيقَةُ فِي الْكَنَابِيَّةِ :

\* وَلَسْتُ خَلَّةً لِمَنْ أَوْعَدَنِي \*<sup>(١)</sup>

وَقَالُوا فِي الدَّلِيلِ : هُوَ قَفْعٌ ، وَهُوَ قَفْعٌ بِقَرْقَرٍ ، وَهُوَ كَيْضَهُ الْبَلَدِ .

١٨٩

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَنْمَةَ <sup>(٢)</sup> :

١- أَبْنَيْخُ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُونَصُرُّهُمْ وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْحَالَ

قَوْلُهُ « وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ » اعْتِرَاضٌ حَصَلَ بَيْنَ أَبْنَيْخٍ بَنِي الْحَارِثِ وَبَيْنَ

مَفْعُولِهِ الثَّانِي : وَهُوَ قَوْلُهُ ، « إِنَّا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدْلًا » .

وَمِثْلُهُ مِمَّا قَدْ دَخَلَ الاعْتِرَاضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَفْعُولِ قَوْلُ أَبِي النَّجَمِ :

وَبُدُّلَاتُ وَالدَّهْرُ رُدُّوْبَدُّلِي هَيْفَا دَبُورًا بِالصَّبَا وَالثَّمَّالِ

وَفِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لَيَقُولَنَّ كَانُوا لَمْ يَكُنْ يَنْكُمْ وَبَيْنَهُمْ »

(١) الْأَعْشَى فِي دِيْوَانِهِ مِنْ ٢٢ . وَصَدْرُهُ :

\* وَحْوَلِي بَكْرٌ وَأَشْيَاعُهَا \*

(٢) التَّبَرِيزِيُّ : « عَبْدُ اللهِ بْنُ عَنْمَةَ الصَّبِيُّ ، وَهُوَ مِنْ بْنِ غَيْظَهُ بْنِ السَّيْدِ » . وَعَبْدُ اللهِ

هَذَا مِنْ شُعَرَاءِ الْمُضْلِلَاتِ ، لِهِ الْمُضْلِلَيَّةُ ١١٤ ، ١١٥ . وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَنْمَةَ بْنُ حَرَثَانَ بْنُ

ثَلْبَةَ بْنَ ذُؤْبَيْبَ بْنَ السَّيْدِ بْنَ مَالِكِ بْنَ بَكْرٍ بْنَ سَعْدَ بْنَ ضَبَّةَ بْنَ أَدَ بْنَ طَابِغَةَ بْنَ الْيَاسِ

بْنَ مَصْرُورٍ . هَكَذَا سَاقَ الْبَغْدَادِيُّ نَسْبَهُ فِي الْحَزَانَةِ (٣: ٥٨٠) وَلَمْ يَمْا ذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ خَلَّا

أَوْ قَصَا . وَهُوَ شَاعِرُ إِسْلَامٍ مُخْضَرٌ شَهِيدُ الْقَادِسِيَّةِ . اَنْظُرْ إِلَيْهِ الْإِسْبَابَةَ ٦٣٣٤ .

مَوَدَّةً يَا لِيَتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَزَ فَوْزًا عَظِيمًا»، لأنَّ قوله يَا لِيَتَنِي مفعولٌ لِيَقُولَنَّ، وكأنَّ لم يَكُنْ اغْتِرَاضٌ . وكذلك الدَّهْرُ ذُو تَبَدِّلٍ اعْتِراضٌ . وقوله «الْمَرْجُونَ نَصْرُهُمْ» فيه تَعْيِيرٌ وَتَقْرِيبٌ كَأَنَّ<sup>(١)</sup> في قوله «والدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمِرَأَةِ الْحَالَةَ» هُزُوهٌ وَسُخْرِيَّةٌ . وهؤلاء القوم كانوا أَرْكَوا عَشِيرَتَهُمْ وَانْتَقَلُوا عَنْهُمْ لِلْوَتَهُ حَصَلَتْ يَنْهَمْ إِلَى بَنِي الْحَارِث طَمَعًا فِي نَيْلِ مَا يَفْوِتُهُمْ مِنْهُمْ مِنْ جَهَنَّمْ ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدُوهُمْ عِنْدَ الظَّلَّنَ يَرْبُّمُوا ، فَأَخَذَهُمْ الشاعرُ مِنْهُمْ يَرْبِّي بِهَذَا الْكَلَام مُعِيزًا وَمُتَلَاهِفًا ، فيقولُ: أَبْلِغْ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ رُجِيَّ مَعْوِنَتَهُمْ وَطَمِيعُ فِي نُصْرَتِهِمْ وَذَبَّهُمْ — والدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَتَلَوْنَ ، فَيَتَعَقَّبُ فِيهِ الشِّدَّةَ لِيْنَ ، وَالْفُوَّاهَ ضَعْفَ ، وَالْعِزَّةَ ذَلَّ — رِسَالَتِي إِلَيْهِمْ . وإنما تُبَيَّنُ مِنْ قَوْلِهِ الْحَالَ ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدَ الْأَخْوَالَ ، الصَّعْفَ ، وَالْمَنِيُّ الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَقَوْلِهِ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمِرَأَةِ . وَحَسْكَى بِعَفْضِهِمْ أَنَّ هَذَا كَمَا يُقال تَرَكْتُهُ بِحَالٍ ، لِلْمُشْرِفِ عَلَى الشَّرِّ أَوِ الْمُلَاقِ ، وَالْمَرَادُ بِحَالٍ سُوءٍ ، فَكَذَلِكَ هُنَا يُرِيدُ وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ أَحَالَةَ الْمُنْكَرَةَ بَعْدَ الْمِرَأَةِ . وَقِيلَ أَيْضًا الْحَالُ : التَّرَابُ الَّذِينَ وَالْحَمَّاءُ ، فَاسْتَعَارَةٌ لِلصَّعْفِ وَاللَّيْنِ .

٣ — إِنَّا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا      عِزًّا عَزِيزًا وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالًا  
يَقُولُ: أَدَّ إِلَيْهِمْ أَنَا بِمُفَارِقَةِ قَوْمِنَا تَرَكْنَا أَفَارِبَ مِنْ جَهَةِ الْآبَاءِ وَالْأَمَّهَاتِ ، مِنْتَاصِرَةً عَلَى دِفاعِ حَوَادِثِ الدَّهْرِ مِتَعَاوِنَةً ، وَظَهَرَ أَظَهِيرًا ، وَعِزًّا مُتَنَاهِيًّا قَوْيَيَا ، وَلَمْ نَعْتَصِنْ مِنْهُمْ مَا فِيهِ طَائِلٌ . قوله «وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالًا» أَى تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ مِنِ الْبِرِّ وَالشَّفَقَةِ عَلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ الْأَعْمَامُ وَالْأَخْوَالُ ، وَفِيمَا يُرْجَى مِنِ الْوُقُورِ بِهِمْ وَالتَّأْبِدِ بِعِكَارِهِمْ . وَقَوْلُهُ «عِزًّا عَزِيزًا» ، مِنْ شَانِهِمْ أَنْ يَشْتَهُوا

(١) فِي النَّسْخِ «أَنْ» ، وَلَا يَسْتَقِمُ لِعِرَابِ الْعِبَارَةِ .

من لفظ الشيء الذي يُرِيدُونَ المبالغة في وصفه بناءً يُنْبئُونَهُ به تأكيداً وتنبيهاً على تناهيه في مغناه . على ذلك قولهم : ظليلٌ ظليلٌ ، وداهيةٌ داهيةٌ ، وشفرٌ شاعرٌ .

٣ — قد كنتُ أخذُ حقَّ غيرِ مهضومٍ وسطَ الْرَّبَابِ إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالًا  
هذا الكلامُ توجُّعٌ وتلهُفٌ فِي إِنْ ما فانَهُ من قومِهِ ، بما حصلَ من فسادِ  
ذاتِ بينِهمْ ، حتَّى صاروا إِلَى التَّبَانِ ، والتمَارِيزِ الْأَبْدَانِ وَالْتَّهَاجِرِ . فيقولُ :  
كُنْتُ أَتَقَاضَى بِحُكُومِي بَيْنَ ظَهَرَانِيَّهُمْ فَاقْتُضَيْهَا وَأَسْتَوْفِيْهَا غَيْرَ مَهْضُومٍ  
وَلَا مَهِينٍ إِذَا جَاءُوا مُخْتَلِفِيْنَ تَمْتَلِيْنَ مِنْهُمُ الْطَّرْقُ وَالْفِجَاجُ ، وَتَسِيلُ بِهِمُ الْمَذَانِ  
وَالْتَّلَاعُ . ومِثْلُ قَوْلِهِ «إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالًا» ، قولُ الآخرِ<sup>(١)</sup> :  
\* وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْلَّطَىِ الْأَبَاطِحَ<sup>(٢)</sup> \*

٤ — لَا تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلَى يَحْلِلُ بِنَا عَقْدَ الْحِزَامِ إِذَا مَا لَبَدَهُ مَا لَا  
الْمَوْلَى فِي الْبَيْتِ : النَّاصِرُ أَوِ الْوَالِيُّ لِأَغْيَرِ . وَكَانَهُ أَقْبَلَ عَلَى قَوْمِهِ يَسْتَعْظِفُهُمْ ،  
وَيُشَكُّ إِلَيْهِمْ مَا لَاقَوهُ مِنْ غَيْرِهِمْ . فيقولُ : تَلَافُوا أَمْرَنَا وَلَا تَسْكُلُوهُ إِلَى نَاصِرٍ  
يُؤْرِي صِلَاحَ حَالِهِ وَإِنْ فَسَدَ حَالُنَا ، وَيَرُومُ انتِعَاشَهُ وَإِنْ سَقَطَنَا ، وَيُسُوِّي  
لِبَدَهُ إِذَا اعْوَجَ وَزَالَ عَنْ مَقْرَرِهِ بِنَا . وهذا تَعْرِيْضٌ لِمَنْ كَانُوا اتَّقْلُوا إِلَيْهِمْ ،  
كَانُوكُمْ كَانُوا بِهِمْ مَا يَخْتَصُ بِأَنْفُسِهِمْ ، شَمْ لَا يَعْقِلُونَ بِمَا يَخْتَلُ مِنْ شَانِ  
هُولَاءِ أَوْ يَنْخَلُ مِنْ عَقْدِهِمْ .

وفي هذه الطريقة قولُ الآخرِ :

(١) هو كثير عزوة ، أو يزيد بن الصافرية ، أو عقبة بن كعب بن زعير ، معاهد التنصيب في (شواهد الاستئارة) .

(٢) صدره : \* أَخْذَنَا بِأَطْرَافِ الْأَجَادِيثِ بِنَنَا \*

وَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيرِ<sup>(١)</sup> إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا  
وَأَفْصَحَّ مِنْ هَذَا قَوْلَ ابْنِ أَحْرَرْ :  
فَإِمَّا زَالَ سَرْجٌ عَنْ مَعْدَنِ<sup>(٢)</sup> وَأَجْدَرَ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَا

١٩٠

وقال ابن عنة أيضاً :

١— مَا إِنْ تَرَى السَّيِّدُ زَيْدَ أَنْ نُفُوسِهِمْ<sup>(٣)</sup> كَمَا يَرَاهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبٍ<sup>(٤)</sup>  
السَّيِّدُ : قَبِيلَةٌ ، وَكَذَلِكَ كُوزٌ وَمَرْهُوبٌ . وَقَوْلُهُ « مَا إِنْ » إِنْ زِيدَتْ  
لَهَا كِيدَ النَّفْقِ . وَذَكَرَ سَيِّدَهُ أَنَّ مَا الْحِجازِيَّةَ إِذَا قُرِنَ بِإِنْ هَذِهِ يَبْطَلُ عَمَلُهُ ،  
يَقُولُ : بَنُو السَّيِّدِ لَا يَقْسِمُونَ لِزَيْدٍ مِنَ التَّعْظِيمِ ، وَلَا يُوجِبُونَ لَهُ فِي نُفُوسِهِمْ  
مِنَ الْحَرْمَةِ وَالتَّبْخِيلِ ، مَا يُوجِبُهُ وَيَقْسِمُهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبٍ . وَالضَّمِيرُ عَلَى  
هَذَا مِنْ قَوْلِهِ « فِي نُفُوسِهِمْ » يَكُونُ لِالسَّيِّدِ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِزَيْدٍ  
لَا إِنَّهُ قَبِيلَةٌ أَيْضًا . وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : لَكَ فِي نَفْسِكَ حَقٌّ وَمَنْزَلَةٌ . كَانَ زَيْدًا كَانَ  
لَهُ إِذَا رَاجَعَ نَفْسَهُ مِنَ التَّوْجِيهِ وَالْإِدْلَالِ ، وَالتَّخَصُّصِ وَالاعْتِزَازِ فِي بَنِي كُوزٍ  
وَمَرْهُوبٍ ، مَا لِي كَادُ يَجِدُهُ فِي بَنِي السَّيِّدِ .

٢— إِنْ تَسْأَلُوا الْكُلَّيْنَ نُعْطِي الْكُلَّيْنَ سَائِلَةَ<sup>(٥)</sup> وَالدَّرْعُ مُحَقَّبَةُ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبٌ  
يَقُولُ : إِنْ وَقْتُمْ عِنْدَمَا يَبْثَتُ مِنْ حَقَّكُمْ ، وَرَضِيتُ بِمَا لَا نَجْحَدُهُ مِنْ  
وَاجِبِكُمْ ، وَلَمْ يُغْيِلْ [إِلَيْكُمْ]<sup>(٦)</sup> أَنَّ طَلَبَ مَا فَوْقَهُ أَعْوَدُ عَلَيْكُمْ ، خَرَجْنَا مِنْهُ

(١) للربيع بن زياد العبيسي . الخامسة ١٦٣ .

(٢) هذه الآيات هي المفضلية رقم ١١٥ ، وانظر الجزاء (٣ : ٥٧٦ — ٥٨٠) .

(٣) التكملة من م والتيمورية .

إِلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ إِبَادَةِ وَلَا امْتِنَاعٍ ، وَلَا اهْتِيَاجٍ حَرْبٌ أَوْ إِعْمَالٍ سِلَاحٍ . وَقَوْلُهُ  
 « الْدَرْزُ مُحْكَمَةٌ » أَيْ مَشْدُودَةٌ فِي الْحَقَابِ ، لَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْدَرْزِ الْجِنْسَ .  
 وَالْاحْتِقَابُ وَالْاسْتِحْقَابُ : شَدَّ الْحَقِيقَةَ مِنْ خَلْفِهِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ « السَّيْفُ  
 مَقْرُوبٌ » أَيْ مَتْرُوكَةٌ فِي قُرْبِهَا ؛ لَأَنَّهُ أَرَادَ الشَّيْوَفَ . وَيَقُولُ : قَرَبَتُ السَّيْفَ  
 وَأَقْرَبْتُهُ ، وَعَمَدْتُهُ وَأَعْمَدْتُهُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْقِرَابُ : غِشَاءٌ يَكُونُ السَّيْفُ  
 مُعْمَدًا فِيهِ . وَاحْتَاجَ بِقَوْلِهِ :

يَارَبَّ الْبَيْتِ قُوَّى غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضُمَّى إِلَيْكِ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا<sup>(١)</sup>  
 ۴— وَإِنْ أَيْتُمْ فَإِنَّا مَشَرُّ أَنْفٍ لَا نَطَّعُ الْخَسْفَ إِنَّ السَّمَّ مَشْرُوبٌ<sup>(٢)</sup>

يَقُولُ : إِنْ عَدُوَّتُمْ طَوْرَكُمْ ، وَتَجاوزُتُمْ فِي الْطَلَبِ حَقَّكُمْ إِلَى مَا لَيْسَ  
 لَكُمْ ، فَإِنَّ أَنْفَتُنَا تَمْنَعُ مِنْ احْتِلَاكُمْ ، وَالْتَّزَامُ شَهُوتِكُمْ ، وَسَجَّلَتْنَا تَأْبِي الرَّضَا  
 بِالْتَّحَكُّمِ ، وَالصَّبَرَ عَلَى الْاِفْتَسَارِ وَالتَّهَمَّمِ ، فَلَا نَطَّعُ الْخَسْفَ وَإِنْ شَرَّبْنَا السَّمَّ .  
 وَالْخَسْفُ : أَنْ يَحْمِلَّكُ إِنْسَانٌ مَا تَكْرَهُهُ . وَمِنْ الصَّنْعَةِ الْحَسِنَةِ مَقْبَلَتِهِ الطَّعْمَ  
 بِالشَّرْبِ ، وَاسْتِعْارَتُهُ إِبَاهَا فِي تَجْرِيعِ الْفُصَّةِ ، وَتَوْطِينِ النَّفْسِ عَلَى الْمَشَفَةِ ، عِنْدَ  
 إِزَالَةِ الْمَذَلَّةِ ، وَرَدَّ الْكَرِيَّةِ . وَأَنْفُ : جَمْ أَنُوفِ . وَالْمَعْسَرُ : الْجَمَاعَةُ أَمْرُهُمْ  
 وَاحِدٌ ، وَيَقُولُ : جَاءَ الْقَوْمُ مَغْسَرٌ مَغْسَرٌ ، أَيْ عَشَرَةَ عَشَرَةً .

٤— فَازْجُرْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعِ بِرَوْضَتِنَا إِذَا يُرَدُّ وَقِيدُ الْعِيرِ مَكْرُوبٌ<sup>(٣)</sup>  
 هَذَا مَثَلٌ . وَالْمَعْنَى : اِنْقِبَضَ عَنِ التَّعَرُّضِ لَنَا ، وَالدُّخُولُ فِي حُرْمَتِنَا ،

(١) لَرْقَةُ بْنُ مُحَكَّمٍ . الْحَمَاسِيَّةُ ٦٧٥ .

(٢) الْمُفْضَلَاتُ : « لَا نَطَّعُ الدَّلِيلَ » .

(٣) التَّبَرِيزِيُّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ الْأَصْرَارِيِّ : « إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِهِ اِزْجُرْ حِمَارَكَ ، يَعْنِي بِهِ فَرْسٌ زَرِيدٌ  
 الْفَوَارِسُ ، وَأَسْمَهُ عَرْقُوبٌ ، فَكَيْنَى عَنْهُ بِالْحِمَارِ عَلَى سَبِيلِ التَّهَمَّمِ وَالْمَهْزَهِ . وَقَوْلُهُ : وَقِيدُ الْعِيرِ  
 مَكْرُوبٌ ، أَيْ لِنَهُمْ يَعْرُونَهُ ، وَالْمَقْرُ أَسْبِقَ الْقِيُودِ » . وَانْظُرْ لِإِعْرَابِ هَذَا الْبَيْتِ الْمَزَانَةِ  
 (٣ : ٥٧٦) وَسَيْبُوْهُ (٤١١ : ١) .

ورَعِي سَوَامِيكَ رُوضْتَنَا ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ ذَمِنْتَ عَاقِبَةَ أُمْرِكَ ، وَعُدْتَ خَاسِرَ الصَّفَقَةِ وَخَيمَ الرِّتْعَةِ . جَعَلَ إِرْسَالَ الْحِمَارِ فِي حِمَافِ كِنَاهَةَ عَنِ التَّعْكِكِ بِهِمْ ، وَالْتَّرْعَضِ لِسَاعَتِهِمْ . وَلَا حِمَارَ تَمَّ وَلَا رَوْضَ<sup>(١)</sup> . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَرَادَ أَكْفُفَ لِسَانَكَ . قَوْلُهُ « إِذَا » قَالَ سَبِيبُوهُ : هُوَ جَوَابُ وَجْزَاءِ ، فَالْأَبْتِداءُ الَّذِي هُوَ جَزَاؤُهُ مَحْذُوفٌ مُسْتَدَلٌ عَلَيْهِ مَا فِي كَلَامِهِ ، كَانَهُ قَالَ فِيَّهُ إِنْ رَتَعَ رَجَعَ إِلَيْكَ وَقَدْ ضَيْقَ قَيْدُهُ ، أَى مُلِئَ قَيْدُهُ فَتَلَّ حَتَّى لَا يَمْشِي إِلَّا يَتَعَبِّ ، كَانَهُ يُضْرِبُ أَوْ يُسْتَعْمَلُ حَتَّى يَرِمَ جَسْمَهُ وَيُؤْدِي الْوَجْعَ مِنْهُ إِلَى مَوْضِعِ حَافِرِهِ فَيُضِيقُ عَلَيْهِ الْقَيْدُ .

٥— إِنْ تَدْعُ زَيْدَ بْنِ ذَهْلَ لِمَغْضِبَةِ نَفَضَبَ لِزُرْعَةِ إِنَّ الْفَضْلَ مَحْسُوبٌ  
يَقُولُ : إِنْ غَضِيبَ بْنُو ذَهْلٍ لِزَيْدٍ وَمَتَعْضُوا مِنْ ضَمِّنِ يَرِمَ كَبُّهَا ، وَأَغَاثُوهَا إِذَا اسْتَحَارَتْ بِهِمْ ، غَضِيبُنَا لِزُرْعَةَ ، وَانتَقَمْنَا لَهُ مَنْ يَهْتَضِمُهُ ، إِنَّ الْفَضْلَ مَعْدُودٌ .  
فَالْمَعْنَى : إِنَّهُ لَا فَضْلٌ لَكُمْ عَلَيْنَا فَقَدْ عَدْنَا مَا لَكُمْ ، فَلِمَ تَحْدُدُ زِيَادَةَ لَكُمْ ،  
وَلَا اسْتَهْوَارًا يُوجِبُ لَكُمُ التَّقْلِيلَ وَالتَّغْلِبَ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ يَبْنُنَا عَلَى التَّسَاوِي  
فَلَا اسْتِبْدَادٌ وَلَا احْتِكَامٌ . وَيُرَوَى : « إِنَّ الْقِبْصَ مَحْسُوبٌ<sup>(٢)</sup> » ، وَهُوَ الْعَدَدُ  
الكَثِيرُ ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ مَثَلًا . وَيَقُولُ إِنَّهُمْ لَنِي قَبْصُ الْعَدَدِ وَفِي قَبْصِ  
الْحَقْقِيِّ ، أَى فِي أَكْثَرِ مَا يُسْتَطِعُ عَدَدُهُ مِنْ كَثْرَتِهِ ، وَالْمَرَادُ : إِنَّ الْأَعْدَادَ  
الكَثِيرَةَ تُضْبَطُ وَتُخَصَّرُ ، فَكَيْفَ مَا يَبْنُنَا مِنْ تَفَاوُتٍ<sup>(٣)</sup> وَقَفَاضَلٍ ،  
أَوْ تَسَاوِي وَتَعَادُلٍ .

٦— رَلَا يَكُونُ كَمَجْرَى دَاهِسٍ لَكُمْ فِي غَطَفَانَ غَدَاءَ الشَّعْبِ عُرْقُوبُ  
كَانَ التَّنَازُعُ يَنْهَمُ فِي رِهَانٍ وَقَعَ عَلَى عُرْقُوبٍ ، وَهُوَ فَرَسٌ لَهُمْ . فَيَقُولُ :

(١) انظر ما سبق في الموارثي . (٢) وهذه هي رواية الفضليات .

(٣) فِي جِيَعِ النَّسْخِ : « تَقَارِبٌ » .

لا يكون جرئي عرقوب عليكم في الشؤم كجري داحس في غطافان غدأة شفب الحين . فقوله « عرقوب » ارفع على أنه اسم لا يكون ، وقد حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، لأن المراد : ولا يكون مجرئ عرقوب كجري داحس . وقوله « غدأة الشعب » ظرف لقوله كجري . وجمل النهي في اللفظ لعرقوب وهو في المعنى لهم . حذرهم استعمال الحاج لثلا يتأدى الأمر إلى مثل ما تأدى في رهان داحس والغبراء . ومثل هذا من النهي قوله : لا أرينكَ هنا .

## ١٩١

وقال الأخضر بن هبيرة<sup>(١)</sup> :

١ - ألا أيهذا الناجي السيد إني على نائيها مستبسّل من ورائها<sup>(٢)</sup>  
وصف أيهذا غير جار على سنت ما يخلب له الصفات ، لأن الصفة شرح الكلام وتبيينه ، ومزييل للبس عنه ، وإذا كان أيهذا مبهمن فالانشراح غير حاصل بهما ، لكنه لما كان المقول على ما يتبعه من المعرف بالآلاف واللام صار ذا كأنه لا اعتداد به في الشرح . فيقول : أيهها المتعرض لبني السيد والمتنقص لهم ، والناحت أثلتهم ، إني على بعديها مني مدافعت عنها وذاب ، مع تغييدهم دونها ، قضاء حلق الشرف ، وذهابا مع النصفة . ويقال بسل واستبسّل وتبسّل بمعنى . وقال الخليل : استبسّل الرجل ، إذا وطن نفسه على الموت

(١) هو الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن كعب بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، والمقطوعة رواها التبريزى لولده الفضل بن الأخضر ، ثم نقل عن أبي هلال أنها للأخضر ، وانظر للأخضر المؤتلف ٣٤ .

(٢) التبريزى عن أبي هلال : « من عادة كلاب الأعراب أن تنجع السحاب لأنه يؤذيها بعده ، وإذا رأت القمر ظلت قطعة سحاب فنبجته أيضا ، وليس تضره ، بجعل هذا مثلاً لذى ينال من الشريف ويقع فيه ولا يضره » .

واستيقن به<sup>(١)</sup>. وقد استعار أبو ذؤيب النبات للمرض والإيذاء ، كما فعل هذا ، فقال :

ولَا هرَّهَا كُلِّيٌّ لِيُبعِدَ نَفْرَهَا  
وَلَوْ نَبَحَتْنَى بِالشَّكَافَةِ كِلَابُهَا  
وَقُولُهُ « عَلَى نَائِبِهَا » مَوْضِعُهُ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ ، لَأَنَّ الْمَعْنَى أَسْتَبِيلُ مِنْ  
وَرَائِهَا بَعِيدَةً .

٢— دَعَ السَّيِّدَ إِنَّ السَّيِّدَ كَانَتْ قَبِيلَةً تُقَاتِلُ يَوْمَ الرَّوْعِ دُونَ نِسَاءِهَا  
يَقُولُ : اتْرُكْ ذَكْرَ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَلَا تَطْلُبْ عَيْنَهُمْ ، فَإِنَّهَا قَبِيلَةٌ ذَاتُ  
أَنْفٍ وَإِيَادٍ ، فَإِنَّهُمْ مِنْذَ كَانُوا عَارِينَ فِي حُرْمَةٍ ، وَلَا أَصْبَاهُمْ سِبَلاً عِنْدَ غَارَةٍ ،  
بَلْ كَانَتْ تَحْفَظُ عَلَى عِلَالِهَا نِسَاءُهَا ، وَتَبَقِّيلُ عِنْدَ الْفَزَعِ مَصْوَنَاتٍ نُفُوسُهَا ،  
وَهَذَا تَعْرِيْضٌ بِالْمُخَاطَبِينَ وَأَنْهُمْ بِخَلْفِ ذَلِكَ .

٣— عَلَى ذَاكَ وَدُوَّاً أَنِّي فِي رَكِيَّةٍ تُجَدِّدُ قُوَّى أَسْبَابِهَا دُونَ مَا يَهْبِطُ  
ذَاكَ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يُنْتَهِي وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُوْنَثُ<sup>(٢)</sup> ، وَيُشارُ بِهِ  
إِلَى الْمُقْتَصِّ مِنَ الْحَالِ . يَقُولُ : وَعَلَى مَا ذَكَرْتُهُ فِيهِمْ ، وَمَعَ حُمَافِقَتِي عَلَى مَا يَحْبُّ  
عَلَيْهِمْ ، لَيُسَاوِي إِلَيْهِمْ بِأَوْدَاءِ ، بَلْ يَتَمَنَّونَ أَنِّي فِي بَيْرٍ تُقْطَعَ طَاقَاتُ جِبَالِهَا دُونَ  
الْوَصْوَلِ إِلَى مَا يَهْبِطُ ، لَبُعْدِ قَعْدَهَا . وَهَذَا الْكَلَامُ إِعْلَامٌ بِأَنَّ تَعَصُّبَهُمْ ، لَيْسَ  
عَنْ مُصَادِقَتِهِمْ تَوجُّبُ إِعَارَةِ الشَّهَادَةِ فِيهِمْ ، أَوْ مُواخَاهَةِ تَوْلِفِهِمْ وَتَعْطِيفِ  
أَوْاصِرَهُمْ عَلَيْهِمْ ، لِكَنَّهُ رَأَى حَقًا فَقَالَهُ ، وَتَحْمَلَ صِدْقًا فَادَّاهُ . وَقُولُهُ « دُونَ مَا يَهْبِطُهَا »  
فِي مَوْضِعِ الْحَالِ لِأَنَّ دُونَ لِلْقَاسِرِ عَنِ الشَّيْءِ . وَالتَّقْدِيرُ : تُجَدِّدُ الْقُوَّى قَاصِرَةً عَنِ الْمَاءِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا وَطَنَ عَلَى الْمَوْتِ وَاسْتَيْقَنَ » وَالْتَّكَلَّدَانِ مِنْ مَوْتِ الْيَمُورِيَّةِ .

(٢) الْحَقُّ أَنَّ هَذَا أَحَدُ الْمَذَاهِبِ فِي اسْتِعْمَالِ كُلَّ الْحَطَابِ الْمَاصِبَةِ لِأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ ،  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعْمِلُهَا اسْتِعْمَالَ الْكَافِ الْأَسْمَيِّ فَتَطَابِقُ أَحْوَالَ الْمُخَاطَبِ مِنْ أَفْرَادٍ وَثَنَيَّةٍ وَجَمِيعِ  
وَتَذَكِّرُ وَتَأْبَيْتُ . اقْنُرْهُمْ مَعَ الْمَوْاْمِعِ (١ : ٧٦) وَشَرَحُ الْمَفْصِلِ (٣ : ١٣٥) .

١٩٣

وقال سِنَانُ بْنُ الْفَحْلِ<sup>(١)</sup> :

١— وَقَالُوا قَدْ جِئْنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَرَبِّي مَا جِئْنَا وَلَا اتَّشَّهْتُ<sup>(٢)</sup>

كانَ الْوَاحِدُ أَنْ يَقُولَ قَالُوا جِئْنَا أَوْ سَكِيرْتَ ، فَاكْتَفَ بِذَكْرِ أَحَدِهَا لِأَنَّ النَّفِى الَّذِى يَتَعَقَّبُ فِي الْجَوَابِ يَنْظِمُهُمَا . وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ<sup>(٣)</sup> :

فَمَا أَدْرِى إِذَا يَمْمَتْ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيْهُمَا يَلِينِي

لِأَنَّ الْمُرَادَ أُرِيدُ الْخَيْرَ وَأَجْنَبُ الشَّرَّ أَيْهُمَا يَلِينِي ، فَاكْتَفَ بِذَكْرِ أَحَدِهَا لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ يُبَيِّنُهُمَا : وَلِكَلَّا مَوْضِعًا : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ ، وَحِينَئِذٍ يَصْحُحُ الْاِكْتِفَاءُ بِهِ وَالْوَقْفُ عَلَيْهِ . وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لِتَنْبِيهِ كَلَّا ، وَحِينَئِذٍ يَحْتَاجُ مَا بَعْدَهُ إِلَى مَا يَتَمَّ بِهِ . وَسِبْوِيَهُ قَصَرَ تَفْسِيرُهُ عَلَى أَنَّهُ لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ . وَالشَّاعِرُ أَرَادَ قَالَ النَّاسُ فِيَ لَمَا أَظْهَرْتُ إِنْكَارِي ، وَتَشَدَّدَتْ فِي إِبَانِي ، وَتَعْهَفَّظَتْ عَنْدَ مَا عَرَضَ وَجْهُمْ ، وَاسْتَنْكَفَتْ مِمَّا سِمَّ وَكُلَّفَ : إِنَّهُ قَدْ جُنَّ أَوْ سَكِيرْ . فَزَجَرَتْهُمْ وَرَدَعْتَهُمْ ، وَحَلَفْتُ بِاللهِ نَافِيًّا لِمَا نُسِبْتُ إِلَيْهِ وَوُسِّيْتُ بِهِ مِنَ الْجَنُونِ وَالشَّكْرِ جَمِيعًا . ثُمَّ أَخَذَ يَبِينُ كِيفَ اسْتَنْكَرَ مَا دُفِعَ إِلَيْهِ ، وَاشْتَأْزَ مِمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ حَتَّى قِيلَ فِيهِ مَا قِيلَ . وَالْأَنْتَشَاءُ وَالنَّشَوَةُ : [الشَّكْر]<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزى : « سنان بن الفحل أخوه بني أم الكهف » ، من طي<sup>\*</sup> . . وفي المزانة

(٢) : « سنان بن الفحل شاعر إسلامي في الدولة الرومانية » .

(٣) المزانة : « قال أمين الدين الطبرسي في شرح الحجامة : قد عيب على أبي تمام إيراد مثل هذه الآيات في باب الحجامة ، والبكاء على الظلم ضعف وعيز . والوجه فيه أن بكاءه كان لطالبيهم ما ليس لهم ولا سبيل له على الاعتناف والمقالبة فعل أهل الجاهلية ؟ إذ لا يرافق دين ولا يرهب سلطان » .

(٤) هو الملقب العبدى . المفضليات (٢ : ٩٢) .

(٥) التكلاة من م والتيمورية .

٢— ولَكُنْ ظُلِمْتُ فَكَدْتُ أَبْكِي من الظُّلْمِ الْمُبَيِّنِ أوْ بَكَيْتُ  
لَكَنْ اسْتِدْرَاكُ بَعْدَ نَفِقَ . وهذا الْكَلَامُ يَانُ مَا أَنْكَرَ مِنْهُ حَقَّ قَيْلَ  
إِنَّهُ جَنَّ . وَذَكَرَ الْبَكَاءَ لِبُرَىءَ أَنْفَتَهُ وَامْتَعَضَهُ ، وَإِنْكَارَهُ لِمَا أَرِيدَ ظُلْمَهُ فِيهِ  
وَاغْتِيَاظَهُ . فَأَمَّا الْقَرَبُ فَإِنَّهَا تَنْسُبُ أَنْفُسَهَا إِلَى الْقَسَاوَةِ ، وَتُعَيِّنُ مِنْ يَبْكِي لِذَلِكَ .  
[ قال مهلهل<sup>(١)</sup> : ]

يَبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكَبَادًا مِنَ الْإِبْلِ  
يَقُولُ : لَكَنْ عُرِضَ عَلَى ضَيْمِ مِنْ آلَفَهُ ، وَاسْتَنْزَلَتْ عَنْ حَقِّهِ لِي طَالَ  
مُلَازَّتِي لَهُ ، فَشَارَفْتُ الْبَكَاءَ أَوْ بَكَيْتُ . كُلُّ ذَلِكَ لَا سِنْكَافٌ مِمَّا نَذَبُونِي إِلَيْهِ  
وَتَعْجِبُّ مِمَّا رَأَوْدُونِي عَلَيْهِ .

٣— فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدَّى وَبِئْرِي ذُو حَفَرَتْ وَذُو طَوَيْتْ  
صَرَحَ بِمَا أَرِيدَ غَصْبُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : هُوَ مَا لَمْ يَرَهُ مُورُوثٌ عَنِ الْأَسْلَافِ وَحْمَى  
مَعْرُوفٌ بِهِمْ ، سَلَّمَ النَّاسُ لَهُ عَلَى مَرَّ الْأَيَّامِ ، وَبِئْرٌ تَوَلَّتْ أَسْتِخدَمَهَا  
وَحَفَرَهَا وَطَيَّهَا . وَقَوْلُهُ « ذُو حَفَرَتْ » ذُو لُغَةٌ طَائِيَّةٌ فِي مَعْنَى الَّذِي . يَقُولُونَ :  
هَذَا ذُو قَالَ ذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ ذُو قَالَ ذَلِكَ ، وَسَرَرْتُ بِذُو قَالَ ذَلِكَ ، فَيَحْتَاجُ  
مِنَ الصَّلَةِ إِلَى مِثْلٍ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الَّذِي ، لِكِنَّهَا تَقْعُدُ فِي لَعْنَتِهِ لِمُدَّكَّرِهِ وَالْمُؤْنَثِ  
وَهَذَا صَلْحٌ أَنْ يَقُولَ « وَبِئْرِي ذُو حَفَرَتْ » ، وَالبِئْرُ مُؤْنَثٌ .

٤— وَقَبْلَكَ رَبَّ خَضْمٍ قَدْ تَمَالَوْا عَلَى فَهَا هَلَفْتُ وَلَا دَعَوْتُ  
نَبَّةً عَلَى حُسْنِ ثَبَانِهِ فِي وَجْهِ الْخَصْصَوْمِ ، وَتَمَرَّنَهُ بِمَجَاذِبِهِمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ،  
وَتَحْكُكَهُمْ عَلَى احْتِفَالِهِمْ فِي مَنَاوَاهِهِ سَالِفًا وَآنِفًا ، فَيَقُولُ : وَقَدْ بُلِيتُ  
قَبْلَكَ بِقَوْمٍ لَدِي تَأْلَبُوا عَلَى وَتَعَوَّنُوا ، فَلَمْ أَجْزَعْ لِمَا مُنْيَتُهُمْ جَزَعًا فَاحْشَا ،

(١) التكملة من م والشمسورية .

وَلَا اسْتَنْصَرْتُ عَلَيْهِمْ غَيْرِيْ عِنْدَ دِفَاعِهِمْ اسْتَنْصَارًا مَكْرُوهًا . وَالْقَلْمَعُ : أَخْشَى  
الْجَزَعَ . وَتَمَالَوْا ، هُوَ تَفَاعُلًا مِنْ قَوَاعِدِهِمْ هُوَ مَلِيٌّ بَكَذَا . إِنْ قِيلَ : كَيْفَ قَالَ  
هَلِفَتُ ، وَقَدْ قَالَ فِيَا قَبْلَهُ : « فَكِدِنْتُ أَبْكِي مِنَ الظُّلْمِ الْمُبَيِّنِ أَوْ بَكَيْتُ » وَهُلْ  
الْقَلْمَعُ إِلَّا البَكَاءُ وَالْجَزَعُ ؟ قَلْتَ : إِنَّ الْقَلْمَعَ هُوَ الْجَزَعُ الْفَاحِشُ الَّذِي يَظْهُرُ فِيهِ  
الْخُضُوعُ وَالْأَنْقِيادُ ، فَهُدَا هُوَ الَّذِي اتَّضَحَ مِنْهُ<sup>(١)</sup> ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَظْهُرُ عَلَيْهِ .  
وَالْبَكَاءُ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ شَارَفَهُ أَوْ كَادَ يَشَارِفُهُ قَدْ بَيَّنَنَا أَنَّهُ كَانَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ  
الْاسْتَكْفَافِ وَالْأَمْتِعَاضِ ؛ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَخْشُجٍ وَتَذَلُّلٍ ، وَلَا  
أَنْقِيادٍ وَاسْتِسْلَامٍ ، وَسَلِيمٌ الْكَلَامُ مِنَ التَّنَاقُضِ وَالْفَسَادِ .

٥ — وَلَكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَيْبِنِي وَاللَّهُ فَارِسٌ حَتَّى قَرِيتُ  
يَقُولُ : وَلَكِنِّي صَبَرْتُ لَهُمْ ، وَانْتَصَبْتُ فِي وُجُوهِهِمْ ، وَهَيَّأْتُ عُدَّتَيْ  
وَسِلَاحِي لِدِفْعِهِمْ ، دَارَنَا فِي نُحُورِهِمْ ، مُحْلِلَنَا لَهُمْ عَنْ وُرُودِهِمْ ، فَقُلَّ الْفَارِسِ الْذَّابُ  
الْمَانِعُ يَوْمَ الْحِفَاظِ ، [ حَتَّى<sup>(٢)</sup> ] خَلَصْتُ مِنْ غَصْبِهِمْ حَقًّا ، وَقَرِيتُ الْمَاءَ مِنْ  
دُوْرِهِمْ فِي حَوْضِي . وَاللَّهُ : الْحَرَبَةُ ، وَجَمِيعُهَا إِلَالٌ ، وَأَصْلُهُ الْبَرِيقُ وَالْمَعَانُ .  
وَالْقَرْبُ : الْجَمْعُ .

١٩٣

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ حَرَيْشٍ<sup>(٣)</sup> :

١— وَلَقَدْ أَرَانَا يَا سَمَّيْ بِحَائِلٍ نَرَعَى الْقَرَى فَكَامِسًا فَالْأَصْفَرَا

(١) اتضَحَ مِنَ الْأَمْرِ ، بِالضَّادِ الْمُعْجمَةِ : أَظْهَرَ الْبَرَاءَةَ مِنْهُ ، وَفِي جَمِيعِ النُّسُخِ : « اتَّضَحَ » تَحْرِيفٌ .

(٢) التَّكْلِةُ مِنْ مِنْ وَالْتَّمُورِيَّةُ .

(٣) الظَّاهِرُ أَنَّهُ شَاعِرٌ مَطْأَفِي .

- ٢- فَلِجْزُعُ بَيْنَ صُبَاعَةٍ فَرُصَافَةٍ فَمُوَارِضٍ جَوَّ الْبَسَابِسِ مُقْفِراً<sup>(١)</sup>
- ٣- لَا زَرْضَ أَكْثَرُ مِنْكَ بَيْضَ نَعَامَةٍ وَمَذَانِيَّاتَنَدَى وَرَوْضَانَ أَخْضَرَأَ<sup>(٢)</sup>
- ٤- وَمُعِينَاً يَحْمِي الصَّوَارَ كَانَهُ مُتَحَمِطٌ قَطْمٌ إِذَا مَا بَرَّبَرَا<sup>(٣)</sup>
- ٥- إِذْ لَا يَخَافُ حُدُوجُنَا قَذْفَ النَّوَى قَبْلَ الْفَسَادِ إِقَامَةً وَتَدِيرَا قَوْلُهُ «أَرَانَا» حَكَايَةُ الْحَالِ ، وَمَا يَسْتَمِرُ وَيَتَّصَلُ مِنَ الْأَفْعَالِ إِذَا أَرِيدَ فِيهِ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمَاضِي قَدْ يُؤْتَى بِلِفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ فِيُوضَعُ مَوْضِعَ بَنَاءِ الْمَاضِي عَلَى ذَلِكَ قَوْلِهِ :

وَلَقَدْ أَمْرٌ عَلَى اللَّثَمِ يَسْتَبِينِي فَمَضَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي<sup>(٤)</sup>  
 أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ أَمْرٌ ، ثُمَّ قَالَ فَمَضَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ . كَذَلِكَ هَذَا قَالَ وَلَقَدْ أَرَانَا ، ثُمَّ جَاءَ فِي آخِرِ الْأَيَّاتِ فَقَالَ : إِذْ لَا يَخَافُ حُدُوجُنَا قَذْفَ النَّوَى . فَبَانَ قَيْلٌ : كَيْفَ جَازَ أَنْ يَقُولُ أَرَانَا وَأَرَانَا ، وَأَنْتَ لَا تَقُولُ أَضْرِبُنَا وَلَا أَضْرِبُنِي ؟ قَلْتَ : أَفْعَالُ الشَّكُّ وَالْيَقِينِ يُحُوزُ ذَلِكَ فِيهَا وَإِنْ امْتَنَعَ فِي غَيْرِهَا ، لِأَنَّ تَأْثِيرَاهَا فِي الْمَفْعُولِ الثَّانِي مِنَ الْمَفْعُولَيْنِ ، إِذْ كَانَ الشَّكُّ وَالْيَقِينُ يَتَعَلَّقَانِ بِهِ لَا بِالْأُولِ ، فَصَارَ لَذَلِكَ الْمَفْعُولُ الْأُولُ كَانَهُ غَيْرُ الثَّانِي ، وَكَاللَّغْوِ الَّذِي لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي حُصُولِ الْفَائِدَةِ ، فَجَرَى الثَّانِي مِنَ الْأُولِ لَذَلِكَ تَجْرِيَ الْأَجْنِيَّةِ . وَإِذَا قُلْتَ أَضْرِبُنِي أَوْ أَضْرِبُنَا لَمْ يَصِرْ أَحَدُ الضَّمِيرَيْنِ كَالْأَجْنِيَّةِ مِنَ الْأُولِ لَا لَفْظًا وَلَا مَعْنَى ، وَالْمُعْتَادُ فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ مَغَايِرَةُ الثَّانِي لِلْأُولِ ، فَلَمَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ

(١) التبريزى : « وَبِروى : رضاة ، بالضاد منقوطة » ، وأشار أيضًا إلى رواية : « حَوَ الْبَسَابِسِ » ، قال : « والمو : جمع أحوى ، وهو الأسود ، والمراد به النبت » .

(٢) م : « لَا روْضَ » .

(٣) التبريزى : « وَبِروى : مغيبة ، أى ثوراً له غبب » . م : « يَحْمِي الصَّوَارَ » .

(٤) لِرَجُلٍ مِنْ بَنِ سَلَوْلَ ، كَافِ الْخِزانَةِ (١ : ١٧٣) .

يُبَحِّرُ فيه ما جاز في الأول . يُبَيِّنُ هذا أنك لو قُلْتَ ضَرَبْتُ نَفْسِي أو أَضْرَبْتُ نَفْسِي لَصَلْحَ ، للْتَّغَيُّرِ الْحَاصلِ فِي الْأَفْظُرِ ، فَاعْلَمَهُ .

وقوله حائل : اسم وادٍ . والقرى : مجراه الماء إلى الروضات ، وكامس والأصنفر : مكانان . وضباعه ورضافه : جبلان ، وكذلك عوارض<sup>(١)</sup> . وجوة البسais أي داخل البسais ، وهي المفاوز الواسعة الخالية . واجلو : الهوا بين السماء والأرض أيضاً . والقفر : الصارف في القفر ، وهو المكان الخالي . وانتصب جوأ على الظرف ، ومقفرأ على الحال .

ومعنى الأبيات : كُنَّا نَرَى أَنفُسَنَا يَا سُمِّيَّةَ بِهَذَا الْوَادِي ، وَنَحْنُ نَتَّفَلُ فِي هَذِهِ الْمَرَاطِعِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا ، وَنَتَحَوَّلُ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ هَذِهِ الْمَنَاجِعِ الَّتِي عَدَدَهَا الْحَاصلَةِ [فِي] جَوَّ الْأَرْضِينَ لِلسُّوَيْهَ ، وَفِي أَنْتَهِ الْأَرْضِينَ الْمُقْرَفَةِ ، وَلَا أَرْضَ أَكْثَرَ خِصْبَانِ مِنْ أَرْضِكَ وَخَيْرًا ، وَأَنْدَى مَذَابِبَ وَتِلَاعَ ، وَأَحْوَى لَبِيْضِ النَّعَامِ ، وَأَجْمَعُ لُخْضُ الرِّيَاضِ الَّتِي يَسْتَوْطِنُهَا الْوَحْشُ مِنَ الْبَقَرِ وَغَيْرِهَا ؟ وَثُورُهَا يَحْفَظُ قَطْيَهُ وَكَانَهُ لِشَاطِئِ إِذَا جَاءَ فَلَمْ يَأْتِ هَانِئًا مُتَغَضِّبًا أَيَّامَ أَمِنَّا عَادِيَّةَ النَّوَى ، وَبَاقِيَةَ الدَّهْرِ وَالْأَذَى ، وَلَمْ تَخَفْ نِسَاؤُنَا مِنْ تَرَاحِيَ الْفُرْيَةِ ، وَتَقَادِفِ الشَّقَّةِ ، وَلَمْ يَقْعُ بَيْنَ الشَّاعِرِ حَرَبَ الْفَسَادِ ، وَضَرَرَ التَّهَاجُرِ وَالْبِعَادِ ، وَنَحْنُ مُتَدَرِّبُونَ وَمُقَيِّمُونَ ، وَفِي أَنْوَاعِ النَّعْمَةِ وَالنَّعْمَةِ مُتَرَدِّدُونَ ، وَلَدَارِ السَّلَامَةِ وَالْخَفْضُ مُسْتَوْطِنُونَ .

وهذا الكلام تَحَشِّرُ فِي إِنْرِأِيَّاتِ السَّلَامَةِ ، وَتَشَكَّلُ مِنْ أَيَّامِ الْفِتْنَةِ .

وقوله « إِذْ لَا يَخَافُ » ظرف لقوله وقد أرانا . وقوله « قَبْلَ الْفَسَادِ » بَدَلٌ مِنْهُ ، وَلَمَّا دَأَبَ : مَسَالِيلُ الْمَيَاهِ . وَمَعْنَى « أَكْثَرُ مِنْكَ بَيْضَ نَعَامَةِ » أَكْثَرُ مِنْ أَرْضِكَ ، فَخَدَفَ الْمَضَافَ ، وَانْتَصَبَ « بَيْضَ » عَلَى التَّمِيزِ . وَقَوْلُه

(١) التبريزى : « وعارض : بجل عليه قبر حاتم الطائى » .

(٢) تحول ، بالحاء المهملة في جميع النسخ .

« ومذابِّاً » انتصبَ على أَنَّهُ معطوفٌ على بِيِّض نَعَمَةٍ ، وتنبَّذَ في موضع الصفة للمذانب ، أَى نَدِيَّةً ، وكذلك « ورَوْضًا » و « معيَّنًا » . والمعنى : الشُّورُ الْكَبِيرُ الْعَيْنُ . والصُّوارُ : القطيع ، واشتقاقه من صُرُّتُه أَى قطعُه . والخدوج : المراكب ، ونَسَبَ الخوفَ إِلَيْهَا مجازًا ، لأنَّ الْمَرَادُ بِهَا النَّسَاءُ ، وقوله « متَحَمِّطٌ » شَبَّهَ الشُّورَ بِفَحْلٍ لَهُ سَوْرَةٌ وَجَلَبَةٌ ، لا هَتِيَاجَهُ وَغَضَبَهُ ، ومنه قيل للبحر إذا التَّطَمَّتْ أَمْوَاجُهُ : هو حَنْطُ التَّيَّارِ . والقطمُ : الماحِجُ . وبربرَ : صَوْتُ . وقدفُ النَّوْيِّ : رَمِيمُه . قوله « قَبْلَ الْفَسَادِ » يُريِّدُ قَبْلَ حَرْبِ الْفَسَادِ ، وإنما سمِّيتُ بهذا الاسم لأنَّ بعضاً هُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ فِي قَحْفٍ رَأْسِ صَاحِبِهِ إِذَا قَتَلَهُ ، ويُخَصِّفُ نَعَلَهُ بِأَذْنِهِ ، إِظْهَارًا لِلتَّشْقِيِّ . وانتصبَ « إِقَامَةً » عَلَى أَنَّهُ مصدر لِمَلَأَةٍ ، ويجوزُ أَنْ يَكُونَ فِي موضعِ الْحَالِ ، فتقديرُ الْأَوَّلِ : لَا تَخَافُ قَدْفَ النَّوْيِّ لِإِقَامَتِنَا وَتَدِيرَنَا ، وتقديرُ الثَّانِي : لَا تَخَافُهُ مقيمين ومتديرين . ويقال ما بالدار دَيَّارٌ ، ودارِيٌّ ، ومنه قوله :

\* لَبْثٌ قَلِيلًا يَلْحُقُ الدَّارِيُّونَ<sup>(١)</sup> \*

والأصل في تَدِيرَ الْاوَوْ وَلَكِنَّهُ بَنْوَةٌ عَلَى دَيَّارٍ ، لِإِلْفِهِمْ لَهُ بِكُثْرَةِ تَرْدِيدِهِ فِي كَلَامِهِمْ .

وقال إِيَّاسُ بْنُ مَالِكٍ<sup>(٢)</sup> :

١ - سَمَوْنَا إِلَى جَيْشِ الْحَرُورِيِّ بَعْدَمَا تَنَاهَرَهُ أَعْرَابُهُمْ وَالْأَهْـاجِرُ

(١) الرجز في المقاييس والمسان (دور) . وقد فسر الداري بأنه رب النعم والمال ، سمي بذلك لأنه مقيم في داره .

(٢) هو إِيَّاسُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْرِيِّ ، الْمَعْنَى الطَّائِي ، شاعرٌ مِنْ شُعُّرِاءِ صَدَرٍ =

يقول : سَمِّتْ أَبْصَارُنَا وَنُفُوسُنَا ، وَارْتَعَتْ هِمَانُنَا إِلَى مُحَارِبَةِ الْخُرُورِيَّةِ — وَهُمْ فِرَقَةٌ مِنَ الْخُوَارِجِ — بَعْدِ اشْتِدَادِ شَوْكَتِهِمْ وَتَكَافُئِ عُدُوِّهِمْ ، وَحِينَ تَحَمَّى جَيْشُهُمْ بِأَدِي النَّاسِ وَحَاضِرُهُمْ ، وَحَذَرَ نَاحِيَتِهِمْ وَقَصْدِهِمْ عَرِيَّهُمْ وَمَهَاجِرُهُمْ . وَأَرَادَ الْمَهَاجِرُونَ مِنْ تَرَكَ الْبَدْوِ وَاتَّقَلَ إِلَى الْأَمْصَارِ .

٢ - بِجَمْعٍ تَظَلُّ الْأُكْمُ سَاجِدَةً لَهُمْ وَأَعْلَامُ سَلَمَى وَالْمِضَابِ النَّوَادِرِ<sup>(١)</sup>  
الباء من قوله « يَجْمِعُ » تَعْلَقَ يَسْمُونَا ، يُرِيدُ : قَصَدُنَا هُمْ يُجْبِسُ كَثِيفًا  
يُلْحِقُ الْخَرْنَ بِالسَّهْلِ ، وَيُسُوِّي الْمِضَابَ بِالْأَرْضِ إِذَا سَارَ عَلَيْهَا لِكَثْرَتِهِ .  
وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخِرُ :

\* تَرَى الْأُكْمُ مِنْهُ سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ<sup>(٢)</sup>

وَأَصْلُ الشُّجُودِ الْخُضُوعِ ، كَأَنَّهَا تَصِيرُ لَهَا تُرَابًا . وَالْأُكْمُ : بَجْمُ ، يَقَالُ  
أَكْمَةٌ وَأَكْمَ ، وَإِكَمٌ وَأَكَمٌ<sup>(٣)</sup> . وَسَلَمَى : أَحَدُ جَبَلَ طَيِّبٍ . وَالْمِضَابُ : جَمْعُ  
هَضْبَةٍ ، وَهِيَ مَا ابْنَسَطَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجَبَلِ . وَالنَّوَادِرُ : الْمُرْتَقِعَةُ ، وَكُلُّ  
شَيْءٌ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَقَدْ نَدَرَ ؛ وَمِنْهُ نَوَادِرُ الْكَلَامِ . وَجَعَلَ لَسَمَّى أَعْلَامًا  
لَا مُتَدَادِهِ وَاتَّصَالِ جِبَالٍ بِهِ .

٣ - فَلَمَّا ادْرَكُنَا هُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ إِلَى الْحَىٰ خُوْصٌ كَالْحَىٰ صَوَافِرُ  
ادْرَكَ : افْتَعَلَ مِنَ الْإِدْرَاكِ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى ادْرَكَ . وَقَلَصَتْ : ارْتَفَعَتْ .

= الإِسْلَامِ . وَكَانَ مِنْ خَبْرِ الشَّعْرَانِ جِيشًا لِنَجْدَةِ الْمُزُورِيِّ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ أَبُو عَمْرُو كَانَ  
يَغْبَرُ عَلَى الْمَرْبُوبِ ، وَفَلَذُكَ بَيْنِ أَسْدٍ وَمَلِيٍّ حَتَّىٰ سَرَّ بَيْنِ مَعْنَىٰ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِمْ وَمُضَوا ، ثُمَّ إِنَّ  
بَيْنِ مَعْنَىٰ تَنَاهِرُوا ، وَحَرَضُ بَعْضُهُمْ بِعْضًا عَلَى الْقَتْلَ ، وَأَقْبَلُوا فِي أَثْرِهِمْ وَمِنْهُمْ كِتَابٌ مِنَ الْبَيِّنِ  
صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجُوهُ وَاسْتَقْبَلُوا الْقَبْلَةَ وَحَلُولُهُمْ فَهُزِمُوهُمْ وَقُتِلُوا مِنْهُمْ مَقْتُلَةً عَظِيمَةً ،  
فَذَلِكَ حِيثُ يَقُولُ إِيَّاسُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ فَائِلَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ مُرْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ حَمْيَرٍ . وَالْأَيَّاتُ هُنَّا — ٧ فِي الْإِلَامِ (قَدْر) مَنْسُوبَةٌ إِلَيْ إِيَّاسٍ .

(١) مِنَ الْتَّيْمُورِيَّةِ وَالْتَّبَرِيزِيَّةِ : « سَاجِدَةُ لَهُ » .

(٢) أَنْشَدَ هَذَا الْمَجْزُونَ فِي الْإِلَامِ (سَجَدٌ) . (٣) يَقَالُ بِضْمِ السَّكَافِ وَسَكُونِهِ .

وقد كُنَىَ عن طول القوائم بالتقليص فقيل في وصف الفرس مُقلَّصٌ ، والمراد ذلك . ويقال للمشرّم : هو مُقلَّصٌ أَسْفَلِ السَّرَّابِ ، كَا قَيْلُ هو مَشْقوقُ ذِيلِ الْقَمِيصِ . والخَنْثَى : الْقِسْىُ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنْخَنَاهَا ؛ فَهُوَ فَعِيلٌ بِعَنْفِي مَفْعُولٍ ، فَيَقُولُ : حِينَ لَحَقَنَاهُمْ كَانَتْ خَفَّتْ بَهُمْ وَشَمَرَتْ إِلَى الْحَلَّ خَيْلٌ غَاثِرُ الْعَيْوَنِ ، لَاحِقَةُ الْبَطْوَنِ ، كَانَهَا فِي ارْتِقَاعِ جَنُوبِهَا قِرْسِيٌّ مَاطُورَةٌ . وَلَمَّا يَقْتَضِي جَوَابًا ، وَهُوَ فِي مَا يَجْعَلُهُ مِنْ بَعْدِهِ . وَالوَالُو مِنْ قَوْلِهِ « وَقَدْ قَلَّصْتُ بَهُمْ » وَالْحَالِ .

٤ - أَنْخَنَاهُمْ مِثْلَهُنَّ وَزَادُنَا جِيَادُ السَّيُوفِ وَالرِّمَاحُ الْخُواطِرُ  
يَجْبُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى إِلَيْهِمْ عِنْدَهُمْ ، فَقَدْ حُكِيَ : لَا تَذَكُّرْ فُلَانًا إِلَى بَسُودِ ،  
أَيْ عَنْدِي . وَيَجْبُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الْإِتْهَاءُ ، وَيَكُونُ الْمَرَادُ : أَنْخَنَاهُمْ إِلَى فِنَائِهِمْ  
وَيَازِئُهُمْ . وَأَنْخَنَاهُمْ جَوَابُ لَمَّا يَقُولُ : لَمَّا أَدْرَكَنَا هُنَّ سَامِنِينَا جَيْشَهُمْ  
بِمِثْلِهِ عَدَدًا وَعُدَّةً ، وَجَازَيْنَاهُمْ بِأَشْبَاهِهِمْ فَرْسَانًا وَرَجَالَةً ، وَزَادُنَا سَيُوفًا مُنْتَخَلَّةً<sup>(١)</sup>  
وَرِمَاحًا نَدَنَةً مُمْقَنَّةً . وَإِنَّمَا قَالَ « أَنْخَنَاهُ » لِمَا اسْتَمَرَتْ بِهِ عَادُهُمْ مِنْ رَكْوبِ  
الْإِبْلِ وَقَوْدِ الْخَيْلِ إِلَى الْمَغَارِ ، إِبْقاءً عَلَيْهَا ، وَإِعْدَادًا لِوقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا . وَالْخُواطِرُ  
مِنَ الْخَطْرِ ، وَأَصْلُهُ التَّحْرُكُ .

٥ - كِلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ  
« كِلَّا ثَقَلَيْنَا » أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ جَمَاعَتِنَا . وَالثَّقَلُ : الْجَمَاعَةُ . وَالثَّقَلَانُ :  
الْجَنُّ وَالْإِنْسُ . وَقَالَ الْخَلَيلُ : ثَقَلُ الرَّجُلُ : حَشْمُهُ وَمَتَاعُهُ . وَقَوْلُهُ « بِغَنِيمَةٍ » ،  
أَيْ بِسَبِبِ غَنِيمَةٍ . وَالْمَعْنَى : كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ الْفَارِينَ<sup>(٢)</sup> طَمِيعٌ فِي اغْتِنَامِ صَاحِبِهِ ،

(١) فِي الأَصْلِ : « مُنْتَخَلَّةٌ » وَفِي مِنْ : « مُنْتَخَلَّةٌ » ، صَوَابُهُ مَا أَنْبَتَنَا مِنَ التَّيْمُورِيَّةِ .  
وَالْمُنْتَخَلَّةُ : الْمُخْتَارَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ عُمَرٍ وَبْنِ الصَّعْنِ ، فِي الْلَّسَانِ ( فَرْش ) :

نَسَلُومُ بِقْبَضِ مُنْتَخَلَّهُ لَمْ تَعْدُ أَنْ أَفْرَشَ عَنْهَا الصَّفَلَهُ

(٢) الْفَارُ : الْجَمْعُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ ، وَقَيْلُ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ . وَمِنْ قَوْلِ الْأَنْجَفِ :  
« وَمَا أَسْنَعَ بِهِ لَنْ كَانَ جَمْعُ يَنِينَ عَارِينَ مِنَ النَّاسِ » .

أَى يَعْدُهُ غَنِيمَةً ، لِشَفَقِهِ بِيَأسِهِ وَنَجْدَتِهِ . وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَدَرَ مِنَ الْإِظْفَارِ  
وَإِعْطَاءِ النَّفَاجِ وَالْغَلَبَةِ مَا قَدَرَهُ ، لَا رَادَّ لِحُكْمِهِ ، وَلَا مُعَقِّبٌ لِأُسْرِهِ . وَيُقَالُ  
قَدَرَتُ مِنَ التَّقْدِيرِ ، قَدْرًا وَقَدْرًا . وَ« مَا هُوَ قَادِرٌ » إِنْ شَئْتَ جَعَلْتَ مَا مُوصَلًا  
بِعَنْيِ النَّذِي ، وَإِنْ شَئْتَ جَعَلْتَهُ مُوصَفًا بِعَنْيِ شَيْئًا . وَعَلَى الْوَجَهِينِ وَجَبَ أَنْ  
يَقُولَ مَا هُوَ قَادِرٌ ، خَذْفَ الصَّمْدِيَّ تَخْفِيفًا .

٦— فَلَمَّا رَأَيْمَا كَانُ أَكْثَرَ سَالِبًا وَمُسْتَلِبًا سِرْبَالَهُ لَا يُنَاهِي كِرْ  
قوله « كان أَكْثَرَ سَالِبًا » من صِفَةِ الْيَوْمِ ، وَالْمُفَضَّلُ مَحْذُوفُ الدَّكْرِ ،  
كَانَهُ قَالَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَانتَصَبَ « سِرْبَالَهُ » عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ مِنَ  
مُسْتَلِبًا . وَ« لَا يُنَاهِي كِرْ » فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لَهُ ، كَانَهُ قَالَ وَأَكْثَرَ مُسْتَلِبًا  
ذَا صِفَتِهِ . وَعَنْيِ لَا يُنَاهِي كِرْ : لَا يَقْدِرُ عَلَى الْامْتِنَاعِ . يُقَالُ نَا كِرْنِي ، أَى دَافَعَنِي  
وَمَانَعَنِي . يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ يُومًا حَصَلَ فِيهِ مِنَ السَّالِبِيْنَ وَالسَّلَوْبِيْنَ مِثْلَ  
مَا اجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَا وَقْتَ أَظْهَرَ حَالًا وَأَكْشَفَ أُسْرًا فِي قُوَّةِ غَالِبِهَا  
وَضَعْفِ مَغْلُوبِهَا ، وَاسْتِسْلَامِ الْمَهْوُرِ لِالسَّلَوْبِ وَاسْتِعْلَامِ الْقَاهِرِ السَّالِبِ ، مِنْ  
تِلْكَ الْوَقْتَةِ .

٧— وَأَكْثَرَ مِنَا يَأْفِيْمَا يَبْتَغِيْ الْعَلَى يُضَارِبُ قِرْنَا دَارِيْمَا وَهُوَ حَاسِرُ  
فِي هَذَا أَيْضًا حَذْفٌ وَإِبْجَازٌ كَمَا كَانَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، كَانَهُ قَالَ : وَلَمْ أَرَ  
قَوْمًا كَانُ أَكْثَرَ شَابًا يَطْلُبُ الصَّيْتَ وَالدَّكْرُ ، وَيَعْفُ عنِ الْفَنِيمَةِ فِي الرَّوْعِ ،  
فَيُضَارِبُ نَظِيرًا لَهُ فِي الْبَأْسِ مُسْتَلِبًا ، وَهُوَ يَنْازِلُهُ حَاسِرًا مُتَجَرِّدًا — مِنْ  
قَوْمِنَا . وَقَوْلُهُ « وَهُوَ حَاسِرٌ » حَالُ الْمُضَمِّرِ فِي يُضَارِبِ ، وَيُضَارِبُ وَيَبْتَغِي جَيْعًا  
صَفَقَتَانِ لِقَوْلِهِ يَأْفِيْمَا ، وَعَلَى هَذَا قَدْ حَذَفَ حَرْفَ الْعَطْفِ مِنْ قَوْلِهِ يُضَارِبُ ، لَأَنَّ  
الْجَمْلَ حَقُّهَا إِذَا وُصِّنَتْ بِهَا النَّسْكِرَاتُ أَنْ يُنْسَقَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِحَرْفِ

العطف . ويحوز أن يكون يُضارِبُ في موضع الحال مما في يبتغى . واليافع : الشابُ المُسْتَهَانُ الشَّابُ ، والغُفلُ منه أينفَعَ الغَلَامُ وَتَنْفَعُ . وبابُ يَنْفَعُ مقصورٌ على الارتفاع والإشراف في الجبل والأرض وغيرها . ويقالُ غَلَامٌ يَنْفَعُ وَيَنْفَعُ وَيَنْفَعُ ، ولا يُقالُ مُؤْفَعٌ . وجعلَ القرآنَ دَارِعاً وصاحبَه حَسِيراً ، تفضيلاً له عليه . وقد يوصفُ المدوح بلبس الدرع ويرادُ به حزانته وتحزنه ، كما يُوصَفُ بضيدهِ ويرادُ إقدامه وجراحته .

**٨—فَمَا كَلَّتِ الأَيْدِي وَلَا انْطَرَ القَنَاءُ      وَلَا عَرَّتْ مِنَ الْجَدُودُ الْعَوَانِرُ**

نبأً بهذا الكلام على تَسَاعِدِ أحواهم فيما ترددوا فيه ، وتناصرُ أسبابهم عندما لا يسوه ونهضوا له . وإمكانُ الفُرُصِ فيما يُقرَبُ التَّسْكُنَ من الْقَدُوْرُ ، وارتفاع العُلل من مُوجِباتِ الْقَهْزِ والْعُلُوْ . فيقول : قَوَّيْتَ أَيْدِي المقاتلين مِنَ الْفَلَمِ يَمْسَهَا لُغُوبٌ ، وَوَقَّتَ الأَسْلَحَةَ بِمَوَاعِيدهَا مِنَ البقاء فَلَمْ يَخْنُنْ رُمْخَ [ منها<sup>(١)</sup> ] بِانْكَسَارِ وَفُتُورٍ ، وَلَا سَيْفٌ بِنُبُوْ وَكُلُولٌ ، وَلَا خَذَلَتْنَا جَدُودَنَا فَمَالَتْ إِلَى تَعْرِيْفِ أو سُقُوطِ . وإذا تواررت هذه الأسبابُ وتعاونتْ ، فحصلَ الجُدُّ والجُدُّ ، وانزاحت العلل في الدواعي والآلات ، كان السُّكَالُ في نَيْلِ المرادِ . وقوله « انطَرَ » في معنى انعطاف وَتَنَنَّ . يُقالُ أَطْرَاهُ فَانْطَرَ ، ومنه إطْلَارُ<sup>(٢)</sup> الباب والمُنْخُلُ . وقوله « لَا عَرَّتْ مِنَ الْجَدُودُ الْعَوَانِرُ » ، مثل قول الآخر<sup>(٣)</sup> :

\* لَا قَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ \*<sup>(٤)</sup>

لأنه لم يُشَدِّتْ لِأَنْفُسِهِمْ جَدُودًا مِنْ شَأْنِهِمْ بَرِزَ وَتَفَرَّغُ نَمَّ نَفَى ذَلِكَ عنْهَا

(١) هذه من م والتيمورية .

(٢) في الأصل : « إطارات » وأثبتنا ما في م والتيمورية .

(٣) هو ابن أخر . المزاجة (٤ : ٢٧٣) .

(٤) صدره : \* لَا فَزَعَ الْأَرْبَ أَهْوَاهَا \*

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، بِلَ أَرَادُهُمْ لَا جَدُودَ لَهُمْ بِهَذِهِ الصَّفَةِ ، كَأَنَّ الشَّاعِرَ الْآخَرَ أَرَادَ لَا ضَبَّ فِي بَحْرٍ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : كَانَ الْفَلَبُ لَنَا وَتَعَثَّرَتْ جَدُودُ غَيْرِنَا .

## ١٩٥

وَقَالَ الْآخَرُمُ السَّنَّيْسِيُّ<sup>(١)</sup> :

١— أَلَا إِنَّ قُرْطًا عَلَى آلَةٍ أَلَا إِنَّى كَيْدَهُ مَا أَكِيدُ<sup>(٢)</sup>  
 يقال : فلانٌ لى على حالةٍ وعلى آلةٍ ، إذا تَنَكَّرَ وَتَغَيَّرَ عَمَّا كَانَ يُفَهَّمُ عَلَيْهِ  
 مِنْ قَبْلٍ . وهذا يَجْرِي تَجْرِيَةِ الْكِتَابَاتِ . وَيُقَالُ أَيْضًا : حَصَلَ فُلَانٌ لَنَا عَلَى  
 لَوْنٍ ، يُرَادُ عَلَى لَوْنِ مَذْمُومٍ . فَيَقُولُ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ تَحْوَلَ عَمَّا كَانَ يَجْرِي  
 عَلَيْهِ مَعِي ، إِلَى أَمْرٍ أَنْكِرُهُ وَلَا أَعْرِفُهُ ، أَلَا إِنَّى أَكِيدُ كَيْدَهُ ، أَى أَقَابِلُ  
 كَيْدَهُ لِي بِكَيْدِهِ مُثْلِهِ . وَمَا زَانَدَهُ ، وَتَلْخِيَصُهُ : أَكِيدُهُ كَيْدًا يُعَالِلُ كَيْدَهُ لِي .  
 وَهَذَا كَايُقَالُ ضَرَبَهُ ضَرَبَةً غَرَبِيَّةً الْإِبْلِ . وَالْمَعْنَى : أَقَدَدِي بِهِ فِيمَا يَنْطَوِي لَى  
 عَلَيْهِ وَيَعْمَلُنِي بِهِ ، لَا أَبْتَدِهُ بِمَسَاءَةٍ ، وَلَا أَعْاجِلُهُ بِمَكْرُ وَخِيَانَةٍ ، بَلْ أَفَلَدُهُ  
 الْبَغْيَ ، وَأَنْتَظِرُ مِنْ جِهَتِهِ الْمَؤْوِلُ وَالنَّكْثَ ، ثُمَّ أَجَازَهُ كَيْنَلَ الصَّاعَ بِالصَّاعِ .

٢— بَعِيدُ الْوَلَاهُ بَعِيدُ الْمَحَالُّ مَنْ يَنْأَى عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ

يَذْمُمُ قُرْطًا فَيَقُولُ : هُوَ بَعِيدُ النُّصْرَةِ وَالْمُوَالَةِ ، أَى بِطِيعَهَا ، بَعِيدُ الدَّارِ  
 وَالْمَسْكَنِ ؛ يَعْنِي تَنَائِهَا . ثُمَّ قَالَ : مَنْ بَعْدُ عَنْكَ فَقَدْ سَعَدَ جَدَهُ . نَقَلَ الْكَلَامُ  
 مِنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخُطَابِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي افْتِنَاهِمْ ، وَكَانَهُ التَّفَتَ إِلَيْهِ يُرِيهِ الزَّهَادَةَ

(١) الآخرم ، بالحاء المجمعة بعدها راء مهملة . وفي الأصل والتيمورية : « الآخرم » ،  
 وأبنتنا ماقم والتبزيزى . التبزيزى : « قال أبو هلال : إن سنبس امرأة عمرو بن الخطوت بن  
 طيء ولدت له مثل وبهان ، فهم يسمون بها » ، وفي القاموس إن سنبس بن معاوية بن جرولد ،  
 أبو حمى من طيء .

(٢) التبزيزى : « قرط : رجل من سبنس » .

في مجاورته ، والاستغناء عن معونته ، واكتفاءهم بأنفسهم دونه ، فقال ذلك بعد ما أخذَ في وصفه .

### ٣ - وعِزُّ الْمَحَلِّ لَنَا بَأْنَ بَنَاهُ إِلَهٌ وَمَجْدُ تَلِيدٍ

الهام من قوله « بناء الإله » يجوز أن يكون العز ، ويجوز أن يكون المثل . فإذا جعلته للعز فالآجود أن ينبعط مجده على الإله ، كان العز حصل للمحل بالله تعالى وبمجده الآباء . وإذا جعلته للمحل يجوز أن يرتفع ومجده بالابداء ، ويكون الكلام مُنْعَطاً والخبر مذوفاً ، كأنه قال : ولنا مجده تليد . وبناء الإله في موضع الحال للمحل ، والأجود أن يضم معه قد . وإنما يفترخ بأنَّ بلادهم حصينة ، وديارهم عنزة . وذلك أن بلاد طيء يكتنفها جبلهم أحاجي وسلمي ، فلا تستطر عليهم الفارات ، ولا تهجم عليهم سوابق الفلالات والتزوات . فيقول : عِزُّنا في دارِنا ظاهرٌ للناس غير خافٍ ، أمرَنا الله تعالى به ، ولنا مجده متوارث . وأصلُ المجد الكثرة . والتالِد والتلِيد : القديم .

### ٤ - وَمَأْرِةُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا وَأَوْرَثَنَا أَبُونَا لَبِيدُ<sup>(١)</sup>

مأرَةٌ : مفعولة من أثرتُ الحديث ، إذا رفعته ونسبته . يزيد : أن العز اجتمع لهم مُكْتَسِباً وموروثاً ، وتالداً وطريقاً ، ومحولاً من عند الله تعالى تَخُوايلاً ، فلهم بذلك صيت في الناس يُؤثِر ، وذُكرٌ على مر الأيام يُخلد ، وثواب يَنْصِل ولا ينقطع ، وستالة يستمر ولا يَقْفِ ، كما كان لأبيهم لبيد .

### ٥ - لَنَا بَاحَةٌ ضَبِيسٌ نَابِهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيهَا الْوَعِيدُ الباحة : الساحة . والضَّبِيسُ : الشديد . ويقال هو ضَبِيسٌ شَرِسٌ ، في الحريص

(١) هو لبيد بن سنين بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .

نهاية الأربع (٢ : ٣٠٠) والأغانى (١٤ : ٩٠) .

الشديد . والنابُ : سيدُ القوم . وأراد بالحاميَّين جَلَّ طَهِيَّةً<sup>(١)</sup> ، والضميرُ منها يعودُ إلى الساحة . ويجوز أن يزيد بالناب واحد الأناب ، وجعله مثلاً للشدة .  
وذكر الباحة والمراد أهلها ، كما قال الآخر<sup>(٢)</sup> :

وإنْ مُقْرَمٌ مِنَا ذرَا حَدْ نَابِيَّ تَخْمَطَ فِينَا نَابُ آخَرَ مُقْرَمٌ

يقول : إننا ساحه دار رئيسمها وللدافع عنها شَكَسَ اخْلُقَ ، شديد الإباء على الأعداء ، يهونُ وعيده المتوعدين على النازلين في جوانب جبلينا ، المانعين منها . وقوله « على حاميَّتها » حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامة .

٦ - بِهَا قُضِبَ هِنْدُوَانِيَّةُ وَعِصَمٌ تَزَاءُرٌ فِي الْأَسْوَدِ

٧ - ثَانُونَ أَلْفَانِمَ أَحْصِمُ وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ

نبأ بهذا الكلام على أن ديارهم تحوى العدد والعدة ، فرجاهم أسود في مأسدتها تزور فيها<sup>(٣)</sup> ، وسلامهم الهندوانية يستعملونها<sup>(٤)</sup> . والعِصَمُ : الأصل الكريم ، ومنابت كرائم الأشجار المختلفة ، ومنه قوله « أعياص قريش » لكرامتهم . وقوله « ثمانون ألفاً » هو تبيين كمية ما أشار إليه ، وتفصيل ثروتهم بعد الإجلال ، فقال : هو ثمانون ألفاً ، ولست أقول هذا عن إحصاء وعد ، أو ضبط بعد حضر ، لكنه رجم متى وحدسه ، فهم يبلغونه أو يزيدون عليه . وتحقيق قوله « لم أحصها » ، لم أضبط كثرتها . والاختصار تُستعمل في الكثرة والعقل . وقوله « وقد بلغت رجمنها » ، أى رجحى لها ، أضيف المصدر إلى المفعول .

(١) التبريزى : « وقيل حاميها : جانبها الأمتعان منها مثل حواى الحصن ، وهى البروج . وقيل : حاميها : الخيل والسلاح » .

(٢) هو أوس بن حجر . ديوانه من ٢٧ .

(٣) يقال هذا الفعل من باب ضرب ومنع وسمع .

(٤) الهندوانية بضم الماء وكسرها ، مع ضم الدال : منسوبة إلى الهند على غير قياس .

١٩٦

وقال عبد الرحمن المعني<sup>(١)</sup> :

- ١ - قد فَارَعْتَ مَمْنُونَ قِرَاعًا صُلْبًا
- ٢ - قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضَّرَبَا
- ٣ - تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الْفَلَامَ الشَّطَبَا
- ٤ - إِذَا أَحَسَّ وَجْهًا أَوْ كَرَبَا
- ٥ - دَنَا فَمَا يَزَدَادُ إِلَّا قُرَبَا
- ٦ - تَمَرَّسَ الْجَرْبَاءَ لَاقَتْ جَرْبَا

أصل القراءُ الضربُ على الشَّيْءِ الصَّلْبُ . ومَمْنُونُ : قَبِيلَةٌ . يَرِيدُ أَنْهَا  
ضَارَّتْ أَعْدَاءَهَا ضِرَابًا شَدِيدًا ، وَدَافَعَتْهُمْ دِفاعًا مُرْضِيًّا ، ضِرَابَ قَوْمٍ هُمْ  
نِيَقَةٌ<sup>(٢)</sup> حَسْنَةٌ فِي الْقِتَالِ ، وَأَخْذَةٌ مُجْبِيَّةٌ فِي الْلَّقَاءِ ، يَهْتَدُونَ لِلْغِلَابِ وَالْأَعْقَلِاءِ  
أَحْسَنَ اهْتِدَاءً ، وَيَتَأَتَّونَ لِلقراءِ مِنْ أَقْرَبِ غَايَةٍ وَإِلَى أَبْعَدِ اِتْهَاءٍ ؛ تَرَى عِنْدَ  
اِهْتِيَاجِ الْفَزَعِ الْفَلَامَ التَّامَ الْقَامَةِ مِنْهُمْ ، الْقَلِيلُ اللَّامُ ، الْمُتَطاوِلُ عِنْدَ مِبَارَزةِ الْخَلْصَمِ  
مَتَى أَدْرَكَ وَجْهًا ، أَوْ أَحَسَّ شِدَّةً وَضِيقَةً ، يُقْدِمُ وَلَا يُخْتِمُ ، بَلْ يَزَدَادُ عَلَى حَدَّ  
الْجِذَابِ مُضَادَّةً ، وَعَلَى طَولِ الْمِرَامِ مَكَافَةً وَمَكَافَةً ، فَيَحْتَلُّ بِالْأَبْطَالِ فِي  
الْمَوَاقِفِ اِحْتِكَاكَ الْأَبْلَى الْجَرْبَى فِي الْمَعَاطِنِ .

(١) شاعر إسلامي ، قال هذه الأرجوزة في لقاء بين معن الحروريه ، كائناً التبريزى .  
وأغلى أول الحاسية السابقة . التبريزى : « قال أبو هلال : هذا الشاعر يعرف بعرقى  
— بفتح الميم والثالث ، والبين غير معجمة — أحد بنى معن بن عتود ، ثم أحد بنى  
معن بن معن » .

(٢) النِيَقَةُ ، بالكسر : اسم من التسوق بمعنى التأنيق . وهو التجدد والبالغة .

قوله «ترى مع الرَّوْع» أى عند حصول الرَّوْع لا يتأخر عنه ، فهو معه يُقْرُبُ بقيامه ، ويحتاج باهتياجه .

وقوله «إذا أحسَّ» ظرف لقوله دَنَا . وانتصب «تحسَّكَ»<sup>(١)</sup> على أنه مصدر من فعل دَلَّ عليه قوله «فَإِذَا يَزَدَادُ إِلَّا قُرْبًا» .

وقوله «لاقتْ جَرْبَي» يجوز أن يكون جمعاً أَجْرِبَ وجَرِبَ كائِنَ حَقَّ وَحَقِيقَ وَحَقَّ . ويجوز أن يكون مقصوراً من جَرْبَي ، وللشاعر أن يقتصر المدود . أى تَحسَّكَ الْجَرْبَي لاقتْ جَرْبَي مِثْلَهَا . ويجوز أن يُرْوَى «جَرْبَي» بضم الجيم ، فيكون كَأسَوَادَ وَسُودَ ، وأَقْلَفَ وَقُلْفَ .

## ١٩٧

وقال عَبْيَدُ بْنُ مَأْوَيَةَ<sup>(٢)</sup> :

**١ - أَلَا حَيْ لَيْلَى وَأَطْلَالَهَا وَرَمَلَةَ رَيَا وَأَجْمَالَهَا**

يُخاطبُ نَفْسَهُ مُظهِراً للتجَلُّد ، ومتبجحاً بِأَنَّ الشَّدائِدَ لَا تُنْسِيهُ الأَحِبَّةَ ولا تُفْتَأِقُهُ عن التَّسْلِيمِ عَلَيْهَا ، والوقوف على مَنَازِلِهَا ومساهمتها<sup>(٣)</sup> ، وأنَّهُ مَتَّ مُؤْمِنَةً أَهْمَةً أَمْرُهَا أَشَدَّ مَا كَانَ قَبْلُ ، ولم يَلْهُ عَنْهَا ؛ فَيَقُولُ : سَلَّمَ عَلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَعَلَى دِيَارِهَا ، وَعَلَى رِمَالِ رَيَا وَالْجَبَالِ الْمُحِيطَةِ بِهَا ، وَإِنْ طَرَقَكَ مِنَ الْحَوَادِثِ مَا يَشْغُلُ عَنِ مِثْلِهِ .

**٢ - وَأَنْمِعْ بِمَا أَرْسَلْتَ بَالَّهَا وَنَالَ التَّحْيَةَ مَنْ نَالَهَا**

قوله «بِمَا أَرْسَلْتَ» أى بَدَلَّاً مَا أَرْسَلْتَ . وما مع الفِعلِ في تقدير مصدر ، يعني بِإِرْسَالِهِ . وتَقُولُ الْعَرَبُ : هَذَا بِذَاكَ ، أَى عِوْضٌ مِنْهُ ، وَهَذَا لَكَ مِنْ ذَاكَ

(١) كذلك في جميع النسخ . والوجه «ترس» كا هو نص الشعر في جيها .

(٢) عَبْيَد ، ضبط بفتح الياء وكسر الباء في الأصل . وضبط بالتصغير في م والتبريزى .

(٣) هذه السَّلْكَةُ مِنْ مَوْلَى التَّمُورِيَةِ .

في معناه . وعلى هذا قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

لَيْتَ لَنَا مِنْ مَاء زَمْزَمْ شَرْبَةً مُبَرَّدَةً بَاتَتْ عَلَى الطَّهِيَانِ  
أَيْ عِوَضًا مِنْ مَاء زَمْزَمْ . وَالبَالُ وَالخَلَدُ يُسْتَعْمَلُانِ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ ،  
يَقُولُونَ : وَقَعَ فِي خَلَدِي كَذَا ، وَسَقَطَ عَلَى بَالِي وَخَطَرَ بَيْالِي . وَالْمَعْنَى : قَلْ أَنْعَمَ  
الله بِالْهَا ، جَوَابًا لِتَحْمِيَّتِهَا ، وَجَزَاءً عَلَى مُرَاسِلَتِهَا . وَقَوْلُهُ « وَنَالَ التَّحْمِيَّةَ مَنْ نَالَهَا »  
يُحْتَمِلُ وَجْهِينَ . يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : وَأَصَابَ الْمُلْكَ مَنْ أَصَابَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ .  
وَهَذَا الْكَلَامُ تَفْخِيمٌ لِشَأْنِ الْمَرْأَةِ وَتَعْظِيمٌ لِخَطْبِهَا . وَيَقَالُ نِيلُتْ كَذَا أَنَّا نَيْلَادُ .  
وَالْتَّحْمِيَّةُ : الْمُلْكُ ، وَمِنْهُ التَّحْمِيَّاتُ لِللهِ . وَقَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>(٢)</sup> :

وَلَكُلُّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلتُهُ إِلَى التَّحْمِيَّةِ

إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ تَحْمِيَّةَ الْمُلْكِ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ فِي مُخَاطِبَتِهِ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى  
وَاحِدٍ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَالَ بِمَعْنَى أَنَّا . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يَقَالُ نِلتُهُ أَنُولُهُ<sup>(٣)</sup>  
نَوْلًا وَنَوَالًا ، أَيْ أَعْطَيْتُهُ . وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْكَلَامُ [ دُعَاءً ] . وَالْمَعْنَى : أَنَالَ اللهُ  
الْتَّحْمِيَّةَ<sup>(٤)</sup> مَنْ أَنَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ تَحْمِيَّتِي . كَانَهُ يَدْعُونَ نَفْسَهُمْ إِلَى إِهَادِ التَّحْمِيَّةِ إِلَيْهِمَا  
عَلَى بُعْدِهِمَا . وَفِي الْوِجْهِ الْأَوَّلِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةَ قَرِيبَةً .

٣ - إِنَّ لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٌ إِذَا رَكِبَتْ حَالَهَا

الْمَرْأَةُ : الْقُوَّةُ وَالْفَتْلُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : اسْتَمِرَتْ مَرِيرَتُهُ ، وَاسْتَمِرَ عِذَارُهُ ،  
فِي الْإِبَاءِ وَالْإِثْمَاعِ . وَلِمَرْضِنَعَ بِأَنْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ مِرَّةً حَتَّى وَصَفَهَا بِأَنَّهَا مُرَّةً ، يَعْنِي  
فِي فَمِ ذَاقَهَا ، وَعِنْدَ تَجْرِيَّةٍ مُزَاوِّهَا . وَهَذَا التَّجَنِّيُّسُ حَسَنُ الْمَوْرِدِ . وَالضَّمِيرُ مِنْ

(١) هو الأحوال الكندي ، أو يحيى بن الأحوال . انظر اللسان (معنا ، طهي) ومعجم البدان (طهيان) والخزانة (٢ : ٤٠٤) وشروح سقط الزند .

(٢) هو زعير بن جناب الكلبي . انظر المعرين ٢٦ .

(٣) في الأصل والتيمورية : « أَنَالَ » ، صوابه في م .

(٤) التشكلاة من م والتيمورية .

قوله «حالها» يعود إلى الحالة ، كأنه أضافه إليها لما كانت تليها ، وجعلها سرّ كوبها . فيقول : أفعل ذلك وأصرف هلك إليها ، وإلى الدعاء لها ، وطلب الشفاعة لديارها ، ولا تبالي بما يعنُّ ويعرض من مزاحمة عدو ، أو مرغبة حسود ، فإني لذو قوّة لا تستحيلها الفرقُ المعايَدَةُ ، إذا تراكمت الأمور ، وتراكت الأحوالُ والوجوهُ ، فخففت موادرها ومصادرها ، والتبتست فصوّلها ووصولها .

٤ - أقدم بالزجر قبل الوعيد لتنهى القبائل جهالها  
 يجوز أن يكون أقدم بمعنى أتقدّم ، ويكون الباء من «بالزجر» في  
 موضعه . ومثله نبه بمعنى تنبئه ، ووجه بمعنى توجه ، ونكب بمعنى تنكب .  
 ويجوز أن يكون قدّم ضدّ آخر ، ووجب أن يقول : أقدم الزجر ، فجعل الباء  
 زائدةً للتأكيد ، كما جاء في قوله : «تنبئت<sup>(١)</sup> بالدهن وصيغ للاِكابنَ»  
 لذلك . ومثله قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

\* سود الحاجر لا يقرأن بالشوار<sup>(٣)</sup> \*

ومعنى البيت : أزجر المترض ل قبل أن أتوعده ، وأعظه بالتنبيه  
 والتحذير قبل تخشين الجانب له ، لكي ينهى حكمة القبائل سفهاءها ، ولما يكون  
 مني تدرج في مؤاخذتهم ؛ فابتداي بالزجر ، ثم أرتقي إلى الوعيد ، ثم  
 إلى الإيقاع .

(١) هذا رسم نسخة الأصل والتمورية . وهي مهملة الضبط في م . وهذه القراءة هي التي يصح الاستشهاد بها على زيادة الباء ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وسلام ، وسهل ، ورويس ، والمحدري . وقرأ الجمهور : «تنبت» بفتح التاء وضم الباء . انظر تفسير أبي حيان .

(٢) هو الراعي النبوي ، أو القنال السكرياني . المزانة (٣: ٦٦٧) .

(٣) صدره : \* عن الحراشر لارات أحمرة \*

- ٥ - وَقَافِيَةٌ مِثْلٌ حَدُّ السَّنَانِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مِنْ قَالَهَا  
 ٦ - تَجَوَّدُتُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ قِرَاهَا وَتِسْعِينَ أَمْثَالَهَا

الكافية : آخر البيت المشتمل على ما يجب على الشاعر مراعاته وإعادته في كل بيت ، سُئِي بذلك لأنَّه يُفْعُلُ ما قَبْلَهُ . وهم يسمون البيت بأسره كافية ، لاشتماله على الكافية ، والقصيدة بأبياتها كافية ، لاشتمالها على الأبيات المقففة . وهذا توسيعٌ منهم ، كما يسمون القصيدة كلة ؛ والحقيقة ما قدَّمتُه . والأولى بهذا الشاعر عندي أن يريد بالكافية البيت ، لأنَّ نَظَمَ تِسْعِينَ بِيَتاً غَيْرَ مُسْتَكْرَ في الْعُرْفِ والعادةِ من المقدِّرين ، الجيدين المُغْلِقِين ، ذوى البدانِ العجيبة ، والخواطر السَّريعة ، ولو أرادَ القصيدة لبعْدَ عن المع vad . فيقول : رَبَّ كَافِيَةٍ تَنْفَذُ نَفَادَ السَّنَانِ ، وَتَرَوِيهِ جَوَدَتِهَا<sup>(١)</sup> الرَّوَاهُ فَلَا تَخْلُقُ عَلَى مَرَّ الْأَيَامِ ، وَلَا تُبَلِّيهِ<sup>(٢)</sup> السَّنُونَ والأعوام ، بل تَبْقَى مَعَ الدَّلِيلِ وَالنَّهَارِ بقاءَ الظُّلْمِ وَالْأَنْوَارِ ، وَإِنْ دَرَجَ قَارِضُهَا ، وَمَضَى مُنْشِهَا ، أَنَا تَجَوَّدُتُ هَا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ مَعَ تِسْعِينَ مِنْ نَظَائِرِهَا . يَرِيدُ أَنَّهَا لسانُ قومِهِ ، وَمِدْرَاهُ عَشِيرَتِهِ . وَمَعْنَى تَجَوَّدُتُ : اخْتَرْتُ عِنْدَ الْجَمْعِ جَيِّدَهَا . وَهَذَا كَا يَقُولُ : تَنَقَّيْتُ الشَّىءَ وَتَخْيَرْتُهُ . وَقَوْلُهُ « وَتِسْعِينَ » أَرَادَ مَعَ تِسْعِينَ ، فَيَكُونُ انتصارَهُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : {فَاجْمِعُوهُ أَمْرَكُمْ وَشَرِكَاءِكُمْ} ، لَأَنَّ الْمَرَادَ مَعَ شَرِكَائِكُمْ . وَيَحُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ عَاطِفَةً مِنْهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : قِرَاهَا وَقِرَى تِسْعِينَ تَمَاثِلَهَا . وَقِرَى يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَرَيْتُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ ، وَيَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَرَوَتُ الْأَرْضَ إِذَا تَبَقَّعَتْهُ . وَيَحُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقِرَى مَا يُطْعِمُ الضَّيْفَ ، فَاسْتَعَارَهُ كَأَنَّهُ قَالَ :

(١) فِي الأَصْلِ : « وَتَرَوِيهِ بِجَوَدَتِهَا » وَأَبْتَدا مَا فِي مِنْ وَالثِّيمُورِيَةِ .

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النَّسْخِ . وَكَأَنَّ الْمَرْزُوقَ أَجْرِيَ الْفَصِيدَةَ عَلَى الشِّعْرِ وَمَرَةٍ عَلَى الْفَصِيدَةِ .

\* قَرَى الْهَمَّ إِذْ صَافَ الزَّمَاعَ \*

كَانَ الْقَوَافِ لَتَ تَوَارَدَتْ أَحْسَنَ الْقِيَامَ بِهَا ، وَجُودَ الْقَرَى لَهَا .

١٩٨

وقال ابن رالان السنّي<sup>(١)</sup> :

١ - لَمْ رَأَتْ مَعْشَرًا قَلَتْ حَوْلَهُمْ قَالَتْ سَعَادٌ أَهْذَا مَالُكُمْ بِجَلَّا  
الْحَوْلَةُ : الْإِبْلُ الَّتِي يَحْمَلُ عَلَيْهَا . وَالْحَمْلَةُ بِالضمْ : الْأَحْمَالُ . يَقُولُ : حِينَ  
رَأَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةَ فَقَرَّنَا وَقِلَّةُ إِبْلِنَا قَالَتْ مُنْكِرَةً وَمُتَعَجِّبَةً : أَهْذَا مَالُكُمْ  
فَحَسْبٌ . وَ « بِجَلَّا » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَالْمَعْنَى أَهْذَا مَالُكُمْ مَسْكُنٌ بِهِ .  
وَالْأَصْلُ فِي بِجَلَّ الْبَنَاءُ عَلَى السُّكُونِ ، وَدَعَتِ الضرُورَةُ إِلَى تَحْرِيكِهِ فَرَأَ كَهْ  
بِالْفَتْحِ ، وَكَانَ الْوَاجِبُ إِذَا حَرَكَ السَّكَنَ فِيهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرُ<sup>(٢)</sup> :  
\* وَنَعَمْ إِنْ قَلْتُ نَعَمْ \*<sup>(٣)</sup>

لَأَنْ نَعَمْ أَيْضًا مَبْنِيًّا عَلَى السُّكُونِ فَحَرَكَ آخِرَهُ لِلضَّرُورَةِ بِالْفَتْحِ كَمَا تَرَى .  
وَقَدْ يُضَافُ بِجَلَّ لِكُونِهِ إِيمَانًا كَمَا يُضَافُ قَدْ إِذَا كَانَ بِعْنَى حَسْبٌ . قَالَ .

\* بِجَلَّ الْآنَ مِنَ الْعِيشِ بِجَلَّ \*

(١) رالان بترك المهمز في النسخ . وهو جابر بن رالان ، سبقت له الخامسة من ٥٩٤ م .

(٢) هو الطائى الكبير ، كما ذكر ابن جنى في التنبيه ، يعنى بال الكبير أبا عام . والبيت  
التالى في ديوانه ٣٠٥ .

(٣) عامة :

تَقُولُ إِنْ قَلْتُ لَا لَامَلَةَ لِأَمْرِكَ وَنَعَمْ أَنْ قَلْتُ نَعَمْ  
وَقِيلَهُ :

فَخَرَا بَنِ مَصْبَعِ ثَالِكَرْمَاتِ بِكَمْ حَادَتْ رِعَانًا وَكَانَ قَلْبَكَ أَكَمْ

(٤) للبيد ، كما في اللسان والمفاسد ( بِجَلَّ ) . وَسَدْرَهُ :

\* فِي أَهْلَكَ فَلَا أَحْفَلَهُ \*

وفي قدْ جاء :

\* قَدْنِيَّ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدْرِيَّ<sup>(١)</sup> \*

والمال عندهم الإبل ، وهذا يطلقون فيقولون : المال في الرّعى<sup>(٢)</sup> ، لاشتهر  
لفظة المال عندهم بها .

٣ - إِنَّا تَرَى مَا تَأْخُذُ بِهِ خَلَلٌ      فقد يكون قدّيماً يرثّي الخلّالَ  
الخلّال الأول النّقص ، والخلّال الثاني الفرجّة بين الشّيئين حتى يصحّ  
الرثّي معه . وفي الكلام اختصار ، لأنّ المعنى أجبناها بأنّ قلنا : إن كُنْتَ  
تَرَيْنَ اخْتِلَالَ حَالَنَا وَاتِّقَاعَ مَالَنَا ، وَظَهُورَ الْفَاقَةِ وَالْفَقْرِ عَلَى [صفحات]<sup>(٣)</sup> [ظواهِرِنَا ، فَقَدْيَكُونَ كَانَ يُسْدِدُ الْخَلَلَ بِمَالَنَا ، وَتُرْثِقُ الْفُتُوقُ بِهَا ، وَتُرْدُ عَادِيَةَ  
الشّرّ بِتَفْرِيقِهَا . قوله « قد يكُون » جعل اللّفظ مستقبلاً وإن أراد المضى ،  
لاستمرار الحال على طريقة واحدة ؛ وقد مضى مثله . ويجوز أن يكون حكى  
الحال ، كقوله تعالى : « وَكُلُّهُمْ بَاسِطُ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ » .

٤ - قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أُنَا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ      لا تَنْتَقِي بِالْكَيْمِ الْحَارِدِ الْأَسْلَادِ  
قوله « قد يعلم القوم » الكلام في استعمال لفظ المستقبل هو على ماقدمناه  
في قوله « قد يكون قدّيماً » من البيت الذي قبله . فيقول : قد اشتهر من شأنينا  
يوم البأس والشدة ، ووقت احتفاء الوطيس والتهاب النّاثرة ، أنا لا لنجُم فنتقي  
رماح الأعداء بالشجعان ، ولكن غيرنا يتّقى بما فنتقدّم إذا تأخر ، ونبسلُ

(١) تحييد الأرقاط . الخزانة (٢ : ٤٥٣) . والخبّيان هـ عبد الله ومصعب ابن الزبير .  
وهو تغليب سمعي ، إذ أن عبد الله بن الزبير يكنى أبا خبيب باسم ولده . ويروى : « الخبّيين »  
بصيغة الجمع كالأشعرن ، يراد به عبد الله بن الزبير وأصحابه .

(٢) الرّعى ، فعل يمعن مفعول ، وهو ما يرعى .

(٣) هذه من م والتيمورية .

إذا تحرّز . والحادي : المجتمعُ الْخَلْقِ الشَّدِيدُ الْمَهِيبُ ، الذي يُحْسَبُ من عِزَّةِ غَضْبِيَّانَ .

٤— لكنْ تَرَى رَجُلًا فِي إِثْرِهِ رَجُلٌ قد غادرَ رَجُلًا بالقَاعِ مُنْجَدِلًا هذا تصویرٌ لما أثبتَتْ من أفعالِهم في الإقدام ، لَمَّا نَفَى عن أنفسِهم الإِحْجَامَ ، فَيَقُولُ مُخَاطِبًا واحدًا من النَّاسِ : لَكُنَا تَهَافِتُ وَنَتَابِعُ<sup>(١)</sup> حِرْصًا على القتالِ ، حتَّى تَرَانَا مِنْ بَيْنِ طَارِدٍ وَقَاتِلٍ ، وَكَارِي وَفَارِي ، وَطَالِبٍ وَمَطْلُوبٍ . وقد تَرَكَ اصْرِيًّا ساقِطًا عَلَى الْأَرْضِ ، كَانَ أَحَدُهَا صَرَعَ قَتِيلًا وَالآخَرَ يَتَبَعِهِ لِيَنَالَ مِنْهُ . وَيُحُوزُ أَنْ يَكُونَ معنى « قد غادرَ » قد غادرَ كُلُّ واحدٍ مِنْهُمْ رَجُلًا مُصْرُوعًا ، كَا يَقَالُ : كَسَانَا الْأَمْرِ حَلَةً ، وَالْمَعْنَى كَسَاكِلٌ وَاحِدٌ مِنَّا . وَكَفُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلَدًا » . وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْآخَرِ<sup>(٢)</sup> : وَهَلْ غَرَّاتُ الْمَوْتِ إِلَّا زَالَتُ الْكَيْمَى عَلَى لَحْمِ الْكَيْمِيِّ الْمَقْطَرِ وَالقَاعُ : الْمَسْتَوِيُّ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمُنْجَدِلُ : الْمَصْرُوعُ . وَالْجَدَالُ : الْأَرْضُ ، كَانَ مَعْنَى جَدَالُهُ : أَصْبَتُ الْجَدَالَةَ بِهِ .

## ١٩٩

وقال قَبِيْصَةُ بْنُ النَّصْرَانِيُّ الْجَرَمِيُّ<sup>(٣)</sup> :

١— لَمْ أَرْ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتُ بَنِي شَمْجَى خَلْفَ الْأَهْمَمِ عَلَى ظَهْرِ<sup>(٤)</sup> أَرَادَ بِالْخَيْلِ الْفُرْسَانَ لَا الْأَفْرَاسَ ، كَما رُوِيَ : « يَا خَيْلَ اللَّهِ ازْكَرْيَ ». .

(١) كَدَا فِي آيَيْنِ النَّسْخِ الْبَارِدِ .

(٢) هو شريح بن ترواش العبيدي . الخامسة ١٤٠ .

(٣) التَّغْرِيزِيُّ : « قَبِيْصَةُ بْنُ النَّصْرَانِيُّ الْجَرَمِيُّ مِنْ طَيِّ » .

(٤) شَمْجَى ، بَنْتَجَات ، مِنْ بَنِي الْمَوْتَ بْنِ طَيِّ . الاشتغال ٢٣٥ .

وقوله « على ظهر » في موضع الصفة لقوله « خيلاً » ، كانه قال لم أر فرساناً تمايلها على ظهر يوم أدركت هذه القبيلة خلف هذا الجبل . و قوله « على ظهر » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المعنى لم أر خيلاً على ظهر الأرض ، كما جاء في التزيل : « ما ترك على ظهرها من دابة ». والثاني أن يكون المعنى : لم أر خيلاً على ظهور الدواب ، لكنه قصد الجنس فوحد ، كما يقال هو يرتبط كذا رأساً من الدواب ، وكذا ظهرأ منها . وذكر بعضهم أن ظهرأ اسم ماء ، كانه قال خلف هذا الجبل على هذا الماء . وهذا إذا ثبت يسمى للسماع . وذكر بعض أصحاب المعاني أن قوله « على ظهر » يجوز أن يكون في موضع الحال للمضمر في أدركت ، أي يوم أدركتم فاهرأ لهم ، وعلى قهر وغلبة فيهم ؛ من قوله ظهرت على فلان ظهوراً وظهرأ . وفي القرآن : « ليظهره على الدين كله » .

٢ - أَبْرَأْ بِأَيْمَانِيْ وَأَجْرَأْ مُقْدَمَاْ      وَأَنْفَصَ مِنَّا لِذِيْ كَانَ مِنْ وِتْرِيْ  
مَا أَرَادَ بِالنَّلِيلِ أَحْمَابِهِ وَفُرْسَانَ جَيْشِهِ سَاغَ أَنْ يَقُولَ « وَأَنْفَصَ مِنَّا » .  
ويشبه هذا ما يجيء من صلة الذي في مثل قوله :

\* أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أَمِ حَيْدَرَهُ \*<sup>(١)</sup>

فقال سمعت والوجه سمعته . وباب<sup>(٢)</sup> الصّلات والصفات تداخل وتشابه .  
فيقول : لم أر أوثق بالنذور والأقسام إذا عقدناها والتزمناها ، وأجرأ إقداماً  
وبياناً في وجوه الأعداء إذا ناصبناها وكافشناها ، وأنسنت في نفس الأوتار  
وإدراك النذول بعد إبرامها وتعقدتها مينا . ونَفَضَ الْوِتْرُ هُوَ حَلُّ عَقْدِهِ باشتفاء

(١) لعل بن طالب ، كما سبق في ص ٤٠٧ ، وحواشي ص ١١٠ .

(٢) كذلك في جميع النسخ ، وهو جائز في العربية .

النفس من الواتر الذي يُبْرِمُه . وكان الشَّرِيفُ الْأَنْفُسُ مِنْهُمْ إِذَا أُصِيبَ وَوُرِزَ  
يَنْدَرُ أَنَّهُ لَا يَشْرَبُ حَمْرًا وَلَا يَقْرَبُ امرأةً ، أَوْ لَا يَغْسلُ رَأْسًا ، وَمَا يَجْرِي  
هَذَا الْمَجْرِي مَا يَكْرِثُ النَّفْسَ إِذَا أَخْلَتْ بِهِ ، حَتَّى يَنَالَ الْوِتْرَ . هَذَا قَالَ  
إِسْرَافِ الْقَيْسِ عَدْ تَأْثِيرِهِ فِي بَنِي أَسَدٍ وَنَيْلَةِ مُنَى النَّفْسِ فِيهِمْ :  
حَلَّتْ لِي الْحَمْرُ وَكُنْتُ امرأً عَنْ شُرُبِهَا فِي شَفْلٍ شَاغِلٍ  
فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَأَغْلِلُ  
فَأَمَّا قَوْلُ الْأَعْشَى :

فَأَظْعَنْتَ وَتَرَكَ فِي دَارِيمٍ وَوَتَرَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يَقْمِ  
فَهُوَ فِي طَرِيقِ قَوْلِهِ نَفَضَتْ الْوِتْرَ مِنْهُ .

٣ — عَشِيشَةَ قَطْعَنَا قُرْآنَ بَيْنَنَا بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرٍ  
أَضَافَ الْقَرْآنَ إِلَيْنَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا وَنَقْلَهُ مِنْ بَابِ الظُّرُوفِ . وَعَلَى هَذَا  
قِرَاءَةٌ مِنْ قِرَاءَةِ (١) : «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ»<sup>(٢)</sup> بِالرَّفْعِ ، وَالْمَعْنَى وَصْلُكُمْ . وَلَكَ أَنْ  
تَرْوِي «قُرْآنَ بَيْنَنَا» فَلَا تُضِيفَ وَتَرَكَ بَيْنَنَا فِي بَابِ ظَرْفًا ، كَمَا قَدْ قُرِئَ :  
«لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ» بِالنَّصْبِ . وَيَعْنِي بِالْقَرْآنِ الْأَرْحَامَ وَالْأَوَاصِرِ . وَانْتَصَبَ  
«عَشِيشَةً» عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ «يَوْمَ أَدْرَكْتُ بَنِي شَمْجَى» ، فَيَقُولُ : لَمْ أَرْ خِيلًا  
تَعَاقِلُهَا عَشِيشَةً أَرْسَلَنَا دُوايَّنَا عَلَى أَعْدَانِنَا ، وَأَوْقَعَنَا أَنْفُسَنَا عَلَيْهِمْ ، فَقطَعُنَا بِاسْتِعمالِ  
السَّيِّفِ الْوَصْلِ الْجَامِعَةَ لَنَا ، وَالْأَسْبَابَ النَّاظِمَةَ لِشَتَانَا ، وَبَنُو بَدْرٍ حَاضِرُونَ لَنَا ،  
وَمَتَوَسِّطُونَ لِمَا تُشِيرُهُ بَيْنَنَا ، وَالشَّاهِدُونَ لِبَلَانَا ، وَالْمَصْدَقُونَ لِمَا نَدَعَهُ  
مِنْ فِعْلَنَا .

(١) فِي الْدِيوَانِ سِيَّرَةِ ٣٠ :

فَأَظْعَنْتَ وَتَرَكَ مِنْ دَارِيمٍ وَوَتَرَكَ فِي دَارِيمٍ لَمْ يَقْمِ

(٢) هَذِهِ مِنْ قِرَاءَةِ جَهُورِ الْقِرَاءَةِ . وَقِرَاءَةُ نَافِعٍ وَالْكَائِنِ وَحَفْصٍ : «بَيْنُكُمْ» بِالْفَتْحِ  
عَلَى الْبَنَاءِ أَوْ عَلَى النَّصْبِ . تَفْسِيرُ أَبِي حِيَانَ (٤ : ١٨٢) فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ بَنُو شَلْ تَبَلِّي وَرَاجِعَنِي شِعْرِي  
 يقول : أتى على الصباح ثانية ذلك اليوم ، وقد حل نذري ، وأدرك قومي  
 ذحلي ، وانطلق بالفخر لساني ، فصررت خفيفاً الظهري بعد أن كنت مثقلًا  
 بعب الورني ، وكان الشعر هاجرني وفارقني مدة السنى في نيل المطلوب من  
 إمكان فرضية أتهزها ، ثم راجعني . وهذا ضد قول الآخر <sup>(١)</sup> :  
 فلو أن قومي أنطقتنى رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلِكَنَ الرِّمَاحُ أَجَرَتْ

٤٠٠

وقال أدهم بن أبي الزعاء <sup>(٢)</sup> :

- ١ - قد صَبَحْتُ مَعْنٍ يَجْمِعُ ذِي لَجَبْ
- ٢ - قَيْسَةً وَعَبْدَانَهُمْ بِالْمُنْتَهَى
- ٣ - وَأَسَدَةً بِغَارَةٍ ذَاتِ حَدَبْ
- ٤ - رَجْرَاجَةً لِمَ تَكُونَ مَمَّا يُؤْتَشَبْ
- ٥ - إِلَّا صَمِيمًا عَرَبًا إِلَى عَرَبْ
- ٦ - تَبَكِي عَوَالِيهِمْ إِذَا لَمْ تَخْتَضِبْ
- ٧ - مِنْ شُغْرِ اللَّبَاتِ يَوْمًا وَالْحَجَبْ

(١) هو عمرو بن معد يكرب . الحاسية ٢٩ .

(٢) شاعر طائفي معنى من شعراه متضمرى الدولتين ، وأبوه سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حبي بن عمرو بن سلالة بن غنم بن ثوب بن عتود . المؤتلف ٣١ . يقول هذه الحاسية في وقعة « المنصب » ، وهي قرية في طرف سلمى أحد جبل طيء ، كانت عندها وقعة بين طيء وحلقاهم بي بدر بن فزاره بقيادة معدان بن عبيد بن عدي ، وبين قيس وأسد بقيادة أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فهزم القيسيون أربع هزائم .

يُرْوَى : « الأَبَابِ » .

قوله « قد صَبَحَتْ مَغْنِيَّ بِمَجْمَعِ » ، الجمْعُ : الْجَمَاعُونَ ، وَالْجَمَاعُ : الْمُتَقَرِّقُونَ . وَمَغْنِيَ صَبَحَتْ ، أَى أَتَتْ قَيْدَسًا صَبَاحًا بِكِتَبَةِ لَهَا جَلَبَةٌ وَصَوْتٌ ، لِكَثْرَتِهَا . وَالْعَبْدَانُ يُكْسِرُ أَوْلَهُ وَيُضْمِنُ ، وَهُوَ جَمْعُ عَبْدٍ ، يُقَالُ عَبْدٌ وَأَعْبَدٌ وَعَبِيدٌ وَعَبَادٌ وَعَبْدَى وَمَعْبُودَاهُ وَعَبْدَهُ ، فَعَبْدَانُ جَمْعُ عَبِيدٍ . وَالْمُنْتَهَى ، قَيْلُ هُوَ اسْمُ مَكَانٍ ، وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلرَّادُ بِهِ الْإِتْهَابُ أَوْ مَوْضِعُ الْإِتْهَابِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَغَارَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ وَقَصَدَتْ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ ، بَنِي قَيْنَسٍ وَعَبِيدَهُمْ بِهَذَا الْمَوْضِعِ . وَيَعْنِي بِالْعَبِيدِ الرُّؤْعَاءَ وَالْعُسْفَاءَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مَعَ الْأَبِيلِ . كَانُوهُمْ فِي أَحْوَيْتِهِمْ ، وَفِي مَوْضِعِ كَانَتْ أَمْوَالُهُمْ حَاضِرَةً ، غَيْرُ عَازِيَّةٍ وَلَا غَائِبَةٍ .

وقوله « وَأَسْدًا بِغَارَةٍ » ، يَقُولُ : وَصَبَحَتْ أَسْدًا بِخَيْلٍ ذَاتِ اعْتَدَاءٍ وَمَوْجَانٍ ، تَتَدَافَعُ فِي سَيْرِهَا وَلَا تَسْقِيمٌ ، لِكَثْرَتِهَا ، وَلَمْ يَكُونُوا أَشَابَاتٍ وَفِرْقًا جُمِعُتْ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ . وَقَوْلُهُ « ذَاتٌ حَدَبٌ » يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ الْأَخْدَبِ ، وَيَكُونُ وَصْفَ الْفَارَةَ بِالْخَدَبِ كَمَا قَيْلَ آلَهُ حَدْبَاهُ ، وَعِزَّةُ قَعْسَاهُ ، كَانَهُ يَنْبُو ظَهْرُهُا عَمَّنْ يُرِيدُ رُوكُبَهَا وَاقْتَارُهَا . وَيُجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْأَرْتَاعُ وَالْكَثْرَةِ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : الْخَدَبُ حَدُورٌ فِي صَبَبٍ ، يَعْنِي الْعَقَبَةِ . قَالَ : وَمِنْهُ حَدَبُ الرَّيْحَ وَحَدَبُ الرَّمْلِ . وَفِي الْقُرْآنِ : « وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ » . فَأَمَّا قَوْلُهُ « بِغَارَةٍ » فَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْخَيْلَ غَارَةً لِأَنَّهَا مِنْ قِبِيلِهَا تَسْكُونُ ، وَهَذَا مِنْ بَابِ تَسْمِيَّةِ الشَّيْءِ بِمَا يَكُونُ مِنْ سَبِيهِ . وَالْفَارُ بِلَا هَاءٍ يَسْتَعْمِلُ فِي الْجَمْعِ الْكَثِيرَ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « مَا ظَنَّكَ مِرْجُلٌ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْفَارَيْنِ<sup>(١)</sup> » . وَقَوْلُهُ : « رَجَراَجَةٌ » ، يَقَالُ كَتِبَةُ رَجَراَجَةٍ ، أَى تَضْطَرِبُ وَتَمُوجُ مِنْ

(١) فِي الْلِسَانِ (غُور) : « وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَحْنَفِ فِي اِصْرَافِ الْزَّيْرِ عَنْ وَقْتِهِ الْجَلِّ : وَمَا أَصْنَعَ بِهِ إِنْ كَانَ جَمْعُ بَيْنَ غَارَيْنِ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ تَرَكُوهُ وَذَهَبُ ».

كثِيرَهَا . وَاسْرَأَةُ رَجَرَاجَةُ ، أَى تَرَجُّجُ مِنْ بُدْنِهَا وَنَعْتِهَا<sup>(١)</sup> . وَقُولُهُ « مَا يُوَشِّبُ » يَقُولُ أَشْبَتُهُ وَأَنْشَبَتُهُ ، أَى جَعْفَتُهُ مِنْ وَجُوهِ مُخْتَلِفَةِ لَا خَيْرَ فِيهَا . وَأَصْلُ الْأَشَبِ الْإِلْتَفَافُ . وَيَقُولُ غَيْضَةُ أَشِبَّةُ . وَتَوَسَّعُوا فِيهِ قَالُوا : عِنْدَ فَلَانِ أَشَبَّةَ مِنَ الْمَالِ ، أَى إِيمَانًا كَبِيرًا مِنَ الْخَرَامِ وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ .

وَقُولُهُ « إِلَّا صَبِيَّاً » ، يَقُولُ هُوَ مِنْ صَبِيِّ قَوْمِهِ ، إِذَا كَانَ مِنْ خَالِصِتِهِمْ وَخَصْصِ أَصْلِهِمْ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : صَبِيُّ الرَّأْسِ وَالسَّاقِ ، لِلْعَظِيمِ الَّذِي بِهِ قِوَامُ الْعَضُوِّ . وَتَوَسَّعُوا فَقَالُوا : جَاءَ فِي صَبِيِّ الصِّيفِ أَوِ الشَّتَاءِ . وَانْتَصَبَ صَبِيًّا عَلَى أَنَّهُ اسْتَثْلَمَ خَارِجَ . وَجَعَلَ قَوْلُهُ « عَرَبًا إِلَى عَرَبَنَ » بَدَلًا مِنْهُ . وَمِنْعِنِي إِلَى عَرَبَنَ : مَعَ عَرَبَنَ ، كَمَا يَقُولُونَ : هَذَا إِلَى ذَلِكَ .

وَقُولُهُ « تَبَكِّي عَوَالِيهِمْ إِذَا لَمْ تَخْتَصِبْ » فَعَالِيَّةُ الرَّثْمِ وَغَيْرِهِ أَعْلَاهُ ، وَقِيلُ الْعَالِيَّةُ الْقَنَاءُ الْمُسْتَقِيمَةُ . وَقَوْلُهُ « إِذَا لَمْ تَخْتَصِبْ » يَقُولُ خَضْبَ الرَّجُلِ شَعَرَةُ ، وَاخْتَصَبَ . وَلَا يُذَكِّرُ الشَّعَرُ مَعَهُ ، وَقَدْ يَكُونُ اخْتَصَبَ فِي مَطَاوِعَةِ خَضْبٍ . وَمِنْعِنِي الْبَيْتِ : لَكُنْهُمْ كَانُوا خُلُصًا عَرَبًا مَعَ عَرَبَنَ ، عَوَادُوا رِمَاحَهُمْ أَنْ تُسْقَى دِمَاءَ الصُّدُورِ وَالْقُلُوبِ ، فَإِذَا انْقَطَعَ شَرِبُهُمْ عَنْهَا تَبَكِّي تَحْسَرًا عَلَيْهِ ، وَوَجَدًا بِهِ . وَهَذَا مَثَلٌ .

وَيَعْنِي بُثَرَ اللَّبَابِ : هَزَمَاتِ التَّرَاقِ وَحُجُبُ الْأَفْئَدَةِ . وَيَقُولُ لَبَبُ ولَبَّةُ ، وَلَذِكَ روَى : « مِنْ ثُفَرِ الْأَلَبَابِ » وَ« الْلَّبَابِ » . وَالْمِعْنَى أَنَّهُمْ يُصَرَّأُونَ بِالْطَّعْنِ فَلَا يَصْبِيُونَ إِلَّا الْمَقْتَلَ .

(١) الْبَدْنُ ، بضم الباء وفتحها : البدانة ، وهي السمن والبسامة .

٢٠١

وقال بُرْجُ بْنُ مُسْهِرِ الطَّائِي<sup>(١)</sup> :

١— إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوْدَهُ ثَلَاثَ خَلَالٍ كُلُّهَا لِي غَائِضٌ  
 جَعَلَ شَكُوَاهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لِيَأْسِهُ مِنْ مَعْوِنَةِ الْمُخْلوقِينَ فِيمَا يَتَأَلَّمُ مِنْهُ  
 وَيَتَضَبَّرُ بِهِ . يَقُولُ : أَشْكُو ثَلَاثَ خَلَالٍ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَمْيَلٌ إِلَيْهِ ، وَأَخْلَاصٌ  
 الْوَدَّ لَهُ ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ تَلَكَّ اِخْلَالٍ يَهْزِئُنِي وَيَنْفَعْنِي مِنْ لَحْيِي ، وَيَكْسِرُ مِنْ  
 نَشَاطِي . وَيُقَالُ غَاضِبَ الْمَاءِ وَغَضِّتُهُ أَنَا ، وَفِي الْقُرْآنَ : « وَغَيْضَ الْمَاءِ » فَهِيَ مِنْ  
 بَابِ فَعَلَتُ الشَّيْءَ فَفَعَلَ<sup>(٢)</sup> . قَالَ الشَّاعِرُ :

\* فَلَارَأَكِيدُ يَجْرِي لَا هُوَ غَائِضُ \*

٢— فَنَهِنَّ أَلَا تَجْمَعَ الدَّهَرَ تَلْعَةً بُيُوتًا لَنَا يَا تَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضُ  
 يَحْوِزُ أَنْ يُرُوَى « تَجْمَعَ » بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ ، فَإِذَا نَصَبْتَ فَلَانَّ أَنْ قَبْلَهُ  
 هِيَ النَّاصِبُ لِلْفِعْلِ ، وَإِذَا رَفِعْ فَأَنْ تَكُونُ مُخْفَفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ ، أَرَادَ أَنَّهُ لَا تَجْمَعُ ،  
 وَالْمَاءُ خَيْرُ الْأَمْرِ وَالثَّانِ . وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ  
 قَوْلًا » ، قُرْيَّ يَرْجِعُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ ، حَمْلًا عَلَى الْوَجْهِينِ الْمَذْكُورَيْنِ . وَالْتَّلْعَةُ  
 أَرْضٌ مِنْ قَعْدَةٍ يَتَرَدَّدُ فِيهَا السَّيْلُ إِلَى بَطْنِ الْوَادِيِّ . وَيُقَالُ : فَلَانَّ لَا يَوْقِنُ

(١) سبقت ترجمته في الحاسية ١٢٢ . قال أبو رياش : « كان سبب هذه الآيات أن البرج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي — واسم الأرت خالد — كان هو وعمه أبو جابر يشربان ، وكانت امرأة أبي جابر حالية ، فانتهى البرج قبلها ، ثم رأى عمه وقد رأه فاستحبها وكف وقال : « يا عمي علىبي التراب ! قال : أو لم أررك حين رأيتك كففت واستحييت ، ولو كان التراب عليك لم تستحي ! اذهب فواهه لا تجتمعني وإياك محله ولا غزوة ، ولا نجتمع في بلد ، ولا أكلمك أبداً . فقال هذه الآيات » .

(٢) هذا . وقال ابن جني في التنبية : « أى ناقص لى ونائل منى . من غضت الماء أى نقصته . وقيل في غائض : إنه أراد غائض ثابت الظاء ضاداً » .

بسِيلِ تَلْقِيَتِهِ ، إِذَا كَانَ غَيْرَ صَدُوقٍ فِي أَخْبَارِهِ . وَبَابُ التَّلْعَ كَمْ يَدُورُ عَلَى  
الإِشْرَافِ وَالْأَرْتَفَاعِ . وَقَوْلُهُ « يَا تَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضٌ » يَسْعَى نَقَادُ الْكَلَامِ مِنْهُ  
التَّفَاتًا ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ جَرِيرِ فِيمَا حَسْكَى عَنِ الْأَصْمَعِ :

مَتَّ كَانَ الْخِيَامُ بَذِي طَلْوَحٍ سُقِيَتِ الْغَيَثَ أَيْتَهَا الْخِيَامُ  
وَصَلَحَ تَرْخِيمُ تَلْعَةٍ وَإِنْ كَانَ نَكِيرَةً ، لَأَنَّهُ قَصَدَ بِهَا فِي النَّدَاءِ إِلَى  
وَاحِدَةٍ بَعِينَهَا . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : مِنْ تَلْكِ اِخْلَالِ الْتَّلْعَ أَنَّا لَمْ مِنْهَا أَنَّى وَإِيَاهُ  
لَا تَجْتَمِعُ طَولُ الدَّهْرِ فِي مَكَانٍ ، وَلَا يَحْمُوا بِمُوتَنَا تَلْعَةً مِنَ التَّلَاعِ . ثُمَّ  
الْقَفَتَ مُظْهِرًا التَّصْبَرَ ، وَمُبَدِّيَّا التَّوْجُعَ إِلَى التَّلْعَةِ ، فَقَالَ : لَا جَرِي فِيكِ  
سَيْلٌ ، وَلَا ظَهَرَ بِكِ خِصْبٌ ، وَلَا سُقِيَ لَكِ عَهْدٌ . وَهَذَا كَأَنَّهُ عَدَ الْمَوْضِعِ الَّذِي  
لَا يَتَقْنَعُ لَهُ مَعْ صَدِيقِهِ الْمَذْكُورِ فِيهِ الْتَّقْلِادُ عَلَى قُرْبِهِ وَجَوَازُ كُونِ ذَلِكَ فِيهِ —  
ذَنْبًا ، فَأَقْبَلَ يَدْعُو عَلَيْهِ تَضَبْجَرًا بِهِ . وَمِنْ عَادَةِ النَّاسِ النَّظَرُ فِي الدِّيَارِ وَمَا  
يَسْنَحُ فِيهَا مِنْ اجْتِمَاعِ الْأَحَبَّةِ أَوْ افْتَرَاقِهِمْ ، وَانتِظَامُ شَمَلِهِمْ فِيهَا أَوْ ابْنَاتِهِ . وَقَدْ  
وَرَدَ الْخِبْرُ بِمِثْلِ ذَلِكَ أَيْضًا .

٣ - وَمِنْهُنَّ أَلَا أَسْتَطِيعُ كَلَامَهُ      وَلَا وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ  
يُجَوزُ أَنْ يُرَوَى « أَسْتَطِيعُ » بِالرَّفِيقِ وَالنَّصْبِ عَلَى مَا تَقْدِمُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ .  
وَقَوْلُهُ « وَلَا وُدَّهُ » إِنْ قِيلَ كَيْفَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ وُدَّهُ ، وَقَدْ قَالَ فِي الْبَيْتِ  
الْأُولَى مِنْ خَلِيلٍ أَوْدَهُ ، فَأَبْيَتَ الْوُدَّ؟ قَلْتَ : إِنَّمَا يَعْنِي لَا أَسْتَطِيعُ مُفْتَضَى  
وُدَّهُ وَمُوجَبَهُ ، فَعَذَّذَفَ الْمَضَافَ . وَقَوْلُهُ « حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ » ، مَعْنَاهُ حَتَّى  
كَانَ مَا لَا يَكُونُ . وَالْمَرَادُ بِالْبَيْتِ : وَمِنْ تَلْكِ اِخْلَالِ مَا عَرَضَ يَبْنِي وَيَبْنِهِ مِنْ  
إِعْرَاضِ مُتَّصِلٍ وَهَجْرٍ دَائِمٍ ، فَلَا أَقْدِرُ عَلَى مَفَاؤَضَتِهِ فِيمَا يَعْنِي مِنْ خَيْرٍ وَشَرَّ ،  
وَلَا أَطِيقُ مُبَايَتَهُ مَا يَنْتَقِلُ فِيهِ مِنْ حَبْبٍ أَوْ مَكْرُوهٍ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ مُوادَّتَهُ

وَخَالَصَتْهُ بِحَسْبِ الْأَحْوَالِ الْمُتَشَابِكَةِ يَيْنَا ، مَا ثَبَّتَ عَوَارِضُ — وَهُوَ جَبْلٌ —  
وَدَامَ لِلَّدَّهِ مُتَّصِلٌ .

ع — وَمِنْهُنَّ أَلَا يَجْمَعُ الْفَزُورُ يَيْنَا      وَفِي الْفَزُورِ مَا يُلْقِي الْعَدُوُّ الْمُبَاغِضُ

وَجْهُ جَوَازِ الرَّفْعِ فِي يَجْمَعِ الْنَّصْبِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ . وَقَدْ رَتَّبَ الشَّاعِرُ فِي  
هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مُسَيَّبَاتِ الْمَوْدَةِ وَنَتَائِجُهَا ، وَمَا يَوْجِهُ غَرَائِسَ الْقَةِ وَآثَارُهَا ، أَحْسَنَ  
تَرْتِيبٍ ، فَابْتَدَأَ عِنْدَ ذِكْرِ اِنْتِفَاعِهَا وَامْتِنَاعِهَا بِتَمْذِيرِ الْاجْتِمَاعِ بِالْأَبْدَانِ فِي الْمَجَالِسِ  
وَالْمَحَالِلِ ، لِأَنَّهُ الْأُولُ وَالْأَصْلُ فِي انْفَاقَادِ الْوِدَادِ ، ثُمَّ أَتَبَعَهُ بِمَا يَصْحَبُ الْاجْتِمَاعَ  
لِلتَّأْلِفِ ، حَتَّى لَا يَنْفَكُّ مِنْهُ مِنَ التَّوَانُسِ وَالنَّسَاؤُلِ ، وَالْمُخَالَقَةِ وَالْإِلَطَافِ ، لِأَنَّهُ  
يَتَّلُّ الْأُولُ وَثَانِيهِ . ثُمَّ أَرْدَفَ الْمُقْدَمَتَيْنِ بِتَبَيْعِجْتَهُمَا مِنَ الْتَّعَاوُنِ وَالنَّسَاعَدِ ،  
وَالْأَهْمَامِ وَالشَّفَقَةِ عِنْدَ مَا يَحْدُثُ وَيَجْبَدُ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ، وَمَرْدُودٍ وَمَقْبُولٍ ،  
فَيَقُولُ : وَمِنْ تَلِكَ الْأَحْوَالِ أَنَّ التَّشَارِكَ فِي جَوَالِبِ الدَّهْرِ يَيْنَا رُفِيقَ ، وَالتَّأْلِفَ  
عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ مَقَاصِدِنَا سَقْطًا ، فَلَا يُؤْلِفُ يَيْنَا سَرَاعَةً عَزِيزًا ، وَلَا عَمَارَةً وَدِيدًا ،  
وَلَا يَنْظِمُ نَوَانِي اِجْتِذَابُ حَمْدَةٍ ، وَلَا دِفَاعُ مَظْلِمَةٍ . ثُمَّ قَالَ : « وَفِي الْفَزُورِ  
مَا يُلْقِي الْعَدُوُّ » مَا صِلَةُ ، وَالْمَعْنَى : وَفِي العِزِّ يُحْتَاجُ إِلَى الصَّدِيقِ الْمُخَالِصِ ، إِذَا  
كَانَ إِنَّمَا يُلْقِي فِيهِ الْعَدُوُّ الْمُبَاغِضُ . فَهَذَا وَجْهٌ . وَيُحُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : وَفِي  
الْفَزُورِ قَدْ يُلْقِي الْعَدُوُّ الْمُبَاغِضُ فَكَيْفَ الصَّدِيقُ الْمُوَادُ . وَالْأُولُ أَشْبَهُهُ وأَجْوَدُهُ .

٥ — وَيَتَرُكُ ذَا الْبَأْوِ الشَّدِيدِ كَاهِيَّةً      مِنَ الدُّلُلِ وَالْبَعْضَاءِ شَهْبَاهُ مَاضِيَّهُ

أَخْذَ يَبْيَنُ مَسَاسَ الْحَاجَةِ فِي الْفَزُورِ إِلَى الْمُتَلَافِ الْأَوْدَاءِ ، وَتَسَاوُفِ  
الْأَشِدَاءِ ، فَيَقُولُ : إِذَا كَانَ الْفَزُورُ يَتَرُكُ الْمُتَكَبِّرَ الْذَاهِبَ بِنَفْسِهِ مَذَاهِبَ ذُوِي  
الْجَبْرِيَّةِ وَالْعِزِّ ، وَكَانَهُ هَا لَزِيمَهُ مِنَ الدُّلُلِ وَالْبَغْضِ لِلْخَلَافِ وَالْحَرْبِ ، وَتَنَامِي  
الْاعْتِلَاءِ وَالْقَهْرِ ، نَاقَةٌ شَهْبَاهُ أَثْرَ وَجْعُ الْوِلَادَةِ فِيهَا فَصَعَقَتْ وَسَقَطَتْ . وَإِنَّمَا

خَصَّ الشَّهِيَاءُ بِالذَّكَرِ لِأَنَّهَا أَنْتَمُ الْإِبْلِ وَأَرْفَهَا ، وَأَقْلَهَا صَبَرًا وَأَضْعَفُهَا .  
وَالْمَخَاضُ : وَجْعُ الولادة ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي أَنْواعِ الْحَيَاةِ . وَالظَّلْقُ لَا يَكُونُ  
إِلَّا فِي النِّسَاءِ .

٦ - فَسَائِلُ هَدَاكَ اللَّهُ أَئِيْ بَنِيْ أَبِيْ من النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَنَا وَيُقَارِضُ  
أَخْذَ يَسْتَعْطِفُ الصَّدِيقُ الَّذِي شَكَاهُ ، وَيَسْتَعْمِلُ بِقَلْبِهِ ، قَالَ : سَلْ أَرْشَدَكَ  
اللَّهُ لِلخَيْرِ وَصِلَةُ الرَّحْمِ ، وَعَدَلَ بِكَ عَنْ سَبِيلِ الْفَضَالِ وَالْقَطْعِيَّةِ : أَئِيْ قَوْمٍ مِن  
النَّاسِ يَسْعَى فِي مَنْعِ قُوَّى النَّشَابِكَ مِنَ الْأَنْبَاتِ ، وَصَوْنِ عُرَى التَّوَاصُلِ  
عَنِ الْأَنْفَاصَ ، سَعْيَنَا ؟ أَوْ يُقَارِضُ ذُوِّي الْقَرَابَاتِ ، وَإِخْوَانَ الْوَدَادِ وَالْمَصَافَةِ ،  
فِي حَالَتِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ ، مُقَارِضَتِنَا ؟ ثُمَّ تَوَفَّ عَلَيْنَا بِمَثْلِ مَا يَقْتَضِيهِ الْخِبْرَةُ  
وَالْمَعْرِفَةُ ، وَعَلَى مَا يَقْعُدُ عَلَيْهِ الْبَحْثُ وَالْمَسَاءَلَةِ .

٧ - نُقَارِضُكَ الْأَمْوَالَ وَالْوُدُودَ بِنَفْسِكَ كَانَ الْقُلُوبَ رَاضِهَا لَكَ رَاءِضُ  
فِي الْكَلَامِ إِلَّا مَبْالِغُهُ بِالْقُبْبَرِ<sup>(١)</sup> ، وَإِظْهَارُ الْإِسْتِجْفَاءِ : لِأَنَّهُ أَخْذَ يُبَيِّنُ تَمَامَ  
مِيلَهِمْ إِلَيْهِ ، وَحُسْنَ احْتَاطَمُهُمْ مِنْهُ ، وَأَنَّهُمْ عَلَى جَفَانِهِ لَا يَمْنَعُونَهُ مَالًا ،  
وَلَا يَمْدُقُونَ لَهُ وُدًّا ، وَكَانَ قُلُوبَهُمْ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّهِ ، وَأَشَرِبَتْ مُودَّتَهُ ،  
فَتَقَرَّتْ سَلْوَةُ أَوْ نُبُوَّا أَدْبَرَتْ إِلَى عَادَتِهِ<sup>(٢)</sup> الْأُولَى ، وَعَطَفَتْ عَلَى  
مَحَاجِيَهِ الْقُدْمَى .

٨ - كَفَ بِالْقُبُورِ صَارِمًا لَوْ رَعَيْتَهُ وَلِكِنَّ مَا أَعْلَمْتَ بِأَدِيمِ وَخَافِضِ  
قَوْلِهِ « بِالْقُبُورِ » فِي مَوْضِعِ الرُّفعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ فَاعِلَّ كَفَ ، وَأَنْتَصَبَ  
« صَارِمًا » عَلَى الْحَالِ أَوْ التَّيْزِيرِ . وَلَا كَانَ الْقَصْدُ بِذِكْرِ الْقُبُورِ إِلَى مَا يُؤَدِّي

(١) م : « بالعيوب » .

(٢) هَذَا الصَّوَابُ مِنْ مَوْالِيِّ التَّيْمُورِيَّةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « إِعَادَتِهِ » .

إليها ، وهو الأجل المضروب ، صلح أن يقول « صارما لو رعنته » . ويقال رعنت النجوم وراعيتها ، إذا رأيتها . قوله « خافض » أراد به منخفض لكنه أخرجه مخرج النسبة كأنه قال ذو خفض<sup>(١)</sup> . يقول : لو انتظرت الموت ، وصبرت على المجاملة مدة العيش ، لكان يكفيك عند حضوله ما تتعجلته من الضرم ، ولكن ما أظهرته من البعض تمكّن من نفسك وقلبك ، واستولى على فعليك قوله فلم تقل معه صبرا ، ولم تُطِق بما يجمعنا رفقا ، فهو باطن ظاهر ، مسرور معلم . وإنما قال هذا لأن الإنسان قد يظهر خلاف ما ينطوي عليه أو دونه ، ما دام يملئ زمام تحمله وستره ، وصار الغلبة لعقله وإرادته . فإذا كان ما يتبع منه عن معين<sup>(٢)</sup> في القلب كثين ، وعربيك مكين ، قد امتلك النفس وغلب المسكة والصبر ، فذلك النهاية لا يقدر على ستراه ، ولا يهتدى إلى دفعه . وفي القرآن ما فيه هذا المعنى قوله تعالى : « قد بدأ البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكثراً » .

## ٢٠٣

وقال قبيصه بن النصراني<sup>(٣)</sup> :

**١ - ألم تر أن الورد عرد صدره** وحاد عن الداعي وضوء البوارق<sup>(٤)</sup>

(١) ساق التبريزى هذه العبارة بدون نسبة على غالب عادته ، ثم قال : « هكذا ذكره بعضهم . والجيد ما ذكره أبو العلاء ، وهو أنه لم يذكر خافضا مقابل به قوله باد ، ولكنه ذكر معطوف على خبر ، كما يقال إن فلاناً مكرم لك وكثير المال . يريد : إن هذا الذي بدا منك خافض لنا عند الناس ، أى ناقص منزلتنا في الشرف والعز » .

(٢) هذا ماقم والتيمورية . وفي الأصل : « معن » ، معرف .

(٣) سبقت له الحماشية ١٩٩ . لكن ذكر أبو محمد الأعرابي أن هذه الآيات للأعرج المعنى . وكان من قصة الشعر أن الأعرج المعنى حاد به فرسه يوم قتلت بني جديلة سبعة إخوة له يوم ناسفة ، وهو قوله :

وأخرجني من فتية لم أرد لهم فراغاً وهم في مأزق متضائق

(٤) التبريزى : « وروى : عَزْ بصدره . وهو أجود الرواين » .

**التّعريديُّ :** ترك القصد وسرعة الانهزام<sup>(١)</sup>. والمراد بالدعوي قول الكُمَاءِ مَن يُبَارِزُ ! وخذلها وأنا فلان ! وأنا الذي من شأنه كذا ! وأشباهه . والبوارق ، جمع بارقة : الشيوف وسائر الأسلحة .

وقائل هذه الأبيات يعتذر من إخجام اتفق ، وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعله ، فأخذ يورك بالذنب على فرسه<sup>(٢)</sup> ، وإن فترته كانت السبب في نكوصه ، فقال على طريق التلهف والتوجع : أما تعلم أن فرسى الورد انحرف عن القصد صدره ، وتولى إلى غير الوجه التي أريدها وجهه ، لنفوره عن تداعى الأبطال ، ونکوله عن لمعان الشيوف والرماح .

**٣ - وأخرجنِي من فشية لم أرِد لهم فرآفًا لهم في مأزق مُتضايِق**  
قوله « وأخرجنِي » معطوف على ما اعتلى به من نفور الفرس ، ومعدود فيما أملأه من جنابته عليه . والواو من قوله « لهم في مأزق » وأو الحال ، والأزرق : الضيق في الحرب ، ومأزق مفعول منه . وقال « مُتضايِق » لأن ضيق المكر في المعارك يحصل شيئاً بعد شيء . فيقول : فرق بيني وبين فتیان أحببت الكون معهم ، وأوجببت على نفسي مُلاطفتهم ومساعدتهم ، في وقت كنت خليقاً بالثبات معهم ، وإظهار البلاء في نصرتهم ، وكانوا مدفوعين منه إلى ضنك مجال مثلي يستدعى له ، ويُستنهض للإعانة<sup>(٣)</sup> فيه .

**٤ - وغض على فأس اللجام وعزني على أمره إذ رد أهل الحقائق**  
هذا بيان جاح فرسه وتأبه عليه ، فيقول : ركب رأسه وغلبني على أمره ،

(١) التبريزى : « قوله عرد صدره ، أى عرد هو ، كما يقول ول وجهه . والتعريدي : العدو ، ومنه سميت العرادة لأنها ترى بالحجر المرى البعيد » .

(٢) في اللسان : « ورك فلان ذنبه على غيره توريكا ، إذا أضافه إليه وقرفه به » .

(٣) م : « للإعانة » .

فَلَمَّا كَرَأَ أَهْلَ الْحَقَائِقِ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْكَرَاءِ مَعْهُمْ<sup>(١)</sup> ، وَلَا مَلَكْتُ رَدَّ فَرَسِيَّ مَعَ رَدَّهُمْ . وَأَهْلُ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَنْلَغُونَ فِيمَا يَلْوَهُ مَا يَحْقِقُ وَيَبْحِبُ . وَيُقَالُ حَقَّتْ الْعَقْدَةُ ، إِذَا شَدَّتْهَا .

٤— قَلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءً وَأَنِّي بِمَتْعٍ مِّنْ خَلِيلٍ مُّفَارِقٍ  
يُرُوِيُّ : « وَأَبْنَا تَمَتعَ ». وَلَهُ ، الضمير للفراس . كَانَهُ كَانَ يَخاطِبَهُ مُتَحَسِّرًا  
وَيُبَاهِهُ مُتَاهِفًا ، وَيَقُولُ بَعْدَ أَنْ مُنِيَّ مَنْهُ بِمَا مُنِيَّ ، وَابْتُلَى مَنْ نَفَرَتِهِ وَرَكَوبَ  
رَأْسِهِ بِمَا ابْتُلَى : مَنْ أَيْنَ لِي الْاسْمَاعُ مِنْ خَلِيلٍ فَارَقْتُهُ ، وَكِيفَ أَسَاعِدُهُ  
وَأَتَحْمَلُ عَنْهُ ثِقَلًا وَقَدْ بَاعْدَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . فَقَوْلُهُ « وَأَنِّي بِمَتْعٍ » فِي مَوْضِعِ الْفَعُولِ  
لِقُلْتُ . وَيَقُولُ مَتَعَ بِكَذَا وَاسْتَمْتَعَ ، وَمَتَعَ اللَّهُ بِهِ وَأَمْتَعَهُ . وَمَنْ رَوَى : « وَأَبْنَا  
تَمَتعَ » يَدْخُلُ وَأَبْنَا فِي جَهَةِ مَا اتَّصَلَ بِلَمَّا ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى : وَلَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءً  
وَأَكْرَهَنِي عَلَى سَرَادِهِ ، فَانْصَرَفْتُ مَنْ مَقْصِدِنَا ، قَلْتُ لَهُ مُقْرَئًا وَمُتَوَجِّهًا : الْآنَ  
تَمَتعَ مِنْ أَجْلِ خَلِيلٍ بَعْدَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . كَانَ فَجَّعَهُمْ امْتَدَّ أَوْلًا وَآخِرًا ، وَقِيلَ  
الْأُوْبَةُ وَبَعْدَهَا . وَجَوَابُ لَمَّا فِي الْوَجْهِيْنِ قَوْلُهُ قَلْتُ بِمَا اتَّصَلَ بِهِ .

٥— أَحَدَثُ مَنْ لَا قَيْتُ يُومًا بَلَاءً وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقٍ  
يَقَالُ حَدَّتْهُ كَذَا وَبَكَذَا ، فَيَحْجُلُ عَلَى خَبْرَتْهُ كَذَا وَبَكَذَا ، وَنَبَأَهُ  
كَذَا وَبَكَذَا . قَالَ الْهَذَلِيُّ :  
\* وَلَكِنْ خَبَرُوا قَوْمِيَّ بَلَائِي \*

وَقَالَ الْآخِرُ :

\* وَأَنْبَأَتْهُ أَنَّ الْفِرَارَ خَزَائِيَّ \*

يَقُولُ : أَبْتُ فِي النَّاسِ قِصَّتِي وَقَصَّةَ فَرِيْيِ ، وَأَخْبَرُ كُلَّ مَنْ لَا قَيْتُهُ بِجَنَاحِيْهِ

(١) التبريزى : « ولم أقدر على الضرر إذ رد أهل الحقائق عليهم إلى الفتن طاغية إذ عصاني » .

عَلَى وَبَلَانِيهِ مَعِي ، وَهُم بِحَسْدِهِمْ وَسُوءِ رأِيِّهِمْ يُوجِّهُونَ الظُّنْنَةَ إِلَيْهِ ، وَيُسَاطِّلُونَ التَّهْمَةَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّا بَيْنَ تَكْذِيبٍ وَتَبْيَيرٍ مَعْهُمْ وَفِيهِمْ .

٢٠٣

وَقَالَ أَيْضًا<sup>(١)</sup> :

١ - هَاجِرَتِي يَا ابْنَةَ آلِ سَعْدٍ

٢ - أَلَّا نَحْلَبْتُ لِقْحَةً لِلْوَرْدِ

يُرْوَى « هَاجِرَتِي » عَلَى الْخُطَابِ ، وَالْكَلَامُ بِهِ ظَاهِرُ الْاسْتِقَامَةِ ، وَيُرْوَى « هَاجِرَتِي » ، وَالْمَعْنَى أَنْتِ هَاجِرَتِي<sup>(٢)</sup> . وَقَوْلُهُ « يَا ابْنَةَ آلِ سَعْدٍ » يُجُوزُ أَنْ يُرِيدَ يَا ابْنَةَ سَعْدٍ فَزَادَ الْآلَ كَمَا يُزَادُ لِفَظَةُ حَيٍّ وَذُوٍّ . وَمَثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ ، أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِ :

إِنَّ ابْنَ آلِ ضِرَارَ حِينَ أَنْدَبَهُ زَيْدًا سَعَى لِي سَعْيًا غَيْرَ مَكْفُورٍ  
أَرَادَ إِنَّ ابْنَ ضِرَارَ . وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ مُخْتَلِفٌ . وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَهَا  
ابْنَةَ الْآلِ إِعْظَامًا لَهَا ، كَمَا يُقَالُ يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، وَقَدْ تَقْدِمُ الْقَوْلُ فِي الْآلِ وَحْقِيقَتِهِ .  
وَالْلَّقْحَةُ : النَّاقَةُ الْحَلُوبُ ؛ وَلَا يُوصَفُ بِهِ ، لَا يُقَالُ نَاقَةً لِقْحَةً ، بَلْ يَجْرِي مُجْرِي  
الْأَسْمَاءِ . يَقُولُ : صَارَ مُتَقْبِلًا أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ حِينَ آتَرَتْ فَرَسِي الْوَرْدَ بِابْنِ لَقْوَحِي ،  
فَأَخْرَجَ قَوْلَهُ « أَلَّا نَحْلَبْتُ » مُحْرَجَ التَّفْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ ، وَإِنْ كَانَ لِفَظَهُ لَفَظًا  
الْاسْتِفَهامِ ، لَا إِنَّ الْمَرَادُ بِهِ : أَلَّا نَحْلَبْتُ ، أَيْ أَهْلَهَا الشَّانِ كَانَ مِنْكَ الْمُهْجَرَانِ لِي .

٣ - جَهَلْتِي مِنْ عِنَانِهِ الْمُتَسَدِّدِ

٤ - وَنَظَرَيِ فِي عِطْفِيِّهِ الْأَدَدِ

(١) كَذَا فِي نِسْخَةِ الْأَصْلِ وَالْتَّبَرِيزِيِّ . وَفِي مَ : « وَقَالَ خَنَافِسُ بْنَ نَدْبَةَ » .

(٢) كَذَا . وَالْأُوفَقُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : يَا هَاجِرَتِي .

٥ — إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي

٦ — تَمْلُوءَةَ مِنْ غَضَبٍ وَحَرَدٍ

قوله « جَهِلْتِ مِنْ عِنَانِهِ » يجوز على مذهب أبي الحسن الأخفش أن يكون زاد « مِنْ » في الواجب ، أراد جَهِلْتِ عِنَانَهُ ، ويكون قوله ، « وَنَظَرِي » في موضع النصب عَطْفًا عليه إن شئت . وَمِمَّا حَكَاهُ مِنَ الْجُحَيْثَةِ لَهُ قُولُ بعضاً : « قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرِي » ، « قَدْ كَانَ مِنْ شَئِيْهِ فَخَلَّ عَنِيْ » . وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهاً أن يكون الكلام مَحْمُولاً على المعنى ، لأنَّ الْجَهَلَ نَفْيُ الْعِلْمِ ، كَانَهُ قَالَ بَدَلَ جَهِلْتِ : مَا عَلِمْتُ وَمَا عَرَفْتُ . والثاني أن يكون حَدَّاف مفعول جَهِلْتِ كَانَهُ قَالَ جَهِلْتِ مِنْ عِنَانِهِ الطَّوَيْلِ مَدُولَهُ مِنَ الْعِنْقِ وَالنَّجَابَةِ ، لَأَنَّ الذِّي جَهِلْتُهُ ذَلِكُ ، إِذْ كَانَ امْتَدَادُ عَنْقِهِ يُدْرِكُ مُشَاهِدَةَ . وَالشَّاعِرُ أَقْبَلَ يُبَيِّنُ عُدُرَهَا فِيمَا أَنْكَرَتْهُ وَعَذَرَ نَفْسِهِ فِي تَفَقُّدِهِ فَرَسَهُ قَالَ : جَهِلْتِ مَا أَعْرِفُهُ مِنْ كَرِيمِهِ وَنَجَابِهِ ، وَمَا أَتَبَيَّنَهُ وَأَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ مِنْ امْتَدَادِ عَنْقِهِ وَلِحَاجِ جَانِبِهِ ، وَاعْتَرَاضِهِ فِي مَشِيهِ ، فَلَذِكَ اسْتَعْظَمْتُ إِيْشَارِيَ إِيَاهُ . وَذَكَرَ الْعِنَانَ وَالْقَصْدُ الْعِنْقُ لِأَنَّ طَوْلَهُ بَطْوَلُهَا ، وَاللَّدَدُ أَصْلُهُ فِي الْخُصُومَةِ ، يَقَالُ خَضْمُ الْلَّدَدُ . وَقَوْلُهُ « إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ » إِذَا ظَرَفَ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ « فِي عَيْفِهِ الْلَّدَدُ » . وَقَوْلُهُ « تَرْدِي » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ جَاءَتْ . وَالرَّدِيَانُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّىْءِ . قَوْلُهُ « تَمْلُوءَةَ » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ تَرْدِي . وَالْحَرَدُ : الْقَصْدُ ، وَفِي الْقُرْآنِ : « عَلَى حَرَدٍ قَادِرِينَ » ، أَى عَلَى جَدَّهُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَالْمَعْنَى : إِذَا جَاءَتِ الْخَيْلُ الْمِتَاقُ قَدْ حَيَّتْ وَنَشَطَتْ فَامْتَلَأَتْ غَضَبًا ، وَصَارَ مَشِيهَا رَدِيَانًا ، كَانَ فِي عَيْفِهِ هَذَا لَدَدُ وَاعْتَرَاضُ ، وَفِي مَشِيهِ

اقسار والتولّا . والعطفُ من كل شيء : جانبُه من لدنِ رأسِه إلى وركِه .  
ويقال : ثني عطفة ، إذا أعرضَ وجفا .

٢٠٤

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

١ - لعمر أخيك لا ينفك مثنا أخو ثقة يعيش به متين<sup>(٢)</sup>

قوله « لعمر أخيك » يجوز أن يُريد بأخيك نفسه ، كأنه قال لعمرى .  
وجعل نفسه أخيه على طريق الاستعطاف وتلطيف الحال . ويجوز أن يكون المخاطب كان له أخ يعز عليه ويقسم بمحياته ، فاقتدى به في ذلك إعظاماً له وللمقسم به . ولعمر مبقاء وخبره مذوف ، كأنه قال لعمر أخيك قسمى  
أو ما أقسم به . ومعنى لا ينفك : لا يزال . والمتين : كل صلب شديد ،  
والصدر المتانة ، وماتنت الرجال محانة ، إذا حاكينته ففعت مثل ما فعله  
من الشدة . يقول : وبقاء أخيك لا يزال مثنا أخ يوشق بوده ، ويسجن الظن  
بنبأته ، ويعيش به وفي ظلله ، جلد قوى عزيز .

٢ - مفید مهلك ولزار خصم على الميزان ذو زنة رزين<sup>(٣)</sup>

قوله « مفید مهلك » مثل قول الآخر :

\* مفید مفیت<sup>(٤)</sup> \*

ويكون أفاد متعدياً إلى مفعولين ، وقد حذفهما ، وكذلك مفیت . ويجوز

(١) التبريزى : « وقال أيضاً » . فتكون الحاسية على هذا لفبصة بن النصراني .

(٢) رواه التبريزى : « لعمر أخيك » ، ثم قال : « إذا روى لعمر أخيك فإنه يجوز

أن يريد بأخيه نفسه » . (٣) هذا البيت وشرحه الذى يليه ساقط من م .

(٤) لكتاب بن سعد الفنوى فى أمال القالى ( ٢ : ١٤٨ ) . ونامه :

مفید مفیت العائدات معود لعمل الندى والسكرمات كسب

( ١٠ - حاسة - ثان )

أن يكون أفاد بمعنى استفادة ، فيكون معنى مُفِيدٌ مُهْلِكٌ : كَسُوبٌ بالغَزِ وَمِنْفَاقٌ . والأول أصلح في هذا . قوله « لِرَازْ خَصْمٌ » لِرَازْ كالسُنادِ والعمادِ وما أشبههما . والرَّازُ أصله اللُّزُومُ والثَّباتُ . على ذلك قولهم لِرَازْ الباب<sup>(١)</sup> . ثم توسعوا فقيل هو مِلَازٌ في المخصوصة لِرَازْ ؛ وهو مِلَازٌ الخالقِ ، أي مجتمعه . يقول : يَفِيدُ أُولِيَّاهُ الْخَيْرَ وَالْفُضْلُ وَيُهْلِكُ أَعْدَاءَهُ ، ثُمَّ يَلْزَمُ خَصْمَهُ فَلَا يَفَارُقُهُ أَوْ يَغْلِبُهُ . وإذا وُزِنَ بغيره رَجَحَ عَلَيْهِ فِي السَّبْرِ وَالْأَخْتِبَارِ ، فإذا اسْتُخِفَ ذَلِكَ كَانَ هُوَ وَقُورًا رَزِينًا . ويقال رَزِينٌ بَيْنَ الرَّزَانَةِ ، وَاسْرَأةَ رَزَانَ .

٣ - يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً . وبعْضُ الْقَوْمِ دُونُ نَبَالَةً مُصْدِرُ نَبْلٍ . وَالنَّافِلَةُ : الْفَضْلُ . وَدُونُ ، حَقِيقَتُهُ الْقَاصِرُ عَنِ الشَّيْءِ . ويقال هو دُونُكَ فِي الْحَسَبِ عَلَى التَّوْسُعِ ، هَذَا إِذَا كَانَ ظَرْفًا . ويقال هو دُونُ فِي الرَّجَالِ ، وَمَا هُوَ بِدُونٍ ، فَيُجْعَلُ أَسْمًا ، وَالذِّي فِي الْبَيْتِ هُوَ عَلَى هَذَا . يقول : وَمَعَ اجْتِنَاعِ هَذِهِ الِتَّلْصِالِ فِيهِ سَرْوٌ وَنَبْلٌ ، وَحَجِيَّةٌ وَعَزٌّ ، فَيَفْضُلُ عَلَى كُلِّ نَبِيلٍ ، وَيَعْلُو عَلَى كُلِّ ذِي شَانٍ نَبِيَّهُ ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ سَاقِطٌ قَاصِرٌ ، مُتَأْخِرٌ نَاقِصٌ .

وقال خفاف بن ندبة<sup>(٢)</sup> :

١ - أَعْبَاسُ إِنَّ الذِّي بَيْنَنَا أَبَى أَنْ يَحْاوِزَهُ أَرْبَعَ المخاطب عَبَاسُ بْنُ سَرْدَاس ، وَسَادُ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولُ : يَا عَبَاسُ ، إِنَّ

(١) هي المحبة التي يلزِم بها .

(٢) هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الضريبي السلمي . وأمه ندبة سوداء ، وإليها ينسب =

الحرّمات الأربع التي تجمعنى وإياك ، مَنْعَتْ أَنْ يَخْطُطَهَا مَا بَيْنَنَا مِنَ الشَّرِّ ،  
إِنَّهُ يَقْنُتُ دُونَهَا ، وَيَقْصُرُ عَنْ يَحْوِزِهَا . وَظَاهِرُ الْكَلَامِ فِيهِ قَلْبٌ ، لَأَنَّهُ  
جَعَلَ الْفَعْلَ الَّذِي هُوَ الْمُحَاوِزَةُ لِلْأَرْبَعَ ، وَالْأَرْبَعُ هُوَ الْآيَةُ مِنْ أَنْ يَحْوِزَهَا  
مَا حَدَثَ بَيْنَهُمَا . وَصَلَحَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرَادَ لَا يَلْتَبِسُ مِنَ الْكَلَامِ . وَعَلَى هَذَا  
قَوْلُ الْآخِرِ :

\* كَأَسْلَمْتُ وَحْشِيَّةً وَهَقَّا \*

لِأَنَّ الْوَهَقَ يُسْلِمُ الْوَحْشِيَّةَ . وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالُ : إِذَا تَعَدَّى أَحَدُ الشَّيْئِينَ  
صَاحِبَهُ فَقَدْ صَارَ الْآخَرُ كَانَهُ تَعَدَّاهُ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ سَاعَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْمُحَاوِزَةُ .

٢— عَلَائِقُ مِنْ حَسَبِ دَاخِلٍ مَعَ الْإِلَّا وَالنَّسْبُ الْأَرْفَعُ  
٣— وَأَنَّ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الْهِجَا هُوَ يَبْيَنُكَ لَا تُطْلَعُ

هذا تفسير الخصال الأربع التي أَجْهَمَهَا . والعلائق ، جمع عِلْقاً ، وهو  
ما يُتَعَلِّقُ به مِنَ الشَّيْءِ أو يُعَلِّقُ به الشَّيْءُ . وقوله « من حَسَبِ دَاخِلٍ مَعَ الْإِلَّا » ، فالحَسَبُ : الشَّرْفُ . وَالْإِلَّا : الْعَهْدُ . وَمِنْ دَاخِلٍ مَعَهُ ، أَى مُخْتَلِطٌ  
بِهِ . وَالنَّسْبُ الْأَرْفَعُ يَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ يَعْنِي بِهِ النَّسْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ ، لَأَنَّهُ  
أَرْفَعُ النَّسْبَيْنِ ، وَيَحْوِزُ أَنْ يَعْنِي النَّسْبَ الرَّفِيعَ الْعَلِيَّ . وقد حَصَّلَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ

— وهى بفتح التون وضمها . وهو أحد غربان العرب ، ثانية عنترة ، ووالدهم السليل بن السلك  
كلَّ مِنْهُمْ أَمَّهُ سوداء . وهو ابن عم خناء بنت عمرو بن الشريد ، ويُكَنُّ أبا خراشة ، وله  
قول عباس بن مرداس :

أبا خراشة أَمَا كُنْتَ ذَا نَفْرٍ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكِلْهُمُ الضَّيْعَ  
وَقَدْ أَسْلَمَ خفاف وَبَقِيَ إِلَى زَمَانِ عُمَرَ . اشْتَرَى الإِصَابَةَ ، وَأَسْدَ الْمَالَةَ ، وَالْأَغْنَافَ (١٣٤:١٦)  
— (١٣٩) وَالْخَرَاجَةَ (٢: ٤٧٥ — ٤٧٠) وَالاشْتَقَاقَ (١٧٢) ، (١٨٨) وَالشَّعْرَاءَ (٣٠٠).

من العلائق ثلاثة: حسب، ونسب، وعهد بينهما، والعلاقة الباقية هي مذكورة في البيت الذي يليه، وهو قوله:

وَأَنْ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الْهِجَا  
بَيْنِ وَبَيْنَكَ لَا تُطْلِعُ

كأنهما كانا تعاقداً أن لا يهجو أحدهما صاحبها، ولا يذكره في الشعر ناحتاً أثاثه. وجعل لرأس الهجاء عقبة ثنتي بشقتها من يريد قطعها. ويقال طلع الثنيدة واطلماها، إذا أشرف عليها. فإن قيل: وما الفصل بين الحسب والنسب؟ قلت: إن الحسب ما يعمد من الخصال الكريمة، وترى الحسيب يوجب للحسيب ويعرف له بحسبه محلاً وقدراً، وإن لم يكن بينهما قربى ولا قرابة. والنسب يريد به الرحم والقرابة. فإن قيل: فما معنى الإل، وما الفرق بينه وبين الخصلة الرابعة، وهي التعاقد على ترك الهجاء واطراحه؟ قالت: الإل: العهد، بذلك فسره أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾. كأنهما كانا توافقاً على أن لا يدبر كل واحد منهما على صاحبه، ولا يسعى في نصب المكابد له — فهذا ميئان بينهما — ثم اتفقا أيضاً على أن لا يتهاجيا. وإذا كان كذلك فالفصل بين الأمرين ظاهر، كما ظهر بين الحسب والنسب.

٤— وأبغض إلى يأتينها إذا أنا لم أنسها أدفع<sup>(١)</sup>

قوله «وأبغض إلى يأتينها» استعير فيه بناء الأمر للخبر، لأن معناه التعجب، والتعجب خبر، وهو يستعيرون المبني للمعاني، كما يستعيرون الجمل والمفردات. وهذا كما يستعار بناء الخبر للأمر كقوله: ﴿والمطلقات يتربضن﴾. وموضع يأتينها رفع على أنه فاعل، كأنه قال أبغض إتيانها إلى حداً. يقول: ما أبغض

(١) التبريزى: «لم آتها».

إِتَيْانَ عَقَبَةَ الْمُجَاهِ وَاطْلَاعَهَا إِلَىَّ ، لَأَنِّي أَرَبَّ بِنَفْسِي عَنْهُ وَقَدْرِي ، وَأَصُونُ مِنْهُ دِينِي وَعِزْرِي ، وَأَتَنَاسَى فَقْلَ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ مِنْ هُنَّى . وَلَوْلَمْ أَتَرْكُنَّهَا تَائِمًا وَتَكْرِمًا ثُمَّ أَرَدْتُ مُنَاقِضَتِكَ وَمُقَادِعَتِكَ ، لَكَانَ مَا تَعَاوَدْنَا عَلَيْهِ مِنْ تَرَكِكِ يَدْفَعُنِي عَنْهُ ، وَيَمْنَعُنِي مِنْهُ . فَإِذَا ظَرَفَ لِقَوْلِهِ أَدْفَعَ<sup>(١)</sup> .

## ٢٠٦

وَقَالَ بَعْضُ الْأَصُوصِ مِنْ طَيِّبٍ<sup>(٢)</sup> :

- ١ - وَلَا أَنْ رَأَيْتُ أَبْنَى شَمِيطَ بِسِكَّةَ طَيِّبٍ وَالْبَابُ دُونِي
- ٢ - تَجَلَّلَتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَاهِينُ مُخِيَّسٍ إِنْ أَدْرِكُنِي الشَّعْرُ بِعَضُ الْمُتَلَصِّصَةِ ، وَكَانَ أَنْهِيَ حَالَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ عَلِيهِ السَّلَامُ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ ، فَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ أَبْنَى شَمِيطَ ، فَأَحَسَّ بِذَلِكَ وَرَكَبَ فَرَسَهُ

(١) روی التبریزی بعد هذه الحماية مقطوعة أخرى لمبد بن عاصمة . ونصها :

عُيِّتُ عن قتل الحقات وليتها شهدت حتاناً حين ضُرِّجَ بالدم

وَفِي الْكَفَّ مِنِي صارُمُ ذُو حَقِيقَةٍ يُقْدَمُ  
فِيمَلِمَ حَيَا مَالِكٌ وَلَفِيفُهَا  
فَقُلْ لِزَهِيرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَانَنَا فَلَسْنَا بِشَتَامِنَ المَنْشَمِ  
وَلَكَنَّنَا نَبِيُّ الظَّالَمِ وَنَعْصِي  
وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَحَلَمُ رَأِينَا  
وَإِنَّ النَّادِي فِي الدِّى كَانَ يَبِنَنَا بِكَفِيكَ فَاستَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقدَّمْ

وقد روی ابن جعفر في التنبيه منها البيت الأول .

(٢) هو شيب بن عمرو بن كريب الطائي ، كان يصيد الطريق في خلافة علي بن أبي طالب ، فبعث إليه أحرى بن شميط العجل وأخاه في فوارس ، فأحسن شيب بذلك ، وركب فرسه العصا فنجا به . انظر البيان (٣ : ٨٥) وشرح التبریزی للحمسة .

العصا فنجأ به ، وذكرا قصته في هذه الأبيات . وقوله « والبابُ دوني » يعني بابَ الْبَدَلِ وَالْمَسَاجِعِ<sup>(١)</sup> . وقوله « تَجَلَّتِ الْعَصَا » جوابٌ لما ، أى رَكِبْتُهُ على جلهِ ولم أنلؤم لإمسارجهِ ، خوفاً على نفسي ، وعلمًا أى إن توافتْ أو دعتْ السجن مُرْتَهِنًا بما كسبتْ يدي . و « خَيْسٌ » : اسم سجنٍ بناءً أم المؤمنين عليه السلام . والتَّخَيْسُ : التَّذْلِيلُ ، وأصلهُ في الْكَدَّ والإعمالِ . على هذا قال النافعة :

وَخَيْسِ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَئُونُونَ تَدَمِّرُ بِالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ  
ويقال في الشتم : خَيْسَ أَنْفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ ، كَيْقَالُ أَرْغُمَ أَنْفُهُ .

٣- وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلًا لَجَرَوْنِي إِلَى شَيْخِ بَطِينِ<sup>(٢)</sup>  
٤- شَدِيدِ مَجَامِعِ الْكَتَفَيْنِ بَاقِ عَلَى الْحَدَّانِ مُخْتَلِفِ الشَّئُونِ<sup>(٣)</sup>

قوله « قليلاً » يجوز أن يكون ظرفاً ، يريد زماناً قليلاً ، ويجوز أن يكون صفةً لمصدر مخدوفٍ ، يريد لبناً قليلاً . فيقول : لم أَمْكَثْ لِلطَّالِبِينَ لَمَا عَرَفْتُ الْحَالَ ، ولم أَبْطَلْ مَعْرِجاً عَلَى إِعْدَادِ شَيْءٍ ، وَلَوْظَفْرُوا بِي لَجَرَوْنِي إِلَى حَضْرَةِ رَجُلٍ عَظِيمِ الْبَطْنِ شَيْخٍ ، وَذَلِكَ صَفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَلَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي عَظِيمِ بَطْنِهِ أَنَّهُ قَالَ : « هُوَ لَكَثُرَةُ عِلْمِهِ » . وَقَوْلُهُ « شَدِيدِ مَجَامِعِ الْكَتَفَيْنِ » من صفتِهِ إِلَى آخرِ الْبَيْتِ ، يريد أَنَّهُ شَدِيدُ الظَّاهِرِ ، قَوْيُ الْمَتْنِ ، مَجَمِعُ الْخَلْقِ ، وَذَلِكَ خِلْقَةُ الْأَسَدِ . وَقَوْلُهُ « بَاقِ عَلَى الْحَدَّانِ » يعنِي صَبَرَةُ فِي حَوَادِثِ الدَّهْرِ ، وَانتِصَابُهُ فِي وُجُوهِ بُغَاةِ الْجَوْرِ ، لَا يَأْخُذُهُ فِي

(١) م : « أو المصالح » .

(٢) رواية الجاحظ :

ولو أنظرتهم شيئاً قليلاً لساقوني إلى شيخ بطين

(٣) رواية الحافظ : « شَدِيدِ مَجَالِزِ الْكَتَفَيْنِ صَلَبٌ » .

طلب الحق وامضائه لومةً لائم ، واعتراض «مانع»<sup>(١)</sup> ، ولا يلغيه عن هذينه وستنه كراهة كاره ، وفقدة خاذل . قوله « مختلف الشئون » يعني طرائقه في زهدِه وعلمه وورعه ، وبأسه وإقدامه في ذات الله ، وجمنه عن محارم الله ، وتعقّله عن احتجاز المطاعم ، وابتلاء المصانع ، مع قلة الاحتفال باكتساب رضا خلقه ، إذا أداه إلى سخط ربّه ، إلى ما لا يكاد يجتمع إلا في مثله ، ويطول الكلام بعده وضيقه . وفي هذه الطريقة وإن اختلف الوصفان والوصوفان قوله الآخر<sup>(٢)</sup> :

**قليل التشكى للمهم يصيّبها كثير الهوى شئ النوى والمسالك**

## ٢٠٧

وقال حرث بن عناب<sup>(٣)</sup> :

١ - لَمَّا رأيْتُ العبدَ نَبْهَانَ تَارِكِيَّ بلَمَاعَةً فِيهَا الحوادثُ تَخْطُرُ  
 ٢ - نُصِرتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنِي مُفْرَضٍ وَسَفَدٍ وجَبارٍ بِلَ اللهُ يَنْصُرُ  
 ٣ - وَلَهُ أَعْطَانِي الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ وَثَبَّتَ ساقَ بَعْدَ مَا كَدَتُ أَهْنَرُ  
 لَتَأْلِمَ لِلظَّرْفِ ، وَهُوَ لِوَقْعِ الشَّيْءِ لِوَقْعِ غَيْرِهِ ، وَجَوَابُهُ نُصِرتُ .  
 وأَرَادَ بْنِ نَبْهَانَ فَذَ كَرَ الجَدَّ وَالْمَرَادُ الْقَوْمُ ، وَسَمَّى نَبْهَانَ الْعَبْدَ تَهْجِينَا لَهُ ،  
 وَرَمَيَا إِيَاهُ بِاللُّؤْمِ . وَاللَّمَاعَةُ : الْمَفَازَةُ يَلْمَعُ فِيهَا السَّرَابُ . وَجَعَلَهَا مَحْوَفَةً لَا تَوْمَنُ  
 فِيهَا نَوَابِ الدَّهْرِ ، وَحَوَادِثِ الْمَوْتِ . وَمَعْنَى تَخْطُرُ تَحْدُثُ وَتَعْرُضُ . وَيَقُولُ  
 رُمْحٌ خَطَارٌ ، أَى شَدِيدُ الْاَهْزَازِ ، وَمِنْهُ خَطَرَانُ الْفَعْلِ بِذَنِبِهِ عِنْدَ الصَّيَالِ .

(١) في الأصل والنميرية : « وإعراض ممانع » وفي م : « وإعراض اعتراض ممانع » ، والوجه ما أثبتنا .

(٢) هو تأبّط شرًا . انظر الحاسية ١٣ ص ٩٤ .

(٣) سبقت ترجمته في الحاسية ٦٩ ص ٢٥٥ .

فيقول : لما وجدتهم متخلفين عنى و تاركين لى بمقابلة هذه صفتها ، استنصرتُ غيرَهـ فنصرنى اللهـ بالأقوام الذين ذكرتُهم . ولا يقنع أن يكون الاتماعـ كنـيةـ عن الأمر الشـدـيدـ والـادـاهـيـةـ المـنـكـرـةـ . ويكون قوله « تارـكـيـ بـلـقـاعـةـ » كـاـيـقـالـ تركـتهـ بـحـالـةـ سـوـءـ ، وـبـأـخـرـ رـمـقـ ، وـمـاـ يـمـجـرـىـ سـجـراـهـ . وـقـولـهـ « فـيـهاـ الحـوـادـثـ تـخـطـرـ » جـعـلهـ مـثـلاـ لـمـ يـكـنـ يـأـمـنـهـ منـ فـنـونـ الـحـوـادـثـ ، وـصـرـوفـ الـمـتـالـفـ . ثمـ أـخـذـ يـشـكـرـ اللهـ عـلـىـ ماـ عـاـفـهـ عـلـيـهـ مـنـ مـيـلـ الـأـقـوـامـ الـذـيـنـ أـغـاثـهـ ، وـثـنـيـ إـلـيـهـ مـنـ نـصـرـهـ ، وـعـلـىـ ثـيـثـ قـدـمـهـ بـعـدـ ماـ كـادـتـ تـزـلـ بـهـ ، وـتـلـافـيـهـ بـحـسـنـ الاستـسـاكـ ، عـنـدـ ماـ ظـنـ مـنـ إـشـرافـ الـهـلاـكـ .

٤— إذا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ لَهُمْ قَائِدُ أَعْمَى وَآخَرُ مُبَصِّرٌ  
الضمير من قوله « لم قائد » يجوز أن يكون لناصريه ، وهم الذين سماهم ،  
ويكون الكلام مذحاً وما بعد هذا البيت يتلوه في ذلك ويتابع . ويجوز أن  
يكون خالديه بني نبهان ، ويكون الكلام ذمياً ، وما بعده يطرد معه وينذهب .  
ووجه المدح أن يكون المراد بقوله « إذا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ » إذا انتوى الناس  
نياتهم ، فسلكوا في مناجهم ومنازفهم <sup>(١)</sup> ، ومتصرفاتهم ومتناقلتهم ، طرائفهم  
الأمنة ، رأيت هؤلاء القوم لعزهم ومنعتهم يسيرون الليل والنهر ، ويقودهم  
الظلم والأنوار ، لا يخذرون منيعاً ، ولا يخافون مغيراً ، ولا ينأى عنهم استباحة  
سمى ، ولا يعرض لهم حيثاً توجهوا أذى . فالقائد الأعمى هو الليل ، والآخر  
المبصر هو النهر . ووجه النـمـ أـنـهـ جـهـلـهـمـ وـسـوـهـ تـأـيـهـهـ ، إـذـاـ بـصـرـ النـاسـ  
مـرـاشـدـهـ وـاسـتـبـصـرـواـ فـيـاـ يـقـدـمـونـ عـلـيـهـ أوـ يـخـيـمـونـ عـنـهـ وـجـدـتـ هـؤـلـاءـ الـقـوـمـ  
يـسـتـضـيـئـونـ بـرـأـيـ كـلـ أـحـدـ ، وـيـسـتـشـيـرـونـ كـلـ ذـيـ نـحلـةـ وـمـذـهـبـ ، فـيـرـشـدـهـ  
جـمـاعـةـ وـيـغـوـيـهـ آخـرـونـ ، عـلـىـ حـسـبـ اـخـتـلـافـ الـآـرـاءـ وـالـمـاقـدـدـ ، لـاـ بـصـيـرـةـ

(١) المزالق : القرى التي بين الريف والبر .

تُمسِّكُهُمْ ، ولا عزِيمَةٌ تَغْلِبُهُمْ وَتَجْذِبُهُمْ ، فَهُمْ تَبَعُ لِكُلِّ نَاعِقٍ ، وَجَوَابٌ لِكُلِّ نَادِيٍّ .

**٥—لَهُمْ مَنْطِقَانِ يَفْرَقُ النَّاسُ مِنْهُمَا** وَلَهُنَّا مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرٌ  
إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَدْحَىٰ عَلَىٰ مَا قَدَّمْتُهُ وَرَتَبْتُهُ يَكُونُ مَعْنَى «لَهُمْ مَنْطِقَانِ»  
أَنَّهُمْ خُطَبَاءُ شُعُرَاءٍ ، فَالنَّاسُ يُرْهَبُونَ نَظَمَهُمْ وَنَثَرُهُمْ ، وَيَهَا بُونَ أَسْنَتَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ  
فِي بُجَالِسِ الْمُلُوكِ ، وَأَنْدِيَةِ الاحتفالِ . وَمَعْنَى «وَلَهُنَّا مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرٌ»  
أَنَّهُمْ اصْطَنَاعًا لِمُؤْلِيَهُمْ فَلَخَنُهُمْ فِي لَهُنَّ مَعْرُوفٌ حَسَنٌ مَرْجُونٌ ، وَاسْتِئصالًا  
لِمُعَاكِدِهِمْ فَلَخَنُهُمْ فِي لَهُنَّ مُنْكَرٌ مَحْوُفٌ . وَفِي طَرِيقَةِ هَذَا الْوَجْهِ قَوْلُ نُصِيبٍ :

يُخَيَّونَ بَسَامِينَ طَوَراً وَنَارَةً يُخَيَّونَ عَبَاسِينَ شُوسَ الْحَوَاجِبِ  
وَاللَّاهُنُ : الْمَعَارِيضُ ، وَفِي الْقُرْآنِ : «وَلَتَغْرِقُهُمْ فِي مَلَانِ التَّوْلِ» . وَأَصْلُهُ  
الْعُدُولُ وَالْمَلِيلُ عَنِ الظَّاهِرِ . وَإِذَا جُعِلَ ذَلِكَ لِأُلُوِّنِكَ الْقَوْمُ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ  
ذُوو وِجُوهٍ فِي لِقَاءِ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٌ ، وَأَقْوَالٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ ، فَلِكُلِّ مِنْهُمْ مَنْطِقَانِ :  
أَحَدُهَا فِي التَّقْوَىٰ وَالتَّنْفِقَ ، وَالآخَرُ فِي الْبُهْتَةِ وَالتَّخْرُصِ ، عَرَفَهُمَا النَّاسُ فَهُمْ  
يَفْرَقُونَ مِنْهُمَا . وَلَمْ تُعْرِيَضَانِ بَعْدَهَا : أَحَدُهَا يَعْتَادُونَهُ عِنْدِ نَكْتِ الْمَهْوَدِ  
وَنَفْضِ الْعُقُودِ ، وَقَدْ عَرَفَهُ النَّاسُ فَهُوَ مُشْهُورٌ مِنْ أَفْعَالِهِمْ ؛ وَالآخَرُ يَتَعَاطَوْنَهُ عِنْدِ  
إِعْمَالِ حِيلَةٍ ، وَإِمْضَاءِ غِيلَةٍ ، فَهُوَ خَافٍ بَعْدَ مَنْكُورٍ .

**٦—لِكُلِّ بَنِي عَمْرُونَ بْنَ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بُحْتَرٌ**  
قَوْلُهُ «لِكُلِّ بَنِي عَمْرُونَ بْنَ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ» ، أَيْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَمْرٌ  
مُسْتَقِيمٌ ، وَتَدْبِيرٌ صَرِصِّيٌّ<sup>(١)</sup> ، وَأَفْضَلُهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ بُحْتَرٌ بْنُ عَتْوَدَ .

(١) كذا في م والتيمورية والتربرizi . وفي الأصل : «مضى» أى مضى .

ويقال : ما في بني فلان أحد يضبط رباءتهم<sup>(١)</sup> غير فلان ، أى أمرهم و شأنهم . والناس على رباعتهم<sup>(٢)</sup> و رباعتهم ، أى على استقامتهم . و حسكي : تركناهم على سكناهم و رباعتهم ، أى على حالاتهم الحسنة . ولا يقال ذلك في غير الحسن . و حسكي أيضاً : هو على رباعة قومه ، وهو ذور رباعة قومه ، أى سيدهم ومدبرهم . فعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لكلهم ذو رباعة ، خذف المضاف . ويؤيد هذا قوله « وخيرهم في الخير والشر بحتر ». وقد حسكي<sup>(٣)</sup> في هذه الآيات معان غريبة فتفهمها<sup>(٤)</sup> .

## ٢٠٨

وقال أبان بن عبدة [بن العيار<sup>(٥)</sup>] :

١- إذا أودى بالفساد فقل له يدعنا ورأسا من معذ نصادمه الدين يجوز أن يراد به الطاعة والاتفاق هنا . ومعنى أودى بالفساد هلاك بفساد ذات البين . ويجوز أنت يراد به دين الإسلام ، ومعنى أودى بالفساد أوقع<sup>(٦)</sup> بما ظهر من ولادة الأمر ، جعلوا الخلافة ملكا ، وفي المسلمين ملكا . وقبل أراد بالفساد الحرب المعروفة بحرب الفساد ، وسيت بذلك انتقام الشر والحد بين أهلها ، ويقال إن الواحد منهم كان يخصف نفسه بأذن مقتوله ويشرب الماء في تجف رأسه . ويكون المراد بالدين في هذا الوجه اتفاق

(١) الرباعية ، بفتح الراء وتكسر .

(٢) الربعة ، بالتعريف ، وبفتح فكسر ، وبكسر ففتح .

(٣) م والتيمورية : « جرى » .

(٤) التبريزى : « وقال ابن الخطاط : يقول : لكرهؤلاء أمر و شأن ، وخيرهم بحتر ، ولا يصلح للسياسة والسياسة ، لأنه ثم دنى » .

(٥) التكملة من التيمورية . وذكر التبريزى أنه في إحدى النسخ « أبان بن عبدة » ثم قال : « عبدة بن عيارة ابن مسعود بن جابر بن عمرو بن جز » .

(٦) كذلك في جميع النسخ .

العشيرة ، لأنَّ هذه الحربَ كانت في أحياه طَيِّبٌ . والرأْسُ : الجماعة الكثيرة . قال :

وَرَأْسُ أَعْدَاءِ شَدِيدٍ أَضَمَّهُ سِرْنَا إِلَيْهِ إِذْ غَزَّا نَا أَعْظَمُهُ<sup>(١)</sup>  
وَقُولُهُ « نُصَادِمُهُ » أَى نُدَافِعُهُ ونُصَادِمُهُ . فيقول : إذا ارتفعت دعوةُ  
الاتفاق والاتفاق من بين العشيرتين ، وبطلت طاعةُ بعضهم للبعض ، وسقط  
التعاونُ والتجمع [ منهم ]<sup>(٢)</sup> بـعا يعْمَمُ من المُبَايَنة ، ويظُرُّ فيهم من أثر  
العُقوق والشَّافَةِ ، فقلُّ له ليترُكنا وجيئنا عظيمًا من قبائلِ مَعَدٍ نُدَافِعُهُ ونخَارِبُهُ .  
وإذا كان بيننا التَّوازُرُ والتَّالُفُ لم نُبَالِ بقبائلِ مَعَدٍ كَلَّها . قوله « نُصَادِمُهُ »  
في موضع الحال ، أَى مُصَادِمِينَ له . وقوله « يَدْعَنَا » إن شئتَ قلتَ انجزَمَ  
بلامِ الأمر وقد حُذِفَ ، كأنَّه قال : قل له ليدَعْنَا . وإن شئتَ قلتَ انجزَمَ على  
أن يكونَ جوابَ أمرِ مُحْذَفٍ ، كأنَّه قال : قل له دَعْهُمْ يَدْعَنَا . وعلى هذا قوله  
عنَّ وجَلَّ : « قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقْيِمُوا الصَّلَاةَ » ، كأنَّه قال قل لهم  
اقْعُلُوا يَقْعُلُوا .

### ٣— بِيَدِيْضِ خَفَافِ مُرْهَفَاتِ قَوَاطِعِ لَدَاؤَدِ فِيهَا أَمْرُهُ وَخَوَائِمُهُ

الباء من قوله « بِيَدِيْضِ » تعلقَ بـنُصَادِمُهُ من البيت الأول . ويعني بها  
الشَّيف . وجعلها خفافًا لسرعةِ الضارِيْنَ بها في إعمالِها . والمرهفاتُ : المرفقاتُ  
الحدَّ ، المواضي في الفرائِبِ . وقال : لـداوَدَ فيها خواتِمُ ، يربَدُ عِتقَها . وـداوَدُ  
عليه السلام إنما سرَّدَ الدُّرُوعَ لما لَيْنَ اللَّهُ الحديـدـ له مِهْجِزـةـ لا الشَّيفـ ، لكنـ  
القصدـ إلى العـتـقـ والـقـدـمـ ، لا إلى الـطـيـعـ والـعـمـلـ . وقيلـ فيهـ إنـهـ قـدـرـ أنـ الـأـمـرـ

(١) الرجز للعجب في ديوانه ٦٤ .

(٢) هذه من م والبيورية .

فِي نَسْبَةِ الشَّيْوِفِ وَالدُّرُوعِ إِلَى دَادِدِ عَلَى سَوَادِهِ، بِجَهْلِهِ . وَالْأُثْرُ : فِرِندُ السَّيْفِ .  
وَذِكْرُ الْحَوَالِمِ مَتَّلٌ، أَى هِيَ مَا اتَّخِذَ فِي أَيَّامِهِ، وَاسْتُعْمَلَ تَحْتَ خَوَاتِمِهِ .

٣— وَزَرْقٌ كَسْتَهَا رِيشَهَا مَضْرَحِيَّةٌ      أَتَيْتُ خَوَافِي رِيشَهَا وَقَوَادِمُهُ  
٤— بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلْقُ فِي حَبَرَاهِ      يَئْرِبُ أَخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ<sup>(١)</sup>  
يَغْنِي بِالْزَرْقِ نِصَالًا مَجْلُوَّةً قَدْذَتْ بَرِيشَ صَفِيرٍ . وَالْمَضْرَحِيَّ : الْكَرِيمُ  
مِن الصُّقُورِ، وَقِيلَ هُوَ مَا طَالَ جَنَاحَاهُ مِنْهَا؛ وَتَوْسُّعُ فِيهِ فَقِيلَ لِلْسَّيِّدِ السَّرِيِّ هُوَ  
مَضْرَحِيَّ . وَقَالَ « كَسْتَهَا رِيشَهَا مَضْرَحِيَّةٌ » عَلَى الْمَحَازِ ، إِمَّا كَانَ الْقُدْذَدُ مِنْ  
جَنَاحِهَا . وَجَعَلَ فِي الْقَوَادِمِ — وَهِيَ كَبَارُ الرَّيْشِ — وَفِي الْخَوَافِ — وَهِيَ  
صَغَارُهُ — أَثَاثَةً وَجُنُولَةً ، نَفِيَّا لِلْحَرْقِ<sup>(٢)</sup> وَالْفَسَادِ عَنْهَا . وَذِكْرُ أَثِيشَا لِأَنَّهُ  
أَجْرَى بَعْجَرِيَّ الْفَعْلِ ، وَتَأْتِيَتُ الْخَوَافِ لَيْسَ بِحَقِيقَةٍ . وَقَوْلُهُ « بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلْقُ  
فِي حَبَرَاهِ » يَصْفُهُ بِالْكَثْرَةِ — أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَ لِهِ حَبَرَاهِ ، وَهِيَ النَّوَاحِي ،  
وَاحْدَتُهَا حَبَرَاهِ . وَفِي الْمَثَلِ « يَرِبِّعُنْ حَبَرَاهِ وَيَرِبِّعُنْ وَسَطَانًا » — وَأَنَّ الْبُلْقَ  
مِنَ الْخَيْلِ عَلَى شَهْرِهِ إِذَا ضَلَّتْ عَنْ أَرْبَابِهَا فَذَهَبَتْ فِي جَوَانِبِهِ لَمْ يُهَتَّدْ إِلَيْهَا .  
وَقَوْلُهُ « بَيَثِبُ أَخْرَاهُ » يَعْنِي مَدِينَةَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . يَرِيدُ أَنْ جَيْشَهُ  
يَأْخُذُ مِنَ الْأَضْضِ ، لِكَثْرَتِهِ ، مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ .

٥— إِذَا سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ      تَحْرَكَ يَقْظَانُ التَّرَابِ وَنَاعِمَهُ  
لَمْ يَرْضِ بِمَا اتَّهَى إِلَيْهِ مِنَ الْوَصْفِ فِي كَثْرَتِهِ ، فَرَادَ وَقَالَ : إِذَا سِرْنَا بَيْنَ  
بَيْنَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَفَارِبِهَا طَبَقْنَا الْأَرْضَ بِكَثْرَتِنَا ، فَتَرَزَلَ لَنَا الطَّرِيقُ  
الْمَسْلُوكُ وَغَيْرُ الْمَسْلُوكَةِ . وَالْيَقْظَانُ : مَا مُطْلِقٌ بِالْأَرْجُلِ وَسُلُكٍ ، فَكَانَ تُرَابَهُ

(١) كَلَةٌ « الشَّامُ » كَذَا وَرَدَتْ بِالْمَهْرَنَ فِي الْأَصْلِ فَقَطْ .

(٢) الْحَرْقُ ، بِالْحُرْيِكِ : النَّلْ وَالتَّقْلُعُ .

مُنْتَبِهُ . والنائم : الذي لم يُوطأ ولم يسلك ، فكان ترابه نائم . وقد أحسن ما شاء في الاستعارة ، والطباق بالنوم واليقظة . فأماماً قول زهير :

**يَهْدِ لَهُ مَا دُونَ رَمَّةَ عَالِجٍ وَمَنْ أَهْلَهُ بِالْغَوْرِ زَالَ زَلَازِلُ<sup>(١)</sup>**

فقد حسنه التقييم وإن كان شاؤه مقصوراً عن شاؤه هذا .

## ٢٠٩

وقال أنيف بن حكيم النبهاني<sup>(٢)</sup> :

١ - جَعَنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَابَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ سَكَانُهَا

٢ - لَهُمْ عَجْزٌ بِالْحَزْنِ فَالْرَّمْلِ فَاللَّوْيِ وَقَدْ جَاؤَتْ حَيَّيْ جَدِيسٍ رِعَالُهَا  
قوله « من حي عوف ومالك » أراد من حي عوف ومالك فاكتفى  
بتوحيد عن الثنوية . ومثل هذا الاكتفاء قوله في البيت الثاني « وقد جاؤت  
حي جديس رعالها » لأن المراد حي طسم وجديس فاكتفى بذلك ذكر أحد هما  
عن الآخر ، لتجاورها في الذكر ، واشتهرها في العرف . وقوله « يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ  
سَكَانُهَا » فالإفراف : هجنة تلحق من قبل الفحل . وخصهم بالذكر لأنهم  
عند لا يأنفون من التقصير في الحرب والشكول ، ولا يمتنعون من الانهزام  
والنكوص ، فالبلاء إليهم أسبق ، والنكل فيهم أبسط . وقوله « لهم عجز  
بالحزن فالرملي فاللوى » رب النسق بالفاء لما يفيده من التعقيب بلا مهلة .  
وفي الأمر العام يقطع الحزن — وهو ما غالظ من الأرض — إلى ما سهل

(١) ديوان زهير ١٤٤ .

(٢) هذه الحاسبة تكرار للحماسية رقم ٣٣ ص ١٦٩ مع تناقض يسير في الرواية . وهذا سهو من أبي تمام . ومن عجب أن التبريزى لم يتتبه أيضاً إلى ذلك . وقد سبق اسم الشاعر « أنيف بن حكيم » . لكن ما ورد هنا في جميع النسخ يطابق ما في التبريزى .

من الرَّمْل ، وَيُقْطِعُ الرَّمْلُ إِلَى الْلَّوَى ، وَهُوَ مُسْتَرْقُه . وَقُولُه « وَقَدْ جَاءَ زَتْ حَبَّى جَدِيس » فَإِنَّه يَعْنِي بِالْأَدْحَى طَسْمٌ وجَدِيسٌ ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ . وَالرَّاعَلُ : جَمْعُ الرَّاعِلَةِ وَالرَّاعِيلَ ، وَهَا الجَمَاعَةُ الْمُقْدَمَةُ مِنَ الْجَيْشِ . وَالرَّادُ أَنْهُم لِكَثْرَتِهِمْ شَغَلُوا مَا بَيْنَ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ . وَمُثْلُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قُولَهِ :

\* بَيْثِربَ أَخْرَاهُ وَبِالشَّامِ فَادِمَهُ<sup>(١)</sup>

٣ - وَتَحْتَ نُحُورِ اَنْتِيلِ حَرْشَفَ رَجَلَهُ تُتَاحُ لِفِرَاتِ الْقُلُوبِ نِيَالَهَا  
الْأَخْرَشَفُ : الجَمَاعَةُ مِنَ الرَّاجَالَةِ . وَيَقَالُ رَاجِلٌ وَرَجْلٌ وَرَجَالَهُ وَرَجَالَهُ  
الْمُشَاهِدُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ . وَصَفَهُمْ بِأَنَّ فِيهِمْ رُمَاهٌ وَأَنَّهُمْ عِنْدَ التَّعْبَيَةِ تَقَدَّمُ الرَّاجَالَةِ  
الرُّمَاهَةُ ، وَخَلْفُهُمُ الْفُرُسَانُ كَالسَّنَدِ لَهُمُ الْإِيَادِ<sup>(٢)</sup> ، يَمْتَعُونَهُمْ مَا يُشَرِّدُهُمْ أَوْ يُغَيِّرُ  
نَظَرَهُمْ ؛ ثُمَّ وَصَفَهُمْ بِأَنَّ نِيَالَهُمْ تُقْدَرُ لِلْقُلُوبِ الْفَارَةَ ، لَأَنَّهُمْ حُذَاقٌ يُصَبِّيُونَ  
الْمَقَاتِلَ . وَمَعْنَى « تُتَاحُ » تَهْيَأً . وَيَقَالُ تَاحٌ يَتُوحُ وَيَتَيَّحُ ، لِفَتَانٍ . وَأَنَّهُ  
اللهُ لَهُ كَذَا . وَالْفِرَاتُ : جَمْعُ غِرَةٍ ، يَقَالُ جَارِيَةٌ غِرَةٌ : غَرِيرَةٌ . وَيُرْوَى  
« لِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ » ، وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ .

٤ - أَبَّ لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنْهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالَهَا  
يَقُولُ : مَتَعَ لَهُمُ التَّزَامُ الضَّيْمِ وَالرَّضَا بِالدُّنْيَا ، وَفُورُ عَدَدِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ  
الْعِزَّةَ فِي الْكَثْرَةِ . وَيَقَالُ نَتَقَتِ الْمَرْأَةُ وَالنَّاقَةُ فَهِيَ تَنْتَقُ نُتْوَاقًا ، وَهِيَ كُثُرَةُ  
الْوَالَدِ وَسُرْعَةُ الْخُلُلِ . وَذَكَرَ الْعِيَالَ اسْتِعْتَارَةً فِي الْأَوْلَادِ ، وَاحِدُهُمْ عَيْلٌ ،  
يَقَالُ عَنْهُ كَذَا عَيْلًا . وَيَقَالُ عَيْلٌ وَعَيْايلٌ ، وَهُوَ مُعِيلٌ وَمُعَيَّلٌ ، أَى كَثِيرُ  
الْعِيَالِ . وَفَاعِلُ أَبَّ قَوْلُهُ « أَنْهُمْ بَنُو نَاتِقٍ » ، وَأَنْ يَعْرِفُوا فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ ،  
وَبَاقِ الْأَبِيَاتِ قَدْ تَقَدَّمَ بِقَسْيِيهِ<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر المِناسِيَةُ السَّابِقَةُ . (٢) الإِيَادُ : مَا يُؤْمَدُ بِهِ الشَّيْءُ وَيَقُولُ .

(٣) انظر مَا سَبَقَ فِي المِناسِيَةِ ٣٣ س ١٧١ — ١٧٣ .

٢١٠

وقال الـكـروـسـ بنـ زـيـدـ<sup>(١)</sup>:

١ - رأـتـنـيـ وـمـنـ لـبـسـيـ المـشـبـ فـأـمـلـتـ غـنـائـيـ فـكـوـنـيـ آـمـلـاـ خـيـرـ آـمـلـ<sup>(٢)</sup>  
 يقول : رأـتـنـيـ هـذـهـ القـبـيلـةـ ، وـقـدـ قـفـنـيـ المـشـبـ بـخـمـارـهـ ، وـنـجـذـنـيـ الدـهـرـ  
 بـأـحـدـاهـ وـمـصـاـبـيـهـ<sup>(٣)</sup> ، فـعـلـقـتـ رـجـاءـهـاـ بـغـنـائـيـ وـكـنـايـتـيـ ، وـشـدـدـتـ أـزـرـهـاـ لـمـاـ  
 تـفـرـسـتـ فـيـ نـظـرـيـ وـشـهـامـتـيـ ، فـقـوـيـتـ أـمـلـاهـ ، وـأـكـدـتـ طـمـعـهـاـ ، وـقـلـتـ :  
 كـوـنـيـ آـمـلـاـ خـيـرـ آـمـلـ . وـهـذـاـ الـكـلـامـ يـجـوزـ أـنـ يـكـوـنـ مـعـنـاهـ دـوـمـيـ عـلـىـ أـمـلـكـ  
 وـكـوـنـيـ خـيـرـ آـمـلـ ، فـسـأـصـدـقـ ظـنـكـ وـأـحـقـقـ طـمـعـكـ . وـيـجـوزـ أـنـ يـكـوـنـ دـعـاءـ  
 لـهـ ، كـأـنـهـ قـالـ : جـعـلـكـ اللـهـ خـيـرـ آـمـلـ . وـخـيـرـ الـأـمـلـيـنـ مـنـ يـبـلـغـ اللـهـ مـأـمـولـهـ ،  
 وـيـنـيـلـهـ طـلـبـتـهـ وـسـوـلـهـ . وـإـنـمـاـ قـالـ «ـ كـوـنـيـ آـمـلـاـ »ـ وـلـمـ يـقـلـ آـمـلـةـ ، لـأـنـ الـرـادـ  
 كـوـنـيـ حـيـاـ آـمـلـاـ ، فـلـمـ يـقـصـدـ قـصـدـهـاـ .

٢ - لـئـنـ فـرـحـتـ بـيـ مـعـقـلـ عـنـ دـشـيـيـتـيـ لـقـدـ فـرـحـتـ بـيـ بـيـنـ أـيـدـيـ القـوـاـبـيلـ  
 ٣ - أـهـلـ بـهـ لـمـاـ اـسـتـهـلـ بـصـوـتـهـ حـسـانـ الـوـجـوهـ لـيـنـاتـ الـأـنـامـ  
 يقول : إـنـ كـانـتـ هـذـهـ القـبـيلـةـ سـرـتـ بـيـ عـنـدـ كـبـرـيـ<sup>(٤)</sup> ، وـاسـتـكـمالـ رـأـيـ .

(١) شاعر إسلامي طافى . والـكـروـسـ : الضـخمـ الرـأسـ : وهوـ الـكـروـسـ بنـ زـيـدـ بنـ  
 الأـجـذـمـ بنـ مـصـادـ بنـ مـالـكـ بنـ عـمـرـ وـبـنـ عـلـامـةـ بنـ مـالـكـ بنـ جـدـعـاءـ بنـ ذـهـلـ بنـ رـومـانـ  
 بنـ جـنـدـبـ بنـ خـارـجـةـ بنـ سـعـدـ بنـ فـطـرـةـ بنـ مـاـيـ . قـالـ يـخـاصـمـ اـبـنـ عـمـ لهـ مـاـ مـرـوانـ بنـ الـحـكـمـ ،  
 وـهـوـ عـلـىـ الـمـدـنـيـةـ :

فـضـيـ بـيـنـتـاـ مـرـوانـ أـمـسـ فـقـيـةـ فـاـ زـادـنـاـ مـرـوانـ إـلـاـ تـابـاـ  
 فـلـوـ كـنـتـ بـالـأـرـضـ الـفـضـاءـ لـعـنـهـاـ وـلـكـنـ أـنـتـ أـبـوـهـ مـنـ وـرـائـيـاـ  
 وـهـوـ أـوـلـ مـنـ جـاءـ بـخـيـرـ الـحـرـةـ الـكـوـفـةـ . وـفـيـ يـقـولـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الـزـيـرـ الـأـسـدـيـ :  
 لـعـمـرـىـ لـنـدـ جـاءـ الـكـروـسـ كـاظـمـاـ عـلـىـ نـيـاـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـجـبـعـ .  
 انـظرـ المؤـنـدـ ٢٧١ـ وـمـعـجمـ الـرـازـيـانـيـ ٣٥٦ـ وـشـرـحـ التـبـرـiziـ .

(٢) مـ : «ـ غـنـائـيـ »ـ . وـمـصـاـبـيـهـ .

(٣) مـ وـالـتـيـمـورـيـةـ : «ـ وـمـصـاـبـيـهـ »ـ .

(٤) مـ : «ـ كـبـرـىـ »ـ . وـفـيـ الـتـيـمـورـيـةـ «ـ كـبـرـىـ »ـ ، وـهـذـهـ الـأـخـيـرـةـ مـحـرـفةـ .

وَتَجَرَّبَتِي ، فَحَقَّ لَهَا ذَلِكُ ، فَقَدْ اسْتَبَرَتْ بِي عِنْدِ وِلَادَتِي ، وَحِينَ هُنْتَ مِقْدَمَتِي . وَالْقَوَابِيلُ : جَمْعُ الْقَابِيلَةِ ، وَهِيَ الَّتِي تَقْبِلُ الْوَلَدَ عِنْدِ الْوَلَادَةِ . وَاللامِ مِنْ قَوْلِهِ « لَئِنْ » دَخَلَتْ مُوَطَّنَةً لِلْقَسْمِ ، وَجَوَابُ الْقَسْمِ الْمَنْوِيِّ « لَقَدْ فَرِحْتُ ». وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ<sup>(١)</sup> :

وَهُنَّ بِي قَوْمٍ وَمَا إِنْ هَنَأُهُمْ وَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمٍ وَلَيْسُوا بِمَنْدِيقِي<sup>(٢)</sup> وَقَوْلُهُ « أَهَلَّ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ » نَقْلٌ لِلنُّفُظِ إِلَى الْفَيْبَيِّ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي حَدِيثِ نَفْسِهِ ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَصَارِيفِهِمْ . يَقُولُ : تَبَاهَرَتْ نِسَاءُ الْحَيِّ عِنْدِ مِيلَادِيِّ ، فَرَفَعْنَ أَصْوَاتِهِنَّ بِالشُّكْرِ لِللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، كَمَا يُهْلِلُ الْمُلْبَنِ فِي الْحِجَّةِ ، وَالظَّاهِرُ إِلَى الْهِلَالِ ، حِينَ وَقَعَتْ عَنْ أُمِّي<sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَهَلَّتْ بِبُكَائِي . وَإِنَّمَا وَصَفَ النِّسَاءَ بِحُسْنِ الْوُجُوهِ وَلِينِ الْأَبْدَانِ ، لِيَدِلَّ عَلَى أَنَّهُنَّ رَبَائِبُ نِعَمَةٍ وَذَوَاتُ نِعَمَةٍ ، لَمْ يُقَاسِيْنَ شَقَاءَ عَيْشِيْ ، وَلَمْ يَكُنْتِسِيْنَ جَلَابِيْبَ قَفْرِ .

## ٢١١

وقال قوله<sup>(٤)</sup> :

١ — قُولًا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءِ سَاعِيَا هَلَمْ فَإِنَّ الْمَشْرَفَ الْفَرَائِضُ  
قوله « ذُو جَاءِ سَاعِيَا » ذُو بَعْنَى الْذِي ، وَهِيَ لِفْظَةُ طَائِيَّةٍ تَجْبِيْ بِهَذِهِ  
الصُّورَةِ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَا تُغَيِّرُ . وَقَوْلُهُ « هَلَمْ » هَلْمُ فِيهِ طَرِيقَاتٍ : مِنْهُمْ

(١) هُوَ الشَّفَرِيُّ الْأَزْدِيُّ . المُفْضِلِيَّ رَقْمُ ٢٠ .

(٢) رَوَايَةُ الْمُضْلِيَّاتِ : « وَهُنَّ بِي قَوْمٍ » وَ« أَصْبَحْتُ فِي قَوْمٍ » . وَمِنِ الرَّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ ؛ لَأَنَّهُ يَرِيدُ بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بَنِي سَلَامَانَ بْنَ مَفْرُوجَ الدِّينِ أَسْرُوَهُ . وَالْمَذِيْنُ : الْأَصْلُ ، وَيَقْعُدُ مَصْحَافًا فِي يَعْضِ الْرَّوَايَاتِ : « بِمَنْدِيقِي » .

(٣) مُ : « مِنْ أُمِّي » .

(٤) الْبَرْبَرِيُّ : « قَوْلُ الْطَّائِيِّ » . وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ أَدْرَكَ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةَ . وَقَدْ قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي سَاعَةٍ جَاءَ يَطْلَبُ إِبْلِ الصَّدْقَةِ ، وَهُوَ أَبِيَّةُ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَفَانَ . اَنْظُرْ الْمَزَانَةَ (٢ : ٢٩٦) وَمَا سَبَقَ فِي تَرْجِمَةِ أَدْمَنَ بْنِ أَبِي الزَّعْرَاءِ . الْجَمَاسِيَّةَ ٢٠٠ .

من يجعله اسمًا للفعل فلا يغيره عن حاله في المؤنث والثنية والجمع ، وهم أهل الحجاز . وفي القرآن : «**وَالْقَاتِلُونَ لِإِخْرَاجِهِمْ هُمْ إِلَيْنَا**» . ومنهم من يجعله هاء التثنية وقد رُكِّبَ مع لَمْ وهو فَقْلُ ، فيثنىء ويجمعه ويؤنثه . وعلى الطريقتين جيًعاً يكون ميمه مفتوحة ولا يجزيه مجرئ رُدَّ وزَرَّ ، فيُكسرُ آخره وُضَمَّ وإن كان فَعْلًا ، وذلك لأنَّ التركيب قد غَيَّرَه فسُلِّبَ بعضَ حُكْمَاه . ومعنى البيت : **أَبْلَغَا الْمَرْأَةَ الَّذِي جَاءَ وَالِيَّ الصَّدَقَاتِ وَمُسْتَوْفِيَّا لَهَا :** أَقْبَلَ وَتَعَالَ ، فَإِنَّ الَّذِي تُعْطَى بَدَلًا مِنَ الْفَرَائِضِ **السَّيْفُ** . وهذا في جعله **المَشْرَفُ** هو الفرائض مجازاً ، كما قال الآخر <sup>(١)</sup> :

\* **تَحَمِّلُهُ بَيْنَهُمْ ضَرَبٌ وَجِيمُ** <sup>(٢)</sup> \*

**وَالْفَرَائِضُ** : الأسنان التي تصاحُ لأن تؤخذ في الصدقات . **وَالْمَشْرَفُ** : **السَّيْفُ** نُسِبَ إلى المشرف : قُرْيَ لهم كانت تُطبَعُ الشِّيوفَ فيها . وقد حُكِيَ في المرأة «**الْأَمْرُ**» وقد بقي ألفاً وَصَلَ مع دخول الألف واللام ، إلا أنه قليل .

٢- وإن لنا حُضاراً من الموت مُنْقَعاً وإنك مُختلٌ فهل أنت حاميضُ العربُ تقولُ : «**الخَلْلَةُ خَبِيزُ الْأَبْلَلِ وَالْأَمْضُ فَاكِهَتُهَا**» . ومعنى مُنْقَعاً ثابتاً ، يقال «**أَنْقَعَ لِهِ الشَّرَّ حَتَّى يَسْأَمَ**» أي أدمه . **وَالْمُخْتَلُ** : راعي الخللة ، وكانت الأبلل إذا بشِّمت الخللة <sup>(٣)</sup> وسمِّته حتى اتَّخَمَتْ منه ، نَقَلوها إلى **الْأَمْضِ لِتَشْتَهِيَ الْخَلْلَةَ ثَانِيَاً** . وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لهذا الساعي . يقول : إنك

(١) هو عمرو بن معد يكرب . الخزانة (٤ : ٥٣) .

(٢) صدره : \* **وَخَيلٌ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بَخِيلٌ** \*

(٣) كذا في م والتيوريه . وفي الأصل : «**شَبَّمَ**» ، تحريف . والمعروف ، في «**بَشَّم**» أن يتعدي بالحرف ، يقال بهم من الطعام ، أي اخْمَ منْهُ ، وأباشهه الطعام .

مَلِّتَ السَّافِيَةَ وَالسَّالَّمَةَ ، فَهُلَّ إِلَى الْبَلَاءِ وَالشَّرِّ مِنَ الْوِلَايَةِ .  
 ٣—أَظْنَكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِهَتَ تَبَتَّغِي سَتَّلَاقَ بِيَضِّ الْفُنُوسِ قَوَابِضُ  
 قَوْلَهُ « دُونَ الْمَالِ » تَعْلَقُ بِأَظْنَكَ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ جِهَتَ ، وَلَا  
 تَبَتَّغِي ، لِأَنَّ « ذُو » يَطْلَبُ مِنَ الصَّلَةِ مَا يَطْلُبُهُ « الَّذِي » ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ  
 فِي صِلَتِهِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا قَبْلَهُ . وَقَالَ « ذُو جِهَتَ » وَكَانَ الْأَجَوَدُ أَنْ يَقُولُ :  
 ذُو جَاءَ يَتَبَتَّغِي <sup>(١)</sup> ، لِأَنَّهُ أَجْرِيَ تَجْرِيَ الَّذِي ، فَكَا جُوَزَ أَنْ يَقُولَ أَنْتَ الَّذِي  
 فَعَلْتَ كَذَا ، وَ :

\* أَنَا الَّذِي سَمِّيْتُ أَمِّي حَيْدَرَهُ <sup>(٢)</sup> \*

جُوَزَ فِي ذُو أَيْضًا ، لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْمَخَاطَبُ . وَالْمَالُ فِي الْأَكْثَرِ يَطْلَقُونَهُ عَلَى  
 الْإِبَلِ ، عَلَى هَذَا قَوْلَهُ <sup>١</sup> الْمَالُ فِي الرَّاعِيِّ . وَالشَّاعِرُ قَصَدُهُ فِي السَّكَلَامِ إِلَى التَّهْكِمِ  
 وَالسُّخْرِيَّةِ ، وَقَدْ خَلَطَ بِهِ التَّوْعِدَ وَالاسْتِهَانَةَ ، لِذَلِكَ قَالَ أَظْنَكَ . وَقَوْلُهُ « ذُو جِهَتَ »  
 فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي <sup>(٢)</sup> وَتَبَتَّغِي فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَمَفْعُولُهُ حُذْفٌ . وَالْمَعْنَى  
 أَخْسِبُكَ الَّذِي جَاءَ دُونَ الْمَالِ تَبَتَّغِي صَدَقَاتِهِ ، سَتَّرَى مَا أَعْدَدَ لَكَ مِنْ سُيُوفٍ  
 تَنْزَعُ الْأَرْوَاحَ وَالْمَهَاجَ . فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ اسْتَجَازَ تَكْرِيرُ مَعْنَى وَاحِدِي فِي بَيْتَيْنِ  
 عَلَى تَقَارِبِ بَيْنِهِمَا ، وَهَلَّا أَكْتَفَى بِقَوْلِهِ « هَلْمَ إِنَّ الْمَشْرِقَ الْفَرَانِصَ » ؟ قَلْتَ :  
 إِنَّ قَوْلَهُ أَظْنَكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِهَتَ تَبَتَّغِي ، بِمَا دَخَلَهُ مِنَ التَّهْكِمِ وَالْوَعِيدِ ،  
 وَتَكَشَّفَ فِيهِ مِنَ الْفَرَاضِ الْمَقصُودُ ، صَارَ كَاهَهُ أَدَى غَيْرَ مَا أَدَاهُ قَوْلُهُ « هَلْمَ إِنَّ  
 الْمَشْرِقَ الْفَرَانِصَ » . وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدَةَ :

(١) لَسْنَا نَدْرِي كَيْفَ يَكُونُ هَذَا أَجَوَدُ ، أَوْ كَيْفَ يَصْبَعُ . فَإِنَّهُ إِنْفَاقٌ إِذَا كَانَ « ذُو »  
 مَفْعُولًا ثَانِيًّا لِأَظْنَكَ ، فَتَكُونُ الْمِبَارَةُ : أَظْنَكَ ذُو جَاءَ يَتَبَتَّغِي . وَلِيَسْ كَذَلِكَ ، بَلْ هُوَ صَفَةٌ  
 لِلْفَظِ « الْمَالِ » . وَأَمَّا الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِأَظْنَكَ فَهُوَ جَهَةُ « سَتَّلَاقَ » . فَهَذِهِ زَلَةٌ مِنْ زَلَاتِ أَبِي عَلِيِّ .

(٢) لَعْلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ . اَنْظَرْ ٤٠٧ ، ٦٦١ وَحَوَاشِي ١١٥ .

(٣) هَذَا مَا فَهَمَهُ الْمَرْزُوقُ . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ مَعْنَى الْمَالِ ، كَمَا سَبَقَ التَّبَيِّنِ .

فإنْ تَسْأَلُنِي بِالنَّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النَّسَاءِ طَيِّبٌ  
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلْمَانُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وُدُّهِنَ نَصِيبٌ  
يُرِدُّنَ مَرَأَةَ الْمَالِ حِيثُ عَلِمْتُهُ وَشَرَخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ  
أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَرَ الْمَفْنَى مُتَكَرِّرًا فِي الْبَيْتَيْنِ ، لَمَّا كَانَ أَحَدُهُمَا يَشْتَهِلُ مِنْ  
الْاسْتِفَاءِ وَالْبَيَانِ عَلَى مَا لَمْ يَشْتَهِلُ عَلَيْهِ الْآخَرُ .

## ٢١٣

وقال وضاح بن إسماعيل<sup>(١)</sup> :

١ - صَبَّا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكِ مِيلًا وَأَرَقَنِي خَيَالُكِ يَا أَثِيلَادَ  
٢ - يَمَانِيَةَ تُلْمُ بنا فَتَبَدِّى دَقِيقَ مَحَاسِنِي وَتُكِنْ غَيْلَادَ  
يقالُ صَبَّا قَلْبِي يَصْبُو صَبِيُّوا وَصَبِيُّوا . والصَّبِيُّةُ : جَهَلُ الْفُتُوَّةِ . يقولُ :  
أَنْهَرَنِي خَيَالُكِ ، وَانْقَدَلَ قَلْبِي عَنْ وَجْهِهِ وَطِيَّتِهِ ، ذَهَابًا فِيهِكِ ، وَمِيلًا إِلَيْكِ .  
نَمَّ أَخْذَ يَصْفُ الْخَيَالَ قَالَ : هِيَ تَأْتِينِي مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمِنِ ، فَتَزُورُ زِيَارَةً خَفِيفَةً  
لَا تَبْثَثُ مَعَهَا وَلَا تَمَكِّثُ فَأَتَمْتَعَ بِهَا ، وَتَبَدِّى لِي فِي إِلَامِهَا مَا دَقَّ مِنْ مَحَاسِنِهَا  
كَالْيَمِنِ وَالْأَنْفِ وَالْأَسْنَانِ وَالْفَمِ ، وَتَسْتُرُ مَا جَلَّ مِنْهَا كَالْمِعْصَمِ وَالْسَّاعِدِ وَالسَّاقِ

(١) وضاح : لقب غالب عليه جماله وبهائه ، وقال له أيضا « وضاح اليمين » . وفي الأغاني : « كان وضاح اليمين ، والمفعن السكندي ، وأبو زيد الطائي يردون مواسم العرب مقتفيين يسترون وجوههم خوفا من العين ، وحدرا على أنفسهم من النساء ، جمالهم » . وأسامه عبد الرحمن ابن إسماعيل بن عبد كلل بن داذ بن أبي جد ، وهو من شعراء الدولة الأموية . ويزعم الرواة أن أم البنين بنت عبد العزيز بن حروان — وهي زوجة الوليد بن عبد الملك — كانت تمشي وأنها أرسلت إليه وإلى كثير في حجة لها أن ينسبا بها ، فأماماً كثير فهاب ذلك وامتنع ، وأما وضاح فنسب بها ، فبلغ ذلك الوليد فطلبته فقتله .

وهذه الحماية التي يقوطها وضاح هي من إحدى القصائد التي مدح بها الوليد بن عبد الملك قبل أن يمحفوظ الوليد . الأغاني ( ٦ : ٣٠ - ٤٤ ) .

والقَيْدُ ، فَأَسْهَرَ . كَأَنَّهُ رَأَاهَا فِي الْمَنَامِ عَلَى مَا كَانَ يَرَاهَا فِي الْيَقْظَةِ خَرَادَةً<sup>(١)</sup> وَحَيَاةً . وَيَقُولُ مِعَصْمٌ غَيْلٌ ، وَسَاعِدٌ غَيْلٌ ، أَى مُتَلِّيٌّ مِنَ الْحَمْ غَلِيفٌ . وَالْمَحَاسِنُ قَيْلٌ لَا وَاحِدٌ لَهُ ، وَمُثْلُهُ فِي ذَلِكَ الْمَسَاوِيُّ وَالْمَذَكُورُ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : وَاحِدُهَا تَحْسِنُ ، وَهِيَ الْوَاضِعُ الْحَسَنَةُ . يَقُولُ : اسْرَأْهُ كَثِيرَةَ الْمَحَاسِنِ .

٣ - ذَرِّنِي مَا أَمْنَى بَنَاتِ نَفْشٍ مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لِيَلَاءً<sup>(٢)</sup> يَسْتَهِنُ فِي مِنْ خَيَالِهَا لَا شِتَّالَ قَلْبِهِ بِالْغَزْوِ . وَالْاِسْتِفَاءُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الْحُبِّ الَّذِي يَصُوَّرُهَا فِي فَكَرِهِ حَتَّى يَحْلُمَ بِهَا . وَقَوْلُهُ « مَا أَمْنَى » الضَّمِيرُ لِلْحَيْلِ وَلِمَ يَجْزِي لَهَا ذُكْرُ ، وَلَكِنَّ الْمَرَادُ مَفْهُومٌ . وَمُوَضِّعُ « مَا أَمْنَى » نَصْبٌ عَلَى الظَّرْفِ ، أَى مُدَّةً أَمْهَا ، لِأَنَّ مَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَصْدِرِ حَذْفِ اسْمِ الزَّمَانِ مَعِهِ . وَبَنَاتِ نَفْشٍ مِنَ الْكَوَاكِبِ الشَّامِيَّةِ ، وَكَانَ غَزْوُهُ نَحْوَ الرُّومِ . وَالْمَفْنِيُّ أَعْفَنَى مِنَ الصَّبَّا وَاللَّهُو ، وَشُغْلُ الْقَلْبِ بِالْحُبِّ وَالْعِشْقِ ، مَادِمَتُ فِي هَذَا الْوَجْهِ ، وَفَاصِدًا نَحْوَ الْغَزْوِ . وَلِيَلَاءً ، اتَّصَبَ عَلَى الظَّارِفِ ، كَأَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ التَّهَارَ ، إِنَّمَا نَزََلَ لِيَلَاءً وَنَامَ أَرْدَهُ الْخَيَالَ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ : « يَأْتَابُ لِيَلَاءً » وَهُوَ يَفْتَعِلُ مِنَ الْأُوبِ ؛ وَيَنْتَابُ أَوْجَهَهُ فِي النَّقْدِ وَأَحْسَنَ .

٤ - وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتِ فَهِيَ حِينَا إِذَا دَمَقْتُ بِأَعْيُنِهَا سُهْيَلًا يَقُولُ : إِنْ أَرَدْتِ تَشْوِيْقَنَا إِلَيْكِ ، وَتَذَكَّرَنَا بِكِ ، فَلَيَكُنْ عِنْدَ مُنْصَرِّفَنَا مِنَ الْغَزْوِ ، وَقُوَّلَنَا مِنْ هَذَا الصُّقْعَ ، وَحِينَ تَنْظَلُ حَيْلَنَا إِلَى سُهْيَلٍ . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ سُهْيَلًا مِنَ الْكَوَاكِبِ الْمَيَّانِيَّةِ . لَذِكْرُهُ قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ : أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الْثَّرَيَا سُهْيَلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ<sup>(٣)</sup>

(١) الْمَرْوُفُ أَخْرَدَتْ إِخْرَادًا ، بِعْنَى اسْتِجْهَتْ .

(٢) التَّبَرِيزِيُّ : « مَا أَمْتَ » وَلَكِنْ فِي شِرْحِهِ « مَا أَمْنَى » كَاهْنًا .

(٣) هَذِهِ تَوْرِيْهَةُ مِنْهُ . وَالثَّرَيَا هَذِهِ هِيَ الثَّرَيَا بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ صَاحِبَةُ عُمَرَ . وَسُهْيَلُ هَذَا ، هُوَ سُهْيَلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . الْأَغْنَانِ (١٩٠ : ١) .

هـ شامـيـةـ إـذـاـ مـاـ اـسـتـقـلـ وـمـهـيـلـ إـذـاـ اـسـتـقـلـ يـمـانـ  
وـمـثـلـ قـوـلـ وـضـاحـ ماـ قـالـهـ المـلـمـسـ ،ـ وـهـوـ :ـ  
فـلـقـتـرـ كـهـمـ بـاـيـلـ نـاقـتـيـ تـدـعـ السـمـاـكـ وـنـقـنـدـيـ بـالـفـرـقـدـ  
وـالـسـمـاـكـ مـنـ قـبـلـ الـمـشـرـقـ ،ـ وـالـفـرـقـدـ مـنـ قـبـلـ الشـامـ .ـ  
٥ـ — فـإـنـكـ لـوـ رـأـيـتـ الـخـيـلـ تـقـدـوـ عـوـابـسـ يـتـخـذـنـ الـقـعـ ذـيـلـاـ  
٦ـ — رـأـيـتـ عـلـىـ مـوـتـونـ الـخـيـلـ حـيـنـاـ تـفـيـدـ مـغـارـيـاـ وـتـفـيـتـ نـيـلـاـ  
يـصـفـ الـفـزـوـ وـمـلـاقـةـ الـمـدـوـ ،ـ وـأـنـهـ لـاـ يـحـتـمـلـ التـصـابـ وـالتـبـطـلـ ،ـ وـلـاـ يـصـلـحـ  
الـشـتـفـلـ بـهـ التـشـوـقـ وـالـغـزـلـ ،ـ فـيـقـولـ :ـ لـوـ رـأـيـتـ الـدـوـابـ عـادـيـةـ بـفـرـسـانـهـاـ وـقـدـ  
تـكـلـحـتـ لـاشـتـدـادـ الـحـالـ عـلـيـهـاـ ،ـ وـسـحـبـتـ ذـيـلـاـ مـنـ الـفـبـارـ لـتـنـاهـيـ شـدـهـاـ ،ـ لـرـأـيـتـهـاـ  
كـانـ عـلـيـهـاـ حـيـنـاـ لـاـ رـجـالـاـ ،ـ تـسـفـيـدـ الـفـانـمـ مـنـ أـعـدـهـاـ .ـ وـتـفـيـتـهـمـ نـيـلـ شـيـءـ مـنـهـاـ .ـ  
وـهـذـاـ كـاـقـيـلـ «ـيـسـبـقـ إـنـ طـلـبـ ،ـ وـيـلـحـقـ إـنـ طـلـبـ»ـ ،ـ وـيـشـهـدـ لـأـفـادـ وـأـنـهـ  
يـكـوـنـ بـعـنـيـ استـفـادـ قـوـلـ الـآـرـ (٢)ـ :ـ

فـلـاـ أـنـاـ مـنـهـ مـاـ أـفـادـ ذـوـ وـالـفـيـ أـفـدـتـ رـأـعـدـانـيـ فـأـتـلـفـتـ مـاـعـنـدـيـ

## ٢١٣

وقـالـ آـخـرـ (٣)ـ :

١ـ — لـاـ قـوـتـيـ قـوـةـ الـرـاعـيـ قـلـائـصـ يـأـوـيـ فـيـأـوـيـ إـلـيـهـ الـكـلـبـ (٤)ـ وـالـرـبـعـ  
٣ـ — وـلـاـ عـسـيفـ الـذـيـ يـشـتـدـ عـقـبـتـهـ حـتـىـ يـبـيـتـ وـبـاقـ نـفـلـهـ قـطـعـ

(١) في ديوان الملمس ٦ مخطوطة الشقيقى : « تذر السمك وتهنى » .

(٢) هو بشار، أو ابن الحياط، أو أبو الريان. سبط اللاي ٣١٠ . وقبله :

لمست بكفى كفه أبتغي الفنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدى

(٣) لم يعرف شراح الحاسة. وهو وضاح الدين، صاحب الحاسة السابقة. انظر الحيوان

(٤) ٢٦٥: وشرح سقط الزند ٢٠٦ .

(٤) رواية الجاحظ : « الراعي ركابه » .

أخذ أبو تمام هذا المأخذ في قوله :

**والصَّبَرُ بالأرواحِ يُعْرَفُ فَضْلُهُ صَبْرُ الْمُلُوكِ** وليس بالأجسادِ  
 يقول : ليس غنائي في الأمور وكفايتي غناء الرثاعة الذين سعيهم وكدهم  
 مقصوران على ضم القلاص وحفظهما في مراعيها عند سرجهما وإراحتها ، فإذا  
 أوى إلى موضع أوى إليه كلبنة الذي يخرب به وربمه . والرابع : ما نتج في  
 الربع . قوله « ولا العسيف » انطف على الراعي . يريد : ولا قوته قوة  
 العسيف . فالعسيف : الأجير والعبد المستهان به ، المتهن في العمل . يقال : كم  
 أسفت عليك ، أى كم أعمل لك . قوله « يشتَدُّ عقبةً » انتصب عقبته على  
 الطرف ، أى وقت عقبته ، كأنه يماقب الرَّكوب غيره . يقال لها يتعاقبان  
 للرَّكوب بينهما ، أو الأخر يركب هذا عقبة وهذا عقبة . والعقبة قبل  
 فرسخان . ويشتَدُّ : يفتَعلُ من الشدَّ : العدو . وبعضهم يرويه « آشتدَّ  
 عقبته<sup>(١)</sup> » بالرَّفع ، ويجعل تشتَدُّ من الشدَّ ، أى تشدَّ عقبته عليه ،  
 والصواب ما قدَّمته . والمعنى : ولا غنائي أيضاً غناء الأجير الذي يعود في عقبته  
 وقت عقبته ، وليس يريد أن له عقبة فيتركها ويعدو ، لكن المعنى إذا  
 كان لغيره نوبة في الرَّكوب لما قبته صاحبه ، فنوبته الشدُّ والخدمة حتى يأتي  
 عليه المساء وقد تقطع ما يقع عليه من حذائه . قوله « وباقَ عَلَيْهِ قِطْعٌ » في  
 موضع خبر يبيت ، تقديره : حتى يبيت مقطوع باق النعل .

**٣ — لَا يَحْمِلُ الْعَبْدُ فِينَا فَوْقَ طَاقَتِهِ وَنَحْنُ نَحْمِلُ مَا لَا تَحْمِلُ الْقَلْعَ**

يقول : العبد المستخدم فينا لا نكلمه إلا دون ما يطيقه ، إبقاء عليه ،  
 وتركت الاستفادة وسعه ، ونحن نتحمل من مشاق الأمور ، ومقلات الأعباء

(١) وهي رواية المحافظ أيضاً .

ما لا تُطيقه الجبال . والقلع : جمع قَلْعَةٍ ، وهي المضابِعُ العظامُ ، وبها سُمُّ الحِصن المبني على الجبل قَلْعَةٌ<sup>(١)</sup> . ويقال أَقْلَعَ فلانْ قِلَاعًا<sup>(٢)</sup> ، إذا بناها ؛ وبها سُمِّيت السَّحَابُ العظامُ قَلْعًا أيضًا .

— مِنَ الْأَنَاءِ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنَا أَنَا بِطَاهِ ، وَفِي إِبْطَاهِنَا سَرَعَ الْأَنَاءُ : الرَّفْقُ . يقول : نَسْتَأْنِي فِي الْأَمْرِ فَعَلَ الْحَازِمُ ذِي الرَّأْيِ السَّدِيدِ ، وَالْتَّأْمِلُ الْلَّطِيفُ ، الَّذِي يَنْظُرُ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ ، فَيَدِرِي كَيْفَ يُورِدُ وَيُصْدِرُ ، وَيُبْرِمُ وَيَنْقُضُ ، وَلَا تَهْجُمُ فِيمَا تَرَوْلَهُ فَعَلَ الْعَجُولِ الْأَخْرَقُ الَّذِي لَا يَقْبَعُ الْمَوَاقِبُ ، وَلَا يَجْنَبُ الْمَقَابِعَ ، فَلَا يُبَالِي أَيَّا يَأْخُذُ وَيَدْعَ . وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظْنُنُ بِنَابِطَوْا فِي الْمِهَمَّاتِ وَتَنَاقْلُ ، وَالَّذِي يَعْدُونَهُ بِطْلَانًا فَهُوَ سُرَعَةٌ ، لَا تَأْتِي تَرُكُ كُلَّ مَا نَتَوَلَاهُ مَفْرُوغًا مِنْهُ مُحَكَّمًا ، لَا تَفَاؤْتُ فِيهِ فِي حِتَاجٍ إِلَى اسْتِشَافٍ تَدْبُرُ ، وَاسْتِحْدَاثٍ نَظَرٍ وَتَتَبَعُ .

## ٢١٤

وقال عمرو بن خلالة الكلبي<sup>(٣)</sup> :

١ — وَيَوْمٌ تَرَى الرَّأْيَاتِ فِيهِ كَانَهَا حَوَانِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٍ وَوَاقِعٍ

(١) يقال هنا بفتح اللام وإسكانها .

(٢) هذا ما في الأصل والتيمورية . ونحوه في التبريزى : « ويقال أَقْلَعَ فلانْ قَلْعَةً إِذَا بناها » لكن في : « إِقْلَاعًا » . وفي اللسان : « وأَقْلَمُوا بِهَذِهِ الْبَلَادِ إِقْلَاعًا بِنَوْهَا بِغَلُوْهَا كَالْفَلْمَةِ » .

(٣) التبريزى : « الكلبي » ، والصواب أنه كلبي ، من بنى تم اللات بن رفيدة ابن كلب . الطبرى (٤٢: ٧) والاشتقاق (٣١٤ والأغانى ١٧: ١٢) . ويقال له « ابن خلالة الحمار » أَيضاً ، و« ابن مخل » . وهو شاعر إسلامى جزري ، كما ذكر المرزاوى فى معجمه ٢٤١ . وكان مداماً لبني صروان . والشعر يقوله فى يوم صرج رامط وكان ذلك سنة ٦٥ . انظر معجم البلدان والأغانى (٩: ٣٥ / ١٠: ١٥٣ / ١٤: ١١٦) ، (١١٨: ١٧ / ١١١: ١١٢ ، ١١٤ / ١١٩: ١٠٩) والميدانى (٣٦٧: ٢) . وكتب التاريخ فى حوادث سنة ٦٥ . وأيات هذه المقطوعة روى منها أبو الفرج ١ ، ٣ ، ٥ ، ٥ ، ٣ ، ١ وزاد بيتهن أحداً بعد الأول ، وهو :

مضى أربعين بعد اللقاء وأربعين وبالمرج باق من دم القوم ناقع =

- ٢ — أصابتْ رِمَاحُ الْقَوْمِ بِشَرًّا وَثَابِتًا  
وَحْزَنًا وَكُلَّا لِلْعَشِيرَةِ فَاجِعٌ<sup>(١)</sup>
- ٣ — طَعْنًا زِيادًا فِي أَسْتِهِ وَهُوَ مُدْبِرٌ  
وَفَوْرٌ أَصَابَتْهُ السِّيُوفُ الْقَوَاطِعُ<sup>(٢)</sup>
- ٤ — وَأَدْرَكَ هَمَامًا بِأَبْيَضِ صَارِمٍ  
فَتَّى مِنْ بَنِي عَمْرِو طُولَ الْمُشَايِعِ<sup>(٣)</sup>
- ٥ — وَقَدْ شَهَدَ الصَّفَينِ عَمْرُو بْنُ مُخْرِزٍ  
فَضَاقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ وَاسِعٌ<sup>(٤)</sup>

الرَّايَاتُ : الْأَعْلَامُ . وَالْخَوَائِمُ : جَمْ حَائِثٌ ، وَهِيَ الْعِطَاشُ مِنَ الطَّيُورِ تَحُومُ  
حَوْلَ الْمَاءِ . وَحَوَّمَانُهَا : دُورَانُهَا ؛ فَكَثُرَ اسْتِعْدَالُهُ حَتَّى صَارَ كُلُّ عَطْشَانٍ حَائِثًا .  
وَيُرَوَى : «عَوَافٌ طَيْرٌ» . وَقَوْلُهُ «مُسْتَدِرٌ وَوَاقِعٌ» بَدْلُ مِنْ حَوَامٍ ، وَجَعَلَ  
الرَّايَاتِ بَعْضُهَا جَاهِلٌ فِي الْجَوَّ دَائِرٌ ، وَبَعْضُهَا سَاقِطٌ ، لِأَنَّ الْمَهْزِمِينَ تَسْقُطُ  
أَعْلَامُهُمْ فَتَخَفُضُ ، وَالظَّافِرِينَ تَنْبُتُ أَعْلَامُهُمْ فَتَخَفُقُ . وَقَوْلُهُ «وَكُلُّ لِلْعَشِيرَةِ  
فَاجِعٌ» ، أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَذْكُورِينَ رِئِيسُ عَشِيرَةٍ قَدْ جُعِلُوا بِهِ . وَالشَّاعِرُ  
يَذَكُرُ وَقْعَةَ الْمَرْجِ مَرْجِ رَاهِطٍ — وَرَاهِطٌ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةِ الْجَاهِلِيَّةِ  
الْأُولَى — وَاجْتَمَعَ بِهِ الْمَرْوَانِيَّةُ ، وَهُمُ الَّذِينَ دَعَوْا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمَ ، وَهُمْ  
كَلُّ وَعَسٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْمَيْنَ . وَالْتَّبَرِيَّةُ ، وَهُمُ الَّذِينَ دَعَوْا إِلَى ابْنِ الزَّيْدِ ،

= والآخر بعد الثالث، وهو :

وَنَجَى حِيشَا مَلْهَبُ ذُو عَلَةٍ وَقَدْ جَذَ مِنْ يَمِيْدِهِ الْأَصَابِعِ  
وَرَوَى الْمَرْزِبَانِ الْبَيْتَ الْخَامِسَ مِنْ هَذِهِ الْحَاسِبَةِ فَقَطْ ، وَزَادَ بَعْدَهُ :  
فَلَنْ يَنْصُبَ الْقَيْسِيُّ لِلنَّاسِ رَايَةً مِنَ الْدَّهْرِ لَا وَهُوَ خَرْبَانٌ خَاشِعٌ

(١) فِي الْأَصْلِ : «بِالْمَشِيرَةِ» وَأَتَيْنَا مَا فِي مَوْلَانِ الْمَيْمُورِيَّةِ .

(٢) هُوَ زِيَادُ بْنُ عَمْرُو الْعَقِيلِ ، كَمَا ذَكَرَ التَّبَرِيُّ ، وَكَمَا سَيَّأَتِ . وَأَمَّا ثُورُ فَهُوَ ثُورُ  
ابْنِ يَزِيدَ السَّلْمَى ، كَمَا ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ . وَرَوَى الْمَرْزِبَانِ : «وَهُوَ هَارِبٌ» .

(٣) التَّبَرِيُّ : «عَمْرُو بْنُ مُخْرِزٍ مِنْ أَشْجَعِ» وَقَالَ أَيْضًا : «وَوْضُعُ طَوَالٍ مَعَ مَشَايِعِ  
رَدِيِّ» فِي صَنْعَةِ الْكَلَامِ ، لِأَنَّ الطَّوَالَ لَيْسَ مِنَ الشَّاعِيَةِ بِقَرِيبٍ .

(٤) الصَّفَينِ ، مَنْيَ صَفَ ، كَمَا نَصَّ التَّبَرِيُّ ، وَهِيَ تَنَابِقُ رَوَايَةِ مَوْلَانِ الْمَيْمُورِيَّةِ . وَفِي  
الْأَصْلِ : «الصَّفَينِ» بِكَسْرِ الصَّادِ وَالْفَاءِ الْمُشَدَّدَةِ ، عَلَى أَنَّهَا صَفَينِ الْمَكَانِ الْمُشْهُورِ . قَالَ التَّبَرِيُّ  
«وَهُوَ تَصْحِيفٌ» .

وَهُمْ قَيْسٌ وَمِنْ تَبِعِهِمْ ، فَاقْتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً ، فَكَانَتِ الدَّبْرَةُ<sup>(١)</sup> عَلَى الْقَيْسِيَّةِ وَرَئِسُهُمْ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَمَعْهُمُ الضَّحَالُّ بْنُ قَيْسٍ . وَهَذَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَمَنْ يَكُونْ قَدْ لَاقَ مِنَ الْمَرْجِ غَبْطَةً فَكَانَ لَقِيسٌ فِيهِ خَاصٌ وجَادِعٌ<sup>(٢)</sup>

وَقَوْلُهُ « طَعَنَا زِيَادًا فِي أَسْتِهِ » ، فَهُوَ زِيَادُ بْنُ عُمَرُو الْعَقِيلِيِّ . وَقَوْلُهُ « وَهُوَ مُدْرٌ »

أَيْ مُوَلَّ مُنْهَزِمٌ . وَيَحْمُزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِدَبَارِ ، لَتَرَ كَيْرَ كَيْرَ إِلَيْهِ بَعْلَيْهِ .

وَعُمَرُ بْنُ مُحَرِّزٍ مِنْ أَشْجَعَ<sup>(٣)</sup> . وَقَالَ : ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُ عَلَى سَعْتِهِ ، لَأَنَّهُ كَانَ

مَغْلُوبًا مَطْلُوبًا . وَيَقَالُ ضَاقَ بِفُلَانِ الْفَضَاءِ . وَالْمَشَائِعُ : الْمُقَوِّي لِأَحْبَابِ الْمَتَابِعِ

لَهُمْ . وَجَعَلَهُ طُوَالًا لَأَنَّهُمْ يَسْتَهْبُونَ تَمَامَ الْخَلْقِ ، وَامْتِدَادَ الْقَامَةِ . وَقَوْلُهُ « وَثَوَرَ

أَصَابَتْهُ الشَّيْوِفُ الْقَوَاطِسُ » ، رَفَعَ ثُورًا لَأَنَّ الْفِعْلَ بَعْدَهُ شُغِلَ عَنْهُ ، وَإِنْ نَصَبَهُ

طَلَبًا لِلمَطَابِقَةِ إِذْ كَانَ فِي الْجَلَةِ الَّتِي قَبْلَهُ مَنْصُوبٌ كَانَ أَحْسَنَ .

## ٢١٥

وَقَالَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(٤)</sup> :

١— أَفِ الَّهِ أَمَا بَحْدَلُ وَابْنُ بَحْدَلٍ فِي حَيَا وَأَمَا ابْنُ الرَّئِيْرِ فَيُقْتَلُ

كَانَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ لَمَّا جَعَلَ ابْنَهُ يَزِيدَ وَلَيَ عَهْدِهِ بَايَعَهُ النَّاسُ

(١) الدَّبْرَةُ ، بالفتح : الْعَاقِبَةُ السَّيِّئَةُ ، أَيْ الْمُزَعِّجَةُ . فِي الأَصْلِ : « الدَّعْوَةُ » ، صَوَابُهُ فِي مَوْلَيْهِ وَالْمَيْمُونِيَّةِ .

(٢) جَعَلَ التَّبَرِيزِيُّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ أَيَّاتِ هَذِهِ الْمَحَاسِيْةِ . لَكِنْ نَسْخَ الْمَرْزُوقِ يَجْعَلُهَا مِنَ الْمَوَاهِدِ خَسْبٌ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَعْلَمْ عَلَيْهِ بَشِّيْرٌ مِنَ التَّفَسِيرِ أَوِ التَّوْضِيْجِ . وَالَّذِي أَوجَبَ هَذَا الْمَبِينَ عَنْهُ التَّبَرِيزِيُّ موافَقَةً هَذَا الْبَيْتِ لِسَائِرِ الْأَيَّاتِ فِي الْوَزْنِ وَالرُّوْيِّ وَالْمَوْضِعِ . وَالْحَاسِيُّ : قَاطِعُ الْحَصْبَةِ . وَالْجَادِعُ : قَاطِعُ الْأَنْفَ أوِ الْأَذْنِ وَنَحْوُهَا . وَالْمَرَادُ بِذَلِكِ الْإِذْلَالُ وَالْفَهْرُ .

(٣) فِي الأَصْلِ : « مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ » وَكَلَةُ « النَّاسُ » مَقْحَمَةٌ ، وَالصَّوَابُ فِي مَوْلَيْهِ وَالْمَيْمُونِيَّةِ . وَذَكَرَ التَّبَرِيزِيُّ مِنْ أَوْلَادِهِ زِيَادَ بْنَ عُمَرَ بْنَ مُحَرِّزَ الْأَشْجَعِيِّ . وَهُمْ بْنُ أَشْجَعٍ بْنِ رِيْثٍ بْنِ غَطَّافَانَ .

(٤) سَبَقَ تَرْجِيْهُ فِي الْمَحَاسِيْةِ ٢٨ .

إلا الحى<sup>(١)</sup> من قيسٍ، فإنهما قالوا: والله، ما نبأ يس ابن الكلبيَّ - وذلك أنَّ أمَّ يزيدَ ميسونَ بنتَ مالكِ بنَ بحدلِ الكلبيَّ - فصار في نفس يزيدَ لقيسَ ذلك ضيغناً وحقداً، وابتدا الشره بينهم وبين بنِ أمية، فلما هلك يزيدَ استخلفَ ابنته معاويةُ بنَ يزيدَ، وأمه كلبيةً أيضاً، وصار حسانَ بنَ مالكِ بنَ بحدلَ أخو ميسونَ وخالٌ يزيدَ بنَ معاويةَ كلالك للأمرِ ، فكانت خلافته أيامَ قليلةَ، وتحرَّكت فتنةُ ابن الرَّبير، فاضطرب حسانُ بنَ مالكِ في الأمرِ اضطراباً شديداً، وصار يدعو الناسَ إلى نفسه تارةً وإلى من يختارونه من بنى أمية أخرىَ ، حتى قال الشاعرُ :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا يَحْدُلُّ عَلَى الْهَوَى      وَإِلَّا زُبَّرِيَّ عَصَى فَتَزَّرَّا

إلى أنَّ وقع الاختيارُ على سروانَ بنِ الحكمِ ، فلما قام بالدعوة صارت البحدليَّةُ معه ، فسموا مروانية ، وصار السبب في حرب قيسٍ وتغلبُ أنَّ صارت قيسُ زُبُّريَّةً وتغلبُ مروانية ، فيقول زفرُ بنَ الحارث وهو رئيسُ قيسٍ «أَفِي اللَّهِ» يزيدُ : أَفِي ذَاتِ اللَّهِ وَمَرْضِيَّ حَكْمِهِ أَنْ يُطْلَبَ حِيَاةُ ابْنِ بَحدَلَ وَالْمُعْصَبَةُ لِبَنِي أُمِّيَّةِ وَمَرْوَانَ وَعَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِهِ ، وَيُطْلَبَ قَتْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِّيرِ مَعَ فَضْلِهِ وَشَرْفِهِ وَسَاقِتِهِ . وهذا الكلامُ تقريرٌ للناسِ وإكبارٌ للأمرِ . وقوله «أَمَّا بَحدَلُ» حُكْمُ أَمَّا أَنْ ينقطعَ عما قبله ، وهذا عُذْ من حروف الابتداءِ ، ولأنَّه يتضمنَ معنى الجزاء والجزاء له صدرُ الكلام ، إذا كان كذلك فكأنَّه قال : أَفِي اللَّهِ هَذِهِ الْقَصَّةُ وَهَذَا الْأَمْرُ وَالشَّانُ . وقوله «فَيَحْيِيَا» فأخبر عن أحدِ الاسمين لما عُلِمَ أنَّ صاحبَهُ في مِثْلِ حالِهِ . وفي القرآنِ : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضِعُوهُ﴾ .

(١) وكذا في م والتيمورية . وعند التبريزى حيث نقل كلام المرزوقي بدون نسبة : «إلا هذا الموى» .

٢— كَذَبْتُمْ وَيَنْتِ اللَّهُ لَا تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَسْكُنْ يَوْمَ أَغْرِيَ مُحَجَّلُ  
إِنَّمَا قَالَ «كَذَبْتُمْ» لَأَنَّ الَّذِي أَنْكَرُهُ مِنْهُمْ وَقَرَّعَهُمْ عَلَيْهِ كَانْ خَبِيرًا .  
وَيَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : كَذَبْتُمْ أَنفُسَكُمْ حِينَ حَدَّثُوكُمْ بِمَا لَا يَتَمَمُ لَكُمْ .  
وَقَوْلُهُ «لَا تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَسْكُنْ يَوْمَ» ، يَقُولُ : لَا تَقْدِرُونَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَنَا  
عَلَيْكُمْ يَوْمٌ مَشْهُورٌ عَلَى قَتْلِهِ ، وَإِذَا عَجَزْتُمْ قَبْلَهُ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ بَعْدَهُ أَنْتُمْ  
أَعْجَزُ ، وَعَنْ أَمْنِيَّتِكُمْ وَتَرَجِيمَ ظَنْكُمْ أَبَعْدُ .

٣— وَلَمَّا يَسْكُنْ لِلْمَشْرِقَيْهِ فَوَقَكُمْ شَعَاعُ كَرْمَنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجَّلَ  
قَرْمَنُ الشَّمْسِ : أَوَّلَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا . وَالتَّرَجُّلُ ، قَالُوا : إِذَا ارْتَفَعَتِ الضَّحَى  
وَانْبَسَطَ الشَّمْسُ وَلَمْ يَشْتَدَّ حَرَّهَا فَذَاكَ التَّرَجُّلُ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : التَّرَجُّلُ  
قَبْلَ الْمُتُوعِ ، وَالْمُتُوعُ قَبْلَ اِنْتَصَافِ النَّهَارِ . وَأَنْشَدَ لَمْزَرَّدٍ :  
فَأَضَبَّحَ كَالْدَهْقَانَ لَمَّا بَدَأَهُ مِنَ الشَّمْسِ إِشْرَاقُ وَلَمَّا تَرَجَّلَ  
وَبَيْنَ بِالشَّرْطِ الثَّانِي غَرَصَهُ فِي تَعْجِيزِهِ ، وَأَنَّ الَّذِي يَرِيدُونَهُ مِنْ قَتْلِهِ  
لَا يَتَمَمُ أَبَدًا لَهُمْ ، وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ مَقْدُورِهِ<sup>(١)</sup> .

## ٢١٦

وَقَالَ حَسَانُ بْنُ الْجَعْدِ<sup>(٢)</sup> :

١— أَبْلَغْتَنِي خَازِمٍ أَنِّي مَغَارِقُهُمْ وَقَائِلٌ لِجَمَالِ غَدْوَةَ يَنِي  
٢— أَنِّي أَمْرُؤٌ غَرِضٌ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ لَا شِدْرَتِي تُبَتَّغَنِي فِيهَا وَلَا لَيْنِي

(١) هَذَا مَا تَوَقَّعَهُ الشَّاعِرُ ، وَلَكِنْ أَنْتَ الأَقْدَارُ بِخَلَافِ مَا قَدِرَ ، فَقَدْ لَقِي عَبْدُ اللهِ ابْنَ الزَّبِيرَ حَتَّهُ بِيَدِ الْمُحَاجَجِ ، إِذَا أَسْرَهُ وَصَلَبَهُ عَنِي مَنْكُوسًا سَنَةً ٧٣.

(٢) شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ كَمَا يَتَضَعُّ مِنْ ذِكْرِ عَلَاقَتِهِ بِعِبْدِ اللهِ بْنِ خَازِمٍ . وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ خَازِمٍ أَمِيرًا لِخَرَاسَانَ ، وَلِيَأْمُرُهَا لَبِيَ أُمَيَّةَ ، فَلَمَّا ظَهَرَ ابْنُ الزَّبِيرَ كَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ خَازِمٍ بِطَاعَتِهِ ، فَأَمْرَهُ عَلَى خَرَاسَانَ ، ثُمَّ نَارَ بِهِ أَهْلَ خَرَاسَانَ فَقَتَلُوهُ وَأَرْسَلُوا رَأْسَهُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ٧٢ .

هذا الشاعر خرج إلى عبد الله بن خازم راغباً في جواهِهِ والكونِ في جملتهِ  
فلم يُخْمِدْهُ وانصرَفَ عنهُ ، وقال : لِيُبَلَّغُ هَذَا الرَّجُلُ وَذُووهُ أَنِّي مُرْتَحِلُ  
وَنَافِضُ يَدِي مِنْهُ ، وَحَامِلٌ إِلَيْيَّ عَلَى مُفَارِقَةِ أَرْضِهِ ، وَمُظَاهِرٌ الزَّهَدُ فِي حُبِّهِ ،  
لَأَنِّي أَجْتَوْيَ كُلَّ مَبْرِلَةٍ لَا تَمَسُّ حَاجَتَهَا إِلَى كَوْنِي بِهَا ، وَأَنْتَوْيَ الْبَعْدَ عَنْ  
كُلِّ جُنْبَةٍ لَا تَشَدِّدُ رَغْبَتُهَا فِي إِقْامَتِهِ ، كَمَا أَنِّي أَخْبُرُ يَحْوَارِ كُلَّ مَنْ اعْتَدَ  
الْفِقَ عنْ رَأْيِي وَغَنَائِي ، وَخَشُونَتِي وَلِيَّ . ويقال : غَرِضْتُ مِنْ كَذَا ، إِذَا  
مَلَّتِهِ ؛ وَغَرِضْتُ إِلَى كَذَا ، إِذَا اشْتَقَتِهِ . فهو كَا يَقُولُ رَغْبَتُ فِيهِ وَرَغْبَتُ عَنْهِ .

## ٢١٧

وقال القتال الكلابي<sup>(١)</sup> :

١ - إِذَا هُمْ هَمَّلُمْ يَرَ اللَّيلَ غُمَّةً عَلَيْهِ وَلَمْ تَصُبْ عَلَيْهِ الْمَرَاكِبُ<sup>(٢)</sup>  
يُصْفِهِ بِالْإِقْدَامِ وَالتَّشْمِيرِ ، وَحُسْنِ النَّفَادِ فِي الْأَمْرِ ، وَأَنَّهُ مَقِيْ مَا وَقَعَ فِي  
نَفْسِهِ أَمْرٌ فَهُمْ بِهِ اقْتَدَعُ الْلَّيلَ وَلَمْ يَعْدُهُ حَانِلَا دُونَ مَرَادِهِ ، وَلَا مَانِعًا عَنْ قَصْدِهِ  
وَمَرَادِهِ ، حَتَّى يَصِيرَ رُكُوبَهُ غُمَّةً ، وَمَا يُتَصَوَّرُ مِنْ هَوْلَهُ شِدَّةً تَدَفعُ فِي  
الصَّدَرِ ، وَتُحَلِّي عَنِ الْوِرْدِ ، وَلَمْ يَشْقَ عَلَيْهِ الْمَرَاكِبُ ، وَلَا يُسْتَكْرِهُ فِيهِ  
الْمَصَاعِبُ . ويقال : هو فِي غُمَّةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، أَيْ حَيْرَةٍ وَظُلْمَةٍ . وأَصْلُ  
الْغَمَّ<sup>(٣)</sup> التَّقْطِيعِ .

٢ - قَرَى الْهَمْ إِذْ ضَافَ الرَّمَاعَ فَاصْبَحَتْ مَنَازُهُ تَمَسُّ فِيهَا الشَّعَالِبُ  
يَقُولُ : يَجْعَلُ قَرَى هَمَّهُ إِذَا اعْتَرَاهُ ، النَّفَادُ وَالْعَزِيمَةُ ، وَالْإِجْمَاعُ فِيهِ

(١) سبقت ترجمته في المعاشرة ٤: ٢ ص ٢٠١ .

(٢) هذا ما في التيمورية والتبريزى . وفي الأصل : « وَلَمْ يَصُبْ » .

(٣) هذا الصواب من م والتيمورية والتبريزى . وفي الأصل : « الغمة » .

والضربيَّة، فترى مَنْازِلَهُ تَسْبِيلُ بُسْكَانِهَا وَحْشًا تَعْتَسُ فِيهَا، وَيَعْتَاضُ هُوَ  
مِنَ الدَّعَةِ وَالخُفْضِ تَعْبًا يَقْطِيْهِ، وَدُهْوًا يَسْتَمِرُ فِيهِ. وَالاعتساسُ: الاختلاف  
بِاللَّيْلِ. وَيَقُولُ: عَسَّ وَاعْسَ، وَمِنْهُ أَخِذَ الْعَسَسُ. وَفِي الْمَثَلِ الْجَارِي «كَلْبٌ  
عَسَّ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَبْضَ».

٣ — جَلِيدٌ كَرِيمٌ حَيْمٌ وَطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ  
يُقَالُ هُوَ جَلِيدٌ وَجَلِيدٌ بِمَعْنَى وَالْحَيْمُ. الطَّبَيْعَةُ؛ وَقَالَ أَبُو عَبْيَدَةَ: أَصْلُهُ  
فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. وَالطَّبَاعُ: مَا طَبَعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرِبِهِ وَسَائِرِ  
أَحْوَالِهِ. وَالضَّرَائِبُ: جَمْعُ الْفَرَبَيَّةِ، وَهِيَ الْخَلِيقَةُ. وَيُقَالُ: لَيْسَ لِفَلَانٍ  
ضَرَبٌ، أَيْ شَبِيهٌ، وَهُوَ كَرِيمٌ الْفَرَبَيَّةِ. فَيُقَولُ: هُوَ قُوَّى الْجَاهِشِ،  
مَرَضِيٌّ الطَّبَيْعَةِ، وَقَدْ جَبَلَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَشْفَ مِنْ أَمْوَارِهِ عَلَى أَحْسَنِ  
مَا تُجْبَلُ عَلَيْهِ النُّفُوسُ وَالْأَخْلَاقُ.

٤ — إِذَا جَاءَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَهُ سَاعَةً وَلَمْ يَبْتَدِئْ مِنْ فَقْدِهِ وَهُوَ سَاغِبُ  
أَحْسَنَ حَاتِمٍ طَيِّبٍ فِي هَذِهِ الطَّرَيْقَةِ حِينَ قَالَ:

غَنِينَا زَمَانًا بِالْتَّصَمُلِ وَالْغَنِيٍّ فَكَلَّاتُهَا يَسِقِي بِكَأسِهِمَا الدَّهْرُ<sup>(١)</sup>  
فَازَادَنَا بَعْدًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غَنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَانِنَا الْفَقْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَالشَّاعِرُ يَصِيفُ كَرَمَ نَفْسِهِ وَحُسْنَ صَبْرِهِ عَلَى تَقْلِبِ الْأَحْوَالِ، فَالشَّبَّعةُ  
لَا تُطْفِيْهُ، وَالجُوْعُ لَا تُؤْسِهُ فَتُرْدِيْهُ. وَالسَّفَقُ: الْجَمْعُ. وَأَضَافَ الْأَكْلَةَ  
إِلَى سَاعَةٍ تَقْصِيرًا بِهَا وَإِزْرَاءِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَقْتًا لَهَا. وَقَوْلُهُ «مِنْ فَقْدِهِا»

(١) روى البيت في بيته من ديوان حاتم ١١٩. وما:

غَنِينَا زَمَانًا بِالْتَّصَمُلِ وَالْغَنِيٍّ كَالْدَهْرِ فِي أَيَامِهِ الْعَسْرِ وَالْيُسْرِ

لَبَسَنَا صِرْوفَ الدَّهْرِ لِنَا وَغَلَظَةً وَكَلَّ سَقَانَاهُ بِكَأسِهِمَا الدَّهْرِ

(٢) في الديوان: «فَازَادَنَا بَأْوَا» والباء: الفخر والكب.

يريدُ من قَدِّهَا، والمَصْدُرُ يضافُ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ جَمِيعاً، عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعْلَى: «مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ».

٥— يَرَى أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَرَى إِذَا كَانَ يُسْرٌ أَنَّهُ الدَّهْرَ لَا زِبٌ<sup>(١)</sup> يُسْتَحْسَنُ لِبَشَارَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُهُ، بَلْ قَدْ صَارَ مَثَلًا: خَلِيلَ إِنَّ السُّرَّ سُوفَ يُفِيقُ وَإِنَّ يَسَارًا فِي غَدِ الْحَقِيقَيْقِ  
وَمَا أَنَا إِلَّا كَالَّزَّمَانِ، إِذَا حَكَاهَا حَكَوْتُ، وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أَمْوَقُ  
يَقُولُ: يَغْلُمُ أَنَّ أَسْبَابَ الدُّنْيَا وَتَصَارِيفَهَا مَبْنَيَّةٌ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالتَّبَدُّلِ،  
فَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ يَتَعَاقِبَانِ وَلَا يَلَازِمَانِ، فَتَى اسْتَغْنَى كَرْمَ وَلَمْ يَبْطَرْ، عِلْمًا بِأَنَّهُ  
يَغْنِي فَلَا يَبْقِي، وَإِذَا افْتَرَ عَفَّ وَلَمْ يَبْأَسْ، رِفْقَةً بِأَنَّهُ يَزُولُ وَلَا يَدُومُ. وَقَوْلُهُ  
«يَرَى» مِنَ الْبَيْتِ يَجْرِي مَجْرَاهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعْلَى: «إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا»، لِأَنَّهُ  
يَعْنِي يَظْنُونَهُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ «وَزَادَ قَرِيبًا» لِأَنَّهُ بِمَعْنَى نَعْلَمُهُ. وَقَدْ  
يُسْتَعْمَلُ الْعِلْمُ فِي مَوْضِعِ الظَّنِّ أَيْضًا، لِذَلِكَ قَالَ:  
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لِيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ<sup>(٢)</sup>

## ٢١٨

وقال أوس بن حبنا<sup>(٣)</sup>:

١— إذا المرء أولاكَ الْهَوَانَ فَأَوْلَاهُ هَوَانًا وإنْ كَانَ قَرِيبًا أوَاصِرَةٌ<sup>(٤)</sup>

(١) هذه رواية الأصل والبريزى . وفى م: «إذا كان يسرا» ، والتيمورية: «إذا كان عسرا» .

(٢) اطْرَفَةُ فِي دِيوَانِهِ ٥٢ وَالشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ ١٤٧ . وَنَسْبُ فِي الْلَّاسَانِ (حَصِّي) إِلَى كَبَّ بْنِ سَعْدِ الْقَنْوَى .

(٣) الظاهر أَنَّهُ شاعر إِسْلَامِيٌّ ، وَلَمْ يَأْخُذْ الْمَغِيرَةَ بْنَ حَبْنَاءَ الشَّاعِرِ الإِسْلَامِيِّ ، الَّذِي تَرَجمَهُ الْبَغَدادِيُّ فِي الْمَزَارَةِ (٦٠١ : ٣) . وَذَكَرَ: أَنَّ «حَبْنَاءَ» أَمَّ الْمَغِيرَةِ ، شَهِرٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ وَاسِمُ أَيْمَهُ حَبْنَاءُ بْنُ عُمَرٍو بْنُ رَبِيعَةِ الْخَنْفَلِيِّ التَّمِيِّيِّ ، لَكِنْ صَاحِبُ الْفَلَمَوْسِ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي لِخْوَةِ الْمَغِيرَةِ . قَالَ: «وَالْحَبْنَاءُ: الصَّخْمَةُ الْبَطْنُ ، وَأَمُّ الْمَغِيرَةِ ، وَبَزِيدٌ ، وَصَغْرٌ ، الشَّمَرَاءُ . وَأَبُوْمَ عَرْوَةَ بْنَ رَبِيعَةَ» .

(٤) روى الماجستظ هذه الآيات في البيان (٢ : ٣ / ٢٥٧ : ٦١) بدون نسبة .

حقيقة أولائكَ كذا : جعلَهُ مما يليكَ ، لكنه اشتهرَ في الإحسانِ ، وقد يُستعملُ في الإساءة ، كما فعلَهُ هذا الشاعر . ومثله بشرته في معنى تناولِه الشرَّ ، وإن كان اشتهرَ في الخير . لا ترى قوله تعالى : « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » . يقول : قابِلٌ مُعَالِكَ بمثيلٍ ما يَرْصُدُهُ لَكَ ، فإنَّ الْأَفْعَالَ بَيْنَ النَّاسِ قُرُوضٌ ، وَشَرْطُ الْقُرُوضِ الْوَفَاهُ بِهَا ، وَالخُروجُ مِنْ ذِمَّهَا ، فَنِّ أَهَانَكَ فَأَهِنَّهُ وَإِنْ قَرُبَتْ عَوَاطِفُ أَرْحَامِهِ ، وَشَوَّابِكُ أَسْبَابِهِ ، وَلَا تُوْجِبُ لَهُ إِلَّا مِثْلًا مَا يَوْجِبُ لَكَ . ويقال : يبنى ويبنَهُ آسِرَةً ، أَى عَاطِفَةً ، والأَضْرُرُ : الْعَاطِفُ . وقوله « قريباً » خبرٌ كان ، وقدَّمهُ على اسمه ولم يُؤْتَهُ لأنَّه أراد النسبةَ فلم يَبْدِئْهُ على الفِعل . ومثله قوله تعالى : « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » .

٣— فإنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهْبِيَنَّ فَدَرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ يقول : إنْ أَعْبُرَكَ مَكَافَاتُهُ عَلَى إِسَاطَتِهِ إِلَيْكَ ، وَأَعْوَزُكَ إِنَّالَّهُ مُثْلَ ما يُنْيِلُكَ فِي الْحَالِ ، فَأَنْظِرْهُ إِلَى الْوَقْتِ الْمُسَاعِدِ لَكَ مِنْ مُسْتَقْبَلِ أَيَّامِكَ ، وَانتَظِرْ نُوبَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ ، فَإِذَا أَمْكَنْتَكَ الْفُرْصَةُ فَانْتَهِزْهَا . وقوله « إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ » أرادَ أَنْتَ قَادِرٌ فِيهِ ، فَقَدْرَ الظَّرْفِ تَقْدِيرَ الْمُفْعُولِ الصَّحِيحِ لِأَنَّ الظَّرْفَ إِذَا أُضْيَفَ إِلَيْهِ يَخْرُجُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا كَمَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ الْجَرِّ . عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ :

\* ياسارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ<sup>(١)</sup> \*

وقوله :

\* طَبَانِحُ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ السَّكِيلُ<sup>(٢)</sup> \*

(١) المزانة : (١ : ٤٨٥) وسيبوه (١ : ٨٩) ، ولم ينسب فيهما .

(٢) مجلس ثعلب ١٥٢ والمزانة (٢ : ١٧٢) وسيبوه (١ : ٩٠) والكامل ١١٣ ليسك . وقد نسب في الكامل إلى الشماخ بن ضرار ، والصواب أنه جبار بن جزء وهو ابن أخي الشماخ ، كما ذكر البغدادي . وقد ساق قصة الرجز مفصلاً .

٣— وقارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةً وَصَمِّ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرَهُ  
يقول : اجْرِ مع الدَّهْرِ فِي تَصْرِفِهِ وَتَلْوِنِهِ ، وَدَارِ عَدُوكَ وَجَامِلَهِ إِنْ أَعْيَاكَ  
مَكَايِلَتَهُ وَمَحَاسِبَتَهُ ، فَإِذَا انْفَضَتْ أَيَّامُهُ وَتَسَرَّ لَكَ بَعْدَ مُدَاجِاتِكَ لَهُ عَفْرُهُ  
وَإِهْلَكُهُ فَائِتُ فِي الْأَزْمِ عَلَيْهِ ، وَالانتقامُ مِنْهُ ، ثَبَاتُ السَّيْفِ الْقَاطِعِ فِي ضَرِبِيَّتِهِ ،  
وَإِيَّاكَ وَالْغَفْلَةَ عَنْهُ بَعْدَ إِيقَاظِكَ إِيَّاهُ ، وَاللَّذِينَ مَعَهُ وَقَدْ خَشَنَتْهُ .

## ٢١٩

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

١— إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهُ<sup>(٢)</sup>

٢— وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطَرَابَ الْأَرْشِيَّةِ<sup>(٣)</sup>

٣— وَشُدَّدَ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأَرْوِيَّةِ

٤— هُنَالِكِ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِي بِيَهُ

قوله « إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ » خبر إِنَّ فِي قوله « أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِي بِيَهُ ». .

والمعنى : إِنِّي أَهْلُ لَأْنَ يُوصَى إِلَيَّ حِينَئِذٍ فِي غَيْرِي ، وَلَا يُوصَى غَيْرِي إِلَيَّ . فَتَبَرَّأَ  
هذا مِنَ الْكَلَامِ وَإِنْ كَانَ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ . وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الْقَافِلِ زَيْدٌ  
قَمَ إِلَيْهِ ، أَى هُوَ أَهْلٌ لَأَنَّ تَقُومَ إِلَيْهِ . فِيهَا التَّقْدِيرُ وَأَمْثَالُهُ جَازَ أَنْ يَقُومَ الْأَمْرُ  
مَوْضِعُ الْخَبَرِ . وَأَنْشَدَ أَبُوزَيْدٌ :

(١) هو سعيم بن وثيل اليربوعي ، كما في المسان (نحا) . وسعيم شاعر مختصر  
عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة . انظر المزانة (١: ١٢٣ - ١٣٠)  
وابن سلام ١٢٩ والاشتقاق ١٣٨ والإصابة .

(٢) روى أيضاً : « أَنْجِيَهُ » كاف المسان (نحا) ، وفسره بقوله : « أَى انتحو عن  
عَمَلٍ يَعْلَمُونَهُ » .

(٣) ويروى أيضاً : « وَانْخَلَفَ الْقَوْمُ اخْتِلَافًا » ، و « وَالْتَّبَسَ الْقَوْمُ التَّبَاسُ »  
و « وَانْخَلَفَ الْقَوْلُ » . انظر المسان (٢٠: ١٨٠) .

وَكُوفِي بِالسَّكَارِمِ ذَرْغِينِي وَدَلِيلِ دَلِيلِ مَا جِدَةِ صَنَاعِ<sup>(١)</sup>  
وقال : أراد كوفي تذكرة يمني ، فرض ذكريني موضع تذكريني . ومرجع  
هذا الذي قاله إلى مثل ما بيدهناه . وكما أنَّ خبر إنَّ فيها بيدهناه فكذلك جواب  
إذا ، فاقفهم . وما من قوله « ما القوم » زائدة . وأنجحية : جمع نجحية ،  
والنجحية يقع للواحد والجمع . وفي القرآن : « خَلَصُوا نَجِيَّا » . ومعنى كانوا  
أنجحية ، أى صاروا فرقاً لما حرَّبَهم من الشر ، وذهبهم من الخوف ،  
يتناججون ويتشاورون .

وقوله « واضطربَ القومُ » أى أخذَهم القيامُ والقعود ، وفارقَهم القراءُ  
والهدُوء ، فاقتَلَ بعضُهم يعشى إلى بعض ، متعاونين في التهيء والارتحال ،  
ومتساعدين على التيسير للانتقال . فشبَّهَ ميلانَهم وترجُحَهم في اختلافهم ،  
بترجُح الأرشية عند الاستقاء عليها من الآبار البعيدة القفر ، وميلانها .

وقوله « وشُدَّدَ فوق بعضهم بالأروية » ، يعني أنَّهم ركبوا الليل وداوموا  
السير ، فقلبَ النَّعاس على طائفةٍ منهم حتى خيفَ عليهم السقوط ، لضعف  
استقامتهم ، فشدَّدت الحبالُ فوقهم . والأروية : جمع الرَّوَاء وهو الحبل الذي  
يرُوَى به ، أى يُستَقَنَّ . ومنه قيل الرَّاوِية ، ويجوز أن يكون الاضطراب الذي  
ذكره لاتصال التسيير وغلبة النوم ، للإخلال بالنزول والقرار أيضاً . وصرفه  
إلى الأول أحسن .

وقوله « هُنَاكِ أُوصِينِي » هُنَاكِ يشارُ به إلى الزَّمان والمكان معًا ، وموضِعه  
نصبٌ على الظرف ، والكاف منه كاف الخطاب ، والعامل فيه أوصيني . والمعنى :  
في ذلك الوقت يوجد الفتناء والكيفية عندى ، ويحصل الصبر والمداومة مني ،

(١) لرجل جاهلي من بني نهشل . نوادر أبي زيد ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٨ . وقبله

ألا يأم فارع لا تلوى على شيء رفعت به سماعي

(٢) — حاسة — ثان )

فاجعلى وصانتك إلى لا بي ، واعتمدى على لا على غيري . وقال بعض القدماء :  
معنى كانوا أنجحية ، يريد قوماً ناموا على رواحِهم فرأوا في منامِهم كأنهم يتناجّون .  
والصواب عندي ما قدمته .

٢٢٠

وقال المتمس<sup>(١)</sup> :

- ١ - ألم ترَ أَنَّ الْمَرْهُنَ مِيتَةً صَرِيعٌ لِعَافِ الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْسَمُ  
٢ - فَلَا تَقْبِلْنَ ضَيْنًا مَخَافَةً مِيتَةٍ وَمُوتَنَ بِهَا حُرَّاً وَجَلْدُكَ أَمْلَسُ

قال هذا فيما كان بين ضبيعة وبكر بن وائل ، ومعنى ألم تر اعلم . يقول :  
الإنسان مرهن بأجله ، فإما أن يموت حتى تختفأ أنفه فيدفع ، وإما أن يُقتل في  
معركة فيترك لقاوين السباع والطير . وجعل «رهن ميتة» و«صريع لعاف الطير»  
جميعاً خبرين لأنَّ ثمَّ أتى بأو الإباحة . ويحوز أن ينتصب صريع على  
الحال ، وفي رفعه وجه آخر ، وهو أن يكون خبر مبتدأ مذوف ، كأنَّه هو  
صريع . وإن جعلت أو التي تكون الشك يكون الكلام مبنياً على اليقين  
ثم يمترض فيه الشك . والأصلح في مثل هذا أن يجعل بإماماً ، ليكون بنية  
الكلام على الشك ، إذ كان واحداً من الأسرار لا يُذيقَن .  
وقوله «فلا تقبلن ضيئاً» يقول : ادفع عن نفسك خطأ الضيم والمضيمة ،

(١) التبريزى : « واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد » . وهو من  
بني ضبيعة ، وأخوه الله بنو يشكير ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كتب له  
إلى عامل البحرين مع طرفة بقتله ، ويررون أنه دفع صحفته إلى غلام بالحيرة ليقرأه ففطن لها  
أريد به ، فألقى بها في الحيرة ونجا بنفسه . والمتمس من أشهر المقلين في المجازية . انظر الأغاني  
(٢١ : ١٢٥ — ١٢٧) والحزنة (١ : ٣/٤٤٦ : ٧٣) والشعر والشعراء .

ولا تلزم القارئ والدّيّنة، إشافاً من المنيّة. وانتصبَ «مخافة» على أنه مفعول له. وقوله «وموتَ بها»، الضمير من بها يرجع إلى المخافة، أي مُت بذلك المخافة حُراً لم يستبعدك أخْضُمْ، ولم يستوطِّنَك الظُّلْمُ، وجُلْدُكَ نَقِيٌّ من العيبِ، سليمٌ من العار والشَّيْنِ. ويرُوَى «واحِينٌ بها حُراً وجُلْدُكَ أَمْلَسُ» والرواية الأولى أَحْسَنُ، ويكون «واحِينٌ» أَسْرَا بالحياة وقد دخل عليه الثُّونَ الخفيفَةِ. ومعنى يُرْمَسُ: يُدْفَنُ. والرَّمَسُ: الدُّفْنُ. والرِّيَاحُ الروايس منه، وتوسَّعُوا في الدُّفْنِ فقيل ازْرِمْسُ هذا الحديث، كَيْقال اذْفَنُ. وعافِ الطَّيْرُ: ما يَعْتَرِي منه. ويقال فلانُ كثِيرُ العافية والعفا، ويُرَادُ الزُّوارُ والماجِتَدُونَ.

٣ — فَمِنْ طَلَبَ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاصٌ لِلْأَوْتَارِ بِالسَّيْفِ يَهِسُ  
٤ — نَعَامَةً لَمَّا صَرَعَ الْقَوْمُ رَهْطَمُ تَبَّىَنَ فِي أَوْابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ  
قصيرٌ: صاحب جَذِيْمة الأَبْرَشِ . وقصة جَذِيْمة وزباء الرُّؤُومِيَّة مشهورة . وإنَّ قصيراً تَوَصَّلَ بِأَنْ جَدَعَ أَنْفَهُ نَفْسِهِ ، إِلَى أَنْ استَخْدَمَهُ زَبَاهَ ثُمَّ استَخْلَصَتْهُ حَتَّى تَمَكَّنَ فَأَدْرَكَ ثَارَهُ مِنْهَا . وَيَهِسُ هُوَ الذِّي يَلْقَبُ نَعَامَةً ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي غُرَابٍ بْنَ فَزَارَةٍ ، وَكَانَ يَحْمَقُ ، فَقُتِلَ لَهُ سِبْعَةُ إِخْوَةٍ فَجَعَلَ يَلْبَسُ الْقَمِيْصَ مَكَانَ السَّرَّاوِيلَ ، وَالسَّرَّاوِيلَ مَكَانَ الْقَمِيْصِ ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ :

الْبَسْ لِكُلَّ عِيشَةٍ لِبُوْسَهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُوْسَهَا<sup>(١)</sup>  
فَتَوَصَّلَ بِمَا صَوَّرَهُ مِنْ حَالَهُ عِنْدَ النَّاسِ إِلَى أَنْ طَلَبَ بِدَمَاءِ إِخْوَتِهِ .  
وَحَدِيثُهُ مشهورُ أَيْضًا . وَكَلَامُ الْمَلَسِ بَعْثَ وَتَحْضِيرُهُ عَلَى دُفْعِ الضَّيْمِ ، وَرَكْوبُ  
الْإِيَّاءِ مِنَ التَّزَامِ الْعَارِ ، فَلَذِكَ أَخْذِيذَكُرُ بِحَالِ مِنْ اسْتُضْعِفُ . فَلَمْ يَرَلْ يَحْتَالُ  
حَتَّى أَدْرَكَ مَبَاغِيْهُ مِنْ أَعْدَائِهِ .

(١) يُرَوَى أَيْضًا: «لِكُلِّ حَالَةٍ» ، وَهُوَ رَوْايةُ التَّبرِيزِيِّ .

وقوله : « ماحَزَّ أَنفَهُ » ما زائدة . وارتفاع « نَعَامَةً » على أنه بدل من قوله يَهْسُ . وموضع « كِيفَ » نَصَبٌ على أنه مفعول تَبَيَّنَ ، والعاملُ في كِيفَ يَلْبِسُ تَبَيَّنَ . كأنه قال : تَبَيَّنَ فِي أَوْابَهِ يَلْبِسُ أَيَّ لِبْسَةً .

٥— وما النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحْدَثُوا      وما العَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامِنُوا فِي جِلْسَوْا<sup>(١)</sup>  
 قوله « مَا رَأَوْا » ما مع الفعل في تقدير مصدرِ ، كأنه قال : وما النَّاسُ  
 إِلَّا رُؤْيَا وَتَحْدَثُ ، أَيْ اعتبار بالشاهدَة أو بما يُروَى من أخبار الأمَّ البائدة ؛  
 فهو كقولك : ما زَيْدٌ إِلَّا أَكْلٌ وَشُرْبٌ ، فيكون إِنَّما على حَذْفِ المضاف ،  
 كأنه قال : ما زَيْدٌ إِلَّا ذُو أَكْلٍ وَشُرْبٍ ؛ وإنما أن يكون لكتْرَتِهِما منه ،  
 وولوعه بهما ، كأنه نَفْسُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ . فيقول : ما النَّاسُ إِلَّا ذَوُوا  
 الاعتبار بما يشاهدونه أو يسمعونه من أخبار أَسْلَافِهِمْ ، فيتَيقَّنُونَ بأنه لا بدَّ  
 من الفناء ، فلا ينبغي للأحد أن يختتم ضيًّا أو يضرِّ على مكروه ، وما العَجْزُ  
 إِلَّا أَنْ يُظْلَمُوا وَيُسَامُوا بِالْخَسْفِ فَإِنْظُوا بِهِ ، وَيُنْطُوا عَلَيْهِ كاظِمِينَ وَسَاكِنِينَ .  
 ويجوز أن يريد بقوله « وما النَّاسُ » وما حَزَمَ النَّاسُ ، حَذْفُ المضاف ، ويكون  
 حينئذ مارأوا في موضع الظرف ، كأنه أراد : ما حَزَمُهُمْ إِلَّا مَذَّةً رُؤْيَتِهِمْ  
 وَتَحْدَثُهُمْ ، أَيْ إذا اعتبروا بالأمرَين ، ويكون هذَا في باب الإِخْبَارِ كقولهم :  
 الْهَلَالُ اللَّيْلَةَ ، على تقدير حدوثِ الْهَلَالِ أو طُلُوعِهِ اللَّيْلَةَ . ويكون الدَّلَالَةُ على هذا  
 الوجه أَنَّه طَابِقَهُ بِقوله « وما العَجْزُ » .

٦— أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُنُونَ أَصْبَحَ رَاسِيَا      تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَائِسُ  
 الْجُنُونُ : حِصْنُ الْيَمَامَةِ ، وَيُقالُ إِنَّه مِنْ مَصَانِعِ طَسْمٍ وَجَدِيسٍ . فيقول :  
 لَا تَوَعِّدُونَا فَإِنَّ حَصَنَنَا حَصِينٌ لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهِ ، وَلَا يُسْتَبَحُ حَمَاهُ . وَمَعْنَى « تُطِيفُ »

(١) التبريزى : قال أبو هلال : الرواية الحيدة ما رواه أبو عمرو :  
 وما البأس إِلَّا حلَّ نَفْسٌ عَلَى السَّرِّي      وما العَجْزُ إِلَّا نَوْمٌ وَتَشَمُّسٌ

بِهِ الْأَيَّامُ » تُلِمُّ بِهِ الْأَحْدَاثَ وَتَنْوِيهِ النَّوَابِ فَلَا يُطِيعُ . وَقَوْلُهُ « لَا يَتَائِسُ » أَى لَا يَلِينُ . وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيَّ :

إِنْ نَكُ جَلُودَ صَخْرٍ لَا أُوْيِسٌ أَوْقَدْ عَلَيْهِ فَأَجْهِيَهِ فِي نِصْدَعٍ<sup>(١)</sup>  
وَمَوْضِعُ « تُطِيفُ » بِهِ الْأَيَّامُ » نَصْبٌ إِنْ شَتَّتَ عَلَى الصَّفَةِ ، وَإِنْ شَتَّتَ  
عَلَى أَنَّهُ حَبَّرٌ بَعْدَ حَبَّرٍ . وَمَوْضِعُ « مَا يَتَائِسُ » نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَالْعَاملِ  
فِيهِ تُطِيفٌ .

٧ - عَصَى تَبَعَّا أَزْمَانَ أَهْلِكَتِ الْقَرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيفِ وَيُكَلَّسُ  
يُرَوَى :

... أَيَّامَ أَهْلِكَتِ الْقَرَى يُطَانُ عَلَى صُمٍّ الصَّفِيفِ وَيُكَلَّسُ<sup>(٢)</sup>  
يَقُولُ : إِنْ تَبَعَّا لِمَا غَرَّا الْقَرَى وَالْمَدَنَ لَمْ يَصُلْ إِلَى الْيَامَةِ لِلْحَصْنِ . وَذِكْرُهُ  
الْعَصَيَانَ كَمَا قَالَ غَيْرُهُ : « تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ<sup>(٣)</sup> ». وَقَوْلُهُ « يُطَانُ عَلَيْهِ  
بِالصَّفِيفِ » أَى يُجْعَلُ بَدْلٌ طِينِهِ فِي الإِصْلَاحِ وَالْمَارَةِ الْكِلْسِ بِالْحِجَارَةِ . وَيَحْوزُ  
أَنْ يَكُونُ « بِالصَّفِيفِ » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، أَى يُطَانُ وَيُكَلَّسُ بِصَفَافِحِهِ ، أَى  
وَهُوَ مَبْنَىٰ بِالْحِجَارَةِ .

٨ - هَلَمُّ إِلَيْهَا قَدْ أَثْيَرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجَنُونَ تَكَدَّسُ  
يُخَاطِبُ التَّعْمَانَ . وَ« إِلَيْهَا » أَى إِلَى الْيَامَةِ . وَهَذَا الْكَلَامُ تَهْكُمٌ وَسُخْرَيَّةٌ .  
يَقُولُ : إِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهَا فَاقْصِدْهَا إِنَّهَا أَخْصَبُ مَا يَكُونُ ، مُزَدَّرَعُهَا مُثَارٌ

(١) نَسْبٌ فِي الْأَلْسَانِ (٥ : ١٣٣) إِلَى عَبَاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ . وَهُوَ فِي الْمُخْصَصِ (١٠ : ٩٥) بِدُونِ نَسْبَةٍ . وَافْتَرَ مَقَایِيسُ الْأَلْفَةِ (أَيْسُ) .

(٢) التَّبَرِيزِيُّ : « وَيُرَوَى : يُطَانُ عَلَى مُثَلِّ الصَّفِيفِ » .

(٣) فَائلُهُ الزِّيَاءُ نَفْسُهَا ، وَكَانَتْ قَصْدَتْ مَارِدا — وَهُوَ حَصْنٌ دُوْمَةُ الْجَنْدُلِ ،  
وَالْأَبْلَقُ — وَهُوَ حَصْنٌ لِلْسَّمْوَأَلِ بْنِ عَادِيَا بِأَرْضِ تَبَاهِ ، فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِمَا ، قَوْلَتْ هَذَا الْفَوْلُ ،  
فَصَارَ مِثْلًا . بِجَمِيعِ الْأَمْثَالِ (١ : ١١٣) .

وَدَارِيْتُهَا تَدُورُ . وَمَعْنَى « تَكَدَّسٌ » يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الدَّوْرَانِ . وَيُسْتَعْلَمُ فِي سَيْرِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : التَّكَدَّسُ أَنْ يُحَرِّكَ مَنْكِبِيهِ إِذَا مَشَّى . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هِيَ مِنْ مَشَى الْقِصَارِ الْغِلَاظِ . وَيَقُولُ كَدَسٌ بِهِ الْأَرْضُ إِذَا ضَرَبَهَا بِهِ . وَأَنْشَدَ :

وَخَنَقَلِي تَكَدَّسٌ بِالْدَارِعِينَ نَازَلَتْ بِالسَّيفِ أَبْطَالَهَا<sup>(١)</sup>

وَرَوَى بَعْضُهُمْ : « قَدْ أَبَيَّثَتْ زَرْوَعَهَا<sup>(٢)</sup> ». وَالإِبَانَةُ : الْإِثَارَةُ . وَقَوْلُهُ « هَلَمْ<sup>٣</sup>  
إِلَيْهَا » كَمَا يَقُولُ أَقْبِلُ إِلَيْهَا . وَقَدْ مَضِيَ القَوْلُ فِي هَلْمٍ<sup>(٤)</sup> .

٩— وَذَلِكَ أَوَانُ الْعِرْضُ حَتَّى ذُبَابُهُ زَنَابِرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ  
يُرَوِيُّ « جُنْ ذُبَابُهُ » أَيْ كَثُرَ وَنَشَطَ . وَالْعِرْضُ : وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْيَامَةِ ،  
فَلَكَ أَنْ تَجْرِي بِإِضَافَةِ الْأَوَانِ إِلَيْهِ وَهُوَ مَرْفُوعٌ ، وَلَكَ أَنْ تَنْصِبَ الْأَوَانَ فَتَرْفَعَ  
الْعِرْضُ بِالْاِبْتِدَاءِ ، وَاسْمُ الزَّمَانِ يَضَافُ إِلَى الْجَمْلِ مِنْ الْاِبْتِدَاءِ وَالْخِبَرِ ، وَالْفَعْلِ  
وَالْفَاعِلِ ، وَكَانَهُ قَالَ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ هُوَ فِي هَذَا الْأَوَانِ . وَقَوْلُهُ « حَتَّى  
ذُبَابُهُ » أَيْ عَاشَ بِالْخِصْبِ فِيهِ . وَ« زَنَابِرُهُ » يَرْتَفَعُ عَلَى أَنَّهُ يَتَدَلَّ مِنْ الذُّبَابِ .  
وَذُبَابُ الرَّوْضِ قَدْ تُسَمَّى الزَّنَابِرُ . وَقَوْلُهُ « وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ » إِشَارَةٌ إِلَى جَنْسِ  
آخَرَ غَيْرِ الْأَوَانِ ، وَهُوَ مَا كَانَ أَخْضَرَ ضَحَّكَمَا . وَالْمُتَلَمَّسُ : الْطَّالِبُ ، وَيَقُولُ إِنَّهُ  
سُمَّيَ الْمُتَلَمَّسُ بِهَذَا الْبَيْتِ ، وَاسْمُهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى<sup>(٤)</sup> .

١٠— يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِيْ جُنَاحَةَ وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جَلَّيْهِ وَأَحْسَنُ

١١— وَجَمِيعُهُنِّي قُرْآنَ فَاعِرِضْ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَقْتَلُوا هَاتَانِ الَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ

(١) الْبَيْتُ لِالْخَنَاءِ . دِيْوَانُهَا صِ ٧٥ طَبْعَ ١٨٨٨ .

(٢) الْإِسَانُ : « هَلَمُوا إِلَيْهِ قَدْ أَبَيَّثَتْ زَرْوَعَهُ » .

(٣) افْتَرَ الْبَيْتُ الْأَوَانِ مِنْ الْحَاسِبَةِ ٢١١ .

(٤) أَوْ ابْنُ عَبْدِ السَّبِيجِ ، كَاسِيقٌ فِي تَرْجِيْتِهِ .

قوله «يكون نذير» قيل فيه هو نذير بن بُهشَةَ بن وَهْبٍ بن حَرَبٍ . وقيل أراد بالنذير المنذر . والمعنى : إن أرْصَدْ لهم من يُنذِرُنِي بهم فيخبرُنِي بِمجدهم إذا هُمَا به ، فَأَتَقِي وأَسْتَجِنُ وأَتَحْرَزُ . وجُلَّ وأَحَمَّسُ من ضُبْيَعَةَ بن رَبِيعَةَ بن نِزارٍ يقول : وإذا جاء وقت التَّجَاذُبِ والتَّدَافُعِ قام بِتَنَصُّرِ هذان الْبَطَنَانِ . وقوله «وَجَمَعَ بَنِي قُرْآنَ» النَّصْبُ فيه على إضمار فعل ، كأنه قال : سُمْ جَمَعَ بَنِي قُرْآنَ ، ويكون الفعل الظاهر تفسير للمضرور ؛ والرَّفع على الابتداء . ومعنى البيت : أَجْرُونَا بِحَرَى نُظِرَانَا إِنَّا نَرَضِي بِهِمْ قُدُّوْنَا ، واعرِضُوا مَا تَسُومُونَا عَلَى بَنِي قُرْآنَ ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ يَتَلَقَّوْنَهُ بِالْقَبُولِ ، وَيُوْطِّدُونَ أَنفُسَهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَنَا بَهِمْ أُسْوَةً ، وَإِلَّا فَالامْتِنَاعُ مِنْهُ واجبٌ . وقوله «هَاتَنِ الَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ» أى هذه الخُطْةُ الَّتِي نُكْرَهُ عَلَيْهَا . والأَنْسُ : الْقَهْرُ . وقال ابن الأعرابي : أَبَسْتُ الرَّجُلَ ، إِذَا لَقِيَتْهُ مَا يَكْرَهُ ؛ وَأَبَسْتُ مِنْهُ ، إِذَا وَضَعَتْ مِنْهُ بِاسْتِخْفَافٍ بِهِ وَإِهَانَةٍ لَهُ . وجواب المجزاء لم يجيئ بـ«عَدْ» .

١٢— فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوُدَّ تُقْبِلُ بِمِثْلِهِ      إِلَّا إِنَّا نَحْنُ أَبَى وَأَشْمَسَ  
 ١٣— وَإِنْ يَكُونُ عَنَّا فِي حُبَّيْبٍ تَشَاقُّلٌ      فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ  
 قوله «فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوُدَّ» أعاد به الشرط ، وذاك أنه قال في البيت الذي قبله «فَإِنْ يَقْبِلُوا هَاتَنِ الَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ» ، ولم يأتِ للشرط بـ«جواب» ، ثم قال «فَإِنْ يَقْبِلُوا بِالْوُدَّ تُقْبِلُ بِمِثْلِهِ» ، فاكتفى بـ«جواب واحد لاشتماله على ما يكون جواباً لها» ، فكانه قال : إنْ قَبِلُوا مَا نُوبَسُ تُقْبِلُ مِثْلَهُ ، وإنْ أَقْبِلُوا بعده ذلك وادِينَ ووامِقِينَ أَقْبَلَنَا بِمِثْلِهِ ، وإِلَّا فَنَحْنُ أَشَدُ إِبَاءٍ ، وأَبْلَغُ شِمَاسًا ، وأَحَى أَنَا وأَعْزُ جَانِبَا . والشِّمَاسُ : الامتناع ، ومنه شِمَاسُ الدَّائِبَةَ ، وهو أن لا يُمْكِنَ من الإسراف والإلحاد . وكانت بنو ضُبْيَعَةَ حلفاء لبني ذُهْلَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن عُكَابَةَ ،

فوقَ بَيْنَهُمْ نِزَاعٌ ، فَعَايَتُهُمْ الْمُتَلَّسُ . وَقَوْلُهُ « إِنْ يَكْ مَنَا فِي حَبِيبٍ تَشَاقُلٌ » فَإِنَّهُ أَرَادَ حَبِيبًا خَفِيفًا ، وَهُوَ حَبِيبُ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ يَشْكَرٍ بْنِ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ . يَقُولُ : إِنْ تَكَاسَلَ بِهِوَ حَبِيبٌ عَنْ طَلَبِ دَمَانُهَا ، وَتَشَاقَلُوا عَنْ إِدْرَاكِ ثَارُنَا ، فَقَدْ كَانَ مَنَا مِنْ يَدَابُ وَيَسْهَرُ ، فَلَا يَرَى<sup>(١)</sup> تَعْرِيَسًا وَلَا تَلَوْمًا وَتَعْرِيجًا فِي ذَلِكَ . وَالْمَقْنَبُ : زُهْاءٌ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَنْثِيلٍ . وَالتَّعْرِيَسُ : نِزْوَلٌ فِي آخِرِ اللَّيْلِ .

## ٢٢١

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ نَاصِبٍ<sup>(٢)</sup> :

١ - تَفَنَّدَنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي  
٢ - فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْحَلِيمَ وَإِنْ حَلَّ لَيْلَقُ عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنْ الصَّابِرِ<sup>(٣)</sup>  
تَفَنَّدَنِي أَيْ تَجْهَلَنِي . وَالْفَنَدُ : إِنْكَارُ الْعُقْلِ مِنْ هَرَمٍ . يَقُولُ شَيْخُ مَقْنَدٍ .  
وَفِي الْقُرْآنِ : « لَا أَنْ تَفَنَّدُونِي » ، أَيْ تَجْهَلُونِي ، وَفُسْرٌ عَلَى تُكَذِّبُونِي أَيْضًا .  
وَالشَّرَاسَةُ : صُعُوبَةُ الْخُلُقِ وَخُشُونَةُ الْجَانِبِ . فَيَقُولُ : تَعَيَّبُنِي<sup>(٤)</sup> هَذِهِ الْمَرْأَةُ عَلَى  
مَا تَرَى مِنْ عُسْرِ الْخُلُقِ وَإِبَاءِ النَّفْسِ وَفَظَاظَةِ الْقَلْبِ ، جَاهِلَةً بِأَحْوَالِ الرَّجَالِ ،  
وَالْفَصْلُ بَيْنَ أَوْقَاتِ الْجِدِّ وَالْمَزَلِ ، وَالشَّدَّةِ وَاللَّيْلَانِ ، فَأَجَبَتْهَا وَقَلَتْ : إِنَّ الرَّجُلَ  
الْحَلِيمَ وَإِنْ لَانَ عَطَفَهُ وَسَهَّلَ خَلْقَهُ فَقَدْ يُوجَدُ فِي وَقْتِ الْغِلْظَةِ وَعِنْدَ حَالَةِ  
الْقَسْوَةِ أَمْرَةٌ مَرَادَةٌ مِنَ الصَّابِرِ ، وَأَشَدَّ صَلَابَةً مِنَ الْجَبَرِ . وَقَوْلُهُ « وَمَا تَدْرِي<sup>(٥)</sup>  
فِي مَوْضِعِ الْحَالِ . وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٦)</sup> :

(١) م : « تَرَى ». وَالْمَفْعُولُ يَتَجَهُ بِكُلِّ مِنْهُما .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجِيَتُهُ فِي الْحَاسِبَةِ ١٠ مِنْ ٦٧ .

(٣) التَّبَرِيزِيُّ : « إِنَّ الْكَرِيمَ ». وَقَدْ أُشَيِّرَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ إِلَى أَنَّهُ كَذَلِكَ فِي نِسْخَةِ .

(٤) م : « تَعْتَنِي ». التَّيْمُورِيَّةُ : « تَعْتَبُنِي » .

(٥) هُوَ الشَّفَرِيُّ الْأَزْدِيُّ . الْمَفْضَلَيَّاتُ (١ : ١١٠) .

وإِنْ مَحْلُونْ إِنْ أَرِيدَتْ حَلَّاوَةِ  
وَمِنْ إِذَا نَفْسُ الْعَزُوفِ اقْشَعَتِ  
٣ - وَفِي الَّذِينِ ضَعَفَ وَالشَّرَاسَةُ هَبَبَةٌ وَمَنْ لَا يُهَبَ يُعْجَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرِّ  
الْوَاوِ مِنْ قَوْلِهِ « وَالشَّرَاسَةُ » عَاطِفَةٌ جَمْلَةٌ عَلَى جَمْلَةٍ ، وَلَا يَحُوزُ أَنْ يُجَرِّ  
الشَّرَاسَةُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى فِي الَّذِينِ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْعَطْفِ عَلَى عَامِلَيْنِ  
بِحَرْفٍ وَاحِدٍ<sup>(١)</sup> . وَمِنْ بَيْتِهِ أَنَّ مِنْ أَسْتُلِينَ جَانِبَهُ فِي كُلِّ حَالٍ اسْتُضْعِفَ  
وَاهْتَضِمْ ، وَمِنْ اسْتُخْشِنَ حُلْقَهُ هِبَّ وَتُحُومِي .

٤ - وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَأَنَّ لِي مِنْ فَظَاظَةٍ وَلَكَنِّي فَظُّ أَبِي عَلَى الْقَسْرِ  
فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْآخِر<sup>(٢)</sup> :

أَبِي لَمْ أَبِي سَرِيعٌ مَبَاءَتِي إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِي فِي مَسَرَّتِي  
يَقُولُ : أَضْعُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَظَاظَةِ وَالشَّمْوَلَةِ ، وَالشَّرَاسَةِ وَالسَّلَاسَةِ ،  
فِي مَوْضِعِهِ ، وَأَسْتَعْمِلُهُ مَعَ مَنْ يَسْتَحِقُهُ ، فَنَجَرَى مَعِي وَانْقَادَ لِي لِنْتُ لَهُ ،  
وَقَابِلَتُهُ بِمِثْلِ فِعْلِهِ ، وَمَنْ تَأْتَى عَلَى طَلَبِ مَنْ مَتَابَعَتَهُ وَاجْتَرَى مَعَ هَوَاهُ  
أَبَيْتُ عَلَيْهِ ، وَخَالَفَتُهُ فِيمَا يَتَغَيِّبُهُ . وَالْقَسْرُ : الْقَهْرُ عَلَى الْكُرْهُ ، وَيَقَالُ قَسْرُهُ  
وَاقْدَسَرُهُ ، وَمِنْهُ قِيلُ الْأَمْدَ قَسْوَرَةٌ .

٥ - أَقِيمُ صَفَادِيَ الْمَيْلِ حَتَّى أَرْدَهُ وَأَخْطِمُهُ حَتَّى يَمُودَ إِلَى الْقَدْرِ

٦ - إِنْ تَعْذِلِي تَعْذِلِي بِي مُرَزاً كَرِيمَ نَثَأْ إِعْسَارِ مَشْتَرِكَ الْيُسْرِ

(١) أَيُّ الْعَطْفِ عَلَى مَعْمُولِي عَامِلَيْنِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ . وَالْمَسْأَلَةُ خَلَاقِيَّةٌ . قَالُوا : إِذَا لَمْ يَكُنْ  
أَحَدُ الْعَامِلَيْنِ حَرْفٌ جَرٌ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ الْعَطْفَ نَحْوِي إِلَّا الْأَخْفَشُ ، وَإِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا حَرْفٌ جَرٌ  
مُؤْخِراً نَحْوَ زِيدٍ فِي الدَّارِ وَالْمَحْرَةِ عُمَرٌ ، أَوْ عُمَرُو الْمَحْرَةِ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ الْعَطْفَ إِلَّا الْأَخْفَشُ  
أَيْضًا . وَإِنْ كَانَ حَرْفٌ جَرٌ مَقْدِمًا ، كَمَا فِي نَصِّ هَذَا الْبَيْتِ إِنَّ الْمَنْعَ مَذْهَبَ سَيِّدِيْوِيَّةٍ ، وَبِهِ قَالَ  
الْمِرْدُ وَابْنُ السَّرَّاجِ وَعُشَّامٌ ، وَقَدْ أَبْجَزَ الْأَخْفَشَ هَذَا الْعَطْفَ ، وَبِهِ قَالَ الْكَعَانِيُّ وَالْفَرَاءُ  
وَالْزِيَاجُ . اغْلَارُ آخِرِ بَابِ الْعَطْفِ عِنْدَ الْأَشْمُونِيِّ .

(٢) هُوَ الشَّنْفَرِيُّ الْأَزْدِيُّ . الْمَفْضُلَيَّاتُ (١ : ١١٠) .

قوله «أَقِيمْ صَفَا ذِي الْمَيْلِ» ، تبجّح فيه بأنه عارف بأسرار الرجال ، لطيف التوصل إلى إزالمهم مذالمهم ، بصير بعداوة أدواهم ، لا يترنّ لهم سدى ، ولا يخلّهم أهلا . والصفا: للليل والاعوجاج ، يقال صفا فواده يصنّى ويصنفو ، أى مال . وصيفوك مع فلان ، أى ميلك . يقول : من مال عننا فإني أقوم اعوجاجه بما ينحوه إليه من قول وفعل ، حتى أرده إلى ما أريده ، فإن تبيّنت فيه تعدّياً لطوريه ، وذهاباً عن حقه وحده ، زعمته بزمام مثله حتى يرجع إلى مرتبته وقدره . وقوله «فإن تعذليني» يصف نفسه بأنه سمح معطلا ، لا يكفي عن التبذل ، ولا يردد عن الإعطاء والجلود ، على تلوّن الزمان به ، وتغير الأحوال عليه . وللمرزاً : المصاب في ماله كثيراً . وقوله «تعذلي بي مرزاً» ، أى رجلاً مرتزاً ، وذلك الرجل هو كما يقال : لقيت بزيد الأسد<sup>(١)</sup> . والثنا : الخبر ، ويُستعمل في الخبر والشّرّ ، والثناء لا يستعمل إلا في الخبر ، يقول : إن لمتنى على ما هو دأبى من الإفضل ، لمنت بي رجلا لا يفكّر في عقب الدّهر ، وكروبه بالغنى والفقير ، فإن ناهي العسر حسنه بلاه وكرمت أخباره فيه ، وإن ناهي اليسر أثرك الأقارب والأجانب في نفعه ، فعممت فوافده لديهم . وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى . فن ذلك قول الشّمردال :

وصول إذا استعنَّ و إن كان مُقْرَّا من المال لم تحفِ الصَّدِيقَ مسائله  
وقول المزار :

إذا افقرَ المزارُ لم يُرقِّرْهُ و إن أيسَرَ المزارُ أيسَرَ صاحبَه  
وأحسنَ من الجميع قول الآخر :

إذا افتقَرُوا عَصُوا على الفقيرِ حِسْبَةَ و إن أيسَرُوا عَادُوا سِرَاعاً إلى الفقرِ

(١) وهذا ما يسميه البلاغيون « التجريد » .

٧- إِذَا هَمَ الْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَصَمَّ تَصْمِيمَ السُّرْبَجِيِّ ذِي الْأَثْرِ  
 يَذْكُرُ مِنْ نَفْسِهِ الصَّرَامَةُ وَالنَّفَادُ ، وَفَصْلُ الْأَمْرِ ، وَالصَّابَرُ عَلَى تَمَارِسَةِ  
 الْخُطُوبِ . يَقُولُ : إِذَا عَزَمَ عَلَى الْأَمْرِ كَانَ جَمِيعَ الرَّأْيِ ، يَجْعَلُ الْمَهْمَومَ بِهِ نَصْبَ  
 عَيْنَيْهِ ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ ، وَنَفَدَ نَفَادُ السَّيْفِ الْخَدِيمِ لَا يَتَوَقَّفُ فِي الضَّرَبَةِ ،  
 وَلَا يَكُونُهُمْ . وَالسُّرْبَجِيُّ : مُنْسُوبٌ ، وَيُحَوَّلُ أَنْ يَكُونَ وُصِيفٌ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَا نَهَى  
 وَرَوَنَهُ ، حَتَّى كَانَ فِيهِ سَرَاجًا ؛ وَمِنْهُ قِيلُ : سَرَاجُ اللَّهِ أَمْرُكَ ، أَى حَسَنَةٍ وَنُورَهُ .  
 وَالتَّصْمِيمُ : الْمُفْتَى فِي الْأَمْرِ ، وَيُقَالُ صَمَّ فِي عَضْتَهِ ، إِذَا نَيَّبَ . قَالَ :  
 فَاطْرَقَ إِطْرَاقَ الشَّجَاعَ وَلَوْيَرَى مَسَاغًا لِنَابَيْهِ الشَّجَاعَ لَصَمَّا<sup>(١)</sup>  
 وَالْأَثْرُ : الْفِرِندُ وَالْمَاءُ ، وَيُقَالُ أَثْرٌ بِالضَّمَّ .

وقال أيضاً :

١- لَا تُوعِدَنَا يَا بِلَالُ فَإِنَّا وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَشْقُقْ عَصَمَ الدِّينِ أَحْرَارُ  
 يُخاطبُ بِهَذَا الْكَلَامِ بِلَالًا الْخَارِجِيَّ ، وَيُعِيدُهُ خَرْوَجَهُ مِنْ طَاعَةِ السُّلْطَانِ  
 وَشَقَّهُ عَصَمَ الْإِسْلَامِ ، فَيَقُولُ : اتَّرْكُ تُوعِدَنَا فَإِنَّا وَإِنْ لَمْ نُفَرِّقِ الْجَمَاعَةَ تَفْرِيقَكَ ،  
 وَلَمْ نُخَالِفِ الْمُسَامِينَ مُخَالَفَتَكَ فَإِنَّ فِينَا كَرَمًا وَإِيَاهُ يَحْمِلُنَا مِنَ الْأَنْهَضَامِ ، وَيَحْرُمُ  
 عَلَيْنَا الصَّبَرَ عَلَى الْمَذَلَّةِ وَالْعَارِ ، فَلَا طَرِيقٌ لَكَ إِلَى تَمْكِينَنَا وَالْتَّحْكُمُ فِينَا . وَقَالَ  
 الْخَلِيلُ : قَوْلُمُ شَقَّ عَصَمَ الْمُسْلِمِينَ ، الْعَصَمُ : الْاجْتَمَاعُ وَالْاِتَّلَافُ . وَالْأَجْوَدُ عِنْدِي  
 أَنْ يَكُونَ مَتَلَّا كَمَا يُقَالُ لِرَفِيقِ الْخَيْرِ السِّيَاسَةُ : هُوَ لَئِنِّي الْعَصَمُ ، وَفِي ضِدِّهِ :

(١) للملمس في ديوانه ٢ نسخة الشنقيطي . ويروى : « لناباه » شاهدا على لزام  
 الأنف . شرح الأستاذ ( ١ : ٧٩ ) .

هو صُلْبُ العصا ، وكقولهم : فَشَرَتْ لِهِ الْعَصَا ، إِذَا أَبْنَتْ لِهِ مَا فِي نَفْسِكَ ، وكأقيل : « عصا الجبان أطْوَل ». وقال بعضهم<sup>(١)</sup> يصف الخوارج : رَجَوْا بِالشَّقَاقِ الْأَكْلَ خَضْمًا فَقَدْرَضُوا أَخْيَرًا مِنْ أَكْلِ الْخَضْمِ أَنْ يَأْكُلُوا قَضْمًا فَأَنَى بِالشَّقَاقِ وَأَصْلُهُ مِنْ شَقَّ الْعَصَا .

٣ - وإنَّ لَنَا إِمَّا خَشِنَكَ مَذْهَبًا إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَكَ وَالدَّهْرُ أَطْوَارٌ يَتَوَعَّدُهُ بِأَنَّهُ إِنْ أَعْيَاهُ مُقَارَّتُهُ وَلَمْ يَقِنْ<sup>(٢)</sup> بِمَدْافِعِهِ ، فَارَقَ أَرْضَهُ وَتَرَبَّصَ بِهِ مَا لَا يُؤْمِنُ مِنْ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ ، وَتَحْوِيلِ الْأَحْوَالِ ، لَأَنَّ فِي سَعَةِ الْأَرْضِ مَذْهَبًا لَهُ ، وَفِي التَّبَاعُدِ عَنْهُ رَاحَةً تُؤْمِنُهُ . وَقَدْ أَوْمَأَ بِقَوْلِهِ « وَالدَّهْرُ أَطْوَارٌ » إِلَى تَصَارِيفِ الزَّمَانِ ، وَتَلَوِّنِهِ بِالْخَيْرِ تَارِيْخِ وَبِالشَّرِّ أُخْرَى . وَيَقَالُ النَّاسُ أَطْوَارٌ ، أَى أَخْيَافٌ عَلَى حَالَاتٍ شَتَّى . وَفِي الْقُرْآنِ : « وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا » . وَقَوْلُهُ « إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَكَ » أَجْرَى حِيثَ مُجْرَى الْأَمْمَاءِ ، وَجَعَلَ لَا نَخْشَكَ مِنْ تَعْمَاهُ ، وَحَذَفَ الصَّمْبَرَ مِنْهُ تَحْقِيقًا ، كَأَنَّهُ قَالَ إِلَى حِيثَ لَا نَخْشَكَ فِيهِ ، أَى إِلَى مَكَانِ الْأَمْنِ مِنْكَ . وَيَرَوِي « إِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَنْ أَحَدًا وَمَذْهَبًا ». وَالْمَزَاحُ : الْبَعْدُ ، يَقَالُ : زَاحَ عَنِّي .

٤ - فَلَا تَحْمِلْنَا بَعْدَ سَمْعِ وَطَاعَةٍ عَلَى غَايَةِ فِيهَا الشَّقَاقُ أَوِ الْعَارُ يقول : لَا تُلْحِثُنَا بَعْدَ انْقِيادِنَا لِكُلِّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَوْنِ ، وَدَخْولِنَا تَحْتَ هَوَاكَ ، وَتَلْقِينَا بِالسَّمْعِ وَالظَّاعَةِ أُمْرَكَ ، إِلَى غَايَةِ تُضْيِيقِ نِطَاقِ صَبَرِنَا ، وَتَعْجِزُ طَافِقَنَا وَجُهْدَنَا ، فَتُفْضِي بِنَا الْحَالُ إِلَى أَحَدِ شَيْئِنَا ، إِمَّا مُشَاقَّتِكَ وَمُجَاهَدِتِكَ ، وَرَكْوبِ كُلِّ صَعْبٍ وَذَلْوِلٍ فِي الْخَرُوجِ عَنْكَ وَعَلَيْكَ ، وَإِمَّا الرُّضَا بِالدُّنْيَا

(١) هو أَيْنَ بن خَرِيمَ الْأَسْدِي ، يَذَكُرُ أَهْلَ الْمَرْأَةِ حِينَ ظَهَرَ عَبْدُ الْمَلِكَ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى مَصْعَبِ بْنِ الزَّيْدِ . الْلَّا سَانُ (خَضْم ، قَضْم) . وَالرَّوَايَةُ فِي الْلَّا سَانُ : « الْفَضْمَا » .

(٢) م : « وَلَمْ يَقْنُ » .

والدَّخُولِ تَحْتَ الْعَارِ وَالْمَضِيمَةِ ، فَلَا حَظَّ لَنَا وَلَكَ فِي وَاحِدَةٍ مِّنْهُمَا . وَقَدْ مَضَى  
الْقَوْلُ فِي الشَّقَاقِ وَأَصْلِهِ . وَيَقَالُ هُوَ شَاقُّهُمْ خِلَافًا وَعِنَادًا .  
٤ — إِنَّا إِذَا مَا اتَّخَذْنَا أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِهَا حِينَ يَجْفُونَهَا بَنُوهَا لَأَبْرَارٌ  
قُولُهُ « إِذَا » ظَرْفٌ ثَبِيرٌ إِنْ ، وَهُوَ أَبْرَارٌ . وَكَذَلِكَ قُولُهُ « حِينَ يَجْفُونَهَا » ،  
وَالتَّقْدِيرُ : إِنَّا لَأَبْرَارٌ بِالْحَرْبِ إِذَا أَلْقَتْ قِنَاعَهَا وَجَفَّاهَا أَبْناؤُهَا . وَقُولُهُ « أَلْقَتْ  
قِنَاعَهَا » مَثَلٌ . يَرِيدُ : إِذَا اشْتَدَّ فَتَكَشَّفَتْ ، وَزَالَتِ الْمَسَارَةُ بَيْنَ أَوْلَادِهَا  
فَتَبَرَّجَتْ ، فِي أَقْبَحِ زِيَّهَا وَأَفْطَعَ صُورَتَهَا . وَتَشْبِيهُ الْحَرْبِ فِي ابْتِدَائِهَا بِالْفَتِيَّةِ  
الْمُخْدَرَةِ وَتَسْتَرِهَا ، وَعِنْدِ تَفَاقُمِهَا بِالْمَجْوَزِ وَاطْرَاحُهَا لِقِنَاعِهَا ، مَشْهُورٌ فِي عَادِهِمْ  
وَطَرَاقِهِمْ . وَيَرِيدُ أَبْنَائِهَا بِهَا : صَبْرُهُمْ عَلَى حَرَّهَا ، وَتَهْبِيجُهُمْ لِنَارِهَا . وَجَفَّا هُمْ بِهَا  
أَنْ يَكُونُوا عَلَى الصَّدَّ مِنْ ذَلِكَ .

٥ — وَلَسْنَا بِمُخْتَلِّينَ دَارِ هَضِيمَةٍ مَخَافَةً مَوْتٍ إِنْ بَنَّا نَبَّتِ الدَّارُ  
هَذَا خِلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُهُمْ<sup>(١)</sup>  
وَاتَّصَبَ « مَخَافَةً » عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ ، وَالْمَضِيمَةُ وَالْمَضِيمَةُ وَاحِدٌ .

وَقَالَ قُرَادُ بْنُ عَبَادٍ<sup>(٢)</sup> :

٦ — إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْصِبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ فَوَارِسٌ إِنْ قِيلَ أَرْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا<sup>(٣)</sup>

(١) عميرة بن جعل . المفضلي ٦٣ . وأنشد الجاحظ في البيان ( ٢ : ٣٤٧ ) .

(٢) التبريزى : قيل أبو هلال : مكذاف الأصل ، وهو خطأ ، وإنما هو قراد بن العيار بن محزز بن خالد بن أرقم بن قسم بن فاضرة بن سيار بن رزام ، وأبوه العيار أحد شياطين العرب . وبيؤيد ما قال أبو هلال أن الأمدي في المؤتلف ١٥٩ ذكر أباه « العيار » ثم قال : « وكان أباه قراد بن العيار شاعرا منكرا شيريرا ينوى اللسان ، وعمر دهرها طويلا ، وهلك في ولاية محمد بن سليمان الأولى وقد بلغ من السن أكثر من مائة سنة » . وانظر معجم المرزبانى ٣٢٨ .

(٣) الأمدي : « معاشر » بدل « فوارس » .

٢— ولم يخربه بالنصرِ قومٌ أعزَّةُ مقاهمُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُتَهَبِّبُ  
 ٣— تَهَضِّمُهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ وَإِنْ كَانَ عِصَّاً بِالظَّلَامَةِ يُضَرِّبُ  
 يُخْرِي بِأَنَّ عِزَّ الرَّجُلِ بِعُشِيرَتِهِ، وَاعْتَلَاهُ بِذُوِّيهِ وَأَفَارَ بِهِ، فَإِذَا لَمْ يَتَغْضَبْ  
 لَهُ فُرْسَانُ يَسْخَطُونَ لِسُخْطِهِ وَيَتَعَضُّونَ مِنْ دُخُولِ الضَّيْمِ عَلَيْهِ، فَيُرْكَبُونَ حَدَّ  
 الْمَوْتِ فِي هَوَاهُ، وَيَقْتَحِمُونَ الشَّدَائِدِ فِي نُصُرَتِهِ، تَجَامِسَ عَلَيْهِ أَضْعَفُ أَعْدَانِهِ،  
 وَأَدْنَى مُخَالِفِيهِ، وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ مُنْكِرًا دَاهِيَّةً لَا يُطَاقُ، وَلَمْ يَزَلْ مَضْرُوبًا  
 بِالظُّلْمِ وَالْمُضِيمَةِ، مَقْهُورًا بِالْإِزْرَاءِ وَالْمُضِيمَةِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُؤْتَى مِنْ حَدَّهُ وَمَضَاءِ.  
 وَالْعِصْنُ : السَّيِّئُ الْخُلُقُ، وَالْمُنْكَرُ الشَّدِيدُ اللِّسَانُ . وَيَقَالُ هُوَ عِصْنٌ مَالٌ وَعِصْنٌ  
 سَفَرٌ وَقِتَالٌ ، إِذَا كَانَ حَسَنَ الْفَنَاءِ فِي جَمِيعِهَا . وَجَوابُ «إِذَا الْمَرْءُ» قَوْلُهُ  
 «تَهَضِّمُهُ» ، وَهُوَ الْعَالِمُ فِيهِ . وَالْمُقاهمُ : جَمْعُ الْمُقَحَّمِ ، وَهُوَ الَّذِي يَخْنُوضُ  
 قُحْمَةَ الشَّيْءِ ، أَيْ مَعْظَمَهُ . وَمَعْنَى تَهَضِّمَهُ كَسْرَهُ وَأَذْلَهُ . وَالْحَيَاةُ : عَطَاءٌ بِلَا مَنْ  
 وَلَا جَزَاءٍ . وَيَقَالُ : حَبَّاءُ اللَّهُ بِكُذَا ، وَحَبَّاءُ كَذَا أَيْضًا . وَخَبَرُ لَمْ يَرَكَنْ «يُضَرِّبُ» ،  
 وَفِي الْجَلَةِ جَوابُ «وَإِنْ كَانَ عِصَّاً» .

٤— فَأَخَى حَلَالِ السَّلِيمِ مِنْ شَتَّى وَاعْلَمَنْ  
 بِأَنَّ سِوَى مَوْلَاكَ فِي الْحَرْبِ أَجْنَبُ  
 ٥— وَبَوَّلَكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْنَاهُ  
 أَجَابَكَ طَوْعًا وَالدَّمَاهُ تَصَبَّبُ  
 ٦— فَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا  
 فَإِنَّ بِهِ تُشَاءُ الْأَمْوَرُ وَتُرَأَبُ  
 يُحِثُّهُ عَلَى اسْتِصْلَاحٍ [بَنِي (١) الْأَعْمَامِ] ، وَيَنْبَهُ عَلَى أَنَّهُمْ الْمُعْتَمِدُونَ فِي  
 الشَّدَائِدِ ، فَيَقُولُ : وَالْأَيَّامُ السَّلَامَةُ وَأَحْوَالُ الْمُوَادِعَةِ وَالْمُسَالَمَةِ مِنْ شَتَّى ،  
 وَإِنْ لَمْ يَجْعُمَكَ وَإِتَاهُ نَسَبٌ وَلَا سَبَبٌ ، عَالِمًا بِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلْحَرْبِ وَمُجَاذَبَةِ  
 الْأَعْدَاءِ إِلَّا قَرِيبٌ ، وَأَنَّ مِنْ سِوَاهُ فِيهَا غَرِيبٌ . وَقَوْلُهُ «مَوْلَاكَ مَوْلَاكَ»

(١) النَّكْمَةُ مِنْ مِنْ وَالْتَّمُورِيَّةِ .

تلافى به تحقيق ما قدّمه ، وتأكيد ما أطلقه ، ونفي عنه تسلط المجاز والاتساع .  
 فيقول : مولاكَ في الحقيقة هو ابن عمك الذي إن استغثتَ به أبعد ما كان منك  
 أغاثكَ عن حنُوْ وشفقة ، وإن دعوتَه والكلمَ يقطُر وحبلُ الألْفَةِ ينقطع ،  
 أجابكَ لا يتصلُّ وتعملُ ، فأماماً من ولاؤه بالاسم دون المعنى ، أو يكون مداجيّاً  
 لكَ يجاهدُك بالغشِّ وينطوي لكَ على الصُّفْنِ ، بخذلكَ أحوجَ ما كنتَ إليه ،  
 وينبعُدُ عنكَ أقربَ ما كنتَ فيه ، فلا معتمدَ عليه ، ولا استنامةَ إليه . وانتصب  
 « طوعاً » لأنَّه مصدرٌ في موضع الحال . ومثل هذا قولُ الآخر :  
 أخوكَ الذي إن تدعه لِمَلَمةٍ يجبرُكَ وإن تغضبَ إلى السَّيِّفِ يغضبَ  
 قوله « ولا تخذلِ المَوْلَى وإن كان ظالماً » يجوز أن يكون المعنى : لا تخذله  
 وإن كان ظالماً لكَ ، ويجوز أن يكونَ على منهاجِ ما جاء في الخبر : « انصرْ  
 أخاكَ ظالماً أو مظلوماً » . يقول : طالبُ نفسكَ مولاكَ بمشيلِ ما تطالبُ به  
 مولاكَ لنفسكَ ، وانصره على كل حال .

وفي مثل طريقة البيتين الأوليين من هذه المقطوعة قولُ الآخر<sup>(١)</sup> :

ومن لا يَكُنْ ذَا ناصِيَّ يَوْمَ حَقَّهِ يُغلبُ عَلَيْهِ ذُو النَّصِيرِ وَيُضْهَرِ  
 وفي كثرة الأيدي لِذِي الظُّلْمِ زاجِرٌ إذا خَطَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِشَهِيدٍ  
 ومعنى « به تُنْهَى الأمور وترَأْبُ » يزيد بالموالي تصلحُ الأمور وتُفسدُ .  
 ويقال : رأَبُ التَّأْيِي ، كَا يقال رَفَعْتُ الْخُرقَ .

(١) هو عدى بن زيد العبادي . جاسة البحترى ١٥٤ .

٢٢٤

وقال زاهر أبو كرام الشيعي<sup>(١)</sup> :

١— **لَهُ تَمْ أَىْ رُمْحٍ طِرَادٍ لاقِ الْجَمَامَ بِهِ وَنَصْلٍ جَلَادِ**  
 قوله «له تيم» ، تيم : رجل منبني يشكرا ، بارز أبو كرام فقتله ،  
 وكان أحد الفرسان ، فأخذ أبو كرام يقيم أمره ويعظم شأنه ، لأن ثناهه عليه  
 وإكباره لمكانه راجع إليه ، إذ صار قتيلا . واللام من «له تيم» دخلت  
 للتخصيص ، والتسبّب دخل في الكلام أيضاً بقوله «أى رمح طراد» . وعلى  
 هذا قولهم : الله دره . وهذا التخصيص باللام يجري مجرى الإضافة في قوله :  
 بيته الله ، وكعبته الله ، وإن كانت الأشياء كلها لله . وقوله «أى رمح طراد  
 لاق الجمام به» الضمير في به لـ تيم ، والمعنى : لاق الموت بـ تيم أى رمح  
 مطاردة ، وأى نصلٍ محالة ، كأنه كان رحماً ونصلاً ، ومخش حرب . ويجوز  
 أن يكون المراد : لاق الموت به أى سلاح وعدة ، وأى مقاتل وبطل . ولك  
 أن ترفع «الجام» ، والمعنى : لاق الموت بـ تيم أى رمح وأى رامح ، وأى سيف  
 وأى سائف . ودل على صاحب السيف والرمح قوله «ومخش حرب» في  
 البيت الثاني .

٣— **وِمَحْشٌ حَرْبٌ مُقْدِمٌ مُتَعَرِّضٌ لِلْمَوْتِ غَيرٌ مُعَرِّدٌ حَيَادٍ**  
 يقال : حششت النار ، إذا جمعت الحطب إليها وهيختها . كأنه جعله آلة  
 في حش نار الحرب ، لأن المفعول والمفعول للآلات . والتعريد : ترك القصد  
 وسرعة الانهزام . والحياد : الذي يحيط عن موضع القتال كثيراً . يريد أنه

(١) أبو كرام ، كذا ضبط في النسخ بكسر الكاف وخفيف الراء . و «الشيعي» نسبة إلى تيم . وعند التبريزى «أبو كرام الشيعي» ، ثم قال : «ويروى : ركدام» .

يُقدم ولا يُخْجِم . وانعطف « وَيَحْشَ حَرْبٍ » على « وَنَصْلِ جِلَادٍ » .

٣ — كَالَّذِي لَا يَتَبَيَّنُهُ عَنْ إِقْدَامِهِ خَوْفُ الرَّدَى وَقَاعِدُ الْإِيمَادِ

٤ — مَذِلُّ بِمُهْجَتِهِ إِذَا مَا كَذَّبَتْ خَوْفَ الْمِنَةِ نَجْدَةُ الْأَنْجَادِ

يقول : هو في بَأْسِهِ وَإِقْدَامِهِ ، مِثْلُ الَّذِي لَا يَصْرُفُهُ عَنِ الْوَجْهِ الَّذِي  
يَوْمُهُ ، وَالْأَمْرِ الَّذِي يَهْمِمُهُ ، مَا يَسْتَشِعُرُهُ الْجَبَانُ مِنْ خَوْفِ الْمَوْتِ ، وَقَعْدَةُ  
الْوَعِيدِ . وَقَعْدَةُ صَوْتِ الْجِلْدِ الْيَابِسِ وَالْبَكْرَةِ ؟ وَتَوَسَّعُوا فِيهِ قَالُوا : هَالَّا  
فَلَانَا قَعْدَةُ الْوَعِيدِ . وَقَالُوا : تَقْعِدُتْ مَفَاصِلُهُ أَيْضًا .

وَقَوْلُهُ : « مَذِلُّ بِمُهْجَتِهِ » كَأَنَّهُ يَطْوُلُ تَعْرُضَهُ لِلشَّدَائِدِ ، وَيَدُومُ ابْتِذَالُهُ لِمَا يَحْبِبُ  
صَوْنَهُ مِنْ كَرَأْمَ النَّفْسِ ، فَعِلَّ مَنْ ضَحَّى بِمُهْجَتِهِ فَاسْتَقْتُلَ ، وَاسْتَطَابَ الْمَوْتَ  
فَتَعَجَّلَ . وَيَقُولُ : مَذِلَّ بِسَرَّهُ ، إِذَا باحَ بِهِ . وَالْمُهْجَةُ : خَالِصَةُ النَّفْسِ ، وَمِنْهُ  
الْأَمْهُاجَانُ فِي الْبَنِينَ<sup>(١)</sup> . وَانْتَصَبَ « خَوْفَ الْمِنَةِ » عَلَى أَنَّهُ مُفْعُولُ لَهُ ، وَإِذَا  
مَا كَذَّبَتْ نَجْدَةُ الْأَنْجَادِ ، ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ مَذِلُّ ، وَالْمَعْنَى : إِذَا خَانَتْ شِدَّةُ  
الْأَشِدَاءِ ، وَلَمْ تَفِ بِمَا تَعِدُ شَجَاعَةُ الشُّجَاعَانِ ، لَا سُفْحَ الْشَّانِ ، فَإِنَّ هَذَا  
الرَّجُلَ كَانَ يَمْذُلُ بِمُهْجَتِهِ ، فَكَأَنَّهُ يَمْيلُ إِلَى انْقِطَاعِ الْعُمُرِ . وَالْأَنْجَادُ : جَمْعُ  
النَّجَادِ . وَالنَّجْدَةُ : الْبَأْسُ . وَيَقُولُ : هُوَ صَادِقُ الْبَأْسِ ، كَاقِيلٌ كاذِبُ الْبَأْسِ .

٥ — سَاقِيَتِهِ كَأَسَ الرَّدَى بِأَسْنَنِهِ ذُلُقِ مُؤَلَّةِ الشَّفَارِ حِدَادِ

٦ — فَطَمَتْتُهُ وَأَخْيَالُ فِي رَهَبِ الْوَغْنِ نَجْلَاءَ تَنْضَحُ مُثْلَ لَوْنِ الْجَادِي

أَخْذٌ يَقْتَصُّ كَيْفَ قَتَلَ تَبَيَّنَ . وَالْمَسَافَةُ تَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ ، وَلَذِكَ قَالَ :

(١) يَقُولُ . لَبْنُ أَمْهُاجَانَ ، إِذَا سَكَنَتْ رَغْوَتَهُ وَخَاصَّ وَلَمْ يَنْتَرِ .

«بَاسِنَةُ ذُلْقِي» فجمع ، وإنما كان سِنَانًا من رُمَحِين . ويجوز أن يكون جمع لأنَّه أراد الرُّبَّجَ والسنَانَ من كُلٌّ واحدٍ منها . والذُّلْقُ : المُحَدَّدَةُ . وذُلْقُ كُلِّ شَيْءٍ : حَدَّةُ ، ومنه قيل ذَلِيقُ اللَّسَانِ . ولِمُؤْلَلَةٍ أيضًا : المُحَدَّدَةُ . والشَّفَارُ ، أصلُهُ أن يستعمل في السَّكِينِ العريض . وكما جعلَ هذا الشَّفَرَةَ لِرِثْمَح جعلَهُ غيرُه للسيفِ فقال :

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ إِذَا مَيْكَنْ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ مَزَّحَلٌ<sup>(١)</sup>  
وقوله «فَطَعَنْتُهُ وَأَنْغَلَيْلُ» الواو واو الحال ، والرَّاهْجُ : الغبارُ . وقوله :  
«نَجَلَاءُ» أراد طَعَنْتُهُ طَعْنَةً نَجَلَاءَ أى واسعة ، تَنْضَحُ أى تَرْسُ . والنَّضْحُ  
بالحاء غير معجمة يستعمل فيها رَقٌ ، وبالخاء معجمةً فيها غَلْظٌ . وقوله «مَثَلُ لَوْنٍ  
الْجَادِيِّ» يَعْنِي به دَمًا ، أى لَوْنُهُ مَثَلُ لَوْنِ الزَّعْفَرَانَ .

٧— فَكَانَ مَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَتْفَهُ لَا اتَّشَيْتُ لَهُ عَلَى مِيَهَادٍ  
٨— فَهَوَى وَجَائِشُهَا يَفُورُ بِزَبَدٍ مِنْ جَوْفِهِ مُتَدَارِكٌ الْإِزْبَادٍ<sup>(٢)</sup>  
قوله «فَكَانَ مَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَتْفَهِ» يُريدُ أَنَّه سقط لأولٍ طعنةً ،  
فـكـانـتـ نـفـسـهـ فـيـهـ ، لـأـنـهـ كـانـتـ جـافـهـ نـافـذـةـ إـلـىـ المـقـلـلـ ، فـكـانـ بـيـنـ حـيـنـهـ  
وـبـيـنـ يـدـيـ لـمـاـ أـمـلـتـهـ لـاطـعـنـ مـوـعـدـةـ أـنـجـزـتـ ، وـخـلـفـهـ اـخـتـطـفـتـ . وـقـوـلـهـ  
«فَهَوَى وَجَائِشُهَا يَفُورُ» يُريدُ : سقطَ وما يَحِيشُ من أَنْجِيعِهِ يَسِيلُ وقد عَلَاه  
الزَّبَدُ لـكـثـرـتـهـ وـقـوـتـهـ ، فـهـوـ يـمـورـ وـلـاـ يـرـقـ وـلـاـ يـهـدـأـ . وـمـعـنـيـ «مـتـارـكـ الـإـزـبـادـ»  
أـىـ مـتـابـعـهـ ، أـىـ إـزـبـادـهـ لـاـ يـنـقـطـعـ .

(١) الـبـيـتـ لـعـنـ بـنـ أـوـسـ . دـيـوانـ ٣٧ـ لـيـسـكـ وـأـمـالـ الـفـالـ (٣ـ :ـ ٢١٩ـ) .

(٢) التـبـرـيزـيـ : «مـتـابـعـ الـإـزـبـادـ» .

٢٢٥

وقال عمر و القنا<sup>(١)</sup> :

١— القائلين إذا هم بالقنا خرجوا من غمرة الموت في حومةٍ هم عودوا الحومات : جمع حومة ، وهي في الأصل أكثر موضع في البحر ماء ، وكذلك في الحوض ، فاستعارها لشدة الحرب . وإنما يصف حرصهم على القتال ، وأنه لا يلحقهم السامة فيه واللال ، فتخرجوا من غمرة مفيدة ، وحومة كريهة ، مطاردين الأعداء ، دعّتهم أنفسهم إلى أن يتقادوا : عودوا ، فلا شفاء لنا ، ولا بواء من الأعداء أصيّنا . وقوله « بالقنا خرجوا » أي خرجوا ومعهم القنا . وعودوا في موضع المفوع من القائلين ، وهو حكاية ما قالوا .

٣— عادوا فعادوا كراماً لا تقابلة عند اللقاء ولا رعشٌ رعاديد

قوله « لا تقابلة عند اللقاء » مثله قول المذلى<sup>(٢)</sup> :

قد ظلت فيها معى شفت كأنهم إذا شب سعير الحرب أرمأح يقول : عادوا لاتفاق آرائهم واجتماع كلائهم ، وهم كرام المواقفة ، شداد الملاصبة ، لا يتضاءلون عن اللقاء ، ولا يتقاسرون في جهيد البلاء ، ولا يرتبشون في الدفاع ، ولا يتخاضعون أوان الامتناع . والتقابلة : جمع التقابل ، وهو القصير . والرعاديد : جمع رعديد ، وهو الذي لا يتasakiك جبنا وضفت قلب .

٣— لا قوم أكثر منهم يوم قال لهم محضر الموت عن أحبابكم ذودوا

(١) في هامش النيمورية : « وهو أحد الفوارس الخوارج مع قطري » . وانظر خبر حربه مع المهلب وابنه حبيب في تاريخ الطبرى ، في حداث سنة ٦٥ . وهو غير عمرو القنا الجاهلى الذى ذكره لفيط بن يعمر في قوله :

كالك بن قنان أو كصاحب عمرو القنا يوم لاق الحارثين معا

(٢) هو أبو ذؤيب . ديوان المذلىين ( ١ : ٥٠ ) .

دخل تحت قوله «أَكْرَمُ مِنْهُمْ» كل خصلة محمودة ، لأنَّه إذا تناهى كَرْمُهُمْ إذا دعا الداعي وقت التحرير : أن ادفعوا عن أحسابكم ، فقد حصلوا كل مَنْقَبَةٍ شريفة ، وطَلَعُوا على كل ثُنَيَّةٍ من ثنايا الجدِّ مُنْفِيَة ، واكتسبوا من الأُحْدُوَتِ الْجَيْلَةَ بما يَظْهُرُ مِنْ بَلَاثِهِمْ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ كُلُّ أَكْرَمَةٍ نَبِيَّهُ .

## ٢٣٦

وقال الفَرَزَدَقُ<sup>(١)</sup> :

١ - إِنْ تُنْصِفُونَا يَالَّمَرْوَانَ نَقْرَبُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِعَادٍ  
يقول : إن حملثونا<sup>(٢)</sup> في مجاورتنا لَكُمْ على السَّوَاء ، وتركتم<sup>(٣)</sup> البُغَى  
عَلَيْنَا وَالْعَلَاء ، اخْتَلَطْنَا بَكُمْ ، وطلبنا موافقتكم ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَعَادَ مِنْكُمْ  
هُنَّا وَهِمَتْنَا ؛ لأنَّه إذا لم يكن لنا صَبَرٌ على الاهتمام ، ولا طَرِيقٌ إلى الانتقام ،  
فلا ثالثٌ لها إِلَّا الانتقال . ويقال أَذْنْتُ بِكُذَا ، إِذَا عَلِمْتَ بِهِ فَاسْقَدَتَ لَهُ  
وَأَذْنَنَّتِي فُلَانٌ ؛ ومنه الأذان بالصلة ، وال فعل منه أَذْنَ .

٢ - فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَرَاحًا وَمَذْهَبًا بَعِيسَى إِلَى رَيمِ الْفَلَلَةِ صَوَادِ<sup>(٤)</sup>  
قوله «مرَاحًا» هو من زَاحَ يَرْجُحُ ، إذا ذَهَبَ ؛ ومنه أَرَحْتُ العِلَةَ .  
والكلامُ خارِجٌ على أنه تفسير البُعَادِ الذي ذَكره وبياته . يقول : إن سُمْتُمُونَا  
خَسْفًا ، وأَذْقَنْتُمُونَا فِي لَا يَتَكَبَّ عَسْفًا ، فإنَّ لَنَا عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ مَبْعَدًا وَمُنْتَأِيَ ،

(١) شِهْرَةُ الفَرَزَدَقْ تَقْتَلُ عَنْ تَرْجِهِ . وَلَا يَكَادُ مَرْجِعٌ مِنْ مَرَاجِعِ التَّرَاجِمِ الْأَدِيَّةِ يَخْلُو  
مِنْهَا . وَذَكَرَ ياقوتُ فِي مَعْجمِ الْبَلَادِ (٣٠٤ : ٣) أَنَّ الْأَيَّاتِ لِلْبَرْجِ بْنِ حَنْزِيرِ التَّمِيِّيِّ  
وَكَانَ الْحَجَاجُ قد أَلْزَمَهُ الْبَعْثَ إِلَى الْمَهْلَبِ لِتَقْتَلِ الْأَزْرَاقَةَ ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى الشَّامِ . وَذَكَرَ الْمِرْدُ فِي  
الْكَاملِ (٢٩٠) أَنَّ الْأَيَّاتِ لِسَالِكِ بْنِ الرَّبِّ الْمَازِنِيِّ ، قَالَهَا حِينَ هَرَبَ مِنَ الْحَجَاجِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «إِنْ حَمَّتُمُونَا» ، صَوَابُهُ فِي مَ وَالشِّمْوَرَةِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «وَتَرَكْتُمُونَا» ، صَوَابُهُ فِي مَ وَالشِّمْوَرَةِ .

(٤) رَوَايَةُ ياقوت : «مَرَاحًا وَمَرَحَلَا» .

يَابِلٍ يَضِيْ كِرَامٍ ، أَنْفَتِ الْمَفَاوِزَ ، فَهِيَ لِلتَّلْكُوكِ<sup>(١)</sup> عَنْهَا نَوَازِعُ دُونَهَا ، عَوَاطِشُ  
إِلَى رِيحِهَا . وَالصَّوَادِيْ : جَمْ صَادِيْة ؟ وَالصَّدَى : الْعَطَشُ .

٣— مُخِسَّةٌ بُرْزِلٍ تَخَالِلٍ فِي الْبَرِّيِّ سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَةِ غَوَادٍ

التَّخِيسُ : حَبْسُ الْأَبْلِ عَلَى السَّكَدِ وَالْعَمَلِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

\* وَخَيْسٌ الْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ<sup>(٢)</sup> \*

أَى احْبَسْتُهُمْ وَاسْتَعْمَلْتُهُمْ ، وَإِنَّمَا وَصَفَ الْعِيسَ لِبَرِّيَ أَنَّهُ مُمْكِنٌ مِنْ  
مُرَادِهِ فِي التَّبَاعُدِ ، مُسْتَظْهَرٌ فِي الْعُدَدِ لِلسَّفَرِ إِنِّي اضْطَرَّ إِلَيْهِ . وَجَعَلْنَا بُرْزِلًا  
لِتَكُونَ مِنْتَاهِيَّةً فِي الْقُوَّةِ . وَقَوْلُهُ « تَخَالِلٍ فِي الْبَرِّيِّ » أَى تَخْتَالَ فِي سَيِّرِهَا وَهِيَ  
مُبَرَّأَةٌ تُطْبِقُ وَصْلَ السَّيْرِ بِالشَّرَى ، عَلَى امْتِدَادِ الشَّفَةِ وَطُولِ الْوِجْهَةِ . وَقَوْلُهُ  
« فِي الْبَرِّيِّ » فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ .

٤— وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذِي الْجَوْرِ مَنْأَى وَمَذْهَبٌ وَكُلُّ بَلَادٍ أَوْطَنَتْ كِبَلَادِيِّ  
أَظْهَرَ فِي الْكَلَامِ طَيْبَ نَفْسِهِ عَلَى السَّفَرِ ، وَسُلُوهُ عَنْ بَلَدِهِ وَمَوْطِنِهِ ، فَقَالَ :  
فِي الْأَرْضِ الْوَاسِعَةِ مُنْتَرَّجٌ وَمُتَوَجَّهٌ عَنِ الْجَاهِرَيْنِ ، وَكُلُّ مَكَانٍ أَخْذَتْهُ<sup>(٣)</sup>  
وَطَنًا كَانَ كَسْقَطٌ رَأْسِيِّ ، وَمَقْرَنْ شَنَشِيِّ ، إِذَا لَا قَرَابَةَ بَيْنَ الدِّيَارِ وَسَكَانَهَا وَلَا  
مُشَاكَلَةَ ، وَإِنَّمَا يُخْتَارُ مِنْهَا مَا كَانَ إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ ، وَلِلْعِزَّ أَجْلَبُ ، وَمِنْ  
الْمَهَانَةِ وَالذُّلِّ أَبْعَدُ .

٥— وَمَاذَا عَسَى الْحَجَاجُ يَبْلُغُ جَهَدُهُ إِذَا نَحْنُ خَلَفَنَا حَفِيرَ زِيَادِ<sup>(٤)</sup>  
كَانَ شَكُوكُهُ مِنَ الْحَجَاجِ بْنَ يُوسُفَ ، وَتَأْذِيَهُ بِسُوءِ مَعْاملَتِهِ ، فَأَخْذَ يَسْتَهِينُ

(١) مِنَ الْتَّيمُورِيَّةِ : « لِلتَّأْخِرِ » .

(٢) بَعْزَهُ : \* يَبْتُونَ تَدْمِرَ بِالصَّفَاحِ وَالْمَعْدَ \*

(٣) هَذَا مِنْ مِنَ الْتَّيمُورِيَّةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَعْدَهُ » .

(٤) جَهَدُهُ ، بِالنَّصْبِ فِي الْأَصْلِ ، وَبِالرُّفْعِ فِي مِنَ الْتَّيمُورِيَّةِ وَالْبَرِيزِيِّ .

بـه . يـقول : إـذا خـرجـت مـن مـلـكـتـه ، وـفـارـقـت أـرـضـي<sup>(١)</sup> مـلـكـتـه ، وـتـبـاعـدـت عن حـوـمـة سـلـطـانـه ، وـدارـ أـسـرـه وـنـهـيـه ، وـخـلـقـت وـرـأـيـ حـفـيرـ زـيـادـ بـنـ أـبيـه ، الـذـى هو حـدـ عـمـلـه ، فـإـذـا تـرـأـه يـقـدـرـ عـلـيـه مـنـي ، أو يـسـتـطـعـ اختـيـارـه منـ إـيـذـا وـقـصـدـي . وـعـسـى مـن أـفـعـالـ المـقـارـبـة ، وـالـفـيـقـلـ يـعـدـه يـضـحـبـه أـنـ فـيـ الـكـلـام . وـفـيـ الـقـرـآن : « وـعـسـى أـنـ تـكـرـهـوـا شـيـئـا وـهـوـ خـيـرـ لـكـم وـعـسـى أـنـ تـحـثـوـا شـيـئـا وـهـوـ شـرـ لـكـم ». إـلاـ أـنـهـ فـيـ الشـعـرـ قـدـ يـشـبـهـ تـكـادـ ، وـهـوـ نـظـيـرـهـ فـيـ أـنـهـ مـنـ أـفـعـالـ المـقـارـبـة ، فـيـزـعـ مـنـهـ أـنـ ، لـأـنـ الـفـيـقـلـ بـعـدـ كـادـ يـكـوـنـ بـغـيـرـ أـنـ . وـمـثـلـهـ فـيـ ذـلـكـ قـولـ الـآخـرـ :

\* عـسـى اللـهـ يـعـنـي عنـ تـلـادـ بـنـ قـادـرـ \*

وـيـعـنـي بـحـفـيرـ زـيـادـ نـهـرـاً كـانـ اـحـتـفـرـهـ زـيـادـ .

٦— فـبـأـسـتـ أـبـيـ الـحـجـاجـ وـأـسـتـ عـجـوزـهـ عـتـيـدـ بـهـمـ تـرـقـيـ بـوـهـادـ قـوـلـهـ « بـأـسـتـ أـبـيـ الـحـجـاجـ » قـالـ أـبـوـ زـيـدـ : الـقـصـدـ بـمـثـلـ هـذـاـ القـوـلـ أـنـ يـبـيـّـنـ أـنـهـ يـتـجـاسـرـ عـلـىـ ذـكـرـ السـوـءـهـ مـنـهـ . وـالـبـاءـ مـنـ قـوـلـهـ « بـأـسـتـ » مـتـعـلـقـهـ بـمـضـمـرـ ، كـأـنـهـ لـحـقـ بـأـسـتـ وـالـدـيـهـ كـلـ خـيـزـيـهـ وـعـارـ ، وـمـنـقـصـيـهـ وـشـسـنـارـ . وـقـوـلـهـ « عـتـيـدـ بـهـمـ » اـنـقـصـبـ عـلـىـ الشـمـ وـالـاـخـتـصـاصـ ، وـالـعـاـمـلـ فـيـهـ فـعـلـ مـضـمـرـ ، كـأـنـهـ قـالـ : أـغـنـيـ وـأـذـ كـرـ . وـجـعـلـهـ بـهـذـاـ الـاسـمـ أـشـهـرـ وـأـعـرـفـ مـنـهـ بـالـتـلـمـلـهـ ، وـالـاسـمـ الـذـىـ سـمـىـ بـهـ . وـهـذـاـ هـوـ الـغـرـضـ فـكـلـ ماـيـنـصـبـ عـلـىـ الـلـدـحـ أـوـ الـدـمـ ، وـلـذـلـكـ كـانـ أـبـلـغـ مـنـ الصـفـاتـ التـابـعـهـ لـمـوـصـوفـهـ فـيـ الـمـعـنـيـ ، إـذـ كـانـ الصـفـةـ تـجـيـيـ لـشـرـحـ الـاسـمـ وـإـزـالـهـ الـلـبـسـ عـنـهـ ، وـبـابـ الـلـدـحـ وـالـدـمـ يـجـيـيـ لـلتـقـنـيـهـ وـالـرـفـعـ

(٣) أـرـضـ جـمـعـ أـرـضـ مـضـافـاـ إـلـىـ مـاـ بـعـدهـ ، وـأـصـلـهـ أـرـضـونـ . وـهـذـاـ مـاـ فـيـ الـأـصـلـ وـالـتـيمـورـيـهـ . وـفـيـ مـ : « أـرـضـ » .

أو التَّهْجِينَ وَالْحَطَّ . وَالْعُتَيْدَ : تَصْفِير عَتُودَ ، وَهُوَ مَارَعَى وَقَوْيَى مِنْ أَوْلَادِ  
الْفَمَ . وَالبَّهْمَ : صَنْغَارُ أَوْلَادِ الْفَمَ . وَقَوْلَهُ « تَرْتَعِي » مَوْضِعُهُ جَرِيْعَةٌ عَلَى أَنَّهُ  
صَفَةٌ لِقَوْلِهِ بَهْمَ . وَالْوَهَادَ : ضِدُّ النَّجَادَ . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ فِي الْقِلَّةِ وَالْخِسَةِ رَئِيسُ  
أَشْبَاهِهِ لِهِ هَذَا صِفَتُهُمْ فِيهَا يَنْالُونَهُ مِنْ دُنْيَا هُمْ ، فَهُوَ فِيهِمْ كَعَتُودٍ مِنْ بَهْمَ .  
ذَلِكَ صَفَتُهُمْ .

٧ - فَلَوْلَا بَنُو سَرْوَانَ كَانَ أَبْنُ يُوسُفَ كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدٍ إِيمَادٍ<sup>(١)</sup>  
يَقُولُ : لَوْلَا تَقْدُمُ الْحَجَاجُ بَنِي سَرْوَانَ ، وَاسْتَعْالُهُمْ إِيَاهُ ، وَجَذْبُهُمْ بِضَبَّعِهِ  
وَرَفْعُهُمْ خَسِيْسَتَهُ ، وَإِيْطاْوُهُمُ النَّاسَ عَقِبَةً لِكَانَ حَدِيبَنَا كَمَا كَانَ قَدِيبًا ذَلِيلًا  
مَهِينًا حَقِيرًا ، قَمِيْمًا بَيْنَ أَمْثَالِهِ مِنْ إِيمَادٍ .

وقال آخر :

- ١ - قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فِي الْوَهَلَّ
- ٢ - إِذَا السَّيُوفُ عُرِيَّتْ مِنَ الْخَلَلَ
- ٣ - أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَرِيدُ فِي الْأَجَلِ

يقال استأخر بمعنى تأخر ، كما يقال استقدم بمعنى تقدم . والوهل : الفزع .

(١) روى بهذه التبريزى :

زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمَقِيرُ بِذَلِيلَةٍ يُرَاوِحُ صِبْيَانَ الْفَرَى وَيُغَادِي  
وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ : « قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَجَاجَ كَانَ مَعْلَمًا بِالْطَّائِفَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :  
أَيْنَسِي كَلِيبُ زَمَانِ الْهَزَالِ وَتَلِيمُهُ سُورَةُ الْكَوْثَرِ  
رَغِيفُ لَهُ فَلَكَ مَا تَرِى وَآخِرُ كَالْفَمِ الْأَزْهَرُ »  
ثُمَّ قَالَ : « وَكَانَ الْحَجَاجُ فِي صَفَرِهِ يُسَمِّي كَلِيبًا » .

والخللُ : بطاں جُفونِ السيف ، والواحدة خلّة ، ول المراد بها هاهنا الجُفون .  
وقوله «أنَّ الفِرار» سدًّا مسدًّا مفعولَ عَلَم . يقولُ : بانَّ وظُورَ لِلذين يتأخرون  
عن الدِّفاع ، ويتحامونَ المصاع ، مستشرينَ أنَّ الإبْحاج يَقِيمُ<sup>(١)</sup> و يُبَقِّيهِم ،  
و ظانينَ أنَّ الفِرارَ من الزُّحُوفِ إذا اتَّصَيَّرَ السَّيوفُ يزيدُ في أعمارهم — أنَّ  
الحدَّرَ لا يُغْنِي من القدر ، وأنَّ الهرَبَ لا يزيدُ في الأجل . وهذا كلامٌ من  
ابنَذَلَ نَفْسَه فَسَلَمَ وصارُ يُعَيَّرُ من كانَ بخلافِه .

## ٢٢٨

وقال شِيلٌ الفَزَارِي<sup>(٢)</sup>

و حَارَبَهُ بْنُو أَخِيهِ فَقَتَلُوهُم

١— أَيَا لَهُمْ عَلَى مَنْ كُنْتُمْ أَدْعُو فَيَكْفِيَنِي وساعِدُهُ الشَّدِيدُ<sup>(٣)</sup>  
يَتَنَذَّمُ على ما أُجْرِيَ إِلَيْهِ وَجَرَهُ الْقَدْرُ فِيهِمْ وَفِيهِ ، وَيَتَنَذَّمُ من نَكَابَتِهِ  
فِي ذُوِّيهِ وَيَتَحَزَّنُ على ما فَاتَهُ مِنْ تَلَافِيهِ ، وَيَتَهَفَّتُ مِنْ فِقدَانِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى  
فَاقِهِ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : يَا حَسْرَتَاهُ عَلَى مَنْ كَانَ مَفْرَزَعِي فِي التَّوَابِ ، وَمُعْتَمِدِي  
فِي الشَّدَائِدِ ، أَسْتَنْصُرُهُمْ فَيُنَصِّرُونِي ، وَاسْتَكْفِهِمْ فَتَحْصُلُ مِنْهُمْ كَفَائِي ، وَالْقُوَّةُ  
لَهُمْ وَبَهُمْ ، وَالنُّصْرَةُ مُجْتَلَبَةٌ مِنْ جَهَتِهِمْ . وَقَوْلُهُ «وساعِدُهُ» الواوُ وَالحالُ ، أَيِّ  
يَكْفِيَنِي بِقُوَّةِ وَشِدَّةِ بَأْسِهِ .

٢— وَمَا عَنِ ذِلْلَةٍ غُلِبُوا ، وَلَكِنْ كَذَاكَ الْأَسْدُ تَفَرَّسُهَا الْأَسْوَدُ  
يَئِنَّ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتُوا مِنْ ضَعْفٍ ، وَلَمْ يُنَكِّبُوا عَنْ وَهْنٍ ، وَلَكِنَّ الْأَشْدَاءِ إِذَا

(١) فِي الأَصْلِ : « يَقِيمُهُمْ » ، صوابه فِي مِنْ وَالثِّيمُورِيَّةِ .

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النَّسْخِ . وَعِنْدَ التَّبَرِيزِيِّ : « شِيلٌ » بِالتَّصْغِيرِ .

(٣) التَّبَرِيزِيُّ : « بِسَاعِدِهِ . أَيْ يَكْفِيَ الشَّدِيدَ بِسَاعِدِهِ » .

تلاقوا متداهفين ومتجادلين ، فلا بد من حصول الغائب في أحد جانبيهم ، واحتajan التهير لأقرب طائفتهم . على ذلك الأسود تكسيرها الأسود . قوله : « كذلك الأسد » الأسد مرفوع بالابداء ، وتفرسها الأسود في موضع الخبر ، وكذلك في موضع الحال ، والتقدير : ولكن الأسد تفرسها الأسد كذلك ، أى أمثالاً لمن قتلت ، ويجوز أن يكون وأشار بذلك إلى الغائب ، لأن غلبوا يدل عليه ، ويجوز أن يكون ذلك خبراً مقدماً للأسد ، وتفرسها في موضع الحال والتقدير : ولكن كامثالم الأسد إذا فرسها الأسد ، ومثل هذا قول الآخر : قومنا بغضهم يقتل بعضًا لا يفل الخديد إلا الخديد ومن الأمثال : « النَّبِيُّ يَقْرَعُ بَعْضَهُ بَعْضًا » .

٣ - فَلَوْلَا أَنَّهُمْ سَبَقُتُمْ إِلَيْهِمْ سَوَابِقُ نَبْلَنَا وَهُمْ بَعِيدُ  
 ٤ - لَحَاسَوْنَا حِيَاضَ الْمَوْتِ حَتَّى تطايير من جوانبنا شريده  
 هذا الكلام اعتراف منه بقوتهم وغناهم في الحرب واستقلالهم ، فيقول :  
 لولا أن رشقاهم بالنبل على بعدهم عنا ، وقبل تكسيرهم منا ، لكان الإتيان  
 عليهم متعدراً ، والفراغ من مُناوشتهم متسبباً ، لما فيهم من الثبات في الدفاع  
 والصبر على الواقع ، ولأنهم كانوا يُساوقونا الموت من حياده إلى أن يتفرق  
 عنا ، وينذهب من جوانبنا كل مختلطينا ، يأساً منا ، ونفوراً من حالنا ، لما  
 يستشعرون من جهد بلائنا ، وبخشيمه من عسر لزامنا ، لكنهم شغلوا بما داهبهم  
 من ذلك . قوله « وَهُمْ بَعِيدٌ بِمِثْلِ الصَّدِيقِ وَالرَّسُولِ ، فِي أَنَّهُ يَقْعُدُ لِلواحدِ  
 والجمع . قوله « شريده » يراد به الكثرة ، وإن كان لفظه واحداً . قوله :  
 « لَحَاسَوْنَا حِيَاضَ الْمَوْتِ » فيه توسيع ، لأن المفهوم ما في الحياد .

٢٢٩

وقال قطرى بن الفجاءة<sup>(١)</sup> :

١ - ألا أيها الباغى البراز تقربنْ أسايقكَ بالموتِ الدُّعَافِ المُقْشِبَا  
 يخاطبُ من طلبَ مبارزتهُ . ومعنى « تقربنْ » أقبلَ وهمَ . قوله « أسايقكَ  
 بالموتِ الدُّعَافِ » يجوز أن يكون معناه أسايقكَ بسببِ الموتِ ، ويجوز أن يكون  
 على القلبِ أراد أسايقَ الموتِ بالدُّعَافِ ، والمعنى بأن أفعَلَ بكَ ما يَقومُ مقامَ  
 سقِيِ الدُّعَافَ . ويدلُّ على هذا الوجه قوله فيما بعْدَ : « فَمَا في تسايقِ الموتِ فِي  
 الخُرُبِ سُبَّةٌ » . والدُّعَافُ : سَمْ ساعَةٍ ، ويقال طعامٌ مَذْعُوفٌ . ومَوْتٌ دُعَافٌ  
 أى وحِىٌ . والمُقْشِبُ : الذى قد خُلِطَ به أدويةٌ تقوِيهٌ وتهيئَهُ . وأصلُ القُشْبِ  
 الخلطُ ، حتَّى قيلَ رَجُلٌ مُقْشِبٌ ، أى مخلوطُ الحسَبِ باللَّوْمِ .

٢ - فاقِ تَسَاقِيَ الموتِ فِي الخُرُبِ سُبَّةٌ على شَارِيهِ فاسقينِي منه واشرَبَـا  
 التَّسَاقِيَ : أَن يَسْقِي بِعِضُّهُمْ بَعْضًا ، وَلَا يَصْبِحُ الْأَمْرُ مِنْهُ لَوْحِيدٌ ، وَلَا يَتَعَدَّـي  
 إِلَيْهِ . وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ خَالِفٌ تَفَاعِلٌ فَاعِلٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلُوهُمَا إِلَّا مِنْ اثْنَيْنِ  
 فَصَاعِدًا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ يَا زَيْدُ ضَارِبٌ عَمْرًا ، وَلَا تَقُولُ تَضَارَبُهُ . وَالْمَرَادُ  
 بِالْكَلَامِ إِظْهَارُ طَيْبِ النَّفْسِ بِالْمَوْتِ ، وَالتَّسَلِّيُّ عَنِ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْعَارِ  
 عَلَى مَنْ شَرِبَ كَأسَ الرَّدَى ، وَلَا مَنْفَعَةَ عَلَى مُتَنَازِعِيهَا<sup>(٣)</sup> ، فَهَاتِهَا وَخُذْهَا .

(١) سبَّتْ ترجمته في الحماية ٢٠ من ١٣٦ . وقد ضبط في النسخ هنا بسكون الطاء  
 والصواب فتحها كما سبق .

(٢) التيمورية : « على ساقيهِ » وفي هامشها إشارة إلى الرواية الأخرى .

(٣) كُنَّا في م والتيمورية ، وفي الأصل : « مُنَازِعِيهَا » .

٢٣٠

وقال دراج حين طعن :

- ١ - شدّى على العصب أم كهـمس.
- ٢ - ولا تهـلك أذرع وأرؤس.
- ٣ - مقطـمات ورقاب خنس.
- ٤ - فإنـا نحن غـداء الأنـحس.
- ٥ - هـيم بـريم طـليـت تـمرـس.

يقوـى قلـبـها عـلـى أـسـوـيـجـراـحـهـ ، وإـحـكـامـ شـدـ عـصـائـبـهـ ، ويـقـولـ : لاـيـهـولـنـاكـ  
 ماـتـرـينـ منـ أـذـرـعـ مـفـصـلـةـ ، وأـرـؤـسـ مـقـطـمـةـ ، وـرـقـابـ مـقـصـرـةـ ، فـإـنـ الـمـوـتـ يـأـتـيـ  
 لـحـيـنـهـ وـأـوـانـهـ ، وـقـدـرـهـ وـمـيقـاتـهـ ، وـلـاـ يـقـرـبـهـ شـدـهـ الـجـلـادـ ، وـلـاـ فـظـاعـهـ الـجـراحـ ،  
 وـاعـلـىـ أـنـ الـذـىـ أـدـانـاـ إـلـىـ مـاـتـشـاهـدـيـنـ تـنـاهـيـ الـعـداـوـاتـ وـالـضـغـافـ ، وـانـطـواـهـ  
 الصـدـورـ عـلـىـ الـخـازـاتـ وـالـسـخـامـ ، وـأـنـ كـلـاـ مـنـاـ كـانـ يـكـظـمـ غـيـظـهـ ، وـيـكـتمـ  
 حـيـدـهـ ، اـنـتـظـارـاـ لـعـقـبـ الـأـيـامـ ، وـفـرـصـ الإـمـهـالـ ، فـلـمـاـ جـمـعـنـاـ الـقـدـرـ لـغـدـاءـ  
 الـأـنـحسـ ، كـنـاـ كـاـبـلـ جـرـبـيـ طـليـتـ بـالـهـنـاءـ لـاقـتـ مـشـلـهـ فـتـحـاـكـتـ مـتـلـذـذـةـ ،  
 وـتـدـافـعـتـ مـتـشـفـيـةـ . الـهـيمـ : الـإـبـلـ الـعـطـاشـ ، وـإـذـاـ كـانـ جـرـبـيـ قدـ عـطـيشـتـ  
 وـطـليـتـ كـانـ حـمـاـهـ أـزـيدـ ، وـكـرـبـهـ أـفـطـعـ ، وـتـحـكـكـهـ أـشـدـ . وـالـخـنسـ : جـمـعـ  
 خـانـسـ ، كـشـاهـدـ وـشـهـدـ . وـالـخـنـوسـ : الـنـقـاضـ وـالـنـقـاضـ . وـالـبـاءـ مـنـ قـوـلـهـ  
 « بـرـيمـ » يـتـعـلـقـ بـتـمـرـسـ ، وـتـمـرـسـ صـيـفـةـ الـهـيمـ الـأـوـلـ ، وـطـليـتـ صـفـةـ الـثـانـيـ .

٢٣١

وقال الأرقط بن دعبدل<sup>(١)</sup> بن كلب العنبرى :

١— إِنِّي وَنَجْمًا يَوْمَ أَبْرَقِ مَازِنٍ      عَلَى كُثْرَةِ الْأَيْدِي لِمُؤْتَسِيَانِ<sup>(٢)</sup>  
 أَقِيَّ هَذَا الرَّجُلُ وَابْنُهُ قَوْمًا لَصُوْصَانِ فَقَاتَلَاهُمْ وَظَفَرُوا بِهِمْ ، فَاخْذَ يَقْتَصِهُ  
 الْحَالُ . وَنَجْمٌ : اسْمُ ابْنِهِ . يَقُولُ : إِنِّي وَابْنِي نَجْمًا فِي يَوْمِ الْالتِقاءِ مَعَ الْمَلَكَصَّةِ  
 بِأَبْرَقِ مَازِنٍ — وَالْأَبْرَقُ مَكَانٌ فِيهِ حِجَارَةٌ سُودَاءُ وَيَضِّنُّ ، وَمِنْهُ جَبَلٌ أَبْرَقُ ،  
 إِذَا كَانَ طَاقَاتُهُ ذَاتَ لَوَنَيْنِ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ — عَلَى كُثْرَتِهِمْ وَقِلْتَنَا ، لِمُؤْتَسِيَانِ ،  
 أَنِّي يُؤَاسِي كُلَّ مَنَا صَاحِبَهُ عَلَى أَسْرِهِ ، وَيُسَاعِدُهُ عَلَى مِرَاسِهِ . وَقَوْلُهُ « عَلَى  
 كُثْرَةِ الْأَيْدِي » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ .

٢— يَلُوذُ أَمَامِي لَوْذَةً بِلَبَانِهِ      وَتُرْهِبُ عَنَّا نَبْعَةً وَيَمَانِ  
 الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ يَلُوذُ لِنَجْمِ ابْنِهِ ، وَالبَاءُ فِي بِلَبَانِهِ يَتَعَلَّقُ بِيَلُوذُ ، وَلَا يَجُوزُ  
 أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ لَوْذَةً ، لِأَنَّ الْفَعْلُ وَالْمَصْدُرُ إِذَا اجْتَمَعَا فَالْفَعْلُ بِالْعَمَلِ أَوْلَى .  
 وَهَاهُ ضَمِيرُ الْفَرَسِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ ذِكْرَهُ ، وَلَكِنَّ الْمَرَادُ مَفْهُومٌ ، وَكَانَ الْأَرْقَطُ فَارِسًا  
 عَلَى مَا يَدْلِلُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ ، وَالْابْنُ رَاجِلًا . وَكَانَ لِيَادِهِ مِنْ حَرَّ الْوِقَاعِ فِي الْوَقْتِ  
 بَعْدَ الْوَقْتِ بِأَبِيهِ ، عَلَى عَادَةِ مُزاوِلِ الْحَرُوبِ فِي تَسَانُدِ الرَّجَالَةِ إِلَى الْفُرَسَانِ ، ثُمَّ  
 قَالَ « وَتُرْهِبُ عَنَّا نَبْعَةً وَيَمَانِ » تَنِيهَا عَلَى عُدُّهُمَا وَاستَظْهَارُهُمَا بِسَلَاحِهِمَا .  
 وَيَعْنِي بِالنَّبْعَةِ قَوْسًا .

٣— وَنَفْشَى فَنْغَشَى ثُمَّ زُمَى فَنَزَّتَى      وَنَفَرِبُ ضَرِبًا لَيْسَ فِيهِ تَوَانِ  
 يَقُولُ : نَحْمِلُ عَلَيْهِمْ فِي حَمْلَوْنَ عَلَيْنَا ، ثُمَّ يَرْمُونَا مِنْ بَعْدِ فَنَرِهِمْ . كَأَنَّهُمْ

(١) كذا في جميع النسخ . وعند التبريزى : « رعبد » .

(٢) أنشده ياقوت هذا البيت في (أبرق مازن) مسبوقا بقوله : « وقال الأرقط » .

طَارَدُوا أَوْلَى شَمَّ نَاضَلُوا وَآخَرُوا الْجَلَادُ . فَقَالَ : وَنَضَرِبُ ضَرْبًا لَا فَتُورَ فِيهِ  
وَلَا تَقْصِيرُ ، وَهَذَا كَا قَالَ الْآخَرُ<sup>(١)</sup> :

\* عَنَّا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذَبِيبٍ<sup>(٢)</sup> \*

فَالْتَّذَبِيبُ الْمَنِيفُ كَالْتَوَانِيُّ .

## ٢٣٣

وَقَالَ وَدَاكُ بْنُ نَمِيلِ الْمَازِنِيُّ<sup>(٣)</sup> :

١ - نَقِسِي فِدَاءِ لَبْنِي مَازِنٍ مِنْ شَمْسِي فِي الْحَرْبِ أَبْطَالٍ

يَقُولُ : أَفْدِي مِنْ كُلَّ سُوءٍ بِنَفْسِي بْنِي مَازِنٍ ، مِنْ فُرْسَانَ يَنْفِرُونَ مِنْ  
الضَّيْمِ ، وَيَشْمُسُونَ إِذَا التَّقَوْا مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي الْحَرْبِ ، شَمَاسًا لَا يَحْصِلُهُمْ<sup>(٤)</sup> عَلَى  
طَمَعِ مُتَبِّعٍ ، وَلَا يَؤْدِيهِمْ إِلَى يَأْسٍ مُرْجِعٍ ، بَلْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الْجِذَابِ ، فَلَا  
يَزَالُونَ مِعَهُمْ عَلَى سَرَاسٍ إِنْتَابٍ لَا يَنْقُطُعُ ، وَإِزَامٌ شَرِّ لَا يُقْلِعُ ، وَهَكُذا  
يَكُونُ شَمْسُ الْخِيلِ فِي الْإِيَادِ وَالْأَنْقِيادِ . وَقَالَ لَقِيطُ<sup>(٥)</sup> فَيْنَ اللَّعْنِي وَأَوْنَخَهُ :  
جَرَّتْ لِمَا بَيْنَنَا حَبَلَ الشَّمْسِ فَلَا يَأْسًا مُبِينًا نَرَى مِنْهَا وَلَا طَمَعًا  
وَفِي طَرِيقَةِ يَتَ وَدَاكُ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَ :

وَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ كَرَامٍ يَزِيدُهُمْ شَمَاسًا وَصَبْرًا شِدَّةُ الْحَدَانِ

(١) هُوَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدُلٍ . الْمَفْضِلِيَّاتُ (١ : ١٢٠) .

(٢) صَدْرُهُ : \* هَمْتْ مَعْدُ بَنِي هَا فِتْنَهُمْ \* .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجِيَتُهُ فِي الْحَمَاسِيَّةِ ١٧ مِنْ ١٢٧ . وَكَذَا تَكْرَرَتْ « غَيل » هُنَا بِالْتَّوْنِ .  
وَانْظُرْ مَا سَبَقَ . وَعِنْدَ التَّبَرِيزِيِّ : « غَيل » بِالثَّاءِ .

(٤) هُنَا ضَبْطُهُ . وَضَبْطُهُ فِي الْأَصْلِ : « يَحْصِلُهُمْ » بِفَتْحِ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ ، وَكَلَّهُ  
مَالِمِ يَرْدُ فِي الْمَاجِمِ .

(٥) لَقِيطُ بْنُ يَعْمَرِ الْإِيَادِيِّ . وَقَصِيدَتُهُ أُولَى مُخَنَّارَاتِ بْنِ الشَّجَرَى .

٣ - هُمْ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا خَيَّرُوا بَيْنَ تِبَاعَاتٍ وَتَقْتَالِ  
الْهِيمُ : العِطَاش ، وَالتَّبَاعَةُ وَالتَّبَعَةُ بِمَعْنَى . يَقُولُ : إِذَا خَيَّرَ بْنُ مَازِنَ فِيهَا  
يَرَأُ لُونَهُ بَيْنَ الصَّبَرِ عَلَى الْقِتَالِ وَبَيْنَ الرَّضَا فِيهَا يَلْحَقُهُمْ مَعَهُ تَبَعَاتُ الْعَارِ ،  
وَجِدُّوْا يُؤْرِثُونَ فَوْتَ الرَّوْحِ عَلَى التِّزَامِ الْهَمْضِ ، إِشَارَ الْعَطَاشَانَ لِلْمَاءِ .

٣ - حَوْمًا حَمَاهُمْ وَسَمَاءَ بَيْتُهُمْ فِي بَذِخَاتِ الشَّرَفِ الْعَالَى  
يَقُولُ : مَنَعُوا حَمَاهُمْ مِنْ يُرِيدُ دُخُولَهُ ، وَيَرُومُ إِبَاحَتَهُ ، فَسَلَمَ عَلَى مَرَّ  
الْأَيَّامِ ، وَصَارَ بَيْنَهُمْ مِنْ يَقَاعِ الشَّرَفِ الْعَالَى فِي أَعْلَى مَنْزِلَةٍ ، فَلَا يَرَأُ تَقِيًّا إِلَيْهِ  
هِيمَةً حَاسِدًا ، وَلَا يَنَالُهُ أَمْنِيَّةً مُنَازِعًا . وَالبَذِخُ : الْجَبَلُ الطَّوِيلُ ؛ وَمِنْهُ  
البَذَنْخُ : الْكِبِيرُ .

٢٣٣

(١) : وَقَالَ سَوارٌ

١ - أَجَنُوبُ إِنَّكِ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي بِالسَّيْفِ حِينَ تَبَادَرَ الْأَشْرَارُ  
٢ - سَعَةَ الْطَّرِيقِ كَحَافَةً أَنْ يُؤْسِرُوا وَالخَيْلُ تَبَاهُهُمْ وَهُمْ فَرَارُ  
هَذَا الْكَلَامِ تَلَهُفُ وَتَخْسِرُ ، وَإِخْبَارُ بَلَانِهِ وَبَلَاءَ فُرْسَانِهِ فِيهَا مُنُوا  
بِهِ وَتَحْمِدُ . فَيَقُولُ : لَوْ شَاهَدْتِ فُرْسَانِي يَا جَنُوبُ بِالسَّيْفِ - وَهُوَ شَاطِئُ  
الْبَحْرِ - حِينَ تَسْابِقُ شَرَارُ الرِّجَالِ وَجُبَانُوهُمْ إِلَى مُتَسَعِ الْطَّرِيقِ ، خَارِجِينَ  
مِنْ مَنَافِذِ الْمَضِيقِ ، خَوْفًا مِنِ الإِسَارِ ، هَامِينَ عَلَى وَجْهِهِمْ ، وَانْتَهِيَّلُ فِي طَلَبِهِمْ  
وَهُمْ يَسْتَغْيِيُونَ بِي عَنْدَ احْجَارِ الْبَاسِ ، وَاشْتَدَادِ الْمِرَاسِ ، عَلَى عَادِتِهِمْ مَعِيَ فِي  
الْكَرَانِيَّ ، لَرَأَيْتِ أَمْرًا مُفْكَرًا . حَذَفَ جَوابَ الْأَمْرِ ، وَابْهَامَ الْحَالِ فِي مُثْلِ

(١) سبقت ترجمة سوار بن المضرب في الحاسبة ١٨ من ١٣٠

هذا الكلام أبلغ من بيانها ، وقد مضى القول في مثله ، فيما تقدم . وسعة الطريق : مفعول تبادر ، ومحافة انتصب على أنه مفعول له ، وأن يُؤسروا مفعول من المخافة .

٣ - يَدْعُونَ سَوَّاراً إِذَا أَمْرَّ الْقَنَا  
وَلَكُلَّ يَوْمٍ كَرِيمَةٌ سَوَّارٌ  
أَحْرَارُ الْقَنَا إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الدَّمِ السَّائِلِ عَالِيهِ ، لِكَثْرَةِ الطَّفْنِ . وَقَدْ قِيلَ :  
مَوْتٌ أَمْرَرٌ ، وَمَنْيَةٌ حَرَاءٌ ، يُرَادُ الشَّدَّةُ ، حَتَّى قِيلَ سَنَةٌ حَرَاءٌ ، وَقَالُوا :  
«الْحَسْنُ أَمْرَرٌ» أَيْ يُتَجَحَّضُ فِي طَلَابِ الْجَهَالِ الشَّدَانِدُ . وَقَوْلُهُ «وَلَكُلَّ يَوْمٍ  
كَرِيمَةٌ سَوَّارٌ» أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ ذَلِكَ دَأْبُهُمْ عِنْدِ السَّكِيرِيَّةِ فِي دُعَائِي وَدَائِي  
فِي الإِجَابَةِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْعُ مِنْهُمْ وَمِنِّي وَلَا نَكْرَا .

## ٣٣٤

وَقَالَ أَبُو حَزَابَةَ <sup>(١)</sup> [الْتَّيْمِيُّ] :

١ - مَنْ كَانَ أَحْجِمَ أَوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ  
عِنْدَ الْحِفَاظِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى الْقُحْمِ  
٢ - فَعْقَبَةُ بْنُ زَهْرَيْرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ  
جَمْعٌ مِنَ التَّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَنْهِمْ  
هذا الْكَلَامُ يَجْرِي مُجْرِي التَّعْرِيْضِ لِمَا يَشْتَهِلُ عَلَيْهِ مِنَ التَّعْبِيرِ . وَقَوْلُهُ  
«فَعْقَبَةُ» مُبَتَداً وَخَبِيرَهُ لَمْ يُحْجِمْ . فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ كَفَّ فِي الْلَّاقَةِ عَنِ الْإِقْدَامِ  
وَقَتَّ الْحَاجَةِ ، وَأَعْفَ نَفْسَهُ مِنِ الْاقْتِحَامِ أَوْنَ الحَافَلَةِ ، رَاضِيَا بِالْقُصُورِ وَالْعَصْرِ،  
وَالْأَنْزَالِ وَالْفَتْوَرِ ، أَوْ سَقَطَتْ هِمَتَهُ ، وَتَخَرَّتْ حَقِيقَتَهُ <sup>(٢)</sup> ، فَلَمْ تَبْعَثْهُ أَنْفَهُ ، وَلَمْ

(١) اسمه الوليد بن حنيفة ، أحد بنى ربيعة بن حنفية بن مالك بن زيد مناة بن تميم . شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوى ، حضر وسكن البصرة ثم اكتب في الديوان ، وضرب عليه البعث إلى سجستان فسكن بها مدة ، وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، قال أبو الفرج : وأطلقه قتل معه . الأغاني (١٩ : ١٥٢) ، التبرزي : «وقال أخوه حزابة ، أبو بن حزابة » . والتسلسلة بعده من التيمورية .

(٢) التختر : التفت والاستخاء . في الأصل : «وَتَخَرَّتْ» ، صوابه في م والتيمورية .

يُهْبِجْهُ امْتَعَاصْ وَأَبْنَىَ ، فَعَقْبَةُ بْنُ زَهْرَى يَوْمَ مَنَازَلَتِهِ لِلأَتْرَاكَ لَمْ يَتَوقَّفْ فِي الْمُدَافَعَةِ ، وَلَمْ يَتَلَبَّسْ فِيهَا دُونَ أَبْعَدِ الْغَايَةِ . وَالْإِحْجَامُ : ضِدُّ الْإِقْدَامِ . وَقَدْ مَضَىَ الْقَوْلُ فِي مَوْضِعِهِ . وَحَقِيقَةُ الرَّجُلِ : مَا يَتَحَقَّقُ عَلَيْهِ الدَّافَعُ عَنْهُ مِنْ ذَوِيِّهِ وَحَسِيبِهِ ، كَأَنَّ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ مَا يُتَيَّقِّنُ مِنْ وُجُوبِهِ . وَاسْتِعَارَةُ النَّوْمِ فِيهَا حَسَنٌ ، فَوْكَا يُقَالُ نَامَ الشَّوْبُ إِذَا أَخْلَقَ . وَقُحْمُ الْأَمْرُوْرُ وَالظَّرْقُ : مَا صَعُبَ مِنْهَا . وَقَوْلُهُ «لَمْ يَخِمْ» يُقَالُ خَامَ عَنْ قِرْنَاهِ ، إِذَا نَكَلَ وَنَكَصَ عَلَى عَقِبِهِ . وَيُقَالُ أَيْضًا : خَامَ فِي مَكْيَدَتِهِ يَخِمُ ، إِذَا لَمْ يَظْفِرْ فِيهَا بَخِيرٌ . وَقَوْلُهُ «فَعَقْبَةُ» جَوَابٌ مِنْ كَانَ أَخْبَرَ .

٣ - مُشَمَّرٌ لِلْمَنَايَا عنْ شَوَاهٍ إِذَا ما الْوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ عَلَى الْقَدْمِ

يُقَالُ : كَشَفَ فِي الْمُجَاهَدَةِ عَنْ سَاقِهِ ، وَتَشَمَّرَ لِلْبَلَاءِ عَنْ سِيَاقِهِ ، إِذَا الدَّنَى مِنَ الرَّجَالِ أَرْخَى ذِيلَهُ ، فَلَا يَتَشَمَّرُ لِتَلَاقِ الْمُهَمَّةِ ، وَتَغْشَى غِطَاءُ عَجَزِهِ ، فَلَا يَنْبَعِثُ لِدُفْعِ الْمُلَمَّةِ ، وَلَا يَتَعَرَّكُ لِمَنْعِ الْمَظَالِمَةِ . وَالشَّوَاهِي : الْأَطْرَافِ . وَالْوَغْدُ مِنْ قَوْلِكَ : وَغَدَتُ الْقَوْمَ ، إِذَا خَدَمْتَهُمْ . وَقَوْلُهُ «إِذَا مَا الْوَغْدُ مَا زَانَدَةً ، وَإِذَا ظَرَفَ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «مُشَمَّرٌ» وَهُوَ جَوَابُهُ . وَفِي خِلَافِ قَوْلِهِ قَوْلُ الْآخَرِ<sup>(١)</sup> :

وَكُنْتُ إِذَا بَجَارِي دَعَا لِمَضْوِفَةٍ أَشَمَّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِنْزَرِي  
٤ - خَاضَ الرَّدَى فِي العِدَى قِدْمًا يَمْنُصِلِهِ وَانْخَلَلُ تَعْلُكَ ثِنَى الْمَوْتِ بِاللَّجْمِ  
يُقَالُ : دَخَلَ قَدِيمًا فِي مَكَاشِفَةِ أَعْدَائِهِ الْمَلَكَ بِسِيفِهِ ، لَا يَنْقَبِضُ  
وَلَا يُحْجِمُ ، وَانْخَلَلُ عَوَاضِعُهُ عَلَى بُجُوحِهَا ، تَعْلُكُهَا فِي أَنْتَهِ الْمَوْتِ . وَالْعَلَكُ :  
الْمَضْعُ ، وَيُقَالُ : فِي لِسَانِهِ عَوْلَكُ ، أَى يَمْضَعُهُ<sup>(٢)</sup> . فَعَلَى هَذَا يَكُونُ «ثِنَى الْمَوْتِ»

(١) هو أبو جندب المذنب . اللسان (نصف) ، وقد سبق في ص ٢٩ .

(٢) في الأصل «مضفة» تحرير ، صوابه في التيمورية . وفي القاموس أن المولك بلجعة في اللسان . وفي مقاييس اللغة : « ويقولون : في لسانه عولك ، إذا كان يغضبه ويملكه » .

ظرفا ، كما يقال جعلته ثنيَّ كذا . ويحوز أن يكون مفعولاً من تعلُّك . ويقال : ثنيَّ الشَّيْءَ ثَنِيَا ، ثم يُسمى المثنيَّ ثنيَا . ويكون « باللُّجُم » في موضع الحال ، كأنه قال : والخليل تمضغ مثنيَّ الموت ، أى مضاعفه ، ملجمة . وهذا حسن . وبعضهم روى « والخليل تعلُّك ثَنِيَّ الموت » ، والثَّنِيَّ : حطام اليأس ، والختار ما قدَّمه . وفي هذه الطريقة قول الآخر :

خُضنَا إِلَيْهِ الْمَوْتَ فِي أَيْمَانِنَا      حُجْرُ الشَّفَارِ جُفونُهُنَّ الْأَرْوَسُ  
٥ - وَهُمْ مِئُونَ أَلْوَافًا وَهُوَ فِي نَفَرٍ      شُمُّ الْعَرَائِنِ ضَرَّابِينَ لِلْبَهْرِ

يقول : واقع الأعداء وناجزهم ، على كثرة عددهم ، وهو في رجال كرام يستنقذون من تقبيل العار ، قتالين لهم الرجال . قوله « مئون » جمع مائة وهي من الأسماء المنقوصة إذ كانت لأمها مخدوفة ، بدلالة قوله : أمانت ، ولذلك جُمع على السَّلامَة . وإنما أشار إلى جنس الترك كله فقدتهم أعداءه ، لأنَّه حاربَ مئينَ ألواناً منهم . والبهْر : جمع بهمة ، وهو الشجعان الذين لا يُدرى كيف يُؤتون ، لاستههام أحواهم .

## ٢٣٥

وقال أوس بن ثعلبة<sup>(١)</sup> :

١ - جَدَّامُ حَبْلِ الْهَوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلْتَ      هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ  
يَصِفُهُ بِالنَّفاذِ فِي الْأَمْرِ ، وَجَمَاعِ الرَّأْيِ فِي الْخُطُوبِ ، وَالْمُفْتَنِ فِيهَا يَعْرِضُ ،

(١) هو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تميم بن ثعلبة بن عكابة . وكان سيد قومه وأحد فرسان بكر بن وائل بخراسان ، ولي خراسان أيام الدولة الأموية . وهو صاحب « فصر أوس » ، وفيه يقول ابن أبي عبيدة :

فَإِنْ حَسِنَ ذَاكَ الْقَصْرُ قَصْرًا وَنَزْهَةً      وَإِنْ فَيَحْ سَهْلًا غَيْرَ وَمَرْ وَلَا ضَنكَ  
كَانَ قَصْرَ الْقَوْمِ يَنْظَرُونَ حَوْلَهُ      إِلَى مَلْكٍ مَوْفَ عَلَى قَنْتَهُ الْمَلْكُ

( ١٤ - حِسَّةٌ - ثَانٌ )

وترمك التباطؤ عما يعنٰ ويحدث ، وأنه لا يمنعه من ركوب الأسفار وتجشم المشاق ما يدفع في صدر العزم ، وينفي من حد القصد ، بل يقطع علاقه الموى ، ويبعده عن نفسه عوائق المى ، فيمضي قدما إذا أقبلت عوارض المهموم بالليل ، تردد بين القلب والخاطر ، وتجول بين الفعل والفاعل . والجذم : القطع . وحبيل الموى : الوصلة التي بينه وبين النفس . وعَكَرْ واعَكَرْ : عَطَفَ . [ والماجس : ما وقع في خلدك . وأنشد :

فطأطأت النعامة من قريب وقد وقرت هاجسها بهجسي <sup>(١)</sup>

النعامة : اسم فرسه <sup>(٢)</sup> .

٣ - وما تجهّمي ليل ولا بلد ولا تكاءد في عن حاجي سفر قوله « وما تجهّمي ليل » فيه قلب ؛ لأن المعنى : ما تجهّمت ليلا ولا بلد . ويقال تجهّمت فلانا ولفلان ، إذا استقبلته بوادي كريه . وأسد جهنم الوجه . فيقول : لا تذكره زمانا ، ولا استصعب مرتكبا ، ولا استبعد بلد إذا سئح أمر أوجب نهوضا ، أو سفر اقتضى لمعده صبرا جيلا . ويقال تكاءد في كذا ، وتصعدني كذا ، إذا شق عليك .

### ٤٣٦

وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

٤ - أقول وسيق في مفارق أغلب وقد خر كالجذع السحوق للشذب مفعول « أقول » أول البيت الذي بعده ، وهو قوله « بك الوجه » .

= وهو زوج أم الظباء السدوسي ، التي اشتهرت بشار بن برد بدبارن ثم اعتقته . معجم البلدان (٧ : ٩٩) والأغاني (٣ : ٢١) .

(١) أنشده في اللسان (هجر) .

(٢) التكلمة من م والتيمورية .

(٣) التبريزى : « وقال آخر وقد أوقت مازن بقوم من بي عجل فقتلوا منهم ، فدلت بنو عجل على جار لبني مازن فقتلوه » .

وقال «في مفارق» لأنَّه جمعه على ماحوله ، كا يقال بغير ضَخْمٍ العثَانِين ، كأنَّه جَعَلَ كُلَّ قِطْعَةً إِمَّا بِلِي الْمَفْرِقَ مُفْرِقاً فِي جَمِيعِهِ . وَمَعْنَى حَرَّ سَقْطٍ ، ومَصْدَرُهُ الْخُرُورُ . وَالسَّحُوقُ مِنَ النَّخْلِ وَالْحُمْرُ : الطَّوْبِيلُ . يَقَالُ : أَنَّا سَحُوقٌ ، وَنَخْلٌ سَحُوقٌ . يَقُولُ : لَمَا تَكَنْتُ مِنْ أَغْلَبِ قَنْعَتِهِ بِسَيْفِ فَسَقْطٍ ، فَقُلْتُ مُشَفِّيَا وَمُسْتَهِيْنَا : أَنَّا خَاتَ الْوَجْهَ بِكَ لَا مِنْ كُنْتَ تَطْلُبُهُ لَهُ<sup>(١)</sup> ، وَهَذَا كَا يَقَالُ : لِلَّذِينَ وَلَفَمْ . وَقَوْلُهُ «كَالْجَذْعِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَالْعَامِلِ فِيهِ حَرَّ ، وَتَشْبِيهُ إِيَّاهُ بِالْجَذْعِ مِنْ قَدِيمِ التَّشْبِيهِ ، وَفِي الْقُرْآنِ : «كَانُوكُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَّةً<sup>(٢)</sup>» . وَجَعَلَهُ مُشَذِّبًا لِيَكُونَ طُولُهُ أَظَاهَرَ .

٢- بِكَ الْوَجْهَ الْعَظِيمَ أَنَّا خَاتَ وَلَمْ تَنْخُ شَعْبَةَ فَابْعَدَ مِنْ صَرِيعِ مُلَحَّبٍ أَرَادَ بِالْوَجْهِ الْعَظِيمِ الْمِنْيَةَ . وَفِي الْقُرْآنِ : «إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا» . أَيْ زَلَّ بِكَ الْمَكْرُوهُ الْأَعْظَمُ ، وَالْبَلَاءُ الْأَفْظَعُ ، لَا شَعْبَةَ . كَانَ هَذَا الْمَصْرُوعُ كَانَ يَتَوَعَّدُ شَعْبَةَ بِالْقَتْلِ ، أَوْ يَرِيدُهُ لَهُ وَيَقْتَلُهُ ، فَإِنْتَرَهُ<sup>(٣)</sup> بِهِ أَصْبَاهُ وَحَقَّ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ «فَابْعَدْ» دُعَاءً عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتَهَانَةِ بِمَا حَلَّ بِهِ . وَالْمُلَحَّبُ : الْمَذَلُّ ، وَمِنْهُ طَرِيقٌ لِأَحِبَّ أَيْ وَاضْحَى . وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى مُلَحَّبٍ مُجْرُوحٌ مُنْتَطَعٌ . يَقَالُ سَلَبَتُ الْحَمَّ إِذَا قَطَعْتَهُ طَوْلًا .

٣- سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلِّمَ أَوْ مَضَتْ إِلَيْهِ ثَنَائِيَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبٍ هَذَا مَثَلُ قَوْلِ تَابَطَ شَرًا :

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظَمٍ قِرِينٌ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَائِيَا الضَّوَاحِكِ<sup>(٤)</sup>  
وَإِنْ كَانَ هَذَا أَبْلَغٌ ؛ لَأَنَّهُ جَعَلَ ضَاحِكَ الْمَوْتِ تَأْلُقَ السَّيْفِ إِذَا جُرَدَ مِنْ

(١) كذا في م والتينورية . وفي الأصل : « تفالمه لها » .

(٢) الآية ٧ من سورة الحاقة . وفي الآية ٢٠ من سورة النمر : « كأنهم أعيجاز نخل متصر ». .

(٣) انتربه : هم به .

(٤) البيت ٨ من الحاسبة . ١٣ .

الغِيدِ سُرُورًا به ، وذلك جعله إلى المضروب به بقَةَ بكونه له . ويقال أومضَ وَوَمْضَ ، إذا آتَعَ . ورواه بعضهم : « أَوْمَضْتُ إِلَيْهِ مَنَايَا الْمَوْتِ » ، وهو تصحيف .

٤ - وَيَا عِجْلَ عِجْلَ الْقَاتِلِينَ بِذَلِيلِهِمْ غَرِيبًا لَدِيْنَا مِنْ قَبَائِلِ يَحْصُبُ

٥ - جَنَيْتُمْ وَجُرِئْتُمْ إِذَا خَذَتُمْ بِحَقَّكُمْ زَعْمَتُمْ غَرِيبًا مُرْمَلًا غَيْرَ مُذْنَب

قوله « عِجْلَ الْقَاتِلِينَ » هو إضافة البعض إلى الكل ، وكرره توكيداً .

ولَكَ أَنْ تَفْعَمْ عِجْلَ الْأَوَّلِ وَتَنْصِبَ التَّانِي عَلَى الْبَدْلِ ، أوَعَلَى عَطْفِ الْبَيَانِ .

وَبَنُو عِجْلٍ كَانُوا مُؤْتَوْرِينَ بِمَا ارْتَكَبُوا مِنْهُمْ قَبْيلَةُ الشَّاعِرِ ، وَهُمْ بَنُو مَازِنٍ ،

فَلَمْ يَطْلُبُوا ذَلِيلَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَا أَدْرَكَوا الثَّارَ مِنْ كَاسِبِهِ ، لَكِنَّهُمْ أَخْذُوا

غَرِيبًا كَانَ جَاوِرَ بَنِي مَازِنَ فَقْتَلُوهُ ، فَقَالَ هَذَا الشَّاعِرُ فِي مُخَاطَبَتِهِمْ مُعِيرًا ، وَهَازَنَا

مَتَهِكْمًا : يَا عِجْلَ الْقَاتِلِينَ بُوْرَتِهِمْ غَرِيبًا كَانَ عِنْدَنَا مِنْ بَنِي يَحْصُبَ ، لَمْ يَسْعَ فِي

اِكتِسَابِ الثَّارِ الَّذِي تَدَعُونَهُ ، وَلَا أَعْمَلَ فِيهِ يَدَهُ وَسِنَانَهُ حَتَّى جَنَيْتُمْ وَعَدَلْتُمْ

عَنْ طَرِيقِ الرَّشَادِ ، إِذَا خَذَتُمْ بِحَقَّكُمْ - عَلَى زَعْمِكُمْ - غَيْرَ وَارِكِمْ . فَقَوْلُهُ « إِذَا

خَذَتُمْ بِحَقَّكُمْ زَعْمَتُمْ » يَجُوزُ أَنْ يُضَعَّفَ بِالرَّعْمِ دُعَوَاهُمُ الْحَقُّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ ، وَيَجُوزُ

أَنْ يُضَعَّفَ مَا تَوَهَّمُوهُ مِنْ دَرَكِ الثَّارِ بِمَا فَلَوْهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يُضَعَّفَ الْأَمْرَيْنِ

جَهِيْمًا ، وَهُوَ الْأَشْبَهُ . فَإِنْ قِيلَ : أَيْنَ مَفْعُولُ زَعْمَتِمْ ، وَكَيْفَ سَاغَ حَذْفُهُمَا؟ قَلْتَ :

الْحَذْفُ هُنَا كَالْحَذْفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعَمُونَ} .

وَكَالْحَذْفِ فِي قَوْلِ الْكَمِيْتِ :

بَأْيَ كِتَابٍ أَمْ بَأْيَةٍ سَنَةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيْكَ وَتَحْسِبَ

(١) التبريزى : « فِي عِجْلٍ » .

(٢) التبريزى : « غَرِيبًا زَعْمَتُ » .

(٣) كذا في جميع النسخ ، وعند التبريزى كذلك . ومشهور الرواية كافى الماشيات : « عَارًا عَلَى » .

فَكَا حُذِفَ مَفْعُولًا تَحْسِبُ فِي بَيْتِ الْكَمِيَّةِ ، وَمَفْعُولًا تَرْزَعُونَ فِي الْآيَةِ ، كَذَلِكَ حُذِفَ مَفْعُولًا زَعْمَتْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : إِذْ أَخْذَتُمْ بِحَقِّكُمْ - زَعْمَتُمُوهُ مَا خَوْدَأْ - رَجُلًا هَذَا صِفَتُهُ ، وَبِحَقِّكُمْ زَعْمَتُمُوهُ ثَانِيَا ، حُذِفَ ذِكْرُ الْحَقِّ لِمَا تَقْدَمَ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَلَمَّا حُذِفَ الْمَفْعُولُ الْأُولُ جَازَ حُذْفُ الثَّانِي ، وَهَذَا كَمَا يُحْذَفُ الْمُبَدَّأُ وَالْمُغْبَرُ مِنْ مَسَأَةِ الْكِتَابِ<sup>(١)</sup> ، وَهِيَ مِنْيَ ظَلَّتْ أَوْ قُلْتَ زِيدًا مُنْطَلِقًا . إِذَا أَعْمَلْتَ الْفِعْلَ الْأُولَ سَاغَ ذَلِكَ ، لَأَنَّ الْفِعْلَ الثَّانِي نَقِيقُهُمَا ، وَقَدْ حَصَلَ فِي الْكَلَامِ ذِكْرُهُمَا . فَاعْلَمْهُ . وَالْمُرْفِلُ : الْفَقِيرُ .

٦ - وَمَا قُتِلَ جَارٌ غَائِبٌ عَنْ نَصِيرِهِ لَطَالِبٌ أُوقَارٌ بِمَسَالِكِ مَطَلِبٌ

٧ - فَلَمْ تُدْرِكُوا دَخَلًا وَلَمْ تَدْهُبُوا بَعْدًا فَقُلْتُمْ بَنِي عَيْلٍ إِلَى وَجْهِ مَذَهَبٍ<sup>(٢)</sup>

يَقُولُ : الْوَتْرُ مَقِيمٌ فِي مَوْضِعِهِ ثَابٌ عَلَى حَالِهِ ، لَمْ تُزِيلُوهُ وَلَمْ تُطْعِنُوهُ عَنْ مَحَلِّهِ ، لَأَنَّ قَتْلَ جَارٍ لِلْوَاتِرِ غَائِبٍ عَنْ نُصَارِيهِ ، بَعِيدٌ عَنْ أَرْضِهِ وَدِيَارِهِ ، لَطَالِبٌ الثَّالِثُ لِيْسْ بِطَرِيقٍ يَؤْدِيهِ إِلَى نَيْلِ سُرَادٍ ، وَلَا بِسَبِبٍ يَوْصِلُهُ إِلَى اشْتِفَاءِ مَدَادِهِ ، فَأَتَمْ لَمْ تُصِيبُوا نُجُحًا فِي فَعْلَكُمْ ، وَلَا سَلَّمْتُمْ فِيمَا أَتَيْتُمْ مِنْ عَارٍ يَلْحَقُكُمْ .

٨ - وَلِكِنَّكُمْ خَفِقُمْ أَسِنَةَ مَازِنٍ فَنَكَبْتُمْ عَنْهَا إِلَى غَيْرِ مَنْكِبٍ

٩ - وَقَدْ دَقَّقْنَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرَأَةِ عِنْدَ الْمَجَرَبِ

يَقَالُ أَنْكَبَ بِعَفْنَكَبَ ، وَمُثْلِهِ قَدَمَ بِعَفْنَقَدَمَ ، وَمَعْنَاهُ الْحَرَفَ .

وَيَقَالُ هُوَ أَنْكَبُ عَنِ الْحَقِّ وَمِنْكَبُ عَنِهِ ، إِذَا جَانَبَهُ فِي صِيرَتِهِ فِي شِقٍّ .

يَقُولُ : هِبْتُمْ أَعْدَاءَكُمْ عِنْدَمَا هَمَّتْ بِهِمْ طَلَبٌ وَتُرْكٌ ، وَاسْتَشَرْتُمْ مِنْهُمْ جُبَانًا ،

خَذِرَتُمُوهُمْ ، ثُمَّ عَدَلْتُمْ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِ مَعْدِلٍ فَقَبَحْتُ صُورَتُكُمْ ، وَاخْتَرْتُمْ ذَلِكَ

(١) كتاب سيبويه (٤١: ١) . ونصه : « وقد يجوز ضربت وضربي زيدا ، لأنَّ

بعضهم قد يقول : متى رأيت أو قلت زيداً متعلقاً . والوجه متى رأيت أو قلت زيد متعلقاً » .

(٢) كذا في م والتمورية والتبريزى . وفي الأصل : « فلم تدركوا ثارا » .

لَا نَكُمْ حَبَرْتُمُونَا حَالَةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَالْمَرْءُ يَتَبَيَّنُ الشَّيْءُ ، وَيَعْرِفُ الْخَصْمَ  
عَنْدَ تَجْرِيْبِهِ .

٢٣٧

وَقَالَ بَنْتُرُ بْنُ لَقِيْطِ الْأَسْدِيِّ<sup>(١)</sup> :

١ - أَمَّا حَكِيمٌ فَانْتَسَتْ دِمَاغُهُ وَمَقِيلٌ هَامَتْهُ بَحْدُ الْمُنْصُلِ  
٢ - وَإِذَا حَيَّلْتُ عَلَى الْكَرْبَيْهَ لَمْ أَقْلُ بَعْدَ الْعَزِيزَةِ لَيَنْتَفِي لَمْ أَفْقَلِ  
قَوْلُهُ « أَمَّا » يَتَضَعَّنُ مَعْنَى الْجَزَاءِ ، وَكُثُرُ مَا يَحْيِي مَكْرَرًا ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا  
غَيْرَ مَكْرَرٍ . فَيَقُولُ : مِمَّا كَانَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ طَلَبْتُ دِمَاغَ هَذَا الرَّجُلِ بِسَيفِي ،  
فَأَصَبَّتُهُ غَيْرَ مُقْتَدِمٍ عَلَى مَا فَعَلْتُ ، وَلَا مُتَذَمِّمٌ مِنْهُ ، لَأَنِّي إِذَا حَيَّلْتُ عَلَى خُطْبَةِ  
صَعْبَةِ فَوَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا ، وَفَرَّتْ عَزِيزَةُ فِي تَجْشِيمِهِ لَمْ أَقْلُ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهَا  
وَالْخُرُوجُ مِنْهَا يُوَدِّي إِلَّا كَوْنَ لَابْسَهَا . وَأَرَادَ بِالْمَقِيلِ الْمَقْرَرَ . وَالْهَامَةُ : رَأْسُ  
كُلِّ حَيْوانٍ ، وَالْجَمِيعُ الْهَامُ . وَالْمُنْصُلُ ، مِنْ أَسْمَاءِ السِّيفِ . وَيَقُولُ : مَا لَهُ عَزِيزَةُ  
أَيْ لَا يَبْتَدُّ عَلَى مَا يَعْزِمُ عَلَيْهِ . وَرَأْيُهُ ذُو عَزِيزٍ . وَالْعَزْمُ : تَوْطِينُ النَّفْسِ  
عَلَى الْمَرَادِ .

٢٣٨

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَمِير<sup>(٢)</sup> :

١ - أَنَا ابْنُ الرَّابِعَيْنَ مِنَ آلِ عَمْرٍ وَفُرْسَانِ الْمَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ<sup>(٣)</sup>  
٢ - نَعْرَضُ لِلشَّيْوِفِ إِذَا التَّقِيَّاً وَجُوهَاهَا لَا تَعْرَضُ لِلسَّبَابِ

(١) ذُكْرٌ فِي الْفَلَامُوسِ (بَنْتُر) أَنَّهُ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ .

(٢) نَسْبُ الْمَبْرَدِ فِي الْكَاملِ ٦٧ لَيْسَ يَعْنِي شَيْبَيْنِ بِالْأَوَّلِ وَالثَّانِي إِلَى الْفَتَالِ الْكَلَابِيِّ .

(٣) رَوَايَةُ الْمَبْرَدِ لِلْبَيْتَيْنِ الشَّيْبَيْنِ :

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِيْنِ بْنِ قَشِيرٍ وَأَخْوَالِ الْكَرَامِ بْنِو كَلَابٍ  
نَعْرَضُ لِلْاطْعَانِ إِذَا التَّقِيَّاً وَجُوهُهَا لَا تَنْعَرِضُ لِلسَّبَابِ

٣— فَآبَائِي سَرَّاً بْنِ نُمَيْرٍ وَأَخْوَالِي سَرَّاً بْنِ كِلَابٍ  
 يفتخرُ بأنَّ آباءه رؤساء خطباء . والرابعُ : الرئيس الذي كان يأخذُ ربعَ  
 الفنية في الغزو . ويقالُ رَبَّعٌ فلانُ في الجاهلية وحسنَ في الإسلام . وذكر  
 عمرًا وجنابًا ليُرى أنه كريم الطَّرفينَ ، يدلُّ على هذا قوله فيها بعدهَ :  
 فَآبَائِي سَرَّاً بْنِ نُمَيْرٍ وَأَخْوَالِي سَرَّاً بْنِ كِلَابٍ<sup>(١)</sup>  
 وقوله « نُعَرِّضُ للطَّعَانِ إِذَا التَّقَيْنَا » يصفُ تكرُّرَهم وتصوُّرَهم في السُّلْطُمِ ،  
 وتبذُّلَهم في الحرب . ويشبهُ هذا قولُ الراعي :  
 وَيَبْتَذِلُ النَّفْسَ الْمَصُونَةَ نَفْسَهُ إِذَا مَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتِدَاهَا<sup>(٢)</sup>  
 وقولُ الآخر<sup>(٣)</sup> :  
 نُعَرِّضُ لِلشَّيْوِفِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهًا لَا نُعَرِّضُ لِلطَّامِ  
 وسَرَّاً الْقَوْمُ : خِيَارُهُمْ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : السَّرُّوُ : سَخَالٌ فِي مُرُوَّةٍ . وَفَقْلَةٌ  
 فِي جَمِيعِ الْمُعْتَلِ نَادِرٌ ، لِأَنَّهُ يَخْتَصُّ بِالصَّحِيفَ ، نَحْوُ النَّجَرَةِ وَالْكَفَرَةِ ، وَبِإِزَانِهِ  
 مِنَ الْمُعْتَلِ . فَقْلَةٌ نَحْوُ قُضَاءِ وَغُزَاءَ .

## ٢٣٩

وقال المذلول بن كعب العنبرى<sup>(٤)</sup>

حين رأته امرأته يطعن للأضياف ، فقالت : أهذا بعل<sup>(٥)</sup>

(١) نمير وكلب أخوان ، أبوهما عامر بن صعصعة ، فأباواهما أبناء عمومة .

(٢) سبق البيت بدون نسبة في الحماسية . ٢١

(٣) هو الحريش بن هلال القربي . اقتصر الحماسية . ٢١

(٤) ذكره المرزيبي في المعجم ٤٩١ وقال : « ويقال النهالون » ، أى بتقديم الذال .

(٥) المبرد في الكامل ٢٣ : « وما يستحسن ويستجاد قول أعرابي من بين سعد بن زيد منة بن قيم وكان مملكا ، فنزل به أضياف فقام إلى الرجال فطعن لهم ، فرت به زوجته في نسوة فقالت لهن : أهذا بعل ! فاعلم بذلك فقال ... ». مملكا ، من الإبلاك ، وهو عقد النكاح .

١— تَقُولُ وَدَقْتُ صَدْرَهَا يِيمِنَهَا أَبْعَلَيْ هَذَا بِالرَّحَّا الْمُتَقَاعِسُ<sup>(١)</sup>  
 حَكَى مَا قَالَهُ اسْرَأْتُهُ وَهِيَ تَدْقُ صَدْرَهَا يِيمِنَهَا ، مُسْتَنْكِرَةً لِمَا رَأَتُهُ مِنْ  
 طَحْنَهُ لِضَيْفِهِ ، وَمُسْتَفْظِمَةً لِمَا شَاهَدَتْ مِنْ تَخْفِيفِهِ وَتَبْذِيلِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : أَبْعَلَيْ هَذَا  
 الْمُتَقَاعِسُ بِالرَّحَّا . فَإِنَّهَا اسْتَشَنَعَتْ هِيَنَتَهُ وَامْتَانَهُ نَفْسَهُ فِيمَا يُمْتَهِنُ فِيهِ الْخَدْمُ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَيَأْنَفُ مِنْ تَوَلِّهِ ذَوُو<sup>(٣)</sup> الرِّزَامَةِ وَالْعِزَّةِ . وَإِنَّمَا ابْتَدَأَ كَلَامَهُ بِتَقْوِيلٍ لِأَنَّ القَوْلَ  
 يُحْكَى بِهِ مَا كَانَ كَلَامًا ، وَيُعْفَلُ فِيهَا كَانَ قَوْلًا . وَالْمُتَقَاعِسُ : بَنَاهُ لِمَا يُفْعَلُ  
 تَكْلِفًا . عَلَى هَذَا قَوْلِهِ تَخَازَّرَ وَتَعَامَى . وَالْقَعْسُ : دُخُولُ الظَّهَرِ وَخُروجُ الصَّدَرِ .  
 وَقَوْلُهُ « أَبْعَلَيْ » مُوضِعُهُ رُفْعٌ بِالْأَبْتِداءِ ، وَالْأَلْفُ لِنَظَهُ لِفَظِ الْاسْتِفَاهَمِ ، وَمَعْنَاهُ  
 الْإِنْكَارُ وَالْتَّقْرِيبُ . وَقَوْلُهُ « هَذَا » يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ ، وَالْمُتَقَاعِسُ يُتَبَعِّهُ عَلَى  
 أَنَّهُ عَطْفُ الْبَيَانِ لَهُ . وَإِنْ شَتَّتَ جَعْلَتْ هَذَا صَفَةً لِبَعْلِيِّ وَالْمُتَقَاعِسِ خَبَرًا . وَقَوْلُهُ  
 « بِالرَّحَّا » لَا يَحُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِالْمُتَقَاعِسِ ، لِأَنَّهُ فِي تَعْلِيقِهِ بِهِ يَصِيرُ مِنْ صِلَةِ الْأَلْفِ  
 وَاللَّامِ ، وَمَا فِي الصِّلَةِ لَا يَتَقدَّمُ عَلَى الْمَوْصُولِ ، وَلَكِنْ تَجْعَلُهُ تَبَيَّنًا وَتَتَصَوَّرُ  
 « الْمُتَقَاعِسُ » اسْمًا تَامًا ، وَيَصِيرُ مَوْقِعُ بِالرَّحَّا بَعْدَهُ مَوْقِعَ بِكَ بَعْدَ مَرْحَبَيَا ، وَلَكَ  
 بَعْدَ سَقْيَا وَسَخْدَا . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ جَازَ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ ، كَمَا جَازَ أَنْ تَقُولَ :  
 بِكَ مَرْحَبَيَا ، وَلَكَ سَقْيَا . وَلِلْمَازِنِيِّ فِي مَثْلِ هَذَا طَرِيقَةُ أُخْرَى : وَهُوَ أَنْ يَجْعَلُ  
 الْأَلْفُ وَاللَّامُ مِنْ الْمُتَقَاعِسِ لِلتَّعْرِيفِ فَقَطْ ، وَلَا يَؤْدِي مَعْنَى النَّزَى ، كَمَا تَقُولُ  
 نِيمَ الْقَائِمُ زَيْدٌ ، وَبَشَّ الرَّجُلُ عَمْرُو ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الْصِّلَةِ ،

(١) التَّبَرِيزِيُّ وَالْمَبْرُدُ : « تَقُولُ وَسَكَتْ ». وَعِنْدَ التَّبَرِيزِيِّ أَيْضًا « نَحْرَهَا » مَوْضِعُ  
 « صَدْرَهَا » .

(٢) كَذَا فِي مِنْ وَالْتَّيْمُورِيَّةِ وَفِي الْأَصْلِ : « يُمْتَهِنُ الْخَدْمُ » .

(٣) كَذَا فِي مِنْ وَالْتَّيْمُورِيَّةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « ذَوْ » بِالْإِفْرَادِ .

فجاز وقوع بالرّحـا مـقدـماً عـلـيـه وـمـؤـخـراً بـعـدـه . وـمـوـقـعـ الجـلـةـ الـقـى حـكـاهـا منـ كـلـامـ  
الـمـرـأـةـ نـصـبـ عـلـىـ أـنـهـ مـفـعـولـ لـتـقـولـ . فـأـمـاـ ماـ يـعـمـلـ فـلـفـظـهـ «ـقـالـ» وـمـتـصـرـ فـأـنـهـ  
فـهـ مـاـ يـكـونـ قـوـلاـ وـوـصـفـاـ لـلـجـمـلـ ، كـفـوـلـكـ قـلـتـ حـقاـ أـوـ باـطـلاـ ، أـوـ قـلـتـ صـدـقاـ  
أـوـ كـذـباـ وـماـ أـشـبـهـ . وـالـبـعـالـ يـقـالـ لـلـرـجـلـ وـالـمـرـأـةـ ، وـقـيلـ بـغـلـةـ أـيـضاـ ، وـالـفـعـلـ  
مـنـهـ بـعـلـ بـعـالـةـ وـبـعـوـلـةـ . وـالـبـعـالـ : مـلـاعـبـهـ الرـجـلـ أـهـلـهـ . وـيـقـالـ بـنـوـ فـلـانـ  
لـاـ يـبـاعـلـونـ ، أـىـ لـاـ يـتـزـوـجـ إـلـيـهـمـ وـلـاـ يـزـوـجـونـ .

٢ - فـقـلـتـ لـهـاـ لـاـ تـعـجـلـيـ وـتـبـيـنـيـ بـلـائـيـ إـذـاـ التـفـتـ عـلـىـ الفـوـارـسـ  
حـكـيـ ماـ جـعـلـهـ جـوابـاـ لـلـمـرـأـةـ : كـاـحـكـيـ كـلـامـهـاـ ، وـهـ قـوـلـهـ «ـلـاـ تـعـجـلـيـ»  
مـعـ مـاـ يـتـبـعـهـ . وـمـعـنـيـ الـبـيـتـ : لـاـ تـسـرـ عـىـ إـنـكـارـكـ ، بـلـ تـبـيـنـيـ فـيـ حـكـيـكـ ، وـتـبـيـنـيـ  
بـرـأـعـيـ فـيـ فـعـالـ ، وـغـنـائـيـ عـنـدـ الشـدـائـ وـبـلـائـ ، إـذـاـ اجـتـمـعـ عـلـىـ فـيـ حـوـمـةـ  
الـحـرـبـ الـفـرـسـانـ ، وـأـحـاطـ فـيـ مـضـايـقـهـاـ بـيـ الأـفـرـانـ ، فـإـنـ نـجـدـةـ الـأـبـطـالـ تـظـهـرـ فـيـ  
مـثـلـ تـلـكـ الـحـالـ . وـأـعـلـيـ أـنـ مـاـ يـسـتـنـكـفـ مـنـهـ هـوـ التـخـلـفـ عـنـ الـكـفـاحـ ، وـالـرـضـاـ  
عـنـ النـفـسـ بـمـاـ لـاـ يـجـعـلـهـ الـكـرـيمـ مـنـهـ بـيـالـ ، فـأـمـاـ خـدـمـهـ الـضـيـفـ وـاـمـتـهـانـ النـفـسـ  
فـالـاحـتـفـالـ لـهـ ، فـقـبـولـ مـنـ أـخـلـاقـ الـكـرـامـ ، مـحـمـودـ عـنـ تـجـارـبـ الـرـجـالـ .  
وـقـدـمـ القـوـلـ فـيـ شـذـوـدـ فـوـارـسـ وـحـكـمـهـ<sup>(١)</sup> .

٣ - أـلـسـتـ أـرـدـ الـقـرـنـ يـرـ كـبـ مرـدـعـهـ وـفـيـ سـيـانـ ذـوـغـرـارـينـ يـاـيـسـ<sup>(٢)</sup>  
أـقـبـلـ يـقـرـرـ الـمـرـأـةـ عـلـىـ زـكـيـ أـفـعـالـ ، وـرـضـيـ أـخـلـاقـهـ . وـأـلـفـ الـاسـتـفـهـامـ إـذـاـ

(١) انظر ما سبق في م ٣٩ - ٤٠ .

(٢) هذه رواية جمجم النسخ والكامن ومجمع المرزباني . وانفرد التبريزى برواية  
« نائل » ولكن فى الشرح اعترف بالرواية الأولى ضمناً قال : « ويقولون حديد يابس ،  
وبارد ، يعنون الصلب . والنايل : المصطرب » . وقد روى فى اللسان ( ردع ) هذا البيت  
برواية « نائل » منسوباً إلى نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي .

اتصل بحرف النَّفِ تقرَّر به فيما كان واجباً وافعاً ، وإذا انفردَ عن حرفِ النَّفِ تقرَّر به فيما كان منفياً مدفوعاً . يقول القائل مقرراً : أفعلتُ هذا ؟ إذا لم يكن فعله فانكراه . وألم أفعل كذا ؟ إذا كان قد أتاه واكتسبه . والقرنُ : النَّظير في البأس . وموضع « يركب رَدْعَه » [نصب على الحال ، أي راكباً رَدْعَه<sup>(١)</sup>] . والرَّدْعُ : الدفع والكف . وتحقيق الكلام : أدفعُ القرن وقد ركبَ رَدْعِي إيه فسقط . وقال الخليل<sup>(٢)</sup> : رَكِبَ رَدْعَهُ ورَدِيعَهُ ، أي خَرَّ صريعاً لوجهه . وذكر<sup>(٣)</sup> الزَّكوب مثل . ويحوز أن يكون المراد بالرَّدْع ما تلطخ به من الدَّم ؛ ويقال ثوب مَرْدُوع ، إذا كان قد لطيخ بالزغفران<sup>(٤)</sup> أو غيره . وذكر بعض أصحاب المعاني أنَّ معنى « رَكِبَ رَدْعَهُ » أي إذا كفَ لم يرتدع ومضى لوجهه ، كأنَّه يتلقى الرَّدْع بالزَّكوب . وقال أبو العباس المبرد<sup>(٥)</sup> : « هو من ارتدَ السَّهم ، إذا رجَعَ النَّصْلُ في سِنْخِه متباوزاً<sup>(٦)</sup> ». قال : « ويقال رَكِبَ البعير رَدْعَه ، إذا سقط فدخل عنقه في جوفه . ومنه ارتدَ فلان عن دينه<sup>(٧)</sup> ». والذى قاله تحصيله ما أورده وكشفته . وقوله « وفيه سِنان » يريده أنه مطعون بسِنان ذى حَدَّينِ صَلْبٍ . وموضع « وفيه » موضع الحال ، والعامل فيه يركب ، كأن يركب في موضع الحال والعامل فيه أرد .

— وأحتمل الأوقَ الثقيلَ وأمْتَرى خلوفَ المَنَايَا حِينَ فَرَّ المُغَامِسُ قوله « وأحتمل<sup>(٨)</sup> » ينبعطف على خبر ليس ، وهو أردد ، ويكون من جملة

(١) التكلمة من م والتيمورية .

(٢) لم يذكر في المسان والتاموس بهذا المعنى ، وذكر بذلك في القاموس الرداع ، كفراب .

(٣) م والتيمورية : « إذا كان به لطيخ من الزغفران » .

(٤) نس الكامل ٢٣ — ٢٤ عند تفسير هذا البيت : « إذا رجع النَّصْلُ متأخراً في السنخ » .

(٥) هذه الجملة الأخيرة لم ترد في الكامل .

ما قرَّرَها به<sup>(١)</sup>. والأوْقُ : التَّقْلُ . ومعنى «أَمْتَرِي» أَى أَمْسَحُ . وَالْخَلْوَفُ : جمع الْخِلْفَ ، وهو ما يَقْبِضُ عَلَيْهِ الْحَالَبُ . وَقَوْلُهُ «عِنْ فَرَّ الْمُعَامِسِ» يُروَى «الْمُغَامِسُ» بالغين معجمة . فمعنى «الْمُعَامِسِ» بالعين الذي يَدْخُلُ في الشدائِدِ وَيُدْخِلُ غَيْرَهُ فِيهَا . وَيَقُولُ : يَوْمَ عَمَاسٌ ، أَى شَدِيدٌ . وَيَكُونُ الْمُعَامِسُ كَقُولِمِ الْمُغَامِرِ ، وهو الَّذِي يَدْخُلُ فِي الْعَمَرَاتِ وَيُدْخِلُ غَيْرَهُ فِيهَا . وَقَالَ بعْضُهُمْ : الْعَمَاسُ : الْحَرَبُ الشَّدِيدَةُ وَكُلُّ مَا لَا يُقَاتَلُهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُعَامِسُ مِنْ قَوْلِهِمْ عَمَستُ الْأَمْرَ ، أَى أَخْفَيْتُهُ . وَرَجُلُ عَمُوسٍ : يَتَعَسَّفُ الْأَشْيَاءَ بِجَهَلِهِ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى : الَّذِي يَرِثُ كَبُرَأَسَهُ وَلَا يُبَالِي أَصِيبَأَ وَأَصَابَ . وَمَعْنَى «الْمُغَامِسِ» بالغين معجمة : الَّذِي يَنْعَمُسُ فِي الشَّرِّ وَالْبَلَاءِ ، وَيَغْمِسُ غَيْرَهُ فِيهِمَا . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَلْسُنُ الْمُتَحَمِّلَ لِلْأَعْبَاءِ التَّقِيلَةِ ، وَالْمُسْتَخْرِجَ مِنْ ضُرُوعِ الْمَنَابِيَا وَأَخْلَافِهَا الشَّرِّ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَرِثُ فِيهِ الْمُعَامِسُ أَوْ الْمُغَامِسُ ، فَلَا يَتَبَثُّ . وَجَعَلَ حَرَمَيَ الْخَلْوَفِ مِثْلًا لِتَهْبِيجِ الشَّرِّ ، وَاسْتَدَارَ الْمَوْتُ ، كَانَهُ يَسْتَزِدُ مِنَ الْبَلَاءِ وَلَا يَمْسِلُهُ ، إِذَا لَمْ يَتَبَثُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ صِفَتَهُ .

٥ - وأَفْرِي الْهَمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَاماً إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسِ  
يَقُولُ : قَرَيْتُ الصَّيفَ ، إِذَا أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ وَأَعْدَدْتُ لَهُ قِرَاهَ . يَقُولُ :  
أَلْسُنُ أَفْرِي طَوَارِقَ الْهَمِّ ، وَعَوَائِقَ الْبَثِّ ، حَزْمًا وَرَأْيًا ، وَجَلَدًا وَنَفَادًا ، إِذَا  
ازْدَحَمَتِ الْوَسَاوِسُ عَلَى الْقُلُوبِ ، وَاعْتَلَجَتِ بَنَاتُ الصُّدُورِ ، فَارْتَبَكَتِ الْآرَاءُ ،  
وَذَهَبَ مِنِ الرِّجَالِ الْفَنَاءُ .

٦ - إِذَا خَامَ أَفْوَامُ تَقَحَّمَتْ غَمَرَةً يَهَابُ حُمَيْدًا الْأَلَدَ الْمُدَاعِسَ<sup>(٢)</sup>

(١) كَذَافَمُ وَالْتَّيمُورَةُ عَلَى الصَّوَابِ . وَفِي الْأَصْلِ : «مِنْ جَلَةِ أَقْرَرَهَا بِهِ» .

(٢) رَوْيَةُ الْمِرْدِ :

إِذَا هَابَ أَفْوَامُ تَعْشَمَتْ هَوْلَ مَا يَهَابُ حِيَاءَ الْأَلَدِ الْمُدَاعِسِ

خام عن قِرْنِه يَخْتِمُ : هاب الإقدام عليه . ويقال خام الرَّجُلُ ، إذا رَجَعَ عليه كيده ، فَضَرَّه ؛ فيجري مجرى خاب وإن كان يختنق بالكيد . فيقول : إذا ضَعَفَ الأقوامُ عن التدبير ، وعَيْنُوا بالأمور فلم يعرِفوا مصادرها ومواردها ، نوَسَطَتْ قُحْمَةٌ كُلُّ شَرٍ يَهَابُ سُورَهَا الرَّجُلُ الخصمُ الْجُوْجُ ، المُدَافِعُ للآفَانِ . قوله « حَمَيَاها » مُصَغَّرٌ لِمُكَبِّرٍ له . والدَّعْسُ : الطعن والدفع وشدة الوَطْءِ . ويقال : طريق مدعاس ، أى مُذَلَّ .

٧- لَعْمَرُ أَبِيكِ الْخَيْرِ إِنِّي خَادِمٌ لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَقَارِسُ قوله « لَعْمَرُ أَبِيكِ » استعطاف لها ، إذ أَقْسَمَ بِحِيَاةِ أَيْهَا لِمَا جَرَى فِي العادة من إعطاء المُقسَّم به ، وإِكْبَارِ موقعه . والعمر والمعمر لفتان ، ولا يُستعمل في القسم إلا بفتح العين . وإضافة الأب إلى الخير ، كَا يقالُ هُوَ فَقِي صِدْقٌ ، وهو رجلٌ كَرَمٌ . وقوله « إِنِّي خَادِمٌ لِضَيْفِي » اعترافٌ بما عَدَتْهُ ذُنُبًا ، وبيانُ أَنَّ التَّبَثُجَ فِيهَا أَنْكَرَتْهُ ، وَأَنَّ التَّوْفُرَ عَلَى الضَّيْفِ وَإِكْرَامِهِ فِي قِرَآنِ الفروسيَّةِ ، ومن انخلال المحمودة .

٨- وَإِنِّي لَا شَرِيَ الْحَمْدَ أَبْغِي رَبَاحَةً وَأَتْرُكُ قِرْنِي وَهُوَ خَزَانٌ نَاعِسٌ<sup>(١)</sup> هذا من جملة ما أَقْسَمَ عليه ، فيقول : إِنِّي لَا شَرِيَ الْحَمْدَ طَالِبًا رِبْحَهُ ، وَمُجَتَنِيَا [ثَمَرَةً . وَ] ثَمَرَةُ الْإِحْسَانِ الشُّكْرُ ، وَيَجْلِبُ الشُّكْرُ الشَّنَاءُ الجَمِيلُ والأَحْدُوثَةُ الْحَسَنَةُ مِنْ كُلِّ مَا يسمعُ بالصَّنْعِ . وَلَا استَعملَ الشَّرَى فِي اكتسابِ الْحَمْدِ بِجَلِيلِهِ لِلْمَعْنَى ، استَعملَ الرِّبْحُ فِيهَا يَتَسَبَّبُ مِنْهُ وَيَنْتَجُ ، عَلَى مَا يَتَعَوَّدُ فِي الْمَتَاجِرِ ، وَيُتَطَلَّبُ مِنِ الْبَيَاعَاتِ . وَقوله « وَأَتْرُكُ قِرْنِي وَهُوَ خَزَانٌ » أَى أَهْيَنُهُ وَأَكْسِرُهُ ، حَتَّى يَبْقَى مُطْرِقاً خَيْلًا مَغْضُوضَ الْطَّرْفِ

(١) الشكلة من م والتيمورية .

مُتَنَدِّدًا ، كَمَنْ غَلَبَهُ النَّعَسُ . وَقِيلَ فِي « نَاعِسٌ » الْمَرَادُ بِهِ أَنَّهُ مُشَرِّفٌ عَلَى  
الْمَوْتِ . قَالَ : وَيَقُولُ طَعْنَتُ صَاحِبِي فَأَنْتَهُ ، أَى قَاتَلَهُ . وَطَعْنَتُ صَاحِبِي  
فَأَنْسَطَهُ ، أَى رَنَحَتُهُ . وَالرَّبَاحُ : مُصْدَرُ كَالْرَّبَاحَ . وَيَقُولُ لِلْفَائِزِ بِالظَّلِيمِ : هُوَ  
رَاجِعُ الصَّفَقَةِ .

## ٢٤٠

وَقَالَ كَنْزَةُ أُمِّ شَمْلَةَ بْنِ بَرْدِ الْمَنْقَرِيِّ<sup>(١)</sup> :

١ - إِنْ يَكُنْ ظَانِي صَادِقاً وَهُوَ صَادِقٌ بِشَمْلَةَ يَحْبِسُهُمْ بِهَا مَجِيدًا أَزْلًا  
فَدَمْضِي الْكَلَامِ فِي حَذْفِ الْثُنُونِ مِنْ « يَكُنْ » فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ . وَسَارَادُ  
كَنْزَةَ مِنَ الْكَلَامِ أَنْ تَجْعَلَ التَّقْهِيَّ فِي مُجَاهَدَةِ الْقَوْمِ ، وَبُلُوغَ أَبْعَدِ الْغَایَاتِ  
فِي طَلَبِ الثَّارِ مِنْ ابْنَهَا بِيَالٍ ، فَأَقْبَلَتْ تَقُولُ : ظَانِي بِابْنِي كَيْتَ وَكَيْتَ ، مَذْكُورَةٌ  
وَمُوَصَّيَّةٌ . وَالذِّي زَعَمَتْ أَنَّهُ فِي ظَنِّهَا ، وَمِنْ أَحَادِيثِ نَفْسِهَا ، هُوَ مَا تَقْتَرَحُ عَلَى  
ابْنِهَا ، وَتَسْمَى أَنْ يَحْفَظَ بِهِ مِنْ وَصَائِتِهَا . وَقَوْلُهُ « وَهُوَ » يَحْبُزُ أَنْ يَكُونَ لِلظَّنِّ ،  
وَالْمَعْنَى : إِنْ كُنْتُ أَمْعِيَّا<sup>(٢)</sup> ، فَظَانِي بِشَمْلَةَ يَصْدُقُنِي لَا حَالَةَ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ كَذَا .  
وَالبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ « بِشَمْلَةَ » يَحْبُزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِصَادِقٍ ، أَى وَهُوَ يَصْدُقُنِي بِسَبِّ  
شَمْلَةَ ، وَإِنْ شُدَّتْ يَتَعَلَّقُ بِظَانِي . وَيَحْبُزُ أَنْ يَكُونَ « هُوَ » ضَمِيرُ ابْنِهِ<sup>(٣)</sup> شَمْلَةَ ،  
وَالْمَعْنَى : وَهُوَ فِي أَنْفَرَسٍ فِيهِ وَأَعْتَقِدُهُ مِنْ غَنَائِهِ ، يَصْدُقُنِي - وَيَكُونُ « بِشَمْلَةَ »  
تَبَيَّنَتْ لَا صَلَةَ ، كَمَا يَكُونُ بِكَ بَعْدَ مَرْحَبًا تَبَيَّنَتْ - يَحْبُسُ الْقَوْمَ بِتِلْكَ الْمَرْكَةِ

(١) التبريزى : « من ولد قيس ، وكانت أمة لبني منقر اشتراها برد ». ويعنى بقيس قيس بن عامر المنقري . وقيس بن عامر صحابي مخضروم .

(٢) الوجه : « إن كنت أمعيّا ». ولكن المرزوقي قصد جنس « الشاعر » .

(٣) الوجه : « ابنتها » أيضاً .

مُحبِسًا ضيقًا . ويقال أَزْلُوا مَا لَهُمْ يَأْزِلُونَهَا<sup>(١)</sup> أَزْلًا ، إذا حَبْسُوهَا فِي الْمَرْعَى ، مَخَافَةً لِلأَعْدَاءِ عَلَيْهَا : فَالْأَزْلُ مَصْدَرٌ وَصَفْ بِهِ .

٢— فَيَا شَمْلَ شَمْلَ وَاطْلُبِ الْقَوْمَ بِالَّذِي أَصِبْتَ وَلَا تَقْبِلْ قِصَاصًا وَلَا عَقَلاً

هذا يدل على ما قدمناه في البيت قَبْلَه ، فإنَّها رجعت إلى مخاطبة ابنها بعد ما ذَكَرَتْ هُوَاحِسَ ظُلُونَهَا ، وجَرَدَتِ القولَ لِهِ بُرُادِهَا مِنْهُ ، وأَمْرَتْهُ بِالْتَّشْمِيرِ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ كُلَّهُمْ بْنَ أَصِيبَ بِهِ ، وَاطْرَاحِ التَّقْصِيرِ فِيمَا جُعِلَ لَهُ مِنْ سُلْطَانَهُ فِي حَقِّهِ ، وَبَأْنَ لَا يَقْبِلُ الدِّيَةَ وَإِنْ غَالَوْا بِهَا ، وَلَا يَرْضَى بِالْقِصَاصِ مِنْهُمْ وَإِنْ مُسْكَنُوا مِنْ الْجَانِي عَلَيْهِ أَيْضًا ، بل يَعُمُّ الْقَوْمُ كُلَّهُمْ بِالْقَتْلِ ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُدِرِّكًا تَبَلَّهُ ، وَنَاقِصًا وَتُرَهُ ، وَقَاضِيَا حَقَّ صَاحِبِهِ . وَالْقِصَاصُ : أَخْذُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ الْقَصْنُ : الْقَطْعُ .

## ٤٤١

وقالت أيضًا :

١— لَهُنْيٌ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا بِذِي السَّيْدِ لَمْ يَأْلُقُوا عَلَيْا وَلَا عَمْرًا  
 ٢— إِنْ يَكُنْ ظَنِي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقٌ بِشَمْلَةَ يَحْبِسُهُمْ بِهَا مُحبِسًا وَعُمْرًا  
 قد تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي لَهُنْيٍ ، وَمَا يَحْبُزُ فِيهِ مِنْ نِيَّةِ الْإِفْرَادِ وَالْإِضَافَةِ<sup>(٢)</sup> .  
 وإنما تَحَسَّرَتِ الشَّاعِرَةُ عَلَى مَافَاتِ عَلَيْا وَعُمْرًا مِنْ مُلَاقَةِ الْقَوْمِ الْجَمِيعِينَ  
 بِذِي السَّيْدِ الْمُتَخَلِّفِينَ لِلْقِتَالِ . وإنما تَلَهَّمَتْ إِمَّا كَانَتْ تُؤْمِلُ مِنْ تَأْثِيرِهَا فِيهِمْ .  
 وَمَوْضِعُ «لَمْ يَأْلُقُوا» نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ تَجَمُّعُهُ . ثُمَّ قَالَتْ  
 كَلْمَسْتَدْرَكَ بِرَجَائِهِ : إِنْ كُنْتُ صَادِقَةَ الظَّنَّ بِابْنِ شَمْلَةَ — وَهُوَ يَصْدُقُنِي

(١) كذا في جميع النسخ ، استعمل المال استعمال الإبل .

(٢) انظر ما سبق في ص ٤٤ .

لَا مَحَالَةٌ — فَإِنَّهُ يَحِسُّ الْقَوْمَ بِتِلْكَ الْمُرْكَةِ مُحِسِّنًا صَعْبًا . تُرِيدُ أَنَّ مَافَاتِ  
الْمَذْكُورَيْنِ سِيَّلَافَاهُ ، فِيمَا يَعْدُهَا بِهِ ظَنَّهَا وَأَمْلَهَا فِيهِ . وَالْقَوْلُ فِي « إِنْ يَكُونَ ظَنِّي  
صَادِقًا » عَلَى مَا تَقَدَّمْ . وَالصَّدِيقُ وَالْكَذِبُ أَصْلُهُمَا فِي الْكَلَامِ ، وَتَوْسُعٌ فِيهِمَا  
فَقِيلَ بَرْدُ صَادِقٌ ، وَالْفَجْرُ الصَّادِقُ وَالْكاذِبُ ، وَهُوَ فَقَى صِدْقٌ ، وَصَدَقُوهُم  
الْقِتَالَ . وَيَقَالُ : طَرِيقٌ وَغَرْبٌ : بَيْنَ الْوُعُورَةِ وَالْوَعَارَةِ ، أَى غَلِيلٌ . وَقَدْ  
تَوَعَّرَ وَوَعَرَ .

## ٢٤٢

وَقَالَ شُبْرَمَةُ بْنُ الطَّفِيلِ<sup>(١)</sup> :

١— لَعْمَرِي لَرِيمٌ عِنْدَ بَابِ ابْنِ مُحْرِزٍ أَغْنَى عَلَيْهِ الْيَارَقَانِ مَشْوِفٌ<sup>(٢)</sup>

٢— أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ يُؤْتَ عِمَادُهَا سَيِّوفٌ وَأَرْمَاحٌ لَهُنَّ حَفِيفٌ<sup>(٣)</sup>

الأصل في الرِّيمِ : الظَّبَّانُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ . وَهَذَا الْكَلَامُ يَخْصُّ بِهِ الشَّاعِرُ  
وَاحِدًا مُعْنِيًّا كَانَ يُقَصِّرُ فِي طَلْبِ الْوِتْرِ ، وَيَشْتَغلُ عَنْهُ بِالصَّبَّانِ وَاللهُو ،  
وَيُؤْثِرُ الْمَقَامَ بِأَطِيبِ الْمَزَلِينِ مِنَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ ، لَا يُؤْمِنُ إِلَّا الرَّقَاءُ  
وَالخَلَاءُ ، خَالِيَّتِيْنِ مِنَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ ، فَأَخْذَذُ يُعَرَّضُ بِهِ وَيَقُولُ عَلَى وَجْهِهِ  
الْتَّهْكِمُ وَالسُّخْرِيَّةُ مِنْهُ : وَبِقَانِي ، لِلْقَاءِ اسْرَأَةٍ كَانَهَا ظَبَيَّةٌ مَسْكَنُهَا فِي جَوَارِ  
هَذَا الرَّجُلِ فِي صَوْرِهِ غُنْتَةٌ ، مُحَلَّةٌ بِيَارَقِينِ ، مَجْلُوَّةٌ الْوَجْهُ ، أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ

(١) لَمْ نَعْثُرْ لَهُ عَلَى تَرْجِمَةٍ . وَلَكِنْ « ابْنُ عَمْرَزٍ » الَّذِي ذُكِرَهُ ، مِنْ مُشْهُورِي الْمَنَانِ  
أَيَّامِ الدُّوَلَةِ العَبَاسِيَّةِ . وَهُوَ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرَزٍ ، مُولَى بْنِ عَمْرَزٍ مَزُومٌ . الْأَغَانِي (١١ : ١٤٥ - ١٤٧) .

(٢) فِي الْلَّاسَانِ (بِرِق) : « لَعْمَرِي لَظَّيٌّ » .

(٣) التَّبَرِيزِيُّ وَاللَّاسَانُ : « أَحَبَّ إِلَيْكُمْ » . وَالْكَلَامُ تَهْكِمُ كَاسِيَّاتِيِّ فِي التَّفْسِيرِ .

الأُوـيـ إلى بـيـوتـ مـسـتـحـدـةـ بـيـنـتـ عـلـىـ عـمـدـ مـتـحـذـةـ مـنـ رـمـاحـ وـسـيـوفـ .  
وـهـذـهـ بـيـوـتـ لـلـغـرـأـةـ وـلـتـصـيـدـةـ أـكـثـرـ مـاـ تـكـونـ .ـ أـلـاـ تـرـىـ قـوـلـ اـمـرـىـ الـقـيـسـ  
بـعـدـ فـرـاغـهـ مـنـ الصـيـدـ :

وـرـحـنـاـ إـلـىـ بـيـتـ بـعـلـيـاءـ سـرـدـحـ سـمـاـوـتـهـ مـنـ أـنـجـمـيـ مـسـرـعـبـ  
وـأـوـتـادـهـ مـاـذـيـهـ وـعـمـادـهـ رـدـبـنـيـةـ فـيـهـ أـسـنـةـ قـعـضـبـ<sup>(١)</sup>  
وـفـ هـذـهـ الـطـرـيـقـةـ قـوـلـ الـآـخـرـ :

وـالـلـهـ لـنـنـوـمـ عـلـىـ الـدـبـاجـ عـلـىـ الـحـشـاـيـاـ وـسـرـيرـ الـعـاجـ  
مـعـ الـفـتـاقـ الـطـفـلـةـ الـمـغـنـاجـ أـهـوـنـ يـاـعـمـرـوـ مـنـ الـإـلـاجـ  
وـزـفـرـاتـ الـبـازـلـ الـعـجـاجـ<sup>(٢)</sup>

وـقـوـلـهـ «ـمـشـوـفـ»ـ مـنـ الشـوـفـ ،ـ وـهـوـ التـجـلـيـةـ ،ـ يـقـالـ تـشـوـفـتـ الـرـأـءـ ،ـ إـذـاـ  
تـرـبـنـتـ وـطـرـتـ<sup>(٣)</sup>ـ ،ـ وـشـفـهـاـ وـهـيـ مـشـوـفـةـ<sup>(٤)</sup>ـ .ـ وـقـوـلـهـ «ـلـهـنـ حـفـيفـ»ـ ،ـ فـالـحـفـيفـ  
صـوـتـ طـيـرانـ الطـاـئـرـ وـصـوـتـ الرـمـيـةـ .

٣ـ - أـقـولـ لـفـتـيـانـ ضـرـارـ أـبـوـهـمـ وـنـحـنـ بـصـحـرـاءـ الـطـعـانـ وـقـوـفـ  
٤ـ - أـقـيمـوـاـ صـدـورـ الـخـيـلـ إـنـ نـفـوـسـكـ لـمـيـقـاتـ يـوـمـ مـاـ لـهـنـ خـلـوـفـ  
قـوـلـهـ «ـأـقـيمـوـاـ صـدـورـ الـخـيـلـ»ـ فـيـ مـوـضـعـ الـمـفـعـوـلـ لـأـقـولـ ،ـ وـالـوـاـوـ مـنـ قـوـلـهـ

(١) قـعـضـ :ـ رـجـلـ كـانـ يـعـملـ أـسـنـةـ فـيـ الجـاهـلـيـةـ .

(٢) أـلـشـدـ هـذـاـ الرـجـزـ الإـسـكـافـ فـيـ مـيـادـيـ اللـفـةـ ٤ـ وـالـتـبـرـيـزـ فـيـ شـرـحـهـ .

(٣) كـذاـ عـلـىـ الصـوـابـ فـيـ مـ .ـ وـطـرـتـ :ـ صـارـتـ طـرـيـرـةـ .ـ وـالـطـرـيـرـ :ـ ذـوـ الرـواـ وـالـنـفـارـ .ـ  
وـفـ الـأـصـلـ وـالـتـيـمـورـيـةـ :ـ وـظـهـرـتـ »ـ .

(٤) لـمـ يـفـسـرـ الـرـزـوقـ «ـ الـبـارـقـ»ـ .ـ قـالـ التـبـرـيـزـيـ :ـ «ـ فـارـسـيـ مـعـربـ ،ـ أـصـلـهـ يـارـهـ ،ـ  
وـهـوـ سـوارـ»ـ .ـ وـقـيـدـهـ اـسـتـيـنـجـاسـ فـيـ الـمـعـجمـ الـفـارـسـيـ الـإنـجـلـيـزـيـ بـأـنـهـ سـوارـ عـرـيـضـ :ـ  
.ـ (Broad bracelet)

« وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطَّعَانِ » وَالْحَالُ . وَيَقَالُ أَقْمَتُهُ فَقَامَ بِمَعْنَى قَوَّمَتُهُ فَتَقَوَّمَ ، فَيَتَعَدَّدُ . وَأَقْتَلَ بِالْمَكَانِ إِذَا ثَبَّتَ فِيهِ إِقْامَةً ، وَأَقْتَلَ مِنَ الْمَكَانِ إِذَا ارْتَحَلَتْ عَنْهُ . قَالَ اسْرَؤُ الْقَيْسُ :

\* وَفِيمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هَرِيزُ<sup>(١)</sup> \*

فَأَمَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَقْوَلُ لَمْ زِنْبَاعَ أَقْيَمِي صُدُورَ الْخَيْلِ شَطَرَ بْنِ تَعْمِمِ .  
 فَعَنَاهُ أَقْصِدِي وَتَوْجِهِي بِعِسْكِ نَمْوَهُمْ . وَالشَّاعِرُ أَخْذَ يُبَيِّنُ مَا يَأْخُذُ بِهِ  
 نَفْسَهُ مِنْ حَثَّ الْقَوْمِ عَلَى الْقَتَالِ ، وَتَشْجِيعُهُمْ عَلَى اقْتِحَامِ الْأَهْوَالِ ، وَيُرِي أَنَّهُ  
 مَعْ تَقْصِيرِهِ مِنْ قَدَّمِ التَّعْرِيْضِ بِهِ ، وَعَلَقَ التَّقْرِيبَ بِإِهَالِهِ وَتَعْذِيرِهِ ، وَعَيْرَهُ  
 اشْتِغَالَهُ بِهَا لَا يَشْتَغِلُ الْمَوْتُ بِهِ ، لَا يَدْعَ أَنْ يَقُولَ مُحَضَّضًا لِهُؤُلَاءِ الْفِتَيَانِ وَقَدْ  
 وَقَعُوا فِي مَيْدَانِ الطَّعَانِ وَعَرَصَةِ الْطَّرَادِ : ائْبُتُوا فِي وِجْهِ أَعْدَائِكُمْ ، وَانْصِبُوا  
 صُدُورَ خَيْلِكُمْ لَهُمْ ، وَاسْتَبِدُلُوا بِالْأَنْحَرَافِ تَقْحِمَّا ، وَبِالْأَزْوِارِ تَهْجِمَّا ، وَدَعُوا  
 الْذَّهَابَ إِلَى مَا يَأْمُرُ كُمْ بِهِ الْفَشَلُ ، وَيَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ التَّهَاوُنُ وَالْكَسَلُ ، مَسْتَشِعِرِينَ  
 الْخُوفَ مِنَ الْمَوْتِ ، فَإِنَّ لَكُلَّ نَفْسٍ أَجَلاً لَا يُؤْخِرُهُ الإِحْجَامُ وَالنُّكُوصُ ،  
 وَلَا يَقْدِمُهُ الْإِقْدَامُ وَالنُّهُوضُ . وَقَوْلُهُ « مَا لَهُنَّ خُلُوفٌ » أَلَيْ لِيْسَ لِلنُّفُوسِ  
 تَخَلُّفٌ عَنِ الْأَمْدِ الْمُسَيَّ ، وَلَا تَرَاجُعٌ عَنِ الْحَيْنِ الْمُوْحَى . وَالْمِيقَاتُ يُسْتَعْمَلُ فِي  
 الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ، لَأَنَّ الْوَقْتَ الْحَدُّ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ،  
 يَرِيدُونَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُفْتَلُ لَهُ الْحِجَّةِ إِذَا ابْتُدَى بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ مِنْهُ .

(١) بِعْزَهُ : \* أَمَ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشَّطَرِ \*

٢٤٣

وقال قبيصة بن جابر<sup>(١)</sup> :

١- بَشِّنِي هِضْمِي جَدُّ نَمَانِي بَطِّيَا بِالْخَوْلَةِ احْتِيَالِي<sup>(٢)</sup>

رواه بعضهم «بَشِّنِي هِضْمِي» هو جَدُّ نَمَانِي و«أوجَدْ نَمَانِي» ، وليس بشيء ، لأنَّه يصير المعنى : يا بَشِّنِي هِضْمِي أوجَدْ نَمَانِي بطيءَ الحيلة بالخواولة ؟ يريد : إلى سريع الحيلة . وهذا كلام مُشَبِّه بِخَنْقَلٍ<sup>(٣)</sup> . وعلى روايتنا يقول : سَمَّا بِي جَدُّ عَالِ بَشِّنِي هذا المكاف . والثُّنْيَ : ما اثنَيَ من الوادي ، أى انعطف . ويقال : ثَنَيْتَهُ ثَنَيَا ، ثم يُسمَى المثلث ثَنَيَا ، وما ثُنَيَ به أيضاً ثَنَيَا . على هذا قول طرفة :

\* لِكَالَّطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثَنَيَا بِالْيَدِ<sup>(٤)</sup> \*

وقوله «بَطِّيَا بِالْخَوْلَةِ احْتِيَالِي» انتَصَبَ بَطِّيَا على الحال ، فالعامل فيه نَمَانِي . و«احْتِيَالِي» في موضع الرفع على أنه فاعل بطيء ، وقد أضاف

(١) هو أبو الملا، قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدى السكونى ، له إدراك وصحب عمر بن الخطاب ، وهو من فقهاء أهل الكوفة ، وكان أخا معاوية من الرشاع سأله معاوية يوماً عن الوليد بن عقبة : ما كان شأنك وشأن الوليد ؟ قال : خيراً يا أمير المؤمنين في أول وصل الرحم وأحسن الكلام ، فلاتأذن عن الشكر وحسن الثناء ، ثم غضب على الناس وغضبو عليه وكنا منهم ، فإما ظالمون فستغفر الله لهم ، وإما مغلومون ففخر الله لهم ، وخذ في غير هذا يا أمير المؤمنين فإن الحديث ينسى النقدم . قال : ولم ؟ فواهه لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشر . قال : فأنت أقدر على ذلك يا أمير المؤمنين منه فاقفل . قال : أسكنت لأسكت . فسكت وسكت القوم . قال له : مالك لا تجده ؟ قال : نهبتني عما كنت أحب فسكت عما أكره . الإصابة ٧٢٧٠ والأغانى (٤ : ١٨٥) .

(٢) رواية الأصل هذه نص عليها التبريزى في شرحه ، وهي رواية ياقوت في معجم البلدان (٨ : ٤٦٨) . ورواية م والتبريزى : «بَشِّنِي هِضْمِي هَوَجَدْ نَمَانِي» ، ورواية التيموريه : «بَشِّنِي هِضْمِي هَوَجَدْ نَمَانِي» .

(٣) الشبج ، من الشبج ، وهو التخليط .

(٤) صدره : \* لم يدرك إن الموت ما أخطأ الفنى \*

المصدر إلى المفعول ، لأن المعنى : يبظُّ احتيال الناس على إذا حاولوه . والمعنى يقُدِّر وقوع ذلك منهم ، إنَّهُ حَزَامِي ، واستحكام تجربتي . ومثل هذه الإضافة قوله تعالى : « وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ » ، لأن المعنى بعد ظلم الظالم له . هِضْمٌ : فِعْلٌ مِنَ الْهَضْمِ ، مِثْل حِذْيَمٍ ، وهو اسم لمكان ضَيقٍ . وقيل فَرَسٌ أَهْضَمُ ، إذا كان ضيقَ الجَوْفَ .

٣ - وَعَاجَتُ الْأُمُورَ وَعَاجَتِنِي كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأَمْمِ الْخَوَالِ  
الْعَجَمِ : العَجَمُ في الأصل ، ويستعمل في الامتحان ، لأن الناظر في الشيء هل هو صُلْبٌ أو لا يَعْجُمُهُ ويَعْجُمُ عليه . ويقال عَجَمَتِي الخطوب ، أي ابتليتُ بها . وفيما حَكَى عن الحجاج<sup>(١)</sup> : « إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَزَّلَ كِنَافَتَهُ فَعَجَمَ عِيدَانَهَا عُودًا عُودًا » . وإنما استُعمل في معاناة الشدائِدِ ومزارعاتها كاستعمال المعاكِمة والاحتكاك فيها . فيقول : إني بُحَرَّبٌ مُدَرَّبٌ ، زَاوَلَتُ النَّوَابِ ، وَعَارَكْتُ الْأَهْوَالِ وَالْعَجَائِبِ ، فَلَزَمْتُهَا وَلَزَمْتُنِي ، وَأَزَمْتُ بَهَا وَأَزَمْتُ بِي ، وَصِرَتُ لطْلُولَ تَجَارِبِي وَامْتَدَادِ أَيَّامِ مُحَمَّدٍ نِقَابًا مُحَمَّدًا<sup>(٢)</sup> ، أَبْلَغُ بَظَنَّيْ ما يَبْلُغُ غَيْرِي بِشَاهِدِتِهِ . هذا على قُرْبِ مِيلَادِي ، وَحَدَانَةِ سِينِي ، حتى كأَنِّي كُنْتُ فِي الْأَمْمِ الْمَاضِينِ ، وَأَحَدَ الْوَجَالِ الْمُعَرَّيِنِ ، فَأَدْرِكَ الشَّيْءَ قَبْلَ حِصْوَلِهِ ، وَأَصْوَرَهُ وَلَمْ يَجِدِي ، بِصُورَةِ مَا فُرِغَ مِنْهُ وَقُضِيَ ، فَظَنَّيْ عَيَّانًا ، وَيَوْمِ دَهْرِهِ .

٤ - فَلَسْنَنَا مِنْ بَنِي جَدَاءِ بَكْرٍ وَلَكِنَّا بَنُو جِدَّ النَّقَالِ  
الْجَدَاءُ : المقطوعة الثَّدَى . وَالْبِكْرُ : الباقيَةُ على حالتها الأولى . ويقال

(١) انظر البيان (٢: ٣٠٩) والكمال (٢١٥) والعقد (٤: ١١٩) والطبرى

(٢) وصريح الأعشى (١: ٢١٨) وعيون الأخبار (٢: ٢٤٣) وابن الأثير (٤: ١٥٦) .

(٢) النقاب ، بالكسر : العلامة الفطن المبعث . والحدث ، بفتح الدال المشدة : اللهم الصادق الفان .

رَحِيمٌ جَدَاهُ ، إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مَوْصُولَةً . وَالشَّاعِرُ جَعَلَ الْجَدَاهِ الْبِكْرِ كَنَاءَةً  
عَنِ الْضَّعِيفَةِ الشَّرِّ ، الْقَلِيلَةِ الْأَهْلِ ، عَلَى عَادِتِهِمْ فِي جَهْنَمِ النَّتَاجِ لَهَا ، وَالْوِلَادِ  
وَالرَّضَاعِ وَالْفِطَامِ إِذَا فَظَمُوا حَالَهَا<sup>(١)</sup> . فَيَقُولُ : لَسْنَا أَبْنَاءَ الْحَرْبِ الْقَلِيلَةِ الدَّرَّ ،  
الْيَسِيرَةِ الْأَذْى وَالْشَّرِّ ، الَّتِي لَمْ يَتَكَثُرْ مُوقَدُوهَا ، وَلَمْ يَتَشَمَّرْ لَهَا خُطَابُهَا وَمُوَلَّدُوهَا  
وَلَكِنَّا بْنُو الْمُنَاقَّلَاتِ الشَّدِيدَةِ الْهِيَاجِ ، وَالْوَقَعَاتِ الصَّعِيبَةِ الْمِرَاسِ ، الَّتِي كَثُرَ  
ذَرَوْهَا ، وَتَكَرَّرَ الْقِتَالُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ مِنْ أَهْلِيهَا . وَقَوْلُهُ « بَنُو جِدٌ الْنَّقَالُ »  
يُرِيدُ : بْنُو الْنَّقَالِ الْبَلِيجِ الْمُتَنَاهِيِّ ، الَّذِي لَا مُسَاهَّةَ فِيهِ وَلَا مُيَامِرَةَ . وَيُجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ الْمَعْنَى : لَسْنَا أَحْبَابَ حَرْبِ بَكْرٍ ، وَلَكِنَّا بْنُو حَرْبِ عَوَانٍ . كَأَنَّهُ جَمَّلَ  
الْنَّقَالَ فِي الْوِلَادِ .

وَقَدْ اضطُربَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، فَأَنِّي بِمَا يَحْجَبُهُ السَّمْعُ ،  
وَلَا يَعْلَمُهُ الْقَلْبُ ، فَقَالَ : الْمَعْنَى لَسْنَا بَعْقُومٌ لَمْ يَكُثُرْ أَوْلَادُنَا ، بَلْ فِينَا الْكَثُرَةُ  
وَالْعِزَّ . وَقَوْلُهُ « بَنُو جِدٌ الْنَّقَالُ » يَعْنِي بِالْمُنَاقَّلَةِ فِي الْكَلَامِ ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ خُطَباءُ  
قَالٌ : فَالْمِصْرَاعُ الثَّانِي لِيُسَمِّنَ الْأُولَى فِي شَيْءٍ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَانَ أَبَا تَمَامَ  
ذَكَرَ الْبَيْتِ عَلَى رِدَاءِهِ لِيَقْجَنِبَ قَوْلُ مِثْلِهِ ، وَلِيَنْبَهَ عَلَى الْمُتَرَذَّلِ مِنْهُ ، كَمَا نَبَهَ  
عَلَى الْخَتَارِ الْمُسْتَحْسَنِ بِغَيْرِهِ .

وَهَذَا الْقَائِلُ لَمْ يَرْضَ بَذَاهِيَّهُ عَنِ الصَّوَابِ ، حَتَّى ظَنَّ بَأْبِي تَمَامٍ مَا لَمْ  
يَخْطُرْ لَهُ بِيَالٍ .

٤ — تَفَرَّى يَيْضِمَّا عَنَّا فَكُنَّا بَنِي الْأَجْلَادِ مِنْهَا وَالرِّمَالِ<sup>(٢)</sup>

تَبَجَّحَ فِيهَا مَضِيَّ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الظَّفَرِ بِالْأَعْدَاءِ ، وَتَوَحَّدَهُ بِهِ مِنَ الْفَطْنَةِ  
وَالذَّكَاءِ ، وَالنَّسْكَارَةِ وَالدَّهَاءِ ، وَبِخَسْنِ الصَّبَرِ عَلَى مَدَارِسَةِ الْعَوْصَاءِ ، وَمَدَاوِسَةِ

(١) فِي جَمِيعِ النَّسْخِ : « قَطَلُوا حَالَهَا ». (٢) مٌ : « بَنِي الْأَجْلَادِ » .

الْفَمَاءُ ، وِبِجَانِبِ الْمَيْنَ منَ الْحَرُوبُ ، وَاقْتِحَامُ أَصْعَبِ الْخَطُوبُ . وَأَقْبَلَ الْآنَ  
يَفْتَخِرُ بِالكُثْرَةِ ، إِذَا كَانَ العَزِّ فِيهَا ، فَقَالَ : « نَفَرَى بِيَضُّهَا عَنَا » . وَالضَّمِيرُ فِي  
بِيَضُّهَا لِلأَرْضِ ، كَمَا يُقَالُ : مِنَ الْأَرْضِ خَلَقْنَا وَإِلَيْهَا عَوَدْنَا . وَفِي الْقُرْآنِ : { إِنَّمَا  
نَجْعَلُ الْأَرْضَ كِفَافًا أَحْيَاهُ وَأَمْوَاتًا } : وَسَاعَ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَجْعُلْهَا ذِكْرًا لَمْ  
لَمْ يَتَنَبَّسْ ، لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ . وَالْمَعْنَى : تَشَقَّقُ بَيْضُ الْأَرْضِ عَنَّا ، فَنَحْنُ  
بِنُو حَزْرَوْنَاهَا وَسَهْوَهَا . وَإِنَّمَا يَعْنِي كَثْرَتْهُمْ وَاتْسَاعَ دِيَارِهِمْ ، إِذَا كَانَ الْأَرْضُ  
لَا تَنْقُسُ إِلَيْهَا . وَالْأَجْلَادُ : جَمْعُ الْجَلْدَ ، وَهُوَ الظُّلْبُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَذِكْرُ  
الْبَيْضِ مَثَلٌ ، وَقَدْ تَقْدَمَ الْقَوْلُ فِي بَيْضَةِ الْبَلَدِ .

٥— لَنَا الْحِصْنَانِ مِنْ أَجَاجٍ وَسَلَمَى وَشَرَقِيَّاهُمْ غَيْرَ اِنْتِحَالٍ  
٦— وَتَيْمَاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادِ حَمِينَاهَا بِأَطْرَافِ الْأَهْلِ وَالْأَيْلِ  
هَذَا كَالِبِيَانُ لَمَا تَقْدَمَ ، وَالْكَشْفُ عَمَّا أَجْمَلَ ، لَأَنَّهُ أَتَبَعَ مَا وَصَفَ مِنْ  
أَخْلَاقِهِمْ وَعَزَّهُمْ ، بِتَحْصِنِ بَلَادِهِمْ وَتَمْثُلِ جَبَالِهِمْ ، فَقَالَ : لَنَا جَبَلاً طَيِّبًا أَجَاجًا  
وَسَلَمَى ، وَنُواحِي الشَّرْقِ مِنْهُمَا ، دُعْوَى صَحِيحَةٌ لَا يَضْعُفُهَا اِنْتِحَالٌ ، وَلَا يُؤْهِنُهَا  
كِذَابٌ . وَيُقَالُ اِنْتِحَالُ الشَّيْءِ ، إِذَا ادْعَيْتَهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَانِيكَ . عَلَى هَذَا  
قَالَ الْأَعْشَى :

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَا فِي بَعْدِ الْمَسِيبِ كَفَى ذَلِكَ عَارًا<sup>(١)</sup>  
وَنَحْلِ الشَّاعِرُ قُصِيدَةٌ ، إِذَا رُوِيَتْ عَنْهُ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ . وَانْتِصَابُ  
« غَيْرٍ » عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ أَكْدَ بِهِ مَا قَبْلَهُ ، وَعَلَى قَوْلِهِمْ : هَذَا زِيدٌ حَقًّا ، وَغَيْرَ  
شَكٍ . وَقَوْلُهُ « وَتَيْمَاءُ » أَرَادُ لَنَا تَيْمَاءَ الَّتِي هَذَا صَفْتُهَا وَحَظِّهَا مِنْ عِنَادِيَتِنَا بِهَا .

(١) دِيوانُ الْأَعْشَى ٤ واللسانُ والمأييسُ (نَحْل) . وَالْفَوَافُ ، هِيَ الْفَوَافُ ، مَثَلُ  
مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : (وَبِجَانِ كَالْجُوَابِ ) ، أَيْ كَالْجُوَابِ . وَفِي الْدِيَوَانِ : « فَإِنَّا أَنْأَمْ  
مَا اِنْتِحَالِي الْفَوَافُ » .

وهي بلدة بناحية يَثْرِب . وقوله « من عَهْدِ عَادٍ » جَمَلَ مِنْ بَدْلَ مُنْذُ ، لأنَّ مُنْذَ في الأَزْمَنَةِ بِعِزْلَةٍ مِنْ فِي الْأَمْكَنَةِ ، فهو في موضع الظرف ، والعامل فيه حينها . وقد ذكر أَسْرُورُ الْقَيْنِسَ [ تِيَاءٌ<sup>(١)</sup> ] فقال :

وَتَيَاءً لَمْ يَتَرَكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ لَا أُجَاجًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنَدِلٍ<sup>(٢)</sup>

٢٤٤

وقال سالم بن وابصة<sup>(٣)</sup> :

١ — عليك بالقصدِ فيما أنتَ فاعِلٌ إنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهِ الْخُلُقُ  
قوله « عليكَ » ما أَغْرَى بِهِ وَحْضُنَ ، وصار بذلك من أسماء الأفعال .  
ويقال عليك كذا وعليك بـكذا . ومعنى الزَّمَنِ وَخُذْ نَفْسَكَ بِهِ . والقصدُ :  
واسطة الأمور ، فما تَعَدَّاه سَرَفٌ وما انحطَّ عنه قصورٌ . ولذلك قيل لمن ليس  
يجسِّمَ ولا ضئيلٌ ، وليس بقصيرٍ ولا طويلٍ : هو قَصْدٌ وَمَقْصِدٌ . ومعنى البيت :  
عليكَ باستقامة الطريقة وملازمة الأَعْدَلِ في القضية ما تلَبِّسُهُ وَتَعْلُمُهُ ، واترُكْ  
تكلفَ ما ليس من شيمتك وسجِّيلَك ، فإِنَّكَ إِنْ تجْشُمْتَ صَارِيًّا على البَلَوَى  
فيه نَزَعَتْ نَفْسُكَ قَرِيبًا عنِّهِ ، وَعَدْتَ إِلَى مَذْهِبِكَ الْأُولَى فَلَحِقْتَ الذَّمَّ لَهُ .

٢— وَمَوْقِفٌ مِثْلٌ حَدَّ السَّيْفِ قَتَّ بِهِ أَجْحِي الدَّمَارِ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقِ  
يقال للمكان الثاني بـصَاحِبِهِ ولا يمكنه الاستقرارُ بـهِ تشبيهًا : هو مثل حَدٌّ

(١) التكملة من م والشميرية .

(٢) الآجم ، بالجم : الحصن . والرواية الشهورة : « ولا أَعْلَمُ » والأطم كالآجم وزناً ومعنِي .

(٣) سالم بن وابصة بن معيذ الأسدي : شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن مروان ، وهو تابعي كان غلاماً شاباً في خلافة عثمان ، وأبوه وابصة صحابي جليل ، وفند على الرسول سنة تسع ، الإصابة ٤٤، ٣٠٤٤، ٩٠٨٦، المؤتلف ١٩٧ وشرح شواهد المغني للسيوطى ١٤٣ .  
ونسبة الشعر إلى سالم هي كذلك في المؤلف ونواذر أبي زيد ١٩١ والبيان (١ : ٢٣٣) .  
ونسب في الحيوان (٣ : ١٢٧) والمقد (٢ : ٢٤) وزهر الآداب (١ : ٧٧) والشعراء ٥٥٧ إلى المرجي . ونسب في حمامة البحترى ٣٠٨ إلى ذي الإصبع . وبدون نسبة في مجالس ثعلب ٣٠٠ .

السيف ، وكَفَرْنِ الْأَعْفَرِ ، وحدَّ السنان . وذِمَارُ الرَّجُلِ : ما يجب عليه حفظه . ورجل ذِمَرُ<sup>(١)</sup> وذِمِيرُ ، إذا كان مُنْكَرًا داهيةً . ويقال ذَمَرْتُ الرجلَ إذا حَضَضْتَه ، وتذامرَ القومُ في كذا إذا تَحَاضَرُوا . والمعنى : رُبَّ مَكَانٍ ضيقٍ دقيقٍ ، لا تَثْبُتُ عليه الأَقْدَامُ ، أَنَا قَاتُّه حاميًّا لِمَا يَحْقُقُ عَلَيْهِ حِمَايَتَه ، والعيونُ تَرْمِقُونَ والنُّفُوسُ تَتَطَلَّعُ إِلَى مَا يَكُونُ مِنِّي ، وَتَتَنَمَّ أَخْبَارِي فِيهِ وَبِلَائِي . وقوله « وترمي بي الحدق » جمل الفعل على التوسيع للحدق ، وإنما هو للناظرين بها . ألا ترى أنه يقال رمان القوم بآبصارِهم . وموضع « أَحْمَى الدَّمَارَ » موضع الحال .

٣ — فَإِذَا زَلَقْتُ وَلَا أَبْنَيْتُ فاحشةً إِذَا الرَّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهِ زَلَقُوا<sup>(٢)</sup> يقول : استقمتُ في فعل ، وثبتتُ في موقف ، ولم أتعذر فيها صرفة القول فيه ، ولم أزلقَ عند ما حضرتُ به ودافعتُ عنه ، ولم أقدم على ما يُعَدُّ سَقْطَةً مني أو يُشينني ، إذا تَحَدَّثَ به عنِّي في وقت تكثُر زَلَاتِ الرَّجَالِ في مطالعة أمثالِه من المواقف ، وتبطل دعاوِيهِم المقدمة لما يَظْهُرُ من عجزِهم ، وسُوءِ استمساكِهم<sup>(٣)</sup> . وجواب إذا فيما تقدَّم . والمعنى : إذا زَلَقَ الرَّجَالُ في أمثالِه من المقامات ثَبَتَ أَنَا .

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

١ — إِنَّ أَكُّ قَصْدًا فِي الرَّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي جَسِيمٌ

(١) ويقال أيضًا ذمر بفتح فسکر ، وذمر بكسرتين مع تشديد الراء .

(٢) يقال أبلأه جهده ونائله ، إذا أداء إليه . ورواية التبريزى : « ولا أبدت فاحشة » .

(٣) كنا في م والتمورية . وفي الأصل : « ونبو استمساكهم » .

(٤) لم يرو التبريزى هذه الحاسية ذات البيت الواحد . والبيت في عيون الأخبار

(٤ : ٤٠) مع نسبة إلى « أوف بن موله » ، ولعل صوابه « أوف بن مواله » فهو المعروف في أعلامهم .

قد تَقْدِمَ القول في حذف النون من أَكُّ . ومعنى الـبـيـت إنـ كـانـ فـي خـلـقـيـ

اـفـقـصـادـ فـلـمـ أـبـلـغـ غـيـاـتـ الـجـسـامـ ، فـإـنـ عـنـائـ فـي الـنـوـائـ إـذـ نـابـ ، وـاهـدـائـ لـوـجوـهـ

الـخـروـجـ مـنـهـ إـذـ حـزـبـتـ ، يـعـكـمـانـ لـيـ بـحـزـالـةـ الرـأـيـ وجـسـاتـةـ النـفـسـ ؛ لأنـ الرـجـلـ

بـقـلـبـهـ وـلـسـانـهـ ، لـاـ يـحـسـمـهـ وـجـمـانـهـ . وـفـيـ هـذـهـ الـطـرـيـقـةـ قـوـلـهـ :

إـذـ أـكـنـتـ فـيـ الـقـوـمـ طـوـالـ أـصـبـهـمـ بـعـارـفـةـ حـتـىـ يـقـالـ طـوـيلـ<sup>(١)</sup>  
وـالـسـاحـةـ : فـضـاءـ بـيـنـ دـورـ الـحـيـ ، وـكـاـقـيـلـ عـلـىـ التـوـشـعـ نـزـلـ بـسـاحـتـهـ أـمـرـ ،  
قـيـلـ أـيـضـاـ نـزـلـتـ بـعـقـوـتـهـ خـطـوبـ .

## ٢٤٦

وـقـالـ عـاـمـرـ بـنـ الطـفـيـلـ<sup>(٢)</sup> :

١ — قـضـىـ اللـهـ فـيـ بـعـضـ الـمـكـارـيـهـ لـلـفـقـيـهـ بـرـشـدـ وـفـيـ بـعـضـ الـهـوـيـ ماـ يـحـاذـرـ  
٢ — أـلـمـ تـعـلـمـ أـنـ إـذـ إـلـفـ قـادـنـيـ إـلـىـ الـجـوـرـ لـاـ أـنـقـادـ وـالـأـلـفـ جـائـرـ  
معـنـىـ هـذـاـ يـمـائـلـ قـوـلـ اللـهـ تـعـالـىـ : «عـسـىـ أـنـ تـكـرـهـوـ شـيـئـاـ وـهـوـ خـيـرـ لـكـمـ  
وـعـسـىـ أـنـ تـعـيـثـواـ شـيـئـاـ وـهـوـ شـرـ لـكـمـ» . وـفـيـ مـثـلـهـ قـالـ غـيرـهـ :

كـمـ فـرـحـيـةـ مـطـوـيـةـ لـكـ تـحـتـ أـنـاءـ الـنـوـائـ

وـمـسـاءـهـ قـدـ أـقـبـلـتـ مـنـ حـيـثـ تـنـتـظـرـ الـمـوـاهـبـ

وـيـقـالـ قـضـاءـ وـقـضـيـ بـهـ . وـقـوـلـهـ «وـفـيـ بـعـضـ الـهـوـيـ» أـرـادـ بـهـ : وـقـضـىـ لـهـ فـيـ  
بعـضـ الـحـابـ ماـ يـحـاذـرـ ؛ فـوـضـعـ الـهـوـيـ مـوـضـعـ الـحـابـ لـأـنـ كـلـ مـحـبـوـ بـيـصـحـبـهـ  
الـهـوـيـ ، كـاـنـ قـوـلـهـ «ماـ يـحـاذـرـ» مـوـضـعـ مـوـضـعـ الـفـوـاـيـةـ لـكـونـهـ فـيـ مـقـاـلـةـ

(١) سـيـأـيـ الـبـيـتـ فـيـ حـاسـيـةـ فـيـ (بـابـ الـأـدـبـ) مـنـسـوـبـةـ لـأـحـدـ الـفـازـارـيـيـنـ . وـأـنـشـدـهـ  
الـجـاحـظـ فـيـ الـبـيـانـ (٣ : ٢٤٤) بـدـوـنـ نـسـبةـ . الـتـبـرـيـزـيـ : «وـصـلـتـهـ بـعـارـفـةـ» . الـجـاحـظـ :  
«فـضـلـتـهـ» .

(٢) سـبـقـتـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ حـاسـيـةـ . ٢٧

الرُّشْدِ ، إِذْ كَانَ الْغَيْثُ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُحَاذِرُ . وَقَوْلُهُ « أَلْمَتَعَلَّمَى » تنبِيَّهٌ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الرَّأْيِ ، وَأَنَّ ظَنَّهُ يَقُومُ بِمَقَامِ عِيَانِ غَيْرِهِ . وَأَلْفُ الْاسْتَفْهَامِ إِذَا افْتَرَنَ بِحُرْفِ النَّفِيِّ يَقْرَرُ بِهِ فِيمَا يَحْبُّ وَيَحْقُّ ، فَيَقُولُ : أَمَّا عَرَفْتُ مِنْ دَأْبِ وَطَبِيعَتِي ، أَنِّي لَا أَتَبْعِي الْغَيْرَ ، وَلَا أَنْقَادُ لِمَا يُحَابِبُ الْعَدْلَ ، فَهَذِي سَامِنِي أَلِيفُ مَطَاوِعَتِهِ فِيمَا لَا أَسْتَوْقِهُ أَبَيْتُ عَلَيْهِ ، وَرَكَّنْتُهُ وَمَا يَخْتَارُ مِنَ الْاعْتِسَافِ وَرَكُوبِ الْجُورِ وَالضَّالِّ . وَكَانَ يَحْبُّ أَنْ يَقُولُ : لَا أَنْقَادُ وَهُوَ جَائزٌ ، فَوْضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ .

## ٢٤٧

## غزا مُجَمَّعُ بْنُ هِلَالٍ

ابن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن تيم الله<sup>(١)</sup> ، يزيد بن سعد بن زيد مَنَّاء ، فلم يَغْنِمْ وَرَجَعَ مِنْ غَزَّاتِهِ تلَكَ ، فَرَبَّهَا لِبْنُ تَمِيمٍ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ مُجَاشِعٍ ، فُقْتَلُ فِيهِمْ وَأَسْرُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

١— إِنْ أَمْسِ مَا شَيْخَأَ كَبِيرًا فَطَالَ مَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ قَوْلُهُ « مَا شَيْخَأَ » ، مَا زَائِدَ لِلتَّأْكِيدِ . يَقُولُ : إِنْ صَرَّتْ شَيْخَأً طَاعِنًا فِي السَّنَنِ ، ضَارِعًا لِنَائِبَةِ الدَّهْرِ ، مُهْدِيًّا لِسَهَابِهِ ، مُقْرَعًا بِلِيالِهِ وَأَيَّامِهِ ، فَهُقُّ ذَلِكَ وَاجِبٌ ، لَأَنَّ مَنْ يَعِيشُ يَكْبُرُ وَمَنْ يَكْبُرُ يَهْزَمُ ، وَطَوْلُ الْعُمَرِ لَا يُجْنِدِي إِذَا كَانَ مَؤْدَاهُ إِلَى الْضَّعْفِ ، وَقُصَارَاهُ الْمَوْتُ . وَقَوْلُهُ « طَالَ مَا عَمِرْتُ » يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا مَعَ الْفَعْلِ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ ، وَيَكُونُ حِينَئِذٍ حِرْفًا عِنْدَ سِيِّدِهِ ، وَالتَّقْدِيرُ :

(١) زاد السجستاني بعده في العمرتين ٣٢ : « بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل . وذكر السجستاني أنه عاش مائة سنة وسبعين سنة ف قال هذا الشعر . وانظر المزاجة (٤ : ٣٦٠ - ٣٦١) .

فقد طال عمرى . وعلى هذا يُكتب طال مُنفصلاً من ما . ويجوز أن يكون ما كافية للفعل عن العمل ، ومحرجاً له من بايه ، ولذلك جاز وقوع الفعل بعده ، وإن كان الفعل لا يدخل على الفعل ، وعلى ذلك يُكتب طال متصلًا بما لا أنه منه ومن تمامه . ومعنى عمرت : بقيت وحييت . والعمر ، قال الخليل : «وَالْحَيَاةُ وَالبَقَاءُ ، وَمِنْهُ لَعْمَرُ اللَّهُ . وَقَوْلُ الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَعَرَّتْ حَرْسًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ الْجُوْجُ خُلُودٌ  
يشهد لذلك . وقوله « لا أرى العمر » أراد اتصال العمر وطوله ، خذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وذكر بعضهم أن أبي تمام أخطأ في قوله :  
ما لأمرى خاص في بحر الهوى عمر إلا وللبين منه السهل والجبيل  
لأن العمر اسم مدة الحياة يأسراها لا يتبعض ، فكما لا يقال ما زين  
رأس إلا وفيه شجنة ، كذلك لا يقال ما له عمر إلا وهو قصير . قال : وليس قوله : ما له عيش إلا منفص ، ولا حياة إلا مقدرة ، مثل قوله ما له عمر  
إلا قصير ، لو قلته ، لأن عيش الإنسان ليس هو مدة حياته يأسراها . إلا ترى  
أنك تقول : كان عيشي بالعراق طيباً ، وكانت حياتي<sup>(٢)</sup> بمصر لذيدة ، ولا  
تقول كان عمرى . والذى قاله هذا المعرض على أبي تمام بطله ما حكى عنه عن  
الخليل في تفسير العمر ، والبيت الذى أنسدته . إلا ترى أن قوله « عمرتْ  
حَرْسًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ » يقتضى تبعيض عمره ، إذ كان ما بعده من عمره  
قد أفرده عمما قبله ، وإذا كان الأمر على هذا جاز أن يقال : كان عمرى قبل  
محررى داحس أطيب من عمرى بعده . وفي القرآن : « فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ عُرَّاً »  
أى بعض عمرى ، خذف المضاف .

(١) هو ليبد ، كاف في المعنون ٦٣ .

(٢) هذا ماقى م والتمورية . وفي الأصل : « وكان عيشي » .

٣ - مَضَتْ مِائَةٌ مِّنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتُهَا وَخَمْسٌ تَبَاعُ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعَ<sup>(١)</sup>  
 هذا تفصيل لما أجمله من كُبُرِه . يقول : أنت على مائة سنة من ميلادي  
 فالغيتها<sup>(٢)</sup> ورأى ، كأنه لبستها ثم خلقتها واستبعتها بعدها سبعًا توالت ، فلي  
 عذر في ضعف يظهر ، أو كسل يتحقق ، إذ كنت غير لذات فنوا ، ومتعرق  
 أعواام باد أهلها فنسوا . قوله « فَنَضَيْتُهَا » يروى « فَنَضَوْتُهَا » . ويقال نضا  
 ثوبه ينضو ويتنضي إذا نزعه ، لغتان . على هذا قول أسرى القيس :  
 \* بَقْتُ وَقْدَ نَضَتْ لَنْوَمٍ نِيابَهَا<sup>(٣)</sup> \*

ويقال نضي سيفه وانتضي بمعني . وقوله « بعد ذلك » إن قيل لم يقل  
 بعد تلك ، والإشارة إلى قوله مائة ؟ قلت : لم يُرَاعِ تأنيث المذكور وتذكيره ،  
 بل أراد ما ذكرت . على ذلك قول ذي الرؤمة :

وَمِنْهُ أَحْسَنُ الشَّقَلَيْنِ خَدًّا وَسَالَفَةً وَأَحْسَنُهُ فَذَادَ  
 أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ وَأَحْسَنُهُمَا . وقوله « وَخَمْسٌ تَبَاعُ » يقال تبيع  
 تباعا ، فهو مصدر وصف به . ويقال أيضًا رميته بسمعين تباعا ، أى ولاه ،  
 وتتابع بينهما فلان تباعا .

٣ - وَخَيْلٌ كَأَمْرَابِ الْقَطَاطِدَوْزَعَتُهَا لَهَا سَبَلٌ فِي هِنْيَةٍ تَلْمَعُ<sup>(٤)</sup>  
 تذكري بما كان منه عند تعالى سنه وتناهى عمره ، ما كان منه في ريعان  
 شبابه ، وعند استكال قوته وترابي الأحداث به ، فيقول : رب خيل تفتدى

(١) رواية العمرى : « وعشرون وخمس بعد ذلك ». وهذا يوافق ما زعموا أنه عاش  
 سنة ١١٩

(٢) فالغيتها ، بالذين المجمعة ، كذا وردت في جميع النسخ . وفي المزانة حيث نقل عن  
 المرزوقي « فألفيتها » بالفاء . ولعلها « فألفيتها » .

(٣) بجزءه : \* لدى الستر إلا لبسه المتفضل \*

(٤) السجستانى : « فيارب خيل كافعنا » .

وتتوالى مبادرة إلى الملتقى ، وترسل استرسال فرق القطا عند اندفاعها للوراء ، أنا بعثتها وهيجتها ، ولها عارض يمطر بالموت ويلمع . والسبل : المطر . ورواه بعضهم : « لها أسل » وهي الرماح . وقوله « قد وزَّعتها » يجوز أن يكون معناه كفتها عن التمجل ، ويجوز أن يكون قسمتها للتبعية أو الفارة ، لأنَّه يُقال وزَّعت الشيء وزَّعته جميعاً ؛ وعنده أوزاع من الناس ، أى فرق ، وعلى الوجهين فتدبرها كان إليه . وقوله « قد وزَّعتها » من صفة الخليل ، لأنَّ جواب ربَّ فيما بعده ، ولها سبل في موضع الحال . وقوله « فيه المنية » من صفة السبل ، ويُلمع في موضع الحال للمنية ، والعامل ما يدلُّ عليه الطرف .

٤ — شَهِدْتُ وَغُمْ قد حَوَيْتُ لَذَّةً أَتَيْتُ وماذا العيشُ إِلَّا التَّمَتعُ<sup>(١)</sup>

قوله « شهدتُ » جواب ربَّ ، فيقول : ربَّ خيل على هذه الصفة حضرتها مدبراً لها ، وربَّ غنية تغنمها وتوليتُ قسمتها ، وربَّ لذةً أتيتها ونزلتُ منها . ثم أقبلَ كملتفت إلى غيره ، فقال : وما العيشُ إِلَّا التمتع بهذه الأشياء . ارفع « العيشُ » على أنه عطفُ البيان لذَا ، لأنَّه جعل العيش كالمتع ، فأشار به إلى وإن كانقصد إلى الجنس . والتَّمَتع : الانتفاع بالشيء زماناً طويلاً . ومنه مَتع النَّهَارُ : ارتفع ، واستمتعتُ وامتنعتُ وتمتنعت بمعنى .

٥ — عَازِرَةٍ يَوْمَ الْهَيَّانَ رَأَيْتُهَا وقد ضمَّها من داخِلِ الْخَلْبِ بِمَجْزَعٍ<sup>(٢)</sup>

يقول : ورب امرأة في هذا اليوم لتسكن الخوف منها ، وتملك الجزع قلبها ، رأيتها تغثر لوجهها ولا تستقيم في مشيها ، مخافةَ الأسباب لها ، وقد ضمَّها بِمَجْزَعٍ ، أى استولى عليها الحزنُ والقلقُ ، حتى صار يضمهما إليه ولا يدعها لغيره .

(١) السجستاني : « أصبت وماذا العيش إِلَّا تَمَتع ». .

(٢) ياقوت : « الهيَّان : ايم موضع كانت فيه وقمة لبني تميم الله بن نعبلة بن عكابة ، على بني مجاشم ». وأنشد هذا البيت والبيتين ٧ ، ٨ .

وقوله « من داخل الخلب » بَيْنَ بِهِ مَذَا الْجَزَعُ وَمَقْرَأُهُ ، وَالْخَلْبُ : حجاب القلب ، ومنه قوله : خَلَبَتِ الْمَرْأَةُ فَلَانَا ، أى أصابت خِلْبَه بِلَطْفِهَا وَخَدْعَتْهُ ، خَلْبًا . ثم يقال : هو خَلْبُ نِسَاء ، كَا يَقُولُ هُوَ زِيرُ نِسَاء . وهذا على طریقهم في النَّقْضِ والنَّفْضِ وما أشبهه .

٦ — لَهَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِيَارِحٍ شَجَّى نَشِيبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ يجوز أن يكون قوله « لها غَلَلٌ » في موضع الجر على أن يكون صفة لعاِرَةٍ ، ويجوز أن يكون في موضع المفعول الثاني لقوله رأيتها . وأصل الغلل هو الماء يجري بين الشجر ، فاستعاره لما تداخلها من الشَّجَّى . وقال الخليل : الغلل : تَغْلُلُ الماءِ بَيْنَ الشَّجَرِ ، وَالْفَلْغَلَةُ : سُرْعَةُ السِّيرِ ؛ ومنه رسالة مُفلَّحةً أى محولة من بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . ورواه بعضهم<sup>(١)</sup> « لها غَلَلٌ » بضم الغين ، جمع غَلَلٌ . ولو كان كذا لقال ليست بيارحة<sup>(٢)</sup> . ومعنى « ليس بيارح » أى ليس بزايل ، وموضع قوله « شَجَّى نَشِيبٌ » رفع على البدل من غَلَل . ويريد بنشيب أنه علق به كما ينشب الصيد في الحبال . وفي الكلام المروي : نَشِيبَ فلان مَنْشَبَ سَوَاء ، أى وَقَعَ فِيهَا لَا يَتَخَلَّصُ مِنْهُ . وقوله « والعين بالماء تَدْمَعُ » في موضع الحال ، ولا بد من الواو فيه ليتعلق بذى الحال ، والعامل فيه قوله شَجَّى نَشِيبٌ . ولو كان في الجملة ضمير لَكُنْتَ في دخول الواو وسقوطه بالخيال ، إذ كان الضمير يعلق من الحال ما يُعلِّقه الواو .

٧— تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدَهَا مِنْ حَلِيلِهَا تَعْسَتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يَا مُجْمِعُ قوله « تقول » جواب رب . ولرب عاشرة هذه صفتها في يوم الهيئات

(١) هو أبو هلال كامن التبريزى .

(٢) التبريزى بعد أن ساق هذه الرواية « ليس بيارح ، أى بارحة ، فذكر لأن المؤن غير حقيق » .

قالت لي بعد أن سبّيْتها وفرقت بينها وبين زوجها بالقتل : سقطت لوجهك ، ولا انتعشت من عثرك يا مجّمع ، ولحقك الانكسار والنكس كاحقتما بي . وسمى الزوج حليلا والمرأة حليلة لأن كل واحد منها يخل مع صاحبه .

٨ — فقلت لها بل تعس أخت مجاشع وقومك حتى خذك اليوم أضرع

يقول : أجبتها بأن قلت بل التعس لك وقومك حين ضياعك ، وفملوا ما أدى وبأله إلى أن صار خذك اليوم ضارعا ، وجدك سافلا . و قوله « بل تعس أخت مجاشع » تدارك بيل دعاءها عليه فنكل إليها ، لأن بل للإضراب عن الأول والإثبات للثاني . وأجزئي تعسًا في الإضافة مجرى ويمك ، وذلك أن المصادر التي قد اشتغل الأفعال منها إذا دعى بها تستعمل باللام لا غير ، تقول : تب لزيد وخسر لعمرو . وما لم يستحق الفعل منه وهو ويل ووين وويس إذا كان معها اللام رفعت وصارت باللام مجرلا ، وإذا أفردت عن اللام أضيفت ونُصبت . تقول ويل لزيد ووين لعمرو وترفع ، وويل زيد ووين عمرو وفتتصب . وهذا الشاعر قال : « بل تعس أخت مجاشع » فأجراه مجرى ويل وال فعل يُشتق منه . ومجاشع : قبيلة . فقال أخت مجاشع كا يقال يا أخا بيكري ويأخا تيم ، و « أضرع » بمعنى ضارع . و يقال خذه ضارع ، وجنبه ضارع . والضراء : الاستفال في خضوع . قال المذلى<sup>(١)</sup> :

\* لشانك الضراء والكلول<sup>(٢)</sup> \*

٩ — عبات له رمحا طويلا وألة كان قبس يُنسلى بها حين تشرع أخذ يبين كيف يمكن من قتل زوجها ، وماذا أعد من السلاح له . ويقال :

(١) هو ساعدة بن جوية . ديوان المذلىين ( ١ : ٢١١ ) .

(٢) صدره : \* ألا فالت أمامة إذراني \*

عَبَاتُ الْمِيلَ وَعَبَاتُهَا ، إِذَا هَيَّأَتَهَا لِلْحَرْب ، وَعَبَاتُهَا أَيْضًا . وَعَبَاتُ الطَّيْبَ  
وَالْمَتَاعَ لَا غَيْر . وَالْمَرَاد : هَيَّاتُ لَهُ رُمْخَا طَوِيلًا ، وَسِنَانًا لَمَتَاعًا بَرَاقًا ، كَأَنَّا  
يُعْلَى بِهِ نَارٌ إِذَا أُشْرِقَ لِلْطَّعْنَ . وَالْأَلَّةُ : تُسْتَعْمَلُ فِي الْحَرْبَةِ وَتُشَتَّرِبُ بِهَا . وَأَصْلُ  
الْأَلَّيلِ الْبَرِيقُ . وَالْمَرَادُ بِهَا هَا هَنَا السَّنَانُ كَمَا ذُكِرَتْ . وَقَوْلُهُ « كَانْ قَبْسٌ »  
يُجْزِوْ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْجَرُّ ، فَإِذَا رَفَقْتَ فَتَلَى الضَّمِيرَ ، يُرِيدُ كَلِّهَا قَبْسٌ  
يُعْلَى بِهَا حِينَ أُشْرِقَتْ . وَالْقَبْسُ : النَّارُ . وَمَنْ نَصَبَ فَلَأَنَّهُ أَعْمَلَ كَانْ مُخْفَفَةً  
عَمِلَهَا مُثْقَلَةً . يُرِيدُ : كَانْ قَبْسًا يُعْلَى بِهَا ، وَيُكَوِّنُ الْخَبْرَ يُعْلَى بِهَا . وَمَنْ  
جَرَّ فَقَالَ كَانْ قَبْسٍ ، جَعَلَ أَنْ زَائِدَةً وَأَعْمَلَ الْكَافَ كَمَا زَيَّدَ فِي قَوْلِهِ : لَمَّا أَنْ  
جَاءَ زَيْدٌ أَعْطَيْتُهُ ، وَفِي قَوْلِهِ : وَاللَّهِ أَنْ لَوْ جِئْتَنِي لَا كُرْمَتُكَ ، يُرِيدُ وَاللهِ  
لَوْ جِئْتَنِي .

١٠— وَكَانَ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةَ مَعْشَرٍ عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفَجَّعُ  
نَبَّهَ بِهَا الْكَلَامُ عَلَى أَنَّ مَا حَكَاهُ مِنْ حَدِيثِ الْعَارِرَةِ يَوْمَ الْهَيْمَةِ ،  
وَاقْتَصَّهُ مِنْ شَأْنِ بَعْلِهَا ، لَمْ يَكُنْ يَدْعَاهُ مِنْهُ وَلَا عَجَبًا ، بَلْ ذَلِكَ دَأْبُهُ مَعَ أَسْنَالِهَا  
قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا . وَقَوْلُهُ « وَكَانَ » لِغَةُ فِي كَائِنٍ ، وَهَا جِئْنَا بِمَعْنَى كَمْ ، وَهُوَ  
لِلتَّكْثِيرِ . فَيَقُولُ : كَمْ اسْرَأَتْ كَرِيمَةَ عَشِيرَتِهَا تَرَكْتُهَا وَهِيَ تُخْمِشُ وَجْهَهَا ،  
وَتَفَجَّعُ جَزَّاعًا عَلَى قَيْمَهَا مِنْ بَعْدِهَا أَوْ أَخْرَى أَوْ ابْنًا . وَالْمَعْنَى : كَانَ ذَلِكَ مُنْ  
كَثِيرًا . وَقَوْلُهُ « عَلَيْهَا الْخُمُوشُ » الْخَمْشُ فِي الْوِجْهِ وَفِي سَائِرِ الْبَدْنِ مُثْلِ  
الْخَدْشِ . وَمَعْنَى عَلَيْهَا دِرْكَتَهَا وَعَلَاهَا<sup>(١)</sup> كَمَا يُقَالُ عَلَى فُلَانٍ دِينَ أَى  
رَكِبَّةٍ وَعَلَاهِ .

(١) هنا ما في م والتبورية . وفي الأصل : « وَمَعْنَى عَلَيْهَا وَمَعْنَى عَلَاهَا » . وَالْكَلَامُ مِنْ مِبْدَا  
كَمْ ، وَهُوَ لِلتَّكْثِيرِ إِلَى « فِي ضَدِّهِ » مِنْ شَرْحِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ الْحَاسِيَةِ التَّالِيَةِ سَاقِطٌ مِنْ مِ .

٢٤٨

وقال الأخنس بن شهاب<sup>(١)</sup> :

١ - فَمَنْ يَكُنْ أَمْسَى فِي بِلَادِ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالًا لَهَا لَا تُجَاوبُ<sup>(٢)</sup>  
 يُرَوَى «فِي بِلَادِ مُقَامَةٍ» وَالْمَرَادُ: مِنْ أَمْسَى مُقَامَهُ فِي بِلَادِ مُسَائِلًا أَطْلَالًا  
 لِتِلْكَ الْبَلَادِ . فَمُقَامَهُ اسْمُ أَمْسَى ، وَخِبَرُهُ فِي بِلَادِ . وَيُرَوَى «فِي بِلَادِ مُقَامَةٍ»  
 عَلَى الإِضَافَةِ ، وَيَكُونُ اسْمُ أَمْسَى ضَيْرَ «مَنْ» «الْمُسْتَكِنُ» فِيهِ . وَالْمُقَامَةُ: الْإِقَامَةُ ،  
 وَالْمَرَادُ: مَنْ أَمْسَى فِي بِلَادِ إِقَامَةٍ ، أَيْ بِلَادِ مُسْتَصِلَّحَةٍ لِلِّإِقَامَةِ مُسْتَوْطَنَةٍ .  
 وَ«يُسَائِلُ» عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ . وَكَيْفَيْلَهُ بِلَادِ مُقَامَةٍ ، يَقَالُ  
 فِي ضِسَدِهِ هُوَ بَلَدُ قُلْعَةٍ . وَالْبَلَادُ: جَمْعُ بَلَدٍ ، وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتَطَطَ  
 فِيهَا أَوْ لَمْ يَخْتَطِ . يَشَهِّدُ هَذَا قَوْلُ الرَّاجِزِ :

\* قد تَرَكَ الْبَرَنَى فَاهْ بَلَدَا \*

أَيْ لَا أَسْنَانَ فِيهِ . وَقَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٣)</sup> :

عَرَفَ الدَّيَارَ تَوْهُمًا فَاعْتَدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَمَلَ الْبَلَى أَبْلَادَهَا  
 وَمَعْنَى الْبَيْتِ: مَنْ كَانَ الْوَقْوفُ عَلَى دِيَارِ الْأَجْبَسَةِ مِنْ هُمْ ، فَأَمْسَى مُقَامَهُ  
 فِي بِلَادِ مُسَائِلًا أَطْلَالًا فِيهَا لَا تُجَاوبُهُ ، فَأَسْرِي كَيْتَ وَكَيْتَ<sup>(٤)</sup> . وَجَوابُ  
 الْجَزَاءِ فِيهَا بَعْدَهُ . وَقَدْ سَرَّ القَوْلُ فِي حَذْفِ التَّوْنِ مِنْ يَكُ .

(١) هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثانية بن أرقم بن غنم بن حزابة بن الحارث ابن غير بن أسماء بن بكر بن معاوية بن تغلب بن وائل . وهو فارس «العصا» ، والملاعنة فرسه . وانظر الاشتغال ٢٠٣ والأمثال (٣: ١٨٥) ، وهو شاعر جاهلي قبل الإسلام بدھر . شرح الأنباري للفضليات ٤١٠ والخزانة (٣: ١٦٩) . وقصيدة هذه المقطوعة برقم ٤١ في المفضليات .

(٢) هذا البيت لم يروه المفضل . (٣) هو عدى بن الرقان . الإنسان (بلد) .

(٤) الكلام بعده إلى أول شرح البيتين الأخيرين من الخراسية ٢٤٩ ساقط من م . ومن هنا تبدأ المعارضة على نسخة (لله لى) التي أشرنا إليها بالمرن (ل) .

٢ - فَلَابِنَةُ حِطَانَ بْنِ قَيْنِسِ مَنَازِلُ كَمَا نَمَقَ الْمُنْوَانَ فِي الرِّفِّ كَاتِبٌ<sup>(١)</sup>  
 الفاء مع ما يهدى إلى صدر البيت الذي يليه جواب الجزاء ، كأنه قال :  
 فلهذه المرأة منازل أنا وقفت بها ، وقضيت حق الهوى فيها . والمعنى : من كان  
 الوقوف على الديار من دينه في الموى ومذهبـه ، حتى صار يسائل ما لا يحيـب ،  
 فـلى في الوقوف على ديار ابنة حـطـانـ ما يزيدـ على كل مذهبـ ، وبـقـى على كل  
 عادةـ . وقولـه « كـما نـمـقـ الـمـنـوـانـ » من صـفـةـ المـنـاـزلـ ، ويرـويـ « العـنـيـانـ »  
 و « الـمـلـوـانـ » . فـأـمـا الـمـلـوـانـ فهو فـعـواـلـ من عـلـانـ الـأـسـرـ ، أـئـيـ ظـهـرـ . وأـمـا  
 عـنـوانـ فهو فـعـواـلـ أـيـضاـ من عـنـ لهـ كـذـاـ ، أـئـيـ عـرـضـ . وأـمـا عـنـيـانـ فهو فـعـلاـنـ  
 من عـنـاءـ كـذـاـ يـعـنـيهـ . وفي هـذـا الـقـدـرـ مـنـ الـكـلـامـ فـهـذـا الـمـوـضـعـ كـفـاـيـةـ إـذـ  
 كـنـاـ قدـ بـسـطـلـناـ القـوـلـ فـيـ شـرـحـ كـتـابـ الـفـصـيـحـ . وـكـانـ الـوـاجـبـ أـنـ يـقـولـ كـمـنـوـانـ  
 نـمـقـهـ كـاتـبـ ، وـتـشـبـيـهـ آـثـارـ الـدـيـارـ بـالـكـتـابـ مـأ~لـوـفـ فـيـ طـرـائـقـهـ ، نـسـكـنـهـ طـوـلـ  
 الـكـلـامـ تـحـقـيقـاـ لـلـنـشـيـهـ ، فـصـارـ ظـاهـرـهـ كـانـهـ شـبـهـ الـأـثـارـ بـتـنـمـيـقـ الـكـاتـبـ خـطـهـ  
 إـذـاـ عـنـونـ كـتـابـاـ . وـمـثـلـهـ قـوـلـ الـهـذـلـيـ<sup>(٢)</sup> :

هـبـطـنـ بـطـنـ رـهـاطـيـ وـاعـتـصـبـنـ كـاـ يـسـقـيـ الـجـذـوـعـ خـلـالـ الدـوـرـ نـصـاحـ  
 أـلـاـ تـرـىـ أـنـ الـمـرـادـ تـشـبـيـهـ الـإـبـلـ وـقـدـ دـخـلـتـ فـيـ السـرـابـ بـجـذـوـعـ نـخـلـ  
 مـسـقـيـةـ فـيـ أـصـوـلـهـ الـمـاءـ ، بـجـاءـ ظـاهـرـهـ كـانـهـ شـبـهـ الـإـبـلـ بـسـقـيـ الـضـاحـ لـلـجـذـوـعـ ؛  
 لـأـنـ معـنـيـ كـاـ يـسـقـيـ كـسـقـيـ ، كـاـ أـنـ معـنـيـ كـاـ نـمـقـ كـتـنـمـيـقـ .

٣ - وـقـفـتـ بـهـ أـبـكـيـ وـأـشـمـرـ سـخـنـةـ كـاـ اـعـتـادـ تـحـمـوـمـاـ بـخـيـبـرـ صـالـبـ<sup>(٣)</sup>

(١) المفضليات : « لابنة حطـانـ بنـ عـوفـ » .

(٢) هو أبو ذؤوبـ الـهـذـلـيـ . دـيـوـانـ الـهـذـلـيـنـ (١ : ٤٦) .

(٣) بـعـدـ عـنـ التـبـرـيزـيـ ، وـلـمـ يـرـوـ فـيـ المـفـضـلـيـاتـ :

خـلـيلـ عـوـجاـ مـنـ نـجـاءـ شـدـلـةـ عـلـيـهـاـ فـتـيـ كـالـسـيـفـ أـرـوـعـ شـاحـبـ

يقول : وَقَتَّ بِهَذِهِ الْأَطْلَالِ مَقِيمًا بِهَا رَسْمًا مِنْ ثَدَّتْ عَهْدَهُ فِي الْمَوَى ، وَلَمْ يَغِيرْهُ تَقَادُفُ الْأَحْجَةِ وَالنَّوْى ، وَمَظَهِرًا التَّلَهُفِ وَالتَّحْسِرِ فِي إِثْرِ مَا تَقادَمْ مِنْ أَيَّامِ الْوَصَالِ بِالْبُكَارِ ، وَقَدْ أَبْنَيْتُ جَوَى اعْتَادَنِي مِنْهُ حُمَّى سَخْنَتْ مِنْهَا بَشَرَتِي ، وَحَتَّى لَهَا رُوحٌ وَمَهْبِتٌ ، كَمَا يَعْتَادُ الصَّالِبُ — وَهِيَ الْجَمَّى الَّتِي مَعَهَا صُدَاعٌ — مُحْمَومًا بِخَيْرٍ . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ خَيْرَ مَحْتَةَ ، وَحَمَاهَا مَوْصُوفَةً بِالشَّدَّةِ . وَيَقَالُ فِي الْمَثَلِ : « صَالِبٌ أَشَدُّ مِنْ نَافِضِكَ ». وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ أَعْرَابِيًّا نَقَلَّتْ عَلَيْهِ مُؤْنَّ عِيَالَهُ لِسَكْرِتِهِمْ ، فَخَدَّمَتْهُ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ لَوْ نَقَلَّهُمْ إِلَى خَيْرِ لَنَقَصَهُمْ وَبِأَوْهٌ ، وَأَثْرَ فِيهِمْ بِالْتَّقْلِيلِ صَالِبٌ ، وَأَوْرَدَهُمْ خَيْرٌ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَيَنْكِ حُمَّى خَيْرٍ اسْتَعِدَى هَالِكٌ عِيَالٌ فَادْهِي وَجِدَى  
وَبَارِكَى بِصَالِبٍ وَوَرِدٍ أَعَانَكِ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجُنْدِ  
فَحُمِّلُوا بِأَجْعِيْهِمْ وَسَلَّمُوا ، ثُمَّ تَلَفَّ هُوَ مِنْ بَيْنِهِمْ .

وَقَوْلُهُ « وَأَشَعَرُ سُخْنَتَهُ » يُرُوَى بِضمِ السِّينِ وَكَسْرِهَا . فَالسُّخْنَةُ كَالْحَمْزَةُ ، وَالسُّخْنَةُ كَالْجَلْسَةِ . وَمَعْنَى أَشَعَرُ جِعْلُ شِعَارِي . وَالشِّعَارُ : مَا يَلِي الْجَسَدَ مِنْ النَّيَابِ ، وَتَوْسِعُ فِيهِ فَقِيلُ أَشَعَرَ قَلْبِهَا . وَيَقَالُ شَعَرَتُ الْمَرْأَةُ ، أَيْ نَمَتْ مَعَهَا فِي شِعَارِهَا .

٤ - خَلِيلَى هَوْجَاءِ النَّجَاءِ شِيلَةٌ وَذُوشَطَبٌ لَا يَجْتَوِيهِ الْمُصَاحِبُ  
مَوْضِعُ قَوْلِهِ « خَلِيلَى » مَعْ خَبَرِهِ نَسْبَتْ عَلَى الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ « وَقَتَّ  
بِهَا » ، وَاسْتُغْنَى بِالضَّمِيرِ فِيهِ عَنِ إِدْخَالِ الْوَاوِ الْعَاطِفَةِ لَأَنَّهُ يُعَلَّقُ مِنَ الْحَالِ  
بِالْأُولِيَّ مَا يَعْلَقُهُ الْوَاوُ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ « هَوْجَاءِ النَّجَاءِ » نَاقَةٌ فِي نَجَاءِهَا وَسَرْعَةٌ  
مَرَّهَا هَوْجٌ وَاضْطِرَابٌ . وَيَقَالُ نَجَاءٌ أَهْوَجٌ ، كَمَا يَقَالُ عَدُوٌّ وَالْهُ (١) . وَقَدْ

(١) مِنْ شَوَاهِدِهِ قَوْلُ تَأْبِطُ شَرًا فِي الْفَضْلِيَّةِ الْأُولَى :  
حَتَّى تَبُوتْ وَلَا يَنْزَعُوا سَلِيْ بِوَالِهِ مِنْ قَبِيسِ الشَّدِّ غَيْدَاق

تتجاوزوا هذا الحد حتى قالوا غبار مجنون ، وزمام سفيه . والشِّملةُ : الخفيفة .  
وقوله « وذو شطب » أراد به سيفاً ذا طرائق . « لا يجتوبه » أي لا يكرهه  
متهمله جودته وهذا الكلام إشارة إلى أن أصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في  
الوقوف على الدار .

٥ - وقد عشت دهرًا والفوأة حبّابي      أولئك خُلصانى الذين أَصَاحِبُ  
٦ - قرينة من أسفى وفُلْدَ حبَّلَه      وحاذر جَرَاه الصَّدِيقُ الْأَقْرَبُ<sup>(١)</sup>  
يدرك ما تعاطاه من البطالة أيام صباه ، فيقول : بقيت زماناً فيما مضى من  
عمرى طويلاً متباعد الأطراف ، والذين أَصَاحِبُهم وأُورثُ مع شرتهم أهل  
الغواية ، وأرباب البطالة والخسارة ، لا أواخي غيرهم ، ولا صالح سواهم .  
والصحابة مصدر في الأصل [ وصف ] به . والخلصان أيضاً مصدر كالكفران  
والشُّكْرَان في الأصل<sup>(٢)</sup> ، ولذلك صالح أن يقع للواحد والجمع . يقال فلان  
خلصتي وخلصاني ، إذا خلصت موته . قال :

\* وعاش صافية لله خلصانا \*

ويقال : هؤلاء خُلصانى ، أي أخلاقي . وقوله « الذين أَصَاحِبُ » أراد  
أصحابهم ، وحذف الضمير استطالة للاسم بصلة . وقوله « قرينة من أسفى »  
فالقرينة أخذت الماء به لأنها جعل اسمًا ، فهو كالبنيان والذبيحة . ومعنى أسفى :  
دخل في السفاء . والسفاء ممدوح : السفة ، والرجل سفيه . ومعنى « فُلْدَ حبَّلَه »  
خليل واختياره ، وأصله في البعير إذا أرسيل في المراعي وجعل زمامه على عنقه  
ليتصرف كما يشاء ، ثم يُقل إلى من وُعظ كثيراً حتى أهمل أمره تبرئه به .  
ويقال أيضاً : ألقى حبله على غاربه ، في هذا المعنى . ومعنى « وحاذر جَرَاه »

(١) هذا البيت لم يرد في المفضليات .      (٢) التكلمة من ل والتيمورية .

الصديق الأقارب» ، أى تبرأوا منه خوفاً من جرائره التي يجنبها عليهم ، وكأنوا يسمون مثله الخليم . وعلى هذا قول الشنفرى في صفة نفسه :

طَرَيْدُ جِنَابَاتٍ تَيَامِرُنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لَا يَا بِهَا حَنَّ أَوْلُ  
وَمَعْنَى تَيَامِرُنَ [لحمه<sup>(١)</sup>] اقتسمَنَ «لحمة» ، من الميسر<sup>(٢)</sup> . وهذا من  
فصيح الكلام . والصديق يوصف به الواحد والجمع . والبيت الثاني شرح  
لقوله «والغواة صوابتى» ، وينبئ من نهايات الغنى ملا يُستفاد من ظاهره  
ومطلقه .

٧- فَادِيَتْ عَنِّي مَا اسْتَعْرَتْ مِنِ الصَّبَّا فَلِلِمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبٌ

٨- تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بَيْوَتِنَا كَمْفُزَى الْجَهَازِ أَعْوَزَهَا الزَّرَائبُ

يقول : رفضت الآن ما كنت أقصُّ وقتي عليه ، وأصرف هى إليه ، من سلوك طرائق الجهل ، والجرى في ميادين اللهو ، واستبصرت حتى عرفت من الرشاد ما حملني على رد مستعار الغنى ، واطراح<sup>(٣)</sup> مستعاد البطل ، فصبرت أحفظ من المال ما كنت أضيعه ، وأصبح من الحزم ما صرط أخلفه ، وأجمع من العدة للحوادث ما يقيت أهله وأفرقه . وقوله «أدَيْتُ عَنِّي» حق بدخول عن أن المؤدى وجب عليه . ألا ترى أنه لو قال أدَيْتُ كذا من دون عن جاز أن يكون لنفسه أدى ما أدى ، وجاز أن يكون لغيره . ولأن معنى أدَيْتُ عَنِّي نَحَيَتُ عَنِّي نَفْسِي . وقوله «فِلِلِمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبٌ» نَبَأَهُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ لَهُ وَحَافِظٌ . وَلَمْ يُشَرِّ بِقُولِهِ «الْيَوْمَ» إِلَى وقتٍ مُعْيَنٍ ، لأنَّه أراد حاضرَ الأَزْمَانِ وَمُؤْتَنَفَهَا . فَإِنَّمَا قُولُهُ «تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ» فالرَّائِدَاتِ

(١) التكلمة من ل .

(٢) كذا في ل والتيمورية . وفي الأصل : «من الميسر» .

(٣) كذا في ل والتيمورية . وفي الأصل : «واطراد» .

الاختلافات ، ومنه المثل : « الرَّاِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ». ولِمَرَادِ أَنَّ الَّذِي يَرْتَبِطُونَهُ مِنَ الْمَالِ وَيَقْتُنُونَهُ الْخَيْلُ ، لَا الْإِبْلُ وَالْفَنَمُ ، وَأَنَّهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِيمَا بَيْنَ يَوْمَهُمْ لَكَثُرَتِهَا ، لَأَنَّهُمْ غَزَّاءُونَ وَأَرْبَابُ غَارَاتٍ ، فَخُيُولُهُمْ مَرْبُوْتَةً بِالْأَفْنِيَةِ لِثَلَاثَةَ تَبَعُّدَ عَنْهُمْ أَوْانَ الْحَاجَةِ لِقَصْدٍ أَوْ مَنْعِلٍ ؛ وَهُنَّ فِي الْخَتْلَافِ فَهَا وَكَثُرَتِهَا وَتَرَدُّدُهَا بَيْنَ الْبَيْوَاتِ كَمِعْزَى الْحِجَازِ وَقَدْ ضَاقَ عَنْهَا مَحَابِسُهَا وَسَابِقُهَا . وَقَوْلُهُ « كَمِعْزَى الْحِجَازِ » ، فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ تَرَى ، وَأَعْوَزُهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ السَّكَافُ مِنْ قَوْلِهِ كَمِعْزَى . وَالْأَجُودُ أَنْ يُصْمِرَ مَعْهَا قَدْ لَيْقَرُبَ بِنَاءَ الْمَاضِي مِنَ الْحَالِ . وَالْقَدِيرُ تَرَاهَا مَشَاهِدَةً لِمَعْزَى الْحِجَازِ وَقَدْ عَدِمَتْ مَحَابِسُهَا ، فَهُنَّ تَرَوْدُ . وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ سَلَمَةَ بْنِ الْخَرْشَبِ :

يَسْدُونَ أَبْوَابَ الْقِبَابِ بِضَمَرٍ إِلَى عُنْنَ مَسْتَوِيَّاتِ الْأَوَاصِيرِ  
وَالْأَزْرَبِ وَالْأَزْرَبِيَّةِ وَاحِدٌ ، وَيَقُولُ أَعْوَزَ الدَّهَرِ : أَفْرَهُ . وَأَعْوَزَ الرَّجُلِ :  
سَاءَتْ حَالُهُ .

٩— فَيَغْبَقُنَّ أَخْلَابًا وَيُصْبِحُنَّ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ التَّعَدَّاءِ قُبَّ شَوَّازِبُ  
يُقَالُ غَبَقَتُهُ إِذَا سَقَيْتَهُ غَبُوقًا ، وَصَبَحَتُهُ إِذَا سَقَيْتَهُ صَبُوْحًا . وَالصَّبُوْحُ  
وَالغَبَوْقُ : مَا يُشَرَّبُ بِالْعَدَاءِ وَالْعَشَّيِّ ، لَأَنَّهُمَا كَالْفَطُورِ وَالذَّرُورِ وَالسَّحُورِ .  
فَيُجَرِّزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهَا تُعْدَى فِي الْقَرَّاتِينِ<sup>(١)</sup> ، وَيَكُونُ « أَخْلَابًا » بِعَنْيِ أَشْوَاطِ  
وَأَطْلَاقِ . يُقَالُ احْلَبُ فَرَسَكَ قَرَنًا وَقَرَنَينِ ، وَاحْلَبُهَا أَخْلَابًا وَحَلَبَاتِ .  
وَيَشَهِّدُ لِهَذَا قَوْلُهُ « فَهُنَّ مِنَ التَّعَدَّاءِ قُبَّ شَوَّازِبُ » . وَتَحْقِيقُ الْكَلَامِ أَنَّهُ  
جَعَلَ صَبُوْحَهُنَّ وَغَبَوْقَهُنَّ أَنْ أُعْدِيَتْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ لَتَصْرُّرَ ، كَمَا  
قَالَ أَبُو نَعْمَانَ :

\* تَعْلِيقُهَا الإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ<sup>(٢)</sup> \*

(١) الْقَرَّاتَانُ : الْفَدَاءُ وَالْمَهْيَى ، وَذَلِكَ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْبَرْدِ .

(٢) صَدْرُهُ : \* بِسَوْمَ لَهُنَّ الْأَيَاطِلَ شَرْبَ \*

وَكَانَ قَالَ غَيْرِهِ<sup>(١)</sup> :

\* فَإِنَّ الْمَنْدَى رِحْلَةً فَرُّ كَوْبُ<sup>(٢)</sup> \*

وَالْتَّنْدِيَةُ : أَنْ تُرْعَى فِي الْوَرْدِ بَعْدِ السَّقْمِ شَيْئاً لِيُعْرَضَ عَلَيْهَا الْمَاءُ ثَانِيَةً .

وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهَا تُسْقِي الْلَّبَنَ غَدُوراً وَعِشِيَّةً ، كَمَا قَالَ :

\* طَعْمِهَا الْأَلْجَمُ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ<sup>(٣)</sup> \*

يَرِيدُ بِالْأَلْجَمِ الْلَّبَنَ ، وَكَانَ قَالَ الْآخَرُ<sup>(٤)</sup> :

\* يُعْطَى دَوَاءٌ فِي السَّكْنِ مَرْبُوبٍ<sup>(٥)</sup> \*

وَيَكُونُ الْأَحَلَابُ جَمْعَ حَلَبٍ ، مَصْدَرُ حَلَبَتْ ، وَالْمَرَادُ بِالْمَحْلُوبِ فِيمَهُ لَا خِلَافُهَا . وَيَكُونُ قَوْلُهُ « فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ » كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا ، وَالْمَعْنَى أَنَّهَا تُصْنَعُ وَتُنَصَّرُ ، فَتَتَقَدَّمُ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُهَا وَيُقْوِيَّهَا وَيَمْوِدُهَا الْجِرَاءُ . وَالْقُبُّ :

جَمْعُ أَقْبَاءَ وَقَبَاءَ . وَالشَّوَازِبُ : الْفَوَارِسُ .

١٠ - فَوَارِمُهَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَتِهِ وَائِلٍ      حَمَاهُ كُمَاهُ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ  
قَوْلُهُ « مِنْ تَغْلِبِ ابْنَتِهِ وَائِلٍ » أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَكَبَّرُوا بِغَيْرِهِمْ ، فَلِيَسُ  
فِيهِمْ خُلُطَاءٌ مِنْ سَوَاهِمْ وَلَا غُرَبَاهُ ، وَإِنَّهُمْ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ . وَهَذَا كَمَا قَالَ سَلَكَهُ  
ابْنُ الْخُرُشُبِ :

وَأَمْسَوْا حِلَالًا مَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ      عَلَى كُلِّ مَاهٍ بَيْنَ فَيْدَ وَسَاجِرٍ  
وَهُوَ خَلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ وَهُوَ يَرْجُو :

(١) هُوَ عَلَقْمَةُ بْنُ عَبْدَةَ الْفَعْلُ . الْمَفْضُلِيَّةُ ١١٩ .

(٢) صَدْرَهُ : \* تَرَادَ عَلَى دِمْنِ الْحَيَاضِ فَإِنْ تَهَفَ \*

(٣) أَنْشَدَهُ فِي الْلَّاسَانِ (لَمْ) . وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ :

\* وَالْخَلِيلُ فِي طَعْمِهَا الْأَلْجَمُ صَرَرُ \*

(٤) هُوَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدُلِ الْسَّعْدِيِّ . الْمَفْضُلِيَّةُ ٢٢ .

(٥) صَدْرَهُ : \* لَيْسَ بِأَسْفِي وَلَا أَقْنِي وَلَا سَغْلَ \*

ولَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بْنَ جُوَيْنِ      جُلُوسًا لِيْسَ بِنَهُمْ جَلِيلٌ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَاقُلَتْ أَيُّهُمْ لِأَيِّ تَشَابَهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرُّؤُسُ  
لأنَّ هَذَا يَصِفُ أَهْلَ بَيْتٍ بِأَنَّهُمْ لَا يُرَى فِيهِمْ نَدِيمٌ وَلَا مُعَاشِرٌ ،  
وَلَا يَغْشَى فِنَاءُهُمْ جَلِيلٌ وَلَا مُخَالِطٌ ، وَلَا يَقْصِدُهُمْ عَافٍ وَلَا مُجْتَدٍ ، وَلَا يَوْمُهُمْ  
رَاجٍ وَلَا مُعْتَفٍ ، إِنَّمَا أَكْتَفَى كُلُّهُمْ بِصَاحِبِهِ ، وَانفَرَدَ كُلُّ ذُنْيٍ بِنَسْبِيهِ .  
وَعَلَى هَذَا الَّذِي فَسَرَّنَا يَكُونُ « مِنْ تَغْلِيبَ ابْنَةِ وَائِلٍ » خَبَارًا ، وَحَمَّةٌ خَبَارًا ثَانِيَا .  
وَالْتَّقْدِيرُ : فَوَارِسُهَا تَغْلِبُهُمْ حَمَّةً . وَيُحُوزُ أَنْ يَكُونُ مِنْ تَغْلِيبَ ابْنَةِ وَائِلٍ فِي  
مُوْضِعِ الْحَالِ ، وَحَمَّةً لِلْخَبَارِ ، وَالْتَّقْدِيرُ : فَوَارِسُهَا وَهُمْ مِنْ بَنِي تَغْلِيبَ حَمَّةً .  
وَحَمَّةً : جَمْعُ حَامٍ . وَكَمَّةً : جَمْعُ كَمَّيٍ . وَهَذَا الْبَنَاءُ مِنَ الْجَمْعِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي  
الْمَعْتَلِ . وَالْأَشَائِبُ : جَمْعُ أَشَائِبَةٍ ، وَهُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ ، عَلَى  
رِدَاءٍ فِيهِمْ وَهُجُونٍ تَشَوُّبُهُمْ .

١١- فَهُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بِيَضْنَهُ      عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدَّمَاءِ سَبَابِ  
١٢- وَإِنْ قَصَرَتْ أَسِيافُنَا كَانَ وَصْلُهَا      خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضُنَارِبُ  
وَصَفَّهُمْ بِأَنَّهُمْ يَطْلَبُونَ الرُّؤْسَاءَ فِي الْحَرْبِ بِالْقَتْلِ وَالنَّكَাযْةِ ، دُونَ الْأَوْسَاطِ  
وَالْعَجَزَةِ وَالسُّقَاطِ ، فَهُوَ كَوْلُ الْآخَرِ<sup>(٢)</sup> :

مِنْ عَمَدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفًا لَنَا      أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهُمَا وَقِتَالُهُمَا  
وَقُولُهُ « يَبْرُقُ بِيَضْنَهُ » فِي مُوْضِعِ الْحَالِ مِنْ يَضْرِبُونَ ، وَ « عَلَى وَجْهِهِ  
مِنَ الدَّمَاءِ سَبَابِ » فِي مُوْضِعِ الْحَالِ أَيْضًا مِنْ قُولِهِ يَبْرُقُ بِيَضْنَهُ . وَالسَّبَابُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي جَرِينْ » وَأَثْبَتَنَا مَا فِي لِ وَالْتِيمُورِيَّةِ .

(٢) هُوَ بِشَامَةَ بْنَ الْفَدَيرِ . الْحَاسِبَيْةَ ١٣٤ .

الطَّرَقُ<sup>(١)</sup> ، الْوَاحِدَةُ سَبِيلَةُ ، وَقُولُهُ « وَإِنْ قَصَرْتُ أُسْيَافُنَا » مِثْلُ قُولِ  
الآخِرِ<sup>(٢)</sup> :

\* نَاصِلُ الشَّيْوَفَ إِذَا قَصَرْنَ بَخَطُونَا<sup>(٣)</sup> \*

وَفِ طَرِيقَتِهِ قُولُ الْآخِرِ<sup>(٤)</sup> :

إِذَا الْكُنَيْتُ تَنَحَّوْنَا أَنْ يَنَالُهُمْ حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلَفَاهَا بِأَيْدِينَا

١٣ — فَلَلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصَابَةٌ إِذَا حَفَلَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَابَةُ

قُولُهُ « فَلَلَّهِ قَوْمٌ » تَعْجِبُ وَتُخْضِيْضُ . وَالْكَلَامُ فِي مِثْلِهِ قَدْ تَقَدَّمَ  
مُشْرُوْخًا<sup>(٥)</sup> . وَالْتَّصَبُ « عِصَابَةً » عَلَى أَنَّهُ تَمْيِيزٌ . وَيُحَوَّزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا أَيْضًا .  
وَقُولُهُ « إِذَا حَفَلَتْ » أَيْ اجْتَمَعَتْ . وَإِذَا ظَرْفَ لَمَادَلَ عَلَيْهِ قُولُهُ « لَلَّهِ قَوْمٌ  
مِثْلُ قَوْمِي » ، أَيْ نَاهِيَّكَ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ فِي فَلَكِ الْوَقْتِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ  
عِزَّهُمْ وَفَخْرِهِمْ فِي مُجَالِسِ الْمُلُوكِ مَا يُسْتَحْقِقُ بِهِ التَّعْجِبُ مِنْهُمْ .

١٤ — أَرَى كُلَّ قَوْمٍ فَارَبُوا قَيْدَ فَحَلَّهُمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ  
يَصْفِ عِزَّهُمْ وَكَرْمَهُمْ وَعِظَمَ حِشْمَتِهِمْ فِي قُلُوبِ مَنْ سَوَاهُمْ ، وَأَنَّ أَحَدًا  
لَا يَتَجَاسِرُ عَلَى التَّعْرُضِ لِأَسْبَابِهِمْ ، وَالتَّبْسُطُ فِي أَحْيَتِهِمْ ، فَالْهُمْ وَإِنْ عَزَّتْ  
فِي مَرَاعِيهَا مُحِمَّيَّةٌ ، وَسُرُوهُمْ آمِنَةٌ ، وَإِذَا كَانَ الْأَقْوَامُ غَيْرُهُمْ يُقَيِّدُ خُوْلُهُمْ  
تَقْيِيدًا مُقَارَبًا ، وَتُحْفَظُ مَرَاعِيهَا حِفْظًا مُلَاحَظًا ، مُخَافَةً أَنْ تَسْرُبَ فِي الْمَرْئَةِ ،  
وَتَبْعَدَ عَنِ الْمَجْمَعِ ، وَتَتَبَعَهَا الْإِنَاثُ فَتَقْرُبُ مِنَ الْمُغَيِّرِ عَلَيْهَا ، وَتَنْكِنُ الطَّالِمَ

(١) الطرق : جمع طرفة بالضم ، مثل غرفة وغرف ، وهي الطرائق .

(٢) هو كعب بن مالك . البيان (٤ : ٢٦) .

(٣) نَعْزَهُ : \* قَدْمًا وَنَاجِهَهَا إِذَا لَمْ تَلْعَجْ \* .

(٤) هو بشامة بن حزن النهشلي . الحاسية ١٤ .

(٥) انظر ما سبق في ص ٦٢٢ .

فيها ، رأينا لا نبالي بشيء من ذلك ، فنخللها وذهابها حيث شاءت ، وأن اختلفتْ وتصرفتْ ، لأنفنا عليها ، وعلينا بأن عزنا يحتمها ويذهب عنها ، ويقصُّ الأيدي دونها . والساربُ : الذهاب في الأرض ، حتى قيل سرَّ الماء وانسرَب ، ومنه اشتقاء السرَّاب .

## ٢٤٩

وقال العَدِيلُ بن الفَرَخِ الْمِجْلِي<sup>(١)</sup> :

١— ألا يا اسلمي ذات الدَّمَالِيجِ والمِقدَرِ وذات الشَّنَايا الغُرُّ والفاهمِ الجُنْدِ<sup>(٢)</sup>  
قوله « يا اسلمي » يراد به يا هذه اسلمي ، خدف المدائي . ومعنى اسلمي :  
دُومي سالم . وانتصب « ذات الدَّمَالِيجِ » على أنه نداء ثات ، ويجوز أن  
يكون انتصابة على إضمار فعل ، كأنه قال : أذْكُرْ ذات الدَّمَالِيجِ . وهذا يجري  
بحري الكذائية لما كره التَّنبيه على اسمها . والدَّمَالِيجُ : جمع الدَّمْلُوج ، وهي  
المعضد . وقال الخليل : يقال دَمَلَجَتُ الشَّيْءَ ، إذا سُوِّيَتْ صيغته ، كما يُصاغُ  
الدَّمَلُجُ . قوله « وذات الشَّنَايا » كان وجهاً الكلام أن يقول : والشَّنَايا الغُرُّ ،  
لكنه أعاد لفظ ذات ليكون الخطاب به أخف وأجلَّ قدراً ، ولشدة اتصال المضاف

(١) العديل بهيمة النصيف ، بن الفرخ بفتح الفاء ، وقيده في الخزانة (٢ : ٣٦٨)  
بضمها . ولقبه « العباب » كشداد ، وكان العباب كلآله ، وهو شاعر إسلامي في الدولة  
الرومانية ، كان قد هجا الحاج وهرب منه إلى قصر ملك الروم ، فبعث إليه : لترسلن به  
أو لا جهزن إليك خيلا يكون أوها عندك وأخرها عندي . فبعث به إليه وجرى بينهما حديث  
انتهى بالعقوته . الخزانة والأغانى (١٩ — ١١ : ٢٠) والاشتقاق ٢٠٨ والشعر والشعراء  
٣٧٧ — ٣٧٥ .

(٢) قال أبو رياش : ليست هذه الآيات للعديل ، وهي قصيدة طويلة لأبي الأخيل العجلي  
فألفا في آخر أيام بي أمية ، ووفد على عمر بن هبيرة الفزارى فتيل له : إن أبي الأخيل العجلي  
بالباب يستأذن . فقال : « إذن والله لا يأذن له غربى ». فقام من مجلسه حتى أتااه على الباب فأخذ  
بيه وأقمهه على بساطه ثم قال : أنشدنا منصفتك . فأنشده إياها ، فشكاه وأعطاه  
ثلاثين ألفا . المنصفة : القصيدة ينصف فيها الشاعر عدوه . انظر ما سبق في ٤٤٠ .

بالمضاف إليه ، كأنه عَدَّها اسماً واحداً لا مَحِيلَ بالحذف عليه . ويحرى هذا المجرى قوله تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ » ، « وَالَّذِينَ هُمْ » . وقول الشاعر<sup>(١)</sup> :

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَخْمَكَ وَالَّذِي أَمَّاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرَهُ الْأَمْرُ  
وَالْعِقْدُ : الْقِلَادَةُ ، يَقُولُ عَقَدْتُ عَقْدًا ، شَمْ يُسَمِّي الْمَعْقُودَ عِقْدًا ، فَهُمَا  
كَالنَّفْضِ وَالنَّفْضِ . وَالفَاحِمُ : الشِّعْرُ الْأَسْوَدُ الْحَسَنُ<sup>(٢)</sup> وَقَدْ فَحَمَ فُحُومًا .

٣— وَذَاتُ الْلَّثَاثِ الْحُمُّ وَالْعَارِضُ الَّذِي بِهِ أَبْرَقَتْ عَمَدًا بِأَبْيَضِ كَالشَّهْدِ  
اللَّثَاثُ : مَعَارِزُ الْأَسْنَانِ . وَالْحُمُّ : جُمُحُّ أَحْمَمْ وَحَمَاءُ ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ  
شَيْءٍ . وَيُرَوَى « الْحُوَّ » وَهُوَ جُمُحُّ أَحْمَمْ وَحَمَاءُ . وَالْحُوَّةُ : حُمْرَةُ تَسْرِبُ إِلَى  
سُوَادِ . وَالْعَارِضُ : مَا يَظْهَرُ مِنَ التَّغْرِيرِ عِنْدَ النُّطْقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ . وَمَعْنَى أَبْرَقَتْ  
بِهِ : أَطْلَعَتِ الْبَرْقَ . وَالْبَرْقُ : وَمِيقَطُ السَّحَابِ أَصْلُهُ . وَيَقُولُ : بَرْقَ السَّحَابِ  
بَرْقًا وَبَرِيقًا ، وَأَبْرَقَ لِغَةً فِيهِ ، كَذَلِكَ قَالَ الْخَلِيلُ . وَقَوْلُهُ « عَمَدًا » مَصْدَرٌ فِي  
مَوْضِعِ الْحَالِ ، أَيْ أَبْرَقَتْ عَامِدَةً . وَيُرِيدُ بِالْأَبْيَضِ رُضَابَ الْفَمِ . وَالتَّشِيهِ  
بِالشَّهْدِ قُصْدَ بِهِ إِلَى الْعَذُوبَةِ .

٤— كَانَ ثَنَائِيَاهَا اغْتَبَقْنَ مُدَامَةً نَوَّتْ حِيجَاجًا فِي رَأْسِ ذِي قُنْنَةِ فَرَدِ  
الاغْتَبَاقُ : شُرْبُ الْعَيْشِيِّ ، وَخَصَّهُ بِالذَّ كَرْ لِأَنَّ الْقَصْدَ إِلَى أَنْهَا عِنْدَ السَّحَرِ  
يُطِيبُ نَكْهَتُهَا ، فَإِذَا تَغَيَّرَتِ الْأَفْوَاهُ وَخَلَقَتْ كَانَتْ هَذِهِ كَانَتْ مَقْتِبَةً حَمْرَاءً  
بِقِيمَتِ سَنِينَ فِي رَأْسِ جَبَلِ انْفَرَادٍ عَنِ الْجَبَالِ وَرَوْمِهَا ، بِمَحْصَانِتِهِ وَمَتْنِهِ . وَهَذَا  
مِنْهُ إِشَارَةٌ إِلَى قَلْمَعَةٍ فِي قَلْمَةِ جَبَلِ شَاهِقٍ ، أَوْ قَصْرٍ أَوْ حِصْنٍ شَبَهَهُ بِجَبَلِ  
هَذِهِ صِفَتِهِ .

(١) هو أبو صخر المذلي . أمالى الفالى ( ١ : ١٤٩ ) .

(٢) كَذَا فِي لِ وَالْتِيمُورِيَّةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشِّعْرُ الْأَسْوَدُ الْأَسْوَدُ » ، تَحْرِيفٌ .

٤—**لَعْمَرِي لَقَدْ سَرَّتْ لِي الطَّيْرُ آنِفَا**      بَمَا لَمْ يَكُنْ إِذْ سَرَّتْ الطَّيْرُ مِنْ بُدْ  
 كَانَ زَبَاراً<sup>(١)</sup> فَلَذِكْ قَالَ مَا قَالَ . وَخَبِيرُ «لَعْمَرِي» مَحْذُوفٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ  
 لَعْمَرِي قَسْمِي . وَلَقَدْ جَوَابَ الْقَسْمَ مَعَ مَا بَعْدَهُ . وَالْقَسْمُ كَمَا يَقُولُ بِالْمَفْرَدِ يَقُولُ  
 بِالْجَمْلَةِ . وَأَنَّ الطَّيْرَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْجَمَاعَةَ ، فَلَذِكْ قَالَ سَرَّتْ . وَآنِفًا اتَّصَبَ عَلَى  
 الظَّرْفَ ، وَالْمَعْنَى فِيهَا اتَّنْفِفَ مِنَ الْوَقْتِ ، وَإِنَّمَا عَافَ هَذِهِ الْعِيَافَةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا  
 فِيهَا دَارَ بَيْنَ قَوْمَهُ مِنَ الشَّرِّ ، وَكَانَهُ آمَنَ بِمَا أَوْجَبَهُ سُرُورُ الطَّيْرِ فِي حَلِيمَهُ ، فَلَذِكْ  
 قَالَ بَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ بُدْ . وَمِنْ بُدِّ مَوْضِعِهِ اسْمُ لَمْ يَكُنْ ، وَخَبِيرُ مَحْذُوفٍ ، لِأَنَّ  
 التَّقْدِيرُ بِمَا لَمْ يَكُنْ بُدُّ مِنْ وَقْعِهِ إِذْ سَرَّتْ الطَّيْرُ . وَهَذَا كَمَا يَقُولُ مَا جَاءَنِي مِنْ  
 رَجُلٍ فِي الْلَّفْظِ ، وَإِنْ كَانَ التَّقْدِيرَانِ مُخْتَلِفَيْنِ . وَمَمْنَى قَوْلِ الْقَاتِلِ لَا بُدُّ مِنْ  
 كَذَا : لَا اِنْسَاعَ فِي الْاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ . وَيَقُولُ رَجُلٌ أَبَدٌ وَامْرَأٌ بَدَاهُ ، إِذَا تَبَعَّدَ إِحْدَى  
 خَذِيلَتِهِ عَنِ الْأُخْرَى ، وَبَدَاهُتُ الشَّىءُ أَبَدٌ ، إِذَا جَزَّأَتْهُ أَجْزَاءٌ فِي الْقَسْمِ .  
 وَيَقُولُ هَاتِ يَدَنِي ، أَى نَصِيبِي ، وَمِنْهُ يَقُولُ اسْتَبَدَ فَلَانُ بِكَذَا إِذَا اخْتَصَّ .

٥—**ظَلَّتْ أَسَاقِي الْهَمَّ إِخْوَنِيَ الْأُولَى**      أَبُو هُمَّ أَبِي عِنْدِ الْمِزَاحِ وَفِي الْجِدَّ  
 يَقُولُ : ظَلَّ يَفْعُلُ كَذَا ، إِذَا فَعَلَهُ نَهَارًا ، ثُمَّ يَتَوَسَّعُونَ فِيهِ ، وَيَجْرِي بَجْرَى  
 صَارِ يَفْعُلُ كَذَا . يَدْلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ  
 وَجْهُهُ مُسْوَدًا ﴾ . الْأَنْرَى أَنَّ الدِّبَشَارَةَ بِالْأُنْثَى تَتَّفَقُ كُلُّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ وَنَهَارٍ .  
 وَقَوْلُهُ «أَسَاقِي الْهَمَّ» يُحَوِّلُ أَنَّ يَرِيدَ بِهِ الْغَمَّ ، كَأَنَّهُ كَانَ يُبَاتِثُ إِخْوَانَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ ،  
 لِمَا كَانَ يَدُورُ عَلَيْهِ أَمْرٌ عُشِيرَتِهِ مِنَ الْخِلْفَ الْمُؤْدِي إِلَى التَّقَالِي وَالتَّحْزِبِ ،  
 وَمَا كَانَ يَخَافُهُ مِنَ التَّقَانِي عَلَيْهِمْ عِنْدَ التَّحَارُبِ . وَالْأُولَى فِي مَعْنَى الْذِينِ ، وَالْجَمْلَةِ  
 الَّتِي بَعْدُهُ مِنْ صِلَتِهِ . وَقَوْلُهُ «أَبُو هُمَّ أَبِي عِنْدِ الْمِزَاحِ وَفِي الْجِدَّ» يَجْرِي بَجْرَى  
 الْقَاتِلِ لِلْأَخْوَةِ ، وَالْتَّحْقِيقِ لِلشَّابِكِ ، وَالْمَازِجَةِ بِالنَّسْبَةِ ، وَالْمَعْنَى : عَلَى كُلِّ

(١) كَذَا فَهُمْ الرَّزُوقُ ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْبَلَامِ .

حال ؛ إذ لا ثالث لها . ووضع المزاح موضع الم Hazel . ومثل هذا في معنى التأكيد ، وإن كان لفظه لفظاً البديل قوله : جاءني بغير تهم صغيرهم وكبارهم ، صريحهم وغيّرهم ، وما أشبهه . ويجوز أن يزيد بالهم مصدر همت بالشيء ، كأنه اجتمع مع إخوته ليواجههم على رأي يبنون أسرهم عليه مع الفساد<sup>(١)</sup> الظاهر له بين ذويه وفصيلته . ويروى « المزاح » بضم الميم فيكون اسمًا ، والمزاح بكسر الميم فيكون مصدرًا مازحت<sup>٢</sup> .

٦ - كلامنا ينادي يا زرار وينتنا فنا من قنا أخطئ أو من قنا الهندي  
 كلام اسم مفرد يؤكّد به الثنائي ، كما أن كلام اسم مفرد يؤكّد به المجموع .  
 وللراد به هنا كل واحدٍ منا ، لذلك قال ينادي . والمعنى إن اعتزاء كل واحد  
 من طائفتنا إلى أبٍ واحد ، والشّر إذا وقع بين الأقارب كان في عقول ساداتهم  
 أشد تأثيراً ، وأبلغ عند الاشتغال به تحذيراً ، إذ كان مقاسدة النسب لنسبيه  
 أفعى ، وكان التقطع حيث يجب التواصل أشفع ، ولأن عزَّ السيد بتابعيه ،  
 وليس الأقارب منهم كالأجانب . وقوله « وبيننا فنا من قنا أخطئ » الواو  
 وأو الحال ، وقد حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وللراد : وينتنا اختلاف  
 فنا خطيبة بالطعن ، أى بلغ جهود البلاء بينهم هذا المبلغ وانتهى إلى هذه  
 الحالة . وقال « من قنا أخطئ » وللراد من قبا الموضع أخطئ أو المكان ، فأقام  
 الصفة مقام الموصوف<sup>(٢)</sup> . يدل على هذا أنه قال بعده « أو من قنا الهندي » .  
 ويجب أن يكون القنا الأول وإن كان جمع قناة متناولًا لما هو أقل مما  
 يتناوله القنا الثاني حتى يحصل معنى التبعيض<sup>(٣)</sup> بين . وأنخط : جزيرة

(١) هذا مافق لـ والتيمورية . وفي الأصل : « من الفساد » .

(٢) في التبيه : « وإن شئت قلت : أراد من قنا الخط ، فزاد به النسب لغير حقيقة الإضافة ، كقولهم في الصفة أشرف وأشرقي ، وأحر وأخرى » .

(٣) كذا على الصواب في لـ والتيمورية . وفي الأصل : « مع التبعيض » .

عُمان . ويقال في الرِّماح هي الخطية ، كأنه أَمْ لها .

٧ — قِرْوَمْ تَسَائِي من نِزَارٍ عَلَيْهِمْ مُضَاعِفَةً من نَسْجٍ دَاوِدَ وَالسَّغْدِ<sup>(١)</sup>  
القِرْوَمْ فِي الْأَصْلِ : الْفَحْولُ الْمَصَاعِبُ الَّتِي أُغْفِيَتْ مِنَ الْحَمْلِ عَلَيْهَا وَتَرَكَتْ  
لِلْفَحْلَةِ . ويقال أَقْرَمَتُ الْبَعِيرَ فَاسْتَقْرَمَ . وَعَنِّيهَا هَا هَاهِنَا الْأَبْطَالُ السَّكِرَامُ .  
وَتَسَائِي ، أَى تَتَعَالَى فِي التَّبَارِي<sup>(٢)</sup> وَالْقَمَارِي . وَالْأَصْلُ فِي تَسَائِي تَسَائِي  
فَحَذِفَ إِحْدَى التَّاءِينِ اسْتِقْنَالًا لِاجْتِمَاعِهِمَا . وَقَوْلُهُ « مِنْ نِزَارٍ » فِي مَوْضِعِ  
الصَّفَةِ لِقِرْوَمْ ، وَالتَّقْدِيرُ قِرْوَمْ نِزَارِيَّةً تَسَائِي ، وَقَوْلُهُ « عَلَيْهِمْ مُضَاعِفَةً » فِي  
مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْعَامِلِ فِيهِ تَسَائِي . وَمَعْنَى الْمُضَاعِفَةِ : الَّتِي نُسْجِتْ حَلْقَتِينِ حَلْقَتِينِ ،  
وَ« مِنْ نَسْجٍ دَاوِدَ » فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ الْمُضَاعِفَةِ ، أَرَادَ مُضَاعِفَةً دَاوِدِيَّةً وَسَغْدِيَّةً .  
وَارْتَفَعَ مُضَاعِفَةً بِالظَّرْفِ فِي الْمَذَهِبِينَ جَمِيعًا لِوَقْعِ الظَّرْفِ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ .  
وَمِثْلُهُ مِنْ مَسَائِلِ الْكِتَابِ : صَرَّتْ بِرْجُلٍ مَعْهُ صَفْرٌ صَانِدًا بِهِ غَدًا<sup>(٣)</sup> .

٨ — إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً ثَبَتوْا لَنَا بَرْهَفَةً تُدْرِي السَّوَاءِدَ مِنْ صُعْدَةٍ

٩ — وَإِنْ نَحْنُ نَازَلْنَاهُمْ بِصَوَارِيمْ رَدَوْافِ سَرَايِلِ الْحَدِيدِ كَأَرْدِي

أَمَّا الْبَيْتُ الْأُولُ فَقَدْ أَلَمَ فِيهِ بِمَعْنَى قَوْلِ الْآخِرِ<sup>(٤)</sup> :

فَلَمَّا قَرَّعْنَا النَّبْعَ بِالْتَّبَاعِ بَعْضَهُ بَعْضٌ أَبْتَ عِيَادَهُ أَنْ تُسْكَنَرَ  
وَالْمَرْهَفَةُ : السَّيُوفُ الْمُرْفَقَةُ الْحَدَّ ، وَسِيفُ رَهِيفٍ ، وَقَدْ رَهَفَ رَهَافَةً . وَمَعْنَى  
تُدْرِي تَسْقِطُ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِمَرْهَفَةٍ . وَمَعْنَى « مِنْ صَعْدَةً » مِنْ أَعْلَى .  
وَهَذَا كَمَا قَالَ غَيْرُهُ :

(١) لَمْ يَفْسُرْهُ وَلَا التَّبَرِيزِيُّ السَّغْدُ ، وَهُوَ بَنْمِ السِّينِ وَيُقَالُ بِالصَّادِ الْمُضَبُوْمَةِ : جَيل  
مِنَ النَّاسِ بِلَادِهِمْ بَنْ بَخَارِي وَسَرْقَنْدَ .

(٢) كَذَا فِي لِ وَالشِّمُورِيَّةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « فِي التَّنَادِيِّ » .

(٣) افْلَكَتَابُ سَيُوبَهُ (١ : ٢٤١ - ٢٤٣) .

(٤) هُوَ زَفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ . الْخَاصِيَّةُ ٢٨ .

يُذْرِى بارعاشِ يمينَ المؤتلى خُضْمَةَ الدَّرَاعَ هَذِهِ الْمُخْتَلِى  
وقوله « وإن نحن نازلناهم » فالرَّازِلُ يأتُونَ به ويركبُونَه في المضايق حيث لا يتسع المجال للخيَل ، وإذا كان كذلك فاليت الأولى من صفة الفرسان ، الثاني من نعمت الرَّجْحَالَةِ . قوله « رَدَوْا فِي سَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا تَرَدَّى » ، الرَّدَيَانُ في الأصل عدو الحمار بين آريبه ومتممِكوه ، ولم يقصد تفضيلاً لأحد الفريقين على الآخر إما لقصدِه إلى الإنصاف في انتصاص ما يجري من الأحوال ، وإما لأنَّ الفريقين كانتا من أصلٍ واحدٍ جعلاهما على سواه من البلاء .

١٠— كَفَى حَزَنًا أَلَا أَزَالَ أَرَى الْقَنَا يَمْجُعُ تَجْمِيعًا من ذِرَاعِي ومن عَضْدِي لَكَ أَنْ تَرْفَعَ « أَزَالُ » على أن يكونَ أَنْ مُخْفَفَةً من التَّقِيلَةِ ، والمرادُ أَنَّ لَا أَزَالَ . ولَكَ أَنْ تَنْصَبَهُ على أَنْ يَكُونَ أَنْ هِي النَّاصِبةُ لِلفِعْلِ . وموْضِعُ أَنْ لَا أَزَالَ على الوجهين جمِيعًا رَفْعٌ بِكَفِي . وحزَنَنا انتَصَبَ على التَّبَيِّنِ . ولِمَعْنَى : كَفَى من حَزَنٍ أَنِّي لَا أَزَالَ أَرَى الرَّمَاحَ تَصْبُثُ دَمًا من ذِرَاعِي ومن عَضْدِي ، أَنِّي مِنْ قَوْمٍ بَهْمٍ أَبْطِشُ وَأَعْتَزُ ، فَهُمْ مَنِّي بِمَنْزَلَةِ الدَّرَاعِ وَالْعَضْدِ . وهذا في الاستعارة لِمَنْ يَقُوَى بِهِ الرَّجُلُ وَيَعْتَصِدُ أَبْلَغُ وَأَشَبُعَ وَإِنْ تَسَاوَتْ الْطَّرِيقَاتُ —  
من قول الآخر<sup>(١)</sup> :

فَإِنْ أَكُّ فَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَدِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي  
وقد قيل « أَخُ الرَّجُلِ عَضْدُهُ ». والماج : إخراج الماء من الفم ، وتوسَعوا فقالوا المَطَرُ : هو مُجَاجُ السَّيَّاحِ . والنَّجِيمُ : دُمُ الجوف . ويقال تَنَجَّجَ الرَّجُلُ ، إذا تلطَّخَ بهِ .

١١— لَعْنَزِي لَئِنْ رُمْتُ أَخْرُوجَ عَلَيْهِمْ بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفِي عَلَى سَعْدٍ

(١) هو قيس بن زهير . الخامسة ٤٤ ص ٢٠٣ .

١٢ - وضَيَّقَتْ عَمْرًا والرَّبَابَ وَدَارِمًا      وَعَدْوَانَ وَدِيَ كَيْفَ أَصْبَرُ عَنْ وَدِ<sup>(١)</sup>

١٣ - لَكْنَتْ كَمْهُرِيقَ الْذِي فِي سِقَايَهِ      لِرَفَاقِ الْأَلْ فَوْقَ رَابِيَّةِ صَلَدِ

نَبَّهَ بِهَا الْكَلَامَ عَلَى قُرْبِ الْقَرَابَةِ بِنَاهِمْ ، وَتَأَكَّدَ الْاِتِّحَامُ فِيهِمْ ، وَأَنَّ

تَمَازُجَ الْأَنْسَابِ ، وَتَوَشُّجَ الْأَسْبَابِ ، يُوجِبُانِ أَنَّ طَوَافَهُنَّ هُؤُلَاءِ الْجَمْعِ

كَطْوَافَهُنَّكُلَّكُلِّ ، فَإِنْ أَخْذَ يَطْلُبُ اخْرُوجَ عَلَيْهِمْ ، وَالنَّكَايَةُ فِيهِمْ ، احْتَاجَ أَنْ

يَخْرُجَ بَقِيسٌ عَلَى قِيسِ ، وَبَسْعَدٍ عَلَى سَعْدِ ، لَأَنَّ عَوْفًا هُوَ بْنُ سَعْدٍ . وَاحْتَاجَ

أَنْ يُرَاغِمَ عَمْرًا وَالرَّبَابَ وَدَارِمًا وَوَدًا ، وَأَنْ يَضْيَعَ حَظْوَظَهُمْ وَحَقْوَقَهُمْ ، وَيُفِيتَ

نَفْسَهُ وَذُوِّهِ مَأْمُولَ الْخَيْرِ مِنْ جَهَتِهِمْ ، وَالْتَّكْثُرُ وَالْعَزْزُ بِمَكَانِهِمْ ، وَذَلِكَ أَيْسَرُ

نَتَائِجُ التَّقَاطِعِ وَالتَّدَابِرِ ، وَالتَّنَازُعِ وَالتَّنَابِذِ ، وَالتَّجَاذِبِ وَالتَّحَارُبِ ؛ هَذَا إِلَى مَا فِيهِ

مِنْ مَجَانِي الرَّشَادِ ، وَالتَّبَاعُدِ فِي طُرُقِ الضَّلَالِ وَالْفَسَادِ . وَقَوْلُهُ « كَيْفَ أَصْبَرُ عَنْ

وَدِ » هُوَ الَّذِي يُسَمِّيُ النَّقَادَ وَالْبُصَرَاءَ بِصُنْعَةِ الشِّعْرِ وَتَمْيِيزَ الْبَدِيعِ فِي « الْاِلْقَاتِ » .

كَأَنَّهُ لَمْ تَذَكَّرْ وَدَدًا وَالْخَلَافَ عَلَيْهِ ، وَنَفْضَ الْيَدِ مَا يَجْمِعُهُ وَإِيَاهُ ، وَكَشْفَ

الرَّأْسِ بِالْمَعَاوَدَةِ مَعَهُ ، رَقَّ لِلرَّأْحَمِ قَلْبُهُ ، وَضَاقَ بِالْحَالِ الْمَتَصُورَةِ صَدْرُهُ ،

وَالنَّفَّاتَ إِلَى مَنْ بِحُضْرِتِهِ فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ صَبْرِي عَنْ مِنْهِ . ثُمَّ أَخْذَ يَعْثَلُ

نَفْسَهُ فِيمَا يَأْتِيهِ ، وَيَصُورُ نَفْسَهُ إِنْ أَخْذَ فِيهِ ، فَقَالَ : لَعْمَرِي إِنَّ صُورَتِي إِذَا

رَكِبْتُ هَذِهِ الْخُطْةَ مَعَهُمْ ، وَمَمْتَلَّ فِيمَا أَخْتَارَهُ مِنْ مُفَاسِدِ الْأَقْارِبِ مَعَ هَذَا

الْتَّحْقِيقِ وَالتَّدَانِ ، وَالْاِسْتِنَامَةَ إِلَى آمَالٍ مُتَخَيَّلَةٍ فِي الْأَجَانِبِ ، مَمْلُّ رَجُلٌ قَدْ

أَعْدَّ مَاءً فَمِنْهُ لَوْقَتِ حَاجَتِهِ ، وَهُوَ فِي مَفَازَةِ مُتَنَاهِيَّةِ الْأَرْجَاءِ ، فَتَرَقَّقَ لِهِ السَّرَابُ

مِنْ مَكَانٍ يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِعَشَقَةٍ تُسْكَلَفُ ، وَزِيَادَةٌ تَعْبَ تُجْبَشُ ، فَضَبَّ مَا قَدْ

اسْتَصْحَبَهُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَيَقَّنَ النَّجَاهَ بِهِ ، اغْتَرَارًا بِمَا تَرَاهِي لَهُ وَتَظَنَّاهُ ، وَهُوَ

لَا يَدْرِي هَلْ يَقْدِرُ عَلَى الْوَصْولِ إِلَيْهِ ، وَإِذَا جَاءَهُ هَلْ يَجْدِ لَهُ حَقِيقَةً أَوْ لَا .

(١) رواية التبريزى : « وَعَمْرُو بْنُ أَدِ كَيْفَ أَصْبَرَ عَنْ أَدِ » .

وقد ضَربَ اللَّهُ اللَّثَلُ بالسَّرَابِ لِأَعْمَالِ الْكُفَّارِ وَاغْتِرَارِهِمْ بِهَا فَقَالَ : « كَسِيرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَخْسِبُهُ الطَّمَانُ مَاءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا<sup>(١)</sup> ». وَالرَّايَةُ : الْمَكَانُ الْمَرْفَعُ . وَالصَّلْدُ : الصَّلْبُ الَّذِي لَا يُنْبَتُ شَيْئًا . وَالرَّقْرَاقُ : مَا تَرَقَرَقَ<sup>(٢)</sup> فِيمَا يَتَخَيَّلُ لِلْمَيِّنَ وَلَمَعَ ، وَيُوصَفُ بِهِ الدَّمْعُ وَالْمَاءُ وَالْجَارِيَةُ الرَّائِفَةُ . يَدْلُلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ :

\* رَفَارِقٌ لَا زُرْقَ العَيْوَنِ وَلَا رُمَدًا \*

وَلَامِرٌ الْقَيْسُ يَصِفُ الدَّمْعَ :

\* أَوْ الدَّرُّ رَفِاقُهُ الْمُجَدِّرُ<sup>(٣)</sup> \*

وَقَوْلُهُ « اكْنَتْ كَهْرِيقُ الَّذِي » جَوَابُ الْقَسْمِ ، وَبَعْضُهُمْ رَوَاهُ : « فَكَنَتْ كَهْرِيقِيَّ » وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْجَوابُ مَحْذُوفًا . وَقَدْ حَلَّ الْكَلَامُ عَلَى الْمَعْنَى لِظَّهُورِ الْمَرَادِ مِنْهُ دُونَ الْلَّفْظِ ، وَالْأُولَى أَكْشَفُ .

١٤ — كُمْضِعَةٌ أَوْ لَادَ أَخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ يَحْوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرْضِعَةُ اسْرَأَةً فَعَلَتْ ذَلِكَ فَضْرِبَ الْمَثَلُ بِهَا ، وَيَشَهِدُ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٤)</sup> :

كُمْضِعَةٌ أَوْ لَادَ أَخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهَا فَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعًا<sup>(٥)</sup>  
وَيَقَالُ : النَّعَامُ تَفْعَلُ ذَلِكَ لِسُوءِ هَدَايَتِهَا ، فَتَرْكُ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا يَيْضَ نَفْسِهَا

(١) وَرَدَتْ « يَحْبِبُهُ » فِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ وَلَ ، عَلَى قِرَاءَةِ كَسْرِ السِّينِ . وَكَسْرُ السِّينِ فِي هَذَا الْمَصْارِعِ لَغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَفَتَحُهَا لَغَةُ الْعَيْمِ . وَقَرَأَ أَبُونَا عَاصِمٍ وَعَاصِمٍ وَجَزَةُ بَفْتَحِ السِّينِ حِيثُ وَقَعَتْ فِي الْمَصْحَفِ ، وَقَرَأَ يَاقِ السَّبْعَةِ يَكْسِرُهَا . نَفَسِيرُ أَبِي حِيَانَ (٢ : ٣٢٨) .

(٢) كَذَافِ التَّبَمُورِيَّةِ . وَفِي سَائرِ النَّسْخِ : « تَرْقَقُ » وَكَتَبَ إِزَاءَهَا فِي لِ « تَرْقَقُ » .

(٣) صَدْرُهُ : \* فَأَسْبَلَ دَمِيَ كَفْسَ الْجَهَانَ \*

(٤) هُوَ أَبُونَا جَذَلُ الطَّمَانِ الْكَنَانِيُّ ، كَافِ الْحَبَوَانَ (١ : ١٩٧) وَحَاسِبَةُ الْبَحْتَرِيِّ ١٧٠ .

(٥) فِي ظَهَارِ الْقَلُوبِ ٣١٣ : « فَلَمْ تَجْعَلْنِي بِمَا فَعَلْتُ مِنْهَا »

وَسُومُ فِي الْمَرْعَى ، إِذَا أَرَادَتِ الْقَوْدَ إِلَيْهَا لَمْ تَهْتَدِ ، فَتَجْعِمُ عَلَى بَيْضِ غَيْرِهَا .  
وَيَشْهُدُ هَذَا الْوَجْهُ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(١)</sup> :

فَإِنِّي وَتَرَكْتُ نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْحِي بَكْفَى زَنْدًا شَحَاحًا  
كَتَارِكَةٍ بَيْضَهَا بَالْعَرَاءِ وَمُلْبِسَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحًا  
وَقَوْلُهُ « هَذَا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ » يَجْرِي مُجْرِي قَوْلِهِ « كَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ  
وَدَ<sup>(٢)</sup> » ، فِي أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْاِلْتِفَاتِ . وَمِثْلُهُمَا قَوْلُ جَرِيرٍ :

مَتَّى كَانَ الْخِيَامُ يَذِي طَلْوَحٍ سُقِيتَ الْفَيْثَ أَيْتَهَا الْخِيَامُ  
وَالشَّاعِرُ لَمْ يُفْتَنْهُ التَّشْبِيهُ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَكْتَفِ بِهِ ، لَأَنَّ الثَّانِي أَدَلُّ عَلَى الْحَالِ  
فِيمَا يَرُونُ تَصْوِيرَهُ ، وَأَشَبَّهُ بِقَصَّتِهِ إِذَا فَعَلَ فَعْلَتِهِ . وَالْقَصْدُ : الْطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ ،  
وَهُوَ الْمَقْصُودُ .

١٥ - فَأَوْصِيكُمَا يَا ابْنَى نِزَارٍ فَتَابِعَا وَصِيَّةً مُفْضِي النَّصْحِ وَالصَّدْقِ وَالْوَدُّ

١٦ - فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبَ فِي الْهَامِ هَامَتِي وَلَا تَرْمِيَنَّ الْنَّيلَ وَيَحْكُمُكَا بَعْدِي<sup>(٣)</sup>

جَعْلَ وَصَانَاهُ شَامِلَةً لِقَبَائِلِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَّ ، وَهَا ابْنَا نِزَارَ بْنَ مَعْدٍ ، فَيَقُولُ :  
أَبْذُلُ نُصْحِي لَكُمْ ، وَأَبْسِطُ وَصِيَّتي إِلَيْكُمْ فِيْكُمْ ، فَقَابُوهَا وَاعْلَمُوا بِحَسِيبِها ، فَإِنَّهَا  
مَحْوَضَةٌ لَكُمْ عَنْ قَلْبِ رَجُلٍ سَلِيمٍ الْغَيْبِ ، نَقِيَ الْجَنِيبُ ، صَاحِبُ الرَّأْيِ ،  
صَادِقُ الْوَدِ . وَقَوْلُهُ « مُفْضِي النَّصْحِ » أَيْ وَاصِلُ نُصْحَهُ إِلَيْكُمْ ، وَصَارُ فِي  
فَضَاءِ وَسَعَةٍ . وَالْمَعْنَى انْكِشَافُهُ وَخُلُوصُهُ . وَفِي الْقُرْآنِ : « وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ  
إِلَى بَعْضٍ » . وَقَوْلُهُ « فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبَ فِي الْهَامِ هَامَتِي » هَذَا صَرِيحُ الْوَصِيَّةِ

(١) هو ابن هرمة . الحيوان ( ١ : ١٩٩ ) . وانظر ثغر القلوب ٣٥٣ والدميري

(٢) ٥٠٢ : ٢ . والموضح ٤٣٧ .

(٣) في البيت ١١ من هذه الحماية .

ويروى : « فَلَا تَعْلَمُنَّ الْحَرْبَ » ، كما أشار التبريزى .

التي دعا إليها ، وسامهم ارتضاها وحفظها . وجعل النهي هامته والمخاطبون هم المنبيون ، فهو كقولك : لا أرِينَكْ هاهنا ، والمراد : لا تكن هاهنا فاراك . وتحقيق قوله « فلا تَغْلِبَنَّ الْحَرَبَ فِي الْهَامِ هَامِتِي » : لا تتحاربوا بعدي فتعلم هامتي بين الهم الحرب بينكم ، أى عليكم بالتوافُل والتَّعَاصُد ، وإياكم والتقاطُع والتَّدَابُر ، فإن ذلك يؤدي إلى ضعفكم ، واجتراء الخصم عليكم ، إن لم يُؤدِّي إلى التَّقَانِي والتَّهَالِك . وكانت العرب تقول : إن عِظَامَ الْمَوْتَيْ تَصِيرُ هاماً فيتغير وتتنسم أخبار الأحياء . وقوله « ولا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيَحْكُمُكُمَا بَعْدِي » ، يقول : دعوا التَّفَارُخ والتَّنَافُر ، والتَّجَاذُب والتَّحَارُب ، فإن ذلك من آكِدِ أسباب التَّقَالِي والتَّهَاجُر . وهم يجعلون المناضلة مَثَلَ المُفَاخرة . على هذا قولٌ لبيد :

فَانْتَصَلْنَا وَابْنُ سَلْمَى فَاعِدُ كَعْتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِى وَيُجَلِّ  
ثُمَّ قَالَ :

فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَانِبًا لَيْسَ بِالْعُضْلِ وَلَا بِالْفَتَعْلِ

١٧— أَمَاتَرْهَبَانِ النَّارَ فِي ابْنَى أَيِّكَا وَلَا تَرْجُوَانِ اللَّهَ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ

١٨— فَمَا تُرْبِبُ أَئْرَى لَوْجَمَتْ تُرَابَهَا بِأَكْثَرِ مِنْ ابْنَى نِزَارٍ عَلَى الْعَدِ

١٩— هُمَا كَنَفَا الْأَرْضَ اللَّذَا وَتَرَعَّزَ عَا تَرَعَّزَ عَمَّا يَبْيَنَ الْجَنُوبَ إِلَى السَّدَّ

ذَكَرُهُمْ بِمَا فِي صَلَةِ الرَّحْمِ مِنْ الْأَجْرِ ، وَبِمَا فِي قَطْبِيَّتِهِ مِنِ الْإِنْمِ ، فَأَخْذَهُمْ وَيُحَدِّرُهُمْ ، فيقولُ : أَمَا تَخَافُونَ أَنْ يَحْقِّعَ عَالِمُكُمُ الْعَذَابُ إِذَا اسْتَهْنَمْتُمُ الْوَعِيدِ الْوَارِدِ فِي الْقَطْبِيَّةِ وَاسْتَعْمَلْتُمِ الْبَيْنِ ، وَتَرَعَّضْتُمُ لَسْخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَجَاوِزِ مَأْمُورِهِ ، وَأَمَاتَرْجُونَ أَنْ يَحْلَّ الثَّوَابُ الْكَرِيمُ فِي الصَّلَةِ وَاسْتَعْطَافُ

أولى المحارم والقرابة<sup>(١)</sup> ، إذا رعيت أمره ، والتزمت حتمه ، واستنجزت موعوده . وإنما أخرج الخطاب بلفظ الثنوية ، وإن كان الوعظ متوجهاً إلى جميعهم ، لأنه قال « فأوصيكما يا ابني نزار » .

وقوله « فما ترب أثرى » أثرى والثرى يجعلان اسمين للأرض ، إلا أن أثرى جعل كالم لها ، ولذلك لم يصرف . والثرى : الندى . وفي المثل « التقي الثريان » . وفسر قوله « وما تحت الثرى » على ما تحت الأرض . ويقال : ثرى ثرى ، فيراد به التراب الندى . وفي الاستكثار قيل : ها كثرة من الثرى . والشاعر وصف ابني نزار بالكثرة ، لأن فيها العز والغلبة ، ثم لم يرض بذلك حتى قال « هما كنف الأرض » . ومعنى « لو جئت ثراها » لو أحطت عالماً به وضبطته . ومعنى « بأكثر من ابني نزار على العد » بأكثر منها معدودين ؛ فموضوع على العد موضع الحال . وقطع همنة ابني نزار ضرورة ، كما قال الآخر<sup>(٢)</sup> :

إذا جاوز الاثنين سير فإنه [بناث وإكثار الوشاشة قين]<sup>(٣)</sup>  
ويركون هذه الضرورة في الأكثار الأعم إذا كانت الألف في اسم ،  
وذلك أن ألفات الوصل بابها الأفعال دون الأسماء حتى يمكن حصرها<sup>(٤)</sup> إذا  
لم تكن في مصدر ، فإذا كان كذلك فالمقادير في ألفات الأسماء القطع ، فعلى ذلك  
يُستحسن قطعها فيها ، وإن كانت في الوصل للضرورة .

وقوله « ها كنف الأرض » فالكنف : الجاذب والناحية . ومنه تكتفة  
بنو فلان . والمعنى أنهم محددون بالأرض . وقوله « اللذَا لوتَّ زَعْعا » حذف

(١) القرابة ، بضم وبضمتين : القرابة ، ومثلها القرب والغربي .

(٢) هو قيس بن الخطيم . ديوانه من ٢٨ . والسان (بناث) .

(٣) التكمة من ل . ويدلها في التيمورية كلها : « البت » . وفي الديوان : « وتكبر الحديث » ، وفي اللسان : « وتكبر الوشاشة » .

(٤) أي يمكن حصر ألفات الوصل في الأسماء ، وهي الأسماء العشرة .

النون استطالةً للاسم بصلته . وعلى هذا قوله :

**أَبْنِي كُلَّيْبٍ إِنَّ عَمَّى الَّذَا قَبَالَ الْمُلُوكَ وَفَسَكَ الْأَغَلَالَ<sup>(١)</sup>**

والزَّعْزَعَةُ : التحرير ، ومنهار يحيى زعناع . وقوله « ما بين الجنوب إلى السد » يريد ما بين مهبط الجنوب إلى سد ياجوج . ويقال سد وسد لقمان ، وقيل السد ما يفعله الآدميون ، والسد بالضم ما لا صنع للآدمي فيه . ومراد الشاعر أن مساك الأرض وجوانها بابني نزار ، فإن تزعزع عاشرت زلزال الأرض . وهذا الكلام نهاية في بابه .

**٣٠— وَإِنِّي وَإِنْ عَادَتْهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ لَتَأْلَمُ مَا عَصَنَ أَكْبَادَهُمْ كَبْدِي**

**٣١— لَأَنَّ أَبِي عِنْدَ الْحَفَاظِ أَبُوهُمْ وَخَالَهُمْ خَالِي وَجَدَهُمْ جَدِّي**

يقول : أنا وإن كنت متنكرًا لهم مستخفيا ، وجافيًا معهم معاديًا ، ومتحايلا عليهم مناصبا ، فالعلاقات الجامدة بيني وبينهم ، والأوصي العاطفة ضميرى عليهم ، ولأنى أرى أطرافى من السبب والنسب تظارنى وتتأبى إلا التحنن لهم ، وتضيقني فمنع من الانحراف عنهم — يسونى ما يسوونهم ، وأشتكى لشكواهم ، وأتألم مما يقال لهم ، وبحسب ذلك اختار لهم ما اختاره لنفسى ، وأريد بهم ما أريد بين لا يتميز عنى ، فذلك هو الذي يدعونى إلى استصلاحهم ، والوصاية بما يودى إلى مصالحتهم ، فقل الأمانة سهرة ، والأخص نسبة . وكيف لا أكون كذلك ، وإذا حافظنا الحقوق ، وراعينا الوسائل والحظوظ <sup>(٢)</sup> تنسقت الأبوة بيننا والأمة ، وتلاحظت البنوة والأخوة .

(١) البيت للأخطل في ديوانه ٤٤ والحزانة ( ٢ : ٤٩٩ - ٥٠١ ) . وقد ذكر في الحزانة خلافاً شديداً في تعين اسمه عليه .

(٢) في الأصل : « والخصوص » ، صوابه في سائر النسخ .

٢٥٠

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب<sup>(١)</sup> :

١— سائلٌ بنا في قومِنا وليكُفِ من شرِّ سماعِه<sup>(٢)</sup>

٢— قيساً وما جمعوا لنا في جمْعٍ باقٍ شناعَه

هذه الآيات تناسب ما قبلها وتؤدي إلى مثل مُؤدِّها ، لذلك قالت «سائلٌ بنا في قومِنا» لأنَّ ما تألمَتْ منه كان في عشيرتها وذويها ، وكان الخطبَ كأنَّ عظيمًا ، والشرَّ كان مُستفحلاً شديداً ، فأخذت تَبْعَثُ على التَّسَالِ<sup>(٣)</sup> عنهم في قومهم ، إذ كان البلاء لم يغدهم . ويجوز أن يُرِيدَ : سائلٌ بنا وعن حالِنا فيما بين قومِنا ، كأنَّه يَدْرِي أنَّ لهم شائناً في قومهم ليس لغيرِهم . وقولها «وليَكُفِ من شرِّ سماعِه» توجُّعٌ لما نالهم ، واستفظاعٌ لما أجرَوا إليه فيما أداروا أنفسَهم عليه<sup>(٤)</sup> . وظاهر لفظ الأَسْ لِسَاعٍ ، وهو في الحقيقة للمخاطب ، لأنَّ المراد : واكتفى إذا

(١) هي عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم ، عممة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اختلف في إسلامها . الإصابة ٦٩٥ من قسم النساء .

(٢) التبريزى : « قال أبو هلال : لما قتل البراس بن قيس عروة بن عتبة المغري كانت قريش يعكاظ ، فاحتلوا نحو مكة ، وأتى هوازن قتل البراس عروة فأتبعوه فأدرَّوكُم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل ، فكفت عنهم هوازن ، فقال خداش ابن زهير :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

وللنبي في ذلك الوقت عشرون سنة ولابن طالب ستون سنة ، فقال البراس في ذلك :

قمت على المرء السكلاي بغره وكنت قدِّعاً لا أفرُّ خاراً

علوت بصل السيف قلة رأسه فأمسح أهل الوديين جواراً

والإشارة بعكاظ في البيت الرابع إلى ما كان في أيام الفجear الآخر وكلها في عكاظ أو في مواضع قربية منها . وكان مصرع عروة في أيام الفجear الآخر . انظر العقد (٥ : ٢٥٤) ، والأغاني (١٩ : ٧٥) .

(٣) هذا مافق لـ م والتيمورية . وفي الأصل : « التسائل » .

(٤) أداروا ، بتقديم الدال ، كما في جميع الأصول . وقد سبق نحوه في من ٤٥ .

سألتَ من الشرّ بالسماع دون العِيَان ، فهو في باب الأمر — أعني ليكُنْ —  
كتقوله في باب النهيّ : لا أرِيناكَ هاهنا ، إذ كان المراد : لا تكن هاهنا فاراًك .  
فإن قيل : لمَ نَكَرْ قوله من شرّ ، والذى يوحى إليه يجب أن يكون معروفاً  
مشهوراً؟ قلت : إن فائدة المنكَر مثل فائدة المعرفة في مثل هذا المكان ، ألا  
ترى أنكَ تقول : فلانٌ يلبسُ خزّاً وقزّاً ، والخزّ والقزّ ، فلا يختلف له يوم منهما؟  
وقوله « قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا » انتَصَبَ قيساً على إضمار فعلٍ ، كأنه قال : سائل  
قيساً والجيش الذي يجمعوه لнациٍّ تحفلُ أخباره تتحمّل وتتشرّ على سرّ الأحباب  
والأيام ، وشناugoته تستفظع وتذكّر في المشاهِد والأقوام . والشَّنَاعَةُ والشَّنَاعَةُ  
والشَّنَاعَةُ والشَّنَاعَةُ : قُبْح الشيء الذي يطيرُ خبره ويعلو . ومنه شناع النجم ، إذا  
ارتَفع في السماء . والشَّنَاعَةُ : الناقة الخفيفة . وتشناعت : تشنّرت في السير وجذّت .  
وإنما قالت « وما جَمَعُوا لَنَا » لأنها أشارت بما إلى الجنس . ويجوز أن تزيد :  
والذى جَمَعوا من أنواع الملامات والجرائم . وإذا فَسَدَ ذاتُ البَيْنَ من قومٍ  
أخذوا يَتَجَرّّمون ويعدّون ما لا يكونُ جنایةً جنایةً .

### ٣ - فيه السَّنَورُ والقَنَا والكَبْشُ مُلْتَمِعًا قِنَاعَه<sup>(١)</sup>

أشار بقوله « فيه السَّنَورُ » إلى ما اشتمل عليه ذلك المشهدُ من العدد  
والعدّة . وموضع « فيه السَّنَورُ » من الإعراب جرٌّ على أنه صفةٌ لمُجمِعٍ . والمراد  
بالسَّنَورِ والقَنَا والكَبْشِ أجناسُها . والسَّنَورُ : الدرّع ، وقيل هو جماعة الأسلحة .  
والكَبْشُ : الرئيس . ومعنى « مُلْتَمِعًا قِنَاعَه » بارقاً ، أي عليهم البيض .  
وانتصَبَ ملتمعاً على الحال . ويجوز أن يُنْوَى الاستئنافُ بقوله « والكَبْشُ » ،  
وحيثُنـذـيـ روـيـ « ملـتـمـعـ » بالرـفـعـ ، فيـكونـ خـيـراـ عنـهـ ، وـوضـعـ الجـملـةـ يـكونـ

(١) م والتبريزى : « ملتمع » ، وهو روايتان .

نَصَبَاً عَلَى الْحَالِ ، وَقَدْ سُمِّيَتِ الْبَيْضَةُ يَلْمَعًا لِبَرِيقِهِ<sup>(١)</sup> ، كَمُمَّى السَّرَابُ يَلْمَعًا .  
وَفِي الْمُثْلِ السَّائِرِ « أَكُذَّبُ مَنْ يَلْمَعَ ». .

٤ - بُعْكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِ يَنْ إِذَا هُمْ لَمَحُوا شَعَاعَهُ

٥ - فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكًا قَسْرًا وَأَسْلَمَهُ رَعَاعَهُ

٦ - وَمُجَدَّلًا غَادَرْنَهُ بِالْقَاعِ تَهْسَهُ ضِبَاعَهُ

قوله « بُعْكَاظَ » الباء منه تَعَلَّق بقوله في مجتمع ، ويجوز أن يتعلق بمُنْتَهِيَّا .  
وشَعَاعُهُ يَرْتَفِعُ بِيُعْشِي ، والضميرُ منهُ يجوز أن يعود إلى عُكاظَ لكونِ  
الشَّعَاعِ بِهِ ، ويجوز أن يعود إلى القِناع لأنَّ الْمَعْنَانَ لَهُ . ويقال أَشَعَّتِ الشَّمْسُ ،  
أَيْ اتَّسَرَ شَعَاعُهَا . ويقال لَحَّهُ بِيَسْرِهِ وَلَحَّ الْبَصَرُ ، وَلَحَّ الْبَرْقُ ، وَبَرْقُ  
الْمَاتَحُ . وقولها « فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكًا » الضميرُ يعود إلى المجتمع ، ويجوز أن يعود  
إلى عُكاظَ . ومعنى قَتَلْنَاهُ قَسْرًا ، أَيْ قَضَدًا ، لا اتَّفَاقًا . والقسْرُ : الْقَهْزُ عَلَى  
كُثُرٍ . ويقال قَسْرُهُ وَاقْسُرُهُ . وقولها « وَأَسْلَمَهُ رَعَاعَهُ » ، إِشارةٌ إِلَى لِفَافَتِ  
انضَمُوا إِلَيْهِ خَذَلُوهُ وَلَمْ يَقُولُوهُ . وَرَعَاعُ : سَفِلَةُ النَّاسِ وَسُقَاطُهُمْ . وَقَالَ الْخَلِيلُ :  
رَعَاعُهُ : الرَّجُلُ الَّذِي لَا فَوَادَ لَهُ ، وَمِنْهُ رَعَاعُ النَّاسِ . وَ « مُجَدَّلًا » اتَّصَبَ  
بِفَعْلٍ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرُهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَغَادَرْنَ مُجَدَّلًا غَادَرْنَهُ . والضميرُ في الفَعْلِ  
لِلْخَيْلِ . وَالْمُجَدَّلُ : المَصْرُوعُ عَلَى الْجَدَالِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ . وَالْقَاعُ : الْمُسْتَوِيُّ  
مِنَ الْأَرْضِ . وَمَوْضِعُ « تَهْسَهُ » نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ غَادَرْنَ .  
وَالنَّهْسُ : أَخْذُ الشَّيْءِ بِمُقْدَمَ فِيكَ . وَيُرَوَى : « تَهْسَهُ » بِالشَّيْنِ مَعْجمَةً .  
وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : النَّهْسُ وَالنَّهْشُ سَوَاهُ ، وَهُوَ أَخْذُ الْأَنْجَمِ بِالنَّمِّ . وَخَالِفُهُ

(١) كذا في جميع النسخ ، أَيْ لبريق البيض .

أبو زيد<sup>١</sup> قال : النَّهْسُ بِالسَّتِينِ أَخْذُكُ الشَّىءَ بِمَقْدَمِ فَمِكَ . والضميرُ في قوله « ضباعه » يعودُ إلى القاع .

## ٢٥١

وقال عبد القيس بن خفاف<sup>(١)</sup>

أحد بن حنظلة بن مالك ، البرجمي<sup>(٢)</sup> :

١ - صَحَوتُ وَزَيَالِنِي بِاطْلِي لَعْمَرُ أَيِّكَ زِيَالًا طَوِيلًا

يقول : وبقاء أبيك لقد أفت من سُكُر البَطَالَةِ ، وفارقني ما كنت أتعاطاه من الصَّبَبا والجَهَالَةِ ، فرأيَتَ مِنْتَدًا لا ينقطع بِمَعَاوَدَةِ تَغْرِضُ دُونَهِ ، أو بِمَوَاصِلَةِ تُبَطِّلُهُ وَتُزِيلُهُ . فإن قيل : كيف وصفَ الزِّيَالَ بِالطُّولِ ؟ قلتَ : الطول في الحقيقة لوقتِ الزِّيَالِ لَا لَهُ ، لكنَّهُ وصفه به على طريق التوشُّعِ . وهم يستعملون الطُّولَ والقرص على ضَرْبَيْنِ : أحدهما في المَجَسَّماتِ ، وذلك وصف لذهبها في الجهتين . والثاني أن يراد بهما الاتساع للشَّىءِ ، أو امتدادُ الوقتِ به . وهذا الوجه قد يستعمل في المَجَسَّمِ وغير المَجَسَّمِ . وأكثُرُ ما يستعمل منه القرص من دون الطُّولِ . على هذا قولهم : نِعْمَةُ عَرِيشَةٍ وَجَاهُ عَرِيشٍ<sup>(٣)</sup> . وقال الله تعالى : « وَجَنَّةٌ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ » وقال : « فَذُو دُعَاءِ عَرِيشٍ » . وربما جمعوا

(١) شاعر باهلي من شعراء الفضليات ، قال أبو الفرج في الأغانى ( ٧ : ١٤٥ ) ! « وأما عبد قيس بن خفاف البرجمي فإنه لم أجد له خبراً أذكره إلا ما أخبرني به جعفر بن قدامة » ، فذكر قصة في أنه حل دماء عن قومه فأسلموه فيها ، وأنه آتى حاتما الطائني ومدحه ، خللهما عنه . انظر لقصة أيضاً أمالى الفالى ( ٣ : ٢١ ) ، وقد أشار إليها المربزى فى معجمه ٣٢٥ .

(٢) البرجمى : نسبة إلى البراجم ، وهو خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تيم : عمرو ، وقبس ، وغالب ، وكلفة ، وظليم ، تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصحاب في الاجتماع .

والبراجم : ما ينشر من الأصحاب إذا قبضت اليد .

(٣) الآيات من المفضلية رقم ١١٧ .

يَنْهُمَا فَقَدْ قَالُوا : عِشْنَا زَمْنًا طَوِيلًا عَرِيضًا . وَالدَّهْرُ الْمَرِيضُ الطَّوِيلُ ، يَرَادُ  
بِهِ السَّكَالُ وَالاتِّساعُ ، وَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ :  
بِطَاهِيٌّ لَهُ نَسَبٌ مُصَفَّى وَأَخْلَاقُهَا عَرِيضٌ وَطَوِيلٌ  
فِيهَا عَلَى التَّشَبِيهِ بِالْمُجَسَّمَاتِ ، وَالْقَضَدُ إِلَى السَّعَةِ ، لَأَنَّ الْأَخْلَاقَ تُوصَفُ  
بِالسَّعَةِ وَالضَّيقِ . وَقَدْ عَرَبَ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ قَوْلَهُ :

\* بِيَوْمِ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرِيضٍ مِثْلِهِ<sup>(١)</sup> \*

وَقَيلَ جَعَلَ لِلزَّمَانِ عَرِيضًا مَعَ أَنَّهُ لَا حاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ ، إِذْ كَانَ يَذْكُرُ الطَّولَ  
قَدْ اسْتَوْقَعَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ . وَهَذَا مِنْ قَائِلِهِ ظَلْمٌ صَرِيحٌ لِأَنَّهُ سَلَكَ مَثَلَ طَرِيقَةَ  
كَثِيرٍ مِنَ التَّشَبِيهِ بِالْمُجَسَّمِ ، فَكَمَا قَالَ فِي الْأَخْلَاقِ لَهَا عَرِيضٌ وَطَوِيلٌ ، كَذَلِكَ  
قَالَ فِي الزَّمَانِ لَهُ طَوِيلٌ كَذَا فِي عَرِيضٍ مِثْلِهِ ، وَلَا فَضْلٌ . وَقَوْلُهُ « وَزَايَانِي  
بِأَطْلَى » قَالَ سَيِّبوِيهُ : يَقَالُ زَايَلتُ بِعَنِي بَارِحْتُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ مَا زَالَ يَفْعَلُ  
كَذَا ، لَأَنَّ مَعْنَاهُ مَا بَرِحَ ، وَيَقَالُ زَالَ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ يَرِيْلَهُ زَيَالًا ، إِذَا  
مَازَهُ مِنْهُ ، وَزَالَ الشَّيْءُ يَرِيْلَ زَوَالًا ، إِذَا فَارَقَ . وَجَوَابُ الْقَسْمِ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ .

٢— وَأَصْبَحْتُ لَا تَرْقَى لِلْحَاءِ وَلَا لِلْحُومِ صَدِيقٌ أَكُولَا<sup>(٢)</sup>

٣— وَلَا سَارِقِي كَاشِحٌ تَازِحُ بَذْحِلٍ إِذَا مَا طَلَبْتُ الدُّخُولَا

أَجْرَى أَصْبَحْتُ مَجْرَى صِرْتُ . وَالنَّزِقُ : الطَّيَاشُ الْخَفِيفُ الْعَقْلُ . وَيَقَالُ  
نَزِقَ يَنْزِقُ نَزْقًا ، وَمِنْهُ نَزَقَتُ الْفَرَسَ ، إِذَا ضَرَبَتْهُ حَتَّى يَنْزَقَ . وَاللَّحَاءُ :  
لِلشَّاتِمَةَ . يَقُولُ : اسْتَبَدَلْتُ مِنَ الْخِفْفَةِ وَقَارًا ؛ وَمِنَ الْمُجْلَهُ أَنَّهَا وَسُكُونًا ، فَلَا  
يَسْتَخِفُنِي النَّزِقُ لِمُلاحَاهِ الرِّجَالِ ، وَثَلَبُ أَعْرَاضِ الْأَصْدِقاءِ بِالْغَتِيبَ . وَيَقَالُ

(١) مِنْ قُصيدةٍ لهُ فِي دِيَوَانِهِ ٢٤٤ يُمْدحُ بِهَا أَبَا الْمُسْتَهْلِ الطَّائِي . وَعِزْهُ : \* وَوَجَدَهُ مِنْ هَذَا وَهَذَا أَطْلَوْلَ \*

(٢) الْمُفْضَلَاتِ : « لَا تَرْقَى بِالْحَاءِ » .

للمُفتَاب : هو أَكْوَن لِلْجُهُومِ النَّاسُ ، كَالسَّبُعِ الضَّارِي . وللنَّمَامُ : هو أَضْرَبُ مِنْ مَشَى بِشَفَةٍ ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « مَشَاءٌ بِنَعْمٍ » . وفي القرآن : « أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَعْمَ أَخِيهِ مَيْتًا » . وقوله « صديق » أراد به الكثرة لا الواحد .

وقوله « ولا سَابِقٌ كَاشِحٌ نَازِحٌ » فالكَاشِحُ : العدوُ الْبَاطِنُ العداوة . والنَّازِحُ : البعيد الدار أو النسب . وفي البيت يحتمل الوجهين . يقول : إذا سعيتُ في طلب إصابة الأوتار ، لم يُفْتَنِي العدوُ البعيد الدار ، لأنَّ المسافات لا تمنع عن الطلب وإن شَقَّتْ وَقَلَّتْ .

٤— وَأَصْبَحَتْ أَعْدَادُ النَّائِبَاتِ عِرْضًا بَرِيشًا وَعَضْبًا صَقِيلًا

٥— وَوَقَعَ لِسَانٌ كَعَدٌ السَّنَانِ وَرُمْحًا طَوِيلًا قَنَاءً عَسُولًا<sup>(١)</sup>

يقول : وصَرَّتْ كَا استنَكَفَتْ<sup>(٢)</sup> من مَسَاوِيِ الأخلاقيِّ ، وأَخْذَتْ أَتَعَطَّفَ على مَكَارِهَا ، أَعْدَتْ أَيْضًا حَوَادِثَ الدَّهْرِ نَفْسًا نَقِيَّةً من الدَّنَيَّاتِ ، رافضةً للْمُنَكَرَاتِ ، وَسَيِّفًا قَاطِمًا مَصْقُولاً . كَانَهُ فِي وَقْتٍ مَسَاعِدَةً الْأَحْوَالِ لَهُ وَإِقْبَالَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ ، يَعْلَمُ أَنَّ الْمَقْدُورَ كَمَا يُعْطَى يَرْتَجِعُ ، فَيَسْعَى فِيهَا تَسْلُمٌ مَعَهُ النَّفْسِ وَيَطِيبُ بِهِ النَّشْرِ . وإنَّما قَرَنَ بِذِكْرِ الْعِرْضِ الْمَعْدُدَ لِيُرِيَ أَكْفَاءَهُ بِهَا إِذَا نَابَتِ النَّائِبَاتِ ، كَا قَالَ غَيْرُهُ<sup>(٣)</sup> :

فَلَمَّا كَأْتَ عَنَّا العَشِيرَةُ كُلُّها أَنْجَنَّا خَالِفَنَا السَّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ

فَمَا أَسْلَمْنَا عَنْدَ يَوْمِ كَرِيمَةٍ لَا نَحْنُ أَغْصَبْنَا الْجُفُونَ عَلَى وَتْرِ

وَقُولُهُ « وَوَقَعَ لِسَانٌ » يُحُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَقْتَ الْحَدِيدَةِ بِالْمِطْرَقَةِ ، إِذَا

(١) ابن جي في التنبية : « في هذا دلالة على أن الفناة غير الرمح » .

(٢) في الأصل : « استنَكَفَ » والوجه ما أَنْجَنَا مِنْ لِ ، م والتيموريه .

(٣) هو يحيى بن منصور الحنفي ، في الحاسبة ١٠٨ ص ٣٢٦ .

ضررتها؛ ومنه حافرٌ وَقِيعٌ، إذا أثرت في الحجارة. ويجوز أن يكون من وقفت بهم وأوقفت؛ ومنه وقفات الدهر ووقائعه. يقول: وأعددت لها لساناً مؤثراً تأثيراً شديداً، إذا اغترز في ركاب القول نافذاً حديداً، نفاذ السنان. وهذا كما قال:

ولساناً صَرِيرَةِ فِيَّا صارِمَا كُحْسَامِ السَّيْفِ مَا مَسَ قَطَعٌ<sup>(١)</sup>  
وقد قيل: «المَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبِهِ ولسانِهِ». وإذا تَنَقَّتَ الأَعْرَاضُ طالت الألسنة. وكانت الشُّعُراء والخطباء عدّة للقبائل كالرجال والأموال، بل كان الانتفاع بعكلائهم، والدفاع بالستهم أئمّة وأئل. وقوله «وَرُحْمًا» أى وأعددت رُحْمًا، وجعله طويلاً الخشبة لأنّ مستعمله طويلاً أفرس. والعَسُول: الشديد الاهتزاز؛ ومنه عَسَلانُ الذَّئْبِ، وقولهم: عَسَلَ الدَّلِيلُ في الطريق.

٦— وسايحة من جياد الدروع تسمع للسيف فيها صَلِيلًا  
٧— كمتن الغدير زهقة الدبور يجرو المدحج منها فضولاً<sup>(٢)</sup>  
يقول: وأعددت لها أيضاً درعاً واسعةً من خير أجنبتها، ينبع عنها السيف فلا يعمل فيها، لاستحكامها وجودة سردها، إلا ما تسمع من صليلها عند إصابتها به، صافية كأنها صفة الماء من غدير هبت عليه ريح الدبور، فرق كته واستخفته، فصار على ظواهره حباب يتدافع. وإذا لبسها المتدرج في السلاح، المستعد للركاح، فضل عنها فواضل يحررها. وهذا كما قال الآخر<sup>(٣)</sup>:

\* تُفْشَى بَنَانَ الْمَرْءِ وَالْكَفِّ وَالْقَدْمِ \*<sup>(٤)</sup>

(١) البيت لسويد بن أبي كاعل البشكري في المفضلية ١٩٩.

(٢) رواية المنضليات: «زنه» يعني طرته ودفعته.

(٣) هو راشد بن شهاب البشكري في المفضلية رقم ٨٦.

(٤) مصدره: \* مضاعفة جdale أو حطميه \*

والقصدُ في هذا إلى صفةِ الدَّرْع وجودِهَا . ولو قَصَدَ مَدْحُ لِسَبِّهَا لِكَانَ يَجْعَلُهَا صِدَارًا أو بَدَنَة . عَلَى أَنْ كَثِيرًا مَا أَنْشَدَ عَبْدُ الْمَلِكَ قَوْلَهُ فِيهِ :

عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِي دِلَاسْ حَصِينَةُ أَجَادَ الْمُسْدَى سَرَدَهَا وَأَذَالَهَا

قَالَ لَهُ : قَوْلُ الْأَعْشَى لَقِيسَ بْنَ مَعْدِيكَرِبَ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِكَ :

وَإِذَا تَجَيَّهَ كِتْبَيَةً مَلْمُومَةً خَرْسَاهُ يَخْشَى الْذَّانِدُونَ نِهَالَهَا

كَنْتَ الْمُقدَّمَ غَيْرَ لَا يَسِّ جُنَاحَهَا بِالسَّيفِ تَضَرِّبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا

فَقَالَ كَثِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصَفْتُكَ بِالْحَزْمِ ، وَوَصْفُ الْأَعْشَى صَاحِبَهُ

بِالْخُرُقِ .

ولِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ الْمُبَالَغَةَ فِي الشِّعْرِ أَحْسَنُ مِنَ الْاِقْتَصَادِ ، وَالْأَعْشَى أَعْطَى الْمُبَالَغَةَ حَقَّهَا ، فَهُوَ أَعْذَرُ<sup>(١)</sup> ، وَطَرِيقُهُ أَسْلَمَ .

## ٢٥٣

وقالت امرأة من بنى عامر<sup>(٢)</sup> :

١— وَحَرْبٌ يَضْرِجُ الْقَوْمُ مِنْ نَفَيَانِهَا ضَجِيجَ الْجِمَالِ الْجَلَّةِ الدِّيرَاتِ

انْطَفَقَ قَوْلَهُ « وَحَرْبٌ » عَلَى مُجْرُورِ تَقْدِيمِهِ ، وَلَيْسَ عَلَى إِضْمَارِ رُبَّ ،

بِدِلَالِهِ قَوْلَهَا « سَيَرُوكُها قَوْمٌ » . كَأَنَّهُ غَلَبَ عَلَى ظَنَّهَا لِمَا رَأَتْ مِنْ أَمَارَاتِ

الشَّرِّ بَيْنَ قَوْمِهَا بِاسْتِعْلَامِ الْتَّغْيَى ، وَاسْتِيَاطِهِمُ الظُّلْمُ ، وَاسْتِبْدَالُهُمُ بِالْتَّحَابِ تِبَاغُضًا

وَبِالْقَعَاطُفِ تَدَابُّرًا ، وَبِالْتَّنَاصُرِ تَخَالُلًا ، وَهُمْ مِنْ جُرْنُومَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَنَّهُ سَيَحْدُثُ

فِي مُؤْتَنَفِ الْأَحْوَالِ مِنْهُمْ أَحْدَاثٌ ، وَتَظَهُرُ عَلَى مَرْوِرِ الْأَيَامِ لِدَوَاعِ الْهَمَّاتِ آيَاتٌ

مِنْ كَذَا وَكَذَا ، وَحَرْبٌ يَتَشَائِكُونَ مِنْ اشْتِهَا لَهُمْ ، وَتَنَاؤُهُمَا بِالْمُشَارِكَةِ مَنْ

(١) كذا في ل والتيمورية والطبريزى . وفي الأصل : « أغرز » ، وفي م : « أعزب » .

(٢) الطبريزى : « وقال أبو رياش : هي من بنى قشير » .

عِدَّاهُمْ مَعْهُمْ ، وَتَجَاوِزُ الْقُرْبَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْبُعْدَاءِ فِيهِمْ . وَهَذَا الْمَعْنَى اقْتِصَادُهُ  
قُولُهُ « مِنْ نَفَيَّاَنِهَا » لَأَنَّ أَصْلَهُ أَنْ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يَتَطَابِرُ مِنْ الْقَطْرِ عِنْدَ سِيلَانِ  
الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ فِي جَوَابِ الْمَصَبِّ ، فَشَبَّهَ مَا يَتَدَافَعُ وَيَنْتَشِرُ مِنْ أَذَى  
الْحَرْبِ فِي جَوَابِ الْقَوْمِ بِهِ . وَالْجَلْهُ : الْمَسَانُ مِنَ الْإِبْلِ . وَتَعْنِي الَّتِي مَعَ السَّنَ  
أَضَرَّ بِهَا السَّكَدُ ، وَجَهَدَهَا الْاسْتِعْمَالُ ، وَأَزْمَتَهَا الدَّبَرُ ، فَقَالَتْ : تَضِيقُ الْعَشِيرَةُ  
لَا يَقْاسُونَهُ مِنْ هَذَا الْحَرْبِ خَبِيجَ تِلْكَ الْإِبْلِ عِنْدَ مَا تُقَاسِي مِنَ الْعَمَلِ . وَهَذَا  
الْتَّشْبِيهُ الصَّابِحُ الْمُتَنَاهِي فِي الدَّلَالَةِ عَلَى حَالَةِ الْمُشَبَّهِ . وَقَدْ قَالَ الرَّاجِزُ فِي هَذِهِ  
الْطَّرِيقَةِ يَصِيفُ حَرَبًا :

وَأَغْشَتِ النَّاسَ الضَّجَاجَ الْأَضْجَاجَ (١) وَصَاحَ خَاشِيَ شَرَّهَا وَهَجَجَهَا

٢— سَيِّئَتُ كُلُّهَا قَوْمٌ وَيَصْنَلَ بِحَرَبِهَا بُنُوْنِ نِسْوَةٍ لِلثَّكْلِ مُصْطَبَرَاتِ  
نَبَهَتُ بِهَا إِلَى اسْتِفْحَالِ الْحَرْبِ الَّتِي تَوَعَّدَتْ بِهَا وَتَفَاقَمَ الْخَطَبُ ،  
فَقَالَتْ : تَضِيقُ بِهَا فِرْقَةٌ مِنْهُمْ فَيُنْفَضُّونَ الْأَيْدِيَ مِنْهَا تَفَادِيًّا مِنْ مُلَابِسَتِهَا ،  
وَيَعْتَزِلُونَ عَنْهَا طَلَبًا لِلسَّلَامَةِ مِنْ عَقْبَاهَا ، وَحَذَرُوا مِنْ امْتِداَدِهَا إِلَى غَايَةِ لَا تُنَلِّكُ  
فِيهَا الْاسْتِقْلَالُ مِنْهَا ؛ وَيَصِيرُ فِيهَا أُخْرَى ، وَهُمُ الْمُنْهَمُونَ فِي إِيْقَادِ نَارِهَا ، وَالْاَصْطَلَاءِ  
بِحَرَبِهَا ، الْمُعْنُونُ فِي إِثْرَاهِ كَامِنَهَا ، وَإِذَاْعَةِ وَاقْفَهَا (٢) ، الَّذِينَ لَا يَبِلُّونَ بِمَا يَفْعَلُونَهُ  
أَوْ يَفْعَلُ بِهِمْ ، وَقَدْ تَوَعَّدَ الثَّكْلُ أَمْهَاتُهُمْ فَلَا يَجِزُّ عَنْ لَقْتِهِمْ ، وَأَلْفَ الْأَيْمَةَ  
نَسَاؤُهُمْ فَلَا يَحْزُنُ لِمُوتِهِمْ . وَمَعْنَى « لِلثَّكْلِ » أَى مِنْ أَجْلِهِ ، وَهَذِهِ اللامُ فِي هَذَا  
الْمَوْضِعِ قَدْ تَؤَدِّي مَعْنَى عَلَى ، فَاعْلَمُهُ .

٣— إِنْ يَكُنْ ظَافِي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقٌ بِكُمْ وَبِأَحْلَامِكُمْ صَفِرَاتِ

٤— تُعِدُّ فِيكُمْ جَزْرَ الْجَزُورِ رِمَاحُنَا وَيُمْسِكُنَّ بِالْأَكْبَادِ مُنْسَكِرَاتِ

(١) مِنْ أَرْجُوزَةِ لِلْمَعْجَاجِ فِي دِيْوَانِهِ مِنْ ١٠ .

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النَّسْخَ . وَالْإِذَاْعَةُ : الإِنشَاءُ وَالْإِظْهَارُ . وَيَقَالُ أَذَاْعُ بِهِ ، أَى ذَهَبَ بِهِ .

قولها «فإن يك ظنني صادقاً» يجري منها مجرى التحذير والوعيد ، وفيه بعض الاستفادة ، لأنها إذا رأببت من القطعية وأفاتها ، فقد رأببت في الصلة وأياتها . وقد تقدم القول في صادقاً وصادق ، وفي حذف النون من يك في الجزم مشروحاً . وقولها «وبالحلم لكم صيراتٍ» ، أى لا خير فيها ، وقد زالت المسكة<sup>(١)</sup> عنها . ويقال صير الإناء وغيره صفوراً ، وإنما صير وصير . وقال الخليل : هو صير صحرٌ على الإتباع ، أى خالٍ . وقولها «تُعدُّ فيكم جَزْرَ الجِزْوَرِ» جواب الجزاء من قوله ، فإن يك ظنني صادقاً ، كأنها ذكرتهم حالة مُنكرة تقدمت لهم ، فلذلك قالت : تُعدُّ فيكم . والجزر : القطع . وقيل الجزء لأنها تقطع وتُقسَم . والجزرة : الشاة تُدْبح . ويقال . تركَ بنو فلان جَزْرَ الرَّماح ، أى قُتِلُوا واجتازُتهم السَّبَاع . وجعل الإعادة لرَّماح على الاتساع . وقوله «ويُمسَكُن بالآكادِ» يروى بفتح السين ، أى يُضْمِطْنَ ؛ ويروى بكسر السين : وهو ظاهر المعنى . وانتصب «منكسراتٍ» على الحال والمزاد أنهم يجرون الرُّمْحَ عند الطلاق ويصيرون المقاتل .

## ٢٥٣

وقال معبد بن علقة<sup>(٢)</sup> :

١— غُيَّبَتُ عن قَتْلِ الْحَتَّاتِ وَلَيْتَنِي شَهِدْتُ حُتَّاتًا يَوْمَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ

(١) في الأصل : «المثلة» ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) روى التبريزى هذه الحاسية متقدمة على هذا الموضع ، أى بعد الحاسية ٢٠٥ كما سبق التنبيه في س ٦٢٩ . ومعبد بن علقة ، هو معبد بن أحضر المازني ، وأخضر زوج أمه فنسب إليه هو وأخوه عياد الذى ندبه عبيد الله بن زياد لقتال الموارج ، وقد قتل أخيه عياد في حربهم تلك ، فتقدم للأخذ بأثره في جماعة من المازنيين ، فغاربوا الموارج حتى قاتلوا جميعاً لم ينج منهم إلا عيادة بن هلال . وفي ذلك يقول معبد بن علقة :

سأحي دماء الأخضررين إله أبا الناس إلا أن يقولوا ابن أحضر  
التكامل ٥٩١ — ٥٩٢ .

(٣) انظر الآلى ٣٤٣ . والحتات هذا ، هو الحتات بن يزيد المباشى وقد ذكر لاحظ في البيان (٢ : ٢٣٧) إلى أن بي مازن — ومربط معبد — هم الذين ضربوه .

٣ - وفِي الْكَفَّ مِنْ صَارِمٍ ذُو حَقِيقَةٍ مَتَى مَا يُقْدَمُ فِي الضَّرِبَةِ يُقْدِمُ  
 ٣ - فَيَعْلَمَ حَيَا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا بَأْنَ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحُتَّاتِ بِمُحْرِمٍ  
 إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ يُسْتَبَدُّ وَقَوْعُ قَتْلِهِ مِنْ جَهَتِهِ ، إِذْ كَانَ مِنْهُ  
 ذَارِمٌ مُحَرَّمٌ . فَجَمِعَ فِي كَلَامِهِ هَذَا بَيْنَ تَلْوِينِ عَلَى فَائِتَةٍ ، وَتَمَنَّ عَلَى شَرْطٍ  
 عَقَدَهُ بِهِ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَخْرَنْتُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ يَوْمَ أُصِيبَ وَلُطْخَ بِالدَّمِ ،  
 فَذَهَبَتْ نَفْسُهُ فِيهِ وَتَمَيَّزَتْ ، وَكُنْتُ أُوذِي وَأَتَمَّنَ أَنْ أَكُونَ حَاضِرًا ، وَمَشَاهِدًا  
 وَقَتْهُ وَحَيْنَهُ ، وَمَعِي سِيفٌ قَاطِعٌ يَنْفَذُ فِي الضَّرِبَةِ إِذَا أَعْلَمَ بِحَقِيقَةِ مِنَ الْمَضَاءِ  
 وَحَقِيقَتِهِ ، وَيَأْتِي عَلَى الْمُضْرُوبِ بِحَدِّهِ وَصِرَامَتِهِ ، فَيَتَيَّقَنُ الْجِيشَانُ وَمَنْ لَفَ  
 لَفَّهُمْ<sup>(١)</sup> وَانْضَافَ إِلَيْهِمْ مِنْ أُوْبَاشٍ تَجْمَعُوا لَهُمْ ، وَقَاتَشَ تَكْثِرُوا بَعْنَهُمْ ، بَأْنَ لَسْتُ  
 عَنْ قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ بِذَاهِبٍ وَلَا مُمْتَنِعٍ حَتَّى كَانَ فِي حَرَمٍ . وَقَوْلُهُ « يَوْمَ  
 ضُرَّاجٌ » فَهُوَ مِنَ الضَّرَّاج<sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ الْحَرَمَةُ . وَالإِضْرِيْجُ : ضَرْبٌ مِنَ الْخَزَّأِ .  
 وَيَقُولُ : ضَرَّاجُ الشَّوَّبَ ، إِذَا صَبَغَتِهِ بِالْحَرَمَةِ خَاصَّةً ، وَتَضَرَّاجُ الْخَدَّ عِنْدَ  
 الْخَجَلِ . وَقَوْلُهُ « ذُو حَقِيقَةٍ » فَالْحَقِيقَةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ حَقُّ الْأَمْرِ وَوِجْبُهُ ،  
 وَتَوَسَّعُوا فَقِيلُ : حَاقَتُ الرَّجُلُ ، إِذَا جَازَتْهُ حَقًا يَنْكَا . وَيَقُولُ « هُوَ نَزِقُ  
 الْحَقَّاقِ » ، إِذَا جَازَبَ فِي صَغَارِ الْأَمْرِ . وَقَوْلُهُ « بِمُحْرِمٍ » يَقُولُ : أَحْرَمَ  
 الرَّجُلُ ، إِذَا دَخَلَ فِي الْحَرَمَ ، أَوْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . وَفَسَرَ قَوْلُ الرَّاعِي :

\* قَاتَلُوا إِنَّ عَفَانَ الْخَلِيفَةَ مُحَرِّمًا<sup>(٣)</sup> \*

(١) لَهُمْ ، وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ ، ل ، م بَكْسِرُ الْلَّام ، وَهُوَ صَحِيقَةٌ . يَقُولُ : جَاءَ بْنُ فَلانَ  
 وَمَنْ لَفَّهُمْ وَلَهُمْ ، بَفْتَحُ الْلَّام وَكَسْرُهَا ، وَفِي لَفْتَهُ قَلِيلَةٌ بَضْمُ الْلَّام ، كَافٌ لِلْأَسَانِ ، وَقَدْ  
 عَبَرَ عَنْ هَذِهِ الْلِّغَةِ الْقَلِيلَةِ بِقَوْلِهِ « وَلَنْ شَتَّ رَفْتُ » ، أَيْ ضَمَّتْ .

(٢) لَمْ تَرَدْ هَذِهِ السَّكَلَةُ فِي الْمَعَاجِمِ الْمُتَداوَلَةِ . وَقَدْ ضَبَطَتْ فِي نُسْخَةِ الْأَصْلِ بِكَوْنِ  
 الرَّاءِ ، وَقِيلَ ، م بَفْتَحِهَا .

(٣) عَزَّزَهُ كَافٍ جَهَرَةً أَشْعَارُ الْأَرْبَابِ ١٧٦ وَالْحَزاْنَةَ (١ : ٥٠٣) وَالْأَسَانِ وَالْمَقَابِيسِ  
 (حَرَم) : \* وَدَعَا فَلَمْ أَرْ مُثْلَهُ مَقْتُولًا \*

على أنه كان له حرمة الإمام والبلد والشهر، لأنَّهُ قُتِلَ رضي الله عنه في ذي الحِجَّةِ . وانتصبَ «قيِّعَم» على أنَّهُ جواب المُنْفَى .

﴿ فَلَمَّا بَشَّارَنَا بِشَامِينَ لِمُتَشَّمٍ ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿ إِنْ شَمَّتْ سَرَانَنَا لِزُهْيرٍ ﴾

﴿ بِكُلِّ رِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُصَمَّمٌ ﴾  
﴿ وَلَكِنَّنَا نَابِ الظَّلَامِ وَنَعْصِي ﴾

يقولُ : أبلغُ هذا الرِّجُلَ أَنَّكَ إِنْ اعْتَدْتَ عَلَى رُكُوبِ السَّفَّهِ مَعَنَا ،  
وَتَعْمَدْتَ فِي مَجَادِيلِنَا سَبَّ خَيَارِنَا ، وَتَلَبَّتَ أَعْرَاضِنَا ، فَإِنَّا نَرْبَأُ بِأَنفُسِنَا عَنْ  
مَجَارِاتِكَ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ ، وَمَكَالِيْتِكَ بِمَكَالِيْلِ السَّبَابِ . وَالْمُتَشَّمُ : الْمُتَحَكِّكُ  
بِالشَّمَّ وَالْمُتَعَرِّضُ لَهُ . وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ لِلْجِنْسِ فِي دُخُولِهِ زُهْيرٌ وَغَيْرُهُ ،  
وَيَصْلُحُ أَنْ يُرَادَ بِهِ زُهْيرٌ خَاصَّةً . وَقَوْلُهُ «ولَكِنَّنَا نَابِ الظَّلَامَ» يَرِيدُ :  
لَا نَرْضَى بِالدُّنْيَاتِ ، وَنَعْتَنِعُ مِنَ التَّزَامِ الظَّلَامَاتِ ، وَنَدْافِعُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِكُلِّ  
سَيفِ رِيقِ الْخَدَّيْنِ ، نَافِذٌ فِي الضَّرِبَةِ . وَالظَّلَامُ وَالظَّلَامَةُ وَالظَّالِمَةُ وَاحِدٌ ،  
وَهُوَ مَا تَظَالَمَ النَّاسُ بِسَبِيلِهِ بَيْنَهُمْ . وَيَرَوِيُ : «الظَّلَامُ» بِكسرِ الظَّاءِ ، مُصْدَر  
ظَالَمَتْهُ مُظَالَمَةً وَظَالِمًا . وَقَوْلُهُ «وَنَعْصِي» يُقالُ عَصِيتُ [بِالسَّيْفِ]<sup>(١)</sup> ،  
وَاعْتَصَيْتُ وَعَصَوْتُ بِالْعَصَمَ . وَمَرَّ يَعْصِي عَلَى الْعَصَمِ ، أَيْ يَقْوِيَا عَلَيْهَا . وَالْعَصِيمُ :  
الْمُضِيُّ فِي الْأَمْرِ . وَيُقالُ صَمَّ فِي عَصَمِهِ ، إِذَا نَيَّبَ .

﴿ وَنَشَّتْ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالْتَّكَلْمَ ﴾<sup>(٢)</sup>  
﴿ وَتَجَهَّلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيَنَا ﴾

﴿ بِكَفَيْكَ فَلَسْتَ أَخْرُ لَهُ أَوْ تَقَدَّمَ ﴾  
﴿ وَإِنَّ التَّمَادِي فِي الدِّيْنِ كَانَ بِيَنَنَا ﴾

أَفْعَالُ بُحْلَةِ الإِنْسَانِ تُنَسَّبُ إِلَى جَوَارِحِهِمْ عَلَى الْجَازِ وَالسَّعَةِ ، فَلَذِكْ

(١) التكملة من سائر النسخ .

(٢) نَشَّمْ ، بِكسرِ النَّاءِ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ . وَيُقالُ أَيْضاً «نَشَمْ» بِضمِ النَّاءِ .

نَسَبَ الجُهْلَ إِلَى الْأَيْدِي . وَالْمَعْنَى أَنَّ مَا يَدْمَمُ مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ لَا يَكْتَسِبُ بِوْجِهٍ ، بَلْ فِينَا الرَّأْيُ التَّاقِبُ ، وَالْوَقَارُ الْغَالِبُ ، وَالْأَنَاءُ وَالْحَلْمُ ، وَالسَّكِينَةُ وَالْعِلْمُ ؛ فَإِنَّا يَدْمَمُ إِذَا بَطَشَنَا بَهَا بَطَشَنَا جَبَارِينَ . أَى نَحْنُ بِجَهَدِنَا وَمَقْدَارِ طَاقَتِنَا إِذَا أَحْرَجْنَا فَخَرَجْنَا عَنِ الْعَادَةِ كَانَتْ أَفْعَالُ أَيْدِينَا أَفْعَالَ الْجَهَالِ الَّذِينَ لَا رِعَاةَ تَرَدُّعُهُمْ ، وَلَا رَقَّةَ تَضْبِطُهُمْ . وَقَوْلُهُ « وَنَشَمْ بِالْأَفْعَالِ » ، يَقُولُ : نَجْعَلُ جَزَاءَ الشَّمْ وَالنَّفَقَةِ وَالثَّلْبِ الْفِعْلَ لَا الْقَوْلَ ، إِذْ كَانَ الْقَوْلُ يَذْهَبُ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ ، وَالْفِصْلُ يَبْقَى أُثْرُهُ عَلَى سَرَّ الْأَيَامِ . وَقَوْلُهُ « وَإِنَّ التَّادِيَ فِي الَّذِي كَانَ يَبْنَنَا بِكَفَيْنِكَ » ، تَوَعَّدُ . يَقُولُ : أَسْرُ الْلَّجَاجِ وَالْاسْتَمْرَارِ فِيمَا يَزِيدُ مَا يَبْنَنَا فَسَادًا أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، وَمُمْكِنٌ مِنْ اخْتِيَارِهِ ، فَإِنْ شَتَّتَ فَتَقْدِمُ فِيهِ ، وَإِنْ شَتَّتَ فَتَأْخُرُ عَنْهُ . وَيَقُولُ اسْتَأْخِرَ وَاسْتَقْدِمُ ، وَتَقْدِمُ وَتَأْخُرُ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

## ٢٥٤

وقال أمية بن أبي الصلت<sup>(١)</sup> :

- ١— غَدَرْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعًا      تَعَلَّ بِعَاوِدِي إِلَيْكَ وَتُهَلِّلُ<sup>(٢)</sup>
- ٢— إِذَا إِيَّلَةً نَابَتْكَ بِالشَّكْوِمِ أَبَتْ      لِشَكْوِكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلَّمَلُ
- ٣— كَانَ أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي      طَرِقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي شَهِمَلُ

(١) أمية بن أبي الصلت، وأبو الصلت هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف النعقي، شاعر محضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم. وما أنسد النبي صلى الله عليه وسلم شعره قال: آمن لـ انه وكفر قلبه. وكان في الجاهلية من نظر في الكتب وقرأها وجلس المسوح بعيداً، وفي الإسلام كان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر، وبرئ قتل المشركين، وتوفي سنة تسع من الهجرة. الإصابة والخرارة (١١٩: ١٢٢) وابن سلام ٦٦ — ٦٨ والاشتقاق ١٨٤ والأغاني (٣: ١٧٩ — ١٨٥: ١٦ — ٦٩) وابن قتيبة ٤٢٩ — ٤٣٣.

(٢) هذه الحماية اختلت في فائتها. قال التبريزى: « وتروى لابن عبد الأعلى، وقيل هى لأبي العباس الأعمى، قال أبو هلال: أوردها أبو عبيدة فى أخبار المعرفة والبررة». وأبو العباس الأعمى شاعر أموى ترجم له فى الأغانى (١٥: ٥٧). واسم السائب بن فروخ.

اعتدَّ عليه بما تَجَشَّمَ فيه بعد أن كان السبب في إبدائه وإنشائه ، وبما أعدَّ له وتَكَفَّلَ به ، من ابتداء الطفولة إلى انتهاء الشَّباب واستِكمال القُوَّةِ ، إذْ كان جارِّهُ ومربيه<sup>(١)</sup> ، والقائم بِمُؤْنَتِه على اختلاف سِنيه<sup>(٢)</sup> . ويقال غَذَّوكَ غَذْوا . والغِذَاةُ : الطعام والشراب . ويقال غلام يافعٌ ويَقَاعٌ ويَقَعٌ ، وقد يَقَعَ وأصله الارتفاع ، ومنه اليَقَاعُ من الأرض والجبل . وقوله « عَلْتُكَ » أى أَنْفَقْتُ عليك . يقول : ربِّيْتُكَ لِمَا لُدِتَ ، وَمُنْتَكَ حِينَ أَيْفَعْتَ ، وفي تلك المَدَّةِ تُسْقِي العَلَلَ والنَّهَلَ ، وتُطْعِمُ الْحَارَّ والبارد ، وتُكْسِي الْلَّيْنَ وَالنَّخْشَن ، كُلُّ ذلك مَا أَجْعَهُ لَكَ ، وَأَدْنِيهِ مِنْكَ ، وبَعْدَ أَنْ أَقِيكَ مِنَ الْمَحَاذِرِ ، وأَحْفَظُكَ دُونَ الْمَالَفِ ، شَفَقَةً عَلَيْكَ ، وَاهْتَامًا بِشَانِكَ ، فَإِنْ طَرَقْتَكَ لِيَلَةً بِشَكَّاهَ تَوْذِيْكَ ، أو عَارِضَ يُضْنِيْكَ ، سَهِرْتُ طَولَ تِلْكَ اللَّيَلَةِ لَا أَهْدَأَ قَلْقَا ، وَلَا أَسْتَهِضُ لِدَفْعِ ما أَجْدَهُ سَكَنَا<sup>(٣)</sup> ، وَلَا أَسْتَلِيْنُ مَهَادَا ، وَلَا أَثْنِيْ لِمَقْرَرَ رَأْسِيْ وِسَادَا ، بل أَتَلَوَّيْ وأَضْطَرَّبُ ، وَأَتَمَلَّ عَلَىِ فِرَاشِيْ وَأَتَقْلَبُ ، حَتَّىْ كَانَىْ اخْتَصَّ بِمَا أَشْكَاكَ ، وَالْمَدْهِيْ بِمَا دَهَاكَ ، لَا يَحِفُّ مَدْمَعِيْ ، وَلَا يَوْطُوْ مَضْجِعِيْ . وَقَوْلُهُ « تُعَلِّمُ بِمَا أَدْنِيْ » يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعَ تُعَلِّمَ صِفَةً لِقَوْلِهِ يَا فَعَما ، أَىْ مَغْلُولًا ؛ وَيَحُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا مِبْتَدَأ مَحْذُوفًا ، كَانَهُ قَالَ : وَأَنْتَ تُعَلِّمُ وَتُهَلِّلُ بِمَا أَدْنِيْهِ . وَقَوْلُهُ « لَمْ أَبِتْ إِشْكُوكَ » فَالشَّكُوكُ وَالشَّكُوكِيَّ وَالشَّكَّاهَ وَاحِدٌ . وَالتَّعَلُّمُ : القلق وَرُوكُ الْهُدُوْ . وَيُروَى « تُعَلِّمُ بِمَا أَجْنِيْ عَلَيْكَ » وَالْمَعْنَى أَجْنِيْ لَكَ . وَهَذَا كَمَا يَقَالُ : سَعَى فَلَانٌ عَلَى ذَوِيْهِ ، إِذَا سَعَى لِهِمْ فِي مَصَالِحِهِمْ : وَيَقَالُ جَنَّ الشَّمَرَ يَجْنِيْ جَنِيَا وَجِنِيَا . قَالَ الْأَخْطَلُ :

\* دَانِي الْجِنِيَا مُونِعُ الْأَئْمَارِ<sup>(٤)</sup> \*

(١) الْجَارُ : السَّكَابُ . (٢) فِي نَسْخَةِ الْأَسْلِلِ : « سَنَهْ » .

(٣) السَّكَنُ : كُلُّ مَا سَكَنْتَ إِلَيْهِ وَاطْمَأْنَتْ ، مِنْ أَهْلِ وَغَيْرِهِ .

(٤) صَدْرُهُ فِي دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ : ٧٧

\* وَكَانَ ظَعْنَ الْحَىْ حَائِنَ قَرِيْهَ \*

٤— فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْفَাযَاةَ الَّتِي  
إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُوْمَلُ  
٥— جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَهَنَّمَ وَغِلْظَةً  
كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ  
يقول : فَلَمَّا تَكَامَلَ مِنْكَ الشَّبَابُ ، وَتَعَلَّقَتْ بِكَ الْأَمَالُ ، وَبَلَغَتْ  
الْمَدَى الْمُنْتَظَرُ لِلانتِفاعِ بِكَ ، وَالْمُنْتَظَهَارُ بِمَكَانِكَ ، وَالاضطِلاعُ بِكِفَائِتِكَ ،  
وَصَلَحَتْ لِأَنْ تَكُونَ عُدَّةً وَعَدَّاً ، وَبَأْسًا مُخْوِفًا ، وَطَمَعًا مَرْجُواً ، أَفْبَلَتْ  
تُجَازِيَّنِي بِإِحْسَانِي إِسَاءَةً ، وَبِمَا اسْتَلَمْتَ مِنْ جَانِبِي غِلْظَةً ، وَبِمَا تَرَفَّفَ  
عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِي وَرِقَّتِي نُبُوا وَقَسْوَةً ، حَتَّى كَانَ مَا سَأَلَ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ<sup>(١)</sup>  
كَانَ لَكَ ، وَمَا أَسْبَلَ عَلَيْكَ مِنْ فَضْلٍ وَإِفْضَالٍ كَانَ مِنْكَ ؛ لَا مُرَاجَعَةً فِي الْأُولَى  
تَرْدُدُكَ ، وَلَا مُلَاحَظَةً لِعَقْبَكَ تَرْقِي بِكَ .  
وَالْجَبَّةُ : مُقاَبِلَةُ الْإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُهُ .

٦— فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرْمَعْ حَقَّ أَبُوئِي فَعَلْتَ كَالْجَارِ الْجَارِ يَفْعَلُ<sup>(٢)</sup>  
٧— تَرَاهُ مُعِدًا لِلخِلَافِ كَأَنَّهُ يَرْدِي عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُؤْكَلٌ  
يقول : وَدِدْتُ أَنْكَ إِذْ لَمْ تُنْتَلِنِي إِكْبَارَ الْآباءِ ، وَلَمْ تَرْمَعْ مِنِّي حُقُوقَ الْوَلَادِ  
وَالْإِنْسَانِ ، سِرْتُ مَعِي بِسِيرَةِ الْمُجَاهِرِ بِجَارِهِ ، وَالْمُرَافِقِ لِرَفِيقِهِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِذَا  
عُدَّ دَرَجَاتُ الْمَبَارَةِ ، وَمُدَدَّتْ عَلَائِقُ التَّحَابَ ، وَتُؤْمَلَ ذِيمُ الْقِرَابَةِ ، وَحُرُمُ  
الصِّدَاقَةِ ، أَصْعَفُ الْأَوْانِيَّ ، وَأَدْوِنُ الْمَرَاقِ . ثُمَّ أَخَذَنِي بَنْبَهُ عَلَى سُوءِ اخْتِيَارِهِ ،  
وَتَنَادَى بِجَاهِهِ ، وَتَنَاهَى جَهَلِهِ وَتَوَاهَّهُ ، فَقَالَ : « تَرَاهُ مُعِدًا لِلخِلَافِ » أَيْ جَعَلَ  
الْخِلَافَ عَلَى ذُوِي الرَّأْيِ وَأَرْبَابِ الْعُقْلِ ، وَأُولَى الْحَزَامَةِ وَالْحَلْمِ ، عُدَّةً .

(١) لِ والتَّيْمُورِيَّةِ : « نَعِيٌّ » .

(٢) أَنْدَلَ التَّبَرِيزِيَّ بَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ وَتَالِيهِ :

وَسَمَيَّتَنِي بِاسْمِ الْمَفَنِدِ رَأْيِهِ وَفِي رَأْيِكَ التَّفَنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ

فكانه وكل برد صواهم ، واستقباح المحسن عندم . فإن قيل : بماذا دخل هذه الأبيات وما يتلوها — وهو في معناها — في باب الحسنة ؟ قلت : دخلت فيه بالمشاكفة التي بينها وبين ما تقدمها من الأبيات ، المنية عن المفسدة بين العشير ، وما يتولده فيها من الإحقان والضغائن ، المنسية للتواضع والتناسب ، المنشية لتك المخaram ، المبيحة لسفك الدماء وقطع العصم ؛ إذ كان عقوب البنين للذبا ، وتناسي الحرم ، فيه مثل ذلك . وهو ظاهر بين .

## ٢٥٥

وقالت امرأة من بنى هزان<sup>(١)</sup>

يقال لها « أم ثواب » في ابن لها عقها :

- ١ - ربنته وهو مثل الفرخ أعظمه أم الطاعـام ترى في جلده زغبـا
- ٢ - حتى إذا آض كالفحـال شـدـبه أبـارـه ونـفـي عن مـئـنهـ السـكـرـبـا
- ٣ - أـنـشـا يـمـزـقـ أـنـوـبـيـ يـؤـدـبـيـ أـبـعـدـ شـيـيـ عنـدـيـ تـبـغـيـ الـآـدـبـاـ<sup>(٢)</sup>

يقال ربنته وربنته بمعنى . ومعنى البيت : كان ابني حين ولدته في ضعفه وصغره ، وتساقط قوته ، وتخلخل بناته ، ورخاوة مفاصله ، كفرخقطة ولم يستبدل بعد برغبته شكيرا ، ولا باختلال عقده تمسكا ، فقبلت أرببه وأعظم شيء فيه بطنه ، وأرقه في مدارج النس و الترشيح وهو لا يميز ما ينفعه مما يضره ، متدددا في الأحوال التي تجرى إليه ، وتتغير عليه ، بين صيانة كاملة ، وشفقة بارعة ، وحفظ متصل ، وإشراق مطرد . وسميتها البطن

(١) هم بنو هزان بن صباح بن عتبك بن أسلم بن يذكر بن عترة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معن بن عدنان . الاشتقاد ١٩٤ .

(٢) وأشار التبريزى إلى رواية : « أبعد ستين » .

بِأَمِ الْطَّعَامِ ، كَمَا قِيلَ لِلْجَلَدَةِ الرَّقِيقَةِ الْمُلْبَسَةِ الدَّمَاغَ أَمَ الدَّمَاغِ ، وَكَمَا سُمِّيَّ الْمَجَرَةُ أَمَ النُّجُومِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِمَا فِي الْخَصَافِ وَالْمَضَافِ إِلَيْهِ مِنَ الْانْضَامِ وَالْاحْتِمَاءِ .  
وَقَدْ سُمِّيَ الشَّنَفَرَى تَابِطَ شَرًا بِأَمِ عِيَالٍ ، فَقَالَ :

وَأَمِ عِيَالٍ قَدْ شَهِدْتُ تَقْوِتُهُمْ إِذَا أَطْعَمْتُهُمْ أَوْ تَحَمَّتُ وَأَقْلَتُ  
لِمَا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ أَمْرِ أَحْبَابِهِ وَيَتَكَفَّلُ بِهِ لَهُمْ وَيُدَبِّرُهُ . وَقَوْلُهَا « حَتَّى  
إِذَا آتَيْتَ كَافَّهُالِ » حَتَّى وُضِعَ لِلْفَاعِيَةِ ، وَأُضِيفَ إِلَى إِذَا وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْجُلَةِ  
الَّتِي انْشَرَحَ إِذَا بِهَا . وَالْمَعْنَى إِلَى هَذَا الْوَقْتِ . وَمَوْضِعُ « كَافَّهُالِ » نَصْبٌ  
عَلَى الْحَالِ <sup>(١)</sup> . يَقُولُ : لَمْ أَزَلْ أَجْرِيَ مَعَهُ فِي تَرِيَتِهِ وَنَقْدِهِ ، إِلَى أَنْ اسْتَكْمَلَ  
شَابَابُهُ ، وَبَرَعَ نَبَاتَهُ ، وَامْتَدَّ فَوْأَمُهُ ، فَصَارَ كَفْحَلٌ النَّخْلُ وَقَدْ قُطِعَ مُتَعَهِّدُهُ  
مِنْهُ شَدَّدَبَهُ <sup>(٢)</sup> ، وَأَلْقَى عَنْ ظَهُورِهِ كَرَبَهُ ، لِيَكُمْلَ طَولُهُ ، وَيَتَمَّ غَرَاسُهُ . وَالْكَرَبُ :  
أَصْوَلُ الْأَعْذَافِ تُرْتَكِ كَالْأَوْتَادِ إِلَيْزَ تَقَى بِهَا فِي النَّخْلِ . وَالْفَحَالُ : فَحَلُ النَّخْلُ  
خَاصَّةً ، وَلَا يَقُولُ لِغَيْرِ فَحَلِّهَا فَحَالٌ . وَالْأَبَارُ وَالْمُؤَبِّرُ : الْمَفَاجِعُ لِلنَّخْلِ . وَالْفَحَالُ  
لَا يُؤَبِّرُ ، وَلَكِنْ لِمَا كَانَ يُؤَبِّرُ بِهِ النَّخْلُ أَضَافَ الْأَبَارَ إِلَى ضَمِيرِهِ ، عَلَى عَادِهِمْ  
فِي إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى غَيْرِهِ لَأَدْبَى تَعْلُقَ بِيَنْهَمَا . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِذَا  
جَاءَ أَجَلَهُمْ » وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : « إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ » . وَمَعْنَى آتَى ، قَالَ الْخَلِيلُ :  
الْأَيْضُونُ صَبِرُورَةُ الشَّيْءِ شَيْئًا غَيْرَهُ وَتَحْوِلُهُ عَنْ حَالِهِ . وَقَوْلُهُ « أَنْشَا يُمْزِقُ  
أَنْوَابِي » هُوَ جُوابُ قَوْلِهِ حَتَّى إِذَا آتَى كَافَّهُالِ ، وَهُوَ الْعَامِلُ فِي إِذَا ، أَعْنِي  
أَنْشَا . وَيَقُولُ أَنْشَا اللَّهُ الْخَلْقَ ، وَنَشَا فَلَانُ حَدِيثًا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنْشَا يَفْعَلُ كَذَا  
وَيَقُولُ كَذَا . يَقُولُ : لِمَا بَلَغَ هَذَا الْمَلْعَنَ ابْتَدَأْ يَضْرُبُنِي وَيُخْرِقُ شَيْأِي ، مُرْسِدًا

(١) هَذَا مَذْهَبُ بَعْضِ النَّعَاجَةِ . وَبَعْضُهُمْ يَرَاهُ لَآتِنِ ، إِذَا يَعْدُونَ « آتِنَ » فِي  
الْأَفْعَالِ الْمُشَرَّةِ الْمُحْقَقَةِ بِصَارَ فِي الْعَمَلِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ مَالِكٍ . هُمُ الْمُوَافِعُ (١١٢: ١).

(٢) الشَّذْبُ ، بِالتَّحْرِيكِ : قُطْرُ الشَّجَرِ وَقُطْعُهُ .

ومؤدّباً . ثم قالت وكأنّها أقبّلت على إنسانٍ غيره بحضورِها تُخاطبُه مُنْسِكَرَةً  
ومتعجّبةً : أَبَعْدَ الشَّيْبِ يَطْلُبُ تَأْدِيبِي . وهذا الكلام منها كالإشارة إلى المثل  
المضروب السائر في الأُمَّ : « من العناة رياضة التهْرِيم » ، وهو مع ذلك يجرّى  
مجرى الالتفات .

٤ - إِنِّي لَا بَصِيرٌ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِهِ وَخَطَّ لِحِيَتِهِ فِي خَدَّهِ عَجَبًا  
٥ - قَالَتْ لَهُ عَرْسَهُ يَوْمًا لِتَسْمِعَنِي مَهْلَلاً إِنَّ لَنَا فِي أُمَّنَا أَرَبَّا  
٦ - وَلَوْ رَأَتِنِي فِي نَارِ مُسَعَّرَةٍ ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبًا  
قولها « إنِّي لَا بَصِيرٌ » ، يقال أبصرتُ الشيءَ وبصرتُ به . والبَصَرُ :  
العينُ ونفاذُ القلبِ . وحُكِيَ أنَّ معاوية قال لابن عباسٍ وقد كُفَّ بَصِيرُهُ :  
ما لكم يا بني هاشمٍ تصابون بأبصاركم إذا أَسْنَنْتُمْ ؟ فقال : كما تصابون بيصاريكم  
عنه ! ! والترجيل : غسل الشَّعر ومشطه . وعَجَبًا مفعولُ أَبْصِرٍ . ويقال أمرٌ  
عَجَبٌ وعَجِيبٌ وعَجَابٌ ، إذا تجاوزَ حدَّ العَجَبِ . والاستعجاب : شدة التَّعْجِبِ .  
تقول : أَرَى بَعْدَ ما شاهَدْتُهُ مِنْ طَفُولَتِهِ وَضُعْفِ حَرَاكِهِ وَتَقْلِيلِ الْأَحْوَالِ بِهِ  
وقتًا بَعْدَ وَقْتٍ ، وَنَشَّثَ بَعْدَ نَشَّهُ ، عَجَبًا فِي لِمَتِهِ وَلِحِيَتِهِ الْخَتَّاطَةَ<sup>(١)</sup> . أَى أَتَعْجَبَ  
كِيفَ تَحُولَ عن تلك الحالة إلى ما أَجِدُهُ عليهِ السَّاعَةَ . ثُمَّ قَالَتْ حَاكِيَةً عَنْ  
زوجِهِ ما كانت تتفوهُ به سمعةً ورياءً ، وتقييمُ به سُوقَهَا حِيلَةً ونفاذًا ، إظهارًا  
خلافِ ما يَنْطَوِي عليهِ قلْبُهَا ، ويشتمل عليهِ ضميرُها : كُفَّ عن إيذاءِ أُمَّنَا  
فإنَّا لا نستغْفِي عنها ، ولا تَمْشِي أَمْرُنَا إِلَّا بِهَا وبحِيَاتِهَا . ومعنى مَهْلَلاً رِفْقاً  
لا تَعْجَلْ . وأَصْلُ المَهْلَلِ وَالْمَهْلَلِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، وَمِنْهُ الإِمْهَالُ فِي الدِّينِ .  
والأَرَبُّ : الحاجةُ . ثُمَّ صَرَّحتْ بِهَا عَرَفَتْهُ مِنْ سُوءِ نِيَّتِهَا فِيهَا ، وَجِرْصَهَا عَلَى

(١) فِي الأَصْلِ : « الْخَتَّاطَةُ » ، صَوَابُهُ فِي م ، لِ والتَّمُورِيَّةِ .

الزيادة في مسامتها ، فقالت : تكلفت ذلك المقال منها ملقاً منها ومحاجلة ، ولو وجدتني في نار محروقة ثم قدرت لزالت في وقودها وإضرامها . ويقال : سَعَرَتُ النارَ والشَّرَّ وأسْعَرْتُهُما ، وإنَّه لِسَعْرَ حَرْبٍ .

## ٢٥٦

وقال ابن السلماني<sup>(١)</sup> :

١- **لَعْمَرُكَ إِنِّي يَوْمَ سَلَّمَ لِلَّآتِيمَ لِنَفْسِي** ولكن ما يَرُدُ التَّلَوُّمُ سَلَّمٌ : موضع أضاف اليوم إليه تعريفاً . **وَحُسْكِي السَّلْمُ** : شق في الجبل ، ومنه قيل : تَسْلَعَتْ رِجْلُهُ ، إذا شَقَقَتْ . وكان قوله : هادِ مِسْلَمٌ<sup>(٢)</sup> من هذا ، أى يَشْقُّ أَجْوَازَ الْفَلَّاَ شَقًا . واللام من « **لَعْمَرُكَ** » لام الابتداء ، وخبر المبتدأ مخدوف . ولا يجيء « **عَمْرُو** » في القسم إلا مقتضوح العين ، وإن كان الضم لغة فيه ، ومعناه البقاء . والتلوّم : تکلف اللوم ، فهو كالذم . يقول : وبقائك إنـى في هذا اليوم لعاتـبـ على نفـسى وـمـقـرـعـ لهاـ ، ولكن ماـذاـ يـعـنـيـ التـعـثـبـ والأـمـرـ فـائـتـ . قوله « **مَا يَرُدُّ** » يجوز أن يراد به ما يرجح ، ويجوز أن يكون بمعنى ما ينفع . ويقال : هذا أرـدـ عليكـ ، أى أـنـقـعـ . وموضع « **مـا** » يجوز أن يكون مفعولاً ، ويجوز أن يكون مبتدأ .

٢- **أَمْكَنْتُ مـنـ نـفـسـيـ عـدـوـيـ ضـلـةـ** **أَهـنـقـ عـلـىـ مـافـاتـ** لو كـنـتـ أـعـلـمـ قوله « **أَمْكَنْتُ** » لفظه الاستفهام ، ومعناه التقرير والتوجيه . وهذا

(١) شاعر إسلامي كان إبراهيم بن عربي والي إيمامة من قبل عبد الملك قد قبض عليه وحمله إلى المدينة مأسورة ، فلما سر بسلم ، وهو موضع قرب المدينة ، قال هذه الآيات . معجم البلدان (سلم) . وابن السلماني ، كما ورد في جميع النسخ ، ويعزره ما في معجم البلدان . عند التبريري : « ابن السلماني ». والسلماني : نسبة إلى سلمان ، وهم حفي من مراد ، كما في الأنساب ٣٠٢ ب .

(٢) هو في قول سعدى الجهنمية ترثي أخاه أسعد :  
سباق عادية ورأس سرية      ومقاتل بطل وهاد مسلم

الكلام هو صريح لومه لنفسه ، فيجوز أن يكون حذف قبله لفظة قائل ، كأنه قال : إِنِّي لَأُنْهَا لِنَفْسِي وَقَائِلٌ أَمْ كَنْتُ . ويجوز أن يكون استئناف عذل نفسه من بعد أيضا . قوله « ضَلَّةً » مصدر في موضع الحال ، ويجوز أن يكون مفعولا له ، أي فَعَلْتُ ذلك ضالاً أو لإضلال . وأصل الضلال الذهاب عن القصد . ويقال ضَلَّلْتُ مَكَانٍ ، بكسر اللام وفتحها ، إذا لم تهتد إليه ، وأضللت بغيرى ، إذا شَرَدَ فذهب عنك . قوله « أَلَمْ يَعْلَمْ أَلَمْ يَعْلَمْ عَلَى مَا فَاتَ » تمحشر وتتأشف ، وهو كلام مستقل بنفسه . قوله « لَوْ كَنْتُ أَعْلَمْ » تندم على ما قصر فيه من النَّظر والفحص ، والكشف عن عُقَبَى الْأَمْرِ . وأَعْلَمْ مفعوله محذوف ، وهو بمعنى أعرِف ، فيكتفي بمفعول واحد ، كأنه أراد : لَوْ كَنْتُ أَعْلَمْ مَعْيَبَه<sup>(١)</sup> . وجواب لو محذوف ، أي لو علمت ما تندمت ولا شَفَقْتُ ، وهذه اللفظة هيجيري كل متowan في الشيء حتى يغوطه أو يُكابِدَ المكروه فيه . والبيت على ثلاثة فصول ، كل فصل منها ينفرد ببناءه ولا يفتقر إلى سواه : فالأول قوله « أَمْ كَنْتُ مِنْ نَفْسِي عُذُولِيَّ ضَلَّةً » كأنه يستذكر ما اتفق منه ضاللا ، فأخذ يستفهم تجريعا وعتابا . والثاني « أَلَمْ يَعْلَمْ أَلَمْ يَعْلَمْ عَلَى مَا فَاتَ » ، وقد تقدم القول في إعراب « أَلَمْ يَعْلَمْ »<sup>(٢)</sup> . والثالث قوله « لَوْ كَنْتُ أَعْلَمْ » أي لو علمت لتجزَّمت .

٣- لَوْ أَنَّ صُورَ الْأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى كَاعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَاهِدُمْ  
هذا معذرة فيها مهنا عنه ومسللة عما يلي به [ فتحزن له ]<sup>(٣)</sup> . قوله  
« لَوْ أَنَّ صُورَ الْأَمْرِ » ، هو حذف المضاف ، والمراد : لَوْ أَنَّ مُؤَدِّيَاتَ صُورِ  
الْأَمْرِ وَمُسَبِّبَاتِهِ تَظَهُرُ لِلْفَتَى كَمَا تَظَهُرُ لَهُ عِنْدَ أَعْجَازِهِ ، لَمْ تَرَهُ نَادِمًا عَلَى فَائِتِهِ .

(١) ل والتيمورية : « مفنته » ، أي عاقبته . وما في سائر النسخ أقوام .

(٢) انظر ما سبق في الحاسية ٤ من ٤٤ .

(٣) التكملة من م ، ل ، وفي التيمورية : « فتحزز له » .

ولا جازِّعاً إِنْ هَالِكَ . وفي طريقته قولُ ابن الرقيات :

فِي مُمْبِلِ الْأَمْرِ تَشْبِيهٌ وَمُدَبِّرَةٌ  
كَانَمَا فِيهِ بِاللَّا يَلِ الْمَصَابِيحُ

٤— لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ فِي جَاجَاجَ عَرِيشَةٌ  
وَلَيْلٌ سُخَامٌ الْجَنَاحَيْنِ أَدْهَمُ

٥— إِذْ الْأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَىٰ فَرُوجُهَا  
وَإِذْ لَيْ عن دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغِمٌ<sup>(١)</sup>

هذا تَذَكَّرُ مَوَادُ مَخْلُصِهِ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي لُزَّ بِهِ ، وَالْبَلَاءُ الَّذِي اسْتَأْسَرَ لَهُ ،  
وَتَحَسَّرُ فِي عُدُولِهِ عَنْ مَدَارِجِ الْحَزْمِ فِيهِ ، وَاتَّهَازَ الْفُرْصَةُ فِي الْمَكْنَنِ مِنْهُ ،  
اغْتَرَارًا بِمَا لَمْ يَجُزِ السُّكُونُ إِلَيْهِ ، وَانتِظَارًا لِمَا لَمْ يَصْلُحَ الاعْتِنَادُ عَلَيْهِ ، حَتَّىٰ  
يَتَمَكَّنَ طَالِبُهُ مِنْ مُرَادِهِ فِيهِ ، وَانْسَدَتِ الطَّرَقَاتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَرَوْهُ مِنْ بُعْدِ  
عَنْهُ ، وَاحْتَرَازٌ مِنْهُ ؛ فَقَالَ مَتَهَافِتًا : لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ لِي سُبْلٌ وَاسْعَةٌ يَمْكُنُنِي  
سُلُوكُهَا ، لَمُدَافِعَ دُونَهَا وَلَا مَانِعَ ، وَلَيْلٌ أَسْوَدُ الْطَّرَفَيْنِ مُظْلَمٌ ، يَسْتُرُنِي إِذَا  
رَكِبْتُهُ ، وَيُسَاعِدُنِي عَلَى مَجَانِبِ مَا أَحْذَرُهُ ، لَا يُجَاذِبَ عَنْهُ وَلَا مُنَازِعٌ . وَكَانَ  
مِنْ قَوْلِهِ « لَقَدْ كَانَتْ فِي جَاجَاجَ » هُوَ كَانَ التَّائِمَةُ الْمُسْتَغْنِيَةُ عَنِ الْخَبَرِ . وَقَوْلُهُ  
« وَلَيْلٌ سُخَامٌ » فَالسُّخَامُ : الْأَسْوَدُ ، كَانَهُ يَرِيدُ سِرَارَ الشَّهْرِ ؟ وَمِنْهُ سَخَّمَ اللَّهُ  
وَجْهُهُ ، أَى سَوَادَهُ . وَالسُّخَامُ النَّسُوبُ ، فِي مَعْنَاهُ ، وَمِثْلُ الدَّوَارِي وَالدَّوَارِ  
مِنْ قَوْلِهِ :

\* وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِي<sup>(٢)</sup> \*

وَيَحْمُزُ أَنْ يَرِيدَ بِالسُّخَامِ الْجَنَاحَيْنِ ، الَّذِينَ وَقَلَّ الْآفَاتِ فِي جَوَانِيهِ ؟ فَإِنَّ  
السُّخَامَ الرَّيْشُ الَّذِينَ تَحْتَ الْجَنَاحِ ، لَأَنَّ قَوْلَهُ أَدْهَمْ قَدْ دَلَّ عَلَى الظُّلْمَةِ .  
وَقَوْلُهُ « إِذْ الْأَرْضُ » إِذْ لَمْ مَفَى ، وَقَدْ شُرِحَ بِالْجَملَةِ الَّتِي أُضِيفَ إِلَيْها

(١) ابن جبي : « قوافي هذه الفضة كلها مجردة غير مؤسسة ، إلا مراجعته هذه ، فقد  
ساند إذن . وقد استقصيت هذا في كتاب العرب في تفسير قوافي أبي الحسن » .

(٢) للمجاج في ديوانه ٦٦ والسان والمقاييس (دور) .

ومعنى «لم تجهل على فروجها»<sup>(١)</sup> ، أي ثغورها ومواضع الخافة منها كانت على معايم لا يجهل ، فأدرى كيف آتتها ، وأنفذ في قطعها والخروج منها ، لا أهيب ولا أخيف . ويقال جهل فلان على ، إذا شق عليك ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

جهلاً على وجينا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل والجبن

وقوله «إذلي عن دار الموان مراغم» الأصل في المراغمة المجران ، يقال فلان مراغم أهله أيامًا ثم يرجع . وفي القرآن : «يَحِدُّ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمٌ كَثِيرًا» ، أي متسعًا لمجراته .

٦—فَلَوْ شِيتُ إِذَا بِالْأَفْرِيَنْ لَقَلَّتْ بِرَحْلِيَّ فَتَلَادَ النَّرَاعِينَ عَيْمَمْ

٧—عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالْبِلَادِ نَهَارَهُ وَبِاللَّيلِ لَا يُخْطِلُ لَهَا الْقَصْدَ مَنْسَمٌ<sup>(٣)</sup>

يُخبر عن نفسه بأنه إنما أتى من تقديره وتهاؤه فيما وجب من جده وتشميره ، فيقول : لو أردت حين كان الخطب أيسر ، وأسباب المتن أقصر ، نلقت بي وشررت في الانتقال عن دار المذلة والهوان ، ناقة في ذراعيها فقتل . والقتل هو تباعد المرفقين عن الزور ، ثلا يصير حازًا ولا ناكتا ولا ضاغطا . والعيمم والعيممة : الناقة الماضية ، وكذلك العيمامة ؛ وقيل هي الطويلة العنق ، الضخمة الرأس ، وذلك محمود في صفاتها . وقوله «عليها دليل بالبلاد» فإنه يعني به نفسه . وبالبلاد أراد به في البلاد ، كما يقال فلان بالبصرة وفي البصرة . ويجوز أن يكون أجرى قوله «دليل» مجرى عارف وعالم ، فذلك أنت بالباء . وقوله «وبالليل لا يُخْطِل لها القصد منسماً» ، أي ليضره لا يُخْطِل

(١) يرى التبريزى أن هذا التعبير من باب القلب ، وينظر له بقوله تعالى : «فعميت عليهم الأنباء» ، أي هم عموا عنها .

(٢) هو قعنブ بن أم صاحب ، من حاسية ستانى في باب الهجاء .

(٣) التبريزى : «دليل بالفلة» .

مَنْسِمٌ بَعِيرَهُ فَيُزِيغُ عَنِ الْقَصْدِ . وَهَذَا وَإِنْ جَعَلَهُ مِنْ صَفَةِ الْبَعِيرِ فَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ [هَادِ<sup>(١)</sup>] خَرْيَتْ . وَالْدَلِيلُ أَصْلُهُ فَاعِلُ الدَّلَالَةِ ، فَهُوَ كَالَّدَالَ ، وَقَدْ تُوَسَّعَ فِيهِ . وَالْتَّلَدُ : الْأَرْضُ وَإِنْ لَمْ تُخْتَطَّ .

## ٢٥٧

وقال آخر :

- ١ - أَعْدَدْتُ بِيَضَاءِ لِلْجُرُوبِ وَمَضَقْوْلَ الْغَرَارِينَ يَفْصِمُ الْحَلْقا
  - ٢ - وَفَارِجَا نَبْعَةً وَمِلْءُ جَفِيرٍ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرِقَا<sup>(٢)</sup>
  - ٣ - أَوْرَيْحَيَا عَضْبَا وَذَا خُصْلِ مُخْلَوِقَ الْمُنْ سَابِحَا تَنْقَا<sup>(٣)</sup>
  - ٤ - يَمْلَا عَيْنَيْكَ بِالْفِنَاءِ وَيُرِيْ ضِيقَ عِقَابًا إِنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقَا
- تبَحُّثُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِهَمْتَهِ فِي جَمْعِ آلَتِهِ لِيَوْمِ حَاجِتِهِ ، فَأَخْذَ يَدَهُ كُرْ الشَّىءُ بَعْدَ الشَّىءِ مِنْ عُدَدِهِ وَعَتَادِهِ ، عَلَى مَا يَسِرَّهُ لَهُ مِنَ الْأَيَامِ فِي جِدَّهِ وَجِهَادِهِ ، فَقَالَ : هَيَّاتُ مَلَاقَةِ الْأَبْطَالِ وَمَنَاوَشَةِ الرِّجَالِ دِرْعًا لَمْ يَشِنَّهَا صَدَا ، وَلَمْ يَعْنِهَا فِي السَّرْدِ خَالِلٌ ، وَسِيقَمًا مَسْنُونَ الْحَدَيْنِ ، مَصْقُولُ الصَّفَحَتَيْنِ ، يَقْطَعُ الْبَيْضَ وَيَفْصِلُ الْحَلْقَ . وَالْفَصِمُ : الْكَسْرُ بِلَا يَنْوُنَةٍ ، وَالْفَقِمُ : الْكَسْرُ مَعَ يَنْوُنَةٍ . وَقَوْلُهُ « وَفَارِجَا » أَى أَعْدَدْتُ فَارِجَا ، وَهُوَ الْقَوْسُ الْمُتَبَاعِدُ<sup>(٤)</sup> الْوَسْرُ عَنِ الْكَبِيدِ ، وَكَذَلِكَ الْفُرْجُ . وَقَوْلُهُ « نَبْعَةً » أَى هِيَ قَضِيبٌ وَلَيْسَ بِشِقَةٍ .

(١) التَّكَلَّهُ مِنْ لَ ، مَ وَالْتَّيمُورِيَّةُ .

(٢) كَذَا وَرَدَتْ وَرْقَ بَكْسَرُ الرَّاءِ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ . وَقَدْ قِيدَهَا الْإِمَامُ الْمَرْزُوقُ فِي الشَّرْحِ بِعَنْيِ الْفَضْلَةِ . لَكِنَ التَّبَرِيزِيُّ رَوَاهَا « وَرْقَا » بَفْتَحِ الرَّاءِ . وَفَسَرَهَا بِقَوْلِهِ : « وَالْوَرَقُ يَرِيدُونَ وَرَقَ الْحَوَاءَ ، وَهُوَ يَشِبَّهُ النَّصَالَ الشَّافِقَ ، وَهُوَ الْعَرَاضُ الَّتِي فِي وَسْطِ كُلِّ نَصْلٍ مِنْهَا عَيْرٌ » . وَالْحَوَاءُ ، كَرْمَانٌ : نَبَتٌ يَشِبَّهُ لَوْنَ الذَّئْبِ ، كَافِ الْمَسَانِ .

(٣) التَّبَرِيزِيُّ : « سَابِقَاتِنَا » .

(٤) كَذَا فِي مَ ، لَ . وَفِي الْأَصْلِ وَالْتَّيمُورِيَّةِ : « الْمُتَبَاعِدُ » ، وَالْقَوْسُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّ .

والنَّبْعُ أَجَوَدُ شَجَرٍ يُتَّخِذُ مِنْهُ الْقَسْيُ الْعَرَبِيَّةُ، وَجَعَلَهُ صَفَةً لِأَنَّهُ ضَمَّنَهُ مَعْنَى الصَّفَاتِ. وَعَلَى هَذَا أَسْمَاءُ الْأَجْنَاسِ، كَفُولُكَ هَذَا خَاتَمُ حَدِيدٍ، مَتَّى وَصَفَتَ بِهَا تَصَّفَّنَ مَعِي فِعْلٌ. وَقُولُهُ « وَمِنْ جَفَافِ الْمَلْلِ »: الْقَدْرُ الَّذِي يُمْلَأُ بِهِ الظَّرْفُ، وَالْمَلْلُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرِ. وَالْجَفَافُ: كِتَانَةُ النَّبْلِ إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً مِنْ خَشَبٍ، وَالْجَفَرُ فِي الْبَرِّ مِنْهُ. وَقُولُهُ « مِنْ نِصَالٍ » أَرَادَ بِهَا نِبَالًا رُكِّبَتْ فِيهَا نِصَالٌ بَيْضٌ تَنَالُلًا فَتُخَسَّبُ فِضَّةً<sup>(١)</sup>.

وَقُولُهُ « وَأَرِيحِيَّا عَصْبِيَا » يَعْنِي رِجَالًا يَرْتَاحُ لِلنَّفَاذِ فِي الْأَمْرُ الصَّمَدَابِ وَالْمَضَاءِ وَيَهْزِزُ، وَلِرَادِ بِهِ نَفْسَهُ<sup>(٢)</sup>. وَالْعَصْبُ: الْقَاطِعُ. وَقَدْ مَرَّ القَوْلُ فِي تَصْرِفِهِ<sup>(٣)</sup>. وَقُولُهُ « وَذَا خُصَّلٍ » يَعْنِي بِهِ فَرَسًا لَهُ خُصَّلٌ مِنَ الشِّعْرِ. مُخْلُوقُ الْمَتْنِ، أَيْ مَصْنُوعًا أَمْلَسَ الْمَتْنِ شَدِيدَ الْمَلَاسَةِ، لِأَنَّهُ مُفْعُوْعاً مِنْ أَبْنِيَةِ الْمَبَالَغَةِ. عَلَى هَذَا قَوْلِهِمْ اعْشُوْبَتِ الْأَرْضِ فَهُنْ مَعْشُوشَةٌ. وَالْتَّسِيقُ: الْمَمْتَلِيُّ نَشَاطًا. وَقُولُهُ « يَمْلَأُ عَيْنِيَكَ بِالْفِنَاءِ »، فِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٤)</sup>:

يَرِينُ الْبَيْتَ مَرْبُوطًا وَيَشْفِي قَرَمَ الرَّكِبِ  
وَالْعِقَابُ: جَمِيعُ الْعَقَبِ، وَهُوَ الْجُزْيَى بَعْدَ الْجُرْيَى. وَقَالَ الْخَلِيلُ: إِذَا كَانَ  
لِلْفَرَسِ جَامِدٌ بَعْدَ اِنْقِطَاعِ الْجُرْيَى قِيلَ: لَهُ عِقَابٌ. وَالْمَزْقُ: اِلْتِفَةُ وَالْعَجَلَةُ. وَيَقَالُ

(١) انظر الحاشية الأولى لهذه الحاشية.

(٢) كَذَا فِيهِ الْمَرْزُوقُ، وَهُوَ مَعْنَى بِيَدِهِ. وَالْأَوْفَقُ مَا ذَكَرَهُ التَّبَرِيزِيُّ شَهَادَةً عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَرْيَى، قَالَ: يَجِدُ أَنْ يَكُونَ صَفَةُ السَّيْفِ أَرْبَحَى لِأَنَّهُ يَهْزِزُ فَكَانَهُ يَرْتَاحُ لِلضَّرَبِ. وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرٍ صَخْرِ الْفَنِيِّ مَا يَدِلُ عَلَى أَنَّهُمْ نَسَبُوا السَّيْفَ إِلَيْهِ أَرْبَحَى وَذَلِكَ قُولُهُ:

وَصَارَمْ أَخْلَصَتْ خَشِبَتْهُ أَيْضُ مَهْوِيَّ فِي مَنْتَهِ رِبْدِ  
فَلَوْتُ عَنْهُ سَيْفِ أَرْبَحَى إِذْ بَاهَ بَكْنِي وَلِمْ أَكَدْ أَجَدْ  
قُولُهُ بَاهَ بَكْنِي، صَارَتْ كَفَنَ لِهِ مِبَاهَةُ أَيْ مَأْوَى. وَلِمْ أَكَدْ أَجَدْ لَعْزَتَهُ. وَخَشِبَتْهُ: طَبِيعَتْهُ  
وَهُوَ رَقِيقٌ. وَأَرْبَحَى: قَرْيَةُ مَالِشَامِ.

(٣) انظر ما سبق في ص ١٤٢، ٦٠.

(٤) هو عقبة بن سايف الجرمي، كما في الجليل لأبي عبيدة ١٦٠.

نَزَقْتُ الْفَرَسَ ، إِذَا ضَرَبْتَهُ حَتَّى يَنْزَقُ . وَمَعْنَى « يَمَلأُ عَيْنِيكَ » ، أَى يَشْغَلُهُمَا  
مَحَاسِنُهَا<sup>(١)</sup> حَقٌّ لَا تَنْسِعُ لَفِيرَهَا .

٤٥٨

وَقَالَ قَتَادَةُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْحَنْفِي<sup>(٢)</sup> :

١— بَكَرْتُ عَلَىٰ مِن السَّفَاهِ تَلُومُنِي سَفَهًا تُعَجِّزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ  
الْبَيْتَ عَلَىٰ كَلَامِينِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ إِخْبَارٌ عَنْ زَوْجِتِهِ بِسَوْءِ  
عُشْرِهِا<sup>(٣)</sup> ، وَتَوْجِيهُهَا الْعَتْبُ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ؛ وَالْمِصْرَاعُ الثَّانِي رُجُوعٌ مِنْهُ  
عَلَيْهَا فِيمَا أَنْكَرَتْ ، وَرَدَ لِلْعَتْبِ إِلَيْهَا لَا تَجْرِمَتْ . وَقَالَ « تَلُومُنِي » فِي الصَّدِيرِ  
وَفِي الْعَجْزِ « تُعَجِّزُ بَعْلَهَا » وَهَا وَاحِدٌ ، عَلَى عَادِتِهِمْ فِي تَصْرِيفِهِمُ الْكَلَامَ عِنْدَ  
الْأَمْنِ مِنَ الْأَنْبَاسِ ، فَيَقُولُ : ابْكَرْتُ عَلَىٰ تَلُومُنِي وَتَنْسُبُنِي إِلَى الْعَجْزِ ،  
مِنَ السَّفَاهِ ، أَى مَا تَصْوِرْتَهُ سَفَاهَاهَا مِنْ أَحْوَالِي . ثُمَّ أَخْذِي بَعْلَهَا وَيُسْفَهُ قَوْلُهَا  
وَفِعْلُهَا فَقَالَ : سَفَهًا تُعَجِّزُ بَعْلَهَا<sup>(٤)</sup> ، أَى تَعْجِيزُهَا إِلَى وَتَقْرِيبُهَا إِيَّاهُ لِسَفَاهَاهَا ،  
وَجْهُهُا بِمَوَارِدِ الْأَمْرِ وَمَصَادِرِهَا . وَالسَّفَهُ وَالسَّفَاهَةُ : إِلْفَفَةُ وَالاضْطَرَابُ .  
وَيَقُولُ : تَسْفَهُتِ الرَّيْحُ الْفَصُونَ ، إِذَا حَرَّ كُنْهُهَا . وَالْبُكُورُ ، أَصْلُهُ الْإِبْتِدَاءُ ،  
وَلَذِكْ قَبْلُ الْأَوَّلِ النَّهَارِ بُكْرَةً . وَتَلُومُنِي فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ بَكَرْتُ .  
وَانْقَصَبَ سَفَهًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ وَقَدْ قَدَّمَ . وَالْبَعْلُ ، أَصْلُهُ النَّكَاحُ ، وَلَذِكْ

(١) الوجه : « مَحَاسِنِهِ » ، لِأَنَّ النَّعْتَ السَّابِقَ كَلَمٌ مَذَكُورٌ .

(٢) قتادة بن مسلمة الحنفي ، شاعر باهلي ، هو الذي أبار الحارث بن طالم المري حين قتل خالد بن جعفر بن كلاب ، وخرج مستجيراً بالقبائل مختبئاً بها وفي ذلك يقول الحارث بن طالم :  
قتادة الحمير نالني حذتيه وكان قدما إلى الحيرات طلاعاً  
انظر الأغاني (١٠ : ٢٤ - ٢٦) .

(٣) في الأصل : « بِعَشِيرَتِهِ » ، صوابه في ل ، م .

(٤) ابن جنی : « أَرَادَ تَعْجِيزَنِي فِي مَوْضِعِ الْفَلَاحِ مَوْضِعٌ ضَمِيرِ النَّكَاحِ » .

فَيْلَ لِلْمَرْأَةِ بَعْلَةً أَيْضًا ، وَقَدْ ابْتَعَلَتْ وَبَتَعَلَتْ ، أَى أطاعتْ زُوْجَهَا .

٢ - لَمَّا رَأَتِنِي قَدْ رُزِّيْتُ فَوَارِسِيْ وَبَدَتْ بِحَسْنِي نَهْكَةُ وَكُلُومُ جَوَابُ لَمَّا تَقدَّمَ ، وَهُوَ بَكْرَتْ عَلَىْ . كَانَ هَذَا الشَّاعِرَ لَا قَىْ أَعْدَاءُهُ وَمُنَاهِذِيهِ ، بِأَصْحَابِهِ وَمَعَاوِنِهِ ، فَكَانَتِ الدَّبَّرَةُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَجَرْحٌ هُوَ وَقِيلَ أَولَئِكَ ، فَعَدَّتْ اسْرَائِيلَهُ تَلَكَ الْفَعْلَةَ مِنْهُ وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَفَهَنَا وَذَنْبَنَا يَسْتَحْقُّ لَهُمُ الْلَّوْمَ ، فَطَفِقَتْ بَاكِرَةً عَلَيْهِ تُعَجِّزُهُ وَتُؤْبِهُ . وَالنَّهْكَةُ : التَّأْثِيرُ ، يَقَالُ بَاتَتْ عَلَيْهِ نَهْكَةُ الْعِلْمَةِ وَالْمَصِبَّةِ . وَمَعْنَى رُزِّيْتُ : أَصْبَبْتُ بِهِمْ . وَتَقدَّمُ القَوْلُ فِي بَحْرِيِّهِ الْفَوَارِسِ جَمِيعًا اصْفَاتُ الْمَذَكَّرِ يُغَنِّي عَنْ إِعَادَتِهِ<sup>(١)</sup> .

٣ - مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَتِهِ دَهْرٌ وَحَىْ بِاسْلُونَ صَمِيمُ قَوْلُهُ « مَنْ أَصَابَ » نَكْرَةُ تُقْيِيدُ الْكَثْرَةَ ، وَلِلْمَرَادِ أَوَّلَ إِنْسَانٍ أَصَابَهُ بِنَكْبَتِهِ دَهْرٌ . وَهَذَا عَلَى عَادَتِهِمْ فِي نَسْبَةِ الْحَوَادِثِ إِلَى الدَّهْرِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ<sup>(٢)</sup> :

يَا دَهْرٌ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَهَّمَتَنَا بَسَرَاتِنَا وَوَقَرْتَ فِي الْعَظَمِ  
فَأَمَّا تَسْكِيرُهُ لِلْدَّهْرِ فَقَدْ حُكِيَّ عَنْ أَبِي زِيدٍ وَأَبِي عَبِيدَةَ وَيُونُسَ أَنَّ الدَّهْرَ  
وَالزَّمَانُ وَالزَّمْنُ وَالْحَيْنُ ، يَقْعُدُ عَلَى مُحَدَّدٍ وَغَيْرِ مُحَدَّدٍ ، وَعَلَى عُمُرِ الدُّنْيَا مِنْ  
أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . وَقَالَ اخْلِيلُ : الْأَبْدُ الدَّهْرُ المُمْدُودُ ، وَيُجْعَلُ أَسْمًا لِلنَّازَةِ .  
وَيَقَالُ : دَهْرٌ مِنَ الدَّهْرِ ، لَبَعْضِهِ ، كَمَا يَقَالُ حِينُ مِنَ الدَّهْرِ . وَقَدْ اشْتَقَّ مِنْهُ  
فَقِيلَ : إِنَّهَا لَدَاهِرَةُ الطُّولِ ، أَى طَوِيلَةٌ جَدًا . وَالشَّاعِرُ أَرَادَ بِهَا قَالَهُ التَّجْلِيدُ  
لِلشَّامِتِ وَالنَّسْلَى مِنَ الْمُصَابِ ، وَأَنْ يُظْهِرَ لِمَنْ أَلْقَى السَّمَعَ جَهَلَ اسْرَائِيلَ وَعُدُوِّهَا

(١) انظر ما سبق في الحماية ٣ من ٣٩ .

(٢) هو الأعشى . ملحقات ديوانه ٢٥٨ والأسان (وقر) والمفايس (دهر) .

عن الصواب . وقوله « وَحْيٌ بَاسِلُونَ صَمِيمٌ » ، فالبُسُول : عُبوسة الشجاعة والغضب . ويقال بَسْلُ واستَسِيل . والصَّمِيم : خالصة الشيء وما به قوامه ؛ ومنه قيل صَمِيم الصيف والشتاء . ويقال لِلرَّاجُل : هو من صَمِيم قومه ، أى من تَحْصِنُ أَصْلَهُمْ . ويوصَفُ بالصَّمِيمِ الْوَاحِدُ وَالْجَمِيعُ<sup>(١)</sup> .

٤ — قاتَلُوكُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمِيعُوكُمْ والخَيْلُ فِي سَبِيلِ الدَّمَاءِ تَعُومُ  
معنى تَكَافَأَ جَمِيعُوكُمْ : انكَفَّوْا فَهُزِمُوا . وهذا من السَّكْفَ : قَلْبُكَ الشَّيْءَ  
لَوْجِهِ . ومنه كَفَّاتُ الْإِنْاءَ ، إِذَا قَلَّبَتَهُ . ويجُوزُ أن يكون من السَّكْفَ :  
النَّظِيرِ وَالْمِثْلُ ، ويكون المعنى تَكَافَرُوا فِي مُدَافَقَتِي وَمُقاوَمَتِي ، أى تَسَاوَرُوا حَتَّى  
لَمْ يَفْضُلْ أَحَدُهُمْ عَلَى الْآخَرِ [فِي ذَلِكَ]<sup>(٢)</sup> . وعلى هذا ما رُوِيَ فِي الخبرِ:  
« الْمُسْلِمُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ » . وَالسَّبِيلُ : مَا سَالَ مِنَ الْمَطَرِ وَالدَّمَ ، وَمِنْهُ أَسْبَيلُ  
السُّتُّرِ وَالْإِزارِ ، إِذَا أَرْخَاهُ . وَمَعْنَى تَعُومُ : تَسْبِحُ ؛ وَيُسَمَّى الْفَرَسُ عَوَاماً ،  
لَسْبِحَهَا فِي الْجَرَى . وعلى التشبيه قالوا : النُّجُومُ تَعُومُ فِي الْفَلَكِ . وَمِرَادُ الشاعِرِ  
افتراضُ الحال ، وأنه قد أدى ما كان إليه من الجاهدة ، فلَا تَبِعَةَ عليه .

٥ — إِذْ تَتَقَى سِرَّاً آلِ مُقَاعِسٍ حَذَرَ الْأَسِنَةَ وَالسَّيُوفِ تَمِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
قوله « إذ تتقى » ظرف لقوله تَعُومُ . والانتقام : أن يجعل بينك وبين  
محذرك شيئاً يَقِيك . وَالسَّرَّاً : جمع سَرَّى<sup>(٤)</sup> ، والفعل منه سَرَّاً يَسْرُو ،  
ولم يجيء في المعتل فَعْلَةً فِي الْجَمْعِ إِلَّا هَذَا ؛ لَأَنَّ هَذَا الْبَنَاءُ يَخْتَصُّ بِالصَّحِيحِ ،

(١) كذا في الأصل والتبريزى . وفي سائر النسخ : « والجمع » .

(٢) لم ترد في الأصل ، وإنمايتها من سائر النسخ .

(٣) التبريزى : « حَذَرَ الْأَسِنَةَ » .

(٤) قالوا : جاء على غير قياس ولا يعرف غيره أن يجمع فَعْلَةً على فَعْلَةٍ ، والقياس سِرَّاً  
بِالضم مثل قضاة . ويقول سيبويه : إنه اسم للجمع ، وليس جماعاً .

نحو فَسْقَةٍ وَكَتَبَةٍ ، فهو يازاء فُعْلَمَةٍ من المعتل نحو قُضَايَا وَرُمَايَا . وَانتَصَبَ « حَذَرَ الْأَسِنَةَ » عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ ، وَتَمِيمٌ يَرْتَفِعُ بِفَلَمَمْ ، وَهُوَ تَنَقِّيَ ، وَالْتَّقْدِيرُ : إِذَ تَنَقِّيَ وَحِينَ تَنَقِّيَ بِسَرَّاً هُؤُلَاءِ الْفَوْمَ تَمِيمٌ حَذَرَ مِنَ الْأَسِنَةَ وَالشَّيْوِفِ .

٦— لَمْ أُلْقَ قَبْلَهُمْ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ أَجَحَّى وَهُنَّ هَوَازِمُ وَهَزِيمُ  
يَجِوزُ أَنْ يَكُونَ عَنَّا بِالْفَوَارِسِ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ فُجِّعُ بِهِمْ ، فَبَيْنَ أَهْمَمِ  
لَمْ يُؤْتَوْ فِيهَا مُنْوِا بِهِ مِنْ ضَفَّةٍ<sup>(١)</sup> وَفَشَلَ ، وَلَا مِنْ تَقْصِيرٍ وَكَسْلٍ ، بَلْ حَامُوا  
عَنْ أَحْسَابِهِمْ جَهَدَهُمْ ، وَدَافَعُوا عَنْ أَعْرَاضِهِمْ طَاقَتِهِمْ ، حَتَّى لَمْ يُبَقُّوا غَايَةً  
يَتَعَلَّقُ بِهَا حُسْنُ الْحَافَّةِ إِلَّا أَشْرَفُوا عَلَيْهَا ، وَرَأُوا بِجَهَدِ الْمَارِسِيَّةِ تَجَاوِزُهَا .  
وَيَكُونُ فِي وَصْفِ أَصْحَابِهِ بِهَذِهِ الصَّفَةِ عَلَى الْحَذْدَ الَّذِي عَلَيْهِ فِي وَصْفِ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ  
« قَاتَلُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمِيعُهُمْ » وَبِقَوْلِهِ « يَمْمَتُ كَبَشَهُمْ بَطْمَنَةٍ فَيَقْسِلُ » .  
وَإِنَّمَا تَكَلَّفَ كُلَّ ذَلِكَ لِيُقْيِيمَ عُذْرَ نَفْسِهِ وَعَذْرَهُمْ فِيهَا اتَّقَعُ عَلَيْهِمْ ، وَلِيُرِيَ  
أَنَّ مَا لَزِمَهُمْ وَإِيَّاهُمْ قَدْ أَدْدَى بِتَبَامِهِ ، وَإِنْ حَالَ مُحْتَوْمُ الْقَدْرِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّجَاحِ .  
وَيَجِوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِهِمْ فُرَسَانَ الْأَعْدَاءِ ، وَيَكُونُ ثَنَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ عَلَى عَادَتِهِمْ  
فِي ارْعَفِ مِنَ الْخَضْمِ عِنْدِ اقْتِصَاصِ الْأَحْوَالِ ، وَنُسْبِتُهُ فِيهَا تَجَاذُبُهُ إِلَى الْفَنَاءِ  
وَالْاسْتِقْلَالِ ، وَكَالِ الشَّدَّةِ وَالْاِضْطِلَاعِ ، لِيَكُونَ صُورَتُهُمْ غَالِبًا وَمَفْلُوْبًا أَحْسَنَ ،  
وَالْاعْتِدَادُ بِمَجَارَاتِهِ وَمَجَادِلِهِ أَوْفَرَ وَأَبْلَغَ . فَأَمَّا قَوْلُهُ « أَجَحَّى » فَالْمَرَادُ بِهِ أَجَحَّى  
مِنْهُمْ ، فَحَذَفَ . وَهَذَا الْحَذْفُ مِنْ أَفْقَلِ الْذِي يَتَمَّ بِهِنْ يَجِوزُ إِذَا وَقَعَ خَبَرًا  
لَا صِفَةً ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ . أَيْ لَمْ أُلْقَ فُرَسَانًا مِثْلَهُمْ قَبْلَهُمْ هُمْ أَجَحَّى مِنْهُمْ  
هَازِمِينَ وَمَهْزُومِينَ . وَقَوْلُهُ « وَهُنَّ هَوَازِمُ » الْوَاوُ وَالْحَالُ ، وَالضَّمِيرُ مِنْهُ لِفِرَقِ

(١) هذا ما انفرد به نسخة الأصل . والضفَفُ ، بالتعربك : الضفَفُ ، كما في القاموس ، وفي سائر النسخ : « ضفَفٌ » .

أَنْطِيلِي وَطَوَانِهَا ، وَهُذَا قَالَ هَوَازِمُ ، لَمَّا كَانَ فَوَاعِلَ يَخْتَصُ بِجَمْعِ الْمُؤْنَثِ إِلَّا فِي الْأَحْرَفِ الْمَدُودَةِ عِنْدَ الْكَلَامِ فِي فَوَارِسِ<sup>(١)</sup> . وَمَثْلُ هَوَازِمَ قَوْلُهُمْ الْخَوَارِجُ — لَأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْفِرَقُ — وَمَا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو عَلَى النَّحْوِيُّ الْفَارَمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ ، لِلْقَطَاعِيِّ :

فَوَارِسُ بِالرَّمَاحِ كَانَ فِيهَا شَوَاطِينَ يَنْزِعُونَ بِهَا اِنْزَاعًا  
قال : وجاء في شعره أيضاً :

\* مَا يَنْتَمُ سَوَافِرُهُ<sup>(٢)</sup> \*

ثُمَّ قَالَ : لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ سَوَافِرُ جَمْعِ سَافِرٍ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ ، كَمَا  
قَالَ الْآخَرُ :

\* فَقَدْ رَأَى الرَّاهُونَ غَيْرَ الْبُطَّلِ \*

فَجَمْعُ بَاطِلًا عَلَى الْبُطَّلِ ، وَالْبَاطِلُ مَصْدَرٌ ، تَقُولُ قَدْ قَلَتْ بَاطِلًا كَمَا تَقُولُ  
قَدْ قَلَتْ حَقًّا . فَإِنَّمَا قَوْلُهُ « وَهُوَ هَرِيمُ » فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، وَالْمَرَادُ بِهِ  
السَّكْرَةُ لَا الْوَاحِدُ ، كَانَهُ قَالَ وَهُنَّ مِنْ بَيْنِ هَازِمَةٍ وَمَهْزُومَةٍ .

٧ — لَمَّا اتَّقَى الصَّفَّانِ وَأَخْتَلَفَ الْقَنَا وَأَنْخَيْلُ فِي رَهَجِ الْفَبَارِ أَزُومُ<sup>(٣)</sup>

٨ — فِي التَّقْعِ سَاهِهَ الْوَجْهِ عَوَابِسُ وَبَيْنَ مِنْ دَعْسِ الرَّمَاحِ كُلُومُ<sup>(٤)</sup>

٩ — يَمْتَنِعُ كَبْشُهُمْ بِطَفْنَهِ فَيَصِلُ فَهُوَيِّ لُحْرُ الْوَجْهِ وَهُوَ ذَمِيمُ<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا هَذِهِ عَلَمَ لِلظَّرْفِ ، وَهُوَ لِوَقْعِ الشَّيْءِ لِوَقْعِ غَيْرِهِ ، وَجَوَابُهُ يَنْجِي مِنْ بَعْدِهِ .

(١) انظر ما سبق في الحاسية ٣٩ ص ٣٩ .

(٢) البيت بتضليله كما في ديوان القطاعي ٢٢ :

تَعَارَضُ بِرَاقِ الْمَنَوْنِ مَوْقِعًا رَضِيقُ الْمَحْصِي لَيْسَ قَاتِمًا سَوَافِرَهُ

(٣) م والتبيريزى : « فِي تَقْعِيْلِ الْمَجَاجِ أَزُومُ » .

(٤) م : « وَالْقَوْمُ سَاهِهُ الْوَجْهِ » .

(٥) التبيريزى : « ذَمِيمُ » بِالْدَالِ الْمَهْلَة .

وهو قوله «يَئْمِنُ كَبِشَهُمْ» . فيقول : لَمَّا تَوَاقَفَ الْفَتَّانُ فِي مَصَافِهِمْ ، وَاشْتَجَرَ الرَّمَاحُ بِالطَّعْنِ بِيَنْهُمْ ، وَالدَّوَابُ عَوَاضٌ عَلَى جُمْهُورِهِ فِي الْقَتَامِ السَّاطِعِ ، مَقْعِدَةُ الْأَلَوَانِ لَا شَيْدَادُ الشَّرِّ الْلَّازِمُ ، كَوَالِحُ الْوِجُوهِ لِمَا يَقْعُدُ بِهَا مِنَ الطَّعْنِ الدَّرَاكُ ، وَالدَّافِعُ بِالرَّمَاحِ ، قَصَدَتْ رَبِّيَّهُمْ بِطَعْنَةِ رَجُلٍ يَقْضِي الْأَرْزَمَ ، وَيَفْصِلُ الْعُمَرَ ، فَسَقَطَ لَوْجِيهِ وَهُوَ مَذْمُومٌ لِمُتُورٍ وَبَغِيمٍ . وَقَوْلُهُ «أَرْزُومُ» جَمْعُ آرْزِمْ ، وَالْآرْزَمُ : الْإِمْسَاكُ وَالْعَصْمُ ، وَكُنْتَ بِهِ عَنِ الْحِمْيَةِ قَفِيلٌ : «نِعْمَ الدَّوَاءُ الْآرْزَمُ» .

وَقَوْلُهُ «فِي النَّقْعِ» الْأَجْوَدُ أَنْ يَكُونَ مَصْدِرَ نَقْعِ الشَّرِّ وَالصَّوْتِ وَالْمَوْتِ ، إِذَا كُثُرَ وَارْتَفَعَ ، وَأَنْ يُمْدَلَّ بِهِ عَنِ الْغَبَارِ ، لِأَنَّهُ قَالَ : فِي رَهَجِ الْغَبَارِ . وَمَعْنَى رَهَجِ الْغَبَارِ : مَا أَثَيَرَ مِنَ الْغَبَارِ . وَقَوْلُهُ «سَاهِهُ الْوِجُوهُ» الشَّهُومُ : تَغْيِيرُ الْأَلوَانِ مَعَ هُزَّالٍ وَبُؤُوسٍ . وَالدَّاعِسُ : الطَّعْنُ وَشِدَّةُ الْوَطَءِ . وَيَقُولُ طَرِيقُ مِدَاعِسٍ ، أَيْ مُذَلَّلٌ ؛ وَرَجُلُ مِدَاعِسٍ : شَدِيدُ الطَّعْنِ .

وَقَوْلُهُ «فَهَوَى لَحْرُ الْوِجْهِ» فَاللَّاحِرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْتَقَهُ ، وَقَالَ الْخَلِيلُ :

لحْرُ الْوِجْهِ : مَا بَدَا مِنَ الْوَجْنَةِ . وَحُرَّةُ النَّذْرِيِّ : مَوْضِعُ سَجَالِ الْقُرْطِ<sup>(١)</sup> .

- ١٠— وَمَعِي أَسْوَدٌ مِنْ حَنِيفَةَ فِي الْوَغْنِ لِبَيْضٍ فَوْقَ رَءُوسِهِمْ تَسْوِيمٌ
- ١١— قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ فِي الْبَيْضِ وَالْأَخْلَاقِ الدَّلَاقِ نُجُومٌ
- ١٢— فَلَئِنْ بَقِيتُ لِأَرْحَلَنَّ بَغْزَوَةً نَحْوَ الْغَنَائِمِ أَوْ يَوْتَ كَرِيمُ

قَوْلُهُ «مِنْ حَنِيفَةَ» فِي مَوْضِعِ الْصَّلَةِ لِأَسْوَدٍ ، وَفِي الْوَغْنِ ظَرْفٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَسْوَدٌ ، وَتَقْدِيرُهُ مَعِي رِجَالٌ يَشَاهِدُونَ الْأَسْوَدَ شَبَّاغَةً وَإِقْدَامًا فِي الْحَرْبِ حَنْفِيُّونَ . وَالْوَغْنَى أَصْلُهُ الْجَلَبَةُ وَالصَّوْتُ ، ثُمَّ صَارَ كَالْأَسْمَاءِ الْحَرَبَ . وَقَوْلُهُ :

(١) هذا أحد قولين ، والآخر أنها صفة ، يقال هي حرفة النذري ، أي حسنة النذري أسلتها . والنذري : الععلم الشائع خلف الأذن .

« للبيض فوق رءوسهم تسويم » ، فالقصويم : العالمة والتأثير ، ومنه قوله :

أَخْلِيلُ الْمُسَوَّمَةِ ؟ وَكُلُّ ذَلِكَ مِنِ السَّيِّدَا : الْعَالَمَةُ ، وَيَقَالُ السَّيِّمِيَا . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لِطَولِ لَبِسِهِمْ لِلبيض ، وَدَوَامِ مُهَارَسِهِمْ لِلْحَرَب ، قَدْ انْحَسَرَ الشِّعْرُ عَنْ جَوَابِ رَهْوَسِهِمْ . وَيُشَبِّهُ هَذَا الْمُصْرَاعُ قَوْلَ الْآخِرِ<sup>(١)</sup> :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْيِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاجٍ  
وَقَوْلُ أَبِي تَمَامِ الطَّائِي :

عَبْوُسٌ كَسَّا أَبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنِسٍ بِرَى الْمَرْءَ مِنْهُ وَهُوَ أَفْرَعُ أَنْزَعُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَوْلُهُ « قَوْمٌ إِذَا لَيْسُوا الْحَدِيدَ » ارْتَقَعَ قَوْمٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ أَسْوَدَ .  
وَيُحَوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا مُبْتَدِأً مُحْذَفٌ كَأَنَّهُ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ . وَإِنَّمَا يَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ مُشَاهِيرُ بِخَيْرِ الْبَلَاءِ ، مُقْمِرُونَ عَنِ الْفَرْسَانِ إِذَا حَضَرُوا الْوَقَعَاتِ ، بِعِلَامَاتِهِمْ وَمُعَارِضِهِمْ الَّتِي عُرِفُوا بِهَا وَفِيهَا ، فَلَا يَخْفِي آيَاتِهِمْ إِذَا تَدَجَّجُوا ، وَلَا يَلْتَسِعُ أَحْوَالَهُمْ مَقْتَطِلُهُمْ ، بَلْ كَأَنَّهُمْ التَّجْوُمُ فِي الْمَنَاظِرِ وَالْقُلُوبِ . وَجَعَلَ الْحَدِيدَ كُنْيَةً عَنْ أَنْوَاعِ الْأَسْلَحَةِ . وَالدَّلَاصُ : الْلَّيْلَةُ الْمَلَسَاءُ ، يَقَالُ درع دِلَاصٌ وَدَلِيسٌ ، وَدُرُوعٌ دُلُصٌ . وَقَالَ أَخْلِيلُ :

رَبِّيَا جَاءَ دِلَاصٌ فِي صَفَةِ الْجَمْعِ .

وَقَوْلُهُ « فَلَئِنْ بَقِيتُ لِأَرْحَلَنَ بِغَزَّوَةٍ » الْلَّامُ مِنْ لَثَنِ مَوْطَنَةٍ لِلْقُسْمِ ،  
وَلِأَرْحَلَنَ جَوَابُهُ<sup>(٣)</sup> . وَقَوْلُهُ « نَحْوُ الْفَنَائِمُ » ظَرْفٌ لِأَرْحَلَنَ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ :

(١) هو أبو قيس بن أبي الأسلت الأنباري . المفضليية ٧٥ .

(٢) أي إن يعيش الحديد يخفى شعر الفرسان ، فلن كان منهم طويل الشعر بدا كأنه أنزع منحصر الشعر . وفي نسخة الأصل : « بَرِى الْمَوْتُ » ، وفي الديوان ١٩١ : « تَرِى الْمَوْتُ » ، وكلما عرف بما أثبتنا من سائر النسخ .

(٣) ابن جنی : « لأَرْحَلَنْ لَاغَاهُو جَوَابٌ حَلْفٌ مُحْذَفٌ ، أَيْ أَقْسَمْ لِأَرْحَلَنْ . وَالْلَّامُ فِي لَثَنِ زَائِدَةٍ وَمَوْطَنَةٍ لِلَّامِ الْمُبَوَّبِ ، وَلَيْسَ بِوَاجِهَةٍ . أَلَا تَرِى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : وَإِنْ لَمْ تَفَرِّ لَنَا وَتَرَحَّنَا نَسْكُونَ مِنَ الْحَاسِرِينَ . وَصَارَ الْقُسْمُ وَجَوَابُهُ عَوْضًا عَنْ جَوَابِ الشَّرْطِ ، أَيْ أَنْ أَبْقِي أَرْحَلَنْ » .

«تَحْوِي الْفَنَائِمَ» ، ويكون صفة لـ**نَزُوةٍ** ، أى حاوية للفناء . قوله «أو يموت كريم» أو بدل من إلأ ، ويموت ينتصب بأن مضمورة ، كأنه قال إلأ أن يموت كريم . ويعنى بالكريم نفسه . وفي طريقه قولٌ لم يجد : \*أو يرتبط بعض النفوس **جَاهَمْهَا**<sup>(١)</sup>\*

## ٣٥٩

وقال رجلٌ من بني يشكر<sup>(٢)</sup> :

١— أَلَا أَبْلِغُ بَنِي ذُهْلٍ رَسُولاً وَخُصَّ إِلَى سَرَّاً بَنِي النَّطَاحِ<sup>(٣)</sup>  
 ٢— بَانًا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُشَنَّى عَبِيدَةَ مِنْكُمْ وَأَبَا الْجَلَاحِ  
 ٣— فَإِنْ تَرْضُوا فَإِنَا قَدْ رَضِينَا إِنْ تَأْبُوا فَأَطْرَافُ الرَّمَاحِ  
 ٤— مُقَوَّمَةٌ وَيِضْ مُرْهَفَاتُ تُتَرِّ جَاهِجاً وَبَنَانَ رَاحِ  
 قوله «رسولاً» أراد رسالة . قوله «وَخُصَّ إِلَى سَرَّاً بَنِي النَّطَاحِ»  
 أى توصل إلى أن تخهم بأدائها . والسرّاة تقدم القول فيه<sup>(٤)</sup>.

قوله «بَانًا قَدْ قَتَلْنَا» الباء زائدة للثاء كيد ، وموضع بانًا نصب على أنه بدل من رسولا . ومثله أعلم بكندا ، يريد أبلغ خيار هؤلاء القوم وأمايلهم أنا قاتلنا بدل الواحد الذى قاتلتهم منا اثنين منكم ، فإن رضيت فرضانا مع رضاكم ، وإن أبىتم وتسخطتم حاكمكم إلى ظبي الشيف وقد أرهفت ، وإلى أستة

(١) صدره : \* تراك أمكنة إذا لم أرضها \*

(٢) زاد التبريزى : «فيما كان بينهم وبين ذهل» .

(٣) م : « وَخُصَّ بِهَا » ، أى بالرسالة . وأشار التبريزى إلى رواية : « وَخُصَّ بِهِ » ، أى بالقول . ورواية التبريزى : « بَنِي الْبَطَاحِ » باب المضمومة ، وفسره بقوله : « الْبَطَاحِ مالك بن عاصى بن ذهل بن ثعلبة » .

(٤) في البيت ٥ من الحمسة ٢٥٨ من ٢٦٢ .

الرَّمَاحُ وَقَدْ قُوِّمْتُ . وَهَذَا الْكَلَامُ اعْتَلاً، وَاقْتَدَارٌ، وَتَوْعِدُّ وَاسْتَكْبَارٌ . وَالفَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «فَأَطْرَافُ» بِمَا بَعْدِهَا جَوَابُ الْجَزَاءِ ، وَارْتَقَعَ أَطْرَافُ بِالْابْتِداءِ ، وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَأَطْرَافُ الرَّمَاحُ وَبِيَضُّ السَّيُوفِ يَبْيَنُونَا . وَتُتَرَّثُ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِلْبِيَضِ ، وَمَعْنَاهُ تَسْقِطُ . وَالْمَرْهَفَاتُ : الْمُرْقَاتُ الْحَدَّ . وَالرَّاحُ : جَمْ رَاحَةٍ .

## ٣٦٠

وَقَالَ جُرَيْهَةُ بْنُ الْأَشِيمَ الْفَقَوْعَى<sup>(١)</sup> :

## ١ - فَدَى لَفَوَارِسِيَ الْمُعْلَمِيَّ مِنْ تَحْتِ الْعَجَاجَةِ خَالٍ وَعَمَّ

(١) هو جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وعب بن دثار بن فقوع بن طريف الأستدي ثم الفقوعي . قال الأمدري : كان أحد شياطين بيأسد وشرائطها في الجاهلية ، ثم أسلم فقال : بدلتنا ديننا بعد دين قد قدم كنتم من الدين كأنـي في حلم يا قيم الدين أقـنا نستقم فإنـا أصادـف مائـعاً فـلم أـلم الإصـابة ١٤٨٠ ولـ المؤـلـف ٧٧ . وأخـوه مطـيرـ بنـ الأـشـيمـ . وروـيـ التـبرـيزـيـ منـ سـبـبـ الشـعـرـ وـنـسبـتـهـ أـنـ النـعـانـ بـنـ بـيجـيـ العـبـيـلـ كـانـ قـدـ غـزاـ بـنـ فـقـعـسـ وـرـئـيـسـهـ أـهـبـانـ بـنـ عـرـفـةـ ، فـلـماـ بـصـرـ بـنـ فـقـعـسـ بـالـحـيلـ قـالـواـ هـذـهـ عـيـرـ عـلـيـهـ عـرـ . فـاـبـتـدـرـهـاـ خـيـلـهـ ، فـلـحقـ بـهـمـ جـرـيـةـ بـنـ الأـشـيمـ وـيـكـنـيـ أـبـاـ سـعـدـ ، فـلـماـ رـأـيـمـ رـجـعـ وـاقـتـلـ الـقـومـ فـقـتـلـ أـهـبـانـ ، قـتـلـ الـحـصـفـ بـنـ عـبـدـ الـعـبـيـلـ ، وـقـالـ فـذـكـ هـذـهـ الـحـاسـيـةـ . فـتـرـعـمـ هـذـهـ الـرـوـاـيـةـ أـنـ أـبـاـ قـاتـمـ أـخـطـأـ فـنـسـبـ الـشـعـرـ إـلـيـ جـرـيـةـ ، وـإـنـاـ مـنـ لـلـحـصـفـ ، وـلـيـسـ جـرـيـةـ عـلـاـقـةـ بـهـذـاـ الـأـسـرـ إـلـاـ أـنـهـ حـضـرـ الـوـقـةـ وـفـرـ مـنـهـ وـقـالـ :

قـالـواـ أـبـاـ سـعـدـ أـلـمـ تـعـرـفـهـ ثـكـلـتـ جـرـيـةـ أـمـ مـنـ يـعـرـفـ  
وـالـهـ مـاـ مـنـواـ عـلـىـ وـاـنـاـ مـنـتـ عـلـىـ شـرـافـ إـذـ تـعـرـفـ

شـرـافـ : اـسـمـ فـرـسـهـ . وـذـكـرـ التـبـرـيزـيـ رـوـاـيـةـ أـخـرىـ تـنـسـبـ الـشـعـرـ إـلـيـ سـبـرـةـ بـنـ عـمـرـوـ ، وـهـوـ فـقـعـيـ تـقـدـمـتـ لـهـ الـحـاسـيـةـ رـقـمـ ٦٠ . يـقـولـهـ مـنـافـصـ لـشـاعـرـ بـلـحـيلـ قـالـ شـعـراـ فـيـ حـرـبـ شـتـهـاـ بـنـوـ فـقـعـسـ عـلـىـ بـنـ عـبـلـ . ثـمـ ذـكـرـ رـوـاـيـةـ ثـالـثـةـ عـنـ أـبـيـ مـحـمـدـ الـأـعـرـابـيـ ، تـوـيـدـ أـنـ الـشـعـرـ جـرـيـةـ . قـالـ : كـانـ مـنـ قـصـةـ هـذـهـ الـشـعـرـ أـنـ سـلـهـاـ وـأـبـاـ سـلـهـبـ ، مـنـ بـنـ ضـيـعـةـ بـنـ عـبـلـ ، سـارـاـ فـيـ جـمـعـ مـنـ يـكـرـ بـنـ وـائـلـ بـلـطـلـبـ ، وـخـرـجـتـ بـنـوـ فـقـعـسـ فـيـ غـرـىـ لـهـ أـيـضاـ يـطـلـبـونـ الـقـنـاطـمـ ، فـالـتـقـيـ الـجـمـانـ وـلـاـ يـرـيدـ مـنـهـمـ وـاحـدـ صـاحـبـهـ . فـلـماـ النـقـواـ صـاحـ بـنـوـ فـقـعـسـ : نـزـالـ نـزـالـ ! فـلـمـ يـنـزلـواـ وـقـاتـلـوـاـ عـلـىـ الـحـيلـ ، فـشـدـ فـرـوةـ بـنـ حـرـثـدـ الـفـقـعـيـ عـلـىـ أـبـيـ سـلـهـبـ الـعـبـيـلـ فـاـخـتـلـفـاـ ضـرـبـتـيـنـ ، فـسـكـلـاـهـاـ قـتـلـ صـاحـبـهـ ، وـعـزـمـهـمـ بـنـوـ فـقـعـسـ وـقـاتـلـوـاـ مـنـهـمـ . قـالـ فـيـ ذـكـرـ جـرـيـةـ .

٢- هُمْ كَشَفُوا عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ مِنَ الْعَارِ أَوْ جُهُومُ كَالْحَمْمِ<sup>(١)</sup>  
 حَدَّهُمْ لَا ظَهَرَ مِنْ وَفَاهُمْ وَبَلَّهُمْ، فَنَدَاهُمْ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ . وَالْمَعْلَمُ : الَّذِي  
 شَهَرَ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ بِعَلَامَةٍ لِكَيْ إِذَا أَبْلَى عَرَفَ بِهَا<sup>(٢)</sup> . وَالْمَجَاجُ : الْغُبَارُ،  
 وَكَذَلِكَ الْمَجَاجَةُ . وَيَقَالُ لَفَّ عَجَاجَتَهُ عَلَى بْنِ فَلَانٍ، إِذَا أَغَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَوْلُهُ  
 « خَالٍ » فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ، لِأَنَّهُ خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ . وَقَوْلُهُ « هُمْ كَشَفُوا عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ »  
 الْعَيْبَةُ : شِبَهُ الْخَرِيطَةِ مِنَ الْأَدَمِ . وَهَذَا مَثَلٌ، أَيْ أَظْهَرُوا مِنْ عَيْبٍ مَنْ كَانَ  
 يَطْلُبُ عَيْبَهُمْ مَا كَانَ خَافِيًّا ، وَكَذَبُوهُمْ فِيمَا كَانُوا يَخْتَلِقُونَ وَيَتَنَفَّقُونَ بِهِ ،  
 فَكَلَّهُمْ كَشَفُوا عَيْبَهُمُ الْمَنْطَوِيَةَ عَلَى عَيْبِهِمْ ، فَاسْوَدَتْ وِجُوهُهُمْ بِمَا غَشَّيَهُمْ مِنْ  
 الْعَارِ حَتَّى صَارَتْ كَالْحَمْمِ . وَيَقَالُ : « فَلَانٌ عَيْبُهُ عَيْبٌ، وَمِذَنْبُ ذُنُوبٍ » . وَيَقَالُ:  
 عَابَ الْمَتَاعُ وَغَيْرُهُ ، إِذَا صَارَ ذَا عَيْبٍ ؛ وَعَيْتُهُ أَنَا ، أَيْ جَعَلْتُ فِيهِ عَيْبًا . وَعَلَى  
 هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيَّبَهَا » . وَالْحَمْمُ : الْفَحْمُ . وَيَقَالُ جَارِيَةٌ  
 مُحَمَّةٌ ، أَيْ سُوْدَاءَ .

٣- إِذَا اخْتَلَ صَاحْتَ صِيَاحَ النُّسُورِ حَزَّنَا شَرَاسِيقَهَا بِالْجَنَدِ  
 يَقُولُ : إِذَا ضَجَّتِ الْخَلِيلُ مِنَ الطَّعْنِ الْوَاقِعُ عَلَى نُحُورِهَا ، وَهَمَّتْ بِالْأَزْوَارِ  
 أَكْرَهْنَاهَا عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْدِيمِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ خِدَاشَ بْنَ زُهْيرَ :  
 يَصِيحُونَ مِثْلَ صِيَاحِ النُّسُورِ مِنْ أَسْلِ وَارِدِ صَادِرِ

(١) نَبَهَ التَّبَرِيزِيُّ عَلَى هَذِهِ الْرَّوَايَةِ، وَرَوَاهُتِهِ فِي الْصَّلْبِ : « عَيْبَةُ الْعَائِبِينَ ». ثُمَّ قَالَ : « وَمِنْ رَوْيِ عَيْبَةِ الْعَائِبِينَ أَرَادَ : مِنْ قُتْلِهِمْ فِي عَارِ تَسْوِدُ مِنْهُ وِجْهُهُمْ أَدْرِكَ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ  
 ثُمَّ أَتَرْهُمْ فَقَسَّاُوا ذَلِكَ الْعَارَ عَنْهُمْ ، فَكَانُوهُمْ بِذَلِكَ حَفَظُوا عَهْدَهُمْ مِنْ غَابَ عَنْهُمْ . قَالَ أَبُو هَلَالٍ :  
 وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ — أَيْ عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ — أَجْوَدُ ، لَقَوْلِهِ كَشَفُوا لَمْ يَقْلُ حَفَظُوا » .

(٢) كَذَا وَرَدَتِ الْمَبَارَةُ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ . وَهَا وَجْهُ فِي الْمَرْيَةِ يَخْرُجُ عَلَى حَذْفِ الْمَصْوَبِ  
 بِكَيْ ، فَبِكَوْنِ تَقْدِيرِ السَّكَلَامِ : لَكَيْ يَعْرُفُ ، إِذَا أَبْلَى عَرَفَ بِهَا . قَالَ صَاحِبُ التَّصْرِيفِ فِي  
 السَّكَلَامِ عَلَى (كَيْ) : « إِنْ ادْعُوا — أَيْ الْكَوْفِيُّونَ — أَنْ حَذْفَ الْمَصْوَبِ وَبَقاءِ نَاسِهِ  
 قَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيفَ الْبَغْرَى فِي تَفْسِيرِهِ : وَجْهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ : كَيْا فَيَعُودُ ، أَيْ كَيْا يَسْجُدُ .  
 قَلَّا : إِنْ ثَبَتَ حَذْفُهُ يَسْجُدُ فَهُوَ غَرِيبٌ لَا يَقْاسُ عَلَيْهِ ». فَالْحَذْفُ هُنَا عَلَى مَذْهَبِ ضَعِيفٍ .

ومعنى حَرَّزْنَا قَطْعَنَا . والشَّرَاسِيفُ : مَقَاطِلُ الْأَضْلاعِ : وَالْجَذَمُ : السَّيَاطِ .  
وقوله « صاحَتْ صيَاحَ النَّسُورِ » ، يريده صاحَتْ صيَاحًا يُشْبِه صيَاحَ النَّسُورِ <sup>(١)</sup> .  
وإذا ظرف لقوله حَرَّزْنَا .

٤ — إذا الدَّهْرُ عَضَّتْكَ أَنْيَابَهُ لَدَى الشَّرِّ فَازِمْ بِهِ مَا أَزَمْ  
هذا مَثَلُ ، والذِّي أشار إِلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ نُوبُ الدَّهْرِ وَحَوَادِثُهُ . وَقَوْلُهُ  
« فَازِمْ بِهِ » أَى اعْضَضَ بِهِ ، وَالْمَعْنَى صَابِرَهُ . وَالتَّوْسُعُ فِي الْأَزْمَ وَالْعَضْنُ عَلَى  
طَرِيقَةِ <sup>(٢)</sup> ، يَقُولُ : هَذَا عَضِيَّنِي وَأَنَا عَضِيَّهُ ، أَى تَشَاكِسُ فِي الْأَمْرِ <sup>(٣)</sup> . وَإِنْ  
لَعِضَاضُ عَيْشِي ، أَى صَبُورُ عَلَى شَدَّتِهِ . وَ« مَا أَزَمْ » مَا مَعَ الْفَعْلِ فِي تَقْدِيرِ  
الْمَصْدَرِ ، وَاسْمُ الزَّمَانِ مَحْذُوفٌ مَعَهُ ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ <sup>(٤)</sup> . وَالْمَعْنَى : اعْضَضَنْ  
بِهِ مُدَّةً عَصَمَهُ بِكَ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : « فَازِمْ لَهُ مَا رَزَمْ » ، وَالْمَعْنَى : اثْبَتْ لَهُ  
مَا ثَبَتَ لَكَ . وَإِنَّمَا قَالَ « فَازِمْ بِهِ » طَلَبًا لِلْمَطَابِقَةِ وَالْمَوَافِقَةِ <sup>(٥)</sup> . عَلَى هَذَا قَوْلُهُ  
تَعَالَى : « فَنَ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ » ، وَالثَّانِي لَيْسَ بِاعْتِدَاءِ ، بَلْ هُوَ  
جَزَاؤُهُ . وَجُوبُ إِذَا قَوْلُهُ « فَازِمْ بِهِ » وَهُوَ الْعَامِلُ فِيهِ .

٥ — وَلَا تُلْفَ في شَرِهِ هَائِبًا كَائِنَكَ فِيهِ مُسِرُ السَّقَمِ  
فِي شَرِهِ ، أَى فِي شَرِ الدَّهْرِ . يَقُولُ : لَا تُوْجَدَنَ فِيمَا تُدْفَعُ إِلَيْهِ وَتُمْقَحَنَ  
بِهِ مِنْ نَوَابِ الدَّهْرِ خَائِفًا مَتَهِيًّا مُسْتَشِعِرًا لِلْيَأسِ مِنَ النِّجَاحِ ، وَانْقَلَابِ الْأَمْرِ

(١) التبريزى : « صيَاحَ النَّسُورِ ، أَى أَصواتًا قَصِيرَةٍ ... وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ : يَقُولُ إِنَّهَا قَدْ  
عُودَتْ تَرْكُ الصَّهْبَلِ فِي الْغَزوَ ، فَإِذَا صَاحَتْ صيَاحَ النَّسُورِ لِأَمْرٍ يُرْسَلُ لَهُ — وَهُوَ سُوتٌ وَاحِدٌ  
خَرَبَانِهَا بِالسَّيَاطِ ، لِتَذَكَّرَ الْعَادَةُ » .

(٢) العضيض فسر في اللسان بأنه القرن ، وفي القاموس بأنه القرن .

(٣) أى على طريقة واحدة .

(٤) هو ما يعبر عنه الإعراقيون بقولهم : ما مصدرية طرفية .

(٥) هو ما يسميه البلاغيون المشاكلة .

إلى الخير والصلاح ، فتكون بمنزلةٍ من به دلائل عُضالٌ لزمه ، فأعياد مُداواته حتى ينسَ من إفلاعه وذهابه ، فجعل يكتئبه ويُخفي أثره ، وهو خائفٌ مما يتعقبه . ورواه بعضهم : « مُشرِّرُ السَّقْمَ » ، أى مُظْهِرُه . وهذا كلام رُوِيَ بيت امرىء القيس :

\* لو يُشرونَ مقتلي<sup>(١)</sup> \*

وأنشد فيه :

\* وحَى أَشَرَتْ بِالْأَكْفَ الماصِف<sup>(٢)</sup> \*

ومعناه تَقْتَمَ لما تُقْسِيه ، وتخافُ نُزُولَ أمثاله ، فتنخِذُ وتنقطع ، فَعَلَ الْوَصِبِ الْمَرِيضِ إِذَا اشْتَكَى مَا بِهِ .

**٦— عَرَضْنَا نَزَالِ فَلَمْ يَنْزِلُوا** وكانت نَزَالِ عَلَيْهِمْ أَطْمَمْ يقول : عَرَضْنَا عَلَيْهِمُ الْمُنَازَلَةَ فَقُلْنَا نَزَالِ ، لَمْ تَضَعْ مَجَالُ الْخَيلِ عن الطَّرَادِ ، فَتَكَرَّرَ هُوَ وَلَمْ يَنْشُطُوا لَهُ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْعَرْضَةُ بِهَذِهِ الْلَّفْظَةِ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ وَأَغْلَبَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا تَقْدَمَ مِنْ الْفَاظِ التَّدَاعِيِّ وَالتَّجَاذِبِ . وَقَدْ تَقْدَمَ فِي لَفْظَةِ نَزَالِ وَبَنَاهُ وَتَأْنِيَتِهِ وَحْقِيقَتِهِ مَا فِيهِ كَفَايَةً<sup>(٣)</sup> . وَمَعْنَى « أَطْمَمْ » يُقَالُ طَمَّ الْبَحْرُ ، إِذَا غَلَبَ سَائِرُ البحورِ . وَالظَّاتَةُ : الْخَصْلَةُ الَّتِي تَطْمَئِنُ عَلَى مَا سِواهَا . وَفِي الْقُرْآنِ : « إِذَا جَاءَتِ الظَّاتَةُ الْكُبْرَى » ، يَرَادُ بِهِ الْقِيَامَةُ .

**٧— وَقَدْ شَبَّهُوا الْعِرَاقَ فَرَاسَنَا** فقد وَجَدُوا مَيْرَهَا ذَا بَشَمْ<sup>(٤)</sup>

(١) والرواية المعروفة « لو يُسرُون » بالسين المهملة . وهو بتاءه :

تجاوزت أحراساً إليها وعشراً على حراساً لو يُسرُون مقتل

(٢) لكتب بن جعيل ، أو الحسين بن الحمام للري ، يذكر يوم صفين . وصدره :

\* فَارْحَوْهَا حَتَّى رَأَى اللَّهُ صِرَمْ \*

(٣) انظر ماسبق في الحماية ٩ ص ٦٢ — ٦٣ .

(٤) يروى أيضاً : « ذَا شَمْ ». قال أبو رياش : الشَّمُ الْبَرْدُ ، ومعناه صادفو الموت : =

العِيرَ : الإبل عليها المِيرَةُ وغَيْرُهَا . وقال بعضهم : هو من قولهم : عَارَ الشَّيْءَ : ذَهَبَ ، يَمِيرُ ، وهى جماعات السَّفَرِ ، وزنُه فُلُلُ ، جمع عَائِرٍ ، كَعَانِدٌ وَعُوذِ ، إِلَّا أَنَّ الْعَيْنَ كَسِرَتْ لَتَدْلُلَ عَلَى الْبَيْاءِ<sup>(١)</sup> . والمِيرَ : مصدر مارَهُمْ يَمِيرُهُمْ ، إذا نَقَلَ إِلَيْهِمْ المِيرَةَ . وللمعنى : جعلهم بخضهم ، وفتقهم بأنفسهم ، وتمكَّنَ البَغْيُ من اختيارِهِمْ ونظرِهِمْ ، عَدُونَا غَيْبَةً تَقْتَلُ ، وإِلَّا بِأَحْالِهَا تُسَاقُ وَتُقْتَلُ ، فقد استَوَّ بَلَوْ عَاقِبَةَ غَيْرِهِمْ ، وذاقوا وَخَاتَةَ مِيرِهِمْ . والبَشَمَ : الثَّقْلُ ، يقالُ بَشِّمْتُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَبَغْرَتُ مِنَ الْمَاءِ .

## ٢٦١

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

- ١ - أَتَانِي عَنْ أَبِي أَنَسٍ وَعِيدٍ فَسُلَّلَ لِغَيْظَةِ الضَّحَاكِ جِنْسِي<sup>(٣)</sup>  
 ٢ - وَلَمْ أَعْصِ الْأَمِيرَ وَلَمْ أَرِبِهِ وَلَمْ أَسِقْ أَبَا أَنَسٍ بِوَغْمِ<sup>(٤)</sup>

هذه الأبيات إنما ختم بها الباب وإن لم تكن منه على عادته ، في إتباع المعنى بضمده كثيراً . والأغلب في الظن بقائلها أن يكون قصد بها الهزء والتلحّ . وفي طريقتها قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

= والموت بارد ، والسم بارد . ومنه قول خداش بن زهير :  
 بين الأميلع والطراوة تشدخهم زرق الأسنة في أطرافها شم

(١) هذا تصريف نادر لكلمة « العِيرَ » .

(٢) في معجم البلدان (٣ : ٤٧٤) « قال الأسدى » . التبريزى : « وقال شقيق ابن سليم الأسدى » وهو شاعر إسلامى ، يقول هذا الشعر متذمراً إلى الضحاك . وهو أبو أنس الضحاك بن قيس بن خالد الشيباني الفهري . شهد صفين مع معاوية ، وغلب على دمشق ، ودعا إلى بيعة ابن الزير ، ثم دعا إلى نفسه . وقتل برج راهط سنة ٦٥ . الإصابة ١٦٤ وتهذيب التهذيب .

(٣) التبريزى : « تقىض الضحاك » صوابه « تقفظ » ، كما في معجم البلدان .

(٤) التبريزى : « الأمير هو الضحاك بن قيس الفهري صاحب المرج » .

(٥) هو أبو دلامة ، كافى عيون الأخبار (١٦٤) والأغاني (٩ : ١١٩ - ١٢٠) ..

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقْرَبَ إِلَيَّ فِي الْقِتَالِ فِي خَزَّانِي بَنُو أَسَدٍ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ الْمَهَابَ حُبُّ الْمَوْتِ أَوْ رَأْكُمْ وَلَمْ أَرِثْ نَجْدَةً فِي الْحَرْبِ عَنْ أَحَدٍ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ الدُّنْوَةَ مِنَ الْأَعْدَاءِ تَعْلَمُهُ مَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

ولبعضهم :

بَاتَتْ تَسْخِفُنِي هِنْدُ وَقَدْ عَلِمْتُ  
 أَنَّ الشَّجَاعَةَ مَغْرُونْ بِهَا الْعَطَابُ<sup>(٣)</sup>  
 يَا هِنْدُ لَا وَالَّذِي حَجَّ الْجَيْجَ لَهُ  
 مَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ عِنْدِي مِنْ لِهِ أَدَبُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى أَهْوَاهِهَا وَتَبَوَّا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْضَى فَعَالَهُمْ  
 مَا قَتَلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلَبُ  
 وَأَبْلَغُ مِنْهُ قَوْلَ الْآخِرِ :

إِنَّا نَانِ مَنَا يُغْلِبَانِ وَاحِدًا      إِذَا تَعَاوَنَا وَكَانَ رَاقِدًا  
 فَأَمَا قَوْلُهُ « فَسُلْ لَغَيْظَةِ الضَّحَّاكِ » فَالضَّحَّاكُ اسْمُ أَبِي أَنَّسٍ . وَمَعْنَى سُلْ :  
 ذَابَ ، يَكْسِمُ مِنْ بِهِ السَّلَالُ ، وَهُوَ دَاءٌ مُعْرُوفٌ . وَقَوْلُ « غَيْظَةً » لِأَنَّهُ أَرَادَ  
 الْمَرْأَةَ الْوَاحِدَةَ ، وَهَذِهِ الْهَمَةُ تَدْخُلُ فِي الْمَصَادِرِ عَلَى اخْتِلَافِهَا هَذَا الْمَعْنَى ، كَالْفَرَّبِيَّةُ  
 وَالْخَرْجَةُ وَالْإِلْمَامَةُ وَالْاسْتِخْرَاجَةُ . وَقَوْلُهُ « وَلَمْ أَرِبْهُ » يُرَوَى بِفَتْحِ الْمُهَزَّةِ

(١) روح هذا ، هو روح بن حاتم المهاي ، وكان أبو دلامة قد شهد معه الحرب فقال له روح : تقدم وقاتل . الأغاني : « إلى البراز » .

(٢) وكذا في الأغاني وشرح التبريزى . وفي م ، ل والتيمورية وعيون الأخبار : « ورثكم » .

(٣) الآيات في عيون الأخبار (١ : ١٦٤) والعقد (١ : ١٦٦) ، وفي ل والتيمورية وعيون الأخبار والعقد : « تُشَجِّعُنِي » . وأشير في هامش ل إلى رواية « تسخيف » ولم تتعنى الماجم على « التسخيف » فإن صحت كانت بمعنى النسبة إلى السخف وهو الضعف .

(٤) في العيون : « لَا وَالَّذِي حَجَّتِ الْأَنْصَارُ كَعْبَتِهِ » . وفي العقد : « لَا وَالَّذِي مِنْ أَبْصَارِ رَوْيَتِهِ » . وفي العيون : « مِنْ لِهِ أَرْبَ » أى من له عقل . وفي حواشى ل : « أَرْبَ بِالْأَرَاءِ مُحْتَلِمٌ أَيْضًا ، أَى عَقْلٌ » .

(٥) العيون : « إِلَى حَوَائِنَهَا » ، العقد : « إِلَى نِيرَانَهَا » .

وَضِمْهَا ؛ وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ يَقُولُ رَبُّ الْدَّهْرِ إِذَا قَصَدَهُ بِرَبِّيهِ وَحَوَادِثَهُ ؛ وَأَرَابَهُ<sup>(١)</sup> أَتَاهُ بِرِّيَةً . وَالوَاعِمُ<sup>(٢)</sup> : التَّرَةُ وَالذَّخْلُ .

٣—وَلَكِنَّ الْبُعُوثَ جَرَتْ عَلَيْنَا فَصَرَّنَا بَيْنَ تَطْوِيجٍ وَغُرْزَمٍ<sup>(٣)</sup>

٤—وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّعْدِ نَفْسِي وَخَافَتْ مِنْ جِمَالِ خَوارِزْمٍ<sup>(٤)</sup>

قُولُهُ « وَلَكِنَّ الْبُعُوثَ جَرَتْ عَلَيْنَا » يَقُولُ ضَرِبَ الْبَعْثَ عَلَى الْجَنْدِ ، وَأَجْرَى الْبَعْثَ عَلَيْهِمْ ، أَىٰ بَعْثُوا إِلَى الْعَدُوِّ . وَجَمِيعَهُ فَقَالَ الْبُعُوثُ ، لَا خَلَافَةٌ وَتَكْرِيرٌ . وَهَذَا كَايُجُمُ الْفَرْسَبُ عَلَى الْفَرْسَبِ وَالْفَنُ عَلَى الْفَنُونِ . وَالتَّطْوِيجُ : التَّبَعِيدُ فِي الْأَرْضِ ، وَالْخَمْلُ عَلَى رَكُوبِ الْمَهَالِكِ . وَيَقُولُ طُوَّحُوا وَطَبَّحُوا جَمِيعًا .

٥—وَقَارَعْتُ الْبُعُوثَ وَقَارَعْوِي فَفَازَ بِضَجْعَةٍ فِي الْحَيِّ سَهْمِي<sup>(٥)</sup>

٦—فَأَعْطَيْتُ الْحَمَالَةَ مُسْتَمِيتًا خَفِيفَ الْحَادِ منْ فِتْيَانِ جَرَم

قُولُهُ « قَارَعْتُ الْبُعُوثَ » يَرِيدُ بِهِ سَاهِمُهُمْ ، وَالْقُرْعَةُ الاسمُ . وَيَقُولُ : هُوَ قَرِيبُ أَىٰ مُقَارِعِي ، كَايُقَالُ هُوَ خَصِيمِي . وَقُولُهُ « الْبُعُوثَ » أَرَادُ أَصْحَابَ الْبُعُوثُ ، خَذْفَ الْمَضَافِ . وَيُحُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَّ الْبُعُوثَ بَعْثًا ثُمَّ جَمَعَهُ ، وَهَذَا عَلَى عَادِهِمْ فِي الْوَصْفِ بِاسْمِ الْحَدَثِ . وَقُولُهُ « فَازَ بِضَجْعَةٍ فِي الْحَيِّ سَهْمِي » أَىٰ حَرَاجٌ<sup>(٦)</sup> قِدْحِي بِاضْطِجَاعِي وَرَاحِتِي . وَيَقُولُ رَجُلٌ ضِجْعَى بِضَمِ الْفَضَادِ

(١) التبريزى : « جنت علينا » ويبدو أنه تحرير في النسخة ، لأنَّه ذكر في التفسير : « ضرب البعث على الجندي ، وأجرى البعث عليهم » .

(٢) التبريزى : « ويروى خوارزم » .

(٣) التبريزى وياقوت : « وقارعنه » .

(٤) في الأصل : « ضرج » ، صوابه في سائر النسخ .

وكسرها ، وضُبْحَةً ، للعجز اللازم مَذْلَهُ ، ومنه قيل للنجوم الثَّوابتِ :  
 الضَّواجُعُ . وقوله «أُعْطِيْتُ الْجَمَالَة» ، يرِيدُ أَعْطَيْتُ الرَّشْوَةَ لِنَائِبٍ عَنِّي من  
 بَنِي جَرْمٍ ، خَفِيفٌ الْحَالِ فَقِيرٌ ، رَضِيَّ بِالْمَوْتِ وَعَرَضَ بِنَفْسِهِ لَهُ ، لَا سَعَدَ  
 بِالرَّاحَةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَيَشْقَى هُوَ بِالْتَّعَبِ وَالْهَلْكَةِ<sup>(١)</sup> . ويقال : فلانٌ خَفِيفُ  
 الْحَادِ ، أَى الْحَالِ وَالْمَؤْنَةِ ؟ وَهَا بِنَحْدِي وَاحِدٌ ، أَى بِنَحْدِي وَاحِدٌ .

تم باب الحماسة ، بحمد الله الذي هو ولي الحمد<sup>(٢)</sup>

(١) ذَكَرَ التَّبَرِيزِيُّ أَنَّهُ عَنِيْ بالسَّتْمِيتِ حَطَانَ بْنَ خَفَافَ بْنَ زَهِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَمْحَةِ ابْنِ عَرَعَرَةِ بْنِ نَهَارٍ .

(٢) فِي نَسْخَةِ لِـ«تَمَ بَابُ الْحَمَاسَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحْسَنِ تَوْفِيقِهِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثَ وَتَسْعِينَ وَخَمْسَائِهِ ، وَحَسَبَنَا اللَّهُ وَنَعَمُ الْوَكِيلُ» .

بِابُ الْمَرْأَتَنْ

# بَابُ الْمِرَاثِ

٢٦٢

قَالَ أَبُو خِرَاشِ الْمَهْذَلِيُّ<sup>(١)</sup> :

١ - سَجَدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَاءَ خِرَاشُ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ  
خِرَاشٍ : مصدر خارشته ، أو جمع خَرَشٍ ، وهو الأثر كَا تَلَدُّش ؛ ومنه  
تَخَارَشَ الْكَلَابُ : مَرَقَ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَالخِرَاشُ : سِمَّةٌ مُسْقَطِيَّةٌ كَاللَّدْعَةِ  
الْخَفِيَّةِ ، وَيَقَالُ بَعْدَنْ مَحْرُوشٌ . وَالخِرَاشُ : اسْمُ لِمَا يُؤْثِرُ بِهِ ، خَشْبَةٌ كَانَ  
أَوْغَرِهَا . فَأَمَّا أَبُو خِرَاشَةَ مِنْ بَيْتِ السَّكِّتَابِ<sup>(٢)</sup> :

أَبَا خِرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرَ فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَدْ رُوِيَ بِضَمِّ الْخَاءِ وَكَسْرِهَا ، فَخِرَاشَةٌ يُحْبَزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ خَرَشَ لِعِيَالِهِ ،  
أَيْ كَسَبَ ، وَيَكُونُ مِنْ بَابِ عُمَالَةٍ وَعُجَالَةٍ وَصُبَابَةٍ وَمَا أَشْبَهُهَا . وَخِرَاشَةُ مِنْهُ  
مِنْ بَابِ وِلَايَةٍ وَنِكَابَةٍ<sup>(٤)</sup> وَمَا أَشْبَهُهُمَا .

(١) هو خوبيد بن صرة ، أحد بنى قرد بن عمرو بن معاوية بن تيم بن عبد بن هذيل شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه . ونزل به قوم من اليهود حجاج ، واضطربوه أن يستق لهم تحت الدليل ، فنهشته حية في طريقه ، ثم سقاهم وأطعمهم ولم يعلهم بما أصابه ، فأصبح وهو في الموت ، فلم يرحو حتى دفونه ، فلما بلغ عمر غضب شديداً ، وقال : لولا أن تكون سنة لأمرت ألا يضاف يمان أبداً . انظر الأغاني (٤٧: ٢١ - ٤٨: ٢١) والإصابة والاستيعاب وأسد الغابة واللالي (٢١٦ - ٢١٧) والمرزات (٢١١: ١ - ٢١٢) والاشتقاق ١١٠ والشعر والشعراء ٦٤٦ - ٦٤٨ .

(٢) كتاب سيبويه (١٤٨: ١) وافتخار المرزات (٨٠: ٢) .

(٣) البيت للعباس بن مرداس . وأبُو خِرَاشَةَ هذا هو خفاف بن ندبة الصحابي الشاعر .

(٤) في جميع الأصول : « نِكَابَةٌ » بالياء ، وهو تحريف ، صوابه « نِكَابَةٌ » بالباء وهي مصدر نَكَبَ على قوله يَنْكَبُ نِكَابَةٌ ، أي صار منكباً لهم وعريضاً ، والنِكَابَةُ كالنِقَابَةِ وزناً ومعنى .

وأبو خراش هذا كان خراش ابنه وعروة أخوه ، اصطحبنا في متصرفي لها<sup>(١)</sup> فأسرّها بطنان من ثعلبة : بنو رزام وبنو بلال<sup>(٢)</sup> ، وكانوا موتورين ، فاختلقو في الإبقاء عليهم وقتلهم ، فتمال بنو بلال إلى قتلهم ، وتفاقم الأمر بينهما في ذلك إلى أن صار يُؤدي إلى المقاتلة ، فتفرّد أولئك بعروة فقتلوه ، وتفرّد هؤلاء بخراش فخلوا به واحد منهم متزيلاً للفُرصَةِ في الإسداء إليه ، فقال له : كَيْفَ دِلْلَاك<sup>(٣)</sup> ؟ قال : قَطَاة<sup>(٤)</sup> ! فالق عليه رداءه وقال : انجحه . فمرّ لطيفته ، فلما انحرفو للنّظر في أمره قال لهم مُيسّكه : إِنَّهُ أَفْلَتَ إِفْطَارَ دُوهْ فأعياهم ، فلما رَجَعَ خراش إلى أبيه وخبره بما جرى على عروة ، وبما اتفق من صاحبيه في بابه ، اقتضى قصته في هذه الآيات .

وقد حُكِيَ فيها روى عن الأصمى وأبي عبيدة أنّهما قالا : لا نعرف من مدح من لا يعرفه غير أبي خراش . وقد سلك من شعراء الإسلام مسلكة أبو نواس في أبيات أولئها :

وَدَارِ نَدَائِي عَطَّلُوهَا وَدَلَجُوا  
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِ الزَّاقِ عَلَى التَّرَى  
وَأَصْغَاثُ رِيحَانِ جَنِيٍّ وَيَأْسِ  
وَلَمْ أَذِرْ مَنْ هُمْ غَيْرَ مَا شَهِدَتْ لَهُمْ  
بَشْرِقٌ سَابَاطَ الدِّيَارِ الْبَسَابِسُ  
وَمَرَّ بِأَبِيَاتٍ لِبَعْضِ الْأَغْفَالِ فِيهَا :  
سَقِيَا لَهُمْ فِتْيَةً تَدْمِي سَيُوفَهُمْ لَا عِلْمَ لِي غَيْرَ أَنَّ الْقَوْمَ أَحْرَارٌ

(١) كذا فيما عدا الأصل . وفي الأصل : « منصرف » بالتون .

(٢) بنو بلال ، بفتح الباء وتشديد اللام ، كما في المزانة (٢ : ٤٥٩) عند ذكر هذه القصة قلا عن الأغاني (٢١ : ٤٣) .

(٣) الدليل : الدلالة والعلم بها ، وهي الدليل المادى أيضاً . وقال البرد : « قوله كيف ديلاك ، فهي كثرة الدلالة . والفعيل إنما تستعمل في السكتة ، يقال : الفتني لكتنة النوبة . ويقال : المعيجرى لكتنة الكلمة المتعددة على لسان الرجل » .

(٤) عنى أنه في دلاته وهدايته كالقطاعة ، ويضرب بها المثل في هدايتها إلى الماء .

فهذا ما رواه الناس<sup>١</sup>.

وقد حَكَى أبو العباس في الكامل<sup>(١)</sup>: أنَّ خِرَاشًا كانَ في الْقِدَّ مأسورًا ، وأنَّ آمِيرَةً نَزَلَتْ بِهِ ضَيْفٌ فَقَامَ يَخْتَشِيُّ لَهُ ، فَنَظَرَ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ الضَّيْفُ إِلَى خِرَاشَ وَكَانَ مُلْقًى وَرَاءَ الْبَيْتِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَنَسِيَهُ فَشَرَحَ لَهُ قِصَّتَهُ وَانْتَسَبَ ، فَقَعَلَعَ إِسَارَهُ وَخَلَاهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ رَبُّ الْبَيْتِ قَالَ : أَسِيرِي أَسِيرِي ! وَأَرَادَ السَّعْيَ فِي أَمْرِهِ ، فَوَزَّ قَوْسَهُ وَحَلَفَ أَنَّهُ إِنْ تَبِعَهُ رَمَاهُ.

وقد ذُكِرَ أنَّ مُلْقًى الرَّدَاءَ كَانَ مُجْتَازًا بِعَرْوَةَ ، فَرَآهُ بَادِيَ الْعُورَةَ مُصْرُوعًا ، فَقَعَلَ ذَلِكَ بِهِ<sup>(٣)</sup>. فهذا قِصَّتُهُ عَلَى الاختلافِ فِيهِ .

وَقُولُهُ «سَاجِدْتُ إِلَهِي» رُوِيَ : «سَاجِدْتُ إِلَهِي» ، وَقَلَّ مَا يَقُولُ فِي الْاستِعمالِ إِلَهٌ مُعْرَفٌ بِاللَّام<sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ أَتَى بِهِ عَلَى أَصْلِهِ ، إِذْ كَانَتِ الْعَادَةُ جَرَتْ بِاسْتِعمالِ لِفَظَةِ اللَّهِ بِدَلَّهِ ، حَتَّى جَرَى مُجْرِيَ الْأَلْقَابِ فِي أَنْ يَكُونَ مُقْدَمًا وَسَائِرَ الصَّفَاتِ تَتَبَعُهُ . وَمَعْنَى الْفَظْلَةِ : الَّذِي تَحْقِقُ لَهُ الْعِبَادَةُ . وَالْحَمْدُ يَجْرِي مُجْرِيَ الشَّكْرِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي مُسْدِيِ الإِحْسَانِ ، وَفِي مَنْ رُضِيَّتْ أَفْعَالُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِحْسَانٌ ، فَيُقَالُ : سَاجِدْتُ فَلَانًا عَلَى اصْطَنَاعِهِ لِي ، وَسَاجِدْتُهُ عَلَى بَرَاعَتِهِ وَفَضْلِهِ ؛ وَالشَّكْرُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَنْ يَكُونُ مِنْهُ إِسْدَاهُ مَعْرُوفٌ وَأَخْذُ بِإِحْسَانِ . وَالْمَعْنَى

(١) الكامل ٣٣٧ لِيسِك.

(٢) فِي الْأَصْلِ : «فَنَزَلَ» ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النَّسْخِ وَشَرْحِ التَّبَرِيزِيِّ .

(٣) كَانَ الْعَرَبُ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ، يَهُرُ الرَّجُلُ بِالْقَتْلِ فَيَلْقَى عَلَيْهِ تُوبَهُ يَسْتَهُ بِهِ . انظر المفضليَّة ٦٧ وَقُولُ مُتَّمَّ بْنُ نُوْرَةِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْهَا :

لَقَدْ كَفَنَ الْمَهَالَ تَحْتَ رَدَائِهِ فِي غَيْرِ مِبْطَانِ الْمَثَبَّاتِ أَرْوَاعًا

(٤) وَمِنْ هَذَا الْفَلِيلِ قُولُ أَمِيَّةَ بْنُ أَبِي الصَّلَتِ :

لَهُ مَا رَأَتْ عَيْنُ الْبَصِيرِ وَغَوْقَهُ سَمَاءُ إِلَهٍ فَوْقَ سَبِيعِ سَمَائِيَا سَبِيبِهِ (٢٠٩) وَالْخَزَانَةِ (١١٨: ١) . وَقَدْ سَبَقَ أَيْضًا قُولُ عَمْرُو بْنِ كَلْثُومٍ فِي الْمَحَاسِيَّةِ ١٦٠ :

مَعَادُ إِلَهٍ أَنْ تَنْوِحْ نَسَاوَنَا عَلَى هَالَكَ أَوْ أَنْ نَفْجَنَ مِنَ الْقَتْلِ

أشكر الله بعد ما اتفقَ مِنْ قُتْلَ عُرُوهَ، عَلَى تَخْلُصِ خِرَاشَ، وَبَعْضِ الشَّرِّ  
أَخْفَثَ مِنَ الْآخِرِ. كَانَهُ تَصْوِيرَ قَتْلِهِمَا جَيْعَانًا لِإِنْفَقَةِ فِرَائِي قَتْلَ أَحْدُهُمَا أَهْوَنَ.  
وَهَذَا الْكَلَامُ، أَعْنِي «وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ» رَأَى بِهِ سَرْقَى الْأَمْثَالِ.  
فَإِنْ قَالَ قَاتِلُهُ: لَيْسَ فِي الشَّرِّ هَيْنَ، وَأَفْعَلُ هَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي مُشْتَرِكِينِ فِي صَفَةِ  
زَادَ أَحْدُهُمَا عَلَى الْآخِرِ؛ لَا تَقُولُ: زَيْدٌ أَفْصَلُ مِنْ عَمْرَوْ، إِلَّا وَقَدْ اشْتَرَ كَا  
فِ الْفَضْلِ، فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يَقُولَ: وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ، وَلَا هَيْنَ  
فِي الشَّرِّ؟ قَلْتُ: إِنَّ لِلشَّرِّ سَرَابَاتَ وَدَرَجَاتٍ، فَإِذَا جَئْتَ إِلَى آحَادِهَا، وَقَدْ  
تَصْوِيرَتَ جُلُّهَا، وَرُتبَ الْآحَادِ فِيهَا، وَجَدْتَ كُلَّ نَوْعٍ مِنْهَا بِمُضَامِنَتِهِ لِلْغَيْرِ لَهُ  
حَالٌ فِي الْخِفَةِ أَوِ التَّقْلِيلِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُوصَفَ شَيْءٌ مِنْهُ بِأَنَّهُ  
أَهْوَنُ مِنْ غَيْرِهِ. وَلَا يُشْبِهُ هَذَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَحْبَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ  
مُسْتَقْرًّا وَأَحْسَنُ مَقْيِلاً»؛ لِأَنَّكَ إِذَا تَصْوِيرَتَ حَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ أَهْلِ النَّارِ  
لَمْ تَجِدْ ثَمَّ سَرَابَاتَ مُتَقَارِبَةَ يَتَرَقَّبُ الْوَاصِفُ فِي دَرَجَاهَا، وَيَتَصَوَّرُ اشْتِرَاكَهُمْ  
فِيهَا، إِذَا مِنْ يَكْنِي مَشَارِكَةَ الْبَتَّةِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ. فَالْجَامِعُ بَيْنَ الْآيَةِ وَبَيْنَ  
هَذَا وَأَشْبَاهِهِ خَارِجٌ عَنِ الطَّرِيقَةِ. وَالصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ فِي الْآيَةِ: إِنَّ الْمُنْفِي :  
أَحْبَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ أَخْسَنُ حَالًا وَأَعْظَمُ شَانًا، وَأَعْلَى درَجَةً وَمَكَانًا، وَخَيْرٌ  
مُسْتَقْرًّا وَأَفْضَلُ مَقْيِلاً، مِنْ أَنْ يُشَبِّهَ بِشَيْءٍ، أَوْ يُحَدَّ بِوَصْفِهِ، فَحُذِفَ مِنْهُ  
مَا حُذِفَ. وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا تَسْمِيَ الْكُفَّارَ يَقُولُونَ: أَعْلَى هُبَيلٍ! قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ!».  
٢ - فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزْبَتُهُ بِحَاجَبٍ قَوْمَى مَا مَشَيَتْ عَلَى الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>

(١) قَوْسَى ضَبَطَتْ فِي الْأَصْوَلِ وَالْتَّبَرِيزِيِّ وَكَذَافِ أَصْلِ دِيوَانِ الْمَذَلِّيْنِ (٢: ١٥٨)  
بِضمِ الْفَافِ، وَضَبَطَتْ فِي الْقَامُوسِ وَشَرَحِهِ وَكَذَا فِي مَعْجمِ الْبَلَدَانِ عَنْ إِشَادِ هَذِهِ الْآيَاتِ  
بِفتحِ الْفَافِ، قَالَ يَاقُوتُ: «يُحُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعْلٌ مِنَ الْقَوْسِ بِالضمِّ وَهُوَ مَعْدِ الرَّاهِبِ،  
أَوْ مِنَ الْقَوْسِ وَهُوَ الزَّمَانُ الصَّعْبُ، أَوْ مِنَ الْأَقْوَسِ وَهُوَ الرَّجُلُ الْمُشَرِّفُ. قَيْلٌ: بَلْ بِالسَّرَّاءِ».

تَعْلَقَ الْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِجَانِبِ» بِقَيْلَا ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَنَّى قَيْلَا بِجَانِبِ  
 قَوْسِي رُزْيَتِهِ . وَمَوْضِعُ رُزْيَتِهِ وَبِجَانِبِ قَوْسِي جَهِيْمًا صِفَةُ الْقَتِيلِ ؛ وَقَدْ دَخَلَهُ  
 بَعْضُ الْاِخْتِصَاصِ بِذِكْرِهِ . وَقَوْلُهُ «مَا مَشَيْتُ» مَا مَعَ الْفَعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَصْدِرِ  
 حُدْفَ اِسْمِ الزَّمَانِ مَعَهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مُدَّةً مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ . وَفِي الْكَلَامِ نَيْةً  
 الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَا أَنَّى قَيْلَا رُزْيَتِهِ إِنْ مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ ،  
 وَمَعْنَاهُ إِنْ بَقِيَتْ حَيَا ، فَلَذِكَ وَقْعُ الْمَاضِ فِيهِ فِي مَوْضِعِ الْمُسْتَقْبِلِ ، لِأَنَّ «مَا مَشَيْتُ  
 عَلَى الْأَرْضِ» فِي مَوْضِعِ مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَإِنْ أَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ ، فَأَمْشَى تَذَكِّرَهُ  
 لَهُ أَبْدًا فَالْوَجْهُ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُتَقْوَفِ وَبِمَنْ يَرْتَبِعُهُ ، كَأَنَّهُ لَا يَنْسَى أَخْلَاقَهُ  
 وَطَيْبَ الْعِيشِ مَعَهُ ، وَلَا الْامْتِنَاعُ بِمَكَانِهِ وَشَدَّةُ الْفَاقَةِ إِلَى حَيَاتِهِ ، فَلَا يَنْسَى مَا يَازِمُهُ  
 فِي قَضَاءِ ذِمَّاتِهِ وَطَلَبِ دَمِهِ ، وَمِكَافَأَةِ أَعْدَائِهِ وَقَاتِلِهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ . يَشَهِّدُ  
 لِهَذَا الَّذِي قُلْنَاهُ مَا يَجِيَّ ، كَثِيرًا فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ قَوْلِهِ «هَوَنَ وَجْدِي أَنِّي لَمْ  
 أَفْقَلْ كَذَا» وَ«يَذْكُرُنِي مِنْ فَلَانِ كَذَا» ، وَمَا يَجِرِي هَذَا الْحَجْرِ ، وَيَحُوزُ أَنْ  
 يَكُونُ قَالَ : لَا أَنْسَاهُ ، تَعْظِيْماً لِلْمَصِيَّبَةِ بِهِ ، وَتَفَظِيْعًا لِلْحَالِ الْمُتَرَضَّهُ فِيهِ ، وَعَلَى  
 عَادَةِ قَوْلِ النَّاسِ عِنْدِ الْفَازَلَةِ الْمَاهِلَةِ ، وَالْفَاتِيْبَةِ الْسَّكَارَبَةِ : لَا يُنْسِيْنِي هَذَا شَيْءٌ» ،  
 وَهُوَ نَصْبٌ عَيْنِي إِلَى أَنْ أَمُوتَ ، وَالْمَعْنَى : لَا يُرَى أَعْظَمُ مِنْهُ .

٣ - عَلَى أَنْهَا تَغْفِلُ الْكَلُومُ وَإِنَّمَا نُوَكِّلُ بِالْأَدَنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي  
 مِنْهُ قَوْلُ الْأَحْوَصِ :

إِنَّ الْقَدِيمَ وَإِنْ جَلَتْ رُزْيَتِهِ يَنْضُو فِينَسَى وَيَبْقَى الْحَادِثُ الْأَنْفُ  
 وَقَوْلُهُ «عَلَى أَنْهَا تَغْفِلُ الْكَلُومُ» يَجِرِي مَجْرِي الْاعْتِذَارِ مِنْهُ وَالْاِسْتِدَارِ  
 عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا أَطْلَقَهُ مِنْ قَوْلِهِ : لَا أَنَّى قَيْلَا رُزْيَتُهُ مُدَّةً حَيَايَ . يَكْشِفُ هَذَا  
 أَنْ مَوْضِعَ «عَلَى أَنْهَا تَغْفِلُ الْكَلُومُ» مِنِ الإِعْرَابِ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ

ما أنسى قتيلًا . وهذا كما تقول : ما أترك حق فلان على ظلم بي ، كأن التقدير أؤديه ظالما ، فعلى المثال الذي ذكرنا يجيء ما أنسى قتيلًا رثيته على عفاء الكلوم ، أي أذكره عافياً كلفي كسائر الكلوم . ويعنى بالكلم : الحزنة عند ابتداء الفجعة . وإنما قال هذا لأن الإنسان يكون مهدفاً للأحداث ، غرضاً للعصاب والآراء ، موزع الحال بين ما يتجدد له أو يتبلل ، مقسم الصبر في أثناء ذلك على ما يحدث أو يتتوال ، فلذلك قال « نوّگل بالأذني وإن جل ما يمني » فهذا بيان كون الكلام اعتذاراً . وقوله « على أنها » الضمير لقصة ، وخير أن الجملة بعدها ، ولو قال : على أنه جاز وكان الضمير للشأن والأمر . وللمراد : على أن القصة إذا اقتضت ، والصورة إذا تحققت ، أن الجروح تعفو ، وإنما الجزع للأقرب منها فالأقرب يتسلط فيعلو . وهذا كما سئل بعضهم : ما أشد الأدواء ؟ فقال : ما يحضرك ، وإن برّح بك ما غاب ! ويقال عفوا الشيء ، إذا درس عفاه وغفوا ، وتغفّي أيضاً ، وعفته الرحيم ، وعفوا الشيء : كثُرْ عفُوا وغفُوتُه . قال أبو زيد : يقال غفوت صوف الشاة ، إذا أخذته ، وغفوته إذا وفرته ، فهو من الأضداد . وأبلغ مما قاله قوله الآخر<sup>(١)</sup> :

فلم تنسي أوفي المصيبات بفداءه ولكن نك القرح بالقرح أوجع<sup>(٢)</sup>  
— ولم أدر من ألق عليه رداءه ولكن قد سُل عن ماجدٍ تحض<sup>(٣)</sup>  
ويجوز أن يكون « من » بمعنى الذي فيكون في موضع المفعول ، « وألق  
عليه رداءه » صلته ، ويجوز أن يكون [ من<sup>(٤)</sup> ] استفهاماً مبتدأ وألق عليه  
رداءه في موضع الخبر ، ويكون الجملة في موضع المفعول لـ « لم أدر » . وتحقيق

(١) هو مسعود أخوذى الرمة يرثى ابن عميه أوفي بن دهم . انظر تحقيق هذا مسهباً في حراثى البيان ( ٢ : ١٩٢ ) .

(٢) كذا رواية الأصل والديوان . لكن في سائر النسخ والتبريزى : « على أنه

قد سل » .

(٣) التكملة مما عدا الأصل .

الكلام : لم أدر ما يقتضي هذا الشوّال ، لأنَّ الذِّي خَفَّ عَلَيْهِ ذَاتُ الْمُتَقَبِّلِ وَاسْمُهُ لَا فِعْلَهُ . وموضع « على أنه » نَصْبٌ في موضع الحال ، كأنَّه قال : أدرِيه مَسْلُولاً من ماجدٍ مَحْضٍ . ويروى : « سِوَى أَنَّهُ قَدْ سُلِّمَ » ويكون موضع سِوَى من الإعراب نَصْبًا على أَنَّه استثناء خارجٌ ، ألا ترى أَنَّه يُنَأَّى أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهُ لَكِنْ ، والتقدير : لا أَعْرِفُ اسْمَهُ وَنَسْبَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ وَلَدٌ كَرِيمٌ بِمَا ظَهَرَ مِنْ فَعْلِهِ . ولِلسْتِنْيِي قد انقطعَ عنِ الْأَوْلَ ، ألا ترى أَنَّه قد عَرَفَهُ بِدِلَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ وَذَاتَهُ . ومعنى الْبَيْتِ : ولا أَعْلَمُ الذِّي اهتَدَى لِهَذِهِ الْمُنْكَرُمَةِ فِي بَابِ ابْنِ خِرَاشَ ، وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْأَصْلِ شَرِيفُ الْفَرْعَرِ ، مُؤْثِرٌ لِفَعْلِ الصَّنِيعَةِ كَيْفَ اتَّفَقْتُ ، لَا يُرَايِي وُجُوبَهَا وَلَا زَكَاءَهَا . وأَصْلُ الْمَجْدِ الْكَثُرَةِ ، يُقَالُ أَمْجَدُ الدَّابَّةِ الْعَلَافَ ، إِذَا أَكْثَرَتَ لَهُ . وَأَرَادَ بِالْمَحْضِ صَفَّةَ النَّسَبِ .

### ٥ - وَلَمْ يَكُنْ مَثُلُوحَ الْفَوَادِ مُهْبَجِجاً أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّيْلَةِ وَالْخَفْضِ

قوله « ولم يَكُنْ » حذف النون من يَسْكُنْ لِكثرة الاستعمال لهذه اللفظة ، ومضارعةِ النون لحرروف المدّ واللين ، وقد مَضَى مَثُلُهُ . وقوله « مَثُلُوحَ الْفَوَادِ » أَي بارَدَ الْفَوَادَ غَيْرَ ذَكِيٍّ ولا حَدِيدٌ . والمُهْبَجُ : التورُمُ ، يقال هَبَّاجٌ بِالْعَصَافِهَبَّاجٌ وَتَهَبَّاجٌ ، إِذَا ضَرَبَهُ بِهَا فَاتَّفَخَ وَتُورَمَ . وَالرَّيْلَةُ ، أَصْلُهَا الرَّطْبُوَةُ وَالسَّمَّنُ . يُقَالُ : رَجُلٌ رَبْلٌ ، وَبَرْزٌ ذاتُ رَبَّالَةٍ ، إِذَا كَانَتْ نَاجِمَةً لِلْمَاءِ فِي الْمَاشِيَةِ تَسْمَنُ عَلَيْهِ . وَالرَّبْلُ : مَا تَفَطَّرَ مِنِ الْمَرْقِ فِي آخِرِ الصِّيفِ بِرَبْدِ اللَّيْلِ . يُقَالُ : هُمْ يَتَرَبَّلُونَ . وَالرَّبَّالُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسْدِ إِذَا لَمْ يَهْمَزْ ، يَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ فِي عَالَامِ هَذَا ، لَتَرَبَّلَهُ وَعِظَمَهُ . وَالْخَفْضُ : الدَّعَهُ وَتَرْكُ السَّفَرَ . ومعنى الْبَيْتِ : أَنَّ رَجَمَ إِلَى صَفَةِ عُرُوهَةَ قَوْلَ : كَانَ ذَكَرُ الْفَوَادِ شَهْمَنًا ، نَافِذًا فِي الْأَمْوَرِ ، حَيَّ الْقَلْبَ ، لَا آفَةَ بِهِ وَقَوْلَ : جِلْدُهُ أَوْ يَغْيِرُ لَوْنَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ضَيْعَ شَبَابَهِ فِي التَّوَدُّعِ

صلاح البدن ، حتى كان يُتذكّرُ السفر واكتساب الأحداثة بما يمتهنُ فيه النفس ، ويتعرض من أجله للتلف .

٦- ولِكِنَّه قد نَازَعْتَه مجاوِعٌ على أنه ذو مِرَّةٍ صادِقُ النَّهْضِ<sup>(١)</sup> لكنَّ الحففة استدركَ بعد نَفَقَ ، والمشددة وإن كان للتحقيق فيه معناه . فلما نَفَقَ عنه ما قدَّمه في البيت الذي قبله<sup>(٢)</sup> ، استدركَ على نفسه إثباتَ ما يتضمنَ هذا البيت له . ويروى « ولِكِنه قد لَوَحَتْه مخَامِصٌ » ، ومعنى لَوَحَتْه غَيْرَته ، والمخامص : جمع مَخَاصِصٍ ، وهي خلاء البطن من الطعام جُوعًا . وفي الحديث : « تَغْدُوا الطَّيْرُ حِمَاصًا وَتَرْوُحُ بِطَانًا » . والمجاوِع مثل المخَامِص . والصلة التي تَحْمِلُ النُّفُوسَ على الصَّبَرِ على الجوع والخَاصَّةِ مخَامِصٌ ومجاوِعٌ . فيقول : كَانَتْقَ عنَّه تلك الأوصافِ النَّديمة جاذبَةً في مساعيه ومتصرِّفاته لمباغِيه الشريفة ومطالبه مجاوِع أو مخَامِص ، يريدُ حِصَالاً تُجَوَّعُ فيها النفس ونُفَطَمُ فيها عن لذِيد الطَّعْمِ ؛ وهو ذو قُوَّةٍ ، إذا نَهَضَ في الأمور صَدَقَ فيها ، ولم يكذِّبْ فَقلَّ مَنْ يأْنِي الشَّيءَ تَعْذِيرًا أو رِياءً . وقوله « صادِقُ النَّهْضِ » جَعلَ الصدقَ للنَّهْضِ وإن كان الفعلان له ولذلك كان نكرةً تقدِيره : ذُورَة صادِقُ نَهْضَتِه ، وأصل النَّهْضَ البراح من الأرض ، ومنه النَّاهض : الفَرَخُ الذي وَفَرَّ جناحاه فَنَهَضَ للطَّيْرَانِ .

(١) الديوان : « قد نَازَعْتَه مخَامِصٌ » .

(٢) كذا في الأصل . وفي سائر النسخ : « الذي يليه » ، أى الذي يليه هذا ، فالمعنى يستقيم بكلِّ منها .

٣٦٣

وقال عبدة بن الطيب<sup>(١)</sup> :

١ - عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَ  
 حَيَّاهُ بِقُولِهِ : « عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ » وَهَكُذَا تَحْيِيَةُ الْمَوْتَى ، بِتَقْدِيمِ عَلَيْكَ ،  
 وَالْمَعْنَى : عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ ! وَسَلَامَتُهُ وَقَدْ مَاتَ ، فِي تُوفُّ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِ ،  
 لِذَلِكَ قَالَ « مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَ » ، فَاسْتَدَامَ لِهِ التَّحْيَةَ بِقُولِهِ : مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَ ؛ لِأَنَّ  
 التَّرْحِمَ مِنَ اللَّهِ دَائِمٌ ، لَا تَصْالُ رَحْمَتَهُ فِي خَلْقِهِ ، فَكَانَهُ قَالَ : تُوفَّرَتْ عَلَيْكَ الرَّحْمَةُ  
 مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَ . وَقُولُهُ « مَا شَاءَ » مَا مَعَ الْفَعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَصْدَرِهِ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ  
 الظَّرْفِ ، وَالْمَصَادِرُ يُحَذَّفُ مَعَهَا أَسْمَاءُ الزَّمَانِ كَثِيرًا ، فَالْتَّقْدِيرُ : مُدَّةُ مُشَيَّشَةٍ لِلرَّحْمَةِ .  
 وَالسَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، مَصْدَرُهُ فِي الْأَصْلِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ ذُو السَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي  
 أَسْمَائِهِ تَعَالَى مَا هُوَ مَصْدَرٌ إِلَّا هَذَا ، وَقَوْلُهُ إِلَهُ ، وَالباقِ كُلُّهُ صَفَاتٌ . وَقُولُهُ « قَيْسَ  
 بْنَ عَاصِمٍ » هُوَ عَلَى لِغَةِ مَنْ لَا يُنَوِّنُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ يُنَوِّنُ يَقُولُ قَيْسَ  
 فِينِيهِ عَلَى الضَّمِّ .

(١) التبريزى : « عبدة واحدة العبد ، وهو نبت ، وهو من بنى عبيشوس بن سعد بن زيد مناة بن تيم ». وعبدة هذا ي تكون الباء ، وأما عقبة بن عبدة الفحل ففتحها . والطيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم . وعبدة شاعر مقل مجید ، وهو مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمدائن . وكان عبدة أسود ، وهو من لصوص الرباب . انظر الإصابة والأغاني (١٨: ١٦٣ - ١٦٤) واللآلٰي (٦٩ - ٧٠) والشعراء ٧٠٥ .

(٢) أى لا ينون الأعلام الموصوفة بالأبنية المضافة إلى الأعلام ، وهي اللغة الفالية . وفي غير الفاليب أن ينون ، فيقول في غير النداء : رحم الله قيساً ابن عاصم . والمعروف عند النجويين أن التنوين إنما يكون في الضرورة لا في الاختيار ، وذلك كقول الراجز :  
 جارية من قيس بن ثعلبة تزوجت شيئاً غليظ الرقبة  
 انظر هم الموامع (١: ١٧٦) والتصريف (٢: ١٧٠) .

٣ - تَحْيَيَةً مِنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَماً<sup>(١)</sup>

انتصب «تحية» على المصدر مما دل عليه قوله عليك سلام الله ، كأنه قال : أحينك تحية من غادرته . و «من غادرته » يجوز أن يكون من معرفة في موضع الذي وغادرته من صلته ، ويجوز أن يكون نسكرة في موضع إنسان ، كأنه قال : تحية إنسان هكذا ، فيكون غادرته صفة له . وانتصب «غرض الردى» على الحال ، وهو في موضع النسكرة وإن كان مضافا إلى ما فيه الألف واللام ، لأنَّ غَرَضَ يَقْضِمُ مفع الصفة ، كأنه قال غادرته منصوباً للردى وهدف له . وقوله «إذا زار عن شحط بلادك سلماً» يجوز أن يكون في موضع الصفة لغرض الردى أو حالاً له ، ويجوز أن يكون في موضع الحال إذا جعلتَ من معرفة ، ويجوز أن يكون في موضع التبدل من غادرته إذا جعلته صلة . وقوله «عن شحط» أراد بعد شحط أي بعده . يقال : شحط يشحط شحطاً وشحوطاً . وكأنه أشار به إلى بعده المزار والمهجد جميعاً . وقوله «سلماً» جواب إذا . ومعنى البيت : أحينك تحية الرجل الذي غادرته غرض الردى ، أو تحية إنسان هكذا ، على التقديرين . أي تركته مهدداً للمهالك والمطاطب ، وبمدرجة الآفات والتواب ، أشد ما كان حاجة إليك ، لا ناصر له ولا ملتجأ ، ولا مستغانث ولا معتمد ، وإذا أراد قضاء

(١) التبريزى : « قال أبو علال : غرض الردى بالدين معجمة ، أي هدف الردى صباح مساء . وهذه صفة لجمع الناس ، وليس فيه تخصيص لأحد . والجيد عرض الردى ، بالدين غير معجمة ، من قوله : فلان بعرض الأرض ، أي بحيث يناله ولا يخفيه . وإذا كان كذلك عاش عيشة نكدة لتوقه له ، لأنه بصدده . أي جعله هذا الميت معرضاً للآباء ينالونه كيف يريدون . وقال المزري : يروى بالعين وبالغين ، فقال أبو محمد الأحرابي : هذا موضع الشل : أعينك حر الوحش أن تصطادها فعيات رمحك للحار الأهل ذكر بذلك من المروف ، وأعرض عن تفسير قوله إذا زاد عن شحط بلادك سلماً . ومعنى ذلك أن قيس بن عامر كان كثير الإفضل على عبدة بن الطيب فالي عبدة ألا يخرج في سفر إلا بدأ بتوبيه ، وإذا قدم منه بدأ بزيارته والتسليم عليه ، فكان ذلك دأبه في حياته ، وفي زيارة قبره بعد وفاته » .

حَقْكَ ، أو زِيَارَتَكَ لِلتَّسْلِي بِكَ ، فَقُطِعَ الْمَسَافَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ لَمْ يَرْزُكْ شَيْئًا إِلَّا تَسْلِيًّا عَلَيْكَ . وَهَذَا الْكَلَامُ تَصْرِيفٌ بِالْيَأسِ مِنْهُ ، وَإِظْهَارٌ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ .

٣—فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكَهُ هُلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٌ تَهَدَّمَا<sup>(١)</sup>  
يُحُوزُ أَنْ يَرْوَى « هُلْكٌ » بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ ، فَإِذَا نَصَبْتَ كَانَ هُلْكَهُ فِي  
مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنْ قَيْسٍ وَهُلْكَ يَنْتَصِبُ عَلَى أَنَّهُ خَبْرُ كَانٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَمَا كَانَ  
هُلْكٌ قَيْسٌ هُلْكَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ ، بَلْ ماتَ بِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَتَقْوَضَ بِيَنْتِيهِ  
وَعَزَّزَ بُنْيَانٌ رَفِيعٌ . وَإِذَا رَفَعْتَهُ كَانَ هُلْكَهُ فِي مَوْضِعِ الْمُبَقِّدَ ، وَهُلْكَ وَاحِدٌ فِي  
مَوْضِعِ الْخَبْرِ ، وَالْجَلَةُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ كَانٌ . وَيُشَبِّهُ هَذَا الْبَيْتُ  
قَوْلًا اَمْرِيًّا لِقَيْسٍ :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسًا  
إِذَا رَوَيْتَ « تُسَاقِطُ » بِضمِّ التَّاءِ<sup>(٢)</sup> . وَمِثْلُهُمَا وَإِنْ كَانَ أَعْمَضَ قَوْلًا  
الْهُدَلَى<sup>(٣)</sup> :

مُطَاطَأَةً لَمْ يُنْبِطُوهَا وَإِنَّهَا لَيَرْضَى بِهَا فُرَاطُهَا أَمَّا وَاحِدٌ  
لَا نَعْنَى أَنَّ الْفُرَاطَ لِمَا حَفَرُوا وَالْقَبْرَ رَضُوا بِأَنْ يَضْمُنُوا فِيهِ وَاحِدًا ، فَإِذَا هُمْ  
يَدْفَنُونَ بِدَفْنِهِ خَلْقًا كَثِيرًا .

وَصَلَحَ قَوْلُهُ « وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٌ تَهَدَّمَا » فِي مُقَابِلَةِ « فَمَا كَانَ قَيْسٌ  
هُلْكَهُ » لِمَعْنَاهُ الْمَوْافِقُ لَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبُنْيَانَ وَتَهَدُّمَهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَوْتٌ  
أَرْبَابِهِ .

(١) قَالَ أَبُو عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءَ : هَذَا الْبَيْتُ أَرْبَى بَيْتٍ قَيْلٍ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هُوَ قَائِمٌ  
بِنَفْسِهِ ، مَا لَهُ نَظِيرٌ فِي الْجَامِلَةِ وَلَا إِلْسَامٌ .

(٢) الرَّوَايَةُ الْأُخْرَى : « تَسَاقَطُ » ، أَيْ تَنْسَاقَطُ .

(٣) هُوَ أَبُو ذَوْبَبَ . دِيْوَانُ الْمُهَذَّلِينَ (١٢٣ : ١) .

## ٢٦٤

وقال هشام أخو ذى الرمة<sup>(١)</sup> :

١— تَعْزِيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغْيَلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَانُ مُتَرَاعٌ  
هِشَامٌ هَذَا فُجِّحَ بِأَخِيهِ أَوْفِى ، وَأَتَى عَلَيْهِ زَمَانٌ مَقَاسِيَا لِلآلَامِ الْفَجِيْعَةِ بِهِ ،  
ثُمَّ أَصَبَ بَعْدِهِ بَغْيَلَانٌ — وَهُوَ ذُو الرَّمَةِ — فَيَقُولُ : تَسْلِيْتٌ عَنْ الرِّزْيَةِ  
بِأَوْفَى أَخِي ، بَعْدَ أَنْ أَصَبَتْ بَغْيَلَانَ عَقِيْبَةً ، وَجَفْنُ عَيْنِي مَلَوْهَ دَمَعًا ، عَزَاءً .  
وَاتَّصَبَ « عَزَاءً » عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ مَوْضِعِ التَّمَرَّزِ ، وَالْفِعْلُ مِنْ  
الْعَزَاءِ عَزَاءً<sup>(٢)</sup> وَعَزَاءِ جَمِيعًا ، أَى صَبَرَ . وَيَقُولُ : هُوَ حَسَنُ الْبِرْزَقَةِ ،  
أَى العَزَاءِ ، وَبِنَاءَ تَعْزِيْتِي بِنَاءَ تَكْلِيفِ . وَالْوَالُو مِنْ قَوْلِهِ « وَجَفْنُ الْعَيْنِ » وَالْ  
حَالُ ، وَالْعَامِلُ فِي مَوْضِعِ الْجَلَّةِ تَعْزِيْتُ . وَفَائِدَةُ اقْتَرَانِ هَذَا الْحَالِ بِمَا قَبْلَهُ هُوَ  
أَنْ يَتَبَيَّنَ بِهِ ضَعْفُ الْعَزَاءِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْعَزَاءَ الْمُتَكَلَّفُ إِذَا حَجَّيْهُ الْبُكَاءَ لَمْ  
يَكُنْ عَزَاءً فِي الْحَقِيقَةِ ، وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ الْجَلَّةُ الَّتِي هِيَ « وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَانُ »  
فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِعَزَاءِ ، لِأَنَّكَ إِذَا قَلَّتْ رَأَيْتُ رِجَالًا وَمَعَهُ غَلَامًا ، مَعْنَاهُ رِجَالًا  
بِهَذِهِ الصَّفَةِ ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ الْمَرَادُ عَزَاءً بِهَذِهِ الصَّفَةِ وَهِيَ أَنْ يَصْبِحَهُ الْبُكَاءُ .  
وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِي مَوْضِعِ قَوْلِهِ « وَجَفْنُ الْعَيْنِ » عَزَاءً إِذَا جَعَلْتَهُ حَالًا ؟  
لِأَنَّ الْاعْتِمَادَ عَلَى الْفِعْلِ ، وَعَزَاءَ مَعْمُولِهِ ، وَالْمَصْدُرُ وَقَدْ تَبَعَ الْفِعْلَ مَعْمُولًا لَهُ

(١) التبريزى : « وقال هشام بن عقبة المدوى أخو ذى الرمة يرثى أوفى بن دلم ، وذا الرمة غيلان . وقال أبو هلال : كان لذى الرمة ثلاثة إخوة : أوفى ، وهشام ، وجرفاس ، وكانوا يقولون الشعر ، فقلب ذو الرمة على شعرهم ». وفي الشعراء ٥١٠ أن إخوهه أوفى وهشام ومسعود ، فمات أوفى ثم مات بعده ذو الرمة ، فقال مسعود هذا الشعر في رثائهم . وفي الأغانى (١٠٧ : ١٠٧) أن هذا الشعر لمسعود أخى ذى الرمة يرثى به أخاه ذا الرمة وابن عمته أوفى بن دلم .

(٢) رسمت في ل والتيمورية « عزا » بالألف . والذى في المعاجم التداولة « عزى » كفرح فقط .

يُؤْكَدُهُ لَا يَعْمَلُ فِي غَيْرِهِ عَمَلًا ، وَلَا فِعْلًا مَعَهُ . وَقُولُهُ « مُتَرَّعٌ » أَرَادَ الْأَمْتَلَاءَ وَزِيَادَةً ، وَهُوَ الْأَنْصَابَ . يَقَالُ أَتَرَغَتُ الْإِنَاءَ ، إِذَا مَلَأْتَهُ مَلَأْتَهُ يَضْيقُ عَنَّا يَحْوِيهِ حَتَّى يَنْتَصِبَ مِنْهُ . وَيَقَالُ تَرَعَ الْإِنَاءُ وَأَتَرَعَ بِمَا فِيهِ . وَالْمُتَرَّعُ : الْمُتَرَّعُ إِلَى الشَّرِّ الْمُتَجَهمُ فِيهِ ، مِنْهُ . وَجَعَلَ الْأَمْتَلَاءَ لِلْجَفَنِ لِأَنَّهُ يُمْسِكُ الدَّمَّاعَ ، وَأَصْلَ الجَفَنَ الْجَبْسَ ، لِذَلِكَ قَيلَ لِقَرَابِ السِّيفِ : جَهَنَّمَ .

— نَعَى الرَّكْبَ أَوْفَى حِينَ آتَيْتُ رَكَابَهُمْ أَعْمَرِي لَقَدْ جَاءُوا بَشَرٍ فَأَوْجَمُوا  
 — نَعَوا بِاسِقَ الأَفْعَالِ لَا يَخْلُفُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالُ الصَّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ  
 أَتَبَعَ مَا تَقْدَمَ بِاقْتِصَاصِ نَعَى الرَّكْبَانِ لَأَوْفَى ، كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ ابْتِداءَ  
 الْمُصَابَ بِهِ لِيَتَبَيَّنَ كَيْفَ تَوَفَّ الْجَزَعُ عَلَيْهِ ، وَكَيْفَ انْصَرَفَ مِنْهُ إِلَى  
 مَا تَعَقَّبَهُ مِنَ الْمُصَابِ الثَّانِي ، فَيَقُولُ : ذَكَرَ الرَّكْبَانُ مَوْتَ أَوْفَى عِنْدَ إِيَّاهُمْ ،  
 وَلَعْمَرِي لَقَدْ ذَكَرُوا شَرَّا عَظِيمًا ، وَأَوْجَمُوا قَلْبًا سَلِيمًا . وَقُولُهُ « نَعَوا بِاسِقَ  
 الْأَفْعَالِ » أَعْدَ ذِكْرَ النَّعِيِّ تَفْظِيلًا لِلشَّأْنِ . وَيَقَالُ نَعَى نَعِيًّا وَنَعِيًّا وَنَعِيَانًا ،  
 أَى خَبَرَ بِالْمَوْتِ . وَقُولُهُمْ : نَعَاءُ فَلَانًا ، لِفَظَةٌ يَشَهِّرُونَ بِهَا مَوْتَ الرَّئِيسِ . وَمَعْنَى  
 « بِاسِقَ الأَفْعَالِ لَا يَخْلُفُونَهُ » أَنَّهُمْ ذَكَرُوا مَوْتَ رَجُلٍ عَلَى الشَّأْنِ ، شَرِيفٌ  
 الْأَفْعَالِ ، رَفِيعُ الْحَكْمَةِ ، هُمْ بِأَجْمِعِهِمْ لَا يَقُولُونَ مَقَامَهُ فِيهَا كَانَ يَتَوَلَّهُ فِي الْحَيَّ  
 مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَالتَّحْمِلُ عَنْهُمْ ، وَبَسْطِ الْخَيْرِ فِيهِمْ ، وَالبُّسُوقُ فِي الْأَفْعَالِ ،  
 وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الطَّوْلُ وَالْأَسْتِكَالُ ، وَيَحْبُزُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا يُدْرِكُ  
 غَايَتَهَا ، فَكُلُّ فَعْلٍ يَقْعُدُ مِنْ غَيْرِهِ إِذَا قَيْسَ إِلَى مَا يَأْتِيهِ يَتَضَعُّ دُونَهُ ، وَيَنْحَطُ  
 عَنْ رَبْتِهِ ، فَلَا يَعْلُو عُلوًّهُ ، وَلَا يَكُمُّ كَالَّهُ . وَعَلَى هَذَا قُولُهُمْ : فَلَانُ رَفِيعُ  
 الْفَعَالِ عَلَى الْمَقَالِ . وَيَحْبُزُ أَنْ يُرِيدَ بِالبُّسُوقِ امْتِدَادَ الصَّيْتِ بِهَا ، وَصَعُودَهَا  
 فِي دَرَجٍ تَقْبِيلُ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهَا إِلَى السَّماءِ . وَهَذَا كَمَا يَقَالُ : قُولُكَ هَذَا يَرْتَقِي  
 إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى . وَهَذَا الشِّعْرُ إِسْلَامِيٌّ ، فَلَا يَمْتَعِنُ أَنْ يَشِيرَ فِيهِ إِلَى قُولِهِ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿إِلَيْهِ يَصْدُعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ . وقوله «تَكَادُ الْجِبَالُ الصَّمُّ

مِنْهُ تَصْدَعُ» مُنْقَطِعٌ مَا قَبْلَهُ وَيَجْرِي بِحْرِي الْاِلْتِفَاتِ ، لَأَنَّهُ لَمْ تَقُولْ «نَعَوْا

بِاسْقِ الأَفْعَالِ لَا يَخْلُفُونَهُ» كَأَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ : تَكَادُ الْجِبَالُ الصَّمُّ

مِنْهُ تَصْدَعُ ، وَيَكُونُ الضَّمِيرُ مِنْ قَوْلِهِ مِنْهُ يَرْجِعُ إِلَى النَّعِيَّ ، وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهِ

نَعَوْا . وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : مَنْ سَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ خَيْرًا لَهُ ، أَيْ كَانَ الْحَمْدُ خَيْرًا لَهُ .

وَالْمُرَادُ بِالصَّمُّ الْصِّلَابُ كَأَنَّهُ لَا تُخْرُقُ فِي أَثْنَائِهَا وَلَا تَخْلُخلُ .

٤— سَخَوْيَ الْمَسْجِدُ الْمَعْوُرُ بَعْدَ أَنْ دَلَمَّمْ وأَمْسَى بِأَوْفَ قَوْمَهُ قَدْ تَضَعَّفُوا

ابن دَلَمَّمْ كَانَ السَّبَبُ فِي عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا مَضِيَ لِسَبِيلِهِ

صَارَ الْمَسْجِدُ خَالِيًّا إِذْ كَانُ هُوَ الْمُرَاعِيُّ وَالْمُتَفَقَّدُ لِصَلَاحِ أَمْرِهِ . أَوْفٌ — يَعْنِي

الَّذِي يَرْثِيهِ — كَانَ قَوْمٌ أَمْرِ عَشِيرَتِهِ بِهِ ، وَاتِّبَاعُ شَوَّهِمْ بِمَكَانِهِ ، فَلَمَّا ثُلُّ

عَرْشُهُ وَأُصْبِيُوا بِهِ اضْطَرَّبَتْ أَحْوَالُهُمْ ، وَاتَّضَعَتْ رُتُبَاتُهُمْ ، فَصَارُوا بَعْدَهُ

كَالْمَسْجِدِ الْمَعْوُرِ بَعْدَ ابْنِ دَلَمَّمْ . أَرَادَ أَنْ يَشَبِّهَ تَضَعُفَ الْقَوْمِ بِمَوْتِ أَوْفٍ ، بِخَرَابِ

الْمَسْجِدِ بِمَوْتِ ابْنِ دَلَمَّمْ فَلِمْ يَأْتِ بِلَفْظِ التَّشْيِيَّةِ إِذْ كَانَ مَعْنَاهُ مِنَ الْكَلَامِ

مَفْهُومًا . وَالضَّعْضُعُ : الْخُضُوعُ وَالتَّذَلُّلُ .

٥— فَلَمْ تُنْسِيْ أَوْفَيِ الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكْهَةَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

الْقَرْحُ وَالْقَرْحُ لِغَتَانِ فِي عَضُّ السِّلَاحِ وَمَا يَجْرِحُ فِي الْجَسَدِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ

لِقَرْحٍ قَرِيجٍ ، وَقَرْحٍ قَلْبِهِ مِنَ الْحَزْنِ . وَبَهْنَةَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ الْجُزْعَ بِأَوْفِ

لِمِيزَلِهِ مَا تَعَقَّبُهُ مِنَ الْمَصَابِ ، وَلَكِنَّهُ زَادَهُ اشْتِدَادًا ، ثُمَّ شَبَهَهُ بِالْقَرْحِ وَهُوَ

الْجَرْحُ ، وَقَدْ جَلَبَ وَيَسِّ، إِذَا نُسِّكَ وَقَرِحَ ثَانِيًّا ، أَيْ أَدْمِي وَقَشَّرَتْ جُلْبَتُهُ

كَأَنَّ الْقَرْحَ إِذَا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ كَانَ إِبْحَاعُهُ أَشَدَّ وَأَبْلَغُ ، فَالْهَلْعَ بِمَوْتِ أَوْفٍ وَقَدْ أَمْدَدَ

بِمُصَابٍ آخَرٍ يَكُونُ أَنْتَمْ وَأَكْلَمْ . وَقَوْلُهُ «أَوْجَعُ» مُوضَعٌ مُوْضِعٌ أَشَدَّ إِبْحَاعًا .

فإن قيل : كيف صالح ذلك ، وأفعلُ الذي للبالغة والتفضيل يتبع ما أفعله وكذلك أفعل به ، وفعل التعجب يجب أن يكون من الثلاثي لا غير : فعل و فعل و فعل ، وأوجعني ليس منها ؟ قلت : ذلك سائع على مذهب سيبويه ، إذ كان عنده أنَّ فعل التعجب يكون من الثلاثي وما كان على أفعال خاصة ، على ذلك حكى قولهم : ما أعطاء للمال ، وما آتاه للخير ، وإنما هما من الإيتاء والإعطاء ، لا من الأنْي والعطاء ، وكذلك قولهم : ما أسداد للمعروف ، وذلك لكثره وجوه الشبه بين فعل وأفعال ، الاترَى أنهما يتقان في معنى ، وأنه يقال في مفعولها مفعول ، وفي فاعلها فاعل ، وأنَّ كلَّ واحدٍ منها يقع في مطابعة الآخر ، إلى غير هذا من الشبه . وكان أبو العباس المبرد<sup>(١)</sup> يقول : ذلك جائزٌ على حذف الزوائد ، يعني بناء التعجب من أفعال . ويشبهه بقول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

\* يَكْثِفُ عَنْ حَمَمِهِ دَلُّ الدَّالِّ \*

\* وَهُمْ هَالِكُمْ مَنْ تَرَّجَأَ \*

ويقول الله تعالى : « وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْا فَحَّ ». ويُجَوز مثلَ هذافي كلِّ ما كان أصله ثلاثة على أيِّ بناء حصل . وكان يتبع مذهب الأخفش في ذلك ، فاعلمه<sup>(٥)</sup> .

(١) تتفق نسخ الأصول على ضبطه بهذا الضبط حيث ورد .

(٢) هو العجاج . ملحقات ديوانه ٨٦ والسان ( دلا ) .

(٣) رواية الديوان وسائر النسخ : « عن جاته ». والجات : جم جة ، وهي المكان الذي يجتمع فيه ماء البر ، والجام ، بكسر الجيم هي كذلك جم جة . والشاهد فيه استعمال الدالى بمعنى المدى . وقد رسم في الأصل « الدالى » ، وهو تحريف . إذ أن أرجوزة العجاج هذه مقيدة بالسكون غير مقلقة بحركة .

(٤) وهذا الشطر أيضاً للعجاج في ديوانه ٩ والسان ( هلك ) .

(٥) كلمة « فاعلمه » انفردت بها نسخة الأصل .

## ٢٦٥

وقال مُتَمَّنْ بْنُ نُوَيْرَةَ يَرْثِي مَالِكًا أَخَاهُ<sup>(١)</sup> :

- ١— لَقَدْ لَامَنِي عَنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رِفِيقِ لِتَذَرَّافِ الدَّمْوعِ السَّوَافِكِ
- ٢— قَالَ أَتَبَكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ الْلَّوَى فَالْدَوَانِكِ
- ٣— فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَاجَ يَبْعَثُ الشَّجَاجَ فَدَعَنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكٍ

يقول : استسرفَ رفيقِ بكائِنْ عند القبور ، واستفظَ سيلانَ الدموع من عَنْفِي فقال مُوبخاً : أَمِنْ أَجْلَ قَبْرِ لَكَ بَيْنَ الْلَّوَى فَالْدَوَانِكِ تَبَكِي عَنْدَ كُلَّ قَبْرٍ تَرَاهُ ؟ فَأَجْبَتَهُ بَأْنَ الْحَزَنَ يَهْبِطُ الْحَزَنَ فَارْكَنَى ، فَكُلُّ قَبْرٍ أَنْتَهِي إِلَيْهِ يَذَكَّرُنِي قَبْرُ مَالِكٍ ، إِذْ لَيْسَ لِي فِي قَبْرِ مَالِكٍ إِلَّا مِثْلُ مَالِي فِي الْقُبُورِ كُلُّهَا .

(١) روى التبريزى عن أبي محمد الأعرابى أن هذا الشعر ليس لتم بن نورة ، بل هو لابن جذل الصوانى الفرامى ، من بي كنانة ، يرثى أخاه مالكا . وأول الآيات :

تَنِي الْحَزَنَ أَرْمَامَ غَشِيشَنَا يَنْشَدُ  
وَرْمَلَةَ قَرِىَ عَنْ يَمِنِ الشَّنَابِكَ  
فَأَسْعَدَتْ أَبْكَى مَالِكَا وَكَانَهُ  
بِمَجْوِهِ يَنْبَى وَبَيْتُ الشَّوَابِكَ  
وَلَا صَاحِبِيْلِيْكَ وَالنَّاسُ ضَاحِكَ  
وَقَالَ أَتَبَكِي كُلَّ رَمْسَ رَأَيْتَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَاجَ يَبْعَثُ الْبُكَاءَ  
أَلَمْ تَرِهِ فِينَا يَقْسِمُ مَالَهُ  
فَأَخْرَى آيَاتِ مَنَاجِ مَطْبَيَةَ  
فَلَمَّا اسْتَوَى كَالْبَدْرُ بَيْنَ شَعْوَبِهِ  
بَعْنَى قَطَانِي تَأْوِبَ صَرْقَبَا  
أَطْفَلَنَا بِهِ نَسْتَحْفَظُ اللَّهَ نَفْسَهُ

ومتم بن نورة ، وأخوه مالك ، شاعران صحيان من بي ثعلبة بن يربوع بن حنفلة بن مالك بن زيد مناة بن قيم . وقد قتل « مالك » في حرب الردة ، قتله خالد بن الوليد في ظروف مبهمة اختلف الرواة فيها ، فبعضهم يقول إنه قتله صرتدا ، وبعضهم يقول إنه أخطأ في قتله . واستتبع ذلك اختلافهم في تزوج خالد لامرأة مالك ، أو تسريه لها ثم ردها على أخيه متم . وقد حق ذلك الأستاذ الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر في مقال نشر بال منتظر أغسطس سنة ١٩٤٥ وبالهدى النبوى شعبان سنة ١٣٦٤ . وانظر الإصابة ٧٧١١ ، ٧٦٩٠ والشعراء ٢٩٦ — ٢٩٩ والأغانى ( ١٤ : ٦٣ — ٦٩ ) . وقد ساق التبريزى أيضاً خبر مقتله مفصلاً .

يريد أن أسباب الحزن ومهيّجاته تتشابه ، فكل منها يُقْوِم مقام الآخر ولا سيما وقد تَوَافَت في الجِنْسِيَّة . وقوله « التَّدَرَافُ الدَّمْوَعِ السَّوَافِكُ » أي من أجله ، بعد قوله « على البُكَا » ، فيه من الفائدة المتَّجَدِّدةِ التنبيه على إيجابة الدَّمْوَعِ له ، وانصبابها بحسب مراده ، حتى لا يُجُودَ من الحِجاج<sup>(١)</sup> في شيء من الأوقات ، ولا تَوَقَّفَ من السَّيْلان في حال من الحالات ، وليس كلُّ باكٍ بهذه الصَّفَةِ . فكانه لامة على البكاء من أجل ما استنكره من إيجابة الدَّمْوَعِ السائلة له ، إذ كان ذلك بالضرر عليه أَعْوَدَ ، وإلى بُطْلَانِ العينِ بِمَكَانِهِ أَدْعَى . وقال « السَّوَافِكُ » والسفكُ صبُّ الدَّمِ والدَّمْعِ ، فوصفَ الدَّمْوَعَ بها لأنَّها جمع سافِكَةٍ ، والمرادُ ذاتُ السَّفَكِ . والسفكُ أيضًا : تَنْزُرُ الكلام . ويقال : رجل سفَاكٌ للدَّمَاءِ ، وسفَاكٌ بالكلام ، أي يُثِيرُ الكلام ويَضُبُّ الدَّمَاءِ .

وقوله « بَيْنَ الْلَّوَى فَالَّدَّوَانِكَ »<sup>(٢)</sup> أَكْتَنَى بَيْنَ الْلَّوَى ، وهو مُسْتَرِقٌ الرَّمْلُ لِوَقْوَعِهِ عَلَى أَمَاكِنَ مُخْتَلِفةٍ ، وَلَمَا اكْتَنَى بِهِ جَازَ أَنْ يَتَرَبَّ عَلَيْهِ فَالَّدَّوَانِكَ . ولو رُوِيَ « والدَّوَانِكَ » كَانَ جَائزًا ، إِلَّا أَنَّ الْلَّوَى حِينَذِ لَا يُتَصَوَّرُ شُمُولُهُ لِبَقَاعٍ كَمَا يُتَصَوَّرُ فِي أَسْمَاءِ الْجَمْعِ شُمُولُهَا لِكَثِيرٍ ، نَحْوَ الْقَوْمِ وَالرَّهَطِ وَالْعَشِيرَةِ . والشَّبَّاجَ : الحُزْنُ . يقال شَبَّاجٌ يَشَبَّجُونَ شَبَّجاً ، فَشَحِيَ يَشَحِي شَبَّجاً . وَمَعْنَى يَبْعَثُ يَهْبِجُ وَيُثِيرُ . عَلَى هَذَا قَوْلُكَ بَعْثَتُهُ مِنْ مَنَاهِهِ ، وَالْبَعْثُ فِي الْجِنْدِ . وَقَوْلُهُ « فَهَذَا كُلُّ قَبْرِ مَالِكٍ » أَشَارَ بِهِذَا إِلَى الْجِنْسِ كَمَا هُوَ ، كَانَهُ أَرَادَ جِنْسَ الْقَبْرُ ؛ يَدْلُلُ عَلَيْهِ إِبْتَاعُهُ إِيَّاهُ بِمَا يُفِيدُ الْعُومَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ كُلُّهُ . ويقال

(١) حجاج العين بكسر الحاء ، هو الغلام المستدير حوطها .

(٢) رواه التبريزى : « بَيْنَ الْلَّوَى فَالَّدَّوَانِكَ » . وقال : « وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْلَّوَى هَا هِنَا يَقْعُدُ عَلَى أَمَاكِنَ مُخْتَلِفةٍ . وَلِأَجْلِ ذَلِكَ جَازَ أَنْ يَتَرَبَّ عَلَيْهِ فَالَّدَّوَانِكَ . وَإِذَا رُوِيَ : فَالَّدَّوَانِكَ ، لَا يُتَصَوَّرُ وَقْوَعُ الْلَّوَى عَلَى أَمَاكِنَ مُخْتَلِفةٍ ، وَالدَّوَانِكَ عَلَمَ لَوْضَعَ » .

ذَرَفَتْ عَيْنُهُ ذَرْفَاً وَذَرْفَانَا وَذَرِيفَاً . فَأَمَا قَوْلُهُ « تَذَرَّافُ » فَهُوَ مِنْ بَابِ  
مَا تُكَثِّرُ فِيهِ الْمَصْدَرُ مِنْ فَعْلٍ وَتَلْحِيقُهُ الرَّوَانِدَ وَتَبْنِيهِ بَنَاءً آخَرَ عَلَى غَيْرِ مَا يَجِدُ  
لِلْفَعْلِ ، فَقَصْدًا إِلَى الْمِبَالَغَةِ وَالتَّكْثِيرِ . وَقَوْلُهُ « الدَّوَانِكُ » عَلَمٌ لِمَوْضِعِ [وَدَنَكٌ]<sup>(١)</sup>  
فِيمَا أَظْنَهُ مُهْمَلٌ .

وَمَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ قُتُلَ فِي الرَّدَّةِ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

## ٣٦٦

وَقَالَ أَبُو عَطَاءَ السَّنَدِيَّ<sup>(٢)</sup> :

١ - أَلَا إِنَّ عَيْنَنَا لَمْ تَجْذُبْ يَوْمًا وَاسِطِيْ  
عَلَيْكَ بِجَارِي دَمِهَا بِجَمُودٍ  
٢ - عَشِيَّةَ قَامَ النَّاثِنَاتُ وَشَقَقَتْ جِيُوبَ<sup>(٣)</sup> بِأَيْدِي مَائِمٍ وَخُدُودُ  
اَفْتَتَحَ كَلَامَهُ بِالْأَلَا ، ثُمَّ أَخْذَ يَمْظِمَّ أَمْرَ الْفَجِيمَةِ ، وَبَيَّنَ مَوْهِمَاهَا مِنَ  
الْفَنُوسِ ، وَشَدَّةَ تَأْيِيرِهَا فِي الْقُلُوبِ ، وَاشْتِراكَ النَّاسِ كُلَّهُ فِي الْجَزَعِ لَهَا ،  
وَالْهَلَعِ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : إِنَّ عَيْنَنَا لَمْ تَدَسَّخْ بِدَمِهَا بِجَارِي عَلَى هَذَا الْمَرْئَيِّ يَوْمًا  
وَاسِطِيْ<sup>(٤)</sup> ، بِجَمُودِ الْجَاجِاجِ عَلَى الْمَصَابِ<sup>(٥)</sup> ، شَدِيدَ الْبُخْلِ بِمَا فِي شَوْرِهَا مِنَ  
الْدَّخَارِ . وَالْجُمُودُ : ضِدُّ الدَّوْبِ ، وَاسْتَعْمَالُهُ فِي الدَّمْعِ مَجازٌ .

(١) لِيُسْتَ في نسخة الأصل ، وَهِيَ فِي سَائرِ النَّسْخِ .

(٢) هو أَبُو عَطَاءَ أَفْلَحُ بْنُ يَسَارِ السَّنَدِيَّ ، مُولَى بْنِ أَسَدَ ، شَاعِرٌ مِنْ مُخْضِرِيِ الدُّولَتَيْنِ

وَكَانَ فِيهِ عَيْمَةٌ . وَكَانَ مِنْ شِيعَةِ بْنِ أَمِيَّةَ ، تَوَفَّ عَقبَ أَيَّامِ الْمُنْصُورِ . الْأَغَانِيَ (١٦: ٧٨-٧٩) (٨٤)

وَالْمَرْزَبَانِيَّ (٤٨٠) ، وَاللَّالِيَّ (٦٠٢) - (٦٠٣) وَالْعَيْنِيَّ (١: ٥٦٠ - ٥٦١) وَالْخَرَانِةَ

(٤: ١٧٠) . وَالشَّعْرَاءَ (٧٤٢ - ٧٤٦) . وَهَذِهِ الْمَرْيَةُ يَقُولُهَا فِي مَقْتَلِ بَرِيزِدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ

هَبِيرَةَ ، قَتْلِهِ الْمُنْصُورِ بِوَاسِطَةِ سَنَةِ ١٣٢ . الطَّبَرِيَّ (٩: ١٤٦) وَابْنِ خَلْكَانَ (٢: ٢٦٩)

وَاللَّالِيَّ (٦٠٢) . وَذَكَرَ النَّبِرِيزِيُّ أَنَّهُ قَتَلَهُ غَدْرًا بَعْدَ أَنْ كَانَهُ ، فَلَمَّا جَلَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ قَالَ

الْمَرْسِيُّ : أَتَرَى إِلَى طَبِينَةَ رَأْسَهُ ! مَا أَعْظَمُهَا ! فَقَالَ الْمَرْسِيُّ : طَبِينَةَ إِيَّاكَهُ أَعْظَمُ مِنْ

طَبِينَةَ رَأْسَهُ !

(٣) سَبَقَ مِثْلَ هَذَا التَّعْبِيرَ فِي الصَّفَحَةِ السَّابِقَةِ سِ ٤ .

وقوله «عشية قام النائمات» بدل من قوله «يوم واسط» ، وأسماء الزمان تُضاف إلى الأفعال ، وهو توقيتٌ وتحديدٌ ، إلا أنَّ فيه بياناً لتفظيم الشان . وعلى هذا ضبطُهم لدى الأوقات في ترتيب الفوائض ، والتنبية على ما يتقدم من الأحداث أو يتاخر . ومعنى قيام النائمات ، تهيوها للنوح . وعلى هذا قوله : قامت السيف ، وقوله تعالى : ﴿إِذَا قَمْتُ إِلَى الصَّلَاة﴾ . وأصل التناوح : التقابل ، يقال في الجبلين المقابلين : هما يتناوحان . وقوله «شُققت جُيوبُ بَأْيَدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ» ، فالمأتم : النساء يجتمعن في الخير والشر ، وأصله من الآتم ، وهو التقاء المسلطين ، ومنه أيضاً الآتم في صفة النساء . وهذا الكلام وإن كان اقتصاصاً حال ففيه دلالة على تمكّن الجزع بالمحاسب من كافة الناس ، وتناهיהם فيما يستدلّ به على شدة تأثيره فيهم .

٣ - فإنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوَفُودِ وُفُودٌ  
 ٤ - فإنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابَ يَعِيدُ  
 الرواية المختارة : «وربما أقام به بعد الوفود وفود» ، بالواو ، وذلك أن الشرطَ في قوله «فإنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ» جوابه فإنَّكَ لم تَبْعُدْ ، ويصيرُ :  
 «وربما أقام» بيان الحال فيما تقدم من رياستِه وقتَ توفرِ الناس على قصده وزيارته . وللمعنى : إنْ مِتَّ وضرتَ مهجور الساحة مرفوضاً الخدمة — وربما كانت الوفود فيما مضى من حياتِكَ تزدحمُ على بايكَ ، وتلتلاق في فنائكَ — فإنَّكَ السَّاعَةَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مَنْ يَتَعَهِّدُكَ ، ويرى قضاء حَقْكَ ، وإقامَة الرَّسْمِ في واجِبكَ ، ثم قال مستدركاً على نفسه : بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابَ فَقَدْ بَعْدَ عن ذلك كله . ويعني بالوفود طلاب الحاجات والمؤدين لواجبات الشُّكر ، إذ كان في حياته المقصود والشار إليه ، والمُضطَنِع لطوابق الناس بما يتفرقُ من إحسانه فيهم .

وقوله « على مَعْهِدِي » يزيدُ متنبئَ المهد بالحفظ لها ، ومتنهَا من الصياغ  
والدُّورس . وكما يقال : تَعَهَّدْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَأْمَلْتَهُ هَلْ يَقِنَّ عَلَى مَا عَاهَدْتُهُ ،  
يقال : نَفَقَدْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَأْمَلْتَهُ هَلْ لِحْقَهُ فَقُودٌ أَمْ لَا . وإذا رَوَيْتَ « فِرْبَما  
أَقامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودَ وَفُودَ » ، وَجَعْلَتَهُ جَزَاءً لِلشَّرْطِ ، يَصِيرُ « فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ »  
استئنافُ كلامِ ، ويكونُ الفاءُ رابطةً جملةً على جملةٍ ، والمعنى : إنْ هُجْرَ فناوْكَ  
السَّاعَةَ لِموْتِكَ فِرْبَما كَانَ مَأْلَفًا لِلْوُفُودِ أَيَّامَ حَيَاةِكَ . وفي طريقته قولُ الآخر :  
فَقَدْ كَانَ يَخْشَكَ السَّكِينَ وَيَتَّقَى أَذَاكَ وَيَرْجُو نَفْعَكَ الْمُتَضَعِّمَ

فإنْ قيلَ : الشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ لَا يَصِحُّانِ إِلَّا فِيهَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا ؟ أَلَا تَرَى أَنَّهُ  
لَا يَحُوزُ أَنْ يَقُولَ الْقَاتِلُ : إِنْ خَرَجْتَ أَمْسِ أُعْطَيْتُكَ فِيهِ دِرْهَمًا ؟ لَأَنَّ الْوَقْتَ  
وَقَدْ انْفَضَّ لَا يَصِحُّ تَعْلِيقُ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ بِهِ ، وَإِنَّا يُعَلَّقُنَا أَبْدًا بِمَا يُسْتَأْنَفُ  
مِنَ الزَّمَانِ ، حَتَّى يَصِحَّ مِنَ الْفَاعِلِ إِيقَاعُ فَعْلِهِ بِهِ وَاسْتِحْقَاقُ الْجَزَاءِ عَلَيْهِ .  
قلَتَ : إِنَّ الْأَسْرَ فِي الشَّرْطِ عَلَى مَا ذَكَرْتَ إِلَّا فِي لَفْظِ كَانَ ، لَأَنَّهُمْ جَوَزُوا  
أَنْ يَقُولَ الْقَاتِلُ : إِنْ كُنْتَ خَرَجْتَ أَمْسِ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا أُعْطَيْتُكَ الْيَوْمَ كَذَا ،  
وَالْمَعْنَى إِنْ ثَبَّتَ فِي عَلَى وَقْعَ الْخَرْوَجِ مِنْكَ أَمْسِ . وَجَوَزُوا هَذَا فِي لَفْظَةِ كَانَ  
لِقَوْتِهِ فِي الْعِبَارَةِ عَنِ الْأَحْدَاثِ ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ فَلَا يَحُوزُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا لَا بِلْفَظِهِ كَانَ  
وَلَا بِغَيْرِهِ . وَيَقْتَنِعُ أَنْ يُقَالُ : إِنْ تَجْتَهِنَّ الْيَوْمَ أُعْطَيْتُكَ أَمْسِ ، عَلَى أَنْ تَكُونَ  
الْعَطِيَّةُ سَلَفًا فِي جَزَاءِهِ عَلَى فَعْلِهِ . فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ جَازَ أَنْ تَقُولَ عَلَى هَذَا « فِرْبَما  
أَقامَ » وَأَقامَ بِنَاءً ماضِي ؟ قُلْتَ : إِنَّ الْجَوابَ فِي قَوْلِهِ « فِرْبَما » لِيُسِّ بِالْفَعْلِ ،  
وَإِنَّمَا هُوَ بِحَمْلِهِ مِنْ مُبْتَدِأ وَخَبَرٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَفَنَاوْكَ رِبَّما أَقامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودَ  
وَفُودَ فِي مَاضِي . وَالْفَاءُ فِي جَوَابِ الْجَزَاءِ إِنَّمَا تُجْلِبُ إِذَا كَانَ الْجَزَاءُ غَيْرَ مُوَافِقٍ  
لِلشَّرْطِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدِأ وَخَبَرًا ، لَا فِعْلًا وَفَاعِلًا ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ

سِلْمِ الْفَقْطِ وصَارَ الْمَعْنَى : إِنْ أَمْسَى فِنَاؤُكَ مَهْجُورًا السَّاعَةَ فَرُبَّمَا كَانَ مَأْلُوفًا مِنْ قَبْلِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : هَذَا بَدَأَكَ ، أَيْ عِوْضٌ مِنْ ذَكَرِهِ . فَأَمَّا وقْوَةُ الْمَاضِي بَعْدَ إِنْ فَلَآنَ إِنْ يَنْقُلُهُ بِكُونِهِ شَرْطًا إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ ، وَهَذَا كَمَا يَنْقُلُ « لَمَّا » بِنَاءَ الْمُسْتَقْبَلَ إِلَى الْمَاضِي . وَهَذَا ظَاهِرٌ .

## ٢٦٧

وقال آخر :

١ - لَوْكَانْ حَوْضَ حَمَارٍ مَا شَرِبْتَ بَهْ إِلَّا يَإِذْنِ حَمَارٍ آخِرَ الْأَبْدِ<sup>(١)</sup>  
حَمَارٌ اسْمُ أَخِيهِ ، وَكَانَ فِي حَيَاتِهِ يَتَعَزَّزُ بِهِ فَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ أَحَدٌ فِيمَا يَفْعَلُهُ ، وَلَا يَطْمَعُ إِنْسَانٌ فِي اهْتِضَامِ جَانِبِهِ وَقَصْدِهِ فِيمَا يَخْتَصُّهُ ، فَلَمَا أُصِيبَ بِهِ اسْتِلِينَ جَانِبُهُ ، وَاسْتُبْيَحَ حَرِيمُهُ ، حَتَّى إِنَّهُ جَبَّ مَاءً فِي حَوْضٍ لِيسِقِيَ إِلَيْهِ مِنْهُ ، فَجَاءَ مِنْ زَاحِمَةِ فِيهِ وَاسْتَبَدَّ بِهِ دُونَهُ ، فَقَالَ مُتَلَهِّفًا : لَوْ كَانَ هَذَا الْحَوْضُ حَوْضَ حَمَارٍ أَخِي مَا جَسَرْتَ عَلَى شُرُبِ مَائِهِ ، وَلَا عَلَى امْتِهَانِهِ فِيهِ ، بَلْ كَفَتْ تَسْتَأْذَنَهُ ثُمَّ نَقْدِمُ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ « آخِرَ الْأَبْدِ » يَتَعْلَقُ بِقَوْلِهِ « مَا شَرِبْتَ بَهْ » . فَأَمَا تَكْرِيرُهُ لِفَظَةِ حَمَارٍ فَهُمْ يَمْثُلُونَ ذَلِكَ فِي الْأَعْلَامِ وَمَا يَجْرِي بِجَراها ، وَفِي أَسْيَاءِ الْأَجْنَاسِ ، وَيَكُونُ الْفَصْدُ إِلَى التَّعْظِيمِ فِي التَّكْرِيرِ . عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

(١) أَنْشَدَ ياقوتُ هَذِهِ الْجَمَاسِيَّةَ فِي رِسْمِ ( حَوْضَ حَمَارٍ ) ، وَقَالَ : « قَبْلَ حَمَارٍ اسْمُ رَجُلٍ ضَعِيفٍ ، وَكَانُوا يَمْثُلُونَ بِضَعْفِهِ . وَقَبْلَ بَلْ أَرَادَ الْحَمَارُ بِنَفْسِهِ . يَقُولُ : لَوْ كَانَ حَوْضُ حَوْضَ حَمَارٍ مَا شَرِبْتَ مِنْهُ إِلَّا يَإِذْنُ الْحَمَارِ ، لِضَعْفِكَ وَذَلِكَ وَقْتُكَ ، وَلَكَانَ الْحَمَارُ أَعْزَزُ مِنْكَ ، وَلَكَنَكَ وَجَدْتَ حَوْضَ حَوْضَ رَجُلٍ أَهْلَكَ الدَّهْرَ قَوْمَهُ وَنَفَرَاهُ فَطَمِعَتْ فِيهِ ، فَلِيُسَّ مَا فَعَلْتَهُ دِلِيلًا عَلَى عَزِيزٍ ، وَلَكَنَهُ دِلِيلًا عَلَى ضَعْفِهِ . كَانَهُ يَمْرِسُ قَوْمَهُ بِذَلِكَ » .

﴿رَسُولُ اللَّهِ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ﴾ . وَقُولُ الشاعِرِ<sup>(١)</sup> :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَفْسَ الْمَوْتَ ذَا الْغَنَى وَالْفَقِيرَأ  
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ حِمَارًا المَذْكُورُ اسْمُ رَجُلٍ كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمُشْلُلُ فِي النَّذْلِ ،  
فَلِذَلِكَ ذَكْرُهُ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ وَاحِدًا مِنَ الْحُمْرِ ، لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ  
لَوْجَبَ أَنْ يَقُولَ فِي الثَّانِي إِلَّا يَأْذِنُ الْحِمَارُ ؛ لَأَنَّ السَّكِرَةَ إِذَا أُعْيَدَ ذِكْرُهَا  
يُجْبَتْ تَعْرِيفُهُ بِالْأَلْفِ وَالْأَلْمِ إِشَارَةً إِلَيْهِ عَلَى هَذَا كُتُبَ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ وَقَدْ  
قُدِّمَ فِي أَوَانِهَا : سَلَامٌ عَلَيْكَ : وَسَلَامٌ عَلَيْكَ .

٢— لِكِنَّهُ حَوْضٌ مِنْ أَوْدَى يَأْخُوتِهِ رَبِّ الزَّمَانِ فَأَمْسَى بِيَضْنَةِ الْبَلَدِ  
هَذَا الْكَلَامُ فِيهِ تَنبِيَّهٌ إِلَى شِدَّةِ فَاقِتهِ إِلَى مَنْ يَذْبَثُ عَنْهُ ، وَتَأْكُدُ جُزَءَهُ  
لِمَا فَاتَهُ مِنَ الصَّيَانَةِ يَأْخُوتِهِ ، فَيَقُولُ : لِكَنَّهُ حَوْضٌ رَجُلٌ فَرَقَ الدَّهْرَ يَنْهَا  
وَبَيْنَ مَنْ كَانَ يَعْتَزُ بِهِ ، وَيَدْفَعُ الظُّلْمَ وَالْمُضِيمَةَ عَنْ نَفْسِهِ بِمَكَانِهِ ، فَأَمْسَى  
لَا نَاصِرَ لَهُ ، وَلَا دَافِعَ دُونَهُ ، كَبِيَضَنَّ الْبَلَدِ . وَقَدْ قِيلَ فِي بِيَضَنَّ الْبَلَدِ : إِنَّهُ أَرَادَ  
يَضَنَّ النَّعَامَ ، لِأَنَّهَا سِيَّةُ الْهِدَايَةِ ، فَتَضَعُ بِيَضَنَّهَا فِي مَوْضِعٍ ، ثُمَّ تَرَكَهُ ضَلَالًا  
عَنْهُ فَتَضَيِّعُ ، وَرَبِّمَا تَذَهَّبُ وَتَحَضُّنُ بِيَضَنَّهَا تَظَنُّ أَنَّهَا بِيَضَنَّها . وَقَدْ ضُرِبَ  
لِلْمَثَلُ بِهَا قِيلٌ :

كَتَارِكَةٌ بِيَضَنَّهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبِسَةٌ بِيَضَنَّ أُخْرَى جَنَاحًا<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ بِيَضَنَّ الْبَلَدِ هِيَ الْكَمَأَةُ الْبَيْضَاءُ تَنْشَقُّ عَنْهَا الْأَرْضُ — وَهِيَ

(١) قِرْأَةُ ابنِ كَثِيرِ وَحْقِنُ «رِسَالَتِهِ» بِالْتَّوْجِيدِ ، وَبِقِيلِ السَّبْعَةِ «رِسَالَتِهِ» عَلَى الْجَمِيعِ .  
نَسِيرُ أَبِي حِيَانَ (٤ : ٢١٧) .

(٢) هُوَ عُدَى بْنُ زِيدَ الْعَبَادِيُّ ، أَوْ أَبْنَهُ سَوَادَةُ ، الْخَزَانَةُ (١ : ١٨٣) وَكِتَابُ  
سَبِيُّوهُ (١ : ٣٠) .

(٣) الْبَيْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرْمَةِ الْحَيَوانِ (١ : ١٩٩) . وَانْفَارُ ثَمَارِ الْفَلَوْبِ ،  
وَالْدَّمِيرِيُّ (٢ : ٥٠٢) وَالْمُوشِعُ (٢٣٧) .

الْفَقْعُ - فَتَطَوَّهُ الْمَاشِيَّةُ ، وَتَنْقُرُهُ الْمَافِيَّةُ<sup>(١)</sup> ، وَلَذِكْ قِيلَ : « أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بَقَاعٌ ». وَكَأَضْرِبَ الْمَثَلُ بِيَضْهَدِ الْبَلْدِ فِي الدَّلْلِ ضَرِبَ الْمَثَلُ بِهَا فِي الْعَزِّ أَيْضًا . وَقَدْ مَضَى ذَكْرُهَا . وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ لِأَخْتَ عَمْرِي وَبْنَ عَبْدِ وَدِ<sup>(٢)</sup> تَرْثِي أَخَاهَا ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتِلَهُ :

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرِي وَغَيْرَ قَاتِلِهِ بَكْيَتِهِ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِي جَسَدِي  
لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بِيَضْهَدِ الْبَلْدِ  
وَالْمَرَادُ إِذَا مَدْحُ أَنَّهُ لَا نَظِيرٌ لَهَا ، وَلَا أَخْتَ مَعْهَا ، فَاللَّهُمَّ تُطِيفُ بِهَا  
إِشْفَاقًا عَلَيْهَا . وَمَا يُحْتَاجُ بِهِ فِي الدَّمْ قُولُ الْآخَرَ :  
إِنَّ أَبَا نَصْلَةَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ ضَلَّ أَبَاهُ فَهُوَ بِيَضْهَدِ الْبَلْدِ  
وَبِيَضْهَدِ الْإِسْلَامِ : جَاءُهُمْ . وَيَقَالُ : تَفَرَّى بِيَضْهَدُ الْأَرْضِ عَنْ بَنِي فُلَانٍ ،  
إِذَا تَنَسَّلُوا وَكَثُرُوا . وَبِيَضْهَدِ الْخَدْرِ قَدْ تَقْدَمَ الْقُولُ فِيهِ<sup>(٣)</sup> .

٣ - لَوْ كَانَ يُشْكِي إِلَى الْأَمْوَاتِ مَا لَقِيَ الْأَحْيَاءُ بَعْدَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَمْدِ  
٤ - ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لِأَشْكَانِي وَسَاكِنِهِ قَبْرٌ بِسِنْجَارٍ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهَدِ  
قَهَدُهُ إِلَى بَيْانِ بَرٍ أَخِيهِ بِهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، فَقَالَ : لَوْ جَرَتِ الْعَادَةُ بِتَكْلِفِ  
الْأَحْيَاءِ الشَّكْوِيِّ إِلَى الْأَمْوَاتِ ، وَإِنَّهُ مَا يَقَاسُونَهُ مِنَ الْجَزَعِ فِيهِمْ ، وَمِنْ  
الْمَوَابِ بِفَقْدِهِمْ وَبَعْدِهِمْ<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ كَانَ يَنْفَعُ ذَلِكَ أَوْ يُشْعِرُ إِصْغَاءً وَإِجَابَةً ،

(١) المافية : طلاب الرزق ، من الإنس والدواب والطير . انظر ص ٨٢٣ س ٢ .

(٢) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي لِ وَالْتَّبَمُورِيَّةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَمْرُو بْنُ مَعْدِ يَكْرَبَ وَفِي مِ : « عَمْرُو بْنُ وَدَ » كَلَامًا مُحْرَفًا . وَكَانَ مَقْتُلَ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ وَدِ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ، قَتَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقُتِلَ كَذَلِكَ أَبُوهُ حَسْلَ بْنَ عَمْرُو . السِّيَرَةُ ٦٩٩ - ٧٠٠ جوتنجن . وَوَدْ بَفْتَحُ الْوَاوِ : صَنَمَ لَهُمْ ، وَقَدْ وَرَدَ ذَكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

(٣) افْتَرَ مَاسِقَ فِي الْحَمَاسِيَّةِ ١٦٧ ص ٥٠٥ .

(٤) كَذَا وَرَدَ ضَبْطَهَا فِي جَمِيعِ النَّسْخِ .

وَجَرِيْتُ أَنَا عَلَى عَادِهِمْ فِي مُبَاتَّةِ أَخِي ، وَالْإِفَاضَةِ فِي الشَّكُورِ إِلَيْهِ ، لِأَرْضَانِي  
وَأَزَالَ شَكْوَاهِ .

وَقُولُهُ « أَشْكَانِي » يَقُولُ شَكْوَتُهُ فَأَشْكَانِي ، كَمَا يَقُولُ طَلْبُتُ مِنْهُ كَذَا  
فَأَطْلَدَنِي ، وَعَتَبْتُ عَلَيْهِ فَأَعْتَبَنِي . وَقُولُهُ « وَسَاكِنُهُ قَبْرُ بَسِنْجَارَ أَوْ قَبْرُ عَلَى  
قَهَدِ » ، قَدَّمَ الْمَعْطُوفَ وَهُوَ سَاكِنُهُ عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ قَبْرُ بَسِنْجَارَ .  
وَمِثْلُهُ قُولُهُ :

\* عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup> \*

وَإِنَّمَا يَحْسُنُ هَذَا إِذَا كَانَ الْعَامِلُ مُقْدَدًا ، وَهُوَ فِي الْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ أَكْثَرُ مِنْهُ  
فِي الْمَفْعُولِ ، فَأَمَّا الْمُجْرُورُ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِيهِ ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ مَرَّتُ وَعِزْرُ وَبَزِينُ  
إِذْ كَانَ فِيهِ تَقْدِيمُ الْمَعْطُوفِ عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعَامِلِ فِيهِ . وَالْكَمْدُ : حُزْنٌ  
وَهُمْ لَا يُسْتَطِعُ إِيمَضَاؤُهُ ، وَقَالَ الدَّرِيْدِيُّ : هُوَ مَرَضُ الْقَلْبِ مِنَ الْحُزْنِ . يَقُولُ  
كَمْ يَكْمِدَ كَمَدًا ، وَرَأْيُهُ كَامِدَ الْوِجْهِ وَكَمَدَ الْوِجْهِ ، إِذَا بَانَ بِهِ أُثْرُ الْكَمْدِ ؛  
وَأَكْنَمَدَهُ الْحُزْنُ ! كَادًا .

## ٣٦٨

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خَشْمٍ<sup>(٢)</sup> :

١ - نَهَلَ الزَّمَانُ وَعَلَّ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مِنْ آلِ عَتَابٍ وَآلِ الأَنْوَادِ

(١) الْبَيْتُ لَا يَعْرَفُ قَائِمًا ، وَقَبِيلٌ : هُوَ لِلْأَحْوَسِ . الْحَزَانَةُ (١٩٢ : ١) وَصَدْرُهُ : \* أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ دَازِ عَرْقٍ \*

(٢) ابْنُ جَنِيِّ فِي الْمَبْهَجِ ٣٩ : وَخَشْمٌ اسْمُ قَبِيلَةٍ غَيْرَ مُصَرَّفٍ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ  
بَعْدِهِ . وَالْخَتْمَةُ : تَطْلُعُ الْجَنْدِ بِالْمِدْمَمِ . وَيَقُولُ : إِنَّمَا سَمِيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ نَحْرَوْا بِعِيرًا فَنَظَلُوكُوا  
بِدِمْهِ وَمَحَالُوكُوا . خَشْمٌ عَلَى هَذَا فِي الْأَصْلِ ماضٌ كَدْحَرَجٌ ، تَقْلِيلٌ فَسَمِيتُ الْقَبِيلَةُ بِهِ . وَيَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ مَصْدِرًا حَذْفَتْ مِنْهُ اهْمَاءُ عِنْ النَّقْلِ ، وَأَصْلَاهُ خَشْمَةٌ . وَخَشْمٌ هُوَ أَذْلَلُ بْنُ أَعْمَارِ بْنِ  
أَرَاشِ بْنِ عَمْرُو بْنِ لَهْيَانِ بْنِ عَمْرُو بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانِ بْنِ سَبَّا بْنِ يَعْرِبِ بْنِ =

٣— من كُل فَيَاضِ الْيَدَيْنِ إِذَا أَغَدَتْ نَكْبَاءَ تُلُوِي بِالْكَنِيفِ الْمُوصَدِ  
النَّهَلُ : الشُّرْبُ الْأَوَّلُ . وَالْعَلَلُ : الشُّرْبُ الثَّانِي . وَالتَّصْرِيدُ : تَقْلِيلُ  
الشُّرْب ؛ يُقالُ إِنَّا مَصَرَّدٌ ، إِذَا كَانَ مَا يَحْوِيهِ دُونَ الرَّتْيَ ، وَيُقالُ صَرَّد عَطَاءُهُ  
إِذَا نَزَرَهُ . وَقَضَدَ الشَّاعِرُ إِلَى بَيَانِ تَأْثِيرِ الزَّمَانِ فِي الْذِينِ ذَكَرُوهُمْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ ،  
وَوَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ ، وَأَنَّهُ اسْتَوْقَى مِنْهُمْ مَا أَرَادَ دَفْعَةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَثَانِيَةً بَعْدَ أُولَى ،  
عَيْرَ مُقَالٍ وَلَا مُطَفَّفٍ .

وَقُولُهُ « مِنْ كُل فَيَاضِ الْيَدَيْنِ » بَدْلٌ مِنْ قُولُهُ « مِنْ آلِ عَذَابٍ » ، وَقَدْ  
أَعَادَ الْعَامِلَ فِيهِ ، وَهَذَا يَكْثُرُ فِي الْمُجْرُورِ . عَلَى هَذَا قُولُ اللَّهِ تَعَالَى : « قَالَ الْمَلاَءِكَةُ  
الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ۚ ۝ أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَعَادَ اللَّامَ كَمَا  
أَهَادَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْ ۖ وَهَذَا التَّكْرِيرُ تَأْكِيدٌ لِلْإِبْدَالِ ، وَتَنبِيهٌ عَلَى أَنَّ الثَّانِيَةَ  
مِنَ الْأَوَّلِ . وَالْفَيَاضُ : الْكَثِيرُ السَّيْلَانُ ، وَهُوَ بَنَاءُ الْمُبَالَغَةِ . وَالنَّكْبَاءُ : رِيحٌ  
تَنَكَّبُتْ عَنْ مَهَابِّ الرَّيَاحِ الْأَرْبَعِ . وَإِذَا كَثُرَتِ النَّكْبَاءُ وَاشْتَدَّ هُبُوبُهَا  
شَمِيلُ الْقَحْطِ . وَيُقالُ : إِنَّهُ لَمِنْكَابٌ عَنِ الْحَقِّ ، أَيْ كَثِيرُ الْعُدُولِ عَنْهُ ، وَالْأَنْكَبُ  
الْبَعِيرُ كَانَهُ يَمْشِي فِي شِقَّ ، وَمَعْنَى تُلُوِي : تَذَهَّبُ بِهِ . وَالْكَنِيفُ : الْخَظِيرَةُ مِنْ  
الشَّجَرِ ؛ وَالْمُوصَدُ : الَّذِي جُعِلَ لَهُ إِصَادٌ إِحْكَاماً لَهُ ، وَالْإِصَادُ : عَنْبَةُ الْبَابِ ،  
وَالْجَمِيعُ الْأَصْدُ . وَفُسْرٌ قُولُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْسَدَةٌ ۝ أَيْ مُطْبَقَةٌ .  
وَهُمْ لَا يَهْمِزُ . وَقِيلَ : الْوَصِيدُ الْفِنَاءُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الزَّمَانَ أَلْحَى عَلَيْهِمْ ، وَتَنَاوَلَ  
مِنْهُمُ الْأَفْضَلَ فَالْأَفْضَلَ تَنَاوَلًا لَا تَقْلِيلَ فِيهِ وَلَا تَعْذِيرَ ، فَذَهَبَ مِنْهُمْ بِكُلِّ رَجُلٍ

— قحطان . نَهَايَةُ الْأَرْبَ (٣١١:٢) وَمَا قَبْلَهَا) . عَلَى أَنَّ الْبَيْتَ الرَّابِعَ مِنْ هَذِهِ الْخَاتِمَةِ نَبَهَ  
يَا قَوْتَ فِي رِسْمِ (الْبَقِيعِ) إِلَى عَمْرُو بْنِ النَّعَمَانِ الْبَيَاضِيِّ ، فِي أَبْيَاتٍ أُخْرَى قَالَهَا يَرْثُ قَوْمَهُ ،  
وَكَانُوا قَدْ دَخَلُوا حَدِيقَةً مِنْ حَدَائِقِهِمْ فِي بَعْضِ حَرَوبِهِمْ ، وَأَغْلَقُوا بَابَهَا عَلَيْهِمْ فَأَقْتَلُوا ، فَلَمْ يَفْتَحُ  
الْبَابَ حَتَّى قُتِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَنَسْبُ الْجَاحِظِ هَذَا الْبَيْتُ الرَّابِعُ أَيْضًا إِلَى حَارَثَةَ بْنَ بَدْرَ ، فِي  
الْبَيَانِ (٣: ٢١٩ ، ٣٣٦) . وَالْبَيَاضِيُّ : نَسْبَةٌ إِلَى بَيَاضَةَ بْنَ عَاصِمَ بْنَ زَرِيقَ بْنَ عَبْدِ بْنِ حَارَثَةَ  
ابْنِ مَالِكٍ بْنِ غَصْبَنْ جَنْمَ بْنِ الْمَزْرُجِ . نَهَايَةُ الْأَرْبَ (٢: ٣١١) .

سخني واسع المعروف إذا اشتقدَ الزَّمَانُ وأَسْنَتَ النَّاسَ . وقول الجعدي :

سأَلْتُنِي عَنْ أَنَّاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرَ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ<sup>(١)</sup>

لِيسَ مَا قَالَهُ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ مَرَّ عَلَيْهِمْ دَهْرٌ مَدِيدٌ وَزَمَانٌ طَوِيلٌ ، فَشَرِبَ النَّاسُ بَعْدَهُمْ وَأَكَلُوا وَنَسَوا أُولَئِكَ . وَهَذَا مَثَلٌ .

٣— فَالْيَوْمُ أَصْحَوْا الْمَنُونَ وَسِيقَةً مِنْ رَأْسِهِ عَجَلٌ وَآخَرَ مُفْتَدٍ

٤— خَلَّتِ الدَّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرَّغَدِي بِالسُّودَادِ<sup>(٢)</sup>

قوله « فالْيَوْمَ » أشار به إلى الزَّمَانِ الْحَاضِرِ الْمُتَّصِلُ بِمَا بَعْدِهِ ، غَيْرَ مَحْصُورٍ بِنِهايَةِ ، وَلَا مُضْبُوطٍ بِذِكْرِ غَايَةِ ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : فُلَانُ بِالْأَمْسِ كَانَ يَفْعُلُ كَذَا وَهُوَ الْيَوْمَ رَئِيسُ بَلْدَهُ . فَذِكْرُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ لِاتِّصالِ الْوَقَيْنِ ، وَتَقْرِيبُ الْمَدَى بَيْنَ الْمَاضِي مِنْهُمَا وَالْحَاضِرِ . وَالْوِسِيقَةُ : الطَّرِيْدَةُ . وَنَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ الدَّهْرَ بَعْدَ جَارٍ عَلَى عَادِتِهِ الْمُسْتَأْنَفَةِ مَعْهُمْ فِي الْأَخْذِ مِنْهُمْ ، وَالذَّهَابِ بِهِمْ . وَقَوْلُهُ « مِنْ رَأْسِهِ عَجَلٌ وَآخَرَ مُفْتَدٍ » بِيَانِ لَذَهَابِ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ فِي إِثْرِ الْآخَرِ . وَالْعَجَلُ : الْمُسْتَعْجِلُ . وَيَقَالُ عَجَلٌ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَعَجَلٌ ، وَمِثْلُهُ الْمَجْلَانُ .

وَقَوْلُهُ « خَلَّتِ الدَّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ » يُرُوَى « غَيْرَ مُسَوَّدٍ<sup>(٣)</sup> » .

(١) وَكَذَا جَاءَتْ نِسْبَتُهُ فِي أَمَالِ الرَّضِيِّ (١: ٦٦) وَالْسَّانِ (١٣: ٢٢) .

وَنِسْبَةُ الْجَاحِظِ فِي الْحَيَوانِ (٥: ٢٨) إِلَى دَهْنَانِ التَّهْرِيِّ .

(٢) كَذَا فِي الْتَّيْمُورِيَّةِ ، وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ التَّفْسِيرُ مِنْ بَعْدِهِ . وَفِي سَائرِ النَّسْخِ : « مُسَوَّدٌ » .

(٣) مُسَوَّدٌ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ بِالْتَّنْوِينِ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ وَفِي مَنْ الْأَصْلِ ، لَ ، مَ .

وَهُوَ جَارٌ عَلَى مَذْهَبِ مَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِالتَّصْرِيفِ إِلَّا فِي أَوَّلِ بَيْتٍ مِنَ الْقُصِيدةِ . وَالْحَقُّ أَنَّ التَّصْرِيفَ جَائزٌ فِي كُلِّ بَيْتٍ . قَالَ أَبْنُ رَشِيقٍ فِي الْعِدَةِ (١: ١١٥) : « وَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْلَامُ هَذَا حَتَّى صَرَعوا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ تَصْرِيفٍ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الْطَّبِيعِ وَكَثِيرَ الْمَادَةِ » .

ومعنى « خَلَّتِ الدِّيَارُ » ماتَ الرُّؤسَاءُ الْذِينَ لَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَيْتٌ وَدَارٌ يُنْسَبُ إِلَيْهِ ، وَيُنْتَجِحُ بِهِ . وَإِذَا رَوِيَتْ « غَيْرُ مُدَافَعٍ » يَكُونُ حَالًا ، كَأَنَّهُ سَادَهُمْ وَلَا مُنَازَعَ لَهُ وَلَا مُتَابَيَّ عَلَيْهِ . وَإِذَا رَوِيَتْ « غَيْرُ مُسَوَّدٍ » جَازَ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَفْعُولًا مِنْ سُدْتُ ، فَيَكُونُ مِثْلُ قَوْلِ الْآخِرِ :

وَضَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ بَرَّكَةً فَأَرَاهُمْ لَمْ يُغَادِرْ غَيْرَ فَلَّ

فَيَكُونُ الْمَعْنَى : سُدْتُ مَنْ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى السِّيَادَةِ فِي حَالٍ ؛ لَأَنَّ مَنْ اسْتُصْلِحَ لَهُ ، أَوْ ذُكِرَ فِي عِدَادِ الرُّؤسَاءِ إِذَا عَدُوا ، مَاتُوا وَبَادُوا . وَجَازَ أَنْ يَكُونَ حَالًا ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى سُدْتُ قَبْلَ أَوْنَ سِيَادَتِي ، أَى سُدْتُ وَلَمْ أَسْوَدْ بَعْدُ . وَقَوْلُهُ « وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرِّدِي بِالشَّوَّدِ » ، يَؤَكِّدُ الْمَعْنَى الَّذِي ذُكِرَ نَاهُ أَوْلَأَ فِي غَيْرِ مُسَوَّدٍ ، وَإِنَّمَا شَقِيقَ بَرْعَمِهِ لِأَنَّهُ فُحِّمَ بِرُؤسَاءِ عَشِيرَتِهِ ، وَفِي ذَلِكَ ضَعْفَهُ وَتَرَاجُّ رِيَاسَتِهِ .

## ٢٦٩

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْخَارِجِيَّ<sup>(١)</sup> :

- ١— نَعَمْ الْفَتَى فَجَمِعْتُ بِهِ إِخْرَانَهُ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَامِ
- ٢— سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَّتَ بِيَاهُ طَلْقُ الْيَدَيْنِ مَؤَدَّبُ الْمُحَدَّامِ

(١) هو أبو سليمان محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل الخارجي ، نسبة إلى بي خارجة ابن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مصر . شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية ، وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي ، ولـى يزيد بن الحسين وبنته الحسن . وقد رثى أبي عبيدة بقصيدة رائعة في الألغاني . وكان يهدو في أكثر زمانه ، يقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس . الألغاني (١٤٢ : ١٤٢—١٥٥) والخرزانية (٤ : ٣٧) . قال التبريزى : « فِي نسخة يسيراً الْخَارِجِيَّ ، وَذِي هَا : يسِيرٌ فَعِيلٌ مِنَ الْبَسْرِ ، وَبِشِيرٌ هُوَ الْوَجْهُ » .

٣ - وإذا رأيت شقيقةً وصديقةً لم تذر أيهما ذُرُّ الأرحام<sup>(١)</sup>  
المحمود: الذي يطلبها نعم بالاختصاص من بين جنسه مخدوف، كأنه قال  
نعم الفى فجعت به إخوانه . والضمير من قوله « به » عائد إلى المخدوف ،  
والجملة من الفعل والفاعل قد خصصته حتى صار كالمعروفة . ومثله قوله تعالى : {نعم  
العبد إنما أواب} كأنه قال : نعم العبد أبوب . والمحذف في مثل هذا المكان  
يصلح إذا كان المحمود مشهور الشأن ، معلوماً أمره من القرآن في الكلام .  
وارتفع « حوادث » بفعلها وفعلها فجعت ، وذكر الإخوان تنبية على من آخاه  
من الأجانب والقرائب جميعاً .

وقوله « سهل الفناء » ارتفع على أنه خبر مبتدأ مضرر ، وجعل فناءه للزوار  
والجتدين والغفار سهلاً ، وذلك مثل لكتة إحسانه إليهم ، وحسن توفره  
عليهم . ومعنى « مؤدب أخذام » تنبية على اقتداء بهم بمولامهم في تفقد الوراد  
وإكرامهم ، والبالغة في التخفف لهم والشىء في مصالحهم .

وقوله « وإذا رأيت شقيقةً وصديقةً » فالشقيق إشارة إلى إخوان الولاد<sup>(٢)</sup>  
ومن جرى مجرماً ، من شارك في نسيبه حق كأنه شق منه . والصديق إشارة  
إلى إخوان المودة ومن ضرب بهم في الانصباب إليه ، والاعتزاء إلى جنتيه  
والاعتماد عليه . ثم قال « لم تذر أيهما ذُرُّ الأرحام » ، تنبية على تساويهما في  
الخل عنده ، وشمول حسن التفقد لهم ، حتى ترى كل منهما يدخل بمثل أدلال  
صاحبـه ، لا تمايز ولا تباين . وفي طريقة قوله :

فـا زـال بـي إـكرـامـهـ وـاقـفـاؤـهـ وـإـطـافـهـ حـتـى حـسـبـهـمـ أـهـلـيـ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزى : « صديقة وشقيقة » .

(٢) هكذا وردت فيما عدا الأصل . وفي الأصل : « الولادة » وما يعنـى واحد .

(٣) البيت لـبـكـيرـ بـنـ الأـخـنـسـ ، كـاـسـيقـ فـيـ حـوـاشـىـ صـ ٣٠٣ـ ، وـهـوـ مـنـ أـيـاتـ الـحـاسـةـ .

وأشار بقوله : « شقيقه وصديقه » إلى الجنسين ، وفائدتهما السكثة لا الوحدة . ألا ترى أنَّه قال : لم تدرِّي أيُّهما ذُوُ الأرحام ، أى أىُّ الجنسين .

## ٢٧٠

وقال أيضاً :

١ - طَلَبْتُ فَلَمْ أَدْرِكْ بِوجْهِي وَلِيَنْتَيْ قَعَدْتُ فَلَمْ أَبْغِ النَّدَى بَعْدَ سَائِبِ  
قوله « بوجهي » تعلق الباء منه بطلبته ، والمعنى بيذل وجهي ، كأنَّه  
توَلَّ الطلب بنفسه ، وابتذل وجهه وجاهه فيه ، فلم يُدْرِك المطلوب . ومفعول  
« طَلَبْتُ » مخدوف دلَّ عليه قوله « فَلَمْ أَبْغِ النَّدَى » والتقدير : طَلَبْتُ بعد  
سائبِ النَّدَى بيذل وجهي فلم أَنْلَهُ ، وليقى قعَدْتُ فَلَمْ أَبْغِه ، ولا يمتنع أن يتعلق  
الباء من قوله بوجهي بأدراكه ، وهو المختار عند أصحابنا البصريين ، ويكون  
التقدير : طَلَبْتُ النَّدَى فَلَمْ أَدْرِكْه بيذل وجهي . وقوله « بعد سائب » يجوز أن  
يكون العامل فيه طَلَبْتُ وكلُّ واحدٍ من الأفعال المجمعة ، وهي : طَلَبْتُ  
وأدراكه وقعَدْتُ ولم أَبْغِه . والمعنى : بعد موت سائب .

٢ - وَلَوْلَا الْعَافِي إِلَى رَخْلِ سَائِبِ ثَوَّى عَيْرَ قَالِ أوْ غَدَا غَيْرَ خَائِبِ  
أَلَمْ فِي هَذَا الْبَيْت بِقُولِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup> :

حتى يكونَ عزيزاً من نفوسيهم أو أن يبيَّنَ جميماً وهو مختاراً  
لأنَّ معنى « من نفوسيهم » مقيناً فيهم ، وكالواحد منهم . يقول : ولو التجأ  
العقاةُ هاربين من الزَّمان ، ونَكَدَ الخدَّان ، إلى فناء هذا المرئي ، أقاموا  
مُكَرَّمينَ معظَّمين ، لا يجتَوْنه ولا يُنْفِضُونَه ما داموا مقيمين ، وإذا أرادوا

(١) هو يزيد بن حسان السكوني ، من الحاسية ٩٣ ص ٣٠١ .

الانصراف عنه اغتَدُوا غير محرومِينَ ولا يائسينَ . وانتصبَ «غَيْرَ» على الحال وأشار بالعافية إلى الجنس ؛ ويقال عفَاهُ واعتفَاهُ ، إذا طَلَبَ مَعْرُوفَهُ ، فأعْفَاهُ أى أعْطَاهُ . ومنه عافية السَّبَاعِ والطَّيرِ .

٣— أَقُولُ وَمَا يَذْرِي أَنَّاسٌ نَغَدُوا بِهِ      إِلَى الْمَحْدِ مَاذَا أَدْرَجُوا فِي السَّبَابِ  
 موضع «ماذَا أَدْرَجُوا» نَصَبٌ على أَنَّهُ مفعولٌ لأَقُولُ ، ويجوز أن يكون  
 مَعَ ذَاهِنَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ وأَدْرَجُوا في موضع الخبر ، ويجوز أن يكون مَا وَحَدَهُ  
 اسْمًا وَذَاهِنَةً الذِّي وَأَدْرَجُوا مِنْ تَامِهِ . ولِمَعْنَى : أَقُولُ مَتَاهِفًا فَقَلَ مِنْ  
 أَعْيَاهُ الْأَسْرِ فَالْتَّاهَفَ بِالْأَيْمَنِ ، وَتَعَلَّ بِكَلْمَةِ الْحَسْرَةِ بَعْدِ الْفَوَاتِ : أَيْ رَجُلٌ  
 أَدْرِجَ فِي الْكَفَنِ وَالْفَادُونَ بِهِ إِلَى الْمَحْدِ لَا يَعْلَمُونَ . وَهَذَا تَفْظِيلُ الشَّأْنِ ، وَتَعْظِيمُ  
 حَادِثِ الرُّزْءِ ، وَقُولُهُ «أَنَّاسٌ» أَشَارَ بِهِ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَالْطَّاغِيَةِ ، وَالْأَلْفِ فِيهِ  
 زَانِدَةٌ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ أَنَّسٌ وَأَنَّا يٰ وَإِنْسٌ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ نَاسٌ مِنْهُ  
 أَيْضًا ، وَالْأَلْفُ زَانِدَةٌ ، وَفَاءُ الْفِعْلِ مَحْذُوفَةٌ . وَمِنْ ذَاهِبٍ إِلَى أَنَّ لِفَظَةَ النَّاسِ  
 لِيُسْتَ مِنْ أَنَّاسٍ فِي شَيْءٍ ، وَأَنَّ الْأَلْفَ فِيهِ مَنْقُلَبَةٌ عَنْ حَرْفٍ أَصْلِيٍّ فَقَدْ أَخْطَأَ .  
 وَالسَّبَابِ : جَمِيع سَبَبِيَّةٍ ، وَهِيَ التَّوْبُ الْأَيْضُنُ ، الْعَامِمُ وَغَيْرُهَا . وَكَذَلِكَ  
 السَّبَّ . قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(١)</sup> :

\* يَحْجُجُونَ سِبَّ الزَّبَرِ قَانِ الْمَعْفَرَا<sup>(٢)</sup> \*

٤— وَكُلُّ أَمْرِيِّ يَوْمًا سَيِّرَ كَبُّ كَارِهًا      عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقَ الْعِدَى وَالْأَفَارِبِ  
 الْعِدَى : الْفُرْبَاءُ ، وَانتصبَ كَارِهًا عَلَى الْحَالِ مِنْ سَيِّرَ كَبُّ ، وَمَوْضِعُ عَلَى

(١) هو المطلب السعدي . إصلاح المنطق ٤١١ والسان (سبب ، حجج) . وأنشد البيت في البيان (٣ : ٩٧) بدون نسبة .

(٢) سدره : \* وأشهد من عوف حلولاً كثيرة \*

النَّفْشِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ هَمَّا فِي قَوْلِهِ كَارِهًا، وَيُحُوزُ أَنْ يَكُونَ صَفَةً لِكَارِهٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَرْكَبُ كَارِهًا حَاصِلًا عَلَى النَّفْشِ أَعْنَاقَ الْعِدَى يَوْمًا مَا . وَقَالَ الْخَلِيلُ: قَوْمٌ عِدَى: بُعْدُ عَنْكَ وَغُرْبَاء . وَيَقُولُ قَوْمٌ أَعْدَاءٌ أَيْضًا بِهَذَا الْمَعْنَى . وَالْعِدَى: الْبُعْدُ نَفْسُهُ .

## ٢٧١

وقال دريد بن الصمة<sup>(١)</sup>:

- ١— نَصَحَتْ لِعَارِضٍ وَأَحَابِ عَارِضٍ وَرَهَطٌ بْنِ السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمُ شَهْدَى<sup>(٢)</sup>
- ٢— قَلَتْ لَمْ ظَنَّوا بِالْقَيْمَدَجَجِ سَرَائِعُمْ فِي الْفَارَسِيِّ الْمَسَرَدِ يَقَالُ نَصَحَتْهُ وَنَصَحَتْ لَهُ، نُصْحَّا وَنَصِيمَةً وَنَصَاحَيَةً، وَهُوَ نَاصِحُ الْجَيْبِ، أَيْ نَاصِحُ الصَّدَرِ . وَقَوْلُهُ « وَالْقَوْمُ شَهْدَى » فَائِدَتُهُ أَنَّهُمْ

(١) دريد بن الصمة بن الحارث بن بكر ، من بنى جشم بن معاوية بن يحيى بن هوازن من خذل منهم يقال لهم بنو غزة . ودريد تغير أدرد على الترمذ . والأدرد : الذي كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعض على دردرة . والصمة : الشجاع ، وهو لقب لأبيه ، وأسمه معاوية . ودريد شاعر شجاع فارس من ذوى الرأى في الجاهلية . وشهيد يوم حنين مع هوازن وهو شيخ كبير . وقال :

بِالْيَنْيِ فِيهَا جَذْعٌ أَخْبَرَ فِيهَا وَأَضَمَّ

وَقُتِلَ دريد يوم ثذيفن قُتل من المشركون . المعررين ٢١ — ٢٢ والاشتفاق ١٧٧ — ١٧٨ والأغاني (٩ : ٢٠ — ١٩) واللاكى ٢٩ — ٤٠ والمؤتلف ١١٤ والمخراة (٤ : ٤٤٢) — ٤٤٢ : ٣ / ٤٦١ — ٤٦٢ ) والسيرة ٨٤١ — ٨٤٢ جوتنجن والشعراء ٧٢٥ — ٧٢٩ .

(٢) أبيات هذه الحماية ، هي من الأصمعية رقم ٢٨ (طبع المعارف) ، وكان من خبر الشعر ما رواه التبريزى أن عبد الله — وهو اسم آخر لما رض و هو أخو دريد ، كان يسى عارضاء وعبد الله ، وخلدا ، وكان يكى أبا أوفى ، وأبا ذفافة ، وأبا فرعان — كان عبد الله هذا أسود إخوته ، فغزا بني جشم وبني نصر أبا معاوية بن بكر بن هوازن ، وغم ملا عظيم ، ينبعج اللوى ، ففتحه دريد عن المثلث وقال : إن عقلمان ليست بغاللة عنا ! خلف أنه لا يرى حتى يقسم ، فلتحقت بهم عبس وفرازارة وأشجع ، وأوقعوا بعد الله وأصحابه ، وقتل عبد الله ، وجعل دريد يذب عنه وهو جريح . وهو قوله : « بُلْتَ إِلَيْهِ وَالرَّمَاحُ تَوْسِهِ » .

كانوا له حاضرين ومصطرين من كلامه وأشارته وبذله النصح لهم ، إلى ما كان أدى إليه مراستهم في ذلك وهم غائبون ، إذ كان يَبِينُ لهم منه ما كان يَبِينُ وقت الحضور .

وقوله « ظنوا بِالْفَيْجَجِ » يجوز أن يكون معناه : ظنوا كلَّ ظنٍ قبيحٍ بهم إذا غزَوكم في أرضكم وعمر دياركم<sup>(١)</sup> . ويجوز أن يكون معنى ظنوا أَيْقَنُوا ، لأنَّ الظنَّ يستعمل في معنى اليقين . على ذلك قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَظْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ ﴾ .

وقوله « سَرَّا تُهُمْ » ، يعني به رؤسائهم وخيارهم ، وقد مضى القول في بنائه<sup>(٢)</sup> . والفارسي السردد ، يعني به الدروع . والسره : تتبع الشيء ، كأنه أراد في الدروع تتبع الحلق في النسج . لذلك قيل في الأشهر الحرم : ثلاثة سردد ، وواحد فرد . وقال الخليل : السردد : اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق ، لأنه يُسرَدُ فَيُمَكَّبَ طرفاً كلَّ حلقة بالمسار ، وفي القرآن : ﴿ وَقَدْرَ فِي السَّرِدِ ﴾ ، أي أجمل المسامير على قدر خروق الحلق ، لا يغاظي المسار فيتخرج ، أو يدق فييقلاق . ومعنى الميتين : بذلت نصحي هؤلاء القوم بلسانى وقولى فيما صلح فيه التخاطب ، وبإشارتى وتعربيضى ، وهم لى حاضرون يسمون ويعرفون ، وقلت لهم : إن الأعداء لكم مترصدون ، وإليكم قاصدون ، وعددهم وعددهم تامة ، فوسعوا مجال الظن السيء بهم إذا تمكنا منكم ، أو أَيْقَنُوا بقصدِهم ، على الطريقتين اللاتين بيَنَّا .

**٣— فَلَمَّا عَصَوْنِي كَنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْأَرَى      غَوَّا تُهُمْ وَأَنَّى غَيْرُ مُهَتَّدٍ**

(١) اتفقت النسخ على ضبط « عَقْرَ » بالفتح ، وهو قال بالضم والفتح ، الضم لغة الحجاز ، والفتح لغة نجد . وعقر الدار : أصلها أو وسعتها .

(٢) انظر البيت ٥ من الحاسية ٢٥٨ من ٢٦٧ .

لَمَا عَلِمَ لِفَّارِفُ ، وَهُوَ لِوْقَوْعِ الشَّيْءِ لِوْقَوْعِ غَيْرِهِ ، فَيَقُولُ : مَا أَصْرَوْا  
عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَاطَّرُحُوا نُصُبَحِي وَمَشْوُرَتِي عَلَيْهِمْ ، تَبَعَتْ رَأْيَهُمْ وَلَمْ أَنْفَرَدْ  
عَنْهُمْ <sup>(١)</sup> وَأَنَا أُرَى جَهَلَهُمْ ، وَأَنْصُورَ عَاقِبَةَ جَاهِهِمْ ، وَأَنِّي ضَالٌّ عَنِ الظَّرِيقَ  
عَادِلٌ عَنِ الصَّوَابِ فِي اتِّبَاعِهِمْ ، لَكِنِّي لَمْ أَسْتَضْلِعْ لِنَفْسِي إِخْرَاجَهُمْ ،  
وَالْتَّبَاعُدُ عَنْهُمْ . وَقَوْلُهُ « كُنْتُ مِنْهُمْ » مِنْ هَذِهِ تَفِيدُ تَبَيِّنَ الْوَافَقَ وَتَرْكُ  
الْخَلَافَ ، وَأَنَّ الشَّائِنِينِ وَاحِدٌ لَا تَمَايزُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَيَّنَ . وَهُمْ يَقُولُونَ فِي النَّفَرِ  
أَيْضًا : لَسْتُ مِنْكُمْ ، أَئِي اقْطَعْ مَا بَيْنَنَا ، فَلَا خِلَاطٌ وَلَا اشْتِراكٌ . عَلَى هَذَا  
قَوْلُ الشَّاعِرِ <sup>(٢)</sup> :

\* فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكُمْ وَلَسْتَ مِنِّي <sup>(٣)</sup> \*

فَأَمَا قَوْلُهُمْ : أَنْتَ مِنِّي فَرِسْخَانُ ، قَالَ <sup>(٤)</sup> شِيخُنَا أَبُو عَلِيٍّ [الفارسيُّ رَحْمَهُ  
اللهُ <sup>(٥)</sup>] هَذَا كَلَامُ الدَّلِيلِ مَعَ الْمُسْتَدِلِ ، وَالْمَعْنَى : أَنْتَ فِي هِدَايَتِي مَدَى  
الْفَرَسَخِينِ . وَإِلَى غَايَتِهِمَا ، وَقَدْ خَالَفَ هَذِهِ الْطَّرِيقَةَ حُصَيْنُ <sup>(٦)</sup> بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَ  
أَمْرَتُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي فَاصْبَحْتَ مَسْلُوبَ الْإِمَارَةِ نَادِيَّا  
فَأَنَا بِالْبَارِكي عَلَيْكَ صَبَابَةً وَمَا أَنَا بِالدَّاعِي إِلَّا تَرْجِعَ سَالِماً  
— أَمْرَتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرِجِ الْلَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الْعَدَى  
قَوْلُهُ « أَمْرِي » يَحْمُزُ أَنْ يُرِيدَ الْأَمْرَ بِهِ ، وَيَكُونُ الْأَصْلُ : أَمْرَتُهُمْ

(١) كذا في الأصل . وَفِي سَائرِ النَّسْخِ : وَلَمْ أَنْفَرَدْ عَنْهُمْ .

(٢) هو النابغة الذبياني . ديوانه ص ٧٩ .

(٣) صدره : \* إِذَا حاولْتَ فِي أَسْدِ بَغْرَاءِ \*

(٤) كذا سقطت فاء الجواب في جميع النسخ ، على ما جاء في قول الله : « وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدُتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بِهِ إِيمَانَكُمْ » .

(٥) هذه التكلمة ليست في الأصل ، وإنمايتها من سائر النسخ .

(٦) كذا ورد في النسخ بالصاد المهملة ، وصوابه بالصاد المعجمة ، انظر المؤلف ٨٨

والخزانة (٢ : ٨٩ — ٩٠) والطبيري (٦ : ١٨) وتهذيب التهذيب .

بأهْرَى ، خذَفَ الْجَارَ وَوَصَلَ الْفَعْلُ بِنَفْسِهِ . وَيَحْوَزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرَ أَمْرَتُ ، وَجَاءَ بِهِ لِتَأْكِيدِ الْفَعْلِ . وَقَوْلُهُ « مُنْعَرَجُ الْلَّوَى » تَحْدِيدٌ وَتَوْقِيتٌ ، وَبِيَانِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ هَمَّهُ حَتَّى اخْتَارَ لِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ أُوفِقَ عَنْهُ ، وَالْوَقْتُ الَّذِي كَانَ أَعْوَادَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَسْرَاهُمْ بِهِ . وَالْلَّوَى : مُسْتَرَقُ الرَّمْلِ . وَمُنْعَرَجُ : مُنْعَطَفٌ . وَقَوْلُهُ « فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرَّشْدَ » أَى لَمْ يَتَبَيَّنُوهُ فِي الْحَالِ حَتَّى جَاءَ الْوَقْتُ الْمَقْدَرُ لِهِ . وَذِكْرُ الْغَدِيرِ يَكْثُرُ فِيهَا يَتَرَاجِعُ إِلَيْهِ مِنْ عَوَاقِبِ الْأَمْرِ إِذَا أُحْبِلَ عَلَيْهِ الْبَيَانُ وَالظَّهُورُ فِيهِ . وَالْمَعْنَى : فِي الْمُسْتَأْنَفِ مِنْ الْوَقْتِ . وَهَذَا زَادَ عَلَيْهِ « سُجَّى » لِأَنَّهُ مِنَ النَّهَارِ أَضْوَاءً ، فَكَانَ الْمَعْنَى : لَمْ يَبْيَنْ لَهُمْ مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الَّذِي لَا يَبْسَّ فِيهِ وَلَا اعْتَرَاضَ شَكَّ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْمُتَلَقِّسِ :

عَصَانِي فَلَمْ يَلْقَ الرَّشَادَ وَإِنَّمَا يُبَيِّنُ عَنْ أَسْرِ الْغَوَى عَوَاقِبَهُ  
 ٥ — وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِّيَّةِ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْمَشَدْ غَزِّيَّةِ أَرْشَدِ<sup>(١)</sup>  
 يُقَالُ رَشِيدَ رَشِيدَ رَشِيدًا وَرَشَادًا ، وَرَشِيدَ رَشِيدُ ؛ فَلَكَ أَنْ تَضْمَ الشَّيْنَ  
 مِنْ تَرْشِيدٍ وَأَنْ تَفْتَحْهَا . وَقَوْلُهُ « هَلْ أَنَا » هُوَ فِي مَذْهَبِ النَّفْقَى وَإِنْ كَانَ اسْتَفْهَامًا  
 وَلِذَلِكَ تَبَعَّهُ إِلَّا ، كَانَهُ قَالَ : مَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِّيَّةِ حَالَتِي الْعَيْنِ وَالرَّشَادِ ،  
 فَإِنْ عَدَلُوا عَنِ الصَّوَابِ عَدَلْتُ مَعْهُمْ ، وَإِنْ افْتَحْمُوهُ افْتَحْمَتْ بَهُمْ . وَغَزِّيَّةُ  
 هُوَ رَهْطُهُ . فَإِنْ قِيلَ : إِنَّهُ كَرَرَ مَعْنَى وَاحِدًا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ سَرَّتِينِ ، لِأَنَّ  
 قَوْلَهُ « إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ » قَدْ اشْتَقَلَ عَلَيْهِ « كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غُوايْهِمْ  
 وَأَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ » . قَلْتَ : فِي الْأُولَى افْتَصَصَ الْحَالُ الَّتِي دَارَ عَلَيْهِمْ مَعْهُمْ ، وَفِي الْأُسْرَ  
 بَقِيَّةُ ، وَلِلنُّصْصِ تَوَجُّهُ ، وَأَنَّهُ اجْتَهَدَ فِي رَدَّهُمْ إِلَى مَا هُوَ أَرَدَ عَلَيْهِمْ وَأَنْفَعَ لَهُمْ ،  
 فَلَمَّا عَصَمُوهُ فِي ذَلِكَ أَمْسَكَ عَنْهُمْ جَارِيًّا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي يَسْلِكُونَهُ وَإِنْ عَلِمَ

(١) غَزِّيَّةُ ، يَفْتَحُ الْفَيْنِ . ابْنُ درِيدِ الْاشْتَقَافِ ١٧٧ : « وَمِنْ قَبَائِلِ بَنِي جَشمِ بْنِ غَزِّيَّةِ . وَالْغَزِّيَّةُ فِيْلَةٌ مِنَ الْفَزوْ . وَالْفَزوُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْقَوْمِ يَغْزُونَ » .

اللطأ فيه . وقوله « وهل أنا إلّا من غزية » بيان لِمَا دُفِعوا إليه بعد تبیین الرشاد لهم ، وابتُوا به من مقاومة سوء العاقبة لسوء اختيارهم ، فقال : وما أنا إلّا شريك لهم فيما أمر لهم وجههم وغوايتم كـما كنت شريكاً لهم لورشدوا فيما كان يُشعرون لهم رشادهم . فهو في الأول ذكر اتباعه لهم بعد النصحر ناظراً من وراء رأيه ما يدفعون إليه ويعتَحِنون به ، وفي الثاني ذكر انها لهم معهم فيما أعقب لهم اختيارهم ، وأنه شقي بمثل ما شعروا به في عقبي جههم أو يأشد منه ، وإذا كان كذلك اختلف الحالات والاتياعان . ثم أخذ بيّن مختته ، فقال :

٦—**تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتُ أَنْخِلِيلَ فَارِسًا قُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكُمُ الرَّدِي**  
 ٧—**فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَرَمَاهُ تُوشَهُ كَوْفَعَ الصَّيَاصِيِّ فِي النَّسِيجِ الْمَدِّ**  
 يعني بالخليل الفرسان . يقول : نادى بعضهم بعضاً : أسقطت الخليل فارساً ! فقلت : أعبد الله ذلك الساقط الملاك ، وإيماناً دعاه إلى هذا القول أسران : أحدها سوه ظن الشقيق ؛ والثاني أنه علم بقدامه في الحرب ، وابتذله النفس وتعرضه للحرب ، فدعاه الشفقة والإشفاق إلى قصده لوقايته بنفسه ، فلحقة والرماح تناوله وتقع فيه وقع الصياصي ، وهي خشبة الحائط في نسجه المدود إذا أراد تمييز طاقات السدى بعضها من بعض ، وكانه سميت بذلك تشبيهاً بصياصية الدبار وهو مخلبان في ساقه ، وبصياصية الثور ، وهو قرنه .  
 وقوله « أَعْبُدُ اللَّهَ » ، وقد سماه معبداً أيضاً ، وهو يفعلون كثيراً في الأعلام مثل ذلك . ألا ترى حالهم في سليمان ، وأئمّهم يسمونه سليمان ومرأة سلاماً<sup>(١)</sup>

(١) هو مثال لما نصنعه في عصرنا هذا من تغيير بعض الأسماء للتدليل ونحوه . ومن شواهد قوله الأسود بن يغر :

وَدَعَا بِعِجْكَةٍ أَمِينٍ سَكَهَا      من نسج داود أبا سلام

وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

\* صَبُوتَ أَبا ذِيْبٍ وَأَنْتَ كَبِيرٌ<sup>(٢)</sup> \*

يعني أبا ذؤيب . وقوله : « تَنُوشُه » من النوش . والظبية تَنُوشُ الأراك  
وتنقاشه ، أى تتناوله ، وفي القرآن : { وَأَنَّ لَهُمُ التَّنَاوُشَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ } .  
— وكنتُ كذاتِ البوّريعت فأقبلتُ . إلى جلدي من مسكي سقبي مددد<sup>(٣)</sup>  
يَئِنَّ ماذا أدركتَ من أخيه لما أرادَ وقايته والذب عنه فقال : كنتُ كناقةٍ  
لها ولدٌ فأفزعتْ فيه لما تباعدتْ عنه في مراعاها ، فأقبلتْ نحوه ، فإذا هو  
بحجلٍ مقطوعٍ ، وشلوٍ مُبدَدٍ . كأنه انتهى إلى أخيه ، وقد فرغَ مِنْ قتله ومُزقَ كلَّ  
مُزقَ . والبوّ ، أصله جلدٌ فصيلٌ يُحشى بِثَبَّانًا لِتَدْرَّ عليه ، فاستعاره للولد .  
وكذلك الجلدُ هو ما جلدَ من المسوخ وأليسَ غيره لتشمعه أم المسوخ فتدرَّ عليه .  
والمسنكُ : الجلد ، لأنَّه يُمسِكُ ما وراءه من اللحم والعظم . والسقبُ : الذَّگَرُ من  
من أولاد الإبل ؛ وناقةٌ مسقابةٌ ، إذا ولدت الذَّگَرَ كثيراً .

٩ — فطاعَتْ عَنْهُ الْخَلِيلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ . وَحَتَّى عَلَانِي حَالَكَ الْلَّوْنُ أَسْوَدُ  
١٠ — قِتَالَ اسْرِيٍّ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ . وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرَ مُخْلِدٍ  
يقول : دافعتُ الخليل — يعني الفرسان — عنه حتى انكشفوا ، وإلى أن  
جُرِحتُ فسالَ الدَّمَ عَلَيَّ ، وكان ذلك مَنْ دِفاعَ رجلٍ جعلَ نَفْسَهُ إسْوَةً أخيه ،  
واختار لها مثلَ ما سيق إليه ، عالماً بِأَنَّ الْمَرْءَ لا يَبْقَى ، بل مَا لَهُ إِلَى الْفَنَاءِ ،  
وأَنَّ اسْمِيقَتَالَ يَلْحِقُ بِأَخِيهِ خَيْرٌ له من أَنْ يَبْقَى بَعْدَهُ فَيَشْقَى بِالْجَزَعِ لِهِ وَفِيهِ .

= وكما قالوا فيه « سلام » قالوا فيه أيضًا « سليم » . ومنه قول النابغة في ديوانه ٦٤ :

وكل صموت شلة تبعية ونسج سليم كل قضاء ذات

(١) هو أبو ذؤيب الهمذاني . ديوان الهمذانيين (١ : ١٣٧) .

(٢) صدره : \* ديار التي قالت غدة لفيتها \*

(٣) انفرد نسخة الأصل برواية : « فكنت كذات ». .

ويقال : هو يَأْتِي بُقْلَانٍ ، أى رَضِيَ لنفسه مارَضِيَ ذاتَ لنفسِه . والمواساةُ والتَّائِي والانتساه واحد . وقوله : « حَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللونُ أَشَوَّدُ » ، فيه إقاوا ، وكثير من العلماء يُهُونُ الأمْرَ في الإقواء ولا يُعذُّونَه عيّناً قبيحا . وحُكِي عن الأخفشِ أَنَّه قال : ما أَنْشَدَنِي الْعَربُ قصيدةً سَلِمَتْ من الإقواء طالت أو قصرَتْ . ويرُوى : « وحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ لُونُ أَشَوَّدُ » ، والضعفُ فيه ظاهر . ألا تَرَى أَنَّه قال حَالِكُ وهو الشَّدِيدُ السُّوَادُ ، ثُمَّ قال لُونُ أَشَوَّدُ . وفي إضافةِ لون إلى أَشَوَّدَ مالا يُرْتَضِي . وأَجْوَدُ من هَذَا أَنْ يُرَوِي : « حَالِكُ اللُّونُ أَشَوَّدِي » وهو يُريدُ أَسْوَدِي ، كَا قيلَ فِي الْأَحْمَرِ الْأَحْمَرِ ، وفي الدَّوَارِ دَوَارِي ، ثُمَّ خُفِفتْ ياه النسبة بمحذف أحدِها ، وهو الْأَوَّلُ ، وجعلَ الثَّانِي صِلَةً .

**١١— فإنْ يَكُ عبدُ اللهِ خَلَى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافًا ولا طَائِشَ الْيَدِ**

قوله « خَلَى مَكَانَهُ » أى مَضَى لسبيله . والوَقَافُ : الجبان المتوقفُ فيما يَعِنُّ له عَجْزًا وضعفَ قلب . ويقال : وَقَافَةً أَيْضًا ، والباء للمبالغة . والطَّائِشُ : الخفيف ، ومنه الطَّائِشُ . ويقال : هو طَائِشُ السَّهْمِ ، إذا عَدَلَ سَهْمُه عن الهدف ولم يَقْصِدْ قصده ؛ ثُمَّ يُقال : هو طَائِشُ الْيَدِ ، إذا كان فيما يقولَه من الأفعال كذلك . يقول : إنْ كان عبدَ اللهِ تُوقِّي وَخَلَى ما كان يَسْدُه بنفسه وَغَنَانَه من أُمُّ العشيرة وسياستهم ، فقدْ كان مِقدَامًا صائبَ الرَّأْيِ ، حليماً فيما يَأْتِيه ، لا يَطِيشُ زَهْوًا ، ولا يُؤْثِرُ على الصَّوابِ شيئاً .

**١٢— كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الْآفَاتِ طَلَاعُ أَنْجُدِ الْكَمَشُ وَالْكَمِيشُ** : الخفيف السريعُ الحركة . يقال : انْكَمَشَ في حاجتك ، أى تَخَفَّفَ وأسرع . وأضافَ الْكَمِيشَ إلى الإزار على الجاز كَا يُقالُ : عَفِيفُ الْجُجزِةِ ، وَنَقِيُّ الْجَبِيبِ . وقوله « خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ » يصفه

بالتشمُّر . وقد قيل : هو عَارِي الظُّنُوب ، فـهذا المعنى . قال :

\* عَارِي الظُّنُوب بِبَعْدِ مُمَتَّدٍ نُواشِرَةٍ<sup>(١)</sup> \*

وقد يُرَادُ بـهذا قِلَّةُ الْحَمْ وَالْهَزَال . وقوله « بعيدُ من الآفات » يريده أنه لا داء به ولا غائلة ، فهو سليم الأعضاء متين القوى . ومعنى « طَلَاعُ أَنْجُدُ » أنه يتضاعف درج الشمو . ويقال طَلَاعُ أَنْجَدَةٍ أيضًا ، قال :

\* طَلَاعُ أَنْجَدَةٍ فـكشحه هضم<sup>(٢)</sup> \*

فـأَنْجَدَةٌ جَمْعُ نِجَادٍ ، وَنِجَادٌ جَمْعُ نِجَادٍ . فـأَمَا أَنْجُدُ ، فالاصل أن يكون لأدنى العدد وقد استعير لـالكثير ، لأنـه كفافٌ وأفلاس . وـهم كـما يضعون بناء القليل لـالكثير والكثير لـالقليل في أصل الوضع ، يستعيرون بناء القليل لـالكثير وإنـكان بناءـالكثير قد استعمل أيضًا . يكشف هذا أيضًا أنـهم يقولون : رَسَنْ وأَرْسَانْ ، فـوضعـه لـالكثير وإنـكان في الأصل لـالقليل ؟ وـقالـوا دِرْهَمٌ وَدِرَاهِمٌ فـوضعـه لـالقليل . وـقالـ الله تعالى : « وَهُمْ فـي الْفُرَاقَاتِ آمِنُونَ » يريـدُ أهـلـالـجنة . فـوضعــالـفـرـاقـاتـ مـوضـعــالـفـرـفـ علىـ الاستـعـارـةـ .

١٣ — قـلـيلـ التـشـكـيـ لـالـمـصـيـبـاتـ حـافـظـ منـاليـومـ أـعـقـابـ الـأـحـادـيـثـ فـغـدـ يـريـدـ بـقولـهـ « قـلـيلـ » نـقـيـ أـنـوـاعـ التـشـكـيـ كـلـهاـ عنـهـ . عـلـىـ هـذـاـ قـولـهـ تـعـالـىـ :

﴿ فـقـلـيلـاً مـا يـؤـمـنـونـ ﴾ ، وـقولـهـ : قـلـ رـجـلـ يـقـولـ ذـاكـ ، وـأـقـلـ رـجـلـ يـقـولـ ذـاكـ . وـالـمعـنىـ : أـنـهـ لـا يـتـأـلـمـ لـالـنـوـاـبـ تـرـزـلـ بـسـاحـتـهـ ، وـالـمـصـائـبـ تـجـدـدـ عـلـيـهـ

(١) الـبـيـتـ لـتـأـبـطـ شـرـاـ فـالـفـصـيـدـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ الـمـضـلـيـاتـ . وـعـبـزـهـ :

\* مـدـلاـجـ أـدـمـ وـاهـ المـاءـ غـسـاقـ \*

(٢) الـبـيـتـ لـزـيـادـ بـنـ مـنـقـذـ ، وـهـوـ الـمـرـوـفـ بـالـلـارـ المـدـوـيـ . وـصـدـرـهـ فـالـلـاسـانـ (ـنـجـدـ) :

\* يـندـوـ أـمـامـهـ فـكـلـ مـرـبـأـةـ \*

مـنـ أـيـاتـ أـولـهاـ :

ـ كـمـ فـيـهـمـ مـنـ فـتـيـ حـلـوـ شـائـلـهـ جـمـ الرـمـادـ إـذـاـ مـاـ أـخـدـ الـبـرـ .

فِي ذُوِّيهِ وَعُشِيرَتِهِ ، وَأَنَّهُ يَحْفَظُ مِنْ يَوْمِهِ مَا يَتَعَقَّبُ أَفْعَالَهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ  
فِي غَدَهُ ، فَهُوَ نَقْرُ الأَفْعَالِ مِنَ الْعُيُوبِ ، طَيِّبُ الْأَخْبَارِ فِي أَفْوَاهِ النَّاسِ ، صَبُورٌ  
عَلَى الْعَزَاءِ .

١٤— تَرَاهُ خَيْصَ الْبَطْنِ وَالْزَادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ  
مِثْلُ الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(١)</sup> :  
\* يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُوسِ<sup>(٢)</sup> \*

يَصِفُهُ بِقِلَّةِ الطُّعْمِ مَعَ اتساعِ الْحَالِ ، وَطَاعَةِ الْزَادِ ، فَيَقُولُ : تَرَى بِطْنَهُ  
مَنْطُوِّيَا وَالْزَادُ مُعَدٌ ، لَأَنَّهُ يُؤْرِبُ بِهِ غَيْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَأَنَّهُ لَا نَهْمَةَ مُمَّ وَلَا حِرْصَ  
عَلَى عِمَارَةِ الْبَدْنِ ، وَلَا عَلَى اسْتِرَاءِ الثِّيَابِ ، فَهُوَ يَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُزَّقِ ،  
إِذْ كَانَ يَتَذَلَّ نَفْسَهُ فِيمَا كَانَ يَكْسِبُهُ فَخْرًا وَعُلُوًّا<sup>(٣)</sup> . وَيَقُولُ : عَقْدُهُ فَهُوَ عَتِيدٌ  
عَتَادًا ، وَأَعْتَدَهُ أَنَا . وَمِنْهُ سُمَّيَ الْعَتِيدَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الطَّيِّبُ ، وَالْعَتَدُ بِفَتْحِ  
الْقَاءِ وَكَسْرِهَا : الْفَرَسُ الْمُعَدُ لِلْمَهِمَاتِ مِنَ الْطَّلَبِ وَالْمَرْبِ وَغَيْرِهَا ، الَّذِي كُرِّ  
وَالْأَثْنَى فِيهِ سَوَاءِ .

١٥— وَإِنْ مَسَّهُ الْأَفْوَأُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِنْلَافًا يَلْتَمِسُ كَانَ فِي الْيَدِ  
يَقُولُ : وَإِنْ اتَّفَقَ عَلَيْهِ إِعْسَارٌ وَنَفَادُ زَادُ ، وَجَهْدُهُ مِنْ نَكْدِ الزَّمَانِ وَإِعْوَازُ  
زَادَهُ سَخَاءً وَإِنْلَافًا لِلْمَالِ ، جَرَيَا عَلَى عَادَاتِهِ الَّتِي أَلْفَهَا ، لَا يَهْضِمُهُ ضُرُّ ،  
وَلَا يَكْفِتُهُ فَقَرُ . وَيَقُولُ : أَقْوَى الرَّجُلُ ، إِذَا نَفِدَ زَادُهُ . وَيَقُولُ : زَادَ الشَّهْ  
ضِدَّ نَفْصُ ، وَزَدَتْهُ أَنَا فَازَ دَادُ . وَفِي طَرِيقِهِ قَوْلُ الْآخِرِ :  
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِيكَ قَلْبًا يَابَى عَلَى الشُّغْلِ أَنْ يَصِيقَا

(١) هُوَ نَابِطٌ شَرَأً ، مِنَ الْخَاسِيَةِ ٢٧٣ .

(٢) عَزَّزَهُ : \* وَنَدِيَ السَّكَفِينَ شَهْمَ مَدَلَ \*

(٣) يَكْسِبُهُ ، ضَبْطٌ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ بِفَتْحِ الْيَاءِ ، يَقُولُ أَكْسِبَهُ مَالًا ، وَكَسْبَهُ أَيْضًا .

**١٦ - صَبَّا مَاصَبَّا حَتَّى عَلَى الشَّيْبِ رَأْسُهُ** فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْدِ  
يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَبَا الْأَوَّلَ مِنَ الصَّبَّا وَاللَّهُو ، وَصَبَا الثَّانِي مِنَ الصَّبَّاءِ بِعْنَى  
الْفَتَّاءَ ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : تَعَاطَى اللَّهُو وَالصَّبَّا مَا دَامَ صَبِّيًّا ، فَلَمَّا اكْتَهَلَ وَظَهَرَ فِي  
رَأْسِ الشَّيْبِ فَاشْتَقَلَ نَحْنُ الْبَاطِلُ عَنْ نَفْسِهِ زَهْدًا فِيهِ ، وَرَجُوعًا إِلَى الْحَقِّ ،  
وَرَغْبَةً فِيمَا يَكْسِبُهُ الْأَحْدُوْثَةُ الْجَمِيلَةُ مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاحِ وَالْجَدِّ . وَيُجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ الْمَعْنَى : تَعَاطَى الصَّبَّا مَا تَعَاطَاهُ إِلَى أَنْ عَلَاهُ الشَّيْبُ ، فَيَسْقُطُ التَّجْنِيسُ  
مِنَ الْبَيْتِ ، وَهُوَ يَخْسُنُ بِهِ . وَمَا صَبَّا فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ عَلَى الْوَجْهِينِ جَيْعَانًا ،  
أَيْ مُدَّةَ الْأَسْرِينَ . وَحَتَّى لِلْغَايَةِ . وَقَوْلُهُ « ابْدِ » مِنْ بَعْدِ يَبْعَدُ ، إِذَا هَلَكَ .  
وَلَوْ أَرَادَ الْبَعْدَ لِقَالَ ابْدِ ، بِضْمِنِ الْعَيْنِ . وَجَرَى أَبُو نُوَاسٍ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ  
لَكَ قَالَ :

قَدْ عَذَّبَ الْحُبُّ هَذَا الْقَلْبُ مَا صَلَحَاهَا فَلَا تَعْدَنَ ذَنْبَنَا أَنْ يُقَالَ حَمَّا  
**١٧ - وَطَيْبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقْلُ لَهُ** كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكْتُ يَدِي  
أَنَّنِي فِي مَوْضِعِ الْفَاعِلِ لَطِيبٌ ، وَلَيْسَ الْقَصْدُ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ  
قَطُّ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّ لَمْ أَجْفُهُ بِأَدْوَنِ الْفَاظِ الْجَفَاءِ . عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى  
فِي الْوَصَّاتِ بِالْوَالِدِينِ وَتَنْزِيهِمَا عَنْ قِبَاحِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ : « وَلَا تَقْلُ لَهُمَا أَفْيَ  
وَلَا تَتَهَرَّهُمَا » فَأَفَ الْأَصْلُ فِي صِيَاتِهِمَا عَنِ الْخَلْنَى وَفُحْشِي الْقَوْلِ ، وَالنَّهَرُ  
الْأَصْلُ فِي تَرْكِهِ إِذَا هُمَا بِالْفِعْلِ وَالْزَّجْرِ . فَيَقُولُ : سَلَانِي طَاعَتِي لَهُ وَاحْتَشَاعِي  
مِنْهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ ، وَإِعْظَامِي إِيَّاهُ فِي الْقَوْلِ عِنْدَ مُخَاطِبِيَهُ ، وَالْفِعْلِ وَقْتَ مُحَالِسَتِهِ  
وَلَدَى مُعَالِمَتِهِ . وَأَشَارَ إِلَى الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ « لَمْ أَقْلُ لَهُ كَذَبْتَ » وَإِلَى الْفِعْلِ  
بِقَوْلِهِ « لَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكْتُ يَدِي » . وَالْمَعْنَى لَمْ أَبْخَلْ بِمُلْكِ يَدِي عَلَيْهِ ، خَذْفُ  
عَلَيْهِ كَمَا يَحْذَفُ الْمَفْعُولُ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ .

٢٧٢

وقال أيضاً :

- ١ - تقولُ ألاَّ تَبْكِي أخاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لِكِنْ بَنِيتُ عَلَى الصَّبَرِ  
 ٢ - فَقُلْتُ أَعْبُدَ اللَّهَ أَبْكِي أُمَّ الدِّينِ لَهُ الْجَدْثُ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ<sup>(١)</sup>

يقول : اجتمعَتْ علىَ المصائبِ والرَّازِياً فاقتسمَتْ ، فإذا دُعِيتَ إلىَ البُكاءِ علىَ أخي ، أرىَ البُكاءَ يتحقِّقُ لهِ لِفاقتني إلىَ حياتهِ ، وَتِكَامُلِ فضلهِ في نفسي ، لكنِّي وُجِدتُ صبوراً إِذْ كانتْ عليهِ بُنْيَتِي ، وإِذْ صارَ دَيَّنِي وَدَائِي . وَقولهُ «مَكَانَ الْبُكَاءِ» بِيَانِ استحقاقِ أخيهِ البُكاءَ عليهِ . وَقدْ قَصَرَ البُكاءَ ، ولِلشاعرِ أنْ يَقْصُرَ المددودَ باتفاقِ المذهبينِ . وفي طريقتهِ قولُ الآخر<sup>(٢)</sup> : ولو شئتَ أنْ أَبْكِي بُكَاءً لِبَكْيَتِهِ عَلَيْكَ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبَرِ أُوْسَعَ<sup>(٣)</sup> .

وقولهُ «فَقُلْتُ أَعْبُدَ اللَّهَ أَبْكِي» ، كَشَفَ بِهِ [عن<sup>(٤)</sup>] تَوَالِي الرَّازِياً ، وَأَنَّ جَلَدَهُ متوَزَّعٌ فِيهَا ، فَكَانَهُ قَالَ : إِلَى مَنْ أَصْرَفَ الْبُكَاءَ ، وَمَنْ أَخْصَّ بِهِ أَعْبُدَ اللَّهَ أَمَّا الْمَدْفونُ فِي الْقَبْرِ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ بْنَ كَلَابٍ . وَقولهُ «الْأَعْلَى» يُريدُ الْأَمْرِكَ ، وَيجُوزُ أَنْ يُرِيدَ الْأَعْلَى فِي مَكَانِهِ وَمَوْضِعِهِ . وَالْجَدْثُ : الْقَبْرُ ، وَكَذَلِكَ الْجَدَفُ ، وَجَمِيعُ الْأَجْدَاثِ . وفي القرآنِ : «إِنَّمَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ» . وَانتَصَبَ عبدُ اللهِ بْنَ أَبِي كَيْكِيَّ ، وَقَتِيلَ عَلَى الْبَدَلِ منَ الذِّي .

(١) فِي الْأَغْنَى (٩ : ٢) : «وَكَانَ لِدَرِيدِ لَخْوَةَ ، وَمِنْ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي قُتِلَهُ غَطْفَانَ ، وَعَبْدِ يَغْوِثَ قُتِلَهُ بْنُو مَرَّةَ ، وَقَيْسَ قُتِلَهُ بْنُو أَبِي بَكْرٍ بْنَ كَلَابٍ ، وَخَالَدَ قُتِلَهُ بْنُو الْحَارَثَ بْنَ كَعْبَ» .

(٢) هو إِسْحَاقُ بْنُ حَسَانَ الْخَرْبَى . مَعَاهِدُ التَّنْصِيبِ (١ : ٨٤) .

(٣) يُروَى : «أَنْ أَبْكِي دَمًا» . (٤) هَذِهِ مِنْ مَلَكِ الْتَّيمُورِيَّةِ .

٣— وَعَبْدٌ يَغُوثَ تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ      وَعَزَّ الْمُصَابُ جَنُو قَبْرٍ عَلَى قَبْرٍ  
 نَبَهَ بِقَوْلِهِ « تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ » عَلَى أَنَّهُ تُرِكَ بِالْقِرَاءَ ، وَعَوْافِ الطَّيْرِ  
 تَأْكَلَهُ ، فَمَمْ يُدْفَنُ ، وَإِنَّمَا قَالَ تَحْجِلُ إِشَارَةً إِلَى امْتِلَادِ حَوَاصِلِهَا وَثِقَلَهَا ، فَهِيَ  
 تَحْجِلُ حَوْلَهُ<sup>(١)</sup> وَلَا تَطَيرُ . وَالْحَجْلُ : مَشْيُ الْمَقِيدِ ، وَتَوْبَةُ الْإِنْسَانِ عَلَى إِحْدَى  
 رِجْلِيهِ وَقَدْرَفَةِ الْأُخْرَى . وَنَزَّانُ الْغُرَابِ حَجْلُهُ . وَهَذَا الْكَلَامُ تَلْهُفٌ وَتَحْزُنُ .  
 وَقَوْلُهُ « وَعَبْدٌ يَغُوثَ » وَإِنَّ اسْتَأْنَافَ الْكَلَامِ بِهِ فَهُوَ فِي الْمَعْنَى مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ ،  
 كَأَنَّهُ قَالَ : أَيُّهُمْ أَبْكَى وَقَدْ كَثُرُوا . وَقَوْلُهُ « وَعَزَّ الْمُصَابُ » يُرَوَى الْمُصَابُ  
 بِالرَّفْعِ وَيُرَادُ بِالْمُصَابِ الْمُصِيبَةِ ، وَيُرَفَعُ « جَنُو » عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنْهُ ، وَيُكَوِّنُ  
 مَفْعُولُ عَزَّ مَحْذُوفًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَعَزَّ الشَّاعِرَ الْمُصِيبَةُ جَنُو قَبْرٍ عَلَى قَبْرٍ . وَإِذَا  
 رُوِيَتْ « وَعَزَّ الْمُصَابَ » بِالنَّصْبِ ، يَكُونُ الْمُصَابُ الشَّاعِرُ ، وَجَنُو قَبْرٍ هُوَ  
 الْفَاعِلُ ، وَالْمَعْنَى غَلَبَهُ تَوَالِي الْمُصَابِ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ « جَنُو قَبْرٍ عَلَى قَبْرٍ »  
 أَيْ حَصُولُ الْوَاحِدِ فِي إِثْرِ الْوَاحِدِ . وَيَقَالُ : جَنَالُ كُبْتَهُ ، وَفِي الْقُرْآنِ : « حَوْلَ  
 جَهَنَّمَ جُنِيَّاً<sup>(٢)</sup> » ، أَيْ لَازِمِنَ لِرُكْبَتِهِمْ لَا يُسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ . وَاسْتِعْدَلُ الْجَنُو  
 مَجازُهُنَا ؛ لَأَنَّ الْقَبْرَ لَا يَجْنُو . وَالْجَنُوَةُ مِنَ التَّرَابِ وَغَيْرِهِ : مَا جُنَاحٌ ، وَبِهِ سُمِّيَّ  
 الْقَبْرُ جُنُونٌ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ : « جَنُو قَبْرٍ عَلَى قَبْرٍ » ، فَجَعَلَ الْجَنُو لِلْقَبْرِ ، وَإِنَّمَا  
 يُحْتَى عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، كَمَا قَالَ :

(١) هَذَا مَا فِي التِّيمُورِيَّةِ وَفِي سَائرِ النُّسُخِ « حَوْلَهَا » .

(٢) وَرَدَتِ الْأَكْيَةُ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ فِي جَمِيعِ النُّسُخِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ جِهُورِ الْقِرَاءَةِ مَا عَدَ حِزْنَةُ  
 وَالْكَسَائِيُّ . وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ « عَنِيَّاً » وَ « صَلِيَّاً » كَمَا عَنْهُمْ بِضمِّ أَوْاتِلَهَا . وَأَمَّا حِزْنَةُ  
 وَالْكَسَائِيُّ فِي قُرْآنِ بَكْسَرِ أَوْاتِلَهَا . تَفْسِيرُ أَبِي حِيَانَ (٦ : ٢٠٨) .

(٣) كَذَذَا فِيهِ الرَّزْوُفُ ، أَمَّا ابْنُ جَنِيِّ نَقْدِ قَالَ فِي التَّنْبِيَّةِ : « جَنُو قَبْرٍ عَلَى قَبْرٍ ، أَيْ  
 جَنُو قَبْرٍ عَيْقِبَ جَنُو قَبْرٍ . فَمَلِى هَذَا صَفَةُ لَخْنُو ، كَفُولَكَ وَلَدَهُ عَشْرُونَ وَلَدًا رَأْسًا عَلَى رَأْسِهِ ،  
 أَيْ تَابِعًا وَتَالِيًّا » .

\* وما من قلٰ يُحْقِي عليه من التربِ \*

وروى بعضهم « وعزَّى » وللمعنى سلَّى المصائب ، أى نفسه ، من البكاء والحزن ، توالى الأحزان عليه ؛ فإنه تمرَّن بها ، فصار يصبرُ عليها . ويكون في هذا ملِّىءاً بمعنى قول الآخر<sup>(١)</sup> :

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِيَ  
وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الصَّدِيقِ تَنَامُ  
— أَبَى الْقَتْلِ إِلَّا آلَ صِمَةَ إِلَّا هُمْ  
يَقُولُ : لَمْ يَرْضَ الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَةَ لَا هُمْ الْكَرَامُ ، وَالدَّهْرُ يَأْبَى  
فِي الْاخْتِيَارِ أَنْ يَكُونَ حَظَهُ مِنْ غَيْرِهِ ، كَمَا أَنَّ آلَ صِمَةَ لَمْ يَرْضُوا مِنْ أَحْدَاثِ  
الزَّمَانِ فِيهِمْ إِلَّا بِالْقَتْلِ ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَحْسَنُ الْمِيَاتَ وَأَكْرَمُهَا . وَقَوْلُهُ  
« أَبَى الْقَتْلِ إِلَّا آلَ صِمَةَ » يُشَبِّهُ قَوْلَ الْآخَرَ<sup>(٢)</sup> :

أَرَى الْلَّوْتَ يَغْتَنِمُ الْكِرَامَ وَيَضْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ  
وَقَوْلُهُ « إِنَّهُمْ أَبْوَا غَيْرَهُ » يُشَبِّهُ قَوْلَ الْآخَرَ<sup>(٣)</sup> :  
\* وَمَا ماتَ مِنَ مَيِّتٍ حَتَّىٰ أَنْفَهُ<sup>(٤)</sup> \*

وَقَوْلُهُ « وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ » ، يَرِيدُ كَمَا قَدِرُوا لِلْقَتْلِ قُدْرَ الْقَتْلِ  
لَهُمْ ، لَا هُمْ بِمَا اجْتَمَعَ فِيهِمْ مِنَ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي يَخْتَارُهَا الدَّهْرُ لِنَوَابِهِ ،  
كَمَا هُمْ خَلَقُوا لِلْدَّهْرِ وَلِنَاثِيرِهِ الَّذِي هُوَ الْقَتْلُ ، لَا نَقْتُلُ لِمَا كَانَ أَشْرَفَ  
أَسْبَابُ الْحَكْفِ عِنْدَهُمْ فَأَحَبُّهُ وَمَالُوا إِلَيْهِ ، صَارُوا لِذَلِكَ كَانَ الْقَتْلُ خُلُقُهُمْ .

(١) هو عبد الصمد بن العذل ، أو الحسين بن مطير ، كما سبق في حواشى المعاشرة

٢٢٣ س .

(٢) هو طرفة بن العبد ، في معلقته .

(٣) هو السموأل ، كما سبق في المعاشرة .

(٤) عزه : \* ولا طل منا حيث كان قتيلاً \*

٥ - إِنَّا تَرَيْنَا لَا تَرَالُ دَمَاؤُنَا لَدَى وَاتِّرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ  
 ٦ - فَإِنَّا لِلَّهِ السَّيِّفَ غَيْرَ نَكِيرٍ وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ  
 جواب إِنَّا أَوْلُ الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ ، وَهُوَ فَانًا . وَالْفَاءُ مِنْ فَانًا رَابِطَةٌ  
 مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا ، لَا تَرَالُ دَمَاؤُنَا إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ لِتَرَيْنَا ،  
 وَلَدَى وَاتِّرٍ لَفْظَهُ وَاحِدٌ وَالْمَرَادُ بِهِ السَّكْرَةُ . وَآخِرُ الدَّهْرِ : ظَرْفٌ ، وَالْعَالِمُ فِيهِ  
 « لَا تَرَالُ دَمَاؤُنَا » لِأَنَّ الْعَنْيَ إِنَّا تَرَيْنَا لَا تَرَالُ دَمَاؤُنَا أَبْدَ الدَّهْرِ لَدَى وَاتِّرِينَ  
 يَسْعَونَ بِهَا . وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَالِمُ فِيهِ يَسْعَى بِهَا ، لِأَنَّ فِيهِ إِيمَانًا أَنْهُمْ  
 لَا يَنْأُلُونَ الْوِتْرَ مِنَ الْوَاتِرِينَ سَرِيعًا ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْعَونَ بِدَمَائِهِمْ أَبْدَ الدَّهْرِ .  
 وَهَذَا الْكَلَامُ كَالاعْتِذَارِ مِنْ كُثْرَةِ الْقَتْلِ فِيهِمْ ، فَيَقُولُ : إِنْ اتَّصَلَ الْقَتْلُ فِينَا حَقًّا  
 نَرَى دَمَاءَنَا أَبْدَ الدَّهْرِ لَدَى وَاتِّرِينَ ، فَإِنَّا لَحَبَبْنَا لِلْقَتْلِ طُعْمًا الشَّيْوِفِ حَقًّا غَيْرَ ذِي  
 إِنْكَارٍ وَلَا امْتِرَاءَ ، وَكَمَا تَتَطَعَّمُ مِنْنَا فَإِنَّا نُطْعِمُهُمْ أَيْضًا مِنْ غَيْرِنَا ، فَنَجْعَلُ أَعْدَاءَنَا  
 لَحْمَةً لِهَا غَيْرَ ذِي شَكٍّ وَلَا إِرْسِيَةً . وَقُولُهُ « غَيْرَ نَكِيرٍ » انتَصَبَ عَلَى الْمَصْدِرِ  
 وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ نَكِيرٌ بِغَيْرِ الْهَاءِ فَالنَّكِيرُ وَالنَّكِيرُ ، كَالْعَذْرُ وَالْعَذْرُ  
 وَالْعَذْرَى . وَمِثْلُ هَذَا الْمَصْدِرِ يُؤْكَدُ بِهِ الْكَلَامُ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَيُجْرِي مَجْرِيَ حَقًّا  
 وَمَا أَشْبَهُهُ . وَيَحُوزُ أَنْ يَكُونَ الْهَاءُ مِنَ النَّكِيرَةِ لِلْمِبَالَةِ<sup>(١)</sup> . وَقُولُهُ « وَنُلْحِمُهُ  
 حِينًا » فَالْحِينَ اسْمٌ لِلْزَمَانِ التَّنَصُّلِ ، فَكَانَهُ قَالَ : وَنُلْحِمُهُ فِيمَا يَتَّصَلُ مِنْ  
 الْأَوْقَاتِ . وَلَيْسَ يُرِيدُ حِينًا مِنَ الْأَحْيَانِ . وَإِنْ رُوِيَ « غَيْرَ نَكِيرٍ » عَلَى أَنَّ  
 يَكُونَ الضَّمِيرُ مِنْهُ يَعُودُ إِلَى السَّيِّفِ كَأَنَّهُ قَالَ : غَيْرُ مَنْكُورٍ لَهُ ، فَيَجْعَلُهُ حَالًا  
 لِلْحِلْمِ ، فَلِئِسْ بِجَيْدٍ ؟ لِأَنَّ الْقَصْدَ إِلَى تَأْكِيدِ الْكَلَامِ بِهِذَا الْمَصْدِرِ ؟ فَكَانَ أَنَّ

(١) زاد ابن جي رأياً آخر اقرد به ، وهو قوله : « يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَهُ ، وَهُوَ أَنْ يَرِيدَ بِهِ التَّكْرَةَ الَّتِي هِي ضَدُّ الْمَعْرِفَةِ ، ثُمَّ أَشْبَعَ كُسْرَةَ الْكَافِ فَأَنْشَأَ عَنْهَا يَاءً ، مِثْلَهَا فِي الصِّيَارِيفِ وَالْمَطَافِيلِ ».

في آخر البيت قوله « وليس بذى سكر » تأكيد لما قبله ، كذلك يجب أن يكون غير سكري هكذا ، ليتقابل الصدر والعجز على حدى واحد من التأكيد وحصول هاء التأنيث في سكري لا يجب أن ينكر ، كما لا ينكر في قوله سكرة ومعرفة ، وكلا ينكر الألف في آخر ذكرى وعدرى .

٧ — يغأر علينا واترين فيشقق بنا إن أصينا أو تغير على وتر نبأه بقوله « فيشقق بنا » أئهم الثار المنيم ، فإذا أصيبيت دماؤهم كان فيها للأعداء الشفاء . وانتصب على الحال من الضمير في علينا . وقوله « أو تغير على وتر » ، يزيد على وتر لنا عندهم ، فكانه قال : أو تغير على واترين لنا . وقد سلك الأعشى هذه الطريقة ، فلم يوف القسمة حقها كما فعل هذا : لأنه قال :

فاظعنت وترك من دارِم وترك من قبليهم لم يقم

والمعنى أزمعت الوتر الذي كان لك عندم من دارِم ، على عادتك مع سائر الناس من قبل في إدراك الثار سريعاً ؛ لأن قوله « وترك من قبليهم لم يقم » إشارة إلى أنه لا يهم ولا يهمن فوتره لا يتلَوّم عند الأعداء .

٨— قسمنا بالدهر شطرين بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شطرين أشار بقوله « ذلك » إلى ما تقدم ذكره من تردد في مجاذبة الأعداء طالبين مرأة ، ومطلوبين أخرى . وانتصب « شطرين » على المصدر ، كأنه قال : قسمنا الدهر قسمين . ويحوز أن يكون حالاً على معنى قسمنا مختلفاً ؛ فوق الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه ، كما تقول : طرحت متاعي بعضه فوق بعض ، كأنك قلت متفرقاً . ول المراد : جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين أعدائنا مقسومة قسمين ، فتراها لا ينقضي شيء منها إلا ونحن فيه على أحد

الخدَّيْن . إِمَّا أَنْ تَكُونَ لَنَا السَّكَرَةُ عَلَيْهِمْ فَنُدَالُ مِنْهُمْ . وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ لَهُمْ  
الجُوَلَةُ عَلَيْنَا فَيُنَالَ مِنَّا .

٢٧٣

وَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًا<sup>(١)</sup> :

وَذُكِرَ أَنَّهُ اخْلَفَ الْأَخْرَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ<sup>(٢)</sup> .

١— إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعَ لَقَتَيْ لَلَّا دَمُهُ مَا يُطَلِّ  
يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَكْرُ الشَّعْبِ الْمَوْصُوفَ لِأَنَّ قَبْرَ ذَلِكَ الْقَتِيلِ كَانَ فِيهِ ،  
وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَكْرَهُ لِأَنَّهُ قُتِلَ عِنْدَهُ ، وَهُوَ فِي الْلُّغَةِ مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ  
وَنَحْوَهَا . وَالسَّلْعُ بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِهَا: شَقْ فِي الْجَبَلِ ، وَمِنْهُ سَلَقْتَ رَأْسَهُ ،  
أَى شَقْقَتَهُ . وَقَوْلُهُ هَادِ مِسْلَعٌ<sup>(٣)</sup> ، أَى يَشْقُ أَجْوَازَ الْفَلَادَةِ . وَقَوْلُهُ « دَمُهُ  
مَا يُطَلِّ » مِنْ صَفَةِ الْقَتِيلِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ فِي طَلَبِ ثَارِهِ ، فَدَمُهُ لَا يَذَهِبُ هَدَرًا .  
وَالظَّلَّ: مَطْلُ الدَّمِ وَالدِّيَةِ وَإِبْطَالُهُما . وَقَالَ :

\* أَزْهَرُ لَيْسَ أَبُوكَ بِالْمَطْلُولِ \*

(١) سبقت ترجمته في الحاسية ١١ ص ٧٤ .

(٢) وعبارة التبريري مطابقة لهذه ، وزاد : « وقيل : قال ابن أخت تأبٰط شرًا . قال  
الغري : وما يدل على أنها خلف الآخر قوله فيها : \* جل حتى دق فيه الأجل \*

فإن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا . قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل : ليس

بمشك فادرجي . ليس هذا كما ذكره ، بل الأعرابي قد يتغلغل إلى أدق من هذا لفظاً ومعنى .  
وليس من هذه الجهة عرف أن الشعر مصنوع ، لكن من الوجه الذي ذكره لنا أبو الندي .  
قال : مما يدل على أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعاً ، وهو بالمدينة ، وأن تأبٰط شرًا  
من سلعاً . وإنما قتل في بلاد هذيل ورثى به في غار يقال له رخان . وفيه تقول أخيه تربه :  
نعم الفقي غادرتم برخان بثابت بن جابر بن حيان

\* من يقتل الفرق ويروى الندمان \*

والقصيدة في المقد ( ٣٠٠ : ٣٩٨ ) طبع جنة التأليف ، بزيادة بعض أبيات وخلاف

(٢) انظر ما سبق في حواشى حاسية ابن السلماني ص ٧٥٩ .

**٣ - خَلَفَ الْعِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَىٰ أَنَا بِالْعِبْءِ لَهُ مُسْتَقْلٌ<sup>(١)</sup>**

أراد بالعبء طلب دمه والنيل من عدوه . قوله « أنا بالعبء له مستقل » تحقيق للوعد يدرك الثار ، وإظهار افتخار على النكبة في الأداء . قوله « له » أي من أجل المرئي ، وإنما سمي التقل عيناً لأنها من عيوب المتعة أعبوه عيناً ، نعم يسمى المتعة عيناً ، فهو كالنفسي والنفسي . وكثير استعماله حتى تسمحوا به فيما يدخل من التقل على القلب ولا يتحمل على الظهر .

**٤ - وَوَرَاءَ الثَّارِ مِنِّي إِنْ أُخْتِ مَصْبِعٌ عَقَدَتْهُ مَا تُحَلُّ**

أعطى فيما اجتمع من الوصف الترتيب حقه ، وذلك لأنَّه اجتمع مفرد وجملة في صفة « ابن أختي » فقدم المفرد على الجملة ، وهذا وجہ الكلام وحقه : لأنَّ الجملة إنما وصف بها لوقوعها موقع المفرد ، فإذا صاحبها مفرد كان الأولى تقديمها ، وإذا كان كذلك فعُقدتُه ارتفع بالابتداء ، وما تحلُّ خبره . والمعنى الشديد للقاتل الثابت فيها . ويعنى بوراء هاهنا الخلف ، وإن كان يصلح للقدام . وفي هذا الكلام ضرب من الوعيد ، كأنه يجري مجرى قول القائل : الله من ورائِك . ويريد : وفي طلب الثار من جهة ابن أخت هذه صفتُه ، ويعنى به نفسه . ويجرى هذا المجرى قول الشافعى :

همت وهنت وابتدرنا وأسدلت وشمر مني فارط متمهل  
والفارط المتمهل هو الشافعى . قوله « عُقدَتْهُ مَا تُحَلُّ » يجوز أن يريده ما يعتقده برأيه أو يحكمه لا ينقض . ويجوز أن يريده به قوته وجلايته ، وتكون العقد راجعة إلى استحكام خلقه وصبره في الشدائـد .

(١) في المقد : « قذف العباء » .

٤ — مُطْرِقٌ يَرْشَحُ مَوْتًا كَمَا أَطَّ رَقَ أَفْعَى يَنْفَثُ السَّمَّ صِلٌ<sup>(١)</sup>

شَبَّهَ نَفْسَهُ فِي إِطْرَاقِهِ وَسُكُونِهِ ، مُنْتَظَرًا لِفَرَصَةٍ يَتَمَزَّهَا فِي إِدْرَاكِ ثَارَهُ بِالْحَيَاةِ ، وَأَنَّهُ فِي إِيمَاسِهِ يَرْشَحُ بِالْمَوْتِ أَعْدُوَهُ كَمَا أَنَّ الْحَيَاةَ إِذَا أَطْرَقَتْ نَفْسَهُ بِالسَّمَّ . وَالرَّشْحُ كَالْمُطْرِقُ ، وَالنَّفْثُ ، كَالْقَدْفُ . وَالصَّلَّ من صَفَةِ الْأَفْعَى ، وَيُوَصَّفُ بِهِ الدَّاهِيَّةُ وَكُلُّ خَبِيثٍ ، يَقَالُ : هُوَ صِلٌّ إِصْلَالٌ ، كَمَا يَقَالُ دَاهِيَّةً دَوَاءً . وَأَسْمَاءُ الْحَيَاةِ وَصَفَاتُهَا تُسْتَعَارُ فِي الدَّوَاهِيِّ كَثِيرًا . وَالْأَفْعَى مُؤْنَثَةٌ ، وَذَكْرُهَا الْأَفْعُوَانُ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : الْأَفْعَى حَيَّةٌ قُصِيرَةٌ عَرِيضَةُ الرَّأْسِ . وَيَنْوَنُ فِي قَالِ أَفْعَى ، وَبَعْضُ طَبَيْرٍ يَقْلِبُ الْفَغَةَ وَأَوْا فِي قَوْلِ أَفْعُوٍ<sup>(٢)</sup> ، وَبَعْضُ قَيسٍ يَقْلِبُهَا يَاءً فِي قَوْلِ أَفْعَىٍ . وَمِنْهُ تَفْعَى فَلَانٌ ، إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ . وَقَالَ سَيِّبوُوهُ : صَرْفَهُ أَكْثَرُ وَأَجْوَدُ . وَيَصْلُحُ لِذَكْرِ الْوَالَانِي ، وَالْأَفْعُوَانِ الَّذِكْرُ لِلْأَغْيَرِ .

٥ — خَبَرَ ما نَابَنَا مُصْمِئُلٌ جَلَّ حَتَّىٰ دَقَّ فِيْهِ الْأَجَلُ<sup>(٣)</sup>

٦ — بَزْنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُومًا بَأْيَيْ جَارَهُ مَا يَدِلُ<sup>(٤)</sup>

يُعْنِي بِالْخَبَرِ نَعْيَ الْمُتَوَفِّ ؛ وَقَدْ اسْتَعْظَمَهُ وَجَعَلَهُ دَاهِيَّةً مُنْكَرَةً حَتَّىٰ عَلَا شَانُهُ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُضْبَطَ بِوَصْفِهِ ، أَوْ يُعْدَدَ بِنَعْتِهِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ « جَلَ حَتَّىٰ دَقَّ فِيْهِ الْأَجَلُ » . وَيَقَالُ دَاهِيَّةً مُصْمِئَلَةً ، إِذَا اشْتَقَدَتْ . وَالْأَجَلُ تَأْنِيَتُهُ الْجُلُّ ، وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ فِيهِ بَدْلٌ مِنَ الإِضَافَةِ النَّائِبَةِ عَنْ مِنْ فِي قَوْلِهِ : هُوَ أَجَلٌ

(١) التبريزى والعقد « يرشح سما ». .

(٢) كذا ضبطت في ل هي و « أفعى » التالية بسكون آخرها . وكذلك وردت « أفعو » ساكنة الواو في اللسان ( فدا ) في حديث ابن عباس : « لا يأس بقتل الأفعو ، ولا يأس بقتل الحدو » ، ثم قال : « ومنهم من يقلب الألف ياءً في الوقف » ، وبضمهم يشدد الواو والياء ». .

(٣) مصميئل ، وردت بهدم التنوين في الأصل ، وبالتنوين في سائر النسخ . وانظر ما سبق في جواشي ٨٠٧ .

(٤) كذا ضبطت في ل . وكتب فوق الكلمة « معًا » ، لنقرأ بالقراءتين .

من كذا ، ومعناه الجليل . وقوله « بَرَّنِي الدَّهْرُ » ، أي غلبي واستلبني .  
وقوله « بَأْبَيِّ » الباء دخلت للتأكيد زائدة ، كأنه قال : بَرَّنِي الدَّهْرُ أَبِيَا .  
ومثله قول الآخر <sup>(١)</sup> :

\* سُودُ الْمَاجِرِ لَا يَقْرَأُنَّ بِالشَّوَّرِ <sup>(٢)</sup> \*

ويجوز أن يكون عدّي بَرَّنِي بالباء لـما كان معناه فجعفي ، ويكون من  
باب ماء عدى بالمعنى دون اللفظ ، كقوله :

إِذَا تَفَنَّى الْحَامُ الْوُرْقُ هَيَّجَنِي      ولو تعزّيتُ عَنْهَا أَمْ عَمَارِ <sup>(٣)</sup>  
وقوله « جَارُهُ مَا يُذَلُّ » من صفة الأبي . والأبي : المتضعب المتنعم .  
والغشم : الظلم والقهر . وقوله « وَكَانَ غَشُومًا » يعني به الدهر ، وهو اعتراض  
بين الفاعل والمفعول ، ومثله يتأكّد به الكلام . وقوله « يُذَلُّ » يُروى بفتح  
الباء ، وُذَلَّ على مالم يُسمَّ فاعله ، والمعنى ظاهر . وصفة بأنه كان عزيز الجار  
محى الفناء ، وأنه كان له عدّة على الدهر ، وسلاماً معه فاستلبمه منه .

٧ - شَامِسٌ فِي الْقُرْٰ حٰتٰ إِذَا مَا      ذَكَرَ الشِّعْرَى فِي بَرْدٍ وَظِلٍّ

٨ - يَابِسٌ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ      وَنَدِيُّ الْكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِيلٌ

وصفة بأنه كان ينتفع به في كل حال وزمان ، وأنه كان غياثاً للناس في  
حالتي السّراء والضراء ، فكان الشمس عند البرد ، والظلّ عند الحرّ . يقال :  
ذَكَرَ النَّارُ تَذَكَّرُ كُو ، وأذكّتها ، وكذلك أذكّتُ الحرب . ونَوَّهَ الشِّعْرَى

(١) هو الزراعي النميري ، أو القتال السكري . انظر حوانى صفحة ٣٨٣ .

(٢) مصدره : \* عن الحرائر لا ربات أخرة \*

(٣) أي ذكرني أم عمار . والبيت لابن أبي الدنيا في معلقه برواية أبي زيد القرشي  
في جمهرة أشعار العرب ص ٥٣ .

بشدة الحر يحيى . ويقال للشمس ذ كاه من ذلك . وقد جاء مثل هذا في  
النَّسِيب ، يقول ابن الرَّثِيقَيْتَ :

سُخْنَةٌ فِي الشَّتَاء بارِدَةُ الصَّيْفِ هِلَالٌ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلَمَاءِ  
 والمعنى أنها للضَّجِيعِ في الصَّيْفِ هكذا ، وفي الشَّتَاء هكذا . وقد أتى الأعشى  
 بهذين المعنيين في بيتهين ، وابن الرَّثِيقَيْتَ أتى بهما مع ثالثٍ لها في بيت واحد .  
 وبيت الأعشى :

وَتَبَرَّدُ بَرَدَ رِدَاءَ الْعَرُوْ وَسِ بالصَّيْفِ رُورَقَتَ فِيهِ العِبِيرَا<sup>(١)</sup>  
 وَتَسَخُّنُ لِيَلَةً لَا يُسْتَطِعُ بِعْ أَنْ يَنْبَحَّ الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا<sup>(٢)</sup>  
 وأما قوله « يابسُ الجنبين من غير بُوسٍ » يزيد<sup>(٣)</sup> أنه يُؤْزِرُ بالزاد غيره  
 على نفسه . وعادتهم المتداخ بالمرال ، فهو كقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

تِرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمَقَدَدِ  
 وَقُولُهُ « نِدِيُّ الْكَفَيْنِ » ، أراد أنه سخنٌ . ويقال : هو يتندى على  
 أصحابه ، أي يتتسخى . والشهم : الذَّكْرُ الْحَدِيدُ ، ومنه قيل للفُندُ الشهم .  
 والمُدِيلُ هو الواثق بنفسه وبآلاته وعداته .

٩ - ظاعِنُ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحْلُّ  
 ١٠ - غَيْثُ مُزْنٍ غَارِصٌ حِينَ يُجْدِي وَإِذَا يَسْـ طُـ فَلِيـتُـ أَبْـلـ  
 وصفه بأنه مستعملٌ للحزم وآخذٌ به ، ظاعناً كان أو مقيناً . وأشار بقوله

(١) انفردت نسخة الأصل برواية : « عبيراً » .

(٢) اتفقت النسخ على ضبط « بنبع » بكسر الباء ، وما لفعتان ، يقال بكسر  
باء وضمها .

(٣) كَذَا جَاءَ جَوَابُ « أَمَا » بِدُونِ الْفَاءِ ، وانظر ما سبق في حواشى صفة ٨١٤ .

(٤) دريد بن الصمة . الحاسمية . ٢٧١ .

« ظاعِنُ » إلى غَزَّاته ، وأسفاره وغاراته ؛ وقوله « حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحْلُّ » إلى شَدَّةِ حذره في إقامته ، ودَوْمَ اتِّقائه من الأعداء حتى لا ينساه ولا يَغْفِلُ عنهم . وقوله « غَيْثُ مُزْنٍ غَاصِرٍ حِينَ يُجْدِي » وصفه بأنَّ مَنافَه عَامَّةٌ لِلْخَلْقِ . والمرنة : السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ . والفارس : الشَّامِلُ جَدْواه وعَطَيَّتُه . وقوله « وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثُ أَبْلُ » ، الأَبْلُ : الفاجر المَصْمُمُ الْمَاضِي على وجهه ، لا يَبْلِي مَا لَقَى . والمراد أنه في الإحسان بالغُ أقصى الغايات ، وعند السَّطْوةِ على الأعداء كَالْلَّيْثُ الْكَثِيرُ الْإِفْسَادُ ، الشَّدِيدُ النَّكَايَةُ . والسَّطْوُ : البَسْطُ على الإنسان تَهْرَهُ مِنْ فوق . ويقال : سطا عليه وسطا به . وقال الخليل : سُمِّيَ الفَرْسُ ساطِيَا لأنَّه يَسْطُو على سائر الخيل ، فيقوم على رجليه ويرفع يديه .

١١ - مُسْبِلٌ فِي الْحَىِ أَحْوَى رِفَلٌ وَإِذَا يَغْزُو فِسْمَعٌ أَزَلٌ

١٢ - وَلَهُ طَعْمَانٌ أَرْمَى وَشَرْنَى وِكْلًا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كَلَّا

مفعول « مُسْبِلٌ » مَحْذُوفٌ . وصفه بأنه في الحى - والحال مسلامة -

يُسْبِلُ مَازَارَه خَيْلَاه وَكَبِرَاه ، ويَتَبَخَّرُ ذَاهِبًا في التَّرْفَةِ إلى أرفع الدَّرَجَةِ<sup>(١)</sup> ،

وأنَّه إذا غَزَا فهو كالسَّمْعُ ، وهو الْوَلَدُ بين الذَّئْبِ والضَّيْعِ ، وهو أَخْبَثُ

السَّبَاعِ وأعداهـ . والزَّلَلُ : خَفَّةُ العَجْزِ ، وذلك خِلْقَتُه<sup>(٢)</sup> .

وقوله « وَلَهُ طَعْمَانٌ أَرْمَى وَشَرْنَى » يريده أنَّه الْمَوَالِيْنَ كَالْأَرْمَى - ويراد به العَسَلُ وإن كان في الأصل عمل النَّحلـ . وللمَعَادِيْنَ كَالشَّرْنَى ، وهو الحِنْظَلُ .

(١) التَّبَرِيزِيُّ : « والوجه الآخر في مُسْبِل أن يكون عاملاً في أحوى ، ويراد به مسبلاً شرعاً أحوى ، أي أسود ؟ لأنَّهم كانوا يوفرون لهم . ويصفون الشاب بمحنة الله . . . . . ويدل على توفيقهم الشعور أنَّهم كانوا إذا أسروا الفارس من المذكورين جزوا ناصيته . يُفتخرون بذلك » .

(٢) التَّبَرِيزِيُّ : « والأَزَلُ : الأَرْسَحُ ، وهو المسوح العجز . وهم يصفون الرجل بذلك ويكرهونه للمرأة » .

ثم قال : وَكُلَا الطَّعْمِينَ قَدْ ذَاقَ كُلَّهُ ، أَيْ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنَ الطَّعْمِينَ قَدْ ذَاقَهُ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ قَبِيلِ الْأَعْدَاءِ وَالْأُولَيَاءِ . وَمَفْعُولٌ ذَاقَ مَحْذُوفٌ إِذَا جَعَلَتْ كُلَا مُبِقِداً ، كَأَنَّهُ قَالَ : قَدْ ذَاقَهُ كُلَّهُ . وَالْأَجْوَدُ أَنْ تَجْعَلَ كُلَا مَفْعُولَ ذَاقَ وَلَا تَجْعَلَهُ مُبِقِداً . وَمَثَلُهُ : زَيْدًا ضَرَبَتْ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُخْتَارُ عَلَى : زَيْدٍ ضَرَبَتْ . وَكُلَا اسْمٌ مُوحَدٌ يُؤَكَّدُ بِهِ الْمُتَنَعِّمُ ، كَمَا أَنَّ كُلَا اسْمٌ مُوحَدٌ يُؤَكَّدُ بِهِ الْجَمْعُ . وَهُوَ مَقْصُورٌ كَمِيًّا ، وَأَنْفَهُ مَنْقُلَةً عَنْ وَاءٍ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَحْبَابِنَا الْبَصْرِيَّينَ ، وَالْكَوْفِيُّونَ عِنْهُمْ أَنَّهُ اسْمٌ مُمْتَنَعٌ .

**١٣- يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَصِ حَبْهَ إِلَّا الْيَمَانِيُّ الْأَفَلُ**  
هذا كَوْلِ الْأَخِرِ<sup>(١)</sup> :

يَظَلُّ بِمَوْمَاهِ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْزُرُهُ ظُلُومَ الْمَهَالِكِ  
وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَا يَتَكَبَّرُ بِالْأَصْحَابِ إِذَا هُمْ بِالْمُتَحَاجِمِ أَمْ عَظِيمٌ ، وَهُوَ شَدِيدٌ ،  
بَلْ يَغْرِدُ فِيهِ مُسْتَصْحِبًا سَيْفَهُ الْأَفَلُ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَثُرَ فَلُولُهُ بِكَثْرَةِ الْاسْتِعْدَالِ .  
وَأَنَّهُ صَبَّ « وَحِيدًا » عَلَى الْحَالِ . وَقَوْلُهُ « لَا يَصْحِحُهُ » انْعَطَافٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ صِفَةٌ  
لِلْوَحِيدِ<sup>(٢)</sup> وَتَأْكِيدُ لِلْوَحْدَةِ<sup>(٣)</sup> .

**١٤- وَفَتَوَّ هَجَرُوا مُهَاجِرًا أَسْرَوْهُ لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا اتَّجَابَ حَلُوا**

(١) هو تأطـ شـرا . الخامسة ١٣ ص ٩٥ .

(٢) أَيْ صِفَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ لَا نَحُوَيَّةٌ ، عَلَى أَنَّ الْوَجْهَ أَنْ تَكُونَ الْجَلَةُ حَالَةٌ مُؤَكَّدةٌ مَعْطُوقَةٌ عَلَى الْحَالِ قَبْلَهَا .

(٣) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ النَّفْقَةُ بِفَتْحِ الْوَاءِ فِي جَمِيعِ النَّسْخَ ، وَهُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ صِحَّةَ هَذِهِ الضَّبْطِ . وَيُؤَيِّدُ صِحَّتِهِ مَا وَرَدَ فِي الْمَسَانِ (٤ : ٤٦٢) : « وَسَكَنَ سَبِيبُهُ الْوَحْدَةُ فِي مَعْنَى التَّوْحِيدِ » ، وَقَدْ ضَبَطَتْ بِفَتْحِ الْوَاءِ .

**١٥ - كـسـنـا الـبـرـقـ إـذـا مـا يـسـلـ**<sup>(١)</sup>  
 فـتـوـ: جـمـع فـتـيـ، وـلـام فـتـيـ يـاهـ بـدـلـالـة قـوـلـمـ فـتـيـانـ، لـكـنـهـ بـنـاهـ عـلـى مـصـدـرـهـ  
 وـهـوـ الـفـتوـةـ، وـهـذـا الـمـصـدـرـ إـنـمـا جـاءـ عـلـى هـذـا عـوـضـاـ مـنـ حـلـ بـنـاتـ الـوـاـوـ عـلـى  
 الـيـاهـ كـثـيرـاـ، فـكـانـهـمـ أـرـادـواـ أـنـ يـحـمـلـواـ مـاـ هـوـ مـنـ الـيـاهـ عـلـى الـوـاـوـ أـيـضـاـ، وـهـوـشـاذـ<sup>(٢)</sup>.  
 وـمـعـنـي هـجـرـوـاـ: سـارـوـاـ فـي الـهـاجـرـةـ. وـيـقـالـ: جـبـتـ الـظـلـامـ وـاجـتـبـتـهـ فـانـجـابـ.  
 وـجـبـتـ الـمـفـازـةـ: قـطـعـتـهـاـ. يـرـيدـ أـنـهـمـ وـصـلـوـاـ السـيـرـ بـالـسـرـىـ، فـلـمـاـ اـنـكـشـفـ  
 الـظـلـامـ نـزـلـوـاـ. وـقـدـ اـشـتـمـلـ هـذـا الـكـلـامـ عـلـى جـوـابـ رـبـ ؟ لـأـنـ قـوـلـهـ حـلـواـ  
 وـهـوـ جـوـابـ إـذـا اـنـجـابـ - صـارـ جـوـابـاـ لـرـبـ أـيـضـاـ. وـيـقـالـ: سـرـىـ وـأـسـرـىـ  
 بـمـعـنـي وـاحـدـ. وـقـوـلـهـ «ـكـلـ مـاـضـ قـدـ تـرـدـىـ بـمـاـضـ»ـ يـرـيدـ أـنـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ  
 هـؤـلـاءـ الـفـتـيـانـ نـافـذـ فـيـ الـأـعـمـالـ وـالـغـزـوـاتـ، وـقـدـ تـقـلـدـ سـيـفـاـ نـافـذـاـ فـيـ الـضـرـيـباتـ،  
 وـإـذـا اـتـرـزـعـ مـنـ رـغـدـهـ لـمـ التـنـاعـ الـبـرـقـ. وـيـقـالـ: اـرـتـدـيـ بـسـيفـهـ وـتـرـدـىـ وـاعـتـنـفـ  
 بـهـ، وـيـسـعـيـ السـيـفـ الرـدـاءـ وـالـعـاطـفـ.

**١٦ - فـاخـسـوـاـ أـنـفـاسـ نـوـمـ فـلـمـاـ كـيـلـوـاـ رـعـمـهـمـ فـاشـمـلـوـاـ**<sup>(٣)</sup>  
 قـوـلـهـ «ـرـعـمـهـمـ»ـ جـوـابـ لـئـاـ، وـمـعـنـي اـشـمـلـوـاـ جـدـوـاـ فـيـ الـمـفـىـ. وـيـقـالـ رـجـلـ

(١) روـيـ بـعـدـ التـبـرـيزـيـ :

**فـادـرـكـنا التـأـرـ مـنـهـمـ وـلـمـاـ يـتـسـجـ مـلـحـيـنـ إـلـاـ الـأـقـلـ**

(٢) أـمـاـ بـنـيـ فـيـرـيـ أـنـ وـاـهـ قـدـ تـكـونـ أـصـلـيـةـ فـلاـ شـذـوذـ، قـالـ فـيـ النـبـيـهـ: «ـفـوـ  
 طـرـيفـ التـصـرـيفـ، وـذـاكـ أـنـ لـاـهـ يـاهـ بـدـلـالـةـ قـوـلـهـ سـيـحـانـ: وـدـخـلـ مـعـهـ السـجـنـ ذـيـانـ. وـفـوـلـ  
 إـذـاـ كـانـ مـكـسـراـ وـلـامـ وـاـوـ قـلـبـتـ إـلـىـ الـيـاهـ، وـذـاكـ نـحـوـ عـصـىـ وـدـلـىـ وـحـقـ. فـلـمـاـ أـنـ تـكـونـ يـاهـ  
 هـمـ تـقـلـبـ فـيـ التـكـسـيرـ وـاـوـ فـقـلـ الـفـضـيـةـ وـقـضـ الـطـرـيـقـةـ. غـيـرـ أـنـ هـذـا مـتـخـرـجـ عـلـىـ مـذـهـبـ  
 أـبـيـ الـحـسـنـ الـأـخـفـشـ، وـذـاكـ أـنـهـ يـذـهـبـ إـلـىـ أـنـ لـامـ فـيـ يـصـلـعـ أـنـ يـكـونـ وـاـهـ وـاـنـ يـكـونـ يـاهـ،  
 وـلـاـ قـاطـعـ عـلـيـهـ فـيـتـيـهـ وـلـاـ فـتـيـانـ، لـأـنـ لـهـ أـنـ يـقـولـ إـنـ كـصـيـةـ وـصـيـانـ»ـ.

(٣) روـيـةـ التـبـرـيزـيـ : «ـفـلـمـاـ هـومـواـ»ـ.

مُشْمِعِلٌ ، أى جادٌ خفيف . والمعنى أنهم ساروا يومهم وليلهم ، وكل يرجع من نفسه وسلامه إلى ما يرتكب ويعتقد به ، ثم نزلوا وهو موا ، وناموا نومة خفيفة مثل حسون الطير ماء النَّمَد ، تمثَّلت في يقظتهم بقدر دينها في عروقهم ، ومزاولتها لخفوthem وسكنهم ، فلما صاروا منها كالشَّكاري أنبهتهم وبعثتهم للارتفاع ، فخفوا وأطاعوا . ودلَّ بهذا الكلام على أن المرنَّ كان رئيسهم ومدبرَهم ، على زيادة غناه وذكائه ، وشهامته ومضانه ، وأنه لما بعثهم جدوا وخفوا غير مُوقفين في أمره ، ولا مُعتلين على رأيه .

١٧ — فَلَئِنْ فَلَتْ هُذَيْلُ شَبَاهُ لَهَا كَانَ هُذَيْلًا يُفْلَ

١٨ — وَبِمَا أَبْرَكَهُمْ فِي مُنَاحٍ جَمِيعَ يَنْقَبُ فِي الْأَظَلِ<sup>(١)</sup>

يقول : إن كان هذيل قد تمسكت منه فگسرت حده وأتعست جده ، فهو بما كان يؤثر من قبل في هذيل فيطاً حرمه ، ويكثر قتيلها . والعرب يقول : هذا بذلك ، أى هو عوض منه . واللام من قوله « لئن » موطنها لقسم مضمر ، والتي في قوله « لها » جواب ذلك القسم . والشابة حدة الشيء . ويقال : أشبي الرَّجُل ، إذا أتى بأولاد نجاء يصير له بهم حدة حديد كشبا الأسنة . ويقال أيضاً : أشبيت الرجل ، أى وجدت له شابة . حكا أبو عمرو . ويجوز أن يكون « شيبة » وهو اسم العقرب ، من الشَّبَّا ، لا يرتها .

وقوله « وبما أبْرَكَهُمْ » معطوف على لـها كان . والجُمِيع : مُنَاحٌ موده ،

(١) التبريزى : « وبما أبْرَكَهَا » برجوع الضمير إلى الفيلة . وقد روى التبريزى بعده يتنا آخر ، هو :

وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وَشَلٌ

الترى ، بالفتح : الكتف والناحية . والشل : العارد .

وهو الأرض الغليظة . والأظل<sup>١</sup> : باطن خف البعير . ومعنى<sup>(١)</sup> ينقب أى يحفر . وللمراد : وبما كان ينال منهم ويحملهم فيه على المراكب الصعبة ، وينزلهم له بالمنازل الحزنة ، التي تؤثر في أنفسهم وأموالهم . وهو يجعلون مثل هذا الكلام كنابة عن التأثير القبيح . ويشبهه قول الآخر<sup>(١)</sup> :

مَنْ يَدْقِنُ الْخَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا مُرَا وَتُبَرِّكُهُ بِجَمْجَعَاع<sup>(٢)</sup>  
وقول الآخر<sup>(٣)</sup> :

لقد حملتْ قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ حَرَبَناَ عَلَى يَابِسِ السَّيَّاسَةِ مُحَمَّدَ وَدِبِ الظَّهِيرِ  
وقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى مَحْزَنِ نَهَلَا نَشِلَّاً وَدُنْيَ الْأَنْسَاءِ

١٩ - صَلَيْتُ مِنْيَ هُذَيْلَ بِخِرْقَيْ لَا يَعْلَمُ الشَّرُّ حَتَّى يَمْلُوا

٢٠ - يُنْهِلُ الصَّمْدَةَ حَتَّى إِذَا مَا نَهَلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلَى<sup>(٥)</sup>

يقول : أبتليتْ هذيل<sup>٦</sup> من جهتي برجل<sup>٧</sup> كريم<sup>٨</sup> يتخرق<sup>٩</sup> في العُرُفِ مع الأولياء ، وبالنُّكُرِ مع الأعداء ، لا يفتر عن النُّكَايَةِ فيهم ، وعن الإغارة عليهم ما دام لهم ثباتٌ وكان للجزاء عليهم تحمل<sup>١٠</sup> . وقوله « حتى يملوا » يريد حتى يملأوه ، وليس المراد قعودهم عن مكافأته ، ومتار كتهم لهيفجه ، وإنما يريد أنه لا يكفي عن الإيقاع بهم ، ولا يمسك عن التأثير فيهم ، حتى يبدشموا الشر<sup>(١١)</sup> . وحتى لا تبقى فيهم قوة ولا نهوض<sup>١٢</sup> فيُرَاصِدُوا أو ينادي<sup>١٣</sup> كانوا .

(١) في الأصل : « ومنه » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) هو أبو قيس بن الأسلت . المفضلية ٧٥ .

(٣) هو الأخطل . ديوانه ١٢٩ والسان (سيس) . وقد سبق في من ٤١٣ .

(٤) هو الحارث بن حازة اليشكري ، في معلقته .

(٥) روى التبريزى بعده البيتين ٢٤ ، ٢٣ ثم ٢١ ، ٢٢ .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في الحاشية ٣ من الصفحة ٦٤١ .

وقوله «يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ» يزيد الإباهة عن الحال التي أشار إليها من دوام الحرب ، وبسط القتل ، فيقول : يُرَوَى الرُّمَحَ من دمائهم بالسقية الأولى ، فإذا ما رويت<sup>(١)</sup> لم يرضيه ذلك حتى يعقبه بمثله من السقية الثانية . وللمعنى اتصال الواقفات ، وامتداد البلاء منه في صب الغارات . والصعدة : القناة تنبت متساوية ، وجمعها صعدات بفتح العين ، لأنها اسم . ثم قيل في المرأة المسقوية القامة ، والأثاث الطويلة : صعدة ، وهي وصف لها ، ويجمع حينئذ على صعدات بسكون العين ، لكونها صفة .

وقوله «صَلِيْتَ مَنْ هُذِيلٌ بِخِرْقٍ» ، مثل قوله من قبل : «وَوَرَاء الشَّارِ منْ إِنْ أَخْتِيْ» في أن الخرق هو هو لا غيره<sup>(٢)</sup> . ويقال صَلِيْتَ بكلداً أى ابْتَلَيْتَ به ومُنْيَتْ ، وأصله من صلاة النار ، يقال صَلِيْتَ أصلِي صلاة ، وأصلَلَيْتَ أصلِي اصطلاحاً .

٢١ - تَضَحِّكُ الضَّبْعُ لِقَتْلِ هُذِيلٍ وَتَرَى الذَّئْبَ لَهَا يَسْهَلُ

٢٢ - وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَانًا تَتَخَطَّاهُمْ فَإِنَّ تَسْتَقِيلَ

استعار الضاحك للضبع ، والاستهلال للذئب . وأصل التهليل والاستهلال في الفرح والصياح ، والمراد رغد العيش لها ، واتصال طعمهما باتصال قتله في هذيل . وليس قول من قال معنى تضحك : تحيض ، بشيء . وقوله «وعناق الطير تهفو بطناناً» مثل قول الآخر<sup>(٤)</sup> فيما تقدم :

\* وعبد يغوث تمحجُلُ الطير حوله<sup>(٥)</sup> \*

(١) أى الرماح المفهومة من الرمح .

(٢) هذا في سائر النسخ . وفي الأصل : «لا غير» .

(٣) التبريزى : «تفدو بطاناً» ، ثم نبه على رواية : «تهفو» .

(٤) هو دريد بن الصمة ، في الحاسية . ٢٧٤

(٥) عزه : \* وعز المصاب حثو قبر على قبر \*

ويعنى بالعنق آكلة اللحان وعايقية الجيف منها . قوله «تَهْفُو بِطَانًا» أى إنها قد زَوَّرت<sup>(١)</sup> ، وامتناع حواصلها فقتلت ، فإذا طارت تحظّتهم في الطيران فلا ترتفع في الجو ، بل تُسْفِي لشَقْلِها . وبطان : جمع بطين . وتهفو : تطير ؛ يقال : هَفَتِ الصُّوفَةُ فِي الْمَوَاءِ ، أى ارتفعت . قال الخليل<sup>(٢)</sup> : ويقال لرَفَارِفَ الفُسْطَاطِ إِذَا تَحْرَّكَتْ : تَهْفُو بِهَا الرِّيحُ . ثم توسع فيه ، فيقال : هَفَا الظَّلَمُ ، وهفا قلب<sup>(٣)</sup> فلان في إثْرِ كذا .

٢٣— حلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَاماً وَبَلَائِي مَا أَمْتَ تَحْلِيل<sup>(٤)</sup>

٢٤— فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرَو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي خَلَّ  
هذا على عادتهم في تحرير الخمر وما يجري مجرها في ولوع النفس به والليل  
إليه إذا قُتِلَ لهم قتيل ، حتى يُدْرِكُوا ثَأْرَهُ ، أو حَزَّبُهم أَسْرَهُ عظيم يحتاجون  
فيه إلى مُناهضةٍ ومزاولة . وربما كانوا يحرّمون على أنفسهم تنظيفَ البدن  
والأخذ من الشعر وما شاكله ، وذلك على حسب ميل الطبع وإيثار فطم النفس  
عن الشيء الذي لا مترّك له عندها . والقصد في جميعه حبس النفس عن المطلوب  
وتذكيرها بالفقد ، لثلاً تتناساه أو يتشارغل عنها<sup>(٥)</sup> . فيقول : أدركتُ الثَّأْرَ  
خلَّتِ الْخَمْرُ بعد أن كانت محمرة بالنذر على<sup>(٦)</sup> ، وبجهد أمت حلالاً ، إشارة  
منه إلى ما قاساه في طلب دمه . ومعنى بلاي<sup>(٧)</sup> : بعد جهد وجهد . على  
ذلك قوله :

\* فَلَائِيَ بَلَائِي مَا حَمَلْنَا غَلَامَنَا<sup>(٨)</sup> \*

(١) أبو زيد : زور الطائر تزوراً ، إذا ارتفعت حوصلته .

(٢) سبق التنبية على أن التبريزى روى هذا البيت وتاليه بين البيتين ٢١ ، ٢٠ .

(٣) كذا في الأصل . وفي سائر النسخ : « لثلاً تتناساه أو يتشارغل عنه » .

(٤) لامرئ القيس في ديوانه ٨٤ . وبعتره :

\* على ظهر محبوك السراة عنب \*

وفي هذه الطريقة لامریٰ القيس :

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ اَسْرَأً  
عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ  
وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

فِيَا لَئِلَّا إِنَّ النِّسْلَ مَا دَمْتُ أَيْمَنًا عَلَى حَرَامٍ لَا يَمْسِيَ النِّسْلُ  
وَقُولُه « مَا أَلْمَتْ » يجوز أن يكون ما صلة ، ويجوز أن يكون مع الفعل  
بعده في تقدير المصدر . يزيد : وبلائي ألمت حلالا . والإمام أصله في الزيارة  
الخفيفة ، وتوسيع فيه فأجزي بجري حصلت عندي . قوله :

فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرِو إِنْ جِسْمِي بَعْدَ خَالِ نَخْلٍ

أظهر التشفي بما ناله من الأعداء حتى دعا من خاطبته إلى ما كان يتشوّفه  
من سفيه له ، كا أظهر التوجع لفقده من أصيب به بقوله « إن جسمي بعد  
خالي نخل ». وأنخل : المزول . وقوله « يا سواد بن عمرو » جعل سواد — وقد  
رَحَّه عن سوادة — بمنزلة ما جاء تاماً ولم يُحذف منه شيء ، فجعل سواد وابن  
بنزلة شيء واحد ، وبناء على الفتح . فالفتحة في ابن للإعراب ، والفتحة  
في سواد للبناء . ولذلك أن ترويه : « يا سواد بن عمرو » والضمة فيه ضمة المنادي  
الفرد ، فيكون كقولك : يا زيد بن عمرو ويا زيد بن عمرو ، فاعلمه .

(١) هو عبد الرحمن بن دارة . إصلاح المطلق ٦ — ٧ والسان (غسل) .

٢٧٤

وقال سُوِيدُ الْمَرَائِدِ الْحَارَثِيَّ (١) :

١— لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ نَعِيْ سُوِيدٌ أَنَّ فَارِسَكُمْ هَوَى (٢)

٢— أَجَلْ صَادِقًا وَالْقَائِلَ الْفَاعِلَ الَّذِي إِذَا قَالَ قُولًا أَبْنَطَ الْمَاءَ فِي التَّرَى

يرُوى : « أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَوَى » ، ومعنى صاحبكم رئيسكم ، كأنَّ معنى  
فارِسَكُمْ أَفْرَسَكُمْ ، وهذا أقسم وعظام الحال في نعي النَّاعِي حتى جعله يُنادِي  
 بأرفع صوته فعل النَّادِب المُتحسَّر ، ثم صدَّقه في ثناهه وخَيْرَه فقال : أَجَلْ صادِقًا  
أَيْ قلتَ صَادِقًا . وأَجَلْ هو لتحقيق الإخبار ، كأنَّه لَمَّا قال : إِنَّ صَاحِبَكُمْ  
أَوْ فَارِسَكُمْ هَوَى ، قال : أَجَلْ أَنْتَ مُصَدَّقٌ ، ثم زاده ثناه فقال : وَإِنَّ الْقَائِلَ  
الْفَاعِلَ الَّذِي إِذَا قَالَ قُولًا أَبْنَطَ الْمَاءَ فِي التَّرَى . وقوله « أَنَّ » صاحبكم ، أراد  
بأنَّ صَاحِبَكُمْ ، خذف الباء ووصل الفعل . وانتصب « صادِقًا » على الحال ،  
والعاملُ فيه مادل عليه الكلام من معنى قلتَ . و« الْقَائِلَ الْفَاعِلَ » عطفه على  
صاحبكم ، ويجوز أن ترقفه ، كأنَّه قال : وهو القائل الفاعل ؛ والنَّصب أَخْسَنُ

(١) كذا في الأصل ، وفي سائر النسخ : « سويد الحارثي » فقط . التبريزى : « وقال سويد المرائد الحارثي . أبو حلال : ويقال سويد المرائي . سويد تصغير أسود على الترجم . والمرائد : جمع مرائد ، وهو في الأصل مصدر رثت التابع بعضه فوق بعض ، أى ضدته » . وقد سبق في الحماشية ١٦ عن البرق ذكر « سويد بن صبيح المرندي ، من بنى الحارث » . فهذا قول ثالث في تسميته . انظر اليابان ( ٢ : ١٨٦ ) وحواشيه . والأبيات رواها المبرد في السِّكَامِل ٧٢٧ ليسك منسوبة إلى أحمرابي .

(٢) كذا في سائر النسخ والتبريزى . وفي الأصل : « إن صاحبكم » ، وسيأتي أنها رواية أخرى . ويبدو أن صواب رواية البيت هو ما رواه المبرد في السِّكَامِل : « نبِي حي » فيكون اسم المرئي حيا ، إذ أن سويدا اسم الشاعر ، وأن مطابقة اسمه لاسم المرئي على رواية المرزوق والتبريزى أمر بعيد الاحتمال .

وأجود ، ومعنى أنْبَطَ الماء في الثَّرِي : وَصَلَ القول بالفعل الجالب للخير ، وَقَرَبَ الغَنَاء من العناه اللاحق في الأُفْزِ ، وهو بعد ذلك مَثَلٌ لِتَحْقِيقِ قوله ، وَصِلَةُ التَّجَاز بِعُدِّه . ومعنى أنْبَطَ الماء : أَخْرَجَه . ويقال نَبَطَ أيضًا . فَإِنْ قيلَ : هل يجوز أن يكون التَّصْدِيق منه للنَّاعِي في قوله « هَوَى » لا غَيْرَ لِأَنَّه هو الْخَبَر ، ويكون هذا كَا قال دريد<sup>(١)</sup> : « أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ الرَّدِّي » جواباً لقوله « أَرَدْتِ الْخَلِيلُ فَارِسًا » ؟ قلتَ : لا يجوز ذلك ، بدلالة قوله « والقائل الفاعلُ الذِّي » ، لأنَّ هذا العطف لا يكُون إِلَّا على « صاحبَكُمْ » ، فـكأنَّه صَدَّقَه في الأمْرَيْنِ جَمِيعَه ، وزادَه مِنْ بَعْدِ ما زادَه<sup>(٢)</sup> . وكذلك قول دريد ، لا يتعتمد أَنْ يُثْدِتَ الْفَرَوْسِيَّة له مع الإِرْدَاء أيضًا في استثنائه إِيَّاه لِمَا قالوا : أَرَدْتِ الْخَلِيلُ فَارِسًا .

٣ — فَتَى قَبْلِ لَمْ تُغْنِسِ السَّنْ وَجْهَهُ سِوَى خُلْسَةِ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدَّجَى<sup>(٣)</sup>

وَصَفَهُ بِأَنَّه مُقْتَبِلُ الشَّابَاب ، لَمْ يَمْسَهُ أَوَّلُ الْكِبَر ، وَأَنَّ السَّنَ لَمْ تَنْفُضْ رُونَقَ شَبَابِه ، وَلَمْ تُرْتَقْ ماءُ بَشَرَتِه ، فَهُوَ طَلْقُ الْوِجْهِ غَيْرُ عَابِس . وَالْعُبُوسُ : ظَهُورُ الْفَضْبُ في الْوِجْهِ . ويقال مِنْهُ : يَوْمُ عَبُوسٍ ، أَى شَدِيدٍ . وَقَوْلُه « سِوَى خُلْسَةِ فِي الرَّأْسِ » اسْتِثناءً مُنْقَطِعٍ ، وَيَعْنِي أَنَّه ظَهَرَ مِنَ الشَّيْبِ فِي رَأْسِه شُعلَةً ،

(١) انظر البيت ٦ من المعاشرية ٢٧١ .

(٢) هذا ما في سائر النسخ . وفي الأصل : « وَزَادَ مِنْ بَعْدِ مَا زَادَ » .

(٣) في جميع النسخ : « لَمْ تُغْنِسْ » بالياء ، وصوابه بالتون ، كَا في رواية التبريزى والسان (عن) وَكَاملُ الْمَرْد . وبه صاحب اللسان أَنَّ رواية المَرْد « تُغْنِسْ » . وقال : « قَالَ الأَزْهَرِيُّ : وَهُوَ أَجْوَدُ » ، أَى أَجْوَدُ مِنْ رواية تُغْنِسْ . وأنشد في اللسان نظيره لـأَبِي ضَبِ الْمَهْذَلِ :

فَتَى قَبْلِ لَمْ يَعْنِسْ الشَّيْبَ رَأْسَه سِوَى خَبْطٍ فِي الدُّورِ أَشْرَقَنَ فِي الدَّهْرِ وَرَوْاْيَةُ عَزْزَهُ عَنْدَ الْمَرْد : « سِوَى وَضْحَ فِي الرَّأْسِ » .

فهو كالبرق يلمع في سواد الليل . والخلسة : بياض في سواد ، وقد أخلس رأسه ، وشعر خليس ، ومنه قيل للمولود بين الأسود والبيضاء ، والأبيض والسوداء : خلاسي .

٤— وأشارت له الحرب العوان بفأها يُقعِّقُ بالأقرباب أول من أتى  
 ٥— ولم يجئها لكن جناتها ولثيم فآسى وأداه فكان كمن جنى  
 قوله «أشارت له الحرب العوان» ، كأنه لم يصبر إلى أن دعى ، ولكن حين اهتاجت الحرب جاءها ، فكان الحرب وأشارت إليه . والعوان : الحرب التي قُوِّتْ فيها مرتةً بعد أخرى ، تشبيهًا بالعوان من النساء ، وهي النصف . والفعل منه عَوَّنتْ وعانتْ . وقوله «يُقعِّقُ بالأقرباب» يجوز أن يكون المعنى جاءها وظواهره فقوعة ، أي صوت ، لشدة عذره وحرصه . وقد يُسمَّ من جوف العادي التعجل وصدره النهم والصوت الشديد ، إذا استعجل<sup>(١)</sup> في الإدراك . ويجوز أن يكون الفقوعة التي ذكرها من السلاح الذي كان عليه . وقوله «أول من أتى» يجوز أن يكون من نكرة ، كأنه قال : أول فارس طلع ، فيكون أتى صفة له ؛ ويجوز أن يكون معرفة وأتى صلة له ، كأنه قال : أول الآتين ، ويكون «من» موحَّد اللفظ مجموع المعنى . وانتصبَ أول على الحال في الوجهين جميماً ، والعامل فيه جاءها أو يُقعِّقُ . وقوله «لهم يجئها لكن جناتها ولثيم» يتحقق ما قلناه من أنه لم ينتظر الاستفائه ، ولكن لما طلعت له أمارات امتحانه ولثيم آساه بنفسه ، وأعداه على محنته ، فكان كالجلاني وإن لم يكن منه جنائية ، بذلَّ اجتهاده وسرعَة إنجاد . فالليت الأول كا قال الآخر<sup>(٢)</sup> :

قوم إذا الشر أبدى ناجديه لهم طاروا إليه زراراتٍ ووحدانا

(١) هذا ضبط لـ م ، وضبط في الأصل بالبناء للفاعل .

(٢) هو قريط بن أنيف ، أو أبو الغول الطهوي . الحاسية الأولى من ٢٧ .

والبيت الثاني كقول الآخر<sup>(١)</sup> :

وأَنِّي لَا زَالَ أَخَا حَرُوبٍ إِذَا مُجِنْ كَنْتُ مُجَنْ جَانِ  
وقوله « آدَاه » أصله أعداه ، والألف الثانية همزة أبدلت من العين في  
الأصل ، والمعنى أعاده . ويجوز أن يكون من الأداة ، أي جعل له أدلة الحرب  
وعدتها . وأنشد الأصمعي قول الأسود بن يغفر<sup>(٢)</sup> :

مَا بَفَدَ زَيْدٌ فِي فَتَاهٍ فَرُقُوا قَتَلَا وَسَبَّا بَعْدَ حُسْنٍ تَادٍ  
وقال : معناه بعد أخذ الدهر أداته .

## ٢٧٥

وقال رجل من بنى نصر بن قعین<sup>(٣)</sup> :

١ - أَبْلَسْ قَبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهَا مَا إِنْ أَحَوَّلْ جَعْفَرَ بْنَ كَلَابَ<sup>(٤)</sup>

(١) هو سوار بن المضرب السعدي . الخامسة ١٨ من ١٣٢ .

(٢) جاء في شرح المفضلية ٤٤ : « كان النذر بن ماء السماء خطب ابن امرأة تدعى أم كهف ، من بي زيد بن مالك بن حنظلة ، فأبوا أن يزوجوه إليها ، فهزهم وأجلهم من بلاهم وقتلهم » .

(٣) بنو نصر بن قعین ، يعلن من بي أسد بن خزيمة بن مدرك بن الياس بن مصر . المعارف ٣٠ . وقعين ، يجوز أن يكون تصغير أقعن ، من القعن ، وهو قصر في الأنف فاحتش . وهذا الرجل هو ربيعة — بضم الراء وفتح الباء وتشديد الياء المكسورة — بن عبيدة بن سعد بن جذعنة بن مالك بن نصر بن قعین . قال أبو محمد الأعرابي : ليس في العرب ربيعة غيره . وهو أبو ذؤاب الأسدى . وكان ولده ذؤاب قتل عتبة بن الحارث بن شهاب البربوعي يوم خو ، وأسرت بنو بربرون في ذلك اليوم ذؤابا ، أسره الربيع بن عتبة بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ، فأتى ربيعة الربيع وافتدى ولده ذؤابا بشيء معلوم يوديه في سوق عكاظ ، فلما دخلت الأشهر الحرم وافق ربيعة بالإبل الموسم وتختلف الربيع بن عتبة لشغله عرض له فلم يوافق بالأسير ، فقدر ربيعة أن الربيع علم بأنه قاتل أبيه فقتله ، فرثاه بهذه الآيات وسارت عنه وبقيت بربرعا ، فعلموا أن ذؤابا قاتل عتبة فأقادوه به . انظر الحيوان (٣ : ٢٤٦) ، وشرح التبريزى للجاسة ، وأمثال الفالى (٢ : ٧٢ — ٧٣) والمؤتلف (١٢٥) .

(٤) قال التبريزى : « قبائل جعفر ، يعني جعفر بن ثعلبة بن يربوع ، رهط عتبة » . ورواية الأمالى : « قبائل جعفر مخصوصة » .

## ٢ — أَنَّ الْهَوَادَةَ وَالْمَوَادَةَ يَبْنُونَا خَلْقُ كَسْحُقِ الْيَمْنَةِ الْمُنْجَابِ

قوله « ما إنْ أَحَاوَلْ جَعْفَرَ بْنَ كَلَابَ » يجري مجرى الصفة في شرح الاسم الذى أراده وإزالة البس عنه . والهاددة : الحرمة والنمام والصلح . والهاددة : المزادعة . وتهاددت إلى فلانٍ تهوداً ، أى توسلت إليه بوسيلة ؛ من قوله : يبنتا هاددة ؛ ومنه هادد الرجل إذا مشى مشيا ساكنا . فيقول : أبلس هؤلاء القوم إن زرتمهم أن أسباب الصلح والمزادعة ، والنمام والحرمة ، قد خلقت بيني وبينهم ، وتغيرت عما عهدت ، فهي تزداد على سر الأيام دروساً وهموداً كخلقي البرود المنشق ، تزيده الأيام بي وانسحاقاً ، فلا تماست فيها ، ولا رجاء لصلاحها وعودها إلى ما كانت . والثوب السحق وصف بالمصدر ، كان البي سحقة . واليمنة : ضرب من برود اليمن . والمنجاب : المنشق . وهذا الكلام وعيد ، ويشتمل على أن الطمع من رجوع الأسر إلى ما كان زائلاً ، وأن الفساد في ذات بنيهم مُتَظاهر ، لا يقبل إصلاحاً ، ولا يلقى مزاولة فلاحاً . وقوله « أَنَّ الْمَوَادَةَ » في موضع نصب على أنه مفعول ثان لأبلس .

## ٣ — أَذْوَابُ إِنِّي لَمْ أَهْبِكَ وَلَمْ أَقْمُ لِلبيَعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجَلَابِ<sup>(١)</sup>

يروى « لم أهبك » من المبة ، أى لم أسمح بدمك كما يتواءب الناس الشيء بينهم ، وحكي ابن الأعرابي : وَهَبَنِي اللَّهُ فَدَاءَكَ . ومنه قوله : هباءً كذلك ، أى احسنه . ويروى : « لم أهبك » ، أى لم أتفاافق عن طلب دمك استهانة بك . وقوله « ولم أقم للبيع عند تحضر الأجلاب » ، يريد : إني لم أجده الديمة ، فكنت باعها لدمك كما يُباع الخباب من الأموال ، إذا سبقت

(١) افردت نسخة الأصل برواية « لم أهبك » . وفي المؤلف :  
أذواب إني لم أهبك ولم أهبه بعكاظ حيث تجمع الأجلاب

إلى الحضرة . ولم يردد بقوله « لم أقمْ » القيام الذي هو ضدُّ الجلوس ، إنما المراد  
لم أترشح ولم أنهيَّا . على ذلك قوله عزَّ وجلَّ : « إذا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ ».  
٤ — إِنْ يَقْتُلُوكُ فَقَدْ ثَلَّتَ عَرُوهَمْ      بِعَتَبَيَّةَ بْنَ الْحَارِثَ بْنَ شَهَابٍ<sup>(١)</sup>  
٥ — بِأَشَدِهِمْ كَلَبًا عَلَى أَعْدَاهِمْ      وَأَعْزَهِمْ فَقَدَا عَلَى الْأَصْحَابِ<sup>(٢)</sup>  
الثلثُ : الهدمُ ؛ ويقال ثل عرش فلان ، إذا تضعضعت حالي واتضاع عزه .  
قال الأصميَّ : وربما قيل : ثل عرشه ، وإذا أريد به القتلُ فليس إلا بضم  
العين . قال ذو الرمة :

\*      وَقَدْ ثَلَ عُرْشَيْهِ الْحَسَامُ الْمَذَكَرُ<sup>(٣)</sup> \*

والعرشان : لختان مستطيلتان من جانبي العنق ، وفيهما الأخدعان . وقوله  
« إن يقتُلوكَ » وقد كانوا فتلوه ، يريدُ إنْ تبجحُوا بقتلك وصاروا يفرحون به ،  
فقد أثْرَتَ في عزَّهم ، وهدمت أساس مجدهم بما نيلتَ من رئيسهم عتبية  
ابن الحارث . وقوله « بأشدِهِمْ كَلَبًا » جعله بدلاً من قوله بعتبية ، وقد أعاد  
حرف الجرِّ فيه ، وقد مضى مثله<sup>(٤)</sup> ، وذكرنا الشاهدَ فيه من قوله تعالى :  
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ أَسْتَضْعِفُوا لِعَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ ومعنى  
أشدِهِمْ كَلَبًا أشدِهِمْ تأثيرًا ونكايةً في الأعداء . ومن كلام الحسن : « إن الدُّنيا

(١) الأمالى : « فقد هنكت بيوتهم » .

(٢) افردت نسخة الأصل والتبريزى بهذه الرواية . وفي المؤتلف وسائر النسخ : « على أعدائه » . وفي الأمالى :

بأجفهم فقدا إلى أعدائهم      وأشدِهِمْ فَقَدَا عَلَى الْأَصْحَابِ  
وقال الفالى : ويروى :

بأشدِهِمْ أُوفا على أعدائهم      وأجلهم رزءاً على الأصحاب

(٣) صدره في ديوان ذي الرمة ١٣٦ والسان والمجمل والمقاييس ( عرش ) :

\*      وعبد يغوث تحجل الطير حوله \*

(٤) انظر البيت الثاني من الحماسية . ٢٦٨

لما فتحت على أهلها كلبوا عليها أشد الكلب ، أى حر صوأشد الحرص .  
ويقال : دهر كلب ، أى ملح على أهلها بما يسوهم . وقوله كليب :  
يا كل لحوم الناس فيأخذ منه شبهه جنون . وقوله « وأعزهم فقدا على الأصحاب »  
يريد وأشدهم ، ومنه استعَرَ اللحم ، إذا صلب ؛ ويعز على أن أرى كذا .  
وانتصب « فقدا » و « كليبا » جميعا على التبيين . ويقال : عز على كذا ،  
أى حق وشدة . ويقولون : أحببني ؟ فيقال : لعز ما ، أى لحق ما .

## ٢٧٦

وقال الحريث بن زيد الخيل <sup>(١)</sup> :

- ١— ألا بكر الناعي بأوس بن خالد أخى الشتوة الغبراء والزم من محل <sup>(٢)</sup>  
 ٢— فإن تقتلوا بالغدر أو سافإفاني تركت أبا سفيان ملتزم الرحل <sup>(٣)</sup>

(١) في جميع النسخ : « الحريث بن زيد الخيل » ، وإنما هو « الحريث » بالتصغير كما في التبريزى والأغانى (١٦ : ٥٦) والإصابة ١٦٧٣ والشعراء ٢٤٤ . وفي الإصابة والشعر والشعراء أنه كان لزيد الخيل ولدان : مكفت وحريث ، أسلما وصبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدا قتال الردة مع خالد بن الوليد . و بما يؤكد تصحيح اسمه ما أنشده ابن حجر له : أنا حريث وابن زيد الخيل ولست بالكس ولا الزميل وأنشد له الواقدى في الردة أشعارا منها :

ألا أبلغ بي أسد رسوله وهذا الجى من غطفان قبلى  
 بأن طبعة الكذاب أمى عدو الله حاد عن السبيل  
 وقد قتله عبد الله بن الحارجى مبارزة في حرب كانت بينهما من قبل مصعب بن الزبير .  
 وأيات الخاسية هذه في الأغانى والشعر والشعراء .

(٢) قال أبو رياش : كان سبب هذه الآيات أن عمر بن الخطاب به رجل يكتى أبا سفيان ليس بالهاشمى ولا الأموى — إلى البادرة يستقر لهم ، فمن لم يقرأ شيئاً — أى شيئاً من القرآن — ضربه ، فاتتهى إلى بيتهان ، فاستقر أوس بن خالد بن عمرو ، ابن عم لزيد الخيل ، فلم يقرأ شيئاً فضربه فات من ضربته ، فقامات ابنته وأم أوس تندباه ، فأقبل حريث بن زيد الخيل حتى دخل على أبي سفيان فقتله وأصحابه وقال هذه الآيات . وزاد أبو الفرج في روایته عن أبي عمرو ، أنه هرب إلى الشام . وذكر أبو الفرج أيضاً أنه أوس بن خالد بن زيد .

(٣) الأغانى : « فإن يقتلوا أوسا عزيزا » .

أبو سفيان مُصدقٌ ورد حَيْهِم لاستيفاء الصدقة عليهم ، فاتّهمَ أوسَ بن خالدٍ  
بأنه ستر بعض ماله طمعاً فيما يلزمهم من الصدقة فيه ، واقتطاعاً من الواجب عليه ،  
فأخذَه أبو سفيان يضرُّ به ، وارتَقَ ما بينهما إلى أن أدى إلى قتله ، فصاحت  
أمُّ أوسٍ فاغاثَها قائلٌ هذه الأبيات ، ورَأى أبو سفيان بسهمٍ نَفَذَ فيه قتله .

وقوله « بَكَرَ النَّاعِي » ، يجوز أن يكون معناه ابتدأ ينعاً لأنَّ البكور  
أصلُه ذلك ، ولذلك قيل في أول النَّهار : بُكْرَةٌ . ويجوز أن يكون بمعنى جاء  
بُكْرَةً . فيقول : ابتكَرَ المُخْبِرَ بقتل أوسَ بن خالد ملجمًا الضُّعفاء ، وثِمَالٌ  
الأيتام ، في الشَّتَّوَةِ الغَيْرَاءِ ، القليلةِ الْأَمْطَارِ ، الشَّدِيدَةِ الْإِحْمَالِ . والملْجُلُ : يُبَشِّرُ  
الْأَرْضَ . ويقال زَمْنٌ مَاحِلٌ وَمَحْمِلٌ ، وقد أَنْجَلَ النَّاسُ إِذَا أَسْتَنَوْا . وقوله « فإنَّ  
يقتلوا بالغَدَرِ أُوْسًا » ي يريدُ أنَّ أبا سفيان هذا كان انطوى على غَلَلٍ لأُوسٍ ،  
وعداوةٍ كامنةٍ له ، فتوصلَ بما أدعى من خيانته في مال الصدقة إلى ضرره  
وقتله ، لذلك قال : « إنْ تُقتلوا بالغَدَرِ ». وقوله « فإنِّي ترَكْتُ أبا سفيانَ ملزِمًا  
الرَّاحِلَ » ، يريدُ : إنِّي اتَّأَرَتُ من أبي سفيانَ وجعلْتُه ملزِمًا للرَّاحِلَةِ لَا حَرَّاكَ  
بِه ، أى قتلتُه بدلًا من صاحبه .

٣ — فلا تَجْزَعْ عَنِ يَأْمَمَ أُوسٍ فَإِنَّهُ تُصِيبُ الْمَنَابِيَا كُلَّ حَافِرٍ وَذِي نَفْلٍ<sup>(١)</sup>  
أخذَ بعد اقتصاص الحال يُسْلِي أَمَّ أُوسٍ عن ابنها ، ويطيّبُ قلبَها ،  
ويعرِّفُها أنَّ الموتَ طريقٌ يُسْلِكُه الناس على اختلاف طبقاتهم ، وأنَّه لا تَحِيدُ  
عنَّه ولا مَغْدِلٌ . وَحَسْنَ ذلك منه لأنَّه كان قد أدركَ الثَّارِّ لها ، وشقَّ نفسمَا من  
داء مصيبيتها ، فأقبلَ يَبِرُّ<sup>(٢)</sup> غَلِيلَها بِوَعِظِه ، زِيادةً في الاهتمام لها والتوفُّر عليها .

(١) فيما عدا الأصل : « تصيب المنابيَا ». وفي الأغاني : « يلاق المنابيَا » .

(٢) هنا ضبط جميع النسخ . يقال برد الطعام وبرده ، بالتضعيف ، وأبرده .

وكان يجب أن يقول : كل ذي حقٍ وذى نعلٍ ، أو كل حافٍ وناعلٍ ، لكنه لما وجَدَ اسْمَ الفاعل ينوبُ مَنابَ ذى كذا ، لم يُبَلِّ أن يكون أحدُها بذى . وهذا يُبَيِّنُ ما يسلِكُه أصحابنا البصريون في مثل قولهم : طالقٌ وحائضٌ ، أنه على طريق النسبة وفي معنى ذاتٍ طلاقٍ وذاتٍ حيض ، ويؤكِّدُ صحته .

٤- قَتَلْنَا بِقَتْلَنَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً كَرَامًا وَلَمْ نَأْكُلْ بَهُمْ حَشَفَ التَّخْلٍ<sup>(١)</sup>

٥- وَلَوْلَا إِلَيْسَيْ مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ إِذَا مَا شَتَّتُ جَاؤَ بَنِي مِثْلِي<sup>(٢)</sup>

في هذا الكلام دلالةً على استفحال الشرّ بينهم حتى قُتِلَ من الجانبيين عِدَّة ، لذلك قال : قتلنا بدل قتلنا من القوم عصبة يرجعون إلى كريم . والعصبة : العشرة من الرجال ، وقيل ما بين العشرة إلى الأربعين ، وكذلك العصابة من الناس والطير والخيل . وهذا تبييه على أن الثار الذي أدركه منهم كان مُنيماً ، والاشفاء من دائنه به كان محبياً . وقوله « ولم نأكل بهم حشفَ التخل » يريده : لم نشتغل عن طلب دمهم بالأكل . وذكر الحشف إزالة بذلك الطعام لو سُرِفت التفوس إليه مع تصايق الوقت في طلب الدم . ويجوز أن يريده : لم نأخذ ديتهم . وجعل التمر حشفاً كما قال غيره<sup>(٣)</sup> :

وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَتْرَكَ فِي بَيْتِ بَصَدَّهَ مُظِلِّمٌ  
وَالإِفَالُ وَالْأَبْكَرُ لَا تُؤْخَذُانِ فِي الدِّيَة<sup>(٤)</sup> ، وَلَكِنْ حَقَرَ أَمْرَهَا . وَقَوْلُهُ  
« وَلَوْلَا إِلَيْسَيْ مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَهُ » يريده لولا التصير والتائسي والأقدام  
بهم في المصائب ، لقتلتُ نفسي ولم أغيشْ بعده - يعني بعد أوصي - في الناس ،

(١) الأغاني ، « أصبنا به من خيرة القوم سبعة » و « ولم نأكل به » .

(٢) في الشعراء : « في الناس ساعة » و « ساعدى مثلى » .

(٣) هو كبشة أخت عمرو بن معد يكرب . الحماسية ٥٢ من ٢١٧ .

(٤) في الأصل : « لا تؤخذ إلا في الدية » ، صوابه في سائر النسخ .

ولكن متى شئت وجدت لنفسى نظائرَ ممَّنْ فقدوا أعزَّهم . ويُشَبِّهُ هذا قولُ النساء :  
 ولو لا كثرةُ الباِكِيفَ حَوْلِي على إخوانِهِمْ لقتلَتْ نفسي  
 وقوله « ما عاشْتُ فِي النَّاسِ بعده » جواب لولا ، ونابت عن خبر المبتدأ  
 وهو الأسى ، كأنَّه قال : لو لا الأسى مانعٌ لِي ما عاشْتُ فِي النَّاسِ بعده . وقد  
 تقدَّمَ القولُ في لولا ، وفيما يقع فيه<sup>(١)</sup> .

## ٢٧٧

وقال البراء بن ربعيٍّ الفقهي<sup>(٢)</sup> :

١ - أَبَدَّ بَنِي أَهْمَى الَّذِينَ تَابَعُوا أَرْجَحُ الْحَيَاةِ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجَزَعُ  
 قوْلُهُ « أَبَدَّ » لفظُ الاستفهام ، والمعنى معنى التوجُّع . والاستفهامُ  
 يطَلُّبُ الفِعلَ . فيقول : أَرْجَحُ الْحَيَاةِ أَمْ أَجَزَعُ مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ إِخْوَانِ الَّذِينَ  
 انفَضُوا وذهبوا واحدٌ في إثرِ الواحدِ فدرجوا . والمعنى : ماذا يجوز أن يكونَ  
 مِنْ : أَيْحَسُنُ الطَّمَعَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُمْ ، أَمْ أَجَزَعُ مِنَ الْمَوْتِ عَقِيبَ الفَاجِعِ : ٣٦ .  
 وأم هذه يجوز أن يكون أو بدلها ، لأنها المنقطعة . ألا ترى أنَّ التي تكون  
 عدِيلَةَ الْأَلْفِ في العطفِ مِنْ شرطِها أنَّ يكونَ أحدُ الْأَمْرِيْنَ اللَّذَيْنِ يَسَأَلُ عَنْهُمَا  
 لِلسْتِفَاهِمُ قد وقَعَ عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْهُمَا هُوَ . يقول القائل : أَرَأَيْتَ زِيدًا  
 أَمْ عُمَرًا ، وَهُوَ لَا يُشَكُّ أَنَّهُمَا رَأَاهُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْهُمَا هُوَ . وَالَّذِي  
 فِي الْبَيْتِ لَيْسَ كَذَلِكَ فَهَامَلَهُ .

(١) انظر ماسبق في ص ٤٦٦ في الحماستية . ١٥٧ .

(٢) التبريزى : « وقال أبو جبال البراء بن ربي الفقهي . البراء في اسم رجل يجوز  
 أن يكون مأخوذاً من قوله : أنا براء منك ، أى برى ، أو من قوله لآخر ليلة من الشهور  
 ليلة البراء ... والرابعى : ماتنج في أيام الربيع ، وبكتى به عن ولد الرجل في شبابه ... قال  
 أبو هلال : أبو جبال هكذا روينا في الأصل ، وهو تصحيف ، وإنما هو أبو الحناك بالنون  
 والكاف » . وقد ذكره صاحب المؤتلف ٨٦ وصاحب القاموس في (حنك) .

٢ - ثُمَّا نَيْةً كَانُوا ذُوَابَةَ قَوْمِهِمْ      بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا شَاءَ وَأَمْنَعَ<sup>(١)</sup>

٣ - أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِّيْهِمْ      وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ مُّمَّ إِصْبَعٌ

ذَكَرَ أَنَّ إِخْوَانَهُ كَانُوا نَيْنَيْةً ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا رُؤْسَاءَ قَوْمِهِمْ ، وَأَنَّهُ بِعِزِّهِمْ  
وَمَكَانِهِمْ مِنْ قَبِيلِهِمْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ مَا يُشَاءُ ، وَيَقْبَلُ لَهَا مَا يُشَاءُ .  
وَفِي قَوْلِهِ « كُنْتُ أُعْطِي مَا شَاءَ » حَذْفٌ ، وَلَوْ أَنِّي عَلَى حَدِّهِ لَكَانَ : كُنْتُ  
أُعْطِي مَا شَاءَ إِعْطَاءً وَأَمْنَعَ مَا شَاءَ مَنْعَهُ . وَالْمُفَاعِلُ تُحْذَفُ كَثِيرًا لِأَنَّ الْقُرْآنَ  
تَدْلِيلٌ عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا قَالَ « ذُوَابَةَ قَوْمِهِمْ » وَلَمْ يَقُلْ ذُوَابَ قَوْمِهِمْ ، لِأَنَّهُ عَدَمَ  
شَيْئًا وَاحِدًا ، لِتَنَاصُرِهِمْ وَانْفَاقِ أَهْوَاهِهِمْ . وَالذُّوَابَةُ : اسْمٌ فِي الْأَصْلِ ، وَقَدْ  
وُصِّفَ بِهِ ، وَكَانَ قِيلُوهُ ذُوَابَةُ قَوْمِهِ ، وَهُمْ ذُوَابُ قَوْمِهِ ، قَالُوا فِي الضَّدِّ مِنْهُ : هُوَ  
ذُوَابَةُ قَوْمِهِ ، وَهُمْ ذُنَابُ قَوْمِهِ . وَقَوْلُهُ « أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ » نَبَّهَ بِهِ عَلَى  
زَوَالِ الْخَلَافِ وَسُقُوطِ الْمِرَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ ، وَعَلَى خُلُوصِ نَيْةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَعَ  
صَاحِبِهِ ، حَتَّى كَانَ مَا يَجْمِعُهُمْ تَصَافِيَهَا بِلَا كَدَرٍ ، وَتَوَافِقًا بِلَا حَسَدٍ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا  
فِي الْتَّبَاعُونَ وَالْتَّظَاهِرِ كَالْكَفَّ الْوَاحِدَةِ ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَالْإِصْبَعِ مِنْ تِلْكَ  
الْكَفِّ ، فَلَا تُخْرِجُوهُمَا وَمَاتَ الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ ، صَارَتِ الْكَفُّ تَرَاجِعُ  
بِنْقَصَانِ أَصْبَاعِهَا حَتَّى صَارَتْ لَا تُقْنَى فِي الْبَطْشِ بِهَا ، وَلَا تَعْمَلُ عِنْدَ الْقَبْضِ  
وَالْبَسْطِ عَمَّا لَهَا .

٤ - لَعَمْرَكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ      عَلَى دَلَالٍ وَاجِبٌ لِمَفْجَعٍ

٥ - وَإِنِّي بِالْمَوْمَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي      وَلَا ضَارِّي فِقَدَأُنُّهُ لِمُمْتَعٍ

أَقْسَمْ بِأَنَّهُ مَفْجَعٌ بِمَنْ تَعِزُّ حَيَاتُهُ وَيَكْرُمُ مَقَامُهُ ، حَتَّى يَرَى لِنَفْسِهِ تَدَلَّلًا

(١) المؤلف : « مِنْ أَشَاءَ » .

واجبًا عليه ، وتمكناً مكتيناً منه ؛ ومحظى بمن لا رغبة له في العيش معه ، فليس في بقائه نفع له ، ولا في ذهابه ضرر عليه ، وكان الواجب أن يقول : ليس نافعًا حياته أو وجوده ، حتى يكون في مقابلة قوله « ولا ضارى فقدانه » ؛ إلا أنه لما خرق نطاق البيت عنه لم يبال بالاقتصار على نافعه ، إذ كان المراد بها مفهوماً ، وإذا كان ضميره في ليس يقوم مقام حياته لو أني به . وسمى من اشتقت فاقته إلى حياته خليلاً لاختصاص مكانه من قبله ، وعلى عادتهم في تسمية المعتمد عليه خليلاً ، حتى سموا الفرس والسيف خليلاً . قال يعني الفرس :

..... وأنت بهاديه إني للخليل وصول<sup>(١)</sup>

وقال الآخر في السيف :

\* ماسدة كفى خليلها<sup>(٢)</sup> \*

وسمى القبيل الثاني مؤلّي إشارة إلى أبناء عمه الذين لا غناء عندهم ، ولا انتفاع لهم بمكانهم .

وقال مطعيم بن إيس ، في يحيى بن زياد<sup>(٣)</sup> :

— يا أهل بكوا لقلبي القرح وللدموع السواكب السفع

(١) البيت لأبي الأبيض العبسي ، سبق في الحماسية ١٥٧ . وصدره :

\* أقيه بضمى في المروي وأنت \*

(٢) سبق في ص ٤٦٩ : « ماشد » بالثنين المجمعة . والبيت بثامة :

ولأني كما قالت نوار إن اجئت على رجل ماشد كفى خليلها

(٣) مطعيم بن إيس بن أبي سلمة الابن السكتاني ، من محضرى الدوتبين ، كان طريفاً خليعاً ستهما بالزندقة ، ولد ونشأ بالكوفة . وأخباره مسيبة في الأغاني (١٢ : ٦٥٢—٧٥) وأمالى المرتضى (١ : ٩٨) ، ولسان الميزان (٦ : ٥١—٥٢) . وكان يحيى بن زياد الحارثي صديقاً له هو وحاجد الرواية ، وحاجد مجرد ، وعمارة بن حزة ، وأخرون ، كلهم طريف متهم بالزندقة . انظر الحيوان (٤ : ٤٤٧—٤٤٨) . وكان النصور يعجب بهذه الحماسية . لأنغاني (١٢ : ٨٢) .

— راحوا بیحی ولو تطاویْنی الاقدار لم تبتکر ولم ترُح<sup>(١)</sup>  
 لم يرض بتجزده لتلقى الأمر الذى دهه ، وبتجزده في الجزع للخطب  
 اللهم حتى طلب من ذويه وعشيرته إسعاده في البكاء لما نابه فأفراح قلبه ،  
 وأسال دمعة . وإنما فعل ذلك لأنه يعد التعاون فيه والمشاركة ، أدل على  
 تجليل الفجيعة له ؛ والاتساع والتتساوی ، أجلب للتخفيف مما به . ألا ترى  
 أن الله تعالى يقول في أصحاب النار : «ولَمْ يَنْفَعْكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ  
 فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» ، فإذا سألهم من أن يكون اشتراكهم في العذاب يسلّيمهم  
 أو يرجع بضرب من النفع عليهم ، على العادة في دار الدنيا . وقوله «قل في الفرج»  
 يقال : أفرحة الهم ففرح وهو قرح قريح . وقيل في الفرج هو البث إذا ترأى  
 إلى فساد . وقوله «السواكب» جمع ساكبة ، ووصف الدموع به على معنى  
 ذات سكوب ، كما قيل عيش ناصيب ، أي ذو نصب على النسبة . والسفح :  
 جمع سفوح ، والسكب والسفح يراد بهما الصب ، إلا أن السفح أبلغ من  
 السكب ، لذلك ارتقى من السواكب إليه . وحكي انظليل أن أهل للدينة  
 يقولون : اسكب على يدي . ويقال رجل سفاح للدماء ، ولم يُقل سكاب ،  
 لأن السكب لا يبلغ حد السفح .

وقوله «راحوا بیحی ولو تطاویْنی الأقدار» ، يقول معنیها على مسّاس الفاقة  
 إلى بقائه ، وغلبة اليأس من الاعتياض منه : راحوا ولو أطاعني القدر ما فجعنا  
 بفراقه ، فكان لا يذكر لا غادي ولا راحما . ومن روی بالباء «لم تبتکر»  
 جعل الفعل منسوبا إلى الأقدار يريد : لم تبتکر الأقدار ولم ترُحْ به وأنا راض .

(١) ل : «لم يبتکر ولم يرُح» بالباء ، وهذه هي الرواية التي تلامم مع مفهوم التفسير فيما بعد .

وإنما قال «بكوا» لأنَّ قُلَّ يفید التكثير من الفاعلين . وتكرير الفعل من واحد حالاً بعد حال .

٣ — ياخِرَ من يَخْسُنُ الْبَكَاهَ لَهُ الْيَوْمُ وَمِنْ كَانَ أَمْسِ الْمَدْحُ  
 ٤ — قد ظَفَرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ أَدِيلَ مَسْكُرُوهُنَا مِنَ الْفَرَجِ  
 إنما ناداه لقوله «قد ظَفَرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ» ، كانَه يريده إعلامه تأثيرَ  
 المصابِ فيهم ، وأنَّهم قد استبدلُوا بعده بالسُّرُورِ حُزْنًا دائمًا ، وبالفرجِ مكرورًا  
 راتِيًّا . و«من» تَسْكِرَة . وقوله «يَخْسُنُ الْبَكَاهَ لَهُ الْيَوْمَ» صفة له ، فيقول :  
 ياخِرَ إنسانٌ كانَ المدحُ فيها مضى من الزمانَ أُولَئِي به ، والبكاء عليه في الحالِ  
 والاستقبالِ أَحَقُّ لَهُ ، قد تأدي حالتنا بعده إلى أنْ أَبْدَلَنَا القدرُ بالفرحِ تَرَحَّا  
 مُتَّصِلاً ، وبالمحبوبِ مكرورًا لازماً .

ومعنى ظَفَرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَأَدِيلَ مَسْكُرُوهُنَا ، أنَّ النَّلَبَ لَهَا حتَّى لاتَّباتَ  
 للسُّرُورِ والفرجِ معهما ، ولا انتِياشَ منهُما<sup>(١)</sup> . يبيَّن ذلك أنه قال «قد أَدِيلَ  
 مَسْكُرُوهُنَا» أي جُعلَ له على الفرجِ دَوْلَةً . وقوله «من الفرج» يريده من المفروض به ،  
 وهو المحبوب ؛ لأنَّه كَا طَابَقَ الْحُزْنَ بِالسُّرُورِ فِي الصدرِ ، طَابَقَ المكرورة  
 بالمحبوبِ فِي العَجَزِ . وهذا كما يقال : لا يُسرِّئُنِي بهذا الْأَمْرِ فَرَحٌ وَمُفْرُوحٌ بِهِ  
 وَمُفْرِحٌ . والوصفُ بالمصدرِ ووضعُه موضعُ الفاعلِ والمفعولِ مشهورٌ . وقد خرج  
 في هذا الكلام جوابُ سائلٍ يقول : ما الفرقُ بين السُّرُورِ والفرجِ ؟ وكيفُ أني  
 بهما وَهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ؟

(١) الانتِياش : الاستنقاذ ، يقال انتاشه ، أي استنقذه واستدركه وأخذته من مهواه .

٢٧٩

وقال مُطیع مأيضاً<sup>(١)</sup> :

- ١— قلت لحنانة دلوج تسخ من واابل سحوح
  - ٢— أهي الفريج الذي أسمى ثم استهلي على الفريج
  - ٣— ليس من العدل أن تشحّى على فئ ليس بالشحّى<sup>(٢)</sup>
- أراد أن يدعو للقبر بالسقىا فجعل بدل الدعاء سؤالاً وتنينا ، لأن طريقة الجميع واحدة فقال : قلت لسحابة فيها رعد ، فكأنها كانت تحن برعدها إلى شيء كثين الناقة إلى وطنها أو ولدتها . دلوج ، أى ثقيلة . يقال : مر البعير يدلوج بحمله ، أى يمشي متناقلًا . والسحابة تدلوج من كثرة ما لها . تسخ أى تصب . واابل : مطر ضخم القطر . سحوح : كثير الانصاب شديد . إن قيل : كيف جعل السخّ مرة لحنانة ومرة لاوابل ، والوابل يكون مصبوجاً لا صاباً ، وما فائد من في قوله « من واابل سحوح » فإن المراد به الكثرة ، وهم يجعلون ، إذا تصدوا إلى المبالغة ، الفعل الواقع بالشيء له . ألا ترى أنهم يقولون : موت مائت ، وشعر شاعر . وهذا كما قالوا : سيل مفعم ، والسائل

(١) كذا نبه أبو تمام . وفي الأغاني (١٣: ٧٩) أن الشعر حماد مجرد يربى الأسود ابن خلف ، وكان يعاشره ولا يكلدان يفترقان . وما يبدر ذكره هنا أن حماد مجرد كان معاصراً لطبع بن إیاس وصديقاً مواصلاً له . وقد روی أبو الفرج بعد البيت الأول :

جادت علينا ، لها رباب بواكب هاطل نضوح  
وبعد الثاني ، وهو مما يزيد نسبته إلى حماد مجرد في رثائه للأسود :  
على صدى « أسود » الوارى في المجد والترب والصفيف  
فاسقيه ريا وأوطنيه ثم اغتصدي بمده وروحي  
اغتصدي بسياه فأنسجيه ثم اغقيه مع الصبور  
وكلة الصبور ، هي في الأصل « الكسوح » .

(٢) في الأغاني : « على أمرى » .

لَا يُمَلِّا إِنْمَا يُمَلِّا بِهِ الشَّيْءُ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالسَّحَّ من الْحَتَّانَةِ حَقِيقَةً ،  
وَالسَّحَّ من الْوَابِلِ بِجَازٍ ، وَالرَّادُ بِمَا ذَكَرْنَا . عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ سَحَّ  
مِنْ بَابِ فَعَلَتُهُ فَفَعَلَ ؛ فَقَدْ حَكَى الْخَلِيلُ : سَحَّ الْمَطَرُ وَالدَّمَمُ ، وَقَالَ : هُوَ  
شَدَّةُ اِنْصَبَّاِمًا . وَيَقَالُ مِنَ السَّحَّ : فَرَسُ مِسَحٌ ، أَى يَصْبُثُ الْعَدُوُّ . وَأَرْضٌ  
سَحَّاجٌ<sup>(١)</sup> ، أَى تَسْيِيلُ مِنْ مَطَرٍ يُسِيرُ .

وَقَوْلُهُ « أَئَى الْفَرَسِيجُ الَّذِي أَسْمَى » يَرِيدُ الَّذِي أَنْصَى عَلَيْهِ وَأَيْتَنَهُ بِذِكْرِ  
اسْمِ صَاحِبِهِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِيجِ اسْمٌ يَقْتَيَّزُ بِهِ عَنِ الْقُبُورِ ، فَكَانَ بِيَانِ الْكَلَامِ :  
أَسْمَى صَاحِبَهُ ، خَذْفَ الْمَضَافَ وَهُوَ صَاحِبُهُ ، ثُمَّ أَقْامَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ ، فَجَاءَ  
أَسْمَيْهِ ، ثُمَّ حَذَفَ الْمَفْعُولَ مِنَ الْعَصْلَةِ لِطَوْلِهِ فَبَقَى أَسْمَى . وَمَعْنَى اسْتَهْلِي : صَبِيٌّ .  
وَيَقَالُ هَلَّ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ وَاسْتَهَلَّ وَانْهَلَّ الْمَطَرُ اِنْهَلَلاً . وَالْأَهَالِيُّ : الْأَمْطَارُ  
الشَّدِيدَةُ الْانْصَبَابُ<sup>(٢)</sup> . وَيُحَوَّزُ أَنْ يَكُونَ لَمَّا وَصَفَ السَّحَابَةَ بِالْحَتَّانَةِ لِرَعْدِهَا  
كَنَّ عنِ الْمَطَرِ بِالْاسْتَهْلَالِ ، لِأَنَّهُ كَالْحَنَينِ ، وَهُوَ رُفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيةِ وَغَيْرِهَا ،  
فَيَكُونُ الْحَنَينُ وَالْاسْتَهْلَالُ لِرَعْدِ الْمَطَرِ كَالسُّؤَالِ وَالجَوابِ . فَأَمَّا قَوْلُهُ « عَلَى  
الْفَرَسِيجِ » فَتَكَرَّرَهُ تَنْبِيَّهًا عَلَى عِظَمِ شَأْنِهِ وَفَضَاعَةِ الْفَجْعِ بِهِ . وَالتَّفْخِيمُ بِالْتَّكْرِيرِ  
يُحَصُّ كَثِيرًا . وَالْفَرَسِيجُ : الْقَبْرُ بِلَا تَحْدُدْ ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِعَنْهُ مَفْعُولٌ ، لِأَنَّهُ يَقَالُ  
ضَرَّ حَوَالَهُ ضَرِيحاً . وَقَالَ الدُّرِيدِيُّ : سَمَى ضَرِيحاً لِأَنَّهُ اِنْضَرَحَ عَنْ جَاهِلِ الْقَبْرِ<sup>(٣)</sup> ،  
أَى اِنْدَفَعَ فَصَارَ فِي إِسْطَبَطِهِ . وَقَوْلُهُ :

لِيسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَشِعَّىٰ عَلَى فَتَّىٰ لِيسَ بِالشَّجَيْحِ  
يَرِيدُ : لِيسَ مِنَ الْإِنْصَافِ الْبُخْلُ بِمَا تَكُونُ وَصَوْبِكَ عَلَى فَتَّىٰ كَانَ لَا يَبْخُلُ

(١) لَمْ تَرَدْ هَذِهِ الْكَلَامَةُ فِي الْمَاجِمِ الْمُتَدَالُوْلَةِ .

(٢) قَيْلُ لَا وَاحِدٌ لِلْأَهَالِيْلِ ، وَقَبْلُ وَاحِدَهَا هَالَّ وَالْجَمْ سَعَائِيْ .

(٣) الْجَلَانُ : الْجَانِبَانِ ، يَقَالُ جَانِلُ وَجُولُ وَجِيلُ ، وَهُوَ الْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ .

بِمَالِهِ ، وَمَا يُحْتَدَى مِنْهُ فِي جَاهِهِ وَحَالِهِ . وَهَذَا ظَاهِرٌ . وَفِي طَرِيقِهِ قَوْلُ أَبِي تَمَامَ :

وَكَيْفَ احْتَالٌ لِلْقَيْوَثِ صَنِيعَةٌ يَاسِقَاهَا قَبْرًا وَفِي لَعْدِهِ الْبَحْرُ

٢٨٠

وَقَالَ الْأَشْجَعُ السَّلْمَى<sup>(١)</sup> :

١—مَضِىَ ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ لَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحٌ<sup>(٢)</sup>

يَقُولُ : فُجِّسَ النَّاسُ بَابِنْ سَعِيدٍ حِينَ كَمْلَ وَبَرَاعَ وَشِيلَ نَفْعَهُ فَعَمَّ حَتَّى  
لَمْ يَبْقَ بُقْعَةً مِنْ جَوَانِبِ الشَّرْقِ وَالْفَرْقَابِ إِلَّا وَتَرَى فِيهَا شَاكِرًا لِنَعِيمِهِ ، حَامِدًا  
لِفَعَالِهِ ، مَادِحًا لَفْرَطِ إِحْسَانِهِ . وَإِنَّمَا يَعْظِمُ الرَّزْزَةُ بِاسْتِكَالِ فَضَائِلِ الْمَرْنَى ،  
وَشَوْلُ فَوَاضِلِهِ .

٢—وَمَا كَنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفَهٌ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتِهِ الصَّفَاعُخُ  
قَوْلُهُ « مَا فَوَاضِلُ كَفَهٌ » اسْتِهْنَامٌ ، وَمَوْضِعُ الْجَلَةِ مِنَ الإِعْرَابِ أَنَّهُ  
مَفْعُولٌ أَدْرِي وَقَدْ عَلَقَ عَنْهُ ، وَالْمَعْنَى : مَا أَدْرِي مَا يَقْتَضِي هَذَا السُّؤَالُ .  
وَالْفَوَاضِلُ : جَمْعُ فَاضِلَةٍ ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يَفْضُلُ مِنْ نَدَى كَفَهٌ فَيَتَجاوزُهَا إِلَى

(١) هو أشجع بن عمرو السلمي ، من ولد الشريذ بن مطرود السلمي ، وكان يكنى أباً الوليد ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، ثناً بالبصرة وقال الشعر وأجاد وعد في الفحول ، وكان الشعر يومئذ في ريبة والدين ، ولم يكن قيس شاعر محدود ، فلما نبهم أشجع وأجاد انتصرت به قيس . ومدح البراءة وانتقم إلى جعفر خاصة وأسفاه مدحه فأعجب به ووصله إلى الرشيد ومدحه فأعجب به أيضاً فأثرى وحسن حاله . الشعراة ٨٥٧ - ٨٦١ وموسيقى ٢٩٥ (١٧ - ٣٠) وتاريخ بغداد (٤٥:٧) ومعاهد التصنيع (٢:١٣٣) .

وقال التبريري : « قال أبو هلال : كان البختري يقول : إنه يخل . ومعنى الإخلاء أن يأتى بالفاظ حسنة ليس تحتمها كثرة معنى » .

(٢) الآيات رواها القالى فى أمالىه (٢: ١١٨) والمحرى فى زهر الآداب (٣: ٢٠٩) وروى صاحب العقد (٣: ٢٨٧) بعض آيات هذه الحماسية منسوبة إلى منصور المنرى .

الناس . ويجوز أن يكون فاضلةً مصدرًا بمعنى فضل أو إفضل ، فيكون كالعافية والقائم من قوله قُمْ قامًا ، والبالية من قوله ما أباليه باليه<sup>(١)</sup> ، ثم لاختلافه جمعه . والمصادر تجمع إذا اختلفت ؛ على ذلك قوله العلوم والقول وما أشبههما . وإذا جعل كذلك يكون قد عدّى فواضل وهو جمع مكسر إلى قوله على الناس . وحصل من هذا الكلام أن قوله « على الناس » يتعلّق بفواضل على وجهين : أحدهما أن يكون فواضل جمع فاضلة ، وهو اسم الفاعل ، والثاني أن يكون فواضل جمع فاضلة ، وهو مصدر ، وتعدّى مثله ليس بكثير .

وقوله « حتى غَيْتَهُ الصَّفَاحُ » معناه إلى أن غَيَّتهُ الصَّفَاحُ . والصفائح : أحجار عراض سُقُف بها قبره . يقول : لم أتبين مقدار إحسانه عند الناس ، ومبالغ أياديهم ، وفنون بَرَّ بهم ، وانصباب مِنْهُ إليهم ، لاختلاف مواقعها ، وتلفاء كثير منها على حساب قصوده في الإفضال ، ولتباطئ مواضع الصنيعة في التفصيل والإجمال ، إلى أن خلَّ مكانه فظهرت الفاقة على متحملي نعيمه ، وتظاهر الحمد والثناء من الكافة على اختلاف منازلهم وتباعد مظانهم ، فينتذ بان لي كثرتها وتوفّرها .

٣- فأصبح في لَحْدٍ من الأرض مَيْتًا وكانت به حيَا تَضِيقُ الصَّحَّاصلُ<sup>(٢)</sup> قوله « في لَحْدٍ » موضعه نصب على أن يكون خبر أصبع ، وانتصب « مَيْتًا » على الحال ، وكذلك قوله « حيَا » انتصب على الحال . ولا يجوز أن يكون « لَحْدٍ » في موضع الحال ومَيْتًا خبر أصبع ، لأنَّ مَيْتًا من الصدر في مقابلة حيَا من العجز ، ولا يكون ذلك إلا حالاً ، فكذلك يجب أن يكون

(١) المعروف « البالية » مخفف البالية .

(٢) الأعلى : « وكانت له حيَا » .

مِيَّقَا ، وَإِلَّا اخْتَلَقَا وَفَسَدَ الْعُنْتِ . يَقُولُ : أَصْبَحَ وَهُوَ مَيَّتٌ يَتَسَعُ لَهُ لَحْدٌ مِنَ الْأَرْضِ ، وَكَانَتِ الصَّاحِصِ تَضَيِّقُ عَنْهُ وَهُوَ حَيٌّ . فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ تَضَيِّقُ عَنْ جَيْوِشِهِ وَأَحْبَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْيَوْنَ بِحَيَاةِ هُنَّا ، وَيَسْطُونَ عَلَى الدَّهْرِ بِعَزَّتِهِ ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالضَّيْقِ مَا كَانَ يَيْثُرُ مِنْ إِحْسَانِهِ ، وَيَنْقُشِرُ مِنْ جَدْوَاهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ وَيَشْمَلُهُمْ مِنَ الْمَنْافِعِ بِمَكَانِهِ وَبِجَاهِهِ ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ أَنَّهَا لَوْ جُسِّمَتْ لَكَانَ الصَّاحِصِ تَضَيِّقُ عَنْهُ . وَالصَّاحِصُ وَالصَّاحِصَانِ : الْأَرْضُونَ لِلسَّطْوِيَّةِ الْوَاسِعَةِ .

وَفِي طَرِيقَتِهِ لِلْبَحْرِيِّ :

كَانُوا ثَلَاثَةَ أَبْعَرُ أَفْضَى بِهَا      وَلَعُ الْمَنُونَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبَرِ

٤— سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغْصِنْ      فَحَسِبُكَ مِنِّي مَا تُجِنِّنُ الْجَوَانِحَ<sup>(١)</sup>  
ضَمِّنَ لَهُ دَوَامَ الْبُكَاءِ مَا دَامَتِ الدُّمُوعُ تُجِيبُهُ وَتُسَاعِدُهُ ، فَإِنْ عَجَزَتِ  
وَنَفَضَتِ عَنِ الْمُرَادِ ، وَانْقَطَعَتِ أَوَانُ الْحَاجَةِ ، فَكَانَهُ مِنْهُ مَا تَشَتمَلُ عَلَيْهِ  
جَوَانِحُهُ ، وَيَنْضُمُنَّهُ صَدْرُهُ وَفُؤَادُهُ . وَقُولُهُ « مَا فَاضَتْ » فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ ،  
أَى مُدَّةً فَيَضُمُّهَا . وَقُولُهُ « حَسِبُكَ » بِيَقْدَأْ وَخَبِرَهُ « مَا تُجِنِّنُ » . وَقَدْ يَتَمَّ  
حَسِبُكَ بِنَفْسِهِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى خَبِرٍ ، فَيُقَالُ حَسِبُكَ ، وَحِينَئِذٍ<sup>(٢)</sup> يَنْضُمُ مَعْنِي  
الْأَمْرِ ، كَائِنًا يَرَادُ بِهِ أَكْتَفِ ، وَلَذِكَ يَسْتَقْلُ الْكَلَامُ بِهِ . وَيُقَالُ : غَاضِ الْمَاءِ  
وَغَضَّتُهُ وَالْحَوَاجِ : الْضُّلُوعُ ، سَمِّيَتْ بِذَلِكَ لَا يَخْتَانُهَا . وَالْجَنُوحُ : الْمَيْلُ .

٥— وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ      وَلَا بُسْرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحٌ<sup>(٣)</sup>  
قُولُهُ « مَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ » تَبَرُّهُ مِنَ الْجَزَعِ عَلَى الرُّزْءِ ، أَى لَسْتُ لَهُ بِصَاحِبٍ

(١) هنا البيت لم يروه الفالي . وفي زهر الآداب : « ما تكن الحوانع » .

(٢) هنا مافي سائر النسخ . وفي الأصل : « وحقيقته » .

(٣) زهر الآداب : « بعد ما مات » .

وإن جَلَّ الفادِحُ ، كَمَا أَنِّي لَسْتُ بِسُرُورٍ بِهِ وَإِنْ عَظُمَ بِفَارِحٍ . والمعنى : أنَّ المُنْفِي والمُعْطِي تساوتُ أَقْدَارِهَا عَنِّي بَعْدَكَ ، لَأَنَّكَ كُنْتَ الْمَرْجُواً عَنِّي ، وَالْمَخْوْفَ عَلَيْهِ لَدَيْهِ ، فَلَمَا فَاتَنِي الْقَدْرُ بِكَ أَمِنْتُ مِنَ الْجَزَعِ لِحَادِثِ شَرِّ ، وَيَنْسَتَ مِنْ الْفَرَحِ لِنَافِعِ خَيْرٍ . وَلَوْ قَالَ بَدَلَ جَازِعَ وَفَارِحٍ : جَزِيعٌ وَفَرِحٌ ، كَانَ أَفْضَحَ وَأَكْثَرُ ، لَأَنَّ فَعْلَهِ إِذَا كَانَ غَيْرَ مَقْعُودٍ فَالْأَجْوَدُ وَالْأَقْيَسُ فِي مَسْدِرِهِ<sup>(١)</sup> فَعَلَهُ ، وَفِي اسْمِ الْفَاعِلِ فَعِيلٌ ، وَإِذَا كَانَ مَتَعْدِيًّا فِي بَاهِهِ فَاعِلٌ . وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَرِيضِ مَارِضٌ ، وَفِي السَّلَيمِ سَالِمٌ ، لَأَنَّ الْبَابِينِ يَتَدَخَّلُانِ . وَقَوْلُهُ « وَلَا بِسُرُورٍ » أَى وَلَا بِذِي سُرُورٍ خَذْفُ الْمُضَافِ وَأَقْامُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ .

٦- كَانَ لَمْ يَمُتْ حَىٰ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِعُ<sup>(٢)</sup>

٧- لَئِنْ حَسِنْتَ فِيكَ الْمَرَانِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسِنْتَ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الدَّائِعَ

قوله « كَانَ » مُخْفَفٌ كَانَ ، وَاسْمُهُ مُضْمِنٌ ، أَرَادَ كَانَ الْأَسْرُ أوَ الشَّانُ لَمْ يَمُتْ حَىٰ سِوَاكَ . وَالْخَطْبُ إِذَا وَقَعَ مُسْتَغْرِبًا كَانَ تَأْثِيرُهُ أَشَدَّ ، وَتَسْكُونُهُ أَوْجَعٌ ، مِنْهُ إِذَا أَلْفَ وَقْوَعَهُ ، وَتُمْرِنُ بِتَكْرِرِهِ . فَيَقُولُ : إِنَّ الْمُصِيبَةَ عَظِيمٌ تَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ فَكَانَ مُوتَكَ يَدْعُ فَعَلَاتِ الدَّهْرِ ، وَكَانَ النَّيَاحَةَ لَمْ تَقُمْ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، إِذَا كَانَ طَوَافِ النَّاسِ عَلَى تَبَانِيهِمْ وَتَبَاعِدُ أَقْطَارِهِمْ ، وَالْخَتْلَافُ هُمُّهُمْ وَأَوْطَارِهِمْ ، تَشَارِكُوا فِي الْجَزَعِ لَكَ ، وَتَشَابَهُوا فِي اسْتَعْظَامِ الْأَسْرِ وَالْخَطْبِ بِكَ ، فَكَانُوهُمْ لَمْ يَرُوا مَفْقُودًا ، وَلَا قَامَتِ النَّوَائِعُ فِيهِمْ عِنْدَ بِكَانِهِمْ هَالِكًَا . وَقَوْلُهُ « لَئِنْ حَسِنْتَ فِيكَ الْمَرَانِي وَذِكْرُهَا » ، مِثْلُ قَوْلِ الْآخَرِ<sup>(٣)</sup> :

(١) فِي جَمِيعِ النَّسْجِ : « فِي مَصْدِرِهِمَا » .

(٢) رَوْاْيَةُ زَهْرَةِ الْأَدَابِ : « كَانَ لَمْ يَمُتْ حَىٰ سِوَاكَ وَلَمْ يَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْهِ » .

(٣) هُوَ مُطْبِعُ بْنِ لَيَاضٍ . الْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنَ الْحَمَاسِيَّةِ ٤٢٨ ص ٤٥٣ .

يا خيرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبَكَاءَ لِهِ الْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسِ الْمِدَاحَ  
وَقَدْ تَقْدَمَ الْقَوْلُ فِي لَامَ لَئِنْ وَالْمِيزَنِ الْمُضَرَّةَ فِي الْكَلَامِ<sup>(١)</sup> . وَالْجَوابُ لَقَدْ  
حَسُنَتْ ، وَقَوْلُهُ حَسُنَتْ فِي مَوْضِعِ تَحْسُنْ ، لَأَنَّ حَرْفَ الشَّرْطِ نَقْلُ الْمُضَرِّيِّ إِلَى  
الْاسْتِقبَالِ ، وَجَوابُ الشَّرْطِ بِالْفَاءِ هَا هَنَا وَقَدْ حُذِفَ كَانَهُ قَالَ : إِنْ يَحْسُنَ  
الرَّثَاءَ لَكَ وَفِيكَ ، الْآنَ وَفِي مَسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ ، فَلَمْ يَدْأُخْ فِيمَا مَضَى كَانَتْ حَسْنَةً فِيْكَ .

## ٢٨١

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ<sup>(٢)</sup> :

١ — نَعَ نَاعِيَا عَمِرٍ وَبِلَيْلٍ أَنْسَمَّا فَرَاعَأَ فَوَادَأَ لَا يَزَالُ مُرَوَّعا<sup>(٣)</sup>  
يَقُولُ : خَبَرَ النَّاعِيَانِ بِمَوْتِ عَمِرٍ وَلِيَلَّا ، فَأَبْلَغَا الْخَبْرَ وَهُوَ فَظِيعٌ مُنْكَرٌ ،  
وَفَرَّ عَاقِلًا لَا يَزَالُ مُفْرَغاً . وَإِنَّمَا قَالَ بِلَيْلٍ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَصِرَا إِلَى بَحْثِ النَّهَارِ  
اسْتَعْظَامًا لِلْخَطْبِ ؛ لَأَنَّ اللَّيلَ لَمَّا كَانَ أَخْفَى لِلْوَلِيلِ صَارَ سَعْيُ النَّاعِيَينِ فِيهِ أَدْلَى  
عَلَى اسْتِفْحَالِ الرَّثَاءِ . وَقَوْلُهُ « أَنْسَمَّا » حَذْفٌ مُفْعُولٌ يَهِي لِأَنَّ الْمَرَادَ أَنْسَمَّا النَّاسَ  
أَعْيَةً ، وَهُوَ بِتَجْرِيْدِهِ مِنَ الْمَفْعُولِ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمُكْرُوهِ كَثِيرًا ، وَلَأَنَّهُ إِذَا أَطْلَقَ

(١) منها البيت ١٧ من الحماسية . ٢٧٣

(٢) هو أبو الفضل يحيى بن زيد الحارثي ، قال التبريزى : « وهو غال أولى العباس  
السفاح ». وهو خطأ ، والصواب أن أبا زيدا هو غال أبي السفاح . قال المرزبانى في معجمه  
٤٩٧ : « يحيى بن زيد بن عبد الله بن عبد المدان — وهو عمرو — بن الديان — هو زيد —  
بن قطن بن زيد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب . وزيد بن عبد الله  
غال أبي العباس السفاح ، وقلده المدينة في خلافته . ويحيى يكفي أبا الفضل ». وأنشد المرزبانى  
البيت الأول والثالث من هذه المائة .

وكان يحيى معاصرًا لمطبيع بن إيس ، وقد سبق ذكره في الحماسية ٢٧٨ التي يرثيه بها  
مطبيع بن إيس . وقد سجل مطبيع أن يحيى كان خطيباً أدبياً ، وذلك في صريحة له في الأمالي  
:(٢٧٠ : ١)

ما الذي غال أن تحرر جواباً

أيها المصفع الخطيب الأديب

(٣) المرزبانى : « كان قدماً مروعاً ».

مُبْهِماً فَالإِطْلَاقُ فِي مُثْلِ هَذَا الْمَكَانِ أَبْلَغُ ، وَإِنَّمَا قَالَ « مُرَوْعًا » إِيذَانًا بِأَنَّ ذَلِكَ الرَّوْعَ ثَبِتَ فِي الْقَلْبِ حَتَّى لَا إِفَاقَةَ مِنْهُ . وَيَحْوِزُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُ مَرَازَاً فِي الْكِرَامِ ، فَهُوَ الدَّهْرَ قَلِيقٌ لَا يُسْكِنُ ، وَحَذِيرٌ لَا يَأْمُنُ .

٢ - وَمَا دَنَسَ الشَّوْبُ الَّذِي زَوَّدَكُهُ وَإِنْ خَانَهُ رَبِيبُ الْبَلَى فَتَقطَّعَهُ  
الْدَّنَسُ : لَطْخُ الْوَسْخِ وَنَحْوُهُ حَتَّى فِي الْأَخْلَاقِ . يَقَالُ : هُوَ دَنَسُ الْمُرْوَةِ ،  
وَقَدْ دَنَسَ عِرْضَهُ . وَبَيْهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ زَادَ الْمُتَوَفِّ مِنَ الدُّنْيَا كُفَّهُ ،  
وَأَنَّ مَا كَفَنَ فِيهِ الْمُتَوَفِّ يَقِيًّا طَاهِرًا لِطَهَارَةِ نَفْسِهِ وَعُنْصُرِهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَحِبُّ  
بِقَاتُهُ جَدِيدًا لَا يُؤْثِرُ فِيهِ الْبَلَى ، وَلَا تَسْبِقُ إِلَيْهِ الْخُلُوقُ ، وَأَنَّ تَأْثِيرَ رَبِيبِ  
الْدَّهْرِ فِيهِ بِالتَّقْطِيعِ خِيَانَةً مِنْهُ . وَكُلُّ هَذَا تَعْظِيمٌ لِلْمُرْقَبِ ، وَأَنَّ حَالَهُ بِخَلَافِ  
أَحْوَالِ غَيْرِهِ حَيَاً وَمِيتًا . وَمَعْنَى « خَانَهُ رَبِيبُ الْبَلَى » أَى نَزُولُ الْبَلَى ، قَالَ  
أَبُو عُبَيْدَةَ : يَقَالُ رَابِّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ ، أَى نَزَلَ<sup>(١)</sup> .

٣ - دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا  
يَحْوِزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْأَيَّامِ نَوَابِ الْأَيَّامِ وَأَحْدَاثَهَا خَذْفُ الْمَضَافِ وَأَقْامُ الْمَضَافِ  
إِلَيْهِ مَقَامَهُ ، وَيَحْوِزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْأَيَّامِ أَنْفُسُ الْأَحْدَاثِ ، فَسَمَّاهَا أَيَّامًا كَاسْتَعَ  
الْوَقَعَاتُ بِهَا ، وَكَانَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَزَلَّتِ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ » .  
وَمَعْنَى « حَتَّى إِذَا أَتَتْ تُرِيدُكَ » : وَضُعْ تُرِيدُكَ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ ، أَى مُرِيدَةً  
لَكَ . وَفَائِدَةٌ حَتَّى الْفَايِهُ ، كَانَهُ قَالَ : دَفَعْنَا الْأَيَّامَ بِكَ وَبِكَانِكَ إِلَى وَقْتٍ  
مُجِيئِهِ مُرِيدَةً لَكَ ، فَخَيَّنَتِهِ لَمْ نَقْدِرْ عَلَى دَفَاعِهَا . وَقَوْلُهُ « لَمْ نَسْطِعْ » أَرَادَ نَسْقَطَعَ  
خَذْفَ مِنْهُ تَحْقِيقًا لِكَثْرَتِهِ فِي الْكَلَامِ . يَقَالُ اسْطَاعَ يَسْطِيعَ ، بَعْنَى اسْتَطَاعَ

(١) هَذَا نَسْ لَفْوِي نَادِرٌ .

يسقطِيع؛ وقد حكى أسطاع بفتح المدزة يُسْطِيع بضم الياء، وإيس هذا من الأول لأنَّ هذا في معنى أطاعَ.

٤ — مَضَى فَضَتْ عَنِيهِ كُلُّ لَذَّةٍ تَقَرُّ بِهَا عَيْنَاهُ فَانْقَطَعَ مَعًا يقول: مضى عمرٌ و لسبيله فانقطعت عنِّي لذات الدنيا ، وفارقتني بفراقه ، فانقطعا مجتمعين ومصطفجين . وموضع « تَقَرُّ بِهَا عَيْنَاهُ » جر على أن يكون صفة للذلة ، أى كل لذةٍ تبرُّد لها عيناهما وتسُرُّ نفسى بمحصولها . وقوله « مَعًا » في موضع الحال . و قوله تَقَرُّ بِهَا عَيْنَاهُ ، قيل هو من القرار ، وقيل هو من القر : البرد . وهذا أقرب لأنَّه يقال في ضده : سخنت عينه ، وهو سخنة العين<sup>(١)</sup>.

٥ — مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صَرْعَقِي لَا بُدَّ أَنْ أَقْرَى جَهَانِي فَاضْرَعَاهَا في طريقة قوله :

فَغَرَّتْ بَعْدَهُمْ بَعِيشِي ناصِبٍ وَإِخَالُ أَنِّي لَاحِقٌ مُسْتَبْعِبٌ<sup>(٢)</sup>  
ومعنى « استقبل الدهر صرعى » توطين النفس على أنها بمدرجة الدهر ، فهو يتذكر إيقاعه بها وكأن قد . ومعنى استقبل الدهر صرعى ، أى إمامتى ، كا يقال « لَكُلٌّ جَنْبٌ مَصْرُعٌ<sup>(٣)</sup> ». ومعنى « لا بد » : لامحالة ، وهو من البعد : الاتساع والتفريج . كأنه تصاييق الأمر فيه فلا اتساع معه ، ويقال : لا بد من أن يكون كذا ، ولا بد أن يكون كذا ، و « أن » يُحذف حرف الجر معه كثيرا .

(١) السخنة ، بالضم : مصدر ، كالسخونة .

(٢) البيت لأبي ذؤيب المذلى في ديوان المذلين (٢٠١ : ٢) والفضليات (٢٢١ : ٢)  
وجهرة أشعار العرب ١٢٨ ، والجزارة (١ : ٢٠٢) وشواهد المنى ٩٢ .

(٣) من قول أبي ذؤيب المذلى ، قبل البيت السابق :  
سبقو هوى وأعنقا هواهم فنغموا ولكل جنب مصرع

٢٨٢

وقال ابن المفع<sup>(١)</sup> يرثى يحيى بن زياد<sup>(٢)</sup> :

١ - رُزَّنَا أبا عُنْوَنَ وَلَا حَيَّ مِثْلَهُ فَلَمَّا رَفِبَ الْحَادِثَاتِ بَمْ وَقَعَ<sup>(٣)</sup>  
 يقول : أصبتنا بأبي عنون ، وهو مفقود النظير ، معذوم الشبيه . فوضع  
 « ولا حي مثله » نصب على الحال ، والعامل فيه رزينا . ثم قال على وجه  
 التعجب : لله رب الدهر بأي رجل وقع . قوله « بمن وقع » منقطع مما قبله  
 وإن كان فاعل وقع الضمير العائد إلى الرب المستكن ، لأن قوله « الله رب  
 الحادثات » كلام مستقل بنفسه فيما يفيد من إكبار الشأن وتقطيع الحال .  
 وإضافة الشيء إلى الله عز وجل تفخيم وتعظيم ، على ذلك قوله : بيت الله  
 - وإن كان المساجد لله<sup>(٤)</sup> - والله دره . قوله « بمن وقع » مستقل بنفسه أيضاً  
 وفيه استعجب من أن يكون الدهر يتعرض لمثله أو يهم به مخامة أمره ،  
 وجلاة نفسه . ولو قال : وبمن وقع ، فزاد واوا ، لكن أكشف في المعنى

(١) هو عبد الله بن المفع ، من أشهر كتاب العربية ، فارسي الأصل ، ولد جوسيا في العراق ، وأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح ، وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي . واتهم بالزندة قتله في البصرة أميرا سفيان بن معاوية المهلبي . المفع : لقب أبيه واسمه داذه ، وكان الحجاج قد ولد خراج فارس فأخذ الأموال فنذبه فتفقفت يده . وقال ابن مكي : الصواب المفع بكسر الفاء ، لأنه كان يعمل النفاع : جمع فعنة بالفتح ، وهو شيء يعمل من الخوص شبيه بالرنين لاعروفة له . أخبار الحكماء للقفطاني ١٤٨ وابن خلkan (١: ١٤٩ - ١٥١) في أنتهاء ترجمة الحسين بن منصور الحلاج ، والقهرست ١١٨ وخزانة الأدب (٤٥٩: ٣) وأمالى المرتضى (١: ٩٣).

(٢) التبريزى : « وقيل يرثى ابن أبي العوجاء عبد الكرم » .

(٣) مثله ، جاءت روایتها بالنصب في جميع النسخ ، وكذا التبريزى ، على أن تكون صفة لـ ، والخبر مقدر . وقال السيوطي في هم الموسوع (١: ١٤٦) : « حذف خبر هذا الباب - يعني بـ لا - غالبا في لغة المجاز متزمن في لغة قيم وطريق ، فلم يلفظوا به أصلا » .

(٤) أي خصصت المسجد باسم « بيت الله » تشير لها وإن كان كل مسجد لله . وفي القرآن الكريم « وأن المساجد لله » . وفي نفس التبريزى : « وإن كانت المساجد كلها لله » .

المراد به<sup>(١)</sup> . ولا يتحقق أن يكون معن وقع في موضع الحال ، كأنه قال : الله رَبُّ  
الحاديَّات وَاقِعاً بِعِنْ وَقَع ، وَمُؤْتَراً مُوجِعاً ، ويكون حالاً لِرَبِّ ، والدَّامِل فِيهِ  
مَادِلٌ عَلَيْهِ اللَّهُ رَبُّ الْحَادِيَّات .

٢ - إِنْ تَكُ قد فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا      دَوِيَ خَلَّةٍ مَا فِي اَنْسِدَادٍ لَهَا طَمَعَ

٣ - فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقَدْنَا لَكَ إِنْتَنَا      أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرِّزَا يَا مِنَ الْجَزَعِ

حذف النون من تَكُ قد تقدَّمَ القولُ فِيهِ . والمعنى إن فارقتنا والوهبَ بك  
لا يُرْقِع ، والخلةُ بك لا تُسْدِد ، وحديثُ النَّفَسِ بالطَّمَعِ فيك لا يخطرُ بالقلب  
ولا يَجُولُ فِي الْفِكْرِ ، فقد جَلَّبَ إِلينا فَقَدْكُ نَفْعًا ، وهو أَمِنَّا مِنْ تَسْلُطِ الْجَزَعِ  
عَلَيْنَا لِرِزْيَّةٍ مُسْتَأْنِدَةٍ ، أو نَسْكَيَّةٍ مُعْتَرِضَةٍ ، إِذْ كَانَ حَوْفَنَا عَلَيْكَ ، وَحَذَرْنَا  
فيك . وقوله « مَا فِي اَنْسِدَادٍ لَهَا طَمَعَ » فِي موضعِ الْجَزَعِ ، لِأَنَّهُ صَفَةُ خَلَّةٍ . يَرِيدُ  
ما لَنَا طَمَعٌ فِي اَنْسِدَادٍ مِنْ أَجْلِهَا وَبَعْدَهَا يَحْصُلُ . وجوابُ إِنْ تَكُ ، الفاءُ مع  
ما بَعْدَهَا مِنْ قَوْلِه « فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا » ، وإِنَّمَا جَلَّبَ الْفَاءُ مُخَالَفَةَ الْجَزَاءِ لِلشَّرْطِ  
بِكُونِه مُبْتَدَأ وَخَبْرًا ، والمُبْتَدَأ مُحْذَفٌ كَأنَّهُ قال : والأَمْرُ وَالشَّانِ قدْ جَرَ فَقَدْنَا لَكَ  
نَفْعًا . وقوله « إِنْتَنَا أَمِنَّا » إِذَا كَسَرَتِ الْهَمْزَةُ مِنْ إِنْ يَكُونُ عَلَى الْاسْتِئْنَافِ ،  
وَيَكُونُ جَلَّةُ الْكَلَامِ نَفْسِيَّاً لِلْتَّفَعُّلِ الْمُسْتَجَدَّ لَهُ ، وَإِذَا روَيَتْ « أَنْتَنَا » بفتحِ  
الْهَمْزَةِ يَكُونُ بِمَعْنَى لِأَنْتَنَا أَمِنَّا ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ بِيَابَانِ الْمُلْهَى حَصُولُ النَّفَعِ . وَيَجُوزُ  
أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ أَنْتَنَا نَصِيبًا عَلَى الْبَدْلِ مِنْ نَفْعًا .

وَقَوْلُه « عَلَى كُلِّ الرِّزَا يَا » ، عَلَى تَعْلُقِ بِقَوْلِه أَمِنَّا ، يَقَالُ هُوَ آمِنٌ عَلَى  
كَذَا ، وَقَدْ أَمِنْتُ عَلَى مَا لَيْسَ فِي لَفَلَنِ مِنْ امْتِدَادِ الْأَيْدِي إِلَيْهِ ، أَى لَا تَمْتَدَّ ،  
كَذَلِكَ أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرِّزَا يَا مِنَ الْجَزَعِ ، أَى لَا يَجُزَعُ . وَأَنِّي بِالْفَظْلَةِ الْعَوْمَةِ فِيهِ ،

(١) هَذَا مَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي سَائِرِ النَّسْخِ : « الْمَرَادُ مِنْهُ » .

وهو كُلٌّ ، إذاناً بتساوي الخطوب عنده ، وانحطاطها عن درجة المصايب به وفيه ، حتى لا جَزَعَ يتجددُ بعده حادثٍ يحدثُ . ولا يجوز أن يتعلّق قوله « على كلِّ الرزايا » بقوله : من الجزء ، لأنَّه لو كان كذلك لكان في صلته ، والصلة لا تقدَّم على الموصول .

## ٢٨٣

وقال بعض بنى أسدٍ :

- ١ - بَكَى عَلَى قَتْلِ الْعِدَانِ فِي هُنْمٍ طالت إِقَامَتُهُمْ يَبْطِنُ بَرَامٌ <sup>(١)</sup>
  - ٢ - كَانُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارَ مُحْرَقٍ وَلَقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ
- يخاطب امرأةً والنساء كُلُّهنَّ عندهُ تلك المرأة ، فيقول : أَكَثُرُ الْبُكَاءِ على المقتولين بهذا المكان — وقيل العِدَانُ <sup>(٢)</sup> ساحل من سواحل البحر — والمدفونين يبطن بَرَامٌ ، فقد طالت إقامتهم . والمراد أنَّ اليأس منهم قد حصلَ وقويَّ ، وأنَّ غيَّبَتْهُمْ اتصَلتْ فرُفِعتْ الأطْماعُ من عَوْدِهِمْ والاجتماع معهم . ثم أخذ يصفُهم فقال : كانوا على التَّابِذِينَ وَالخَالِفِينَ كُنَارَ هَذَا الْمَلَكِ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَنْذِرَ — ومحرق هو عمرو بن هند ، وكان نَذَرَ أَنْ يُحْرِقَ مائةَ نَفْسٍ ، فعلَ ، فضَرِبَ المثلُ بناره — وكانوا لقومهم حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ ، لَا مُخَافَةَ فِيهِمْ وَلَا هُضْمَةَ . يريدهُ أنَّ قومَهُمْ يَأْمُنُونَ نَزْوَلَ النَّوَابِ بِهِمْ فِي فَنَاهِمْ ، فَكَانُوا كَنْ

(١) العِدَان ، بالكسر في جميع النسخ ، ماعدام والتبرizi ، فهي فيها بالفتح ، وقد أثند ياقوت هذه الحاسية في (عدان) بعد أن قال : « عِدَان النهر بالفتح : صفتة » . والعدان بالفتح هي عند التبرizi قبلة من قبائل أسد . قال : « العِدَان من بنى أسد ثم من بنى نصر ابن قمين ، وأصل العِدَان في اللغة ساحل من السواحل . وبرام وخزام بلاد بنى عاص » . وقال ابن منظور في اللسان (عدن) : « والعدان قبلة من أسد » . ثم أثند هذا البيت .

(٢) اتفقت النسخ على ضبطها هنا بـكسر العين .

حصل في الحرام ، وأن أعداءهم كانوا يخترقون بنكايتهم فيهم ، فكانوا عليهم كفار هذا الملك .

وقوله « محرق » وإن كان صفة في الأصل ، فصار بالاشتهر في رجل واحد كالعلم له . وعلى هذا جاء في قوله :

\* علَيْهِنَّ فَتَيَانٌ كَسَامُ مُحَرَّقٍ<sup>(١)</sup> \*

وقوله :

\* إِلَيْكَ ابْنَ مَاءِ الْمَزْنِ وَابْنَ مُحَرَّقٍ<sup>(٢)</sup> \*

وقوله « حرمًا من الأحرام » نكرة لاختلاف الأحرام . وهي حرام الله تعالى بمكة والشام ، وحرام الرسول عليه السلام بالمدينة .

٣ — لا تَهْلِكْ جَزَعًا فَإِنِّي وَاتِّقْ بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ  
هذا الكلام تسلية لها وإن كان أمرها بالبكاء ، وإذان أنه سيدرك الثار ، فهو ينتظر عقب الأيام واتهاز الفرص . وتبه بقوله « واتق برماحنا » على الفداء عندهم ، وأن العناية متوفرة من جهةهم . وانتصب « جَزَعًا » على أنه مصدر لعلة ، ولا يمتنع أن يكون في موضع الحال يُريدُ جازعة ، وهذا الجزع الذي نهاها عنه ليس يريده به الحزن لفقدِه ، وإنما يريده الحزن لسلامة الواتر على سرت الأيام لا غير . ألا ترى أنه قال : فإني واتق برماحنا . وقوله « عوَاقِبِ الْأَيَّامِ » يُشيرُ فيه إلى تغير الزمان واختلاف الحدثان ، وأن الدَّهرَ

(١) للحسين بن الحارث . الحاسية ١٣٣ من ٣٨٩ . وعجزه :

\* وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا \*

(٢) ابن ماء المنذر ، على به النعمان بن المنذر بن ماء السماء . ونحوه ما ورد في شروح سقط الزند ١٣٩٨ من قول سعيد بن أبيين يخاطب النعمان :

إِلَيْكَ ابْنَ مَاءِ الْمَزْنِ أَقْبَلَتْ بِمَدِّهَا مُضِيًّا لِّسَبْعِ مِنْ دُخُولِي عَلَى أَهْلِهِ

كما يُعطي يَرْجِع ، وكما يُولِّي يَنْتَزِع ، فِيَرْه لا تَوْمَن ، وأحْدَاثُه عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ  
لَا تَقِف<sup>(١)</sup> .

## ٢٨٤

وقال آخر :

١ - نَقَى لِي أبا الْمِقدَامِ فَاسْوَدَ مَنْظَرِي من الْأَرْضِ وَاسْتَكَّتْ عَلَى الْمَسَامِعِ  
٢ - وَأَقْبَلَ مَاءَ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ زَفَرَةٍ إِذَا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الْأَضَالِعُ  
يَقُولُ : خَبَرَ النَّاعِي بِمَوْتِ أَبِي الْمِقدَامِ فَدِيرَ بِي ، وَأَصْبَحَتِ الدِّينِيَا مُظْلَمَةً فِي  
عَيْنِي ، وَأَوْرَثَ خَبِيرَه صَمَمًا فِي أَذْنِي ، فَلَا الْأَذْنُ تَأْذِنُ لِلْكَلَامِ عَلَى مَا كَانَتْ  
تَعْمَلُ ، وَلَا الْعَيْنُ تُدْرِكُ الْمَرْئَاتِ إِذَا كَهَا مِنْ قَبْلِ ، كُلُّ ذَلِكَ لِتَأْثِيرِ نَعِيَّهِ فِي  
الْحَوَاسِ الَّتِي هِي طُرُقُ الْعِلُومِ وَتَبَيْنُ الْمَشَاهَدَاتِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ الدَّمَعُ  
يَسِيلُ فِي إِنْزَارِ زَفَرَاتِ اتْصَلَتْ وَتَعَاقَبَتْ ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا لَا مُتَلَاهُ الصَّدْرُ بِهَا  
كَادَتِ الْفُلُوْعَ تَسْتَقِيمُ لَوْرُودِهَا . وَالْزَّفَرَةُ : أَنْ يَتَرَدَّدَ النَّفَسُ فِي الصَّدْرِ ثُمَّ يَتَلَقَّهُ مِنْهُ  
وَيَرْفَرَ بِهِ ، أَى يَرْبِحِي . وَقَدْ أَوْمَأَ أَبُو تَمَّامَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَصْرَحْ تَصْرِيْحَهُ  
فِي قَوْلِهِ :

وَمَا لِلَّدَارِ إِلَّا كُلُّ سَمْخٍ بِأَدْمِعِهِ وَأَضْلِعِهِ سَخِي<sup>(٢)</sup>

فَأَمَّا أَبُو عَبْدَةَ فِي قَوْلِهِ :

وَوَرَاهُمْ صُعَدَاهُ أَنْفَاسٌ إِذَا ذُكِرَ الْفَرَاقُ أَقْمَنَ عُوجَ الْأَضْلُعِ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ بَلَغَ فِي الْإِبَانَةِ كُلَّ الْمُبَالَغَةِ . وَقَوْلُهُ « اسْتَكَّتْ عَلَى الْمَسَامِعِ » فَالْمَسَامِعُ :

(١) روى التبريزى بعد البيت الأخير من هذه الحماسية :

عَادَاتُ طَئِيَّةٍ فِي بَنِي أَسَدٍ لَهُمْ رَى الْقَنَا وَخَضَابُ كُلِّ حُسَامٍ

(٢) ديوانه ص ٢٤٣ .

(٣) البحترى ص ١٠٠ .

جمع المِسْمَع بـكسر الميم ، وهو الأذن . والـمِسْمَع ، بفتح الميم : موضع السَّمَاع .  
وقوله « استَكَّتْ » من قولهم بـثَرَسْكُوكْ ، إذا كانت ضيقَةُ الـخَرْقْ . فإذا أريـد  
الصَّمَمْ وـقـيل استَكَّتْ أذْنُه فـحقيقةـه ضـاقـ رـصـاحـها ، وهو الـخـرـقـ الـبـاطـنـ الـمـفـضـيـ  
إـلـىـ الرـأـسـ .

## ٢٨٥

وقال آخر :

١— قد كان قـبـالـكـ أـقـوـامـ فـجـعـتـ بـهـمـ خـلـىـ لـنـاـ هـلـكـهـمـ سـمـعـاـ وـأـبـصـارـاـ<sup>(١)</sup>  
٢— أـنـتـ الـذـىـ لـمـ يـدـعـ سـمـعـاـ وـلـاـ بـصـرـاـ إـلـاـ شـفـاـ فـأـمـرـ العـيـشـ إـمـرـ اـرـاـ  
قوله « فـجـعـتـ بـهـمـ » الجملة في موضع الصفة لـقولـهـ أـقـوـامـ . وـخـلـىـ لـنـاـ هـلـكـهـمـ ،  
في موضع خـبرـ كانـ . ولـلـعـنىـ : قد فـجـعـتـ فـيـماـ مـضـىـ مـنـ الزـمـانـ بـأـقـوـامـ جـزـعـتـ لـهـمـ  
بـلـ هـلـعـتـ ، وـأـفـتـ الرـسـمـ فـيـ الـبـكـاءـ عـلـيـهـمـ بـلـ أـسـرـفـ ، فـيـقـ الفـجـعـ بـهـلـاـ كـهـمـ  
لـىـ وـلـنـ تـبـعـنـيـ وـاقـتـدـىـ بـىـ ، السـمـعـ وـالـبـصـرـ بـعـدـهـ ، فـزـجـيـناـ الـوقـتـ مـسـتـمـتـعـيـنـ بـماـ  
سـلـمـ مـنـ حـوـاسـنـاـ ، وـعـاـشـيـنـ مـعـ النـاسـ فـبـاقـ حـمـرـاـ ؛ فـلـمـ أـصـبـنـاـ بـكـ اـسـنـفـدـتـ  
قـوـانـاـ ، وـاسـتـرـأـتـنـاـ عـنـ ذـخـائـرـ صـبـرـنـاـ ، فـبـطـالـتـ طـرـائقـ الـعـلـمـ مـنـاـ ، وـتـنـاهـتـ فـيـ  
الـعـجـزـ عـنـ حـوـامـلـنـاـ ، إـلـاـ شـفـاـ ، فـطـالـتـ شـقـوـتـنـاـ ، وـأـمـرـ عـيـشـنـاـ . وـالـشـفـاـ : الـبـاقـ  
مـنـ الشـيـءـ الـقـلـيلـ . وـيـقـالـ : مـاـ بـقـيـ مـنـ النـهـارـ إـلـاـ شـفـاـ ، أـىـ مـقـدـارـ مـاـ بـيـنـ الـلـيـلـ  
وـالـنـهـارـ حـينـ غـرـبـتـ الشـمـسـ .

وـقولـهـ « لـمـ يـدـعـ » بـالـيـاهـ ، هو أـفـيـسـ الرـوـاـيـتـيـنـ ؛ لأنـ الـصـلـةـ جاءـتـ عـلـىـ  
حـدـهـاـ مـعـ الـمـوـصـولـ . وـإـذـاـ روـيـتـهـ بـالـثـاءـ فـعـلـ الـخـطـابـ ، وـسـاغـ لـأـنـ الـخـاطـبـ

(١) التـبـرـيـزـيـ : « لـنـاـ فـقـدـهـمـ » .

والذى سرجمهما إلى شيء واحد ، وقد مضى مثله<sup>(١)</sup> ، فاعلمه . وقال المازنى<sup>(٢)</sup> :

\* أنا الذى سمعتُ أَمْ حِيدَرَةَ<sup>(٣)</sup> \*

وقال سمعنا وأبصاراً لأنَّ السمعَ اسمُ الجنسِ ، فهو كالجمعِ .

## ٢٨٦

وقال نَهشَلُ بْنُ حَرَىٰ<sup>(٤)</sup> :

١ - بِنَفْسِي خَلِيلَىَ الْأَذَانِ تَبَرَّضَا دُمُوعِي حَتَّىْ أَسْرَعَ الْحُزْنَ فِي عَقْلِي<sup>(٥)</sup>  
تعلق الباء من « بنفسى » بفعل مضمر دل عليه جلية الحال ، وقرينة الكلام ، كأنه قال : أفنى بنفسى مَنْ أخَالَه . ومعنى « تَبَرَّضَا » أفنى دموعي شيئاً فشيئاً ، وقليلاً قليلاً ؛ لأنَّ التبرض التبلُّغُ والقطُّلُ من هاهُنا وهاهُنا . وماء بَرَّضَ ، أى قليل . وبَرَّضَ لِي من مَالِهِ بَرَّضَ ، إذا أعطاك القليل . قال :

(١) انظر مasic في من ١١٥ ، ٤٧ ، ٤.

(٢) لمي بن أبي طالب ، كما سبق في حوانى الموضعين السابعين .

(٣) اقتصرت نسخ الرزوف على هذه النسبة . ونص التبريزى : « وقال الشمردى بن شريك ، أو نهشل بن حرى » . والنسبة إلى الشمردى هي الصواب ، فقد روى أبو الفرج في الأغاني أنه كان له أخ يدعى قدامة جاءه نعيه في يوم ، ثم تلاه نبى أخيه وائل بعده ثلاثة أيام فرنماها بالقصيدة التي منها البيت الأول من هذه الحماية . انظر الأغاني (١٢ : ١١٢ - ١١٣) .  
وأما نهشل الذى تنسب إليه هذه المarityة خطأ فهو نهشل بن حرى - كلفظ المنسوب إلى الحر بالفتح - بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم . شاعر شريف مختضر بقى إلى أيام معاوية ، وكان مع على في حربه ، وقتل أخوه مالك بصفين وهو يومئذ رئيس بي حنظلة ، فرثاه نهشل بعرات كثيرة . وجده ضمرة بن ضمرة كان اسمه شقة بن ضمرة ، فسماه النهان ضمرة باسم أخيه ، ليحيى به ، بعد أن قال فيه المثل الشائر : تسمع بالميدي لأنَّ تراه ! ابن سلام ١٣٠ والاشتقاق ١٥٠ والأغاني (٨ : ١٥٣ - ١١/١٥٤) - والحزنة (١٣٤ : ١٤٧ - ١٥٢) والإصابة والشعر والشعراء ٦١٩ - ٦٢١ ووقة صفين ٣٠٢ - ٢٩٩ .

(٤) صدره في الأغاني : \* سبيل خليلي اللذين تبرضا \*

لَمْ يَرُكَ إِنِّي وَطَلَابَ سَلْفِي لِكَالْتَبَرَضِ الشَّدَّ الظَّنُونَا<sup>(١)</sup>  
وَالْمَعْنَى فَدَيْتُ بِنَفْسِي صَدِيقَ الَّذِينَ نَصَبَ فِي الْبَكَاءِ لَهُمَا دَمْوِي ، وَتَأْدَى  
إِلَى الْحَزْنِ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَنْ عَمِلَ فِي عَقْلِ فَأَزَالَهُ ، فَدَمِي وَصَبَرِي مُسْتَنْفَدَانِ لِتَأْثِيرِ  
الْفَجِيْعَةِ بِهِمَا . وَجَعَلَ الْفَعْلَ فِي تَبَرَّضِ الْخَلِيلَيْنِ ، وَحَقُّ الْكَلَامِ تَبَرَّضُ الْحَزْنِ  
لَهُمَا وَالْبَكَاءِ عَلَيْهِمَا دَمْوِي ، إِلَى أَنْ أَسْرَعَا فِي عَقْلِ فَصَارَا وَالْهَا .

٣ - وَلَوْلَا إِلَيْمَيْ مَاعِشْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ إِذَا مَا شَيْتُ أَسْعَدَنِي مِثْلِي<sup>(٣)</sup>  
قُولُهُ « مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ » أَيْ مَعَ النَّاسِ وَمُخْتَلِطًا بِهِمْ ، فَوْضُعُ فِي النَّاسِ  
نَصَبُ عَلَى الْحَالِ ، وَالْكَلَامُ جَوَابُ لَوْلَا ، وَخَبَرُ الْمُبَتَدَأِ الَّذِي هُوَ الْأَسَى مُحْذَفُ  
اَسْتَغْفِي عَنْهُ بِجَوَابِ لَوْلَا ، وَالْمَعْنَى لَوْلَا أَنَّ لِي بِالنَّاسِ إِسْوَةً فِي مَصَابِهِمْ ، فَأَوْرَثَنِي  
ذَلِكَ تَعَاسِكًا وَصَبَرَةً ، لَقْتُلَتُ نَفْسِي فَلَمْ أُعِشْ سَاعَةً مِنْ عُمْرِي ، وَلَكِنْ مَتَى  
شَتَّتُ وَجَدْتُ لِنَفْسِي أَقْرَانًا إِنْ دَعَوْتُهُمْ أَجَابُونِي ، وَإِنْ اسْتَعْدَتُهُمْ أَسْعَدُونِي .  
وَالْإِسْعَادُ ، قَالَ الْخَلِيلُ : يُسْتَعْمَلُ [ فِي الْمَسَاعِدِ<sup>(٤)</sup> ] عَلَى الْبَكَاءِ خَاصَّةً ، وَمِثْلُهُ  
وَلَوْلَا كُثْرَةُ الْبَاكِرِينَ حَوَّلَ عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقْتُلَتُ نَفْسِي<sup>(٥)</sup>

## ٢٨٧

وَقَالَ أَيْضًا<sup>(٦)</sup> :

١ - أَغَرُ كِصْبَاحَ الدُّجَنَةِ يَتَقَى قَدَّى الزَّادِ حَتَّى يُسْتَفَادَ أَطَابِيهُ<sup>(٧)</sup>

(١) أَنْشَدَهُ فِي الْمَاقِيسِ ( بَرْس ) وَالْمَاسَانِ ( عَدَ ) بِدُونِ نَسْبَةِ .

(٢) فِيمَا عَدَا نَسْخَةَ الْأَصْلِ : « وَتَأْدَى الْحَزْنِ » .

(٣) التَّبَرِيزِيُّ : « فِي النَّاسِ سَاعَةً » .

(٤) هَذِهِ مِنْ سَائِرِ النَّسْخِ ، وَمِنْ سَاقِطَةِ مِنْ نَسْخَةِ الْأَصْلِ .

(٥) الْبَيْتُ لِلْخَنْسَاءِ . دِيْوَانُهَا ص ٥٠ .

(٦) زَادَ التَّبَرِيزِيُّ : « وَالْمَرْثُ مَالِكُ بْنُ حَرَى أَخْوَنَهُشْلُ ، وَيَكْنَى أَبَا مَاجِدَ ، قُتلَ بِصَفَنِ  
عَلِيٍّ ، وَكَانَ شَجَاعًا » . وَانْظُرْ بَعْضَ مَراثِيَّهُ فِي وَقَةِ صَفَنِ ٢٩٩ — ٣٠٢ .

(٧) التَّبَرِيزِيُّ : « حَقٌّ تَسْتَفَادَ » .

**الْمُجْنَّةُ** : الظُّلْمَة ؛ وَلِيلَةُ مِدْجَانُ . وَالْمَجْنُونُ : إِلْبَاسُ النَّيْمِ ؛ وَيَقُولُ : هُوَ يَوْمُ دَجْنَنِ . وَأَرَادَ بِقُولِهِ « أَغْرِي » إِنَّهُ كَرِيمٌ نَّفِيُّ الْعِرْضِ أَيْضُ الظُّلْمَةِ ، فَكَانَهُ فِي تَلَائِلِهِ وَنُورُ وَجْهِهِ وَتَهْلِلُهُ مَصْبَاحُ الظَّلَامِ . وَمَعْنَى « يَتَّقِيُ الزَّادَ » أَنَّهُ يَرْهَدُ فِي خَبَاثِ الزَّادِ وَمَا يَشِينُ أَخْذَهُ وَتَطَعُّمَهُ ، إِلَى أَنْ يَسْتَفِيدَ الطَّيَّبَاتِ مِنْهُ . وَيُشَيرُ بِقَدَّى الزَّادِ إِلَى مَا يُفِيْعِيْ عَلَيْهِ غَدْرُ أَوْ غُلُولٍ ، أَوْ مَخَانَةٍ<sup>(١)</sup> أَوْ ابْتِدَالٍ . وَيُشَيرُ بِالْطَّيَّبِ إِلَى مَا كَانَ مِنْ حِلَّهُ وَوَجْهِهِ ، لَا عَارَ فِي اِكْتَسَابِهِ ، وَلَا بِذَلَّةٍ فِي اِحْتِيجَانِهِ<sup>(٢)</sup> . وَبَعْضُ النَّاسِ<sup>(٣)</sup> رَوَى : « قَدَّى الزَّادَ » ، وَالْقَدَّى : الرَّاحِمةُ الطَّيَّبَةُ ، يَقَالُ قِدْرُهُ قَدِيَّةٌ ، إِذَا كَانَتْ طَيَّبَةُ الرَّاحِمةِ . كَانَ الْمَرَادُ عِنْهُ : لَا يَتَشَمَّمُ الزَّادُ وَرَاحِمَتْهُ حَتَّى يَتَيقَّنَهُ طَيَّبًا . وَالْأُولُ الأَصْحُّ وَالْأَجْوَدُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْقَدَّى الْخَيْثَ ، وَقَدْ طَابَقَ الْطَّيَّبَ بِهِ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ<sup>(٤)</sup> :

\* وَمَا كَانَ زَادِي بِالْخَيْثِ كَمَا زَعَمَ<sup>(٥)</sup> \*

وَذَكَرَ الْقَدَّى مُسْتَبْدِدًا هَاهُنَا ، وَلَا فَائِدَةُ فِي إِبْقَائِهِ لَهُ ، وَيَغْلِبُ فِي ظَنِّهِ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ .

### ٣ - وَهَوَنَ وَجْدِي عَنْ خَلِيلِي أَنْفِي      إِذَا شِيتُ لَاقِيْتُ امْرَأَاتَ صَاحِبِهِ

(١) أَى مَا يَكْسِبُ بِهَذِهِ الْطُّرُقِ الْخَبِيْثَةِ . وَالْمَخَانَةُ : الْمَخَانَةُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَخَافَةً » ، صَوَابُهُ فِي لِ . وَهَذِهِ الْمُبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ مِ . وَفِي لِ : « غَدْرًا أَوْ غُلُولًا أَوْ مَخَانَةً أَوْ ابْتِدَالًا » بِالنَّصْبِ ، وَلِهِ وَجْهٌ .

(٢) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي لِ ، مِ وَالتِّبَورِيَّةِ . وَالْاِحْتِيجَانُ : الْجَمْعُ وَالْاِكْتَسَابُ . وَفِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ : « فِي اِحْتِيجَابِهِ » ، وَلَيْسَ بِصَوَابٍ وَإِنْ كَانَ مَوْاْفِقًا لِلسُّجُونِ .

(٣) هُوَ إِبْنُ جَنِيِّ التَّنْبِيَّةِ . وَقَالَ : « لَامُ الْقَدَّا وَاوُ ، وَهُوَ رَاحِمُ الْعَامَامِ . يَدْلِكُ عَلَى ذَلِكَ مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدَ قَدْوَةَ الظَّعَامِ » .

(٤) هُوَ رَاشِدُ بْنُ شَهَابِ الْيَشْكُرِيِّ . الْمُفْضِلِيَّةُ . ٨٦ .

(٥) صَدْرُهُ : \* وَلَكِنَّ أَنْبَاءَ أَنْتِي عَنْ اِمْرَى \*

٣— أَخْ مَاجِدُ لَمْ يَخْزِنِي يَوْمَ مَسْهَدِي      كَا سَيْفٍ عَمْرِي وَلَمْ تَخْنَهْ مَضَارِبُهُ  
 يقول : خَفَّ وَجْدِي بِخَلِيلِي لَأَأَصِبَتُ بِهِ اِنْتِسَانِي بِغَيْرِي مِنَ النَّاسِ ، لَأَنِي  
 مَقِي شَتَّى لَاقِيَتُ مَنْ اِمْتَحَنَ بِمَثَلِي مَحْنَتِي . شَمَّ قَالَ « أَخْ مَاجِدٌ » ، أَى خَلِيلٍ  
 وَصَاحِبِي أَخْ مَاجِدٌ ، لَمْ يَهْنِي يَوْمَ حَقْلِي وَلَمْ يَخْذُلْنِي عِنْدَ اِحْتِشَادِ وَجْمَعٍ ، وَلَا جَلْبَةٍ  
 عَلَيَّ فِي مَسْهَدٍ مِنَ الْمَشَاهِدِ مَا أَسْتَهِنِي مِنْهُ أَوْ أَخْزَى لَهُ ، بَلْ كَانَ لِي عِنْدَ مَا دَعَوْهُ  
 لَهُ تُجْبِيَّاً ، وَفِي الشَّدَائِدِ عَوْنَى وَظَهِيرَاً ، لَا يَتَغَيِّبُ عَنِي وَلَا يَفْتَرُ عَنِي ، كَصَمْصَامَةٍ  
 عَمْرِي<sup>(١)</sup> ، لَهُ نَفَادٌ حِيثُ أَعْمَلَهُ ، وَمَضَاهُ عِنْدَ مَا يَهْزُهُ ، لَا يَخْنُونُ وَلَا يَرْتَدُّ ،  
 فَكَذَلِكَ كَانَ صَاحِبِي . وَارْتَقَعَ قَوْلُهُ أَخْ مَاجِدٌ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهَا مَضْمُرٌ .  
 وَقَوْلُهُ « كَا سَيْفٍ عَمْرِي » لَوْرَوْيَتَ « كَا سَيْفٍ عَمْرِي » جَلَازٌ ، تَجَعَّلُ مَا صَلَةٌ  
 وَيَنْجُرُ السَّيْفُ بِالْكَافِ . وَمَثَلُهُ قَوْلُهُ :

كَا الْعَظَمُ الْكَسِيرُ يَهْاضُ حَتَّى      يَبْتَ وَإِنَّا بَدْأَ اِنْصِدَاءَ<sup>(٢)</sup>  
 تَجْرُ العَظَمُ بِالْكَافِ ، وَإِنْ رَفَعْتَهُ كَانَ مِبْتَدًا ، وَكَذَلِكَ إِذَا رَفَعْتَ سَيْفَهُ  
 وَيَكُونُ مَا مِنْ قَوْلِهِ مَا الْكَافَةُ ، وَيَكُونُ مِثْلُ مَا مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {رُبَّا  
 يَوْمَ الدِّينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ<sup>(٣)</sup>} . وَالضميرُ مِنْ قَوْلِهِ « لَمْ يَخْنُهْ » يَرْجِعُ  
 إِلَى عَمْرِو ، وَيَحُوزُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى السَّيْفِ أَيْضًا .

(١) التبريزى : « وَكَانَ سَيْفُ عَمْرِو لَا يَنْبُو ، فَاسْتَوْهُهُ عَمْرُ بْنُ الْحَطَابٍ فَوَهَبَهُ لَهُ فَقِيلَ لِعَمْرٍ إِنَّهُ غَيْرِهِ وَإِنَّهُ ضَنْ بالصَّمَاصَمةٍ ، فَذَكَرَ عَمْرٌ ذَلِكَ فَغَضِبَ عَمْرُو بْنُ مُعَاذِكَرٍ وَقَالَ : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ السَّيْفَ لَا السَّاعِدَ ! » . وَفِي الْلَّاْسَانِ (صَمْ) أَنَّهُ أَهْدَاهُ لَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْفَقَطَاءِ فِي دِيْوَانِهِ مِنْ ٣٧ مِنْ قَصِيدَةِ يَدْرِجُ بَهَا زَفَرُ بْنُ الْحَارِثَ .

(٣) الآية الثالثة مِنْ سُورَةِ الْحِجْرِ . وَ « رُبَّا » قَالَ أَبُو حِيَانَ : « لَمْ تَقْعُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَلَى كَثْرَةٍ وَقَوْعَهَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ » . وَقَالَ : « وَقْرَأْ عَاصِمٌ وَنَافِعٌ : رُبَّا ، بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ ، وَبِقَوْلِ الْبَعْضِ بِتَشْدِيدِهَا ، وَعَنْ أَبِي عَمْرٍ وَالْوَجَهَانِ . وَقَرَأْ مَلْعُونَ بِنَ مَصْرُوفٍ وَزَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ : رُبَّا بِزِيَادَةِ تَاءٍ » . وَقَدْ جَاءَتْ « رُبَّا » فِي الْأَصْلِ وَلَ ، مَ بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ .

٢٨٨

وقال أَسْوَدُ بْنُ زَمْعَةَ<sup>(١)</sup> :

- ١ — أَتَبِكِي أَنْ يَضِلَّ هَا يَعِيرُ وَيَعْنَمُهَا مِنَ النَّسَوَمِ السَّهْوَدُ
- ٢ — فَلَا تَبِكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ
- ٣ — أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمٌ بَدْرٍ لَمْ يَسْوَدُوا

كان السبب في قول الأسود هذا الشّعر أنَّ قريشاً كانت حَرَّمتَ البُكاءَ على أنفسهم لقتلي بدر ، ثللاً يشمت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بهم ، وكان الأسود قد فُحِّجَ بابنه زمعة ، إذ كان من قتلى ذلك اليوم ، فاقتدى الناس في ترك البُكاء عليه ، فاتفقَ أَنْ كانت له مَسْرَبَةٌ<sup>(٢)</sup> فتبرأَه ومضى إليها فسمع بكاء امرأة فقال لأصحابه<sup>(٣)</sup> : انظروا فإنَّ [كان<sup>(٤)</sup>] البُكاء قد حلَّ ،

(١) كذا على الصواب في سائر النسخ . وفي الأصل : « سويد » ، تحرير . التبريزى « وقال أَسْوَدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنُ نُوفَلٍ يَرْثَى ابْنَهْ زَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدَ وَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ قَرِيبِهِ مَشْرِكًا . وفي نسخة : الْمَطْلَبُ بْنُ أَسْدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزْرِىِّ » . على أنَّ الصواب أَنَّ الْمَطْلَبَ بْنَ أَسْدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزْرِىِّ ، وهو الَّذِي قَالَ فِي الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ أَعُمْ بَصَرَهُ وَأَنْكِلْهُ وَلَدَهُ » . السيرة ٢٢٢ . والصواب في ابن زمعة : « أَبُو زَمْعَةَ » وزمعة ولده .

(٢) المشربة : أرض لينة لا يزال فيها نبت أحضر ريان . وهي بفتح الراء وضمها كاف القاموس . وقد ضبطت في ل بضم الراء .

(٣) السيرة ٤٦١ — ٤٦٢ : « إِذْ سَمِعَ نَائِمَةً مِنَ الْأَيَّلِ ، فَقَالَ لِغَلَامٍ لَهُ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرَهُ : اقْتُلْهُ أَحَلَ النَّجِيبَ ، هَلْ يَكْتُ قَرِيبَهُ عَلَى قَتْلَاهَا لَعَلَى أَبِيكَ عَلَى أَبِي حَكِيمَةِ — يَعْنِي زَمْعَةَ — فَإِنْ جَوَفَ قَدْ احْتَرَقَ . قَالَ : فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ الْغَلَامُ قَالَ : إِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ تَبَكِي عَلَى بَعِيرٍ لَهَا أَضْلَلَهُ . فَذَاكَ حِينَ يَقُولُ أَسْوَدُ : » وَأَتَشَدَّ هَذِهِ الْحَاسِيَةُ ، وَزَادَ فِيهَا بَيْنَ الثَّانِي وَالثَّالِثِ :

عَلَى بَدْرِ سَرَّا بْنِ هَصِيبَسِ وَغَزُورَمِ رَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ  
وَبَكِيَ إِنْتَ بَكِيتَ عَلَى عَقِيلَ وَبَكِيَ حَارِثَا أَسْدَ الْأَسْوَدِ  
وَبَكِيَهُمْ وَلَا تَسْمِي جَيْعاً وَمَا لَأَبِي حَكِيمَةِ مِنْ نَدِيدِ

(٤) التكلاة من ل ، م .

حتى نبكى نحن أيضاً زَمْعَة، فَرُجِعَ إِلَيْهِ وَقِيلَ: إِنَّ بَكَاءَ امرأةٍ ضَلَّ لَهَا بَعِيرٌ.  
فَقَالَ هَذَا الشِّعْرُ مُنْسَكِرًا لِبَكَائِهَا وَمُسْتَعْظِمًا.

وقوله «أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ» لفظه لفظ الاستفهام ، والمعنى معنى الإنكار ،  
وقوله أن يَضِلَّ : أراد من أن يَضِلَّ ، وهو يمحذون حرف الجرّ من أن كثيراً .  
والشهود : امتناع النوم ؛ ورَجُلٌ مُسْهَدٌ ، إذا كانَ قليل النوم . ولم يَرْضَ بِأَنْ  
أَنْسَكَ البَكَاءَ عَلَيْهَا ، وَتَرَكَ النَّوْمَ لِفِقدانِ بَعِيرِهَا ، حتَّى نَهَاها فَقَالَ :

فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجَدُودُ

يُرِيدُ أَنَّ الَّذِي يَحْبُبُ الْبَكَاءَ لَهُ مَا جَرَى عَلَى رُؤْسَاءِ قَرِيشٍ وَأَرْبَابِ الْجَدُودِ  
فِيهِمْ بَيْدَرٌ ، وَأَنَّ الْحَيْفَ الْعَظِيمَ وَالخَسْرَانَ لِلْبَيْنِ وَالْفَيْنِ الشَّدِيدَ فِي ذَلِكَ ، لَا فِي  
ضَلَالِ بَكْرٍ . وَبَدْرٌ : اسْمٌ بِثُرٍ اتَّفَقَتِ الْوَقْعَةُ عَنْهَا . وَقَوْلُهُ «تَقَاصَرَتِ  
الْجَدُودُ» مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ ، وَهُوَ تَقَاعُلٌ مِنَ الْقُصُورِ وَالْمَعْجزِ ، لَا الْقِصْرُ الَّذِي  
هُوَ ضِدُّ الطُّولِ ، كَمَا هُوَ تِبَارَتُ فِي الْقُصُورِ ، يَدْلُلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ قَصَرَتُ  
كَذَا عَلَى كَذَا ، إِذَا حَبَسَتْهُ عَلَيْهِ وَمَنْعَتْهُ مِنَ الْذَّهَابِ عَنْهُ حَتَّى صَارَ كَالْعَاجِزِ  
عَنِ غَيْرِهِ . وَيُقَالُ أَيْضًا قَصَرَتُهُ عَلَى كَذَا ، إِذَا رَدَدَتْهُ دُونَ مَا أَرَادَ . وَمِنْهُ  
الْقَصْرُ فِي الصَّلَاةِ . وَيُقَالُ تَقَاصَرَتُ إِلَى فَلَانٍ نَفْسُهُ ذُلًا . وَقَصَرَ السَّهْمُ عَنْ  
عَنِ الْهَدَفِ فَهُوَ قَاصِرٌ . وَلَا يَتَنَعَّمُ — وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهُ — أَنْ يَجْعَلَ  
مِنَ الْقِصْرِ ، وَيَكُونَ ضِدًّا طَوَّلَاتٍ ، وَيَكُونَ عَلَى مَوْضِعًا مُوضِعَ الْبَاهَةِ ، كَمَا يُقَالُ:  
هُمْ عَلَى مَا كَذَّا وَهُمْ بِمَا كَذَّا .

وقوله «أَلَا قد سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ» يُرِيدُ أَنَّ أَهْلَ السَّيَادَةِ انْقَرَضُوا  
وَبَادُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَعَادُتْ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحْقُهَا وَلَمْ يَسْكُنْ لَهَا بِأَهْلٍ<sup>(١)</sup> . وَمِثْلِ

(١) الثبيزي في تفسير هذا البيت : « يعرض بأبي سفيان بن حرب ، لأنَّه رأس قريشاً لما قتلت أشرافهم » .

هذا وإن كان أَعْمَض منه قولُ الآخِر :

\* وَأَنْحَقْنَا الْمَوَالِيَ بِالصَّمْبِيمِ \*

٢٨٩

وَقَالَ الْأَسْدِيُّ

وَخَبَرَهُ فِي مُنَادَمَتِهِ مَعْرُوفٌ<sup>(١)</sup>:

١ — خَلِيلٌ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدَّ كُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَّا كُمَا

قوله « طال ما » يجوز أن يكون ما الكافية وقد رَكِبَ مع طال تركيباً واحداً حتى صارا مَعَ كالتثنية الواحد . ويجوز أن يكون ما منفصلاً من طال ، ويكون مع الفعل الذي بعده في تقدير المصدر ، كأنه قال : طال رَقُودُ كُمَا . فإذا كُتِبَ المُرْكَبُ مع ما يجب أن يُوصَلَ أَحَدُهَا بالآخر ، وإذا كُتِبَ الثاني يُفصلُ بين طال وبين ما . و « أَجِدَّ كُمَا » انتصب على المصدر ، ذكره سببواه في باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله<sup>(٢)</sup> . قال : ومثله في الاستفهام :

(١) التبريزى : « وذكروا أن رجلين من بنى أسد خرجا إلى أصبهان ، فأخيا دعاقانا بها في موضع يقال له راوند ، فات أحداهما وغير الآخر والدهقان يناديهما قبره ، يشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا . فات الدهقان فكان الأَسْدِي يناديهما قبرهما ويترنم بهذا الشعر ، وكان يشرب قدحاً ويصب على قبرهما قدحين » . وروى أبو الفرج روايات في نسبة هذه الآيات إلى قس بن ساعدة ، أو عيسى بن قدامة الأَسْدِي ، أو الحزن بن المارت أحد بنى عامر بن صعصعة ، أو أحد السكوفيين الذين وجههم الحجاج إلى الدليل ، وكل هذه الروايات تشترك في حديث آخر والمنادمة ، إلا الرواية الأولى التي تقول قسا وقد أبدى مسجدًا بين قبر أخويه يعبد فيه الله . الأغاني (١٤ : ٤٠—٤٢) . ونسب الشعر في معجم البلدات (روايد) ومعجم ما استعجم (خزان) إلى الأَسْدِي ، وحكى القصة التي رواها التبريزى ثم قال ياقوت : وقال بعضهم : إن هذا الشعر لقس بن ساعدة في خليلين له كانا وماكا . وقال آخرون : هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد وأنس بن خالد . وقد سبق ذكر أوس بن خالد في الخامسة ٢٢٦ . وانظر الخزانة (١ : ٢٦١—٢٦٨) .

(٢) كتاب سببواه (١ : ١٨٩—١٩٠) .

أَجِدْكَ لَا تَفْعَلْ كَذَا ، كَأَنَّهُ قَالَ أَجِدَّا . غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلْ إِلَّا مُضَافًا ، فَهُوَ يَجْرِي  
فِي النَّأْ كِيدْ تَجْرِي حَقًّا . وَفِي الْإِضَافَةِ : جَهْدَكَ ، وَمَعَادَ اللَّهِ ، وَالْمَعْنَى : أَجْعَلَانِ  
فِنَّاكُمَا حِدَّا . وَقَوْلُهُ « لَا تَقْضِيَانْ كَرَّا كَمَا » كَأَنَّهُ لَمَّا اتَّصَلَ رَقَادُهُمَا وَدَلَّ  
عَلَى حَالِهِمَا فِي امْتِدَادِهِ قَوْلُهُ هُبَّا ، وَقَوْلُهُ طَالَمَا قَدْ رَقَدَتِمَا ، جَعَلَ النَّفَّ بَلَا ، لِيَدَلَّ  
عَلَى اتَّصَالِهِ فِي الْاسْتِقبَالِ ، وَأَنَّ سُؤَالَهُ عَمَّا يَحْمِي ، لَا عَمَّا هُوَ فِيهِ . وَلَوْ جَعَلَ بَدَلَ  
« لَا » مَا ، كَانَ لِلْحَالِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : يَا خَلِيلَ اتَّهَا فَقَدْ امْتَدَ رَقَادُ كَا .  
وَأَتَحِدَانِ حِدَّ كَافِي أَنَّ كَرَّا كَمَا بَعْدُ لَا مُنْتَهَى لَهُ وَلَا اِنْقَضَاءَ ، بَلْ يَتَّصَلُ وَيَدُومُ .  
وَقَوْلُهُ « طَالَمَا قَدْ رَقَدَتِمَا » يُكَتَّبُ بِهِ إِذَا كَانَ الْمُتَقَدَّمُ مِنَ الْكَلَامِ يَشْتَهِلُ عَلَى  
مَا قَدْ اسْتُطِيلَ . وَعَلَى ذَلِكَ عَزَّ مَا ، وَشَدَّ مَا .

٢ — أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَأْوَنْدَ كَلَّهَا      وَلَا يَخْرُقُ مِنْ صَدِيقِي سِوا كَا<sup>(١)</sup>  
قَوْلُهُ « أَلَمْ » هُوَ لَمْ أَدْخُلْ عَلَيْهِ أَلْفَ الْاسْتِفَاهَمِ ، وَالْاسْتِفَاهَمُ كَالْنَّفِي فِي أَنَّهُ غَيْرَ  
مُوجَبٌ ، وَنَفِيُّ النَّفِيِّ إِيجَابٌ ، لِذَلِكَ قُرْرَ بِالْمَ . فِيمَا كَانَ وَاجِباً وَاقِعاً ، لِأَنَّهُ  
يَتَضَمَّنُ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالتَّثْبِيتِ فِي التَّقْرِيرِ ، وَتَأْكِيدِ الْمُقْرَرِ عَلَى الْمُخَاطَبِ ، مِثْلَ  
مَا يَتَضَمَّنُهُ الْقَسَّ « لَوْ أَنِّي بِهِ بَدَلْ » ؛ لِذَلِكَ عَقْبَهُ بِمَا يُعْقِبُ بِهِ الْقَسَّ ، وَهُوَ مَا النَّافِيَةِ .  
وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ<sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِ الْفَائِلِ : اللَّهُ يَعْلَمُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ يَشْهُدُ ؛ أَنَّ  
جَمِيعَ ذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ الْأَيْمَانِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْفَائِلِ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِينَ مَنِيَّةً      مَا بَعْدَهَا خَوْفٌ عَلَىٰ وَلَا عَدَمٌ  
فَقَوْلُهُ « وَلَقَدْ عَلِمْتُ » جَارٍ مَجْرِيِ الْمِعْنَى فِيمَا ذَكَرْتُ مِنَ النَّأْ كِيدْ ، لَوْلَا

(١) فِي رِوَايَةِ لَأْنِي الْفَرْجِ :

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسَمْعَاتِ مَفْرَدٍ      وَمَا فِيهِ مِنْ حِبْ سِوا كَا  
وَأَشْدَهُ يَاقُوتَ فِي رَسْمِ (سَمْعَانَ) بِرِوَايَةِ أَبِي ثَمَامَ مَعَ تَغْيِيرِ « رَوَانْدَ » إِلَى « سَمْعَانَ »  
وَذَكْرِ أَنَّ سَمْعَانَ جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي تَعْمِيْمٍ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ « سَمْعَانَ » اسْمُ رَجُلٍ نَسْبُ إِلَيْهِ عَدَدٌ أَدِيرَةٌ .

(٢) اَنْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ١٨٨ — ١٨٩ .

ذلك لما عَقَبَ بما يكون جوابَ المين . وقوله « ألم تَعْلَمَا » أصله تَعْلَمَانِ ، ودخلت ألم للتقرير . وقوله « مالى بِرَاوِنْدَ » في موضع المفعول لـتَعْلَمَانِ ، لأن تَعْلَمَ هاهنا في موضع تَعْرِيف ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبَّتِ ﴾ ، وكذلك : لقد عَلِمْتُ لـتَأْتِينَ ، أصله لـتَأْتِينَ ودخلت عَلِمْتُ المؤكَدَ بها ، لأنك أخرجتَ الكلامَ بها من أن يكونَ على سبيل التظاهر أو من خبرٍ مُخْبِرٍ فيكون إحالةً عليه . واللام من « لـتَأْتِينَ » له الصدر ، فيمنع عَلِمْتُ من العمل ، وإذا كان كذلك كان موضع لـتَأْتِينَ نصباً على أنه مفعول عَلِمْتُ ، وعَلِمْتُ بمعنى عَرَفْتُ . وقوله « من صَدِيقٍ » في موضع الرفع على أن يكون اسم ما . وفائدة من الاستغراب ، و « سوا كـا » في موضع غير ، وهو صفة الصديق . والكلام هو استبطال في استمرارِ رُقادِها عنه ، وغفلتها مما هو بسبيله ، وباطنه تَهَفَ وَتَوَجَّعَ .

٣ - أَقِيمُ عَلَى قَبْرِي كَمَا لَسْتُ بارحا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَا كـا<sup>(١)</sup>  
 ٤ - أَصْبَحَ عَلَى قَبْرِي كـما مِنْ مُدَامَةٍ فَإِنْ لَمْ تَذُوقَا هـا أَمْبَلَةَ هـرا كـما<sup>(٢)</sup>

يقول : أَصْبَحَ مُقَابِي على قبريكـا باتصال اللـيالي ودوامـها ، ولا أَبْرُح إلا أن يحيـبني صـدا كـا . وقوله « لـسـت بـارـحا » في موضع الحال ، كأنه أراد : أَقِيمُ مـلازـماً أبداً . وطـوالـ انتصبـ على الظـرفـ ، والعـاملـ فيه يـجوزـ أنـ يكونـ بـارـحاـ ، وـيجـوزـ أنـ يكونـ أـقـيمـ . فـاماـ قولـهـ « أـوـ يـجـيبـ » فـأـوـ بـدلـ منـ إـلـىـ ، وـالـفـعلـ بـعـدهـ اـنتـصبـ بـأـنـ مـضـمـرـةـ . وـالـعـربـ تـقولـ : عـظـامـ الـموـقـيـ تـصـيرـ أـصـدـاءـ وـهـامـاـ ، لـذـاكـ قـالـ : أـوـ يـجـيبـ صـداـ كـاـ .

(١) في رواية بالأغانى : « مقـمـ على قـبـريـكـاـ » .

(٢) في رواية بالأغانى : « فـلـاـ تـذـوـقـناـ أـرـوـمـنـهاـ » .

وقوله « أَصْبَحَ عَلَى قَبْرِكَ مِنْ مُدَامَةٍ » مِنْ أَفَادَ التَّبَعِيسَ ، وَمَوْضِعُ مِنْ مُدَامَةٍ نَصْبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ أَصْبَحَ ، وَالْمَعْنَى أَجْرِيكَا فِي الْمَنَادِمَةِ وَالشَّرْبِ بَخْرَاكَا وَأَنْتَا حَيْثَانَ ، فَإِذَا عَادَتِ النَّوْبَةِ إِلَيْكَا أَصْبَحَ مَانَابَكَا مِنَ الْمُدَامَةِ عَلَى قَبْرِكَا ، لَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَبْلُلْ رِيقَكَا رَطْبَ قَبْرِكَا . وَقَوْلُه « أَبْلُلْ » يَحْجُزُ أَنْ تَدْبِينِيهِ عَلَى الْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، لَأَنَّكَ تَدْغُمُ وَإِنْ كَانَ مُعَزَّبًا ، فَيَلْتَقِي بِنَقْلِ الْحَرْكَةِ عَنِ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ سَاكِنَانَ ، ثُمَّ يُبَيِّنُ عَلَى الْكَسْرِ لَأَنَّهُ أَصْلُ فِي التَّقَاءِ السَّاكِنَيْنَ ، أَوْ عَلَى الْفَتْحِ لِخَلْفَتِهِ ، أَوْ عَلَى الضَّمِّ لِلِإِتْبَاعِ . وَلَا خِلَافٌ فِي إِدْغَامِ الْمَعْرَبِ مِنْ كُلِّ الْمَرْبِ ، فَأَمَّا الْمَبْنَى فَبَعْضُهُ يُظْهِرُ التَّضَعِيفَ فِيهِ فَيَقُولُ : ارْدُدْ ، وَبَعْضُهُ يَقُولُ رُدْ فَيُدْغِمُ وَإِنْ كَانَ مَبْنِيًّا ، إِلَّا أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِدْغَامِ لِلْمَعْرَبِ ، ثُمَّ حُجَّلَ الْمَبْنَى عَلَيْهِ فَاعْلَمُهُ .

٥ – وَأَبْكِيكَا حَتَّى الْمَلَاتِ وَمَا الَّذِي يَرْدُدُ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَا كَا<sup>(١)</sup>  
قَوْلُه « وَمَا الَّذِي يَرْدُدُ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ » يَحْجُزُ بَخْرِي الْإِلْتَفَاتِ . وَقَوْلُه « إِنْ بَكَا كَا »  
إِذَا فَتَحَتِ الْمُهْمَزَةِ يَكُونُ مَوْضِعُهُ مِنَ الْإِعْرَابِ الرُّفعُ عَلَى أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ  
يَرْدُدْ ، لَأَنَّ أَنْ مَعَ الْفَعْلِ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ ، وَإِنْ رَوَيْتَ إِنْ بَكَسَرَ الْمُهْمَزَةَ كَانَ  
شَرْطاً وَجَوَابَهُ يَدْلِلُ عَلَيْهِ مَا تَقْدَمَهُ ، وَفَاعِلٌ يَرْدُدْ مَا يَدْلِلُ عَلَيْهِ أَبْكِيكَا مِنْ مَصْدِرِهِ ،  
كَأَنَّهُ قَالَ : وَمَا الَّذِي يَرْدُدُ الْبَكَاءَ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَا كَا . عَلَى ذَلِكَ قَوْلُمُ :  
« مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ ، وَمَنْ صَدَقَ كَانَ خَيْرًا لَهُ » يَرِيدُونَ كَانَ الْكَذَبُ شَرًّا  
لَهُ وَالصَّدَقُ خَيْرًا لَهُ . وَالْمَعْنَى : أَبْكِيكَا مَا اتَّصلَ عَمْرِي . ثُمَّ قَالَ كَالْمَلْتَفَتِ إِلَيْهِمَا  
عَلَى طَرِيقِ الْيَأسِ : وَمَا يُفْنِي الْبَكَاءَ عَنِ الْمَعْوِلِ إِنْ بَكَا كَا . قَوْلُه « مَا  
اسْتَفِهَمَ وَمَعْنَاهُ لِلِإِنْكَارِ . وَالْعَوْيِلُ : صَوْتُ الصَّدَرِ ، وَمِنْهُ الْمَعْوِلَةُ ، وَقَدْ  
أَغْوَتَتِ الْمَرْأَةَ .

(١) فِي رِوَايَةِ بِالْأَغْنَانِ : « سَأَبْكِيكَا طَولَ الْحَيَاةِ » .

٤٩٠

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي<sup>(١)</sup> :

- ١ - إِنِّي لِأَرْبَابِ الْقُبُورِ لَنَكِبْطُ لُسْكَنِي سَعِيدٌ بَيْنَ أَهْلِ الْمَاقَبِرِ
- ٢ - وَإِنِّي لِمُفْجُوعٍ يَهِيَا ذِكْرَتَهُ عُدَائِي وَلَمْ أَهْتِفْ سِوَاهُ بِنَاصِرٍ  
قوله « سُكْنِي » أن تُسْكِن إِنْسَانًا مِنْزَلًا بِلَا كِرَاء ، وَالمنْزَل سُكْنٌ  
وَمُسْكَنٌ ؛ وَهُوَ مُصْدَر كَعْذَرِي وَبَشْرَى . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : إِنِّي أَغْبَطُ الْمُوْقِي  
لِحَصْوَلِ سَعِيدٍ فِيمَا يَنْهَمُ ، فَإِنَّ الْجَالَ الذِي كَانَ لِلأَحْيَاءِ بِمَقَامِهِ فِيهِمْ كَانَهُ اِنْتَقَلَ  
إِلَى الْأَمْوَاتِ عَنْهُمْ ؛ وَإِنِّي لِمُبَيِّنٍ تَأْثِيرَ الْفَجْعِ بِهِ ، وَشِدَّةَ فَاقْتِي إِلَيْهِ ، إِذَا تَرَاحَمَ  
الْأَعْدَاءِ وَتَبَالَغُوا فِي قَضْدِي ، وَلَا يَكُونُ لِي مِنْ أَسْتَنْصَرُهُ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُ . وَقَوْلُهُ  
« سِوَاهُ » فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ اسْتَثنَاءُ مَقْدَمَ . وَيَقَالُ هَتَّفَ هَتَّفًا وَهَتَّافًا .  
وَهَتَّفُ : الصَّوْتُ الشَّدِيدُ ، وَقَوْسُ هَتَّقَ ، وَالْحَامُ هَتَّفُ . وَهَتَّفَ بِهِ وَصَاحَ  
بِهِ ، إِذَا دَعَاهُ .

- ٣ - فَكَنَتْ كَغْلُوبٌ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ وَقَدْ حَرَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَانَ ثَأْرِ  
النَّصْلِ : اسْمُ حَدِيدَةِ السَّيْفِ ، لِذَلِكَ صَالِحٌ إِضَافَتُهُ إِلَى سَيْفِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ  
يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ السَّيْفِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : وَقَدْ حَرَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَانَ . يَقُولُ :  
كَانَ عُدَّتِي عَلَى الدَّهْرِ وَسِلَاحِي عَلَى أَعْدَائِي ، فَلَمَا فَقَدَّتُهُ وَالْأَعْدَاءُ بِالِرِّصَادِ لِي ،  
صَرِّحْتُ كَمْ غُلِبَ عَلَى سَيْفِهِ وَسِيفُ عَدُوِّهِ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ كَطَالِبٍ ثَأْرٍ وَكَبْدُهُ  
حَرَّى ، لِشَدَّةِ عَدَاوَتِهِ وَاسْتِحْكَامِ غَيْظِهِ يَعْمَلُ فِيهِ ، وَيَنْفَذُ فِي الْفَرِيقَيْهِ مِنْهُ ،

(١) التبريزى : « يكنى أبا الوليد ، وهو شاعر كلامي شاعر ». وكلمة « كلامي » معرفة ،  
صوابها « كلامي » بفتح الكاف . قال السعائنى فى الأنساب (١٤٨٢) : « هذه النسبة إلى  
قبيلة يقال لها كلانع نزلت الشام ، وأكثراهم نزل حسنه » .

والمراد : كنْتُ كنْ غُلَبَ عَلَى عُدُّتِهِ أَشَدَّ مَا كَانَ حَاجَةً إِلَيْهَا ، وَحِينَ تَمَكَّنَ الْعُدُوُّ  
وَهُوَ تَامُ الْآلةِ ، مَكِينٌ الْقُوَى فِي الْمَنَازِلِ .

٤ — أَتَيْنَا رُؤْرَا فَأَمْجَدَنَا قِرَى من الْبَثِّ وَالدَّاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَاسِرِ  
٥ — وَأَبْنَا بِرَزْعٍ قَدْ نَمَّا فِي صُدُورِنَا من الْوَجْدِ يُسْقَى بِالدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ  
يَقُولُ : جَنَاهَ زَائِرِينَ فَوْسَعَ قِرَانًا مِنَ الْحُزْنِ وَالدَّاءِ الْمُتَمَكَّنِ مِنَ الْقَلْبِ ،  
الْمُخَاسِرِ لَهُ . وَالْمُخَاسِرُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْخَمْرِ ، وَهُوَ مَا وَارَكَ مِنَ الشَّجَرِ وَغَيْرِهِ .  
وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ الدَّخِيلِ ، لَأَنَّهُ يُفِيدُ فِي الْمَوْصُوفِ فَائِدَةً  
أَكْثَرَ مِنَ الدُّخُولِ ، إِذَا كَانَ الْمَرَادُ بِهِ دِبَيْبٌ فِي أَثْنَاءِ الْقَلْبِ وَأَطْبَاقِهِ ، وَذَهَابِهِ  
فِي أَجْزَانِهِ وَأَضْعافِهِ ، وَلَيْسَ فِي الدَّخِيلِ هَذَا الْمَعْنَى . وَيَقُولُ أَمْجَدُ الدَّابَّةِ  
الْعَلَفَ ، إِذَا أَكْثَرَتْ لَهُ .

وَقَوْلُهُ « وَأَبْنَا بِرَزْعٍ قَدْ نَمَّا فِي صُدُورِنَا » نَبَّهَ بِهِذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ حُزْنَهُ  
يُزِيدُ عَلَى مَرَّ الْأَيَّامِ ، فَهُوَ كَالْزَرْعُ النَّابِيُّ ، وَأَنَّ سُقِيَاهُ الدُّمُوعِ . وَمَعْنَى الْبَوَادِرِ  
الْمُسْتِيقَةِ لِكَثْرَتِهَا وَغَلَبَتِهَا . وَأَصْلُ الزَّرْعِ الْأَبْنَاتِ . وَالرَّزْعَةُ : الْبَذْرُ . لَذَلِكَ  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { أَأَتُمْ تَزَرَّعُونَ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ أَرْعَوْنُ } . وَازْدَرْعُ ، إِذَا  
زَرَعَ أَوْ أَسْرَرَ بِهِ لِنَفْسِهِ خَاصَّةً . وَيَقُولُ : زَرْعٌ لِلَّانِ بَعْدَ شَقَاءِ ، إِذَا أَصَابَ مَا لَا  
بَعْدَ الْحَاجَةِ . فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ قَالَ « أَمْجَدَنَا قِرَى » وَالْمَيْتُ لَا يَعْمَلُ شَيْئًا ؟  
قَلْتَ : مَا جَعَلَهُ سَرُورًا أَقَامَ لَهُ قِرَى لِزَائِرِهِ عَلَى عَادَتِهِ وَهُوَ حَيٌّ . وَهَذَا الْمَعْنَى  
مِنْ كَلَامِهِ أَبَيْنُ وَأَظْهَرَ مِنْ كَلَامِ عَبْدَةَ بْنِ الطَّبَّابِ لَمَّا قَالَ :

\* إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِي بِلَادِكَ سَلَّمًا<sup>(١)</sup> \*

(١) مِنْ الْمَحَاسِبَةِ ٢٦٣ . وَصَدْرُهُ :

\* تَحْمِيَةٌ مِنْ غَادِرَتِهِ غَرضُ الرُّدِّيِّ \*

٦— ولما حضرنا لا قسم تراثه أصبنا عظيمات الله والماثر  
 ٧— وأسمتنا بالصمت رجع جوابه فأبلغ به من ناطق لم يحاور  
 الله : أفضل العطايا وأجزلها ، والواحدة لهبة ولهوة ؛ ومنه اللهوة التي  
 تلقى في الرحى . يقول : لما اجتمعنا لنقسم تركته فيما بيننا لم نجد له إلا  
 ما كسبه عطاياه من المأثر الكريمة . فأضاف عظيمات إلى الله والماثر جميعاً ،  
 وهي جمع مأثرية ، وهي ما يؤثر من الحامد والمعالي ويُذكَر . ويجوز أن يُزيد  
 بالعظيمات المفاخر التي ادَّخرَها له الله ، ويكون الله حينئذ الأموال الكثيرة .  
 ويجوز أن يكون المراد بالمأثر الأعلاق الثمينة ، والفنانات الكريمة ، التي فرقها في  
 حياته ، وأثر غيره بها . وقوله « وأسمتنا بالصمت رجع جوابه » أي متوجع  
 جوابه ، كما قال غيره <sup>(١)</sup> : « اسأل الأرض ، أين من شق أنهارك ، وغرَّ من  
 أشجارك ، وجَنِّ شمارك ؟ فإن لم تجِنْ حواراً أجابتك اعتباراً » ؛ وكما قال  
 الآخر <sup>(٢)</sup> :

\* وعَظَّتْكَ أَجَدَاثُ صَمَتْ <sup>(٣)</sup>

ومثله :

وَكَانَتْ فِي حَيَاكَ لِي عِظَاتٌ فَانْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَا <sup>(٤)</sup>

(١) هو الفضل بن عيسى بن أبيان . الحيوان (١ : ٣٥) . وانظر البيان (١ : ٨١)  
 وعيون الأخبار (٢ : ١٨٢) .

(٢) هو أبو المتعالية . ديوانه ٥٢ .

(٣) بجزه : \* وفِنْتَكَ أَزْمَنَةَ خَفْتَ \*

(٤) البيت من مشهور شعر أبي المتعالية ، في رثاء صديقه علي بن ثابت . انظر البيان  
 (١ : ٤٠٧—٤٠٨) والأغاني (٣ : ١٤٢) . وذكر الجاحظ أنَّ أبي المتعالية أخذ هذا  
 المحتوى من قول أحد الخطباء حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت : « الإسكندر كان أمس  
 أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس » . انظر أيضاً البيان (١ : ٨١) ل نسبة  
 هذا القول الأخير .

٢٩١

وقالت امرأة من بنى شيبان<sup>(١)</sup> :

١ - وقالوا ماجداً منكم قتلنا كذاك الرمح يكلف بالكريم

٢ - بعين أباغ فاسمنا المانيا فكان قسيمهما خير القسم

انتصب «ماجدا» على معنى أنه مفعول مقدم ، ومنكم في موضع الصفة له .

وموضع ماجداً منكم قتلنا الجملة موضع المفعول لقوله قالوا . وقوله «كذاك الرمح»

جواب لهذا الابداء ، كأنه قال : فأجيبوا : الرمح يكلف بالكريم كذلك ،

فأشير بذلك إلى الخبر الذي اقتضوه . والكاف من كذاك كاف الخطاب لاموضع

له من الإعراب . وتلخيص الكلام : الرمح يكلف بالكرام كلفاً مثل ذلك

الكلف . والعامل في كذاك يكلف . والمعنى : تنادوا : قتلنا ماجداً منكم ؛

فأجيبوا : الرمح يعشق الكرام ويُلْعَب بهم مثل ذلك . وأكثر ما يجيء الجواب

في إثر السؤال من واحد في القرآن ، كقوله تعالى : «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّهِ

الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» . وقد ألم في هذا البيت بقول طرفة :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيم لة مال الفاحش المتشدد

وقوله «بعين أباغ فاسمنا المانيا» مثله قول الآخر :

\* وفاسمني دهري بني بشطره \*

(١) البريزى عن أبي محمد الأعرابى : « هذا الشعر لبنت فروة بن مسعود ، ترى فروة وقيسا ابنى مسعود بن عاصى بن عمر بن أبي ربيعة ، وقتلها مع المنذر ذى القرىن يوم عين أباغ يوم قتل المنذر ، وكان الذى قتل المنذر شر بن عمرو الحنفى وكان مع الحارث بن أبي شمر الغانى . وهو المنذر بن اسرى» القيس ، وأمه ماء السماء التزيرية » . وقال ياقوت فى (أباغ) : « وقالت ابنة فروة بن مسعود ترى أيامها ، وكان قد قتل بين أباغ : واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام وكانت منازل إياد بن نزار . وكان عندها فى الجاهلية يوم بين ملوك الشام الفاسنة ، وملوك الحيرة الخمين ، وفيها قتل المنذر اللخمى » .

كَانَهُ كَانَ لِلنَّاِيَا نَصِيبٌ فِيهِمْ فَقَاسَمُوهُمْ عَلَى نَصِيبِهِمْ فَوْقَ إِلَيْهَا خَيْرٌ  
النَّصِيبَيْنِ . وَالْمَعْنَى : اخْتَارَتْ مِنْهُمُ الْأَمْثَلَ فَالْأَمْثَلُ ، وَغَادَرَتِ الْفَلَّ مِنْهُمْ  
وَالْمُسْتَرْدَلُ . وَقَوْلُهُ قَسِيمٌ يَكُونُ فِي مَعْنَى مُقْسُومٍ ، وَقَدْ يَكُونُ الْقَسِيمُ الْمُقْسِمُ ،  
وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ . وَلَكَ أَنْ تَرْوِي « فَاقْسَمْنَا النَّاِيَا » بِسَكُونِ الْيَمِّ ، وَيَكُونُ  
النَّاِيَا فِي مَوْضِعِ الْمُفْعُولِ ، وَلَكَ أَنْ تَفْتَحِ الْيَمِّ وَتَجْعَلِ النَّاِيَا فَاعِلَّةً ؛ وَالْمَعْنَى فِيهِمَا  
مُتَقَارِبٌ . وَكَانَتِ الْوَقْتُ بَعْدَ أَبْاغٍ ، فَلَذِكَ حَصَّهُ بِالذَّكْرِ ، وَقَاسَمَ يَقْتَضِي  
مِيقُولاً آخَرَ ، كَانَهُ قَالَ : فَاقْسَمْنَا النَّاِيَا النَّاسَ أَوَ الْأَصْحَابَ . وَقَوْلُهُ « قَسِيمُهَا » .  
كَقُولُكَ نَصِيبُهَا . وَخَيْرُ الْقَسِيمِ كَقُولُكَ خَيْرُ الْأَنْصِبَاءِ . وَأَشَدَّ ابْنَ الْأَعْرَابِ  
فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ :

إِذَا مَا لَنَّاِيَا فَاقْسَمْتُ بَابِِ مِسْحَلٍ أَخَا وَاحِدِ لِمِرْضَنْ نِصْفَنَا قَسِيمُهَا  
فَآبَ بِلَا قَسْنَمْ وَآبَتْ بَقْسَمَهَا إِلَى قَسِيمِهِ لَاقَ قَسِيمًا يَضْيِمُهَا  
كَانَهُ كَانَ لِلنَّاِيَا نَصِيبٌ فِي أَخِيهِ ، فَقَاسَمَتُهُ وَأَخْذَتْ نَصِيبَهُ إِلَى نَصِيبِهَا ،  
وَآبَ هُوَ بِلَا نَصِيبٍ . ثُمَّ دَعَا عَلَى الْمُنْتَيَةِ<sup>(١)</sup> فَقَالَ : قَيَضَ اللَّهُ لَهَا قَسِيمًا يَظْلِمُهَا  
كَمَا ظَلَمْتُنِي .

## ٢٩٣

وَقَالَ عَتَى بْنُ مَالِكٍ<sup>(٢)</sup> :

- ١ - أَعَدَّاءُ مَنْ لَكِيَمَلَاتٍ عَلَى الْوَجْهِ وَأَضْيَافٍ لَيْلٍ يَتَّقُوا لِتَزُولِ
- ٢ - أَعَدَّاءُ مَالِلِعِيشِ بَعْدَكَ لَذَّةُ وَلَا لَخِيلٍ لِبَهْجَةِ بَخَيلٍ

(١) فِي الأَصْلِ : « الْوَتُ » ، وَالصَّوَابُ مِنْ سَائرِ النَّسْخِ .

(٢) التَّبَرِيزِيُّ : « عَتَى بْنُ مَالِكَ الْمَقْبِلِ » ، وَلَمْ أَعْتَرْ لَهُ عَلَى تَرْجِهِ .

٣ - أَعْدَاهُ مَا وَجَدَى عَلَيْكَ بِهِنْ      وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أَعْطَيْتُهُ بِحَمِيلٍ  
 ناداه مُسائلاً له على طريق التوجع<sup>(١)</sup> : مَنْ خَلَقَتْ بَعْدَكَ لِلْوَرَادَ ، وَعَلَى  
 مَنْ اعْتَدَتْ فِي تَفْقُدِ الْأَضِيافِ . وَالْيَعْمَلَاتِ : النُّوقُ السَّرَّاعُ . وَالْوَاجِيُّ هُوَ  
 الْخَفِيُّ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : الْيَعْمَلَةُ لَا يُوصَفُ بِهَا إِلَّا النُّوقُ . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يَقَالُ  
 لِلْجَمَلِ يَعْمَلُ ، اسْمُهُ مِنَ الْعَمَلِ ، كَمَا يَقَالُ يَعْمَلَةُ ، وَأَنْشَدَ :

إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى أَنْتَادِ نَاجِيَةٍ      صَهْبَيَاءَ يَعْمَلَةُ أَوْ يَعْمَلُ جَهَلٌ  
 أَرَادَ أَوْ جَهَلٌ يَعْمَلُ . وَمَوْضِعُ «عَلَى الْوَاجِيِّ» نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ ، كَانَ  
 فِنَاءُهُ وَدَارُهُ كَانَ مَالَفًا لِلْعَفَافِ وَتَحْمِيَّا لِلْأَضِيافِ ، فَإِذَا أَرَادُوا مِنْ يَوْمِهِمْ  
 لَمْ يُؤْتُرُوا تَطْلُبًا عَلَى قَصْدِهِ ، وَلَمْ يَجِدُوا تَطْلُقًا وَتَوْفِرُ إِلَّا مِنْ عَنْدِهِ ، فَقَالَ عَلَى  
 طَرِيقِ التَّحْسِيرِ : مَنْ يُوَوِّي الْأَضِيافَ وَقَدْ بَرَّهُمُ السَّعْيُ وَأَتَبَعَهُمُ الْطَّلَبُ غَيْرُكَ ،  
 وَمَنْ يُنْزِلُ السَّفَرَ وَقَدْ أَكَلَهُمُ التَّعَبُ وَأَمْلَاهُمُ الدَّأْبُ حَتَّى حَفِيتُ رُواحَلَهُمْ ، وَحَتَّى  
 يَتَّنَوُّلُ النَّزُولُ ، مَيَالًا إِلَى نَيْلِ رَاحْتِهِمْ . وَيَقَالُ يَيْتَ الْأَمْرَ ، إِذَا دَبَرَهُ بِاللَّيْلِ .  
 وَكُلُّ رَأِيِّ أَجْلَتَهُ بَلَيْلٌ فَهُوَ مُبِيَّتٌ . وَمَلَهُ بَيْوَتٌ ، إِذَا بَاتَ لَيْلَةً فِي الْإِنَاءِ .  
 وَيَيْتَ الْقَوْمَ ، إِذَا أَوْقَمَتْ بَهُمْ لَيْلًا . وَيَقَالُ لِلَّهِ : هُوَ بَيْوَتٌ ، وَلَصَقِيعٌ بَيْوَتٌ .  
 وَقَوْلُهُ «أَعْدَاهُ مَا لِلْعَيْنِ بَعْدَكَ لَذَّةً» يَصْفُهُ فِيهِ بَأنَّهُ كَانَ بِلِيسْنٍ لُطْفِهِ  
 وَجَيْلِ خُلُقِهِ ، وَسُمْوَةِ جَانِبِهِ وَرَحَابَةِ جَنَابِهِ ، يَطْبِيبُ الْعِيشَ مَعَهُ عَلَى مَا يَعْتَرِضُ  
 فِيهِ مِنْ مَسَاءَةٍ أَوْ مَسْرَةٍ ، إِذْ كَانَ يَتَحَمَّلُ الْأَعْبَاءَ عَمَنْ يَتَحَاوِرُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَيَخْفَفُ  
 ظَهَرَ مَنْ يَنْصَبُ إِلَيْهِ ، أَوْ يَتَسَبَّبُ بِقَرَابَةِ لَدِيهِ ، أَوْ يَتَوَكَّلُ لِمُخَالَةِ عَلَيْهِ ، فَكَانَ  
 لِذِيَّ الْحَيَاةِ يَوجَدُ عَنْهُ ، وَصَفَّيُ الْبَقاءِ يَحْصُلُ مَعَهُ . وَقَوْلُهُ «وَلَا خَلِيلٌ بِهِجَةٍ  
 بِخَلِيلٍ» يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ وَقَدْ رَأَوْا مَالَ أَمْرِكَ إِلَى الْفَنَاءِ ، وَانْقِطَاعَ الشَّرُورِ عَنْهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : «عَلَى ظَهَرِ التَّوْجَعِ» ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النَّسْخِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «يَتَحَاوِرُهُ» ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النَّسْخِ .

بعد الماء ، صار لا ينتهي بعضهم البعض ، فلا يسكن الصديق إلى صديقه ، ولا القريب مع قريبه ، لغالية اليأس من الخير ، وارتفاع الطمع من الفرج .

وقوله « أعداء ما وجدت عليك بهن » گرر مُناداته دلالة منه على لزوم التوجّع ، وتنبيها على حصول العناء والاشتكاء بعد التَّوَدُّع . ثم قال : ليس جزئي عليك بخفيف ، ولا وجدي عليك بطريف ، ولا صبرى لوحصل بجميل ، لأنَّ الصبر على فدك منكر ، وهو نَّوحَد وخفته مُستفطع ، فليس لنا إلا الاستمرار فيما نحن بسيطه من التَّهَفِ والخسارة ، والاستسلام للشقاء والهلاكة .

## ٢٩٣

وقال أيضاً :

١ - كأني والعداء لم نسر ليلة ولم نُزِّج أنباء لهن ذليل  
 ٢ - ولم نُلقي راحلينا بيداء بلقع ولم نرم جوز اللبل حيث يميل  
 أدخل الألف واللام في هذه المقطوعة على العداء لأنَّه صفة في الأصل ، فهو كالحسن والعباس وما أشبههما ، فإذا أتيت به ولا ألف ولا م فيه فلأنك جعلته علماً ، فصار معرفة بالعلمية ، وإذا أدخلت الألف واللام عليه فإنك راعيت حاله وهو صفة ثم جعلتها نفس المسمى وأدخلت الألف واللام عليه .  
 فعل الأولى لا يفيد الاسم [ف<sup>(١)</sup>] المسمى شيئاً كثراً من تمييزه عن غيره ، وعلى الثانية أفاد معنى الوصفية فيه مع التمييز ، فصار كالصفات الغالبة الجارية مجرى الألقاب في التخصيص .

وقوله « كأني والعداء لم نسر ليلة » يريد أنَّ الشيء إذا انقطع فكانه لم

(١) هذه من ل ، م والتيمورية .

يكن . وللمعنى أنّي وقد فقدته فكانَ وإياه لم نصطحب في قطع مسافة ، ولم نشترِك في سوقِ أنصاء من الإبلِ لتحملِ كُلْفَةً ، أو صبرٍ على مشقةٍ . ونبَّه بهذا الكلام على تبذله — كان — فيما يكسيبه الأحداثة الجميلة ، وإن تكلّف فيه الأفعال العظيمة . والذمِيل : إسراع السير . والأنصاء : جمع النَّصْوَ . وقال الدرَيدى : يقالُ : ذَمَلت الناقَة ذَمِيلًا وذَمَلَنَا ، وهو ضربٌ من السير أعلى من العنقِ ، وناقةُ ذَمُولٍ . والإزْجاء : السوقِ .

وقوله « لم نُلْقِ رحْلَيْنَا » لو قال رحالنا لكونهما اثنين من اثنين ، فجري مثل قوله تعالى : « فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا » كانَ أَدْخَلَ في الاستعمال ، لكنه أتى به على الأصل . والبَيْداء : المفازةُ . والبَلْقَعُ : القفرُ الخلالي . وللمعنى على ما تقدم في البيت الذي قبله ، من الصبر على الشدائِدِ .

وقوله « لم نَرْمِ جَوْزَ اللَّيلِ حِيثُ يَمِيلُ » أراد حيث يميلُ الليلُ . وحيث هذا ظرفُ زمانٍ . يريده فكانَا لم نرمِ بأنفسنا جَوْزَ اللَّيلِ وقتَ ميله . يشيرُ إلى جُنُوحِه وإشرافِه على تهُورِه ، لأنَّ ميله على ذلك يكون . وما جاء فيه وهو للزَّمان دون المكان عند أبي الحسن الأخفش قوله :

**لِفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حِيثُ تَهَدِّي سَاقَهُ فَدَمِهُ**<sup>(١)</sup>

لأنَّ المعنى : للفتى عقلٌ يعيش به مُدَّةً سعيه وحياته ، ونهوضه بساقيه في أمرِه . ويجوز أن يكون حيث ظرفًا لمكانٍ ، ويكون المعنى : إنَّ نعصف الطريقَ حيث مالَ الليلَ مِلْعاً معه . ويجوز أن يكون فاعل يميل مادَّلَ عليه « ولمَرْمِ » من المصدرِ ، ويكون المعنى حيث يميلُ الرَّئْمُ ويذهبُ فيه .

(١) لظرفة في ديوانه . ١٩

٢٩٤

وقال أبو الحجناه<sup>(١)</sup> :

١— أضْحَتْ جِيَادُ ابْنِ قَعْقَاعٍ مُقَسَّمَةً فِي الْأَفْرَيْنَ بَلَا مَنْ وَلَا شَنْ  
 ٢— وَرَأَتْهُمْ فَتَسَلَّوْا عَنْكَ إِذْ وَرَثُوا وَمَا وَرِثْتَكَ غَيْرَ الْهُمَّ وَالْحَزَنِ<sup>(٢)</sup>  
 القَعْقَاعُ وَالْقَعْقَاعِيُّ : الَّذِي إِذَا مَسَى سَمِعَ لِمَاقِلَهُ تَقْقَعُ . وَأَرَادَ الْأَفْرَيْنَ  
 وَرَاهَهُ ، وَبِالْجِيَادِ خَيْلَهُ . فَيَقُولُ : أَنْجَتْ خَيْلُهُ مُفَرَّقَهُ فِي وَرَاهَهُ ، وَهُمْ لَا يَعْتَدُونَ  
 لَهُ بَهَا وَلَا يَتَاعُونَهَا ، فَتَكُونُ لَهُ الْمِنَّةُ أَوِ الْشَّمْنُ . ثُمَّ قَالَ : وَرَأَتْهُمْ فَنَسُوكَ اشْغَالًا  
 بِالْإِرْثِ ، وَتَسْلِيًّا عَنْكَ بِالْمَالِ ، وَأَنَا بَاقٍ عَلَى مَا كَنْتُ عَلَيْهِ مِنَ التَّحْزُنِ وَالْإِهْتَامِ  
 لَا إِرَثَ لِغَيْرِهَا . وَهَذَا كَلَامٌ مَتَّسِفٌ وَمَسْتَنِكِرٌ مِنْ أَفَارِبِهِ مَا يَرَاهُمْ عَلَيْهِ مِنْ  
 نِسَانِهِ وَالشَّرُورِ بِمَا فَازُوا بِهِ مِنْ مَالِهِ . وَالشَّلُوُّ : طَيْبُ النَّفْسِ عَنِ الشَّيْءِ . وَفِي  
 تَسْلِيَّ مِنَ التَّكْلُفِ مَا لِيَسْ فِي سَلَاهُ .

٢٩٥

وقال آخر :

١— لَئِمَّ الَّذِي أَضْحَى بِأَكْنَافِ حَائِلٍ غَدَاءَ الْوَغَى أَكْلَ الرَّدِينَيَّةِ الشَّمْرِ  
 ٢— لَعْمَرِي لَقَدْ أَزْدِيَتَ غَيْرَ مُرْلَجٍ وَلَا مُنْلِقٍ بَابَ السَّمَاحَةِ بِالْعُذْرِ  
 ٣— سَابِكِيَّتَ لَامْسَتْنِقِيَّافِيَضَ عَبْرَةٍ وَلَا طَالِبًا بِالصَّبَرِ عَاقِبَةَ الصَّبَرِ

(١) هو أبو الحجناه نصيب الأصغر، مولى المهدى، أقطعه المهدى ضبة بالسود، وعمر  
 بعده، ومدح الرشيد والفضل بن يحيى . وكان شيبة بن الوليد العبسى وأخوه ثامة يبرانه ،  
 وكانت من وجوه قواد المهدى ، فلما مات شيبة دخل نصب على ثامة وهو يفرق خيل شيبة  
 على الناس ، فأمر له بفرس ، فأبى أن يقبله و بكى ثم قال :  
 يا شيبة الخير إما كنت لي شجناً آليت بذلك لا أبكي على شجن  
 ثم البيعن اللذين أندعا أبو تمام هنا ، بقول ثامة ومن هو عنده حاضر من أهله وإخوانه  
 يكون . الأغانى ( ٢٠ : ٢٨ ) .  
 (٢) الأغانى : « فتعزوا عنك » .

المحمود مخدوفٌ ، كأنه قال : نِعَمَ الْفَقَى فَى أَنْفُسِي . وانتصبَ « أَكْلَ » على أنه خبر أَنْفُسِي ، وبأَكْنافِ حَائِلٍ ظَرْفُ مَكَانٍ . وغَدَةَ الْوَغَى ظَرْف زَمَانٍ ، وَتَعْلَقَا جَيْمًا بِأَنْفُسِي . ويَحْبُزُ أَنْ يُجْعَلَ بِأَكْنافِ حَائِلِ الْخَبْرِ ، وَيَنْتَصِبُ أَكْلَ عَلَى الْحَالِ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَنْتَصِبَ غَدَةَ يَمَادِلَ عَلَيْهِ بِأَكْنافِ حَائِلٍ مِنَ الْفَعْلِ الْمُضْمِرِ . وَيَحْبُزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِيهِ أَكْلَ ، لَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَصْدِرٍ فَلَا يَعْمَلُ مَا فِي صَلْقِهِ فِيمَا قَبْلَهُ . وَالْأَكْلُ : الْطَّعْمُ ، وَإِضَافَتِهِ إِلَى الرَّدِينَيَّةِ لَمْ تَقْدِ فِيهِ اخْتِصَاصًا . أَلَا تَرَى أَنَّ فَانِدَتَهُ وَهُوَ مَضَافٌ مُشَلٌّ فَانِدَتُهُ لَوْنُونَ فَقِيلَ أَكْلًا لِرَدِينَيَّةِ . وَمِثْلُهُ قَيْدُ الْأَوَابِدِ وَمَا أَشْبَهُ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : مُحَمَّدٌ فِي الْفِتَنَانِ فَتَى حَصَلَ بِجَانِبِهِ هَذَا الْوَادِي غَدَةَ الْحَرْبِ طَعْمًا لِرَدِينَيَّةِ السُّمُرِ . وَأَصْلُ الْوَغَى الْجَلَبَةُ وَالصَّوْتُ . وَاللَّامُ مِنْ « لَنِعَمَ » جَوابُ قَسْمٍ مُضْمِرٍ .

وَقُولُهُ « لَعْمَرِي لَقْدَ أَرْدِيَتَ غَيْرَ مُزَاجٍ » أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَخْاطِبُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَخْبُرُ عَنْهُ ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي افْتِنَاهِمْ فِي الْكَلَامِ ، وَكَانَ الْخُطَابُ أَدَلُّ عَلَى التَّحْسِرِ وَالتَّوْجِعِ مِنَ الْإِخْبَارِ ، وَلَذِكْرِ عَدَلٍ إِلَيْهِ . وَاللَّامُ فِي لَعْمَرِي لَامُ الْاِبْتِدَاءِ . وَخَبْرُ الْمُبْتَدَأِ مُخْدُوفٌ ، كأنه قال : لَعْمَرِي قَسِيمٌ . وَاللَّامُ مِنْ لَقْدِ جَوابِ الْمَيِّنِ ، وَالْمَعْنَى : وَبِقَائِي لَقْدَ أَهْلِكَتَ غَيْرَ ضَعِيفٍ وَلَا جَيَّانَ وَقْتَ الْمُدَافَعَةِ وَالْمَانَعَةِ فُتْصِيمٌ مَحْفُوظًا ، وَلَا مَتَشَدِّدًا عَلَى تَرَاحُمِ الْجَهَدِيْنِ وَالسُّؤَالِ ، بِإِقَامَةِ الْمَاذِيرِ وَالْعِلَالَاتِ ، فَتُغْلِقُ السَّاحَةَ بَابًا مَفْتُوحًا .

وَقُولُهُ « سَابِكِيكَ لَا مَسْتَبِيقًا فَيَضِّنَ عَبْرَةً » يَرِيدُ أَنَّ بُكَاءَهُ يَتَّصَلُّ إِلَى أَنْ يَسْتَفِدَ مَوَادَّ ذَمَعِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَطْلُبُ بِتَكْلِيفِ الصَّبَرِ مَا يَتَعَقَّبُهُ مِنَ الْقَسْلِيِّ . فَقُولُهُ « بِالصَّبَرِ » أَرَادَ بِتَكْلِيفِ الصَّبَرِ ، خَذْفُ المَضَافِ وَأَقْامَ المَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَصَبَّرَ فِيمَا يَدْكُمُهُ مُدَّهُ ، وَتَمَاسَكَ بِهِ بُرْهَةً ، أَدَاءَهُ مُرَوْزُ الْأَوْقَاتِ إِلَى أَنْ يَتَسَلَّلَ ؛ فَمَا يَقِبَهُ الصَّبَرُ هُوَ التَّسْلِيُّ ، فَإِذَا تَسَلَّلَ عَادَ طَمَعَهُ فِيمَا يُرْجِي ،

وَحَذْرَهُ هَمًا يُخْشِي ، إِلَى مَا كَانَ أَوْ أَشَدَّ ، وَذَلِكَ حَالٌ مَنْ لَا هُمْ لَهُ .

٢٩٦

وقال خلف بن خليفة<sup>(١)</sup> :

- ١ - أَعَاتِبْ نَفِسِي إِنْ تَبَسَّمَتْ خَالِيَا      وقد يضحك الموتور وهو حزين  
انتصب خاليا على الحال من أعتاب . وأن تبسم بفتح المءونة معناه  
لأن تبسم ، ومن أجل تبشي . ولذلك أن تكسر المءونة من إن فيكون شرطاً ،  
ويكون جوابه مادلاً عليه أعتاب نفسى . وللمعنى : إذا خلوت بنفسى أبسط  
العتب عليها لما يتافق منها في الملا من متابعة الناس على تصرفهم في المؤانسة  
والمضاحكة ، وطلب موافقتهم عند المفاكهة والحادنة . هذا وليس ذاك لداعية  
سرور ، ولا لباعثة اتهاج وحبور . ثم قال «وقد يضحك الموتور وهو حزين»  
يريد أن الموتور وإن تناهى حزنه ، واشتتد قلقه وبشه ، فقد يضحك قطعاً  
لشأته شامت ، وتجلداً مع عدو مكافح ، أو جريأا على عادة ، أو استمراً في  
إقامة موافقة ، ولا يبعد ذلك منه إخلالاً بواجب الصلوة ، ولا إغفالاً للوازم الجزع ،  
والضحك أبلغ من التبسم ، فكذلك أنا وإن تبسمت لضربي من تلك  
الضروب ، فطلب الوتر والقيام بسنة الحزن نصب عيني ، وأهم الأمور إلى .  
٢ - وبالدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجَرٍ لَهُ دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ  
٣ - رَبِّي حَوَلَمَا أَمْتَلَهَا إِنْ أَتَيْهَا قَرَيْنِكَ أَشْجَانَتَا وَهُنَّ سُكُونُ  
٤ - كَذَا الْهَجْرُ أَنَّمَا يَضْحِكُكَ أَعْرَنَا وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدِيْكَ يَقِينُ

(١) كان يقال له «الأقطع» ، لأن قطعت يده في سرقة فاستعاشه عنها بأصابع من جلد ،  
وكان من معاصري جرير والفرزدق . وفيه يقول الفرزدق :  
هو اللسان وابن اللسان لا لسن مثله      لقب جدار أو لطر الدراثم  
وقد عده الملاحظ من شعراء المولدبين المطبوعين . . . البيان (١ : ٥٠) والشعر والشعراء  
٦٩٢ - ٦٩٥ .

الأشجان : جمع الشَّجَن ، وهو الحزن ، في أدنى العدد ، والشُّجُون جمعه الكبير . قوله « رُبِّي حولها أمثالها » موضعه رفع على أنه بدل من قوله شُجُون . ويعني بها القبور المسننة . وحولها أمثالها صفة للرَّبِّي . وما أشار إليه من المائة يعني في الصورة والغناء جيما . وقد ألم في هذا بقول الآخر<sup>(١)</sup> :

فقلت له إنَّ الشَّجَانَ يبعث الشَّجَانَ فدعني فهذا كلهُ قَبْرُ مالكِ  
وإنما يريد أنَّ قبور أحبته بالدَّير وقبور أحبته من يأنس بهم من المفجوعين  
ببقع الفرقَد ، لأنَّ أولئك ماتوا حَتَّى أَنْفِهم وفي أماكنهم ، فدفنوا في مقابرهم ،  
وأصحابُ الشَّاعر قُتِلُوا وتَفَرَّبُوا فدُفِنُوا ثُمَّ . والكلام توجُّعٌ وتلَهُفٌ . قوله  
« دُوَيْنَ الْمَصْلَى » تحديد المقبرة ، وتقريب لها من المصلى ، لذلك قال دُوَيْنَ  
فصغر دونَ . وعلى ذلك تصغيرهم لتبَيِّنٍ وبُعْدٍ وفُويقٍ . قوله « إنْ أَنْتَهَا  
قريتك أشجاناً » مثل قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

أَتَيْنَا زُوَارًا فَأَجْبَرْدَنَا قَرَىٰ من البَشَّ والدَّاء الدَّخِيلِ الْخَاسِرِ  
وأضاف إليه معنى البيت الآخر بقوله « وهنَ سكون » وهو « وأسمينا  
بالضمِّ رجع جوابه<sup>(٣)</sup> ». قوله « كذا المجر » يجوز أن يشير بما ذكره  
ويجوز أن يكون وضع حرف الإشارة والشارِ إلى يحيى من بعد على طريق  
التفسير له ، والتَّرْجِمة عنه . والمراد : ما يبيننا من استعجمام الأخبار ، وذهاب الالقاء  
والاجتماع ، على اتصال التَّزاور إذا فعلَ ، أشبَهُ شَيْءاً بال مجران ؟ وذلك  
ما لم يدخل بيننا في شَيْءٍ من الأوقات والأحوال . وهذا تمحُّر آخر جديد ،  
وتلَهُفٌ شديد .

(١) هو مثمن بن نويرة . الحماسية ٢٦٥ ص ٢٩٧ .

(٢) هو عبد الملك بن عبد الرحيم المازري . الحماسية ٢٩٠ ص ٨٨١ .

(٣) صدر البيت ٧ من الحماسية ٢٩٠ . وعجزه :

\* فأبلغ به من ناطق لم يحاور \*

٢٩٧

وقال عبد الله بن ثعلبة المخنقي<sup>(١)</sup> :

- ١— لـكـلـ أـنـاسـ مـقـبـرـ بـفـنـاءـهـمـ فـهـمـ يـنـقـصـونـ وـالـقـبـوـرـ تـرـيـدـ
- ٢— وـمـاـ إـنـ يـرـازـ رـسـمـ دـارـ قـدـ أـخـلـقـتـ وـيـنـتـ لـمـيـتـ بـالـفـنـاءـ جـدـيـدـ
- ٣— هـمـ جـيـرـةـ الـأـحـيـاءـ أـمـاـ جـوـارـهـمـ فـدـانـ وـأـمـاـ الـمـلـتـقـيـ فـبـعـيـدـ

يقول على وجه التحرّن والتّفجّع والتّوجّع : تساوت أحوال الناس في مقايسة البلاء ، ومعاناة الشّقاء ، لا تفاضل فيما بينهم ولا تمايز ، يرَون مصارعهم بأفنيتهم ، وجنود الموت والفناء متسلطة على طوائفهم ، تخترِم الواحد بعد الواحد منهم بلا حياء ولا رقبة ، ولا استبقاء ولا روعة ، وقد رضوا بمحکمة وأخذِه ، واختياره وقوته ، فعُسْفُه عندهم رفق ، وبطشه رحمة وعدل ، يرَون فرق أحياءهم<sup>(٤)</sup> على مرور الأيام إلى تراجُع وتفاقُص ، ومصير مصارعهم ومساكيتهم قريباً إلى البلى والتعطل ، ويجدون عدداً الأموات إلى تزايد وتكاثر ، ومقابرهم إلى عمارة وتوافر . هذا وقد التزمو ما يجري عليهم الزاماً ، لا سُخطَ فيهم ولا إنكار ، ولا كراهة ولا ملال : فلا المجاورة بين الفريدين تنقطع ، ولا المهاجرة ترتفع ، ولا الأحوال تتبدل ، ولا العادة في جميعها تتغير ؟

(١) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ٢٩٠) في الطبقة السادسة من أهل البصرة ، وكان معاصرًا لسفيان بن عيينة . وروى له ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ : ٣٩٥) وكذا ابن الجوزي قوله : « تضحك ولعل أكفارك قد خرجت من عند الفصار !! ». وروى له ابن الجوزي هذه الآيات في صفة الصفوة .

(٢) صفة الصفوة : « دار حي قد اخربت » .

(٣) صفة الصفوة : « هم جيزة الأموات » .

(٤) هذا مافق لـ مـ وـفـ الـأـصـلـ «ـ أـحـيـاهـهـمـ » . وـفـ الـتـيمـورـيـةـ : «ـ أـحـيـاهـهـمـ » .

ففي كل قبيلة حدوث مصيبة، وزرول بلية؛ وفي كل مجتمع تأثير خبيثة، ونكبة منية. فإذا نستمسك ونقتصر من الفناء، وعلى ماذا نرتو ونعتقد في الرخاء، وكيف رضينا بتدان يُبطله فناء، وتجاورُ بني على تدابر، وأئَ يستقيم البناء والتشييد، لمن ملَّكه التفاصُل والتشتت، وممْ يحصل السُّلُوكُ لمن هو مُرهَّب بتجدد الفُقدُود.

## ٢٩٨

وقال آخر :

١ — لا يُبعِّدُ اللهُ إخوانًا لنا ذهَبوا      أَفَنَاهُمْ حَدَّثَانِ الْدَّهْرِ وَالْأَبَدِ  
 ٢ — نُمِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِّنْ بَقِيَّتِنَا      وَلَا يَؤُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ  
 معنى لا يُبعد الله لا يهلك الله . يقال بعد الرجل إذا هلك . فإن قيل :  
 كيف قال لا يُبعد الله وقد عقبه بقوله أفنانهم حَدَّثانِ الْدَّهْرِ وَالْأَبَدِ ، وهل  
 الملائكة إلا الفناء ؟ قلت : هذه اللقطة جرت العادة في استعمالها عند المصائب ،  
 وليس فيه طلب ولا سؤال ، وإنما هو تنبيه على شدة الحاجة إلى المفقود ،  
 وتغاهي الجزع في القبض به . لا ترى أنَّ الآخر<sup>(١)</sup> قال :  
 يقولون لا تَبْعَدْ وَهُمْ يَدْفِنُونِي      وَأَينَ مَكَانُ الْبَعْدِ إِلَّا مَكَانِي  
 وأشار بقوله « حَدَّثانِ الْدَّهْرِ » إلى النّوائب والنّكبات ، وبقوله الأبد  
 إلى نفس الدهر ؛ لأنَّ من سليم من الآفات أداء مرور الأيام والليالي إلى الفناء  
 والهرم . أما سمعت قول القائل :  
 وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا      لِيُصْحِّنِي إِذَا السَّلَامَةُ دَاهِمًا<sup>(٢)</sup>

(١) هو مالك بن الرب . جهرة أشعار العرب ١٤٤ : ١١٩ .

(٢) نسبة المبرد في الكامل ١٢٥ لبعض شعراء الجاهلية . وقبله كاف في الكامل وشروح سقط الزند ٣٠٨ :

كانت قناعي لا تابن لغاضن      فألا نتها الإصلاح والإمساء

والأموات على اختلافهم لا يخرجون من هذين الحكمين . قوله « نُمِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِّنْ بَقِيَّتِنَا » مثل قوله :

\* فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقَبُورُ تَزِيدُ<sup>(١)</sup> \*

إلا أنه زاد على ما قاله ، حين قال : « ولا يؤوب إلينا منهم أحد » .  
ويجوز أن يزيد بقوله « مِنْ بَقِيَّتِنَا » من خيارنا . يقال : فلان من بقية قومه ،  
أى من خيارهم . ويكون مثل قوله :

\* أَرَى الدَّهَرَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِ<sup>(٢)</sup> \*

## ٢٩٩

وقال الفطمش الضبي<sup>(٣)</sup> :

١ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُوا لِإِلَى النَّاسِ أَنِّي أَرَى الْأَرْضَ تَبَقَّى وَالْأَخْلَاءُ تَذَهَّبُ  
٢ - أَخِلَّا لِوَغَيْرِ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبَتُ وَلَكُنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبٌ<sup>(٤)</sup>

صراف شكواه عن الناس إلى الله عز وجل ، يأساً من معونتهم ،  
وإشكاء يحصل من جهتهم ، ولأنَّ الله تعالى هو الذي أجرى المقادير بما يتألم  
منه ، مِنْ بقاء الأرض وفناء الأصدقاء . ثم قال « أَخِلَّا لِوَغَيْرِ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ » ،  
كانه أقبل على الذاهبين معتذراً إليهم من استسلامه للحكم الجارى عليهم ،

(١) عجز البيت الأول من الخامسة السابقة .

(٢) لطرفة بن العبد في معلقته . وعجزه :

\* عقبة مال الفاحش المتشدد \*

(٣) ابن جن في المبحج : « الفطمشة : أخذ الشيء قهراً . قالوا : ومنه اشتقت الفطمش  
في اسم رجل ، فهو على هذا اسم مرتجل . وقالوا : الفطمش : الرجل السكيل البصر ، فهو  
على هذا متفق من الصفة » .

(٤) كذا في سائر النسخ والتبغى ، وهو ما يناسب التفسير الثاني . ورسم في الأصل :  
« أَخِلَّا » .

ومن عَجَزَ قُواهُ عن نُصْرَتِهِم فِيمَا أَصَابَهُمْ فَقَالَ : لَوْكَانَ الْفَاصِدُ لَكُمْ غَيْرَ الْمَوْتِ  
لَتَسْخَطَتُ الْحَالَ وَلَمْ يَكُنْ مَنِّي بِهَا رِضًا ، وَلَكِنْ مَاعْلَى الْمَوْتِ طَرِيقُ الْعَذَابِ ،  
وَلَا فِيهِ لِي رَجَاءٌ لِإِعْتَابٍ ، وَرُجُوعٌ بِاعْتَذَارٍ . وَقَوْلُهُ « أَخْلَاءٌ » يُروَى  
« أَخْلَاءٌ » عَلَى قَصْرِ الْمَدْدُودِ . وَالْأَجْوَدُ أَنْ يُتَرَكَ مَدْتَهُ عَلَى حَالِهِ<sup>(١)</sup> ، وَتُحَذَّفُ  
الْيَاهُ مِنْ آخِرِهِ فِي النَّدَاءِ ، لَأَنَّ الْكَسْرَةَ تَدْلِي عَلَيْهِ . وَقَدْ أَلْمَ بِقَوْلِهِ :

أَمِنَ الْمَنْوَنِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ      وَالدَّهْرُ لِيْسَ بِمُعْتَبٍ مِنْ يَعْجَزُ<sup>(٢)</sup>

## ٣٠٠

وَقَالَ أَرْطَاهُ بْنُ سَهِيَّةَ<sup>(٣)</sup> :

١- هَلْ أَنْتَ ابْنَ لَئِلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَانِحٌ      مَعَ الرَّكْبِ أَوْ غَادِ غَدَةَ غَدِيْمِي  
٢- وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَئِلَى فَلَمْ يَكُنْ      وَقَوْفٌ عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكَى وَمَبْزَعٍ  
٣- عَنِ الدَّهْرِ فَاصْفَحْ إِنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبٍ      وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتِ الْأَرْضُ فَاطَّمَعَ

خَاطَبَ الْمَرْنَى مَتَلَهُفًا عَلَى مَفَارِقَتِهِ ، وَمَتَحَسَّرًا فِي إِثْرِ الْفَانِتِ مِنْهُ ، فَقَالَ :  
هَلْ تَرُوحُ مُرْكَبَانِ الْإِبْلِ إِنْ انتَظَرَنَاكَ ، وَهَلْ تَغْدوَ غَدَةَ غَدِيْمِي إِنْ أَفْقَتُ  
لَكَ . وَهَذَا تَحْرِزُنُ وَإِظْهَارُ يَأسِ ، وَبِيَانِ انْقِطَاعِ مَا يَنْهِمَا مِنَ التَّأْلُفِ وَالْاجْتِمَاعِ ،  
وَالْقَمَاؤُنَ وَالاَصْطَحَابُ . وَمَنْ رَوَى « غَدَائِنِدُ » فَالْمُرَادُ غَدَةَ إِذِ الْأَسْرُ كَذَا ،

(١) هَذَا مَا فِي التَّيْمُورِيَّةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَلَى حَالَتِهِ » وَفِي سَائرِ النَّسْخِ : « عَلَى حَالِهِ » .

(٢) لَابِي ذَوِيبِ الْمَهْدِيِّ فِي دِيوَانِ الْمَهْدِلِينِ (١ : ١) ، وَهُوَ مُطَلَّعُ الْمَفْضَلِيَّةِ . ١٢٦

(٣) سُقْتَ تَرْجِهِ فِي الْحَمَاسِيَّةِ ١٣٥ مِنْ ٣٩٧ . وَرُوَى التَّبَرِيزِيُّ مِنْ سُبْبِ الشِّعْرِ أَنَّهُ  
كَانَ مَاتَ لِهِ ابْنُ ، فَأَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَوْلًا يَأْتِيهِ كُلُّ غَدَةٍ فَيَقُولُ : يَا عَمَرُ ، إِنْ أَفْتَ إِلَى الْمَسَاءِ فَهُلْ  
أَنْتَ رَائِعٌ مِنِّي ؟ وَيَأْتِيهِ عِنْدِ الْمَسَاءِ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَنْصُرِفُ . فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ الْحَوْلِ قُتِلَ  
يَقُولُ لِيَدِهِ :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَما      وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَمَا لَا فَقْدَ اعْتَذَرَ

خُذف الجملة التي أضيف إذ إليها لينشرح بها ، لكون المراد مفهوما ، ثم إنّي  
بالتتوين عوّضاً من الجملة المذوقة ليستقلّ إذ به .  
وقوله :

وقفت على قبر ابن ليل فلم يكن      وقوف عليه غير مبنّى وبجزع  
مثل ما تقدّم من قول الآخر<sup>(١)</sup> :  
رَبِّ حَوْلَهَا أَمْنَالُهَا إِنْ أَتَيْهَا      قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا . . . . .  
قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

أَتَيْهَا زُوَّارًا فَأَنْجَدَنَا قِرَى      من الْبَثُّ وَالدَّاء الدَّخِيلِ الْمُخَاصِّ  
وقوله « عن الدهر فاصفح » راجع إلى نفسه وأقبل يُشيرُ عليها بالرّضا  
بالمقدور ، وترك التكليف للعتب على الدهر في ارتجاع الموهوب ، إذ كان ذاك  
لا يؤدّي إلى زَجْرٍ وارعواد ، ولا إلى تَلَافٍ<sup>(٤)</sup> من جهته أو اعتاب . وقوله  
« وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع » تصويرٌ للمأس من المدفون ، وأنه  
لاطّمَ في إياه إذ لم يكن حاله كغيبة الغائبين .  
 وكل ما فيه من غريب وتصريف قد مرّ القول فيه .

## ٣٠١

وقال آخر في آخر له مات بعد آخر :

- ١ - كأنّ وصيفي خليلي لم نقلْ      لِمُوقِدِ نَارِ آخرَ اللَّيلِ أَوْ قِدِّ<sup>(٥)</sup>
- ٢ - فلو أنها إحدى يدَى رُزِّتها      ولَكُنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي

(١) هو خلف بن خليفة ، في الحماية ٢٩٦ .

(٢) تامه : « وهن سكون » .

(٣) هو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي . في الحماية ٢٩٠ .

(٤) التلّاف : التدارك . وفي نسخة الأصل : « التلّاف » .

(٥) هنا تنتهي نسخة دار الكتب المصرية التي رضينا إليها بالمرن « م » .

٣ - فَأَقْسَمْتُ لَا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ      قَدِيَ الْآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِيَ  
 يقول : لما انقطع ما بيني وبين أخي صبيقي بالموت صرت كأن لم يجتمعني  
 وإيابه أخوة ووصل ، ولا ولادة ولبان ، فلم نترافق على ابتناء مكرمة ، وإنقاد  
 نار لطارق ليل ، وطالب قري وضيافة ، ولم نتعاون على إقامة مروفة وإسداء  
 عارفة . ثم قال « فلو أنها إحدى يدي رزيتها ». وموضع إحدى مبتدأ ورزيتها  
 في موضع الخبر . والشاعر إنما يريد بيان توال المصائب عنده وعليه ، وتفاقم  
 الخطيب لديه فقال : لو أصبت ياحدى يدائى لكان في الباقيه بعض الاجزاء  
 والاستغناء ، ولكن تبعت الأولى الثانية ، فأدى فقدها إلى انقطاع الحياة ،  
 وافتاد العدة في الآلات . وحذف جواب لو لأن المراد مفهوم ، فهو كما تقول :  
 لو رأيتني وأنت شاب ، ولو رأيت زيداً وفي يده السيف ؛ لأن المعنى رأيت  
 الأمر بخلافه . والضمير في قوله « فلو أنها » يجوز أن يكون للقصة ، ويجوز أن  
 يكون للمعيبة ، كأنه قال : فلو أن القصة والشان إحدى يدي رزيتها .

وقوله « فَأَقْسَمْتُ لَا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ » معناه حلفت لا أحزن لفعة في  
 هالك بعد هذا تجذد ، لأن حذري كان عليهما ، وخوف كان من فقدهما ، كما  
 كان رجائي فيما ، وطمعي معلقاً بحياتهما .

وقوله « قَدِيَ الْآنَ » معناه حسبي . وقد تزاد النون عليه ليسلم السكون في  
 في داله ، إذ كاف مبنياً عليه ، فيقال قدني ، وإن جعلت قد غير مضاف في  
 الموصعين جاز . ويجوز تحريك الدال في الأول لانتقاء الساكدين ، وفي الثاني  
 لأن كل ساكن وقع روياً يجوز إطلاقه بالكسر . قال حجّة في زيادة  
 النون وحذفه :

\* قَدَنِيَّ مِنْ نَصَرِ الْخَبَيْبِينِ قَدِيَّ<sup>(١)</sup>

(١) الرجز لميد الأقطط . الخزانة (١٠ : ٤٥٣) .

فَأَتَى بالوجهين جيئاً . وقوله «الآن» موضعه نصب على الظرف ، ولا يجيء إلا بالألف واللام ومبنياً معه . «وَمِنْ وَجَدَ» موضعه رفع على أنه خبر المبتدأ الذي هو قدِّي . وَكَرَرَ قدِّي على طريق التأكيد ، والثاني مبتدأ مثل الأول وخبره مضمر وهو مثل ما ظهر وصار خبر الأول . ومعنى الآن أنه اسم للزَّمان الحاضر . وقال بعضهم : هو الزَّمان الذي هو آخر ما مضى وأول ما يأتي من الأزمنة ، وإنما بُني لأنها وقعت في أول أحوالها بالألف واللام . وحُكم الأسماء أن تكون شائنةً منكورةً في الجنس ثم يدخل عليها ما يعرّفها من إضافة وألفٍ ولامٍ ، فخالف الآن سائرَ أخواتها بوقوعه معرفةً في أول الأحوال ، ثم لزم مع ذلك موضِّعاً واحداً ، لأنَّ لزومها في هذه الحالة لموضعه قد ألحقه بشبه الحروف ، إذ كان حُكم الحروف لزومها لمواضعها في أوليتها لا يزول عنها ، فُبنيَ لذلك ، واختبرت الفتحة لخفتها .

## ٣٠٣

وقال آخر :

١ - هَوَى أَبْنِي مِنْ عَلَى شَرَفٍ يَهُولُ عَقَابَه صَدَدَه  
 ٢ - هَوَى مِنْ رَأْسٍ مَرْقَبَةٍ فَرَلَتْ رِجْلَهُ وَيَدَهُ  
 يقول : سقط أبني من أعلى جبل يهول الارتفاع إليه والصعود فيه عقبانه ، سُموقه وارتفاعه . أى إذا همت العقاب بالطيران إلى قلته تداخلها منه هول وهيبة . وهذا تهويل وتفظيع للشأن . وأعاد قوله «هَوَى» تحسيراً وتوجعاً . والمرقبة هو المحرَّسة . والعُلَى هو الأعلى . ويقال صَعِدَ يَصْعَدُ صُعُوداً وصَعْداً وصُعُوداً<sup>(١)</sup> .

(١) لـ «وصعداء» ولم تعرف المعاجم إلا الصعود ، والصعد بضمتين ، ذكرت الأخيرة في اللسان .

وهو مصدره الهوى والهوى بالفتح والضم ، وقد تقدّم القول فيه<sup>(١)</sup> . والأهوية : البذر ، وما بين أعلى الجبل إلى مسقراً بطن الوادي . وقيل الماوية : كل هنواة لا يدرك قعرها . قوله « يهول عقابه صعده » في موضع الصفة للشرف . ومعنى زلتْ رجله ، أى اخلعت وبانت منه .

### ٣ - فلا أم فتبكية ولا أخت فتفتقدة

لم يجعل فتبكية ولا فتفتقدة جواباً للنفي ، لأنَّ الجواب يكون منصوباً ، لكنَّ عطفَ على ما قبله ، وهو عطفُ جملةٍ على جملة . ومثله في القرآن : « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » ، لأنَّ المعنى لا يؤذن لهم ولا يعتذرون . وكذلك هذا معناه لا أم له فلا تبكية ، إلا أنَّ الجملة المطوفة بما في القرآن موافقة لجملة المطوف عليها ؛ لأنَّ كلَّ واحدةٍ منها مترسبة من فعل وفاعل ، والتي عطفَ عليها هي من ابتداء وخبر . والجملة الخبرية إذا اختلفت مثلَ هذا الاختلاف يسُوغ عطف بعضها على بعض ، لا ترى أنَّ الله تعالى يقول : « سوا لا عايمكم أدعونهم أم أنت صامتون » ، فعطف أنت صامتون وهو ابتداء وخبر ، على ما قبله وهو فعل وفاعل ، لأنَّ المعنى لا يختلف ، بل يصير كأنه قال : أدعونهم أم صمت . وقد جاء على العكس من هذا ، لأنَّ الشاعر يقول :

\* أموف بأذراع ابن طيبة أم تذم \*

فعطف تذم ، وهو من فعل وفاعل بأم على موف وهو ابتداء وخبر ، لأنَّ المعنى أنت موف محمود أم غادر مذموم . والكلام في لا أخت فتفتقدة على

(١) انظر ما سبق في الحاسية ١٢ ص ٩١ .

(٢) في الأصل : « بأذراع أم » ، تحريف ، صوابه في سائر النسخ . وفي لـ « ظبية » صوابه في نسخة الأصل والبيهورية والفضليات ( ٢ : ١٠٩ ) ، وهذا عز يات لراشد بن شهاب البشكري . وصدره :

\* أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد \*

ذلك ، كأنه قال لا أخذت له فلا نفتقدُه . وقال الخليل : نفتقدت أمر كذا : تعهدته ، وافتقدته : لم أره هلاكاً وغيبة .

٤ - هَوَىٰ عَنْ صَخْرَةِ صَلْدٍ فَقَطَّتْ تَحْتَهَا كَبِدُهُ<sup>(١)</sup>

٥ - أَلَامُ عَلَى تَبَكِيَّهُ وَالْمُسْهُ فَلَا أَجِدُهُ

٦ - وَكَيْفَ يُلَامُ مَخْزُونٌ كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلَدُهُ

أعاد قوله «هَوَىٰ» استفهاماً وتحسراً . وعدى هَوَىٰ هاهنا بعَنْ لأنه أجراء مجرى زَلَّ وما أشبهه . والصلدُ : ما لا يُنْدِتْ شيئاً من الحجارة ومن الأرضين . ومنه أصلدَ الزَّندُ ، إذا لم يَخْرُجْ منه النارُ ولم يكن ورِيًّا . ومعنى قوله «فَقَطَّتْ تَحْتَهَا كَبِدُهُ» نقطعنا كبده لما حَصَلَ على الأرض . ويُشير بالصخرة إلى المرقبة .

وقوله :

**أَلَامُ عَلَى تَبَكِيَّهُ وَالْمُسْهُ فَلَا أَجِدُهُ**

معناه أن الناس يستسرفون اتصال بكاني عليه ، ودوام التحسير في إنراه ، وال الحاجة إليه تدعوني إلى طلبَه فلا أظفر به ، فعنده كل طلبٍ يحصل يأس به ، ويعقب ذلك اليأسَ منْ بكاءٍ وحزنٍ . وقوله «الْمُسْهُ» بمعنى المتسه . والمس والمس يقاربان في معنى الطلب والالتماس . ألا ترى قوله تعالى : «وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْثَثَ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبِّاً» ، وأن مُسترقَةَ السَّمَعَ لم يلمسوا السماء ولا طلبوها ذلك منها ، وإنما تراقوها للسماع ليسترقوا السَّمَعَ

(١) التبريزى : «فَقَرَتْ تَحْتَهَا» . والتغريث . التغريث . قال التبريزى : « وقال أبو العلاء : إذا روى فقرت تحتها كبده ، فهو من قولهم أفززته أى أزعبته ... كأنه يريد أن كبده زالت من موضعها . وبعض الناس ينشد : فاقت . ومنهم من يقول : فقرت ، يريد فربت من تقرى الأديم ، ويحمله على لغة طي ، يقولون : المرأة دعت ، أى دعيت » .

لغير . وإذا كان كذلك فمعنى لمس النس وطلب . وكذلك قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

مَسِّنَا مِنَ الْأَبَاءِ شَيْئًا وَكُلُّنَا إِلَى حَسْبٍ فِي قَوْمٍ غَيْرِ وَاضِعٍ  
معنى مَسِّنَا منه طلبنا وفتشنا ونظرنا ، وليس هو من المَس باليد في شيء .  
ويَدُلُ على أن معنى قوله أَلْمَسَه أطلبه أنه عَقَبَ بقوله فلا أجده ؛ وهذا ظاهر .

وقوله :

وَكَيْفَ يُلَامُ مَحْزُونٌ كَبِيرٌ فَاتَّهُ وَلَدُهُ

يريد : كيف يُلام على البكاء والتوجُّع مَحْزُونٌ قد مَسَهُ الْكِبَرُ ، ومن كان  
أَعْدَه لحياته وماته ، واعتذر للنيابة عنه في عياله ومعاشه ، قد فاتته حتى لا طمع  
في إياه له ، ولا في مَغْوِثَةٍ من جهته وإن استغاث به .

وقال آخر :

١- إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبَرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ أَجَابَ الْبُكَاءَ طَوْعًا وَلَمْ يُحِبِّ الصَّبَرَ

٢- إِنْ يَنْقِطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ إِنْهُ سَيِّبَقَى عَلَيْكَ الْحَزْنُ مَا يَقِنَ الدَّهْرُ

يقول : إذا ميلت الرأي بين تحمل النفس على الاستمرار في الجزر ،  
والذهاب في التهلع ، وبين ضبطه وإمساكه والأخذ بالصبر فيه ، ثم استدعيت  
الصبر من جانب والبكاء من جانب ، وجدت البكاء يستجيب سريعاً من غير  
تباطؤ واستكرار ، ووجدت الصبر يختزل ويتأخر ، فلا يكون منه دنو  
ولا مساعدة . وهذا الكلام تلهف وتوجع . ثم أقبل على المرني فقال : إن كان  
الأمل فيك منقطماً ، والرجاء من إياك متاخراً مستبعداً ، فإن الحزن يبقى

(١) هو يزيد بن الحكم . الخامسة ٥٨ س ٢٢٢ .

عليك ويَتَّصل باتصال الأبد ، لا يَفْتُر ولا يَتَغَيِّر . وقوله « طَوْعًا » مصدر في موضع الحال ، أراد : أجاب طائعاً غير مجرّب .

## ٣٠٤

وقال النابغة يرثى أخا له من أمه<sup>(١)</sup> :

١— لَا يَهِنُ النَّاسَ مَا يَرَى عَوْنَانَ مِنْ كَلَاءِ وَمَا يَسْوُقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالٍ

٢— بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ التَّلَاوِي عَلَى أَبْوَى أَمْسَى بِلَدَةَ لَا عَمَّ وَلَا خَالٍ<sup>(٢)</sup>

دَعَاهُ الضَّجَّرُ بِمَوْتِهِ مِنْ أَصْبَابِهِ إِلَى أَنْ دَعَاهُ عَلَى النَّاسَ كَافَةَ بِأَنَّ

لَا يَهْنُهُمُ اللَّهُ مَا يَرَعُونَهُ مِنْ حَمَّى ، وَمَا يَحُوزُونَهُ مِنْ مَالٍ وَلَهُمْ ، وَيُسَوْقُونَ مِنْ

أَهْلٍ وَوَلَدٍ ، وَيَجْمِعُونَهُ مِنْ عَنَادٍ وَذَخِيرَةٍ . وَهَذَا يَدْلِلُ عَلَى شَمَاتَةٍ مِنْ قَوْمٍ حَصَلَتْ

عَلَيْهِ حِينَ فُحِصَّ بِأَخِيهِ ، فَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ عَامًا يَخْتَصُّ<sup>(٣)</sup>

بِمَنْ مُنِيَ بِعَدَوَتِهِ ، رَابِطُلِي بِشَمَاتَتِهِ . فَقَدْ قَيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « الَّذِينَ قَالَ أَهْمُمُ

النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا الْكُمُ » : إِنَّهُ كَانَ رَجُلًا وَاحِدًا . وَلَا يَعْتَنِي أَنْ

يَكُونَ اعْتَقَدَ فِي النَّاسَ كَافَةً أَهْمُمْ نَظَرُوا بَعْنَ الْحَاسِدِينَ إِلَيْهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، لُحْسَنَ

تَوْفِرَهُ ، وَكَالِبَرَاعَتِهِ . وَهَذَا شَانٌ مَنْ أَعْجَبَ بِشَيْءٍ أَوْ تَيَّاهَ ، فَلَمَّا فَقَدَهُ ظَنِّهِمْ شَمِّقُوا

بِهِ ، وَأَدْرَكُوا مُرَادًا لَهُ فِي فَقَدِهِ ، لَا اخْتَصَاصَ فِيهِ وَلَا تَبَانُ ، فَعَمَّهُمْ

بِالْذَّعَاءِ عَلَيْهِمْ .

(١) ل : « وَرَزِيَّ أَخَاهُ مِنْ أَمْهِ » . التبريزى : « يَرْثى أَخَاهُ مِنْ أَمْهِ . وَأَمْهُ عَاتِكَةَ بَنْتِ أَئِيسِ الْأَشْجَعِيِّ » . والأبيات ليست في ديوانه المطبوع في خمسة دواوين ، بل في طبع بيروت ١٣٤٧ من ٩١ . وأنشدتها تعليق في المجالس ١٣٨ وياقوت في « معجم البلدان » (أبوى) . واسم أخيه هذا « صَهَارٌ » كما في ديوان النابغة .

(٢) روى التبريزى : « عَلَى أَمْرٍ » . وقال : « وَيَرْوِي التَّلَاوِي عَلَى أَبْوَى ، وَهُوَ مَوْضِعُ فِي قِبَرِهِ . وَذُو أَمْرٍ : مَوْضِعُ بَعْيَنِهِ » . قال ياقوت : « أَمْرٌ : مَوْضِعُ الشَّامِ » . وقال في أبوى أيضاً : « أَمْرٌ مَوْضِعُ أَوْ جَبَلِ الشَّامِ » . ورواية ياقوت وتعليق : « أَصْبَابِ بِلَدَةَ » .

(٣) هذا مافق ل والتيمورية . وفي الأصل : « عَامًا تَبَرِّيضاً » .

وقوله « بعد ابن عاتكة » نسبه إلى أمّه تنبئها على أنَّ الجامعَ بينهما كانت الأُمّة . وقوله « الشاوي على أبوئي » يدلُّ على أنَّ قبره كان به . وقوله « ببلدة لا عمٍ ولا خالٍ » نبه به على تبانيه عن بلاده وأقاربه ، وأنَّه مات في غربة .

٣— سهلُ الخليقةِ مشاهٍ بأقدحه إلى ذواتِ الذرٍ حمالٌ أ فقال  
٤— حسبُ الخليلين نَأْيُ الأرضِ بينهما هذا عليها وهذا تَحْتَهَا سَبَلٌ  
وصفةً بأنه كان سهلَ الجانبَ حسنَ الْخُلُق ، جميلَ التَّعْطُفِ أوانَ القَحْطِ  
وأجلدُبٍ على الفُقَرَاءِ والمساكين ، ضرَّوا بِـأَبْدِحِه على الإبلِ السَّانِ ذواتِ  
الأسِنَةِ الكبيرة ، إذا حضرَ الأيسار ، لشَدَّةِ الزَّمَان ؛ وأنَّه كان يدخلُ تحتَ  
الأعباءِ الثقيلة فـي حملِها على جاهِه وما له لذويه ، والعفاةِ الراحِين له .

وقوله « حسبُ الخليلين نَأْيُ الأرضِ بينهما » ، يعني بالخليلين نفسه وللمفقود ، فيقول : حسبنا من البُعد وإن كان التَّدَانِي بالجوارِ حاصلاً أنَّ صاحبي تحتِ التُّرَابِ يَبْلَى ، وأُوْيَ على ظهرها أمشي وأحيا . وقوله « هذا عليها وهذا تحتَها » أشار إلى كلِّ واحدٍ منهم بما يُشارُ به إلى الحاضر ، تنبئها على التجاورِ والتَّدَانِي في الدِّيار ، وأنَّ البُعدَ إنما كان في تَعَذُّرِ الوصلِ ، وسقوطِ التَّزاُرِ والالتقاءِ .

وقال مويلاك المزوم يرى امرأته :

- ١— أعزُّ على العَجَدَتِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ أمُ الْمَلَائِكَةِ فِيهَا لَوْ تَسْمَعُ
- ٢— أَنِّي حَلَّتِ وَكُنْتِ حِدَّةَ فَرْوَقَةٍ بَلَدًا يَرُثُ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْزَعُ

(١) ثلب في المجالس : « أخذ الناس كلهم هذا المعنى من النابغة . يعني حسب الخليلين » .

٣ — صَلَّى عَلَيْكِ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يَلَمُكِ الْمَكَانُ الْبَلْقَعُ  
 يخاطِبُ نَفْسَهُ وَيَعْثِمُهَا عَلَى زِيَارَةِ الْمَفْقُودَةِ وَالْتَّسْلِيمِ عَلَيْهَا ، قَضَاهُ لَهُمَا ،  
 وَتَجْدِيدًا لِلْعَهْدِ بِهَا ، فَقَالَ : أَمْرُرْ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ ، وَسَلَّمَ عَلَيْهَا إِنْ كَانَتْ  
 تَسْمَعُ . وَهَذَا تَوْجِعٌ وَتَلَهُفٌ . وَيُرُوَى « فِيهَا هُلْ تَسْمَعُ » ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ لَوْهَا  
 وَبَيْنَ هُلْ ، أَنَّ « لَوْ » فَانْدَتِهِ الشَّرْطُ هَا هُنَا ، وَالْكَلَامُ بِهِ كَلَامٌ مِنْ غَلَبَ  
 الْقَنُوتُ عَلَيْهِ مِنْ إِدْرَا كَهَا تَحْيَةً مَنْ زَارَهَا ؛ وَ« هُلْ » مِنْ حِيثُ كَانَ لِلْاسْتِفَهَامِ  
 يَصِيرُ الْكَلَامُ بِهِ كَأَنَّهُ كَلَامٌ رَاجٍ أَوْ طَامِعٌ فِي سَمَاعِهَا . وَيَكُونُ الْمَعْنَى : حِيَّهَا  
 وَانْظُرْ هُلْ تَسْمَعُ .

وَقَوْلُهُ « أَنَّ حَلَّتِ » مَعْنَى أَنَّ كَيْفَ وَمِنْ أَينَ . وَفَرْوَقُ بَنَاءِ الْمَبَالَغَةِ ،  
 وَازْدَادَ تَنَاهِيَا بِدُخُولِ هَاءِ الْمَبَالَغَةِ عَلَيْهِ . فَيَقُولُ مَخَاطِبًا لَهَا : كَيْفَ تَأْنِي مِنْكِ  
 الْأَسْتِيْعَانُ وَالْتَّنَزُولُ فِي قَفْرٍ إِذَا سَرَّ بِهِ الرَّجُلُ الْقَوْيُ الْقَلْبُ تَدَخَّلُهُ رُعْبٌ ،  
 وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ قَلْقٌ وَذُعْرٌ ، وَعَهْدِي بِكِ وَكُنْتِ أَضْعَفَ النَّاسَ قَلْبًا وَأَشَدَّهُمْ مِنْ  
 ذِكْرِ الْحَادِرِ اسْتِيْحَاشًا . وَقَوْلُهُ « كُنْتِ جِدَّ فِرْوَقَةٍ » ، كَعْوَلُكَ كُنْتِ فِرْوَقَةً  
 جِدًا لَا هَزْلًا ، وَحَقًا لَا باطِلًا . وَالْبَلَدُ : الْقَطْمَةُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتُطُ أَوْ لَمْ يَخْتُطْ .

وَقَوْلُهُ « صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ » فَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الرَّحْمَةُ ، كَأَنَّهُ يَئُسَّ مِنْهَا  
 فَأَقْبَلَ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهَا ، فَيَقُولُ : إِنَّكِ فِي شَبَابِكِ وَقَرْبِ مِيلَادِكِ ، وَكَالِكِ فِي خَصَالِ  
 أَمْتَالِكِ ، لَمْ يَلِقْ بِكِ فِقدَانٌ ، وَلَا كَانَ لَوْقَتُ مَجِيِّ الْمَوْتِ بِطْلِيكِ مِنْيَ انتِظَارٍ ،  
 ثُمَّ كُنْتِ مِنَ التُّرْفَةِ وَالنَّعْمَةِ ، وَمَسَاعِدِ الْقَدَرِ لَكِ ، بِحِيثُ لَا يَوْفِيكُ الْاِنْتِقالُ  
 إِلَى الْقَفْرِ ، وَالْتَّوْحُشُ عَنِ الْأَهْلِ .

وَهَذِهِ الْأَبِيَاتُ غَايَةٌ فِيهَا يُحَدَّثُ بِهِ لِلْمَفْجُوعِ نَفْسَهُ .

٤ — فَلَقَدْ تَرَكْتِ صَغِيرَةَ سَرْحَوْمَةَ لَمْ تَدْرِ ما جَزَعَ عَلَيْكِ فَتَجَزَّعَ

٥ — فَقَدَتْ شَمَائِلَ مِنْ لِزَامِكِ حُلَوَةً فَتَبَيَّتْ تُسْهِرُ أَهْلَهَا وَتُفْجِعُ<sup>(١)</sup>  
 ٦ — إِذَا سَمِعْتُ أَنِّيهَا فِي لَيْلَهَا طَفِيقَتْ عَلَيْكِ شُؤُونَ عَيْنِي تَدَمَعُ<sup>(٢)</sup>  
 قوله « لم تذرِ ما جَزَعَ عليك فتجزع » لم يحمل « فتجزع » جواباً ولا  
 عطفاً على ما قبله ، وليس اللَّفظ على واحدٍ منها ولا المعنى ، وإنما قوله « فتجزع »  
 منويٌ به الاستئناف ، كأنَّه أراد أنها مِنْ صِغرِها لا تعرف المصيبة ولا الجزعَ  
 لها ، وهي على حالها لا تجزع ، لأنَّ ما تأتيه من الضَّجر والبكاء ، وتترکه من  
 النَّوم والقرار ، فعلُ الجازعين ، وغايةُ الفاقدين . وفي كتاب الله عن وجل قوله :  
 « إِنْ تُبْدِلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ<sup>(٣)</sup> » ،  
 لك أن ترفع فيغفر على نية الابتداء ، كأنَّه قال : فهو يغفر لمن يشاء . ومثل هذا  
 كثيرٌ في القرآن والشعر . على ذلك قوله :  
 فَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاهَةً فَأَبْهَتْ حَتَّى مَا كَادَ أَجِيبُ<sup>(٤)</sup>  
 يُرْفَعُ « أَبْهَتْ » على الابتداء والاستئناف .  
 قوله « فقدَتْ شَمَائِلَ » ، يريد الأخلاق والشكل<sup>(٥)</sup> وجميل الحالات .  
 وقال الخليل<sup>(٦)</sup> : الشَّمَالُ خَلِيقَةُ الرَّجُلِ وطَبِيعَتِهِ ، وجمعه شَمَائِلَ . وأنشد :

هُمْ قَوْمٌ وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شَمَائِلَ بُدُولُهَا وَنَشَالِي<sup>(٧)</sup>

(١) ل والتيمورية : « تسهد أهلهَا » ، بالدال .

(٢) التبريزى : « وإذا سمعت » .

(٣) قراءة الرفع هذه هي قراءة ابن عاصي وعامر ويزيد وبعقوب وسهل ، وقرأ باقي السبع  
 بالجزم عطفاً على الجواب ، وقرأ ابن عباس والأعرج وأبو حبيبة بالنصب على إصرار أنَّ ، فينسبك  
 منها مع بعدها مصدر مرفوع على مصدر متون من يحايسكم ، تقديره يمكن محاسبة  
 فغرة وتنذيب . وقراءة رابعة ، قرأ الجفني وخلاط وطلحة بن مصرف « يغفر » بالجزم ولا فاء  
 قبله ، وروى أنها كذلك في مصحف عبد الله . تفسير أبي حيان (١ : ٣٦٠ — ٣٦١) .  
 (٤) البيت لعروة بن حزام العنزي ، وروى أيضاً لثثير عزة . الخزانة (٣ : ٦١٨)

وحاشة ابن الشعرى ١٥٣ .

(٥) الشكل ، بالكسر : الدل .

(٦) البيت للبيهقي في ديوانه ١٢٨ والسان (شم) .

فيقول : كانت اعتادت منك توفرًا ومداراةً وحسن خلق ، ولين عطف وكرم مخالطة ، وإنما في مجامعة ، فلما انقطع عنها جميع ذلك بالفارق باتت لانتم ولا تُنْعِم ، بل تفجع وتتواجع ، ومعهما أدركت شكوكها وبكاءها أقبلت مفاصل رأسى تسمح بالدمع فأبكي عليك ولها . ومعنى « طفت عليك شُؤون عني » كقولك : أقبلت تفعل كذا ، وجعلت تقول كذا .

## ٣٠٦

وقال حفص بن الأخفف السكناني<sup>(١)</sup> :

١ - لا يَبْعَدَنَ رَبِيعَةُ بْنُ مُسْكَدَمْ وَسَقَ الْفَوَادِيَ قَبْرَهُ بَذَنُوبِ<sup>(٢)</sup>

٢ - نَفَرَتْ قَلْوَصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةِ بُنْيَاتٍ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ

قوله « لا يَبْعَدَنَ » لفظه لفظ الدعاء ، والكلام فيه على ما تقدم . وكما قيل : بُعدَاه وسُحْقاً لم يُقلَّ من بَعْدَ بَعْدَا إِذَا هَلَكَ بَعْدَاه ، وكان استعمال هذا في الدعاء أقرب فلم يجيئ . ومعنى « وَسَقَ الْفَوَادِيَ قَبْرَهُ بَذَنُوبِ » أنه دعا

(١) التيمورية : « بن الأخفف ». قال التبريزى : « وبروى لحسان ». وقال أيضًا : « وبروى : الأخفف ، وهو الصحيح ... وقال أبو العلاء : حفص مأخوذ من قوله لزيل من جلود : الحفص ، وقد قيل إن ولد الأسد يسمى حفصا . وحفص بن الأخفف مختلف في لفظه ، فيقال الأخفف ، من حنف الرجل ، وهو أن تقبل إحدى الرجلين على الأخرى ، وقيل الخف أن يُعْشى الإنسان على ظاهر قدميه . . . . وبروى : الأخفف ، بالحاء والتون ، وهو أن يكون أحد جانبي الجسم مخالفًا للآخر . ومن روى الأخفف فهو من المبنى ، أي الميل والظلم » .

(٢) كان من خبر هذا الشعر أن نيشة بن حبيب خرج في فرسان من بي بي سليم ، فلقوه ربيعة بن مقدم ، فضل يقاتلهم حتى حل عليه نيشة فطعنها ، فاستمر يقاتلهم وهو ملعون قد عصب عينيه ، فلما وجد الموت انسكاً على رمحه ، وأقبل المسلمين وهم يمحمون عنه يخالونه حيًا وهو قد فارق الحياة ، فرى أحد ثم فرسه ذئراً عنها ميتاً ، ودفن على رأس ثنية غزال فكان لا يعرّبه أحد من العرب إلا عقر عليه دابة أو بعيرا ، حتى صر به كرز بن خالد وهو شيخ كبير ، فقال : لا أعتبر ناقتي ولكن أريته مكان ذلك ، ويقال بل عمرو بن شقيق الفهري ، ويقال حفص بن الأخفف العاصمي .

له بالشقيا . والغَوادِي هي السَّهَابات التي تنشأ غُدوةً . والذَّنْب : الدَّلْوَبَا فيه من الماء ، قال :

\* له ذَنْبٌ وَانَا ذَنْبُ<sup>(١)</sup> \*

وربما جعل الذَّنْب الحظ والنصيب ، كما قال :

\* وَحْقُ الشَّاسِ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبُ<sup>(٢)</sup> \*

وفي القرآن : ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنْبُهَا مِثْلَ ذَنْبِ أَعْجَابِهِمْ﴾ . وفي البيت الذي نحن فيه يتحمل الوجهين .

وقوله « نَفَرَتْ قَلْوَصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ » فإنه كان اجتاز بغير ربيعة وقد نُضِدَ عليه حجارة مُسُود ، فنَفَرَتْ قَلْوَصِه ، فأخذ يقتصر ما كان انفق وينكره . وقوله « بُنِيتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ » من صفة الحجارة . ومعنى طلق اليدين أنه سخنٌ يَذَالُ يُطْلِق يديه بالمعروف . والوَهُوب : الكثير المباهات .

٣ — لا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ إِنَّهُ شَرَابٌ خَمْرٌ مِسْعَرٌ لِحَرْبٍ<sup>(٣)</sup>

٤ — لَوْلَا السَّفَارُ وَبَعْدُ خَرْقِ مَهْمِهِ لَنْرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ<sup>(٤)</sup>  
جعل نِفَار ناقته كأنه كان من المدفون ، فنهادها عن ذلك ، ثم أخذ يصفه بالكرم والشجاعة ، والتقدم في الشرب والبطالة . والمُسْعَر : الذي كأنه آلة في إيقاد نار الحرب .

وقوله « لَوْلَا السَّفَارِ » كانت<sup>(٥)</sup> العادة في العرب أنَّ الواحد منهم إذا اجتاز

(١) في الإنسان (ذنب) :

لَهَا ذَنْبٌ وَلِكَمْ ذَنْبٌ فإنَّ أَيْمَنَ فَلَنَا الْقَلْب

(٢) لعلمة بن عبدة في المفضليات (٢: ١٩٦) . وصدره :

\* وَفِي كُلِّ حِيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بَنْعَمَةٍ \*

(٣) التبريري : « شرب خمر » ، وفي الأصل كتب تحت « شراب » : « شرب » إشارة إلى أنها رواية أخرى .

(٤) في الأصل : « لَنْرَكْتُهَا تَكْبُو » ، صوابه في ل والتيمورية والتبريري .

(٥) بهذه سقط في التيمورية يعني قبل المعاشرة ٣٢٣ ، وسننه على نهايته بعد .

بغيرِ كريمٍ كان مأوى للأضيف ، ومقيماً لقراهم ، ينحر راحلته ويُطعمها الناس إذا أعزَّ الزادُ ولم يتسعَ ، يفعل ذلك نيابةً عنه ، إلَّا أن يمنع مائعاً من بعْد السَّفَر وتناهي المُشقةَ وما يجري مجرها ، فقال هذا الشاعرُ معتقداً من إيقائه على راحلته ، لَمَا خفتَ الزادُ الذي كان معه ، وعجز عن الصَّحب على بُعد المسافة وطُول المُشقة ومساس الحاجة . ومعنى « لتركتها تعبو على العُرقوب » أي لغَرَقتها . واتلُّبوا : ما يفعله الصبيُّ من الزحف قبل القيام ، ويفعله البعيرُ وهو يريدى الشَّئْ ومنه الحابي من السهام ، وهو الذي يسقط ثم يزحف إلى الهدف . ويقال : حبا للخمسين ، أي لم يبلغها وقد دنا منها ؛ وهو من فصيح الكلام . والخُرق : المكان الواسع تُخترق فيه الرَّيح . وللهمةُ : الأمْلَسُ الواسعُ .

٣٠٧

وقال آخر :

- ١- أجاري ما أزداد إلا صبابةٌ عَلَيْكَ وَلَا تَزدَادُ إِلَّا تَنَائِيَا<sup>(١)</sup>
  - ٢- أجاري لو نفسٌ فدت نفسَ ميتٍ فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا
- الصبابة : الوجُد والمحبة ، وال فعل منه صبابة بكسر الباء أصل . ورجل صبب ، وأمرأة صبة . قوله « أجاري » ، ليس بندبة<sup>(٢)</sup> ، لأنَّ المندوب لا يكون إلا يا ووا ، لكنه على العادة والرسم ناداه ورخمه . يقول : لا أزداد على مورر الأيام وتصرُّف الأوقات إلا شوقاً إليك ، وولوعاً بك ، وقوةً أسفٍ عليك ، إذ لم يكن حالَ المتحرّر في إنْ فائتِ ، والرافع طمعه من لقاء مائت ، فیُعقبه الفوات يأساً ، ویُورثه ما يشاهده من حال النساء تناسيًا أو تسللًا ؛ وأنت

(١) ل والتبّيزى : « عليك وما تزداد ». .

(٢) في الأصل : « ليس بندبة » وأنبتنا ما في ل والتبّيزى .

لَا تزداد إِلَّا تناهياً في الانقطاع ، وتناهياً في الْهِجْرَةِ والِاعْرَاضِ . فقوله « تناهياً » لم يُرِدْ تباعدَ الأَجْرَامِ وترابِيَّ المَزَارِ ؛ لأنَّ تجاوِرَ الدِّيَارِ وتصافِهَا كان باقياً على ما كان في الأصل .

وقوله « أَجَارِيَ لِوَنْفُسٍ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ » ، يريد : لو كان السَّيْلُ إلى التَّقَادِيِّ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ مُسْلُوكاً ، وَقَبُولُ الْأَبْدَالِ عِنْدَ الْإِسْتِعْرَاضِ وَالدُّعَاءُ مُجَاباً إِلَيْهِ مَأْلُوفاً ، لَكُنْتُ السَّابِقَ إِلَيْهِ ، وَالْجَاعِلُ فِي فَدَائِكَ النَّفْسَ وَالْمَالَ ، وَأَنَا مُغْتَبِطٌ بِذَلِكَ وَمُفْتَمِنٌ لَهُ ، لَكِنْ لَامَانُ لِمَا طَابَ ، وَلَا مَغْدِلٌ عَمَّا حَمِّمَ .

٣ - وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَاكَ حِقْبَةَ فَحَالَ قَضَاءُهُ اللَّهُ دُونَ رِجَائِيَا

٤ - أَلَا لِيَمْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا  
قوله « أَنْ أَمْلَاكَ » يقال مُلْيَتُ فلاناً فَقَمْلَيْتُهُ ، أى جُعِلَ لِي أَنْ أُعِيشَ مَعَهُ مُلْوَدَةً فَيُبَقِّى لِي مُمْتَعًا بِهِ . والملوان : اللَّيلُ وَالنَّهَارُ ، من هذا<sup>(١)</sup> . يقول : كنت أَرْجُو أَنْ أَمْتَعَ بِحَيَاكَ حِقْبَةً — وقال الخليل : الحِقْبَةُ زَمَانٌ مِنَ الدَّهْرِ لَا وَقْتَ لَهُ ، وَالْجَمِيعُ الْأَحْقَابُ وَالْحِقَبُ وَالْحَقَبُ مُثْلُهُ — شُبُرْزٌ بَيْنِ وَبَيْنِ سِرَادِي الْقَدْرِ الَّذِي لَا يُمْلِكُ مَعَهُ إِلَّا الْاسْتِسْلَامُ لَهُ .

وقوله : « أَلَا لِيَمْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ » مثل قول الآخر :

\* فَآلَيْتُ لَا آمَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ<sup>(٢)</sup> \*

وقول الآخر<sup>(٣)</sup> :

\* أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرِّزْيَا مِنَ الْبَزَعَ<sup>(٤)</sup> \*

(١) أَصْرَحَ مِنْهُ قَوْلُ ابْنِ جَنِيِّ فِي النَّذِيْرِ : « وَلَامْ أَمْلَاكَ وَادَّ ، وَهُوَ مِنَ الْمَوْنِ ، وَهَا الَّلَّيْلُ وَالنَّهَارُ ». (٢) الْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنَ الْحَمَاسِيَّةِ ٣٠١ . وَعِنْهُ :

\* قَدِيَ الْآنَ مِنْ وَجْدِ عَلَى هَالِكٍ قَدِيَ \*

(٣) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَقْعُومَ . الْحَمَاسِيَّةُ ٢٨٢ .

(٤) صَدْرُهُ : \* فَقَدْ جَرَ غَفَّا فَقَدَنَا لَكَ أَنَا \*

٣٠٨

وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية<sup>(١)</sup> :

١ - ياعينِ بكى عند كل صباح جودي بأربعة على الجراح  
 قوله «بكى» يجوز أن يريد به أكثر البكاء ، ويجوز أن يريد  
 كررى البكاء ، لأن تضعيف العين إذا لم يكن للتعدية مثل كرم — لأن  
 كما كرم لا فرق بينهما — يكون للتكرير ، وذلك كقولك ضرّب  
 وقتل . وإنما قال «عند كل صباح» لأنّه يريد اجعلني مبدأ نهارك لذلك ،  
 أو لأنّه يريد كان وقت نكايته في الأعداء ، وشن الفارات على المناذرين ،  
 فاجعلني يازاء فعله حينئذ البكاء عليه الساعة . وقوله «جودي بأربعة» أراد  
 بالأربعة قبائل الرأس . والدم يخرج من الشوون . فأراد : جودي بدموعك  
 كلّه ، ولا تدحرى منه شيئاً . وقوله «ياعين» حذف الياء لوقعها موقع  
 ما يحذف في النداء وهو التنوين ، ولأن الكسرة تدل عليه . وباب النداء  
 باب حذف وإيجاز .

٢ - قد كنتَ لي جبلاً ألوذاً بظله فتركتني أضحي بأجرة صاح  
 أقبل يخاطب المرئ على عادتهم في الانتقال عن الإخبار إلى الخطاب ،  
 وعن الخطاب إلى الإخبار ، تقتننا واقتداراً . فيقول : كنتَ لي جبلَ عزيزَ ، آوى  
 إليك في الشدائِ ، وأعوّل على حسن دفاعك في النّواب ، وأستكِنْ بظلك ،

(١) كان والدها الأحجم — ابن دمنة — ويقال «الأحجم» أيضاً — أحد سادات العرب . وزوجته هي خالدة بنت هاشم بن عبد مناف . وقال السكري : الشعر لليلي بنت يزيد ابن الصعق ، ترثي ابنتها قيس بن زياد بن أبي سفيان بن عوف بن كعب ، وقال الأخفش : إنه لا رأت من كندة ترثي زوجها الجراح . انظر أمالى الفالى (٢: ٢ - ١: ٢) والتنبيه ٨٧ . وقد ذكر الفالى أن عائشة رضى الله عنها تمنت بهذه الآيات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وأَنْخَصَنَ بِتَمْثِيلِكَ ، فَغَادَرْتِي بَارِزاً لِلآفَاتِ ، وَمُعَرَّضاً لِلحوادِثِ وَالنَّكَابَاتِ<sup>(١)</sup> ،  
لَا مَعْقِلَ لِمَا يَدْهُمُ ، وَلَا مَلَازَةً عِنْدَ مَا يَهْجُمُ . وَالضَّاحِي : الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ ؛  
وَالْفَعْلُ مِنْهُ ضَحِيَ يَضْحِي ؛ وَقَدْ أَنِي بِهِمَا فِي الْبَيْتِ . وَالْأَجْرَدُ : الْأَمْأَسُ .  
يَضْرِبُ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ مَثَلًا لِكُونِهِ مُعْوِرًا لَا وَاقِيًّا لَهُ وَلَا سَاتِرًا ، وَلَا مُحَاجِيًّا  
وَلَا مَدَافِعًا .

٣— قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَيَّةٍ مَا عَشْتَ لِي أُمْشِي الْبَرَازَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِي  
٤— فَالْيَوْمَ أَخْضَعَ لِلذَّلِيلِ وَأَتَقِيَّ مِنْهُ وَأَدْفَعَ ظَالِمِي بِالراحِ  
قُولَهُ « قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَيَّةٍ » يَقَالُ حِيمَتُ مِنَ الشَّيْءِ أَجْمَى حَيَّةً ، أَى  
أَنْفَتُ وَغَضِبْتُ . وَرَجُلٌ حَمِيَّ الْأَنْفُ : لَا يَحْتَمِلُ الضَّيْمَ ، وَحَمِيَ أَنْفُهُ مِنْ كَذَا .  
وَالْمَعْنُ : كَفْتُ فِي حَيَاتِكَ آنْفُ مِنَ أَسَامُ مِنَ الضَّيْمِ فَأَتَسْخَطُهُ ، وَتَسْعَ الْمَقْدِرَةُ  
لِدَفِعِهِ وَالْإِيَاهِ مِنْهُ ، وَالآنَ صَارَ بَدْلَ ذَلِكَ الشُّخْطِ الرَّاضِيَ ، وَبِإِزَاءِ ذَلِكَ الانتقامِ  
الْاسْتِلَامُ . وَ« مَا عَشْتَ » فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ ، أَرَادَ مُدَّةً عِيشَكَ لِي . وَقُولَهُ  
« أُمْشِي الْبَرَازَ » الْبَرَازُ : الْمَكَانُ الْفَضَاءُ مِنَ الْأَرْضِ . وَإِذَا خَرَجَ إِنْسَانٌ إِلَى  
ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قِيلَ بَرَّزَ . وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : بَرَّزَ عَلَى أَفْرَانِهِ ، أَى صَارَ فِي الْبَرَازِ  
ظُهُورًا عَلَيْهِمْ وَاقْتِدَارًا . وَكَا تَصْرَفُوا فِي هَذَا عَلَى مَا تَرَسَّى تَصْرَفُوا فِي الظَّاهِرَةِ ،  
وَهِيَ الضَّاحِيَّةُ الْعَالِيَّةُ ، فَقِيلَ : ظَهَرَ فَلَانٌ عَلَى فَلَانٍ ، أَى عَلَاهُ ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ  
عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، وَفِي الْقُرْآنِ : « لَيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » . وَأَصْلُهُ أُمْشِي فِي الْبَرَازِ ،  
خَذْفُ الْحَارَّ وَوَصْلُ الْفَعْلِ فَعَمِلُ . وَالْمَعْنُ : كَفْتُ لَا أَسْتَرُ وَلَا أَكْتَمُ<sup>(٤)</sup> تَهْبِيَّاً  
وَتَخْوِيَّاً مِنْ شَيْءٍ . وَقُولَهُ « وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِي » فَاسْتِلْناحُ مِنَ الطَّائِرِ وَالْإِنْسَانِ :

(١) لـ : « والنَّكَابَاتِ » .

(٢) لـ : « وَضَرَبَ » .

(٣) كَذَافِل . وَفِي الْأَصْلِ : « وَأَظْهَرَهُ مَا فِيهِ عَلَيْهِ » .

(٤) لـ : « وَلَا أَكْتَمِنَ » .

يداه . وللمعنى : كنتُ أطير بقوّتِك ، وأنهضُ في الأمور بصلوحتِك ، وأبْطِشُ  
بالأعداء بيديك وأيديك .

وقوله « فاليَوْمَ أَخْضَعُ لِذَلِيلٍ » ، أراد باليَوْمِ مَتَّصِلَ وَقْتِهِ مِنَ الْحَالِ  
وَالاستقبال ، والمعنى : صرَتْ مِن طَلَبِ السَّلَامَةِ عَلَى الدَّهْرِ وَأَهْلِهِ بِجَهَنَّمِ يَطْمَعُ  
فِي الذَّلِيلِ ، وَيَسْتَلِينُ جَانِبَيِ الْمَهَيْنِ ، فَأَتَقِيَ ذَا الشَّوْكَةِ وَمَنْ لَا شُوْكَةَ لَهُ ،  
وَأَحْذَرُ مَنْ يَخْشَى كَيْدُهُ وَمَنْ لَا كَيْدَ لَهُ . وَقَوْلُهُ « وَأَدْفَعُ ظَالَمَيْ بِالرَّاحَ » يَرِيدُ  
أَدْفَعَهُ بِالْيَمِينِ مَا أَجْدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ ، لَا خَشْوَنَةَ لِي فِي قَوْلِ(١) وَلَا مَزاجَةَ فِي  
رُكْنِي ، وَلَا اعْتَرَاضَ شَدِيداً مَّنْ فِي اهْتِضَامِهِ لِي ، وَلَا مُحَاجَجَةَ قَوْيَةَ عَلَى جِدَالِهِ  
إِيَّاهُ ، فِي قِلَّ مَنْ لَا حَدَّ لَهُ وَلَا حَدِيدَةَ ، وَلَا عَدَدَ وَلَا عَتِيدَةَ ، وَلَا رَحْمَةَ  
وَلَا حِجَّةَ .

٥ — وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةَ شَجَنَّا لَهَا يَوْمًا عَلَى فَنِّ دَعَوْتُ صَبَاحِيَّ(٢)

٦ — وَأَغْضَنْتُ مَنْ بَصَرِيْ وَأَعْلَمَ أَهْنَهُ قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِمِيْ (رِبَاحِي)

قوله « وَإِذَا دَعَتْ قُرِيَّةَ شَجَنَّا » كلامٌ أَخْرَجَ عَلَى مَا فِي اعْتِقادِهِمْ مِنْ  
بُكَاءِ الْحَمَامِ ، فَيَقُولُ : إِذَا نَاحَتْ حَمَامَةُ عَلَى غُصْنٍ وَهِيَ تَدْعُ حُزْنَهَا لِيَهْتَاجَ  
بِكَاؤُهَا وَيَمْتَدَّ صَوْتُهَا ، فَإِنِّي أَشْجَنَّ لِصَوْتِهَا وَأَجَاؤُهُمَا دَاعِيَّا صَبَاحِيَّ ، أَئِ قَائِلًا :  
وَاصْبَاحَاهِ !

وقوله « وَأَغْضَنْتُ مَنْ بَصَرِيْ » غَضْنُ الْطَّرْفِ مِنْ فَعْلِ الذَّلِيلِ الْمُنْخَرِلِ ، كَما

(١) هَذَا الصَّوَابُ مِنْ لِ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَا خَشْوَنَةَ فِي قَوْلِهِ » .

(٢) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ عِنْدَ التَّبَرِيزِيِّ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ تَالِيهِ ، وَهُوَ الْأَوْفَقُ . وَقَدْ الْبَكَرِيُّ فِي  
التَّبَيِّنِ عَلَى الْأَمَالِيِّ مِنْ ٨٧ : وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ — رَحْمَهُ اللَّهُ — أَنَّهُ كَانَ  
يَرِدُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَيَقُولُ إِلَيْهَا تَصْحِيفُ ، وَكَانَ يَنْشَدُهُ : \* وَإِذَا دَعَتْ قُرِيَّةَ شَجَنَّا لَهَا \* بَكَسرُ  
الْجِيمِ وَبِالْبَاءِ بَعْدِهَا ، يَعْنِي فَرَخَنَاهَا الْمَالِكُ ، وَهُوَ الْمَدِيلُ . وَالشَّجَبُ : الْمَلَكُ ، وَالشَّجَبُ :  
الْمَالِكُ . وَأَخْلَقَ بِهِذَا الْقَوْلِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا ، وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يَقُولَ \* .

أَنْ طَمُوحَةَ فَعْلُ الْعَزِيزِ الناظِرِ مِنْ فَوْقٍ . فَيَقُولُ : إِنِّي عَارِفٌ بِعَقْدَارِيِّ بَعْدَكَ ، وَمِتْقِنٌ نِكْوَصِيِّ وَسَقْوَطِ حَشْمَتِيِّ بَذَهَابِكَ ، وَكَلَةً<sup>(١)</sup> حَدَّى وَحْدَ أَصْبَابِيِّ لِنِقْدَانِكَ ، فَأَغْمَضَ عَيْنِي فِي كَثِيرٍ مَا يَجْرِي عَلَىٰ وَأَلَاسِهِ ، مَخَافَةً أَنْ أَرَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ . وَقَوْلُهُ « وَأَعْلَمُ أَنَّهُ » الضَّمِيرُ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ . يَرِيدُ : وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ اِنْفَلَالُ فُرْسَانِي ، وَنَفْلُلُ أَسْنَةِ رَمَاحِي . وَهَذَا مَثَلٌ لِسَقْوَطِ الْقُوَّىِ وَاسْتِعْلَاءِ الْعِدَىِ ، وَذَهَابِ الْعُدَّةِ وَتَرَاجُعِ الْعِدَّةِ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَرِيدَ بِحَدَّ فَوَارِسِيِّ نَفْسَ الْمَفْقُودِ ، جَمِيلَهُ لِفُرْسَانِهِ حَدَّا إِذَا كَانَ مَقْدَامَهُمْ وَمِدْرَاهُمْ ، وَلِرَمَاحِهِ سَنَانًا إِذَا كَانَ تَعْلَمَ بِقُوَّتِهِ ، وَتَنْفَذُ بِصَرَامَتِهِ .

## ٣٠٩

وَقَالَ آخِرٌ<sup>(٢)</sup> :

- ١— إِخْوَتِي لَا تَبْعَدُوا أَبَدًا وَبَلَىٰ وَاللَّهِ قَدْ بَيْدُوا
  - ٢— لَوْ تَلَّتُهُمْ عَشِيرَتُهُمْ لَا قِنَاءَ الْعِزَّزِ أَوْ وَلَدُ<sup>(٣)</sup>
  - ٣— هَانَ مِنْ بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ هَانَ مِنْ بَعْضِ الْأَجْدِ
  - ٤— كُلُّ مَا حَيَّ وَإِنَّ أَمْرَهُمْ وَارِدُوا الْحُوْضِ الَّذِي وَرَدُوا<sup>(٤)</sup>
- لَكَ أَنْ تَرَوِي « إِخْوَتِي » وَ« إِخْوَتَا ». فَرَنَّ رَوِيَ « إِخْوَتِي » فَإِنَّهُ يَسْكُنُ الْيَاءَ وَأَصْلَهُ الْحَرْكَةَ ، لِكَوْنِهِ عَالِمًا الضَّمِيرُ مَتَطَرِّفًا عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ

(١) السَّكَلَةُ بِالْكَسْرِ : مَصْدَرُ كُلِّ الْسَّبِيفِ وَغَوْهِ كَلَا وَكَلَةٌ وَكَلَةٌ وَكَلَوْلَا ، إِذَا لَمْ يَقْطُعْ .

(٢) كَذَا وَرَدَ فِي لِكَنَّهُ . وَعِنْدَ التَّبَرِيزِيِّ : « وَقَالَتْ أَيْضًا » ، أَيْ فاطِمَةُ بِنْتُ الْأَحْجَمِ . وَقَدْ ذَكَرَهَا إِبْرَاهِيمُ صَرِيعُهُ فِي التَّنبِيَّهِ : « وَقَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْأَحْجَمِ الْخَزَاعِيَّةُ » .

(٣) هَذِهِ رَوْيَاةُ لِأَوْشِيرِقَ هَامِشَهَا إِلَى أَنْهَا فِي نَسْخَةِ « أَوْوَلَدُوا » ، وَبِهَذِهِ الرَّوْيَاةِ الْأُخِرَةِ وَرَدَتْ فِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ وَالْتَّبَرِيزِيِّ . وَمَقْتَضِيُّ عِبَارَةِ الشَّرْحِ أُولَوِيَّةِ رَوْيَاةِ لِكَنَّهُ .

فوجب تقويته بالتحريك كـا كان سبـيل أختـيه الكافـ والماء لو وقـعاً مـوقـعـهـ ، لـكـنـهـ آتـرواـ الفـتـحةـ لـخـفـتهاـ . وـيـدـلـ عـلـ أـنـ الـأـصـلـ الفـتـحةـ أـنـهـ لوـ كـانـ ماـ قـبـلـهـ سـاـكـنـاـ كـانـ لاـ يـجـىـ إـلـأـ مـفـتوـحاـ ، وـذـلـكـ قـوـلـكـ رـحـايـ وـعـصـائـ ، إـلـأـ أـنـهـ مـتـاـ كـانـ بـابـ النـدـاءـ بـابـ حـذـفـ وـإـبـحـازـ ، لـكـثـرـةـ اسـتـعـالـمـ لـهـ ، سـكـنـواـ الـيـاءـ . وـمـنـ قـالـ «ـإـخـوتـاـ»ـ فـرـ منـ الـكـسـرـةـ وـبـعـدـهاـ يـاـ إـلـىـ الـفـتـحةـ ، فـانـقـبـتـ الـيـاءـ أـلـفـاـ . عـلـ ذـلـكـ قـوـلـمـ بـادـيـةـ وـبـادـاـ ، وـنـاصـيـةـ وـنـاصـاهـ ، وـقـوـلـكـ بـأـبـاهـاـ وـأـنـتـ تـرـيدـ بـأـبـيـهـ . وـقـوـلـهـ «ـلـاتـبـقـدـواـ»ـ قـدـ تـقـدـمـ القـولـ فـيـهـ<sup>(١)</sup> . فـأـمـاـ اسـتـدـراـ كـهـ لـقـولـهـ «ـوـبـلـ وـالـلـهـ قـدـ بـعـدـواـ»ـ فـإـنـهـ تـبـيـهـ مـنـهـ عـلـ أـنـ لـاـ تـبـعـدـواـ وـإـنـ كـانـ لـفـظـهـ لـفـظـ الـدـعـاءـ فـهـوـ جـارـ عـلـ غـيرـ أـصـلـهـ ، وـأـنـهـ إـنـاـهـوـ تـحـسـرـ وـتـوـجـعـ .

وـقـوـلـهـ «ـلـوـ تـمـلـهـمـ عـشـيرـتـهـمـ»ـ ، يـرـيدـ : لـوـ بـقـواـ مـعـهـمـ مـلـاـوـةـ مـنـ الـدـهـرـ مـمـتـئـعـ بـهـمـ ، وـمـقـتـنـيـنـ العـزـ بـمـكـانـهـمـ أوـأـلـادـهـمـ بـقـواـ مـعـهـمـ فـتـرـبـوـاـ فـحـجـورـهـ ، وـتـأـدـبـوـاـ بـسـيـاسـتـهـمـ ، وـاحـتـبـوـاـ بـأـرـدـيـةـ السـيـادـةـ فـأـفـنـيـهـمـ وـمـحـاـفـلـهـمـ — هـلـانـ بـعـضـ الرـزـيـةـ . وـلـكـ أـنـ تـرـوـيـ «ـأـوـلـدـواـ»ـ عـلـ أـنـ يـكـونـ فـمـلـاـ وـوـاـوـ الضـمـيرـ بـعـدـ حـرـفـ الرـوـيـ تـجـعـلـ وـصـلـاـ ، وـيـكـونـ الـمـعـنـيـ : لـوـ أـعـقـبـوـاـ وـخـلـفـوـاـ أـلـادـاـ يـرـثـونـ مـجـدـهـ وـبـحـيـونـ أـسـمـاءـهـ ، وـيـعـمـرـونـ مـعـالـيـ آـبـاهـمـ بـعـدـهـ . وـجـوـابـ لـوـأـوـلـ الـبـيـتـ الـذـيـ يـلـيـهـ ، وـهـوـ «ـهـانـ مـنـ بـعـضـ الرـزـيـةـ»ـ . وـمـعـنـاءـ : لـوـ قـضـيـ الـأـمـرـ عـلـ ذـلـكـ لـخـفـ بـعـضـ مـاـ عـلـ النـاسـ لـهـ وـمـنـ أـجـلـهـ ، أـوـ خـفـ بـعـضـ الـذـيـ أـجـدـهـ أـمـاـ مـنـ الـأـكـثـرـ وـالـأـهـتمـ بـفـوـتـهـ . وـقـوـلـهـ «ـمـنـ بـعـضـ الرـزـيـةـ»ـ ، الـأـخـفـ يـجـيزـ زـيـادـةـ «ـمـنـ»ـ فـيـ الـوـاجـبـ ، فـطـلـ طـرـيقـتـهـ يـكـونـ الـمـعـنـيـ هـانـ بـعـضـ الرـزـيـةـ . وـسـيـبـوـيـهـ يـمـتـنـعـ مـنـ زـيـادـةـ مـنـ إـلـأـ فـيـاـ لـيـسـ بـوـاجـبـ ، كـالـأـسـتـفـهـامـ وـالـنـفـقـ . فـعـلـ طـرـيقـتـهـ يـكـونـ الـمـعـنـيـ : كـانـ اـبـدـاـهـ المـهـوـنـ بـعـضـ الرـزـيـةـ أـوـ مـنـ بـعـضـ الرـزـيـةـ .

(١) انظر الحماية ٢٩٨ ص ٨٩٢ ، ٣٠٦ ص ٩٠٥ .

وقوله «**كُلٌّ مَا حَيَ**» **ما زانَدَة** ، ويجوز أن يزيد بالحى القبيلة . ومعنى **أَمْرُوا كَثُرَا** ، يقال **أَمْرَ الشَّيْءِ وَأَمْرَهُ اللَّهُ لَهُ**<sup>(١)</sup> . ويجوز أن يزيد بالحى ضد الميت ، ويكون الضمير من **أَمْرُوا** عائدًا إلى لفظ **كُلٌّ** . فيقول : **كُلٌ قَبْيلَةٍ وَإِنْ تَنَاسَلُوا وَتَكاثُرُوا فَمَا أَمْرَهُمْ إِلَى مُثْلِ مَا أَمْلَى إِلَيْهِ أَمْرُ إِخْرَقِي** ، وموردهم من الذهاب والفناء مثل موردهم ، إذ كان الموت لا معدل عنه ، ولا منجى لأحد منه . وجواب الشرط في قوله وإن **أَمْرُوا** دل عليه قوله «**وَارِدُوا الْحَوْضِ** الذي وردوا » ، والضمير العائد من الصلة إلى الموصول ممحوظ ، كأنه قال : الذي وردوه ، لأنهم استطالوا الاسم بصلة .

## ٣١٠

وقالت امرأة أخرى<sup>(٢)</sup> :

١ - طافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَالِي فَهَلَكَ<sup>(٣)</sup>

٢ - لَيْتَ شِعْرِي صَلَهُ أَئِ شَيْءٌ قَتَلَكَ

النَّجْوَةُ والنَّجْوَةُ : ما ارتفع من الأرض حتى لا يصل إليه السَّيْلُ  
ولا يبلغه . قال :

فَمَنْ بَنَجْوَتِهِ كَنْ بَعْقُوتِهِ وَالسَّتِينُ كَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ<sup>(٤)</sup>

فعله هاهنا مثلاً لما كان يطلب به من وجه الخلاص من الآفات . وكان هذا

(١) كلام «له» ليس في لـ .

(٢) التبريزى : «وبروى أنها لأم ناطشا ، وقال لأم السليك بن السلكة» . ورجح التبريزى أن الشعر لام السليك بن السلكة بغير طوبى ساقه في شعره . وفي العقد (٢٦١: ٢) : «خرج أعرابي هاربا من الطاعون ففيها هو سائر إذ لدغته حيه فمات ، فقال أبوه يربه» .

(٣) هذا وزن قادر من أوزان الشعر . قال التبريزى : «من مشطور المديد والفاقيه متراً كـ . قال أبو العلاء : هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن منعمة . وذكره الزجاج وجعله سابعا للرمـ . وقد يحتمل أن يكون مشطوراً للمديد» .

(٤) لأوس بن حجر في ديوانه ص ٤ لبسـ ، أو عبيد بن الأبرص ، الاسـ (قرح) .

المرئيَّ كان استشعر خوفاً من الموت فأخذ يتنقل في البلاد والبقاء ويطلب موضعًا يبعده من الآفات ، فبقي يتربَّد في ذلك ويتحير ، فإذا الهاك قد فاجأه من حيث لا يحتسب ولا يرتب . وإنما نَكَرَ من هلاكٍ لأنَّه جعلَ كلَّ نوع منه هلاكًا ، ولم يدرِّ ماذا يصيبه .

وقوله « لَيْتْ شِفْرِيْ » موضع شعرى نصبٌ في معنى على ، ويقال شَعْرَةٌ شَعْرَةٌ كَا يقال فَطَنَتْ فِطْنَةٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لا يستعمل مع لَيْتْ إِلَّا وقد حُذِفَ الهاه منه . وقوله « أَيُّ شَيْءٌ قَتَلَكَ » الجلة كا هي في موضع نصب ، لأنَّها نابت عن مفعوليَّه . وخبر لَيْتْ مضمون لا يجده إِلَّا كذلك ، فهو يُشَبِّهُ خبرَ المبتدأ بعد لولا إذا أكلت لولا زيد خرجت ، لأنَّه خرجتُ جوابًُ لولا . وخبر المبتدأ مذووف لا يجيء إِلَّا على ذلك . واستفهام لَيْتْ بِمَفْعُولِيْ شِفْرِيْ عن خبره ، كاستفهام المبتدأ بعد لولا بـجوابه عن خبره . و « ضَلَّةً » ، انتصبَ على المصدر ، والعامل فيه فعل مضمون . وهذا الضلال يجوز أن يكون لنفسه فيما استبَّثَمَ عليها من حال المتوفَّ ، كأنَّه ضَلَّ عن العلم ضَلَّةً ، ويجوز أن يكون للمتوفَّ نفسه ، كأنَّه عَدَ غَيْبَته وخفاه أسره ضاللا له ، والمعنى : تمنيت أَنْ أعلم أَيُّ شَيْءٌ أَهْلَكَكَ ، وهذا الضلال عن معرفة حالِكَ ، وذهابِكَ عن العلم به . هذا على الأول ، وعلى الثاني يكون المعنى : ما الذي قتلكَ حتى ضَلَّتْ هذا الضلالَ .

فإنْ قيلَ : خبر لَيْتْ كيف يجيء في التقدير وإنْ لم يظهر في الاستعمال ؟ قلتَ : تقديره لَيْتْ شعرى واقعٌ أَيُّ شَيْءٌ قَتَلَكَ ، أَيُّ لِيَتَنِي علمتُ أو وقَعَ عَلَى بِمَا يقتضي هذا الشَّوَّالُ ، لأنَّ الذي تمناه هو ما كان جوابه لانْسُ الشَّوَّالُ .

### ٣ - أَمْ رِيْضٌ لَمْ تُعَدْ أَمْ عَسَدُوْ خَتَلَكَ<sup>(١)</sup>

(١) بعده عند التبريريَّ :

أَمْ تَوَلَّ بِكَ مَا غَالَ فِي الدَّهْرِ السَّلَكُ  
السلك ، كصرد : فرخ القطا ، وقيل فرخ الجبل .

٤ - كُلُّ شَيْءٍ قاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجْلَكُ

٥ - وَالنَّاِيَا رَصَدٌ لِفَتَى حَيْثُ سَلَكَ<sup>(١)</sup>

٦ - أَئِ شَيْءٍ حَسَنٌ لِفَتَى لَمْ يَكُنْ لَّكَ

قوله «أَمْرِي ضَلَّ لَمْ تَعْدَ» هو إعلام منها بأنَّه تغيبَ خَفِيَّ أَمْرُه فِيمَا أَصَابَهْ حَقَّ لَمْ يَبْيَنْ لَهُ أَثْرٌ ، ولا لِرَضْهِ نَبَأٌ . وهو يحرى مجرى البيانِ لقولها «أَئِ شَيْءٌ قاتَلَكَ» . فنقول : أَمْرِي ضَلَّ كَنْتَ فِي غَرْبَةٍ وَوَطْنٍ وَحْشَةٍ ، فَتَحْتَ أَنْفِكَ لَا يَعُودُكَ مُشْفِقٌ ، وَلَا يَتَفَقَّدُكَ مُرَضٌ ، أَوْ اغْتَالَكَ عَدُوٌّ فَتَوَصَّلَ إِلَى الْفِيلَةِ فِي بَابِكَ بِإِعْمَالِ الْخَلْقِ وَالْحِيلَةِ . وَيَرُوِي : «أَوْ رَصِيدٌ خَتَّالُكَ» ، وَالْمَعْنَى : أَوْ خَدَّاكَ عَنْ حَيَاتِكَ مَنْ كَانَ بِالْمَرْصادِ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ . وَقَالَ الْخَلِيلُ : الْخَلْقُ : تَخَادُعٌ عَنْ غَفْلَةٍ .

وقوله :

كُلُّ شَيْءٍ قاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجْلَكُ

تُرِيدُ الْإِخْبَارَ عَنِ اسْتِوَاءِ أَسْبَابِ الْمَوْتِ فِي الْأَخْذِ وَالظَّفَرِ ، إِذَا دَنَا الْأَجَلُ .  
وَأَنَّ كُلَّ سَبْبٍ يَنْوُبُ مَنَابَ الْآخَرِ إِذَا اتَّهَمَ الْمُدَّةَ .

وقوله :

وَالنَّاِيَا رَصَدٌ لِفَتَى حَيْثُ سَلَكَ

تُرِيدُ بِهِ أَنَّ الْبِقَاعَ وَالْتَّحُوَّلَ<sup>(٢)</sup> فِيهَا لَا يَعْنِي ؛ لَأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى يَبْحَثُ وَيَنْقُبُ عَنِ الْمَطْلُوبِ حِينَ كَانَ ، فَالْمَوْتُ رَصَدٌ لِفَتَى حَيْثُ اسْتَطَرَقَ وَأَنَّ تَوْجَهَ .

(١) روى التبريزى هذا البيت وبعده البيت السادس ثم الخامس .

(٢) كَذَا بِالْحَاءِ الْهَمْلَةِ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ . يَقَالُ حَالُ الرَّحْلِ وَتَحْوِلُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَنْقَلَ .

وبعدهم يرويه : « ولنـا يـا رـصـد » كـانـه جـمـع الرـاصـد لـكـون لـنـا يـا جـمـا . وـالـأـوـلـ أـفـضـلـ وأـجـودـ .

وقوله :

أـئـ شـيـ حـسـنـ لـفـتـيـ لـمـ يـكـ لـكـ

يـصـفـه بـبـرـاعـتـه وـتـكـافـلـ مـحـاسـنـه ، وـاستـقـامـ آـلـاتـ الرـيـاسـةـ فـيـه ، فـكـانـه لـاـيـسـتـحـسـنـ مـنـ الـفـيـتـيـانـ شـيـءـ خـلـقاـ وـلـاـ خـلـقاـ إـلـاـ وـقـدـ كـانـ حـصـلـ لـهـ ، وـاحـتـجـمـعـ فـيـهـ . وـقـدـ تـقـدـمـ الـقـوـلـ فـيـ حـذـفـ الـثـوـنـ مـنـ لـمـ يـكـ .

٧ - سـأـعـزـيـ النـفـسـ إـذـ لـمـ تـحـبـ مـنـ سـأـلـكـ

٨ - إـنـ أـمـرـاـ فـادـحـاـ عـنـ جـوـايـ شـغـلـكـ

٩ - طـالـماـ قـدـ نـلـتـ فـيـ غـيـرـ كـدـ أـمـلـكـ<sup>(١)</sup>

قوله « سـأـعـزـيـ النـفـسـ » أـيـ سـأـصـبـرـهـ ، إـذـ كـنـتـ مـعـ السـائـلـيـنـ – وـإـنـ اختـلـفـواـ – عـلـىـ حـدـ وـاحـدـ فـيـ تـرـكـ مـجاـبـتـهـمـ ، فـعـمـمـتـ وـلـمـ تـخـصـ . وـهـذـاـ التـعزـيـ الذـىـ أـشـارـ إـلـيـهـ لـيـسـ لـتـسـلـ عنـ المـفـقـودـ ، وـلـاـ لـتـنـاسـ مـنـهـ ، وـلـكـنـهـ<sup>(٢)</sup> طـيـبـ النـفـسـ بـتـشـارـكـ النـاسـ فـيـ إـمـساـكـهـ عـنـ إـجـابـتـهـ .

وقـولـهـ : « إـنـ أـمـرـاـ فـادـحـاـ » اـكتـسـبـ أـمـرـ وـهـوـ نـكـرـةـ مـنـ النـعـتـ الذـىـ تـبـعـهـ بـعـضـ الـاـخـتـصـاـصـ ، فـذـلـكـ صـلـحـ الـابـداـهـ بـهـ حـتـىـ دـخـلـ إـنـ عـلـيـهـ . أـلـاـ تـرـىـ

(١) روـيـ التـبـرـيزـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ بـعـدـ الـبـيـتـ الـرـابـعـ ، ثـمـ روـيـ بـعـدـهـ الثـامـنـ فـالـسـابـعـ ، ثـمـ يـتـبـعـهـ لـمـ يـرـوـهـاـ المـرـزوـقـ ، وـهـاـ :

لـيـتـ قـلـبـيـ سـاعـةـ صـبـرـهـ عـنـكـ مـلـكـ

لـيـتـ نـفـسـيـ قـدـمـتـ لـمـنـ اـيـاـ بـذـلـكـ

(٢) بـعـدـهـاـ فـيـ الـأـسـلـ كـلـةـ «ـعـهـمـاـ»ـ ، وـهـيـ مـقـحـمـةـ .

أَنْ فَائِدَتَهُ مَعْ إِبْرَاهِيمَ كَامِلَةً فِي الْمَرَادِ ، وَالْمَعْنَى : إِنَّ عَظِيمًا مِنَ الْأَمْوَارِ صَرَفَكَ عَنِ رَشْفِكَ وَدَأْبِكَ فِي مِبَاسَطَتِي وَمُبَاشِتِي . وَلَأَنَّ الْكَلَامَ قَدْ يُحْتَمَلُ عَلَى الْمَعْنَى فِيمَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ ، فَكَانَهُ قَالَ : مَا صَرَفَكَ وَشَغَلَكَ عَنْ جَوَابِ إِلَّا أَمْرٌ عَظِيمٌ فَادِحٌ ؛ إِذَا كَانَتِ الْعَادَةُ قَدَّمْتُ مِنْكَ فِي حُسْنِ التَّوْفِيرِ<sup>(١)</sup> عَلَىِ الْإِفْبَالِ ، لِتَوَجَّهَ خَطَابِي نَحْوَكَ .

وَقَوْلُهُ :

طَالِمَا قَدْ نَلَتْ فِي غَيْرِ كَدِّ أَمْلَكْ

إِبْدَانُ بِأَنَّهُ نَالَ مِنَ الدُّنْيَا كَثِيرًا مِنْ إِرَادَتِهِ وَأَمَانِيهِ ، حِينَ هَبَّتْ أَرْوَاحُهُ وَسَاعَدَتْهُ أَيَّامُهُ وَحَالَاتُهُ ، وَأَنَّهُ طَالِمًا كَانَ يَتَحَصَّلُ لِهِ الْمَبَاغِي بِلَا كَدِّ لِإِقْبَالِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ ، وَيَتَسَهَّلُ لِهِ الْمَطَالِبُ لِاقْتِرَانِ النَّاجِحِ مَعَ الْمُدِيَهِ أَوْ إِلَيْهِ ، وَفِي ذَلِكَ بَعْضُ التَّسْلِي لِلْجَازِعِينِ أَهُ ، وَالْمَتَوَجِّعِينِ لِفَنَائِهِ .

وَقَدْ تَقْدَمَ القَوْلُ فِي لَفْظَةِ طَالِمَا وَبَيَّنَتْ مَعْنَاهُ وَهِيَاهُ فِي الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup> .

### ٣١١

وَقَالَ الْمَجِيرُ السَّلَوِيُّ<sup>(٣)</sup> :

١— تَرَكْنَا أَبَا الْأَضِيافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَّابِ يَمْرَأَ وَمِرْدَى كُلُّ حَضْنِمِ يُجَادِلُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ : « التَّوْفِيرُ » ، وَالْوَجْهُ مَاقِ سَائِرِ النَّسْخِ .

(٢) اَنْظُرْ الْخَاتِمِيَّةَ ٢٨٩ م ٨٧٥ .

(٣) الْمَجِيرُ لِقَبُ لَهُ ، وَاسْمُهُ عَمِيرُ بْنُ عَدَدِ اللَّهِ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ عَبِيدَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَمْرُو بْنِ سَلَوْلِ ، وَبَنُو سَلَوْلٍ هُمْ بَنُو مَرْدَةَ بْنِ صَعْصَةَ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ أَهْمَمُ فَسَوْبَاهَا . وَالْمَجِيرُ شَاعِرٌ مَقْلِيلٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعَرَاءِ الدُّوَلَةِ الْأَمْوَالِ . الْأَغْنَى ( ١١ : ١٤٦ - ١٤٦ ) وَالْخَازَنَةُ ( ٣٩٩ : ٢ ) ، وَالْمُؤْلَفُ ١٦٦ . وَكَانَ يُكَفَّيُ أَبَا الْفَرِزْدَقَ بِاسْمِ وَلَدِهِ . الْمُؤْلَفُ وَمِيقَمُ الْمَرْزَبَانِيُّ ٢٣٢ . كَانَ يُكَفَّيُ أَبَا الْفَبِيلِ فِيهَا قَالَ الْبَغْدَادِيُّ . وَقَدْ ذُكِرَ الْمَرْزَبَانِيُّ حَفِيدُهُ عَمْرُو بْنُ الْفَرِزْدَقِ بْنُ الْمَجِيرِ فِي الشِّعْرِ .

(٤) تَلَبِّسُ بَعْضُ أَيَّاتِ قَصِيدَةِ هَذِهِ الْخَاتِمِيَّةِ بِأَيَّاتِ الشَّمَرْدَلِ بْنِ شَرِيكَ ، الَّتِي روَاهَا أَبُو الْفَرجِ فِي الْأَغْنَى ( ١٢ : ١١٣ - ١١٤ ) .

يُروى «تركنا أبا الحجفناه» وهو فيما أظنه كنية المرأة . وجعله أبا الأضياف لغوفره عليهم ، لأن داره كانت مسواه . وهم يقولون : فلان أبو مسواه ، وفي المرأة : أم مسواه ، لمن قراهم . وأشار بليلة الصبا<sup>(١)</sup> إلى ليلة بينها<sup>(٢)</sup> اتفق فيها على هذا الرجل بمَرَّ ، وهو موضع ، اجتماع الخصوم حوله<sup>(٣)</sup> . ولمردَى : صخرة يُكسر بها النوى ؛ هذا أصله ، ثم يقال فلان مردَى الخصوم ، أي يرمون به فيكسرُهم . قوله «كل خصم» أراد بالخصم الكثرة ، كأنه حضرَه من كل قبيلٍ من مخالفيه مردَى لهم يجادلُه عنهم ويحاذه . قوله «بَمَرَّ» منه من الصرف لأنه جعله مؤنثاً معرفة ، ولو ذكره لصرفه . والواو من قوله «ومردَى كل خصم» واو الحال<sup>(٤)</sup> . والصبا : ريح تستقبل القبلة ؛ والفعل منه صبا يصبوا . وأضاف الليلة إلى الصبا تعرِيفاً وتخصيصاً ، كأنه كان للصبا شأن في تلك الليلة .

## ٢ — تركنا فتى قد أيقنَ الجوعُ أنه إذا ما ثُوى في أرْجُلِ القومِ قاتله

= وانظر بعض أبيات المجير في معجم البلدان (مر) وأمالي الفال (١ : ٢٧٥) . وذكروا أن المجير كان له ابن عم يدعى «جابر بن زيد» ، وكان كريعاً مفضلاً ، قال فيه المجير : إن ابن عمِي لابن زيد وإنه لبلال أيدى جلة الشول بالدم فكان إذا سمع بأضياف عند المجير لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوماء فيطعن في لبها عند بيته ، فيبيتون في شواء وقدير . وكان الناس يقولون له : مالك لا تكتئر إبلك ؟ ! فيقول : إن المجير لم تدعها تكتئر ! ثم سافر ابن زيد فمات يمكن يقال له «مر» ، فرثاه المجير بهذا الشعر . الأغاني ومعجم البلدان .

(١) رواية أبي الفرج : «في كل شتوة» ، ورواية ياقوت : «في ليلة الديجي» .

(٢) الحق أنها ليست ليلة بينها ، وأن الإطعام عند هبوب الصبا هو نهاية الكرم ، وذلك لما يصاحبها من الجدب . وكان لبید في الماحلة قد آلى ألا تهب صبا إلا أطعم . الأغاني (١٤ : ٩٤) . وانظر (مطاعم الريح) في بلوغ الأربع (١ : ٩١ — ٩٢) .

(٣) كثنا يرى المرزوق . والحق أن «مر» موضع مات فيه ودفن .

(٤) وبذا تكون جملة «يجادله» خبراً لكلمة «مردَى» ، وهذا نفس ضعيف . والأوفق فيما ترى ، أن تكون كلة «مردَى» ممطولة على «أبا الأضياف» و «يجادله» في موضع الصفة لخصم . فيكون قد نعته بالكرم وقوة العارضة .

يقول : تركنا في ذلك المكان فـَتَّى كان ربيعاً للقراء ، وـَمَأْلَفَا للأضاف .  
وإذا اشتدَّ الزمان وأشتَّتَ النَّاسُ تيقنَ الجدبُ والقطحُ أَنَّه لا يُفَارِهُ ، بل يقتلهُ  
بـَمَا يُفِيضُهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ إِحْسَانِهِ ، ويـَشْمَلُهُمْ مِنْ تَقْدِيرِهِ وبرَّهُ . وقوله  
« قدْ أَيَّقَنَ الجَوْعَ » إلى آخر البيت ، من صفة الفتى ، وفي طريقته قول الآخر<sup>(١)</sup> :  
يـَقَاتِلُ جُوعَهُمْ بِعَكَلَاتٍ مِنَ الْفُرْنِيِّ يَرْعَبُهُمَا الْجَيْلُ<sup>(٢)</sup>  
وقوله « إذا ما ثَوَى » ظرفُ لقاتله .

٣ - فـَتَّى قَدْ قَدْ السَّيْفِ لَا مُتَضَالِلٌ . وَلَا رَهِيلٌ لَبَّا تُهُّ وَأَبَاجِلُهُ  
معنى « قدْ قدْ السيف » أنه في مضائه ونفاذِه كالسيف . والقدَّ : القطع  
طُولاً . ويقال : هو حَسَنَ القدَّ ، أى التقطيع ؛ وهو على قدَّه ، أى على قدرِه .  
وهو يـَقَدِّ الأمورَ بالسيف ، إذا دَبَرَها بالسيف . ومعنى لا مُتَضَالِلٌ : لا مُتَخَاشِعٌ .  
والصُّوْلَةُ : الدَّفَةُ ، يقال : هو ضئيل الجسم . والرَّاهِلُ : الْمُسْتَرْخِيُّ اللَّهُمَّ مِنَ  
السَّمْنِ . يقال : فَرَسُ رَاهِلُ الصدر . واللَّبَّاتُ : جمع اللَّبَّة ، وهو الصدر ؛  
وـَجَعَهُ عَلَى مَا حَوْلَهُ ، أو جَعَلَ كُلَّ قطْعَةَ لَبَّةً . والأبَاجِلُ : جمع أبَاجِلٍ ، وهو  
عرقُ فِي الساق . والمعنى أنه ليس بكثير اللَّحم على الصدر غليظِ الساق . وهم  
يـَعْدَّون بالهُزَالِ ويدُمُّون السَّمْنَ . وـَرُوْيَ « وَبَادِلُهُ » ، وهو ما بين العنق  
والتَّرْقُوةِ . ومعنى البيت : أنه في قدِّ السيف ومضائه ، لا يـَشِينُهُ تَخَاضُعٌ ، ولا هو  
سَمِينٌ مُسْتَرْخِيُّ اللَّهُمَّ عَلَى الصدر ولا على ما حَوْلَهُ . ولا مُتَضَالِلٌ ، ارتفع مُتَضَالِلٌ

(١) هو أبو خراش الهمذني . ديوان الهمذنيين (٢ : ١٤١) والأسان (جل) . واظفر  
إصلاح المطلق . ٣٠٠ .

(٢) هذا تغطير المرزوقي ، أما التبريزى فقد نظر له بقول الفائل :

مِنْ الْمَطْعَمِونَ سَدِيفُ السَّنَا مِنْ الْفَاتِلُوِ الْبَلَةُ الْبَارِدَهُ

(٣) في نسخة الأصل : « المسترخي من اللحم » ، وأثبتنا ما في سائر النسخ .

على أنه خبر مبتدأ مذوف ، كأنه قال : لا هو متضائل . ولباته ارتفع ب فعله ، و فعله رَهْلُ .

٤ — إذا جَدَّ عند الجِدَّ أرضاكَ جِدَّهُ وَذُو باطِلٍ إِن شَتَّ أَهْمَاكَ باطِلُهُ

٥ — يَسْرُكَ مظلومًا وَيُرْضِيكَ ظالِمًا وَكُلُّ الذِّي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ<sup>(١)</sup>

يصفه بأنه كان مستَصلحًا للهَزِيلِ والجِدَّ ، فإن جَدَّ حَسْنٍ جَدُّهُ وَتَنَاهَى الرَّضَا بِهِ وَالاسْتِحْسَانُ لَهُ ، وإن هَزَلَ الْهَيْ هَزَلُهُ عَلَى اقْتِصَادٍ فِيهِ وَاسْتِطَابَةِ لَهُ ، لأنَّه أَخَذَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ بِأَوْفَرِ النَّصِيبِ ، فَهُوَ يَنْخِرُ طَفِيلًا فِي كُلِّ سِلْكٍ ، وَيَدْخُلُ فِي كُلِّ شَانٍ وَأَمْرٍ .

وقوله «يسرك مظلوماً» انتصب مظلوماً على الحال . يقول : إن اهتممت انتقم لك من ظالمك ، وإن اهتممت أنت غيرك لم يبعده عن نصرتك . وهذا على طريقتهم في قوله : «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً<sup>(٢)</sup>» . قوله «وكل الذي حملته فهو حامله» يصفه برَحَابَةِ الصدرِ وَالْأَخْذِ فِي كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ بِالصَّبَرِ ، وأنَّه يتحمل الأعباء التقيمةَ عن ذُويه وَالْمُتَسَبِّينَ إِلَيْهِ ، لا يَضْجَرُ بِمَا يَحْلُّ بِفِنَاءِ ، ولا يَتَسْخَطُ أَمْرًا يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ ، أو يُسْتَهْضَعُ إِلَيْهِ .

(١) روى التبريزى : بعده :

إذا نَزَلَ الأَضِيافُ كَانَ عَذَّورًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْقَلَ مَرَاجِلُ  
الْمَذْوَرُ : السَّيِّدُ الْمَخْلُقُ ، كَانَه يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَعْتَذِرَ لِسُوءِ مَا يَفْعُلُ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّه يَسْعَى بِخَلْقِه عَلَى  
خَدْمَهِ وَأَحْبَابِهِ ، لَأَنَّه يَرِيدُ أَنْ يَعْجَلَ قَرْيَ الأَضِيافِ .

(٢) حديث حسن ، رواه الدارى وابن عساكر . الجامع الصغير رقم . ٢٧٣٩ .

٣١٢

وقال أبو الحجناه<sup>(١)</sup> :

١— أعاذلَ مَنْ يُرِزُّ أَكْحَجَنَاهُ لَا يَرَأَلْ كَيْبَيَا وَيَرَهُدْ بَعْدَهُ فِي الْعَوَاقِبِ  
 يقول : ياعاذلة ، من يصب بمثل من أصبت به يتصل اكتباته ، ويقدم زهده  
 في عواقب أطهار النساء ومبادرتهن<sup>(٢)</sup> علماً بأنَّ مثل ذلك الولد لا يعتاض منه .  
 وحجناه : ابنه . كانَ عاذلة آذنه بتكرير الوصمة عليه وإدامة الوعظ له ، وأنَّ  
 ما يأتيه من التفجُّع مُسْتَسِرٌ وَمُسْتَقِبٌ ، بخروجه<sup>(٣)</sup> عن العادات ، فاقبل  
 يحييها ويدرك عذرها لها . وقد صرَّح غيره<sup>(٤)</sup> بهذا المعنى فقال :

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكٍ بْنِ زَهْرَى تَرْجُو النَّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ  
 ٢— حَبِيبًا إِلَى الْفِتْيَانِ حُبْبَةً مِثْلَهِ إِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرَّحَالِ الْخَائِبُ  
 انتصب حبيباً على الحال للضمير في قوله « بعده ». وحببة ارتفع على أنه  
 قام مقام فاعل حبيباً . ويروى « حبيب إلى الفتيان » فيكون خبراً مقدماً ،  
 والمبتدأ حببة مثله . وجواب إذا ما يدل عليه صدر البيت ، كأنه قال : إذا بخل  
 أصحاب الرحال بالزاد فشانهم املاه حقائبهم وقلة إيفائهم منها ، ففي ذلك الوقت

(١) التبريزى : « أبو الحجناه مولى بنى أسد ». وأبو الحجناه هذا غير أبي الحجناه نصيب الذى تقدمت ترجمته فى الحماية ٢٩٤ . فذلك الحجناه ابنه نصيب ، وفيهما يقول :  
 لقد أصبحت حجناه تبكي لوالد بدرة عيوف قل عنه غناوها

والحجناه فى هذه الحماية اسم رجل هو ولد الشاعر ، وهى تسمية نادرة .  
 (٢) وقد تابع التبريزى الرزوق فى هذا الفهم متأنرين بالشاهد الذى سيأتى فى نهاية  
 تفسير هذا البيت . والأوفق أن يكون المراد عواقب الأيام والدهر .

(٣) فى نسخة الأصل : « بخروجه » .

(٤) هو الزبير بن زياد ، اللسان (قوى) وشرح سقط الزند ١١٤٦ . والبيت فى  
 العمدة (١ : ٩٤) بدون نسبة .

يَسْتَحِبُّ الْفِتْيَانُ حَبَّةً مِثْلِ أَبِي حَجَنَاءَ ، لَهُسْنٌ تُوْفِرُهُ ، وَرَاحَابَةٌ صَدَرِهُ ، وَكَرْمٌ حَحَابَتِهُ ، وَجَمِيلٌ نَقْدِهُ لِأَصْحَابِهِ . وَإِنَّمَا قَالَ « حَبَّةٌ مِثْلِهِ » وَلَمْ يَقُلْ حَبَّتُهُ ، إِجْلَالًا لَهُ ، وَصِيَاهَةً لِاسْمِهِ ، لَا إِثْبَاتًا لِنَظِيرِهِ<sup>(١)</sup> . وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ : مِثْلُ فَلَانٍ لَا يُوازِي ، وَمِثْلُكُ لَا يَفْعُلُ كَذَا . وَفِي الْقُرْآنِ : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » .

٣ - نِيَطَامُ أَنَاسٍ كَانَ يَجْمِعُ شَمْلَهُمْ وَيَضْرِبُ دُعَّ غَنْمَهُمْ عَادِيَاتِ النَّوَائِبِ<sup>(٢)</sup> يُرِيدُ أَنْ دَارَهُ كَانَ مَجْمَعًا لِأَنَاسٍ هُوَ يَنْظِمُ شَمْلَهُمْ ، وَيُؤْلِفُ جَمِيعَهُمْ ، فَإِنْ حَزَّ بَهُمْ مِنَ النَّوَائِبِ عَادِيَاتُهُمْ فَرَقَهُمْ عَنْهُمْ ، وَإِنْ حَلَّ بِغِنَائِهِمْ مِنْ أَفْقَالِ الزَّمَانِ مَا يَنْهَا ظُهُورُهُمْ<sup>(٣)</sup> آسَاهُمْ وَتَحْمَلُ عَنْهُمْ . وَقَوْلُهُ « عَادِيَاتِ » يَحْمُزُ أَنْ يَكُونُ مِنَ الْعَدَاءِ الظُّلْمُ ؛ يَقَالُ عَدَا يَعْدُ عُدُوًا<sup>(٤)</sup> وَعَدَا وَعُدُوًا . وَيَحْمُزُ أَنْ يَكُونُ مِنَ الْعَدُوِّ ، يُرِيدُ مُسْرِعَاتِ النَّوَائِبِ وَصَادِماتِهَا . وَمَعْنَى يَضْرِبُ دُعَّ فُرْقَ ، وَمِنْهُ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ بِفَلَانٍ ، إِذَا تَقَبَّلَ فَارًا .

٤ - وَجَرَبْتُ مَا جَرَبْتُ مِنْهُ فَسَرَّنِي لا يَكِشِفُ الْفِتْيَانَ غَيْرُ التَّجَارِبِ يُرِيدُ أَنْ يَنْبَهِ عَلَى أَنَّ مَا وَصَفَهُ بِهِ لَا عَنْ تَقْلِيدٍ أَوْ شَكٍّ وَالتَّبَاسِ ، وَلَا عنْ تَخْمِينٍ أَوْ خَدْسٍ وَقِيَاسِ ، بل عنْ تَجْرِيبٍ وَاسْتِكْشافٍ عَلَى مَرَّ الْأَيَامِ . فَيَقُولُ : لَمْ أَرْضَ مِنْهُ بَعْقُوْ أَفْعَالِهِ وَمَا يَنْخَتَهُ فِي مَقَاصِدِهِ ، بل أَخَذْتُ أَسْتِدْرَجُهُ وَأَنْعَرَفَ غَوْرَ<sup>(٥)</sup> مَقَالِهِ وَفَعَالِهِ بِالسَّبَرِ وَالنَّظَرِ ، فَلَمْ أَرَ إِلَّا مَاسَرَ وَآنسَ ، وَزَادَ فِي الْعِلْمِ بِهِ فَأَبْهَجَ . وَقَوْلُهُ « لا يَكِشِفُ الْفِتْيَانَ غَيْرُ التَّجَارِبِ » ، يَشْبِهُ الْأَنْفَاثَ ،

(١) هَذَا مَا فِي لِ . وَفِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ : « لَا إِثْبَاتٌ لِنَظِيرِهِ » .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ الْأَصْلِ . وَفِي لِ . « يَجْمِعُ بَيْنَنَا » . وَكَتَبَ فَوْقَهَا : « بِيَنْهُمْ » . وَرِوَايَةُ الشَّبَرِيزِيِّ « بِيَنْهُمْ » .

(٣) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي لِ . وَفِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ : « يَنْهَا ظُهُورُهُمْ » .

(٤) وَعَدُوا أَيْضًا ، بِفَتْحِ الْبَيْنِ وَسُكُونِ الدَّالِ .

(٥) هَذَا مَا فِي لِ . وَفِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ « فَرَرَ » .

كأنه أقبلَ بعد ما خَبَرَ، على إنسانٍ فقال : إنَّ الفتىَن تتشابهُ ظواهرُ أمورِهم ،  
ولم يخربُكَ عنهم مثلُ مُجَرَّبٍ . ولهذا قيل في المثل السائِر :

**ترَى الفتىَن كالغُلْلُ** **وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ**<sup>(١)</sup>

٥ — **بعيدُ الرَّضَا لا يبغى وَدَ مُدْبِرٍ**      **وَلَا يَتَصَدَّى لِلضَّعِينَ الْمُغَاضِبِ**  
قوله « بعيد الرضا » ي يريد أنه ليس بسرير الفيضة إذا سخط ، لكنه  
يغرك أذى جاذبِه ومحاوره بمحنته ، ويصير ما أمكن ، فإذا أظهر التكبير<sup>(٢)</sup> ،  
وتلقى ما يزاوله بالضجر الشديد ، لم يرضِه أدنى العاذير فعلَ من لا حيَة له ولا  
عزيمة . وقوله « لا يبغى وَدَ مُدْبِرٍ » وصفه بأنه آخذ بالصرم إذا أُحِوجَ إليه ،  
غير راغبٍ في الزَّاهد فيه . وهذا كما يقال : فلان وصالٌ صرُوم .

وقوله « ولا يتصدى للضعين المغاضب » « عني يتصدى أن ينظر إليه نظرَ  
غير مختلفٍ به ، وكالمفترض عنه ، حتى يخرجَه ذلك إلى ما يطلبه . ي يريد أنه  
لا يتعرَّض لعدوه والمضطهنه عليه ، بل يتركه ينطوي على ما في صدره من غلٍّ  
 وعداوة ، ولا يُخُرِّجه<sup>(٣)</sup> إلى مبادرةٍ ومساومة ، بل يحرى على المداجنة معه ،  
منتظراً ما يكون منه ، ومحاذراً ما يُتَقَّى من جهته . وهذا كما قال الآخر<sup>(٤)</sup> :

\* أَفْرُ من الشَّرِّ فِي رِحْوِهِ<sup>(٥)</sup> \*

(١) البيت لشِّمة بنت مطرود البجليَّة ، كما في أمثال الميداني (١٢٣:١) . وقد ضمته  
ابنة الحس شعراً لها في البيان (١: ٢٢٠) والسان (١٨: ١٧٩ — ١٨٠) .

(٢) التكبير : الإنكار ، وفي الأصل : « التكبير » ، وأثبتنا ما في سائر النسخ ، انظر  
لفظ « التكبير » ما مضى في الحاسية ٢٧٢ ص ٨٢٥ .

(٣) ل : « يخرجَه » بالحاء المهملة .

(٤) هو أبو ثَمَامَة بن عَارِمَ . الحاسية ١٨٧ ص ٥٧٩ .

(٥) سبق برواية : « رحْوَة » . وعَزَّه : \* فَكَيْفَ الْفَرَارُ إِذَا مَا اقْرَبَ \*

وقد ألمَ بقول الآخر<sup>(١)</sup> :

إذا حارَبَتْ حارَبَ من تُعادِيِّ وزاد سِلَاحُه منك اقتراباً  
 ٦—وكنتُ إذا ماخِفْتُ أَسْرَاً جَنَيْتَهُ يُخْفَضُ جَانِشِي ضَبْتُكَ المُتَرَاعِبُ<sup>(٢)</sup>  
 يصفه بحسن المدافعة عن متسبِّبِ إليه ، وبمبالغة النصرة لمن أوى إلى جنبته ،  
 فيقول : إذا خافتُ جريرةً ارتكبتهَا شِمْ لَدْت بفناشك ، واعتمدتُ تعصِّبَك ، سَكَنَ  
 من جانشِي وأزال قلقَ قبضُك الواسع ، ودفعَك المهاجمي ، وذبَّك المبالغ<sup>(٣)</sup> .  
 وقوله «المتاغب» يُروى بالعين معجمة وبالعين ، فإذا روى بالعين معجمة فهو  
 من الرغابة . ويقال : وادِ رَغِيبٌ ، وحوضِ رَغِيبٌ ، أَيْ واسع ؛ ورجلِ رَغِيبٌ  
 البطن ، أَيْ أَكْوَلٌ . ومن روى بالعين غير معجمة فهو من قوله سيل راعِبٌ :  
 يَمْلأُ الْوَادِي . ومنه حُسْنٌ متاغب ، أَيْ واسع لا يملؤه شيء . ومعنى يُخْفَضُ  
 جانشِي يسكن نفسي . ويقال : هو رابط الجأش ، أَيْ قويٌّ النفس ؛ وخافِضُ  
 الجأش ، أَيْ ساكنه . والخافض : ضدُ الرفع . والتخفيف : مذكُوك رأسَ البعير  
 إلى الأرض . والضَّبْتُ : القبض الشديد ، ومنه يقال : ناقَةٌ ضَبْوَثٌ ، أَيْ سمينة  
 لا يُشَكُ في سُمِّها ، كأنَّه فعول في معنى مفعولة ، أَيْ حيث صُبِّثَ منها باليد  
 ملأَتِ الْكَفَّ لَهَا .

٣١٣

وقال آخر :

١—إذا ما أَسْرُوا أُنَيْ بَالَاءَ مَيْتٍ فلا يُبعِدُ اللَّهُ الْوَلِيدَ بْنَ أَدْهَمًا

(١) هو ربيعة بن مقرن . الحجاسية ١٧٧ ص ٥٤٣ .

(٢) أشار التبريزى إلى رواية : «ضبنك المتاغب» . والضبن ، بالكسر : السكن  
 والناجية .

(٣) ل : «البالغ» .

٢ - فَا كَانَ مِفْرَاحًا إِذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ      وَلَا كَانَ مَنَانًا إِذَا هُوَ أَنْعَمَ<sup>(١)</sup>  
 ٣ - لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ      وَلَكِنَّا وَارَى ثِيَابًا وَأَعْظَمَهَا  
 الآلاء : النَّعْمُ ، وَاحْدَهَا إِلَى . وَيُعْنِي بِهَا صِنَاعَةً وَمَنَانَةً عِنْدَ النَّاسِ . فَيَقُولُ :  
 إِذَا ذَكَرْتَ مُنْعَمًا عَلَيْهِ إِحْسَانَ النَّعْمِ عَلَيْهِ ، وَأَيْدِيهِ لَدِيهِ ، فَشَكَرْتَ ثُمَّ تَجَاوزَ الشَّكَرَ  
 إِلَى التَّثَاءَ فَأَفْرَطَ ، فَلَا أَبْعَدَ اللَّهُ هَذَا الرَّجُلُ . وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ دُعَاءً فِي  
 مَوْضِعِهِ الَّذِي اسْتَعْمَلَ فِيهِ أَبْلَغُ مِنْ كُلِّ ثَنَاءٍ ، وَأَزِيدُ مِنْ كُلِّ تَقْرِيرٍ وَإِطْرَاءٍ .  
 وَلَذِكْرِ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُخْلِطْ بِهِ غَيْرَهُ .

وَقَوْلُهُ « فَا كَانَ مِفْرَاحًا إِذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ » يَصِفُهُ بِأَنَّهُ لَا يُطْغِيهِ الْفَنِي فِي كُسْبِهِ  
 كِبْرًا وَبَأْوًا ، بَلْ يَزِدُهُ تَوَاضُعًا فِيمَا يَنْتَهِ ، وَتَوَدُّهَا إِلَى النَّاسِ عَلَى اتْسَاعِ حَالِهِ ،  
 حَتَّى يُشْرِكُهُمْ فِي خَيْرِهِ . وَقَوْلُهُ « وَلَا كَانَ مَنَانًا إِذَا هُوَ أَنْعَمَ » يَصِفُهُ بِأَنَّهُ  
 لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً عِنْدَ غَيْرِهِ بِالْمَنَّ وَالْأَذَى ، بَلْ يَتَنَاهَا حَتَّى يَكُونُ فِي صُورَةٍ مِنْ  
 لَمْ يُسْدِ وَلَمْ يَصْطِنِعْ ،

وَقَوْلُهُ « لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ » يَرِيدُ أَنَّ مَكَارَتَهُ لَمْ تَمُتْ بِمُوتِهِ ،  
 وَلَمْ تُدْفَنْ فِي قَبْرِهِ ، بَلْ هِي مَنْشُورَةٌ فِي النَّاسِ لَا تُنْسَى ، وَمَأْتُورَةٌ لَا تُلْغَى ، فَهِي  
 عَلَى مَرَّ الْأَيَّامِ تَرْزَادُ حِدَّةً ، وَعِنْدَ النَّاسِ طَرَاءَةً ، لَأَنَّهَا تُذَكَّرُ وَتُتَنَاهَى ، وَلَأَنَّ  
 مَا سَيَّرَ فِيهِ مِنَ الشِّعْرِ وَالْمَدَائِعِ تُقْرَأُ وَتُرْوَى . وَقَوْلُهُ « وَلَكِنَّا وَارَى ثِيَابًا وَأَعْظَمَهَا  
 الْفَعْلَ لِلتُّرَابِ ، وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى السَّكَنَ وَنَفْسِ الْمَتَوَقِّفِ ، وَفِيهِ مِنْ إِظْهَارِ التَّوْجِعِ  
 مَا كَفَى وَأَغْنَى .

(١) روى التبريزى بين هذا البيت ونالبه :

وَنَادَى الْمَنَادِي أَوَّلَ اللَّيْلِ بِاسْمِهِ      إِذَا أَجْبَحَرَ اللَّيْلُ الْبَخِيلُ الْمَذَمَّا  
 أَجْبَرَهُ : أَلْزَمَهُ بِيَتِهِ فَلَمْ يَرِزِ لِضَيْبِ أَوْ طَارِقِ لَبْلِ .

٣١٤

وقال أبو الشغب العبسى<sup>(١)</sup>

فَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِيْ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ :

١— أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيَا وَهَاكَا أَسِيرٌ تَقِيفٌ عِنْدُهُمْ فِي السَّلَاسِلِ<sup>(٣)</sup>  
قوله « حَيَا وَهَاكَا » يجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه مادلاً عليه  
خير الناس ، ويكون الكلام ثناً على الخبر عن بخير الناس ، ويجوز أن ينتصب  
على التمييز ، وحينئذ يكون تفصيلاً للناس ، كأنه قال : إنَّ خير الناس من الأحياء  
والآموات أَسِيرٌ تَقِيفٌ . وقوله « عِنْدُهُمْ » يجوز أن يكون في موضع الحال ،  
ومعناه حاضراً لهم وقرباً منهم ، ويكون العامل فيه مادلاً عليه أَسِيرٌ تَقِيفٌ ،  
ويكون فائدة الكلام أنه كان يجوز أن يكون أَسِيرًا لهم ولم يكن عندهم ، فأفاد  
أنَّه أَسِيرُهُمْ وحاصلٌ بحضورتهم . وكذلك قوله « فِي السَّلَاسِلِ » يجوز أن يكون  
في موضع الحال ويكون العامل فيه ما يدخل في الظرف ، فيكون تقديره بحضورتهم  
مقيداً ، ويجوز أن يكون العامل في عِنْدُهُمْ مادلاً عليه قوله في السَّلَاسِلِ من الفعل .

(١) أبو الشغب العبسى : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، واسمها عكرشة ، كما سيأتي في الحاسية التي يرثى بها ابنه شقباً ، وكما في أعمال القالى (٢ : ٨٨) .

(٢) هو خالد بن عبد الله القسرى ، كان والياً على العراق وما يليه من الأهواز وفارس والجبل ، وأخوه أسد بن عبد الله كان أيضاً والياً على خراسان ، وكان به ولاته ما سنته ١٠٦ وعزلاً سنة ١٢٠ . وهذه الحاسية ليست من صرأى الآموات ولكنها تمجيد من أبي الشغب خالد وتتويجه ، فهي من مرأى الأحياء . يقال : رثيت لاهي رثياً ومرثاه ، أي توحمت له ورفقت . وكان من خبر خالد أنَّ الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما ولى الخلافة — وأمه أم الحجاج ابنة محمد بن يوسف التقى ، كما في التنبية والإشراف — دفع بخالد إلى يوسف ابن عمر عامله على العراق ، تحمله إلى السکوفة وعذبه حتى قتله ، وذلك في سنة ١٢٦ . تاريخ الطبرى .

(٣) رواية الجاحظ في البيان (٣ : ٢٣٦) :  
أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ قَدْ تَعْلَمُونَهُ أَسِيرٌ تَقِيفٌ مُوْهَّداً فِي السَّلَاسِلِ

٣ - لَعْمَرِي لَقْدَ عَمَرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا وَأَوْطَانُمُوهُ وَطَاءَ الْمَتَاقِلِ<sup>(١)</sup>  
 هذا الكلام تعظيم للأمر الذي رَكبوه ، وإعلام منه بأنهم أتوا قبضا من  
 الأمر منكراً ، عمّ وباله الناس وظهر تأثيره فيهم . فهذا فائدة البيان وجوابها .  
 قوله « عَمَرْتُم » أي أدمتم سجنَه وأطلتم حبسَه ، لأنهم جملوا خالداً للسجن  
 عمرة . والمعنى : السنون والحبس ، ومنه قوله تعالى « لَقْدَ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمْرًا<sup>(٢)</sup> ».  
 قوله « وأَوْطَانُمُوهُ وَطَاءَ الْمَتَاقِلِ » يجوز أن يكون وطأة مصدرًا من أوطانُمُوهُ  
 وإن لم يكن من نفذه ، وهذا كما يجعل العطاء موضع الإعطاء ، والتجابة موضع  
 الإجابة . والمفعول الثاني ممحض ، فإنه قال : أوطانُمُوهُ السجن أو الأرض  
 إطاء المتقابل ، أي أثقلتموه . ويجوز أن يريد : أو طأنُمُوهُ فوطى وطأة المتقابل ،  
 أي يفعل فعل المتقابل وإن لم يكن معه تقابل ، هو يطأ عقبة .

## ٣١٥

وَقَالَ مُهَمَّلٌ<sup>(٣)</sup> :

٤ - نُبَيَّتْ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوْقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَّيْبُ الْجِلْسُ

(١) في ل : « لَئِنْ عَمَرْتُمْ » وكتب فوقها : « خ : لَقْدْ » ، أي هي كذلك في نسخة .  
 ورواية البيان : « لَئِنْ عَمَرْتُمْ » . ورواية التبريزى : طابق رواية ل والبيان . وروى بعده التبريزى :  
 لقد كان يَبْيَنُ لِكُلِّ مَرْءَةٍ لِقَوْمِهِ وَيُعْطِي اللَّهَ فِي كُلِّ خَيْرٍ وَبَاطِلٍ  
 فإن تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفة في القبائل  
 ورواما المحافظ ، لكن روى الأول على هذا الوجه :

لقد كان نَهَاضا بكل ملة وَمُعْطِي اللَّهَ غَرْأً كَثِيرًا التوافل

(٢) العمر ، بضمتين : لفة في العمر بضم واحدة . وبالأخيرة انفرد الأغمش . تفسير أبي حيان (٥ : ١٣٣) .

(٣) اسمه عدى بن ربيعة ، وقالوا : سمى مهلا لأنَّه أول من أرق الشعر وهلهله . وهو  
 أخو كلبي بن وائل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب ، وهو كذلك خال امرى " الفيس =

٢- وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرٍ كُلَّ عَظِيمٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدُهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا  
 كان كليب وائل لا تُوقَد مع نارِه للضيَفانِ نارٌ في أحاته ، وفيما يقرُب  
 من مثازله وأوطانه ، بل يقفرَد بذلك لا مبارى له ولا مشارك ؛ وكان إذا حضرَ  
 مجلسَ الناسُ لا يجسرُ أحدٌ أن يُجاذِبَ غيره أو يفاخره أو يسابه ، إعظاماً لقدرِه  
 وإجلالاً لشأنِه وأمرِه ، فيقول على وجه التحسر : خبرتُ أنَّ زيرانَ الضيافة  
 بعدهُ أُوقِدَتْ لسقوطِ احتشامك ، وأنَّ أهلَ المجلسِ تنازَعوا الكلامَ بعدك  
 وتجاذبُوه ، حتى صار بعضُهم يسبُ البعضَ ويصُكُّ في وجههِ الكلامَ القبيح ،  
 لا رِقْبةَ تَرَدُّعُهُمْ ، ولا حِشمةَ تدفعُهُمْ .

وقوله «وتَكَلَّمُوا فِي أَمْرٍ كُلَّ عَظِيمٍ» ، يريده أنَّ الكلامَ منهم فيما يكدهُم  
 من النَّوْبِ<sup>(١)</sup> بُهْجَى ، لأنَّهُم صاروا سُدَى لَا يَبِينُ التَّابِعُ من المتبوع فيها ،  
 ولا الرئيسُ من المرءُوس ، حتى صار تدبِيرُ المظيمة بينهم فوضى فَضَّا ، يتناهبون  
 إدارةَ الكلامَ في دفعها ، ويتجاذبُون إجالةَ الرأي في رفعها ، ولو كنْتَ حاضرَهُمْ  
 ما جَسَرُوا أن يتقَدَّموا بين يديك بارتجالِ خطاب ، أو رَجَعَ جواب . ويقال :

= وجد عمرو بن كلثوم . الأغاني (٤ : ١٣٩ - ١٥١) والحزنة (١ : ٣٠٠ - ٣٠٤)  
 والمرزباني ٢٤٨ واللالى ٢٦ - ٢٧ ، ٢٢ ، ١١١ - ١١٢ والشعراء ٢٥٦ - ٢٥٩ .  
 وكان من خبر مقتل كليب أن كليباً بلغ من بيته أنه كان يحمى من المرعى مدى صوت  
 كليب فيختص به ، حتى قالت العرب « أعز من كليب وائل » . وكان قد تزوج جليلة بنت مرءة ،  
 وأخوها جساس بن مرءة كان له حالة تسمى « البسوس » جاورته ولها ناقة يقال لها « سراب »  
 فرت إبل كليب بسراب وهي مقوله بفناء البسوس ، فلما رأت الإبل نازعت عقالها وتبعَت إبل  
 كليب ، فلما رآها رمي ضرعها ففُرِتْ حتى برَكت بفناء صاحبها فبرَزَت حارثة تنصَحُ :  
 واذلاه ! فلما سمع جساس صوتها سكتها وقال : والله ليقتلن غداً جل عظيم عظيم عرقاً من  
 ناقتك ! فر جساس بكليب وهو على غدير الذئاب منفردًا فقتله . انظر الحزنة والعقد في (أيام  
 العرب) والأغاني .

(١) النَّوْبُ ، كذا وردت مهموزة في الأصل ، فيكون من همز المعتل . وفي اللسان :  
 « والنائبة : النازلة ، وهي النواب والنوب ، الأخيرة نادرة » .

كلمته فـا بـتـس ، أى لم يـتكلـم بـحـرـف ، وما سـمعـت لـقـول بـنـسـة ولا زـجـة .  
وقـولـه «استـبـ» يـقتـضـي اـثـيـن فـصـاعـدـا ، وـإـنـمـا تـمـ بـالـجـلـسـ ، لأنـ المرـاد بـه أـهـلـ  
الـجـلـسـ ، خـذـفـ المـضـافـ وـأـقـيمـ المـضـافـ إـلـيـه مـقـامـهـ ، كـقـولـه تـعـالـى : «وـسـلـ  
الـقـرـمـيـةـ»<sup>(١)</sup> ، وـقـولـ العـرـبـ : بـنـو فـلـانـ يـطـوـهـ الـطـرـيقـ .

## ٣١٦

وقـالـ آخـرـ :

١- لـقـدـمـاتـ بـالـبـيـضـاءـ مـنـ جـانـبـ الـحـمـيـ فـتـيـ كانـ زـيـنـا لـلـمـواـكـبـ وـالـشـرـبـ  
٢- تـظـلـ بـنـاتـ الـعـمـ وـالـخـالـ حـوـلـهـ صـوـادـيـ لاـ يـرـوـيـنـ بـالـبـارـدـ الـقـذـبـ  
٣- يـهـلـ عـلـيـهـ بـالـأـكـفـ مـنـ الـثـرـيـ وـمـاـ مـنـ قـلـيـ يـعـقـيـ عـلـيـهـ مـنـ الـتـرـبـ  
الـحـمـيـ : اـسـمـ لـمـوـضـعـ الـذـىـ فـيـهـ الـمـاءـ وـالـكـلـاـ وـقـدـ دـفـعـ عـنـهـ النـاسـ<sup>(٢)</sup> .

ويـقـالـ : أحـيـتـ الـمـكـانـ ، إـذـ جـمـلـتـهـ حـيـ . وـقـولـهـ «بـالـبـيـضـاءـ مـنـ جـانـبـ الـحـمـيـ»  
تـوـقـيـتـ الـمـكـانـ الـذـىـ وـقـعـ فـيـهـ الـخـادـمـةـ ، وـذـلـكـ إـعـظـامـ نـلـطـيـمـهاـ ، وـتـفـطـيـعـ لـشـائـنـهاـ .  
وـقـولـهـ «كـانـ زـيـنـا لـلـمـواـكـبـ وـالـشـرـبـ» يـصـفـهـ بـالـرـيـاسـةـ ، وـأـنـهـ كـانـ يـزـينـ  
الـمـواـكـبـ خـلـفـهـ مـنـ حـيـثـ يـسـتـحـقـ التـعـظـيمـ وـالـتـقـدـيمـ وـالـاتـبـاعـ ؛ لـمـ يـرـثـ ذـلـكـ  
فـيـهـ عـنـ كـلـاـلـةـ<sup>(٣)</sup> ، فـهـوـ كـاـلـ الأـعـشـىـ :

(١) هذه قراءة ابن كثير والكـائـنـ وـخـلـفـ ، وـذـلـكـ بـنـقلـ حـرـكـةـ الـهـمـزـةـ إـلـىـ السـيـنـ مـ  
حـذـفـهـاـ فـيـ أـمـ المـخـاطـبـ إـذـ تـقـدـمـهـ وـأـوـفـاءـ ، وـسـائـرـ الـقـرـاءـ بـيـاثـبـاتـ الـهـمـزـةـ فـذـلـكـ . فـإـنـ لـمـ  
يـقـدـمـهـ ذـلـكـ فـالـكـلـ مـنـقـوـنـ عـلـيـ الـقـلـ نـمـوـسـلـ بـنـ إـسـرـائـيلـ ، وـإـنـ كـانـ لـغـائـبـ فـالـكـلـ بـالـهـمـزـةـ  
نـمـوـ وـلـيـسـأـلـاـ مـاـ أـنـفـقـواـ ، إـلـاـ حـزـةـ وـقـاـ . تـفـسـيـرـ أـبـيـ حـيـانـ (٢٣٦: ٣) وـإـنـحـافـ فـضـلـاءـ  
الـبـشـرـ . ١٨٩

(٢) عـيـنـهـ يـاقـوتـ فـرـسـ (ـبـيـضـاءـ) بـأـنـهـ حـيـ الرـبـذـةـ ، قـالـ : «ـبـيـضـاءـ» : مـوـضـعـ بـقـربـ  
حـيـ الرـبـذـةـ ، وـذـلـكـ جـبـتـ أـنـشـدـ هـذـهـ الـحـاسـيـةـ .

(٣) الـكـلـاـلـةـ : كـلـ مـاـ لـيـكـنـ مـنـ النـسـبـ لـهـ .

\* كُلُّ سَيِّرَةٍ بِأَنْ يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(١)</sup> \*

وقوله «والشَّرَب» ي يريد أنَّ مَنْ نادَمَهُ واحْتَلَطَ بِأَهْلِ مجْلِسِهِ زانَهُ ذلك  
وَلَمْ يَشْنُهُ، إِمَّا سُمُّ لَهُ مِنَ الاعْتَلَاءِ وَالْفَضْلِ، وَالسَّابِقَةُ فِي الرِّئَاْسَةِ وَالطَّوْلِ.

وقوله «تَظَلُّ بَنَاتُ الْمَمْ وَالخَالُ حَوْلَهِ صَوَادِيَ» أَرَادَ أَنَّ غَلِيلَهُنَّ وَجْهَيَ  
أَكْبَادِهِنَّ لَا يَزُولُ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ مِنَ الْمَاءِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكُ عَنْ عِيشَيْ، وَلَكِنْ  
كَانَ لِمَّا اهْتَاجَ فِي صُدُورِهِنَّ مِنْ بُوارِ التَّوْجُعِ، وَلَوَادِعِ الْفَمَوْمَ وَالتَّفَجُّعِ، حَتَّى  
كُوِّيْتُ أَكْبَادُهُنَّ بِمَوَامِهِا، وَاحْتَرَقَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مِنْ لَفْحِ نَوَّاثِرِهِا.

وقوله «يَهْلِنُ عَلَيْهِ بِالْأَكْفَ مِنَ التَّرْى» ي يريد أَنَّ النَّوَافِعَ لَمَا هَلَنْ  
الْأَتْرَابَ عَلَيْهِ لَمْ يَفْعُلُنَّ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ وَإِهَاْنَةِ، وَلَكِنْ إِظْهَارًا لِمَا أَفْضَى إِلَيْهِ  
أَحْوَالُهُنَّ مِنَ السُّقُوطِ فِي التَّرَابِ وَالْأَلْزَاقِ، وَلِمَا شَبَّهُنَّ مِنَ الصَّغَارِ وَالْبَذَالِ  
بِمَوْتِهِ. وَيَقُولُ : هِلْتُ التَّرَابَ وَغَيْرَهُ أَهِيلَهُ هَيْلًا . وَفِي الْحَدِيثِ : «أَتَكِيلُونَ  
أَمْ تَهْبِيلُونَ؟ قَالُوا : نَهْيَلُ . قَالَ : فَكِيلُوا وَلَا تَهْبِلُوا<sup>(٢)</sup>». وَحَثَوْتُهُ أَحْمُوهُ  
حَمْوًا . وَالصَّوَادِيُّ : الْعِطَاشُ ، وَالْفَعْلُ مِنْهُ صَدِّيَ يَصْدَى صَدَّى .

## ٣١٧

وقالت جارية

ماتت أمها فأضررت بها رأبها<sup>(٣)</sup> :

١ - ولو يأتني رسول أم سعيد أتني أمي ومن يعنـيه حاجـى

(١) كُنَّا وَرَدَ نَصَهُ فِي جَمِيعِ النَّسْخِ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ مِنْ بَيَانِ الرِّوَايَةِ فِيهِ سِيَّرَةُ ١٢١ .

(٢) نَصَهُ فِي الْلَّاسَانِ (هَيْل) : « وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ قَوْمًا شَكَوُا إِلَيْهِ سُرْعَةَ فَنَاءِ  
طَعَامِهِمْ ، فَقَالُوا : أَتَكِيلُونَ أَمْ تَهْبِيلُونَ؟ فَقَالُوا : نَهْيَلُ . فَقَالَ : كِيلُوا وَلَا تَهْبِلُوا؟ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ  
فِي الْكِيلِ . وَذَكَرَ قَبْلَهُ : « الْجَوَهْرِيُّ : هِلْتُ الدِّيقَقَ فِي الْجَرَابِ : صَبَّتْهُ مِنْ غَيْرِ كِيلٍ » .

(٣) الرِّوَايَةُ : امْرَأَ الأَبِ . التَّبَرِيزِيُّ : « فَأَضَرَّتْ بِهَا امْرَأَ أَبِيهَا » .

٢ - ولكنْ قد أتى منْ بَيْنَ وُدِّيَ وَبَيْنَ فُؤادِهِ غَلَقُ الرَّتَاجُ  
 ٣ - وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَمْ بِرَأْسِيَ وَمَا الرَّعْمَانُ إِلَّا بالنَّتَاجِ

كأنَّهَا لَمَا نَاكَتْهَا رَأَبَتْهَا ، وَلَجَتْ فِي إِهَانَتِهَا وَالإِضْرَارِ بِهَا ، رَاسَلَتْ أَبَاها تُطْلِعُهُ عَلَى مَا تُقْسِي مِنْهَا ، وَتَسْتَمِدُ التَّعَصُّبَ لِهَا رَجَاءً أَنْ يَزْجُرَهَا ، فَلَمْ تَرَ مِنْ عَطْفِهِ عَلَيْهَا مَا يُرْضِيَهَا ، وَلَا مِنْ إِنْكَارِهِ فِيهَا مَا يَرْدُعُهَا ، فَمَا اسْتَمِرَتِ الْحَالُ بِهَا عَلَى طَرِيقَةِ وَاحِدَةٍ اقْتَصَّتْهَا شَاكِيَةٌ فَقَاتَتْ : لَوْ وَرَدَتْ رِسَالَتِي عَلَى وَالدِّنِ وَمَنْ يُرِثُهُ أَمْرِي لَا قَتَّصَتْهَا الشَّفَقَةُ الْاعْتِنَاءُ بِشَأْنِي ، وَعَطَقَتْهَا الْأُمُومَةُ عَلَى مَا أَفْتَرَحُهُ مِنْ حَاجِي ، وَلَكِنْ قَدْ وَرَدَتْ عَلَى مِنْ صُرْفِ وَدِّهِ عَنِّي ، وَحِيلَ يَبْنِهِ وَبَيْنَ الْحُمُوْرِ عَلَيْهِ ، فَانسَدَّ طُرُقُ الْأَمْلِ فِيهِ ، وَأَغْلَقَتْ أَبْوَابُ الْخَيْرِ مِنْ جِهَتِهِ ، فَلَا اهْتَازَ لِمَأْرِبَةِ ، وَلَا ابْنَاعَ لِدُفَّعَ مَفْسَرَةَ ، وَلَا تَوْجُعَ اشْكُوَيَ تَظَهُرُ ، وَلَا زَرَّحَ لِبَلْوَى تُذَكِّرُ . وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ عَلَاقَةَ الْوِدَادِ تَسْتَحِمُ بِالنَّتَاجِ ، وَمَعَادِدُ الْإِشْفَاقِ تَتَوَقَّعُ بِالْوِلَادِ ، فَبِهَا انْفَصَلَتِ الْأُبُوَّةُ عَنِ الْأُمُومَةِ ، وَضَعَفَتِ الْأَسْبَابُ إِلَّا عَنِ الرَّاعِضِ وَالْخَضَانَةِ .

وَقُولُهُ «وَمَا الرَّعْمَانُ إِلَّا بِالنَّتَاجِ» فِيهِ بَعْضُ مَا فِي الْمُثَلِ السَّائِرِ ، وَهُوَ «ابنُكَ مَنْ دَمَى عَقِبَيْكَ» . يَرِيدُ مِنْ قَوْتِهِ وَقَدْ وَلَدْتِهِ . وَفِي الْمُثَلِ الْآخِرِ : «ابنُكَ ابنُ بُوْحِكَ<sup>(١)</sup>» أَيِ النَّاثِيُّ فِي بَاحَةِ دَارِكَ . وَالبَاحَةُ : عَرْصَةُ الدَّارِ ، وَجَمِيعُهَا بُوْحٌ . وَالرَّعْمَانُ : الْعَطْفُ ، يَقَالُ رِئَتُهُ أَرْأَمَهُ رَأْمًا وَرِعْمَانًا ، ثُمَّ يُسَمَّى الْوَلَدُ رَأْمًا ، وَهُوَ الْمَرْءُومُ . قَالَ أَبُو ذُؤُوبَ :

كَعُوذُ الْمُعَظَّفِ أَخْزَى لَهَا بِمَصْدَرَةِ الْمَاءِ رَأْمٌ رَّدِيٌّ<sup>(٢)</sup>

(١) الْيَدَانِيُّ : «يَقَالُ الْبُوْحُ النَّفْسُ ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَيُجُوزُ كَسْرُ الْكَافَيْنِ وَفِنْجَهُما . وَيَقَالُ الْبُوْحُ الذَّكْرُ ، فَمَلِيَّ هَذَا لَا يُجُوزُ الْكَسْرُ» .

(٢) دِيوَانُ الْمُهَذَّلِينَ (١ : ٦٦) .

٣١٨

## وقالت أم الصريح الكندية :

١ - هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرَّعُوا      بِجَيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدِهِ تَصَرَّمَا<sup>(١)</sup>  
 ٢ - أَبْوَا أَنْ يَفْرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ      وَلَمْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمَا<sup>(٢)</sup>  
 ٣ - وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرَّوْا لَكَانُوا أَعِزَّةً      وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا<sup>(٣)</sup>

قوله « هَوَتْ أُمُّهُمْ » أى هلكت . والمهواة والهواة والهاوية والأهوية والهواة على فُتَّالَةِ بَعْنَى ، وهو ما بين أعلى الجبل أو البئر إلى المستقرة . وفي القرآن : « فَأَمْهَمْ هَاوِيَةً » ، قيل هي اسم جَهَنَّم ، أى هي مأواهم كَا تُؤْوِي الْأَمْ الْوَلَدَ ، وقيل هي من هَوَتْ أُمُّهُمْ ، وهذه النقطة تُستعمل عند الداهية يُشَرِّفُ عليها الإنسانُ أو يقعُ فيها ، وفيها معنى التمجُّب والاستفهام . على ذلك قوله :

هَوَتْ أُمُّهُمْ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا      وَمَاذَا يُؤْدِي اللَّيلُ حِينَ يَؤُوبُ<sup>(٤)</sup>  
 وعلى الأول قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

\* كَنْتَ كَمْ تَهُوِي بِهِ الْمَهَاوِيَةِ<sup>(٦)</sup> \*

وقيل : هَوَتْ أُمُّهُمْ ، منهأ أم رُؤوسهم هاوية في الهواة أو في النار .  
 وتلخيص البيت : هَوَتْ أُمُّهُمْ أى شَيْءٌ تَصَرَّمَ بِهِمْ مِنْ أَسْبَابِ الْمَجْدِ يَوْمَ صُرَّعُوا

(١) جيشان : مخلاف بالبين . وقد أنشد هذه الآيات ياقوت في رسه .

(٢) ياقوت : « في صدورِم ». .

(٣) التبريزى : « فَلَوْ أَنَّهُمْ ». .

(٤) البيت لـ كعب بن سعد العنوي في اللسان (هوا) وأمثال الفالي (٢ : ١٥٠) ، والخزانة (٤ : ٣٧٣ - ٣٧٥) .

(٥) هو عمرو بن ملقط الطائني . اللسان (هوا) .

(٦) مصدره : \* يا عمرو لو نالتك أرماحتنا \*

بجيشان ، وهو علم البقعة<sup>(١)</sup> اتفقت الواقعة بهم فيها . وماذا إن شئت جعلت ما اسمًا مبتدأً وذا خبره ، وإن شئت جعلت ما مع ذا اسمًا واحدًا ويكون مبتدأً وتصرّم في موضع خبره . وهذا الكلام مخرجـه على الاستفهام والتعجب .

وقوله «أَبْوَا أَنْ يَفْرُوا» يصف ثباتـهم في وجه البلاء ، وصبرـهم على الطعام والواقع . والواو من قوله «والقَنَا فِي نُحُورِهِمْ» وأو الحال ، أي امتنعوا من الإبحـام والنـكوص فلم يطلبـوا وجهـ المـهـرب ، ولا سـلـكـوا طـرقـ المـخلـص ، مع الإـمـكـانـ والتـكـنـ ، وتمـهـدـ المـذـرـةـ عـنـدـ النـاسـ فـيـاـ يـاتـونـهـ وـالـتـنـصـلـ ، وـمـعـ الـعـلـمـ باـسـتـظـهـارـ الـأـعـدـاءـ عـلـيـهـمـ ، وـقـوـمـ العـجـزـ عـنـ الـوـفـاءـ بـهـمـ .

ثم قال «ولـوـ أـنـهـمـ فـرـواـ لـكـانـواـ أـعـزـةـ» أي لو تـأـخـرـواـ وـكـنـواـ مـاـ لـهـمـ ذـلـكـ فيهـ وـلـاـ غـضـاصـةـ ، وـلـاـ تـسـلـطـ عـلـىـ عـزـهـ نـقـيـصـةـ وـحـقـارـةـ ، وـلـكـنـ وـجـدـواـ الصـبـرـ عـلـىـ الـمـوـتـ ، وـالـسـيـقـنـالـ بـعـدـ الـلـقـاءـ كـرـمـ فـيـ الـأـحـدـوـنـةـ ، وـأـنـقـيـ للـعـارـ وـالـمـذـمـةـ .

## ٣١٩

وقال الحسين بن مطير<sup>(٢)</sup> :

١ - أَلِئَّا عَلَى مَعْنِ وَقُولاً لِقَبِيرِ سَقَنَتِكَ الْغَوَادِي مَرْبَعَةً ثُمَّ مَرْبَعَةً<sup>(٣)</sup>

٢ - فِي قَبْرِ مَعْنِ أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَيَاحَةِ مَضْجَعًا<sup>(٤)</sup>

(١) لـ : «علم الـ بـقـعـةـ» .

(٢) هو الحسين بن مطير بن مكيل ، مولى أبي أسد بن خزيمة ثم لبى سعد بن مالك بن ثلبة بن دودان بن أسد . وهو من مخفرى الدولتين ، شاعر مقدم في الفصيد والرجز فصيح ، قد مدح بني أمية وبني العباس ، وكان زبه وكلمه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية . الأغاني ١٤ : ١١٠ - ١١٤ ( والحزانة ٢ : ٤٨٥ - ٤٨٨ ) . وعنـدـ ابنـ النـديـمـ ٢٣٠ـ أنـ شـعـرـهـ نـحوـ مـائـةـ وـرـقـةـ . وـالـأـيـاتـ فـيـ الـأـغـانـيـ وـالـحزـانـةـ وـالـقـالـيـ ( ١ : ٢٧٥ ) .

(٣) الأغاني والحزانة : «أَلِئَّا بـعـنـ مـوـلـاـ لـقـبـيرـ» .

(٤) الأغاني والحزانة : «كـنـتـ أـوـلـ حـفـرـةـ» .

يُخاطب صاحبين له ، يسألها زيارة قبرِ معن و إبلاغه عنه أنه مقيد على ما هو  
دأبه و كده من طلب السقية له ، فواصلَ الله ذلك لـك من السجح التي تنشأ  
عُدوةً ، ربيعاً<sup>(١)</sup> بعد ربيع . والمعنى : دامت النضارة والطراوة . وإنما خصَّ  
الغوادي لأنَّ المراد حصوله له غداةَ كلَّ يوم . وقوله « سرْ بعَـا » يجوز أنَّ  
يكون ظرفاً ، ويكون أن يكون مفعولاً ، ويكون المربع والربيع المطرَ نفسه .  
قال الخليل : وقد يسمى الوسيئ ربيعاً . ويكون المعنى : سقتك مطرَ الغوادي  
بعد مطر . ويجوز أن يكون مصدرًا من قوله رُبعت الأرضُ ، إذا أصابها  
الرَّبِيع ، فكانه قال : رَبَعْتَكَ الغوادي سرْ بعَـا بعد سرْ بعَـ ، أي سقتكَ  
الغوادي سقياً بعد سقي .

وقوله :

\* فـيـا قـبـرـ مـعـنـ أـنـتـ أـوـلـ حـفـرـةـ \*

يُحتمل وجهين : أحدهما أن يكون مثلَ قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

كـانـ لـمـ يـمـتـ حـىـ سـوـالـكـ وـلـمـ تـقـمـ على أحـدـ إـلـاـ عـلـيـكـ التـوـافـعـ  
ويكون الكلام تنظيماً للحال ، وتنبهأ على أنَّ ما وقع لم تجرِ العادةُ به ،  
 فهو مُستبدعٌ لعظم موقعه في النفوس ، حتى كانه لم يُرَ قبرَ قبله دُفِن فيه كريماً .  
والآخر أن يكون المعنى : أنتَ أولَ حفيرة استحدثت لتواري فيها السماحة  
والسخاء والمرودة ، فتصير مضجعاً لها ، ويكون المعنى أنَّ السماحة ماتت بموتِ  
معنٍ ودفنت بدهنه ، وأنتَ أولُ خطأ اخْتَطَت لـسـماـحةـ نـفـسـهاـ . وقوله « مضجعاً »  
انتصبَ على الحال .

(١) ل : « وربيع » .

(٢) هوأشعاع السلمي . الحاسية ٢٨٠ ص ٨٥٩ .

٣ - ويَقْبَرْ مَعْنِي كَيْفَ وَارِيَتْ جُودَةَ      وقد كان منه البر والبحر مُترعاً  
 ٤ - تَلَى قَدْوَسِيَّتَ الْجَوْدَ وَالْجَوْدَ مُيَمَّيَّتَ      ولو كان حيّاً ضفت حتى تصدى  
 كرزاً مناداة القبر توجهاً وتحسراً ، ثم أخذ يتعجب ويقول منكراً :  
 كيف سرتَ جوده ، وقد كان ملثماً للبر والبحر معاً . وفي طريقته  
 قول الآخر <sup>(١)</sup> :

سَعْيَاً لِأَرْبَعِ أَذْرَعٍ فِي حَمْسَةِ      في جوفها جبل أشم كغيره  
 فإن قيل : لم قال مترعاً فوحد والإخبار عن البر والبحر جميعاً؟ قلت :  
 يجوز أن يكون إنما وحد لأنَّه نوى التقديم والتأخير ، كأنه قال : وقد كان منه  
 البر مترعاً والبحر ، أى والبحر أيضاً مترع ، فيرفع البحر بالابتداء ، واكتفى  
 بالإخبار عن الأول إذ كان المعطوف كالمعطوف عليه . ومثله :

\* فإنَّ وَقَيَّاراً لغريب <sup>(٢)</sup> \*

يريد : إنَّ لغريب بها وقيار أيضاً غريب ، وهو اسم فرسه . ويجوز أن  
 يكون لـَا علم أنَّ المعطوف حكمه حكم المطروف عليه اكتفى بالإخبار عن  
 أحدهما ، تقيةً بأنَّ الثاني على أنه في حكمه . ومثله :  
 رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي      بريثاً ومن أجيلاً الطوي رماني <sup>(٣)</sup>  
 وقوله :

(١) هو عبد الله بن أيوب التميمي . الخامسة ٣٢٧ .

(٢) لضابي بن الحارث البرجمي . الخزانة (٤ : ٣٢٣) والإنصاف ٦٥ وسيبوه (١) :

(٣) ونواذر أبي زيد ٢٠ والتكامل ١٨١ ليبسك والشعراء ٣١١ . وصدره :

\* فن يات أمسى بالمدينة رحله \*

(٤) البيت لابن أخر ، وقيل للأزرق بن طرفة بن العمرد الفرامي ، كما في اللسان (جول) . وبروي : « ومن جول الطوي » ، كما في شرح التبريزى واللسان والقايس (جول) ، ورواية المرزوق هنا هي الصحيحة ، قال ابن برى : لأن الشاعر كان يبنى وبين خصمه حكومة في بيت ، فقال خصمه إنه ليس ابن لمن ، فقال هذا الشعر . وبعد البيت :  
 دعائى لصاف لصومس وما دعا      بها والدى فيها م屁 رجالان

\* بَلَىٰ قَدْ وَسْعَتِ الْجُودُ وَالْجُودُ مِيتٌ \*

بلى جواب استفهام مقرن بنفي نحو قوله ألم ، أليس ، وما أشبههما . وهذا الشاعر لما قال متعجبًا من مخاطبة القبر ومنكراً : كيف واريتَ جوده على كثرته ووفره ، وشموله لأقطار البر والبحر ، صار بما اعتبر وشاهد من الحال كان القبر قال له : ألم أَسْعَهُ ، ألم أَوَارِهُ ، ألم أَتضْمَنْهُ على ما به ؟ فقال مصدقًا له ، ومثلهما : بلى قد وسعته واشتملت عليه وهو ميت ، ولو كان حيًا لضيقته عنه حتى تقطعت وتنشق <sup>(١)</sup> ، والصدع : الشق في الشيء الصلب . وصدع الفلاة والنهر : قطعهما .

٥— فَتَّىٰ عِيشَ فِي مَعْرُوفٍ بَعْدَ مَوْتِهِ كَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ سَجْرَاهُ مَرَّتَهَا

٦— وَلَمَّا مَضَىٰ مَعْنُ مَضَىٰ الْجُودُ فَانْقَضَىٰ وَأَصْبَحَ عِزْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا <sup>(٢)</sup>

قوله « فتى عيش في معروفة » موضعه نصب على المدح والاختصاص ، والعامل فيه فعل مضمر ، كأنه قال : أذكر فتى هذا صفتة . ويجوز أن يكون موضعه رفعاً على الاستئناف ، ويكون خبر مبتدأ مذوق ، كأنه قال : هو فتى ، أو من أربنه فتى ، وقوله « عيش في معروفة بعد موته » يجوز أن يكون أراد من استغنى به وبمعروفة من المتصلين به ، والمنقطعين إليه ، والراجين له . ويجوز أن يكون أراد من عاش من وقوفه وحبائسه بعده ، ويجوز أن يريد أنه علم الناس الجود والكرم ، فلن مقتدى به آخذ أخذة ، ومستثن بستنة سلك مسلكه ، فما يفعله هؤلاء صار كأنه هو الفاعل له . ثم شبه بالغيث يصوب فيحيى العباد ثم

(١) ل : « وتنشق » .

(٢) وكذا رواية التبريزى . وفي أمالى القالى ( ١ : ٢٧٥ ) : « وانقضى » . وروى موضعه في الأغانى والحزانة :

أبي ذكرى من أن تموت فالة وإن كان قد لاق حاماً ومصرعاً

يعيش الناس في آثاره بعد انقطاعه ومُضيئه . وقوله « كَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مُجَرَّاهُ » ارتفع مجراه بكان ، وكان الحكم أن يَلِيهِ فلم يَسْتَعِ لأنَّ الضمير فيه يرجع إلى السَّيْلِ وقد تَقَدَّمَ عليه ، والإضمار قبل الذِّكر أو ما يجري مجراه لا يجوز ، فامتنع رُؤْه إلى رتبته من وَلِيِّ العَامِلِ له ، لشَّىءٍ يرجع إلى الضمير المَتَصلُّ به لَا لشَّىءٍ يرجع إليه . وتلخيص الكلام : كَا كَانَ تَجْرِي السَّيْلُ مَرْتَعًا بَعْدَه .

وقوله « وَلَمَّا مَضَى مَعْنُونٌ » لَمَّا يَجِيَ لِوَقْوَعِ الشَّيْءِ لِوَقْوَعِ غَيْرِهِ ، وهو عَلَمُ الظَّرْفِ . فيقول : حينَ مَضَى مَعْنُونٌ لِسَبِيلِهِ وَانْقَطَعَتْ حَيَاةُهُ ، فَقَدِ الْجُودُ وَانْهَتَ آثارُهُ ، فَأَصْبَحَتِ الْكَارِمُ ذَلِيلَةً إِذْ ماتَ مِنْ يَرْبُّهَا وَيَعْمَرُهَا ، كَمْ جَدَعَ أَنْفُهُ مُثْلَةً وَعَقْوَبَةً ، وَإِرْغَامًا وَإِهَانَةً . ويقال في المثل : « مِنْ أَنْفِي وَإِنْ كَانَ أَجْدَعَ ». والعرَبُونَينِ : ما ارتفعَ مِنَ الْأَنْفِ وَالْأَرْضِ ، وَأَوَانِيُّ الشَّيْءِ ، وَأَشْرَافُ الْقَوْمِ وَسَادُهُمْ . وكَا ضُرِبَ المثل بِجَدَعِ الْأَنْفِ فِي الإِذْلَالِ ، ضُرِبَ بِصَلْمِ الْأَذْنِ فِي لَذْلِكَ . قال :

\* فَمَسَّوْا بِآذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمَ<sup>(١)</sup> \*

٣٢٠

وقال آخر :

- ١ - مَاذَا أَجَالَ وَتَيْرَةُ بْنُ سِحَّاكٍ مِنْ دَمْعٍ بِأَكِيَةٍ عَلَيْهِ وَبِالِكِ<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - ذَهَبَ الَّذِي كَانَ مُعْلَقَةً بِهِ حَدَقُ الْعَنَاءِ وَأَنْفُسُ الْهَلَالِ

(١) لِكَبِشَةِ أَخْتِ عَمْرُو بْنِ مُعَاوِيَةَ كَبِرَتْ فِي الْحَاسِنِيَّةِ ٥٢ س ٢١٨ . وَصَدْرُهُ :

\* فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْأِرُوا وَاتَّدِيْمَ \*

(٢) التَّبَرِيزِيُّ : « قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ يَرْوِيُ : وَتَيْرَةُ بَالْأَنَاءِ . . . . وَيَرْوِيُ : وَتَيْرَةُ . . . . وَيَرْوِيُ وَتَيْرَةً وَمَزِيرَةً ، وَيَرْوِيُ : أَجَالُ ، وَأَجَالُ ، وَأَسَالُ . فَأَجَالُ مِنْ جُولَانَ الدَّمْعِ ، وَأَسَالَ بِالْحَاءِ : صَبٌ ». وَرَوْيَةُ الْفَالِيِّ (١ : ٢٧٦) : « مَاذَا أَجَالَ وَتَيْرَةً » .

يقول على وجه التعجب وإكبار الأمر : أى دمع أراقه وتيارة بن سماك من عين باكتة عليه وبالك . يريد أن المصيبة به أثرت في جمahir الناس وطوابق الخلق ، وأئمهم لم يملكون فيها داههم إلا البكاء إطفاء نار الوجد ، وإراحة من تعب القلب <sup>(١)</sup> ، وما زا يُغنى العويل ، وهو الراحلة المطلوبة من البكاء إذا حققت الحقيقة ، إلا زيادة في اللوعة وإنجاد المصيبة . وقد تقدم القول في ماذا وشرحنا أمره <sup>(٢)</sup>

وقوله : « ذهب الذي كانت معلقة به » يريد أنه كان يفك الأسراء ، وينعش الفقراء ، حتى كان من ابتلي بأسر ، أو رمي بغير ، فإنه لم يعود لفكه ولم يرج جبره غيره ، فاعيائهم كانت متذلة إليه ، وأمامهم كانت معلقة به ، وإذا قد مضى لسبيله ، وانتقل إلى جوار من هو أحق به ، فقد استندوا بالطعم خيبة ، ومن التعزز ذلة ، وبقوا في ملائكة محظوظ لهم لا انفكاك لهم منها ، ولا ارتياش <sup>(٣)</sup> من سقطاتها .

## ٣٢١

وقال أشجع بن عمرو السلمي <sup>(٤)</sup> :

١ - أَنْعَى فَتَيَ الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُهُ مَنْ أَنْعَى بِوْجُودِ

(١) ل : « الغلوب » .

(٢) انظر ما سبق في الحاسية ٢٧٠ ص ٨١١ و ٣١٨ ص ٩٣٤ .

(٣) كذا ورددت في النسختين . يقال ارتاش : حسنة حاله . والوجه « ارتاش » . والارتاش الاستنقاذ والاستدراك .

(٤) زاد التبريزى : « في محمد بن منصور بن زياد » . ونسبة الشعر إلى أشجع هي كذلك في الشعر والشعراء ٨٥٩ وقد رواها ابن قتيبة سبعة أبيات . لكن المحافظ في البيان (٣ : ١٢٣) بتحقيقنا قد نسبه إلى أبي الشيص . وترجمة أشجع مضمونة في الحاسية ٢٨٠ .

٢ - أَنْفَى فَتَى مَصَّ النَّرَى بَعْدَهُ بِقِيمَةَ الْمَاءِ مِنَ الْجُودِ<sup>(١)</sup>

قوله «أَنْفَى فَتَى الجُود» إنما أضافه إلى الجُود إذاناً بأن الجُود كان يمتلكه فهو فتاه . أو يريد أن الجُود كان يتبعَّجَ بِكَوْنِ هذا الرَّجُل من أسرته وأصحابه ، لأنَّه كان يَتَفَتَّ في الجُود ؛ وهذا كما يقال : فلان فَتَى الحَرَب ، وكما قيل : لَا فَتَى إِلَّا عَلَىٰ فِي الْوَغْنِيِّ . فيقول : إِنَّهُ الْآنَ وَقَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ أَنْفَاهِ إِلَيْهِ ، لِنَتَشَارِكَ فِي فَقَدِهِ وَالْجَزْعِ عَلَيْهِ . ثم قال : «مَا مِثْلُ مَنْ كَانَ مَعْدُومَ النَّظِيرِ ، قَلِيلٌ الشَّيْءُ ، فَلَا الجُود يَجِدُ مِنْ يَخْلُفُهُ وَيُعْلِي ذَكْرَهُ ، وَيَقُولُ بِأَوْدِهِ فَيَقِيمُهُ فَيَقُولُ هُوَ فَتَى الجُود ، وَلَا نَحْنُ نَعْتَاضُ مِنْهُ مَنْ يَجْمِعُ شَمْلَنَا ، وَيَخْبُرُ كَسْرَنَا ، وَيَسْدُّ مَفَاقِرَنَا إِذَا أَضَرَّ الزَّمَانَ بِنَا .

وقوله «أَنْفَى فَتَى مَصَّ النَّرَى بَعْدَهُ» ، يريد : تَغَيَّرَتِ الْأَرْضُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، فَيَسْتَأْشِفُ أَشْجَارُهَا وَاغْبَرَتْ سَاحَاتُهَا<sup>(٢)</sup> بِمَوْتِ هَذَا النَّرَى ، فَالَّذِيَا مُدْبَرَةُ ، وَالْأَفْطَارُ مُقْشَعِرَةٌ ، وَالْبُؤْسُ لِلْبَيْسِ مُعَانِقٌ ، وَالْخَيْرُ بِتَوَابِعِهِ مِنَ النَّدَى وَالتَّطَوُّلِ وَالْخِصْبُ وَالْتَّرْطُبُ مُفَارِقٌ .

(١) أَشَدَّ بَعْدَهُ التَّبَرِيزِيُّ ، وَكَذَا أَشَدَّ ابْنَ جَنِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِيْنِ التَّالِيَيْنِ :

وَاثْمَمَ الْجَدُّ يَهُ ثُلْمَةً جَانِبُهَا لِيْسَ بِمَسْدُودٍ  
فَالآنَ تُخْشِي عَرَاثَتُ النَّدَى وَصَوْلَةُ الْبُخْلِ عَلَى الْجُودِ

(٢) كَذَا فِي ل . وَفِي الْأَصْلِ : « سَاحَاتُهَا » .

٣٢٢

وقال عبد الله بن الزبير الأسدى<sup>(١)</sup> :

- ١— رَمَى الْحَدَّانُ نِسْوَةَ آلِ حَرَبٍ بِعِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودًا<sup>(٢)</sup>
  - ٢— فَرَدَ شُعُورَهُنَّ الشَّوْدَ يَيْضًا وَرَدَ وُجُوهُهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا<sup>(٣)</sup>
- الشُّمُودُ : الغَفْلَةُ عَنِ الشَّيْءِ، وَذَهَابُ الْقَلْبِ عَنْهُ . وَيُقَالُ لِلْمُأْخُوذِ عَنِ الشَّيْءِ :
- أَرْكُ سُمُودَكُ . وَفِي الْقُرْآنِ : « وَأَتَمُّ سَامِدُونَ » ، أَى سَاهُونَ لَا هُوَ . وَقَوْلُهُ
- « رَمَى الْحَدَّانُ نِسْوَةَ آلِ حَرَبٍ بِعِقْدَارٍ » فِيهِ مَا يَجْرِي بِحْرَى الْقَلْبِ ، لِأَنَّهُ
- لَوْقَالَ رَمَى الْمُقْدَارَ نِسْوَةَ آلِ حَرَبٍ بِحَدَّانٍ ، لَكَانَ أَقْرَبَ فِي الْمُعْتَادِ ، وَأَجْرَى
- عَلَى طَرِيقِ الدِّينِ . فَيُقَولُ : جَرَّ الْمَقَادِيرُ عَلَى نِسْوَةَ آلِ حَرَبٍ نَوْبَةً مِنْ نَوَابِ
- الدَّهْرِ أَثْرَتْ فِي عَقْوَلِهِنَّ ، حَتَّى غَفَلْنَ عَنِ أَسْبَابِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا كُلَّهَا ، وَحَتَّى

(١) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة ، ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة ، والزبير هذا يفتح الراى وكسر الموحدة . وهو شاعر كوفي المنشا والمترزل ، من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمت指控 لهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة آتى به أسيراً فن عليه ووصله ، فندحه وأكثر من مدحه واقطعه إليه ، ولم ينزل معه حتى قتل مصعب ، وعمي هو بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك . الأغاني (١٣ : ٣١ — ٤٧) ومعاهد التنصيص (٢ : ١٠٨ — ١١٠) والحزنة (١ : ٢٤٥ — ٢٤٦) . ولم يذكره الصدقى في نكت الحميـان .

(٢) نسبت الآيات في زهر الآداب (٢ : ٧) إلى ابن الزبير أيضاً . وفي عيون الأخبار (٣ : ٦٧) إلى فضالة بن شريوك ، وفي أمالى الفالى (٣ : ١١٥) إلى السكريت بن معروف . وانظر اللسان (سمد) والأضداد لابن الأبارى ٣٦ . ورواية ثعلب : « آل صخر » . وفي اللسان : « بأمر قد سمدن » . وفي عيون الأخبار : « بفادة سمدن » .

(٣) روى بعدها التبريزى :

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ بَكَاءَ هِنْدٍ وَرَمَلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الْخُدُودَا  
سَمِعْتَ بَكَاءَ بَاكِيَةَ وَبَالِيَّ أَبَانَ الدَّهْرِ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا

شَيْبَهُنَّ وَفَحَّتْ وَجْهَهُنَّ<sup>(١)</sup> ، فَرَدَتْ السُّودَ من شَعورِهِنَّ بِيضاً ، وَالبيضَ من وَجْهِهِنَّ سُودَاً .

وَهَذَا كَا حَكِيَ عن العَرْيَانَ بْنَ الْهَيْمِ<sup>(٢)</sup> ، لَمَّا سَأَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكَ عَنْ حَالِهِ ، قَالَ : « أَيْضَ مَنِّي مَا كَنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَسُودَ ، وَاسُودَ مَنِّي مَا كَنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَبْيُضَ » فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ . ثُمَّ قَالَ : وَكَنْتُ شَبَابِي أَيْضَ اللَّوْنَ زَاهِرًا فَصَرَّتُ بُعِيدَ الشَّيْبَ أَسْوَدَ حَالَكَ

## ٣٢٣

وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ<sup>(٣)</sup> وَمَاتَتْ امْرَأَتُهُ :

- ١ - حَنِينٌ وَيَأْسٌ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ مَقِيلَاهُما فِي الْقَلْبِ مُخْتَلِفَانِ
- ٢ - غَدَتْ وَالثَّرَى أَوْلَى بِهَا مِنْ وَلِيَّهَا إِلَى مَنْزِلِ نَاءٍ لِعَيْنِكَ دَانِ
- ٣ - فَلَا وَجْدَ حَتَّى تَنْزِفَ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَتَعْرَفَ الْأَحْشَاءُ لِلْخَفَقَانِ

هَذَا الْكَلَامُ شَكُونٌ مِنْ حَالِهِ فِيمَنْ أُصِيبَ بِهِ ، فَيَقُولُ : الْيَأْسُ حَاصِلٌ مِنْهَا إِذْ كَانَ غَائِبُ الْمَوْتِ لَا إِيَابَ لَهُ ، وَالشَّوْقُ إِلَيْهَا غَالِبٌ حَتَّى كَانَ مَا فَقَدَتْهَا ؛

(١) إِلَى هَنَا يَنْتَهِي سُقْطُ التِّيمُورِيَّةِ الَّتِي بَدَأَ فِي ص ٩٠٦ .

(٢) وَكَذَا فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٣٢١) . وَفِي الْيَانِ (١ : ٦٩) (٦٩ : ٢/٣٩٩) أَنَّهُ « الْهَيْمِ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ الْعَرْيَانِ » .

(٣) مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ ، الْمَقْبُ صَرِيعُ الْفَوَافِي ، مِنْ شُعُراءِ الدُّوَلَةِ الْعَبَاسِيَّةِ ، مُولَدُهُ وَمُنْشُؤُهُ بِالْكُوفَةِ . وَهُوَ أَوْلُ مَنْ أَشَاعَ الْبَدِيعَ فِي شِعْرِهِ ، وَتَبَعَهُ فِي ذَلِكَ أَبُو قَعْدَةُ . وَكَانَ مُسْلِمٌ مَدَاحًا جَلْ مَدَائِحَهُ فِي يَزِيدَ بْنَ مُزِيدٍ ، وَدَاوِدَ بْنَ يَزِيدٍ ، وَالْبَرَامَكَةَ ، وَصَافَا لِلشَّرَابِ ، وَكَثِيرٌ مِنْ الرِّوَاةِ يَقْرَئُهُ بِأَبِي نُواصِ فِي هَذَا الْمَعْنَى . قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ : وَلِي بَرِيدُ جَرْجَانَ فِي خَلْفَةِ الْمُؤْمِنِ ، فَلَمْ يَزِلْ بِهَا حَتَّى ماتَ . الشِّعْرُ وَالشُّعُراءُ ٨٠٨ - ٨١٩ وَمَعَادِ التَّصْبِيسِ (٢ : ١٠ - ١٥) وَتَارِيخُ بَغْدَادِ (١٣ : ٩٦ - ٩٨) وَمَلْعُقُ الْبَزَرِ الْخَامِسُ مِنَ الْأَغْنَانِ النَّطَبُوعُ مَعَ دِيْوَانِهِ فِي لِيْدَنِ ١٨٧٥ .

فيما عجبنا كيف اجتمعَ مع اليأس رجاءً مع اختلاف مقرّها في القلب ، ومع تنافيهما عند التحصيل والكشف ، وهل يكونُ الإنسان فيما اعتيده وعُرِفَ من أحوال الأزمان مُبْتَلٍ بأسباب الخيبة من الشّيء ، ومتعددًا معها بين علاقة الطمع فيه . والمَقِيلُ : الموضع من قلتُ . وفي القرآن : ﴿أَحَادِثُ الْجَنَّةِ يُوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقْرٌ وَأَحَسْنُ مَقِيلًا﴾ .

وقوله «غَدَتْ وَالثَّرَى أَوَّلَيْهَا مِنْ وَلِيَّهَا» تمحشر ، فيقول : ابتكرتْ وهي في ملائكة التراب دون ملائكة ولديها ، فالثَّرَى صار أولى بها ، والانتقال من بين الأحياء إلى الأموات أحق وأوجب في أمرها . وقوله «إلى منزلٍ ناءٍ لعينك دانِ» مثل قول الآخر <sup>(١)</sup> :

... أَمَّا جِ—وَارُمْ فدانٌ وَأَمَا الللنَّقَ فبعيدٌ <sup>(٢)</sup>

وقد ألمَّ في قوله «غَدَتْ وَالثَّرَى أَوَّلَيْهَا» بقول الآخر <sup>(٣)</sup> :  
صلَّى اللهُ عَلَيْكَ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يَلْأَمُكَ الْمَكَانُ الْبَلْقَعُ  
وقوله «فَلَا وَجَدَ حَتَّى تَزَفَّ الْعَيْنُ مَاهِهَا» يزيد به : لا وجد يعتقد به  
إذا ذُكِرَ الْمَلَعُ على مثله حتى تستنفذَ العينُ دمعها ، لانصال البكاء بها ، وحتى  
تستمرُ الأحساء في خفقان القلب فتذللَ له وتصبرَ عليه ، حتى يصير عادةً وسجيحةً .  
ويقال : عَرَفَ فلانٌ لَكَذَا واعترَفَ لَه ، إذا صَبَرَ فيه واعتباذه . على ذلك قوله :

\* على عارِفاتِ للقاء عَوَابِسٍ <sup>(٤)</sup>

ويقال نَزَفَتُ الْبَئَرَ وَأَنْزَفْتُهَا جَمِيعًا . قال العجاج :

(١) هو عبد الله بن ثعلبة الحنفي ، في الحماسية ، ٢٩٧ ص ٨٩١ .

(٢) أوله : « هُمْ جِرَةُ الْأَحْيَاءِ » .

(٣) هو مويلاك المزوم ، في الحماسية ٣٠٥ ص ٩٠٣ .

(٤) للتابعة في ديوانه . . . وعجزه :

\* بَنْ كَلْوَمَ بَنْ دَامَ وَجَالَ \*

\* وأَنْزَفَ الْعَبْرَةَ مِنْ لَاقِ الْعَبْرِ \*

وفِي الْمُثْلِ «أَجْبَنُ مِنَ الْمَزْوِفِ ضَرْطًا» .

وَقُولُهُ «لَا وَجْدَ» خَبْرَةُ مَحْذُوفٍ ، كَانَهُ قَالَ : لَا وَجْدٌ حَاصِلٌ أَوْ مَوْجُودٌ .  
وَالْخَفْقَانُ فِي الْقَلْبِ وَالْجَنَاحِ : الاضطراب ، وَمِنْهُ خَفْقُ الْبَنُودِ وَالْأَعْلَامِ ، حَتَّى  
سُئِيَ الْأَعْلَامُ خَوَافِقَ . قَالَ :

لَقَدْ تَرَكْتُ عَفْرَاهُ قَلْبِي كَانَهُ جَنَاحُ عَقَابٍ دَائِمٌ الْخَفْقَانِ<sup>(١)</sup>

## ٣٢٤

وَقَالَ مُسْلِمٌ أَيْضًا<sup>(٢)</sup> :

١— قَبْرٌ بِحُلوَانَ اسْتَسَرَ ضَرِيعَهُ خَطَرًا تَقَاصَرَ دُونَهُ الْأَخْطَارُ

٢— نَفِضَتِ يَكَ الأَحْلَامُ نَفْضَ إِقَامَةٍ وَاسْتَرْجَعَتْ نُزَاعَهَا الْأَمْصَارُ

قُولُهُ «اسْتَسَرَ» بِمَعْنَى أَسَرَ ، وَمِثْلُهُ اسْتَعْجَبْ بِمَعْنَى عَجَبٍ . وَأَكْثَرُ مَا تَرَى  
اسْتَسَرَ يَكُونُ فِي مَعْنَى اسْتَخْفَقَ وَتَوَارَى . عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ اسْتَسَرَ  
الْقَمَرُ لِيَلَّةً أَوْ لِيَلَتَيْنِ ، فَهُوَ مِنَ التِّسِّيرَاتِ ، وَهُوَ آخِرُ يَوْمٍ فِي الشَّهْرِ . وَالْخَطَرُ :  
اِرْتِقَاعُ الْمَكَانِيَّةِ وَالْحَالِ فِي الشَّرْفِ ، ثُمَّ يُقَالُ فِي الشَّرِيفِ : هُوَ عَظِيمُ الْخَطَرِ .  
وَالضَّرِيعَ ، أَصْلُهُ الْقَبْرُ يُشَقَّ وَسْطُهُ وَلَا يُلْحَدُ . وَارْتَفَعَ «قَبْر» بِالْأَبْتِدَاءِ لِأَنَّهُ  
بِصَفَتِهِ وَهُوَ بِحُلوَانَ قَرْبُ مِنَ الْمَعْارِفِ ؛ وَاسْتَسَرَ فِي مَوْضِعِ الْخَبْرِ . وَالْمَعْنَى : قَبْرٌ  
بِهَذَا الْمَكَانِ اشْتَمَلَ جَوْفُهُ عَلَى عَظِيمٍ مِنَ الْعَظَمَاتِ ، رَفِيعُ الْمَكَانِيَّةِ جَلِيلُ الْخَطَرِ ،  
يَقْتَاصِرُ عَنْهُ كُلُّ عَظِيمٍ جَلِيلٍ . وَقُولُهُ «خَطَرًا» أَرَادَ ذَا خَطَرٍ ، خَذْفَ المَضَافِ ،

(١) الْبَيْتُ لِعَرْوَةَ بْنِ حَزَامَ فِي دِيْوَانِهِ مُخْطُوطَةِ الشَّنَقِيطِيِّ ، وَأَمَالِ الْفَالِيِّ (١٦٢: ٣) .

(٢) يَقُولُهُ فِي رَثَاءِ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ . دِيْوَانُ مُسْلِمٍ ٢٢٨ وَالْبَيْانُ (٣: ١٤١، ٢٦٠) .  
وَأَمَالِ الْفَالِيِّ (١: ٢٢٦) .

وكذلك الأخطار ، أراد ذوو الأخطار . قوله « تقاصر » يجوز أن يكون من الفصور : العجز ، أي تعجز أن تبلغ حمله الأخطار . ويجوز أن يكون ضدّ تطاول فيكون من القصر .

وقوله « نُفِضْتُ بِكَ الْأَحْلَاسُ نَفْضٌ إِقَامَةً » يريد أن المفاهيم قعدوا عن الاجتناد بعد موتك يا سما من يطمع فيه ، أو يرجي خيره ، فنفضوا أحلاس رواحِهم نفْضَ مَنْ يَقِيمُ فِي بَلَادِهِ وَيَطْرَحُ التَّرْحالَ . قوله « اسْتَرْجَعْتُ زُرَاعَهَا الْأَمْصَارَ » معناه أنَّ مَنْ كَانَ عَلَى بَابِهِ انْصَرَفَ إِلَى أَوْطَانِهِمْ نافذينَ أَيْدِيهِمْ مَمَّنْ يَقْعُضُ عَلَيْهِمْ ، أو يَصْنُطُهُمْ وَيَنْظُرُهُمْ ، فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا وَدَائِعِ الْأَمْصَارِ عِنْدَهُ مَدَةً مُقَاءِمِهِمْ بِبَابِهِ فَارْجَعْتُهُمْ . والزَّرَاعُ : جَمْعُ نَازِعٍ ، وَهُوَ الْبَعِيدُ وَالْفَرِيقُ جِيعًا ، وكذلك النَّزِيعُ وَالْجَمِيعُ النَّزَاعُ . ويجوز أن يكون مِنْ نَزَعْتُ إِلَيْهِ نِزَاعًا ، أي حَنَّتْ . فيقول : المَقِيمُ فِي مَوْضِعِهِ رَفَضَ التَّرْحالَ ، وَالْمَسَافِرُ عَادَ إِلَى مَقْرَرِهِ يَأْسًا مِنْ كَسْبِ الْمَالِ .

٣— فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبْتُ غَوَادِي مُزْنَةٍ      أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَادُ  
٤— سَلَكْتُ بِكَ الْقَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَى      حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا  
يقول : اذهب لوجهك وألاوك منشورة ، وصنائعك محمودة مشكورة ،  
وآثارك كآثار السحب وقد أغاثت الناس بأمطارها ، فإذا أقلعت ترى أهل السهل والعمر يثنون عليها . والفوادي : السحابات التي تنشأ غدوة ، وكأنه أراد أقطاعاً منها ، وأضافها إلى المزنة لأنها منها تجمعت فكلمت مزنة . ويجوز أن يكون المراد بالفوادي أمطاراً تصوب غدوة ، وأضافها إلى المزنة .

وقوله « سَلَكْتُ بِكَ الْقَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَى » يريد أنك هادي العرب ودليلهم في اكتساب المعالي وابتناء المكارم ، فأنت قائدكم وهم يطّلون عقبك ،

ويقتدون بكَ ، حتى إذا فقدوا إرشادكَ تخيّروا فلم يهتدوا ، وضلوا فلم يرشدوا .  
ومعنى « سبق الرَّدَى بكَ » كأنهم كانوا يتسبّبون به ويذمونه حافظين بقاءه  
فباء الرَّدَى يطلبُه ويختاره ، فانهزَ الفُرْصَةُ فِي السَّبَقِ بِهِ واجتذابه من أيديهم ،  
والفوز به من دونهم . ومفعول سبق مخدوف ، كأنه قال سبقهم الرَّدَى <sup>(١)</sup> بكَ .

٣٢٥

وقال حَنْشٌ <sup>(٢)</sup> في يعقوب بن داود :

١ - يعقوبُ لَا تَبْعَدُ وَجْنَبُتَ الرَّدَى      فَلَنْبَكِينَ زَمَانَكَ الرَّطْبَ التَّرَى  
٢ - وَلَئِنْ تَعْهَدَكَ الْبَلَاءُ بِنَفْسِهِ      فَلَقِيَتْهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُتَسْلِي  
لَمْ يَرْضَ بِالْجُرْيِ عَلَى عَادَةِ النَّاسِ فِي قَوْلِهِمْ عَنِ الدِّرَابِ : لَا تَبْعَدُ ، حَتَّى زَادَ  
عَلَيْهِ « وَجْنَبُتَ الرَّدَى » لِيكونُ الْكَلَامُ أَدَلَّ عَلَى التَّوْجِعِ ، وَأَوْفَ بِالْتَّبَّيِهِ عَلَى  
حَاجَةِ النَّاسِ إِلَى بَقَاءِ الْمُتَوْفِ . وَقَوْلُهُ « فَلَنْبَكِينَ زَمَانَكَ الرَّطْبَ التَّرَى » يُشيرُ  
فِيهِ إِلَى إِحْسَانِهِ الضَّافِ ، وَمَعْرُوفِهِ الْوَاسِعُ الْوَاقِ ، وَأَنَّهُ كَانَ لِلنَّاسِ كَالْحَيَا يُحْسِي  
الْأَرْضَ وَمُسْكَنُهَا ، فَكَانَ تَرَى الْأَرْضَ بِهِ رَطْبًا ، وَزَمَانُهُ خَصْبًا . وَفِيهِ  
إِلَامٌ بِقَوْلِهِ :

(١) هنا تنتهي النسخة الشمورية . وتستتر المقابلة بين نسختين : الأصل ، لـ .

(٢) وكذا في لـ . وعند التبريزى : « أبو حنش الملال » ، وهو الصواب . قال التبريزى : « قال أبو هلال : قال دعبل : أسمه حضير بن قيس التميري . بصرى ، كان يحفظ القرآن ، وعاش مائة سنة ، وصح يعقوب وزير المهدى ، فلما جلس المهدى ونال منه ما نال قال .... . وذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣١ عند ذكر دواوين بعض الشعراء : « أبو حنش التميري ثلاثون ورقة » . وكان كما ذكر أبو الفرج في الأغاني (١٨ : ٧٤) على صلة بأبي محمد البزيدى ، قال له يوماً يا محمد : قل أبياتاً فاقتتها على هاءين . فقال أبياتاً منها : أبلغ حضيراً عن أبا حنش عاشرة نحوه أوجهها وردت حضيراً في الأغاني بالحاء المهملة . وما يبدر ذكره أن الآيات ليست رثاء في ميت ، بل هي رثاء لحي ، كما سبق فظيله في الحماسية ٣١٢ ص ٩٢٧ .

\* اذَهَبْ كَا ذَهَبَتْ غُوَادِي مُزْنَةٌ \*<sup>(١)</sup>

وقوله « ولئن تهَدَّكَ البَلَاء بِنَفْسِهِ » أفاد قوله « بِنَفْسِهِ » إِكْبَارَ الْأَمْرِ وتفطيم الشَّانِ في موته وفقدانه ، كأنَّ الْبَلَاء لَم يرِضَ فِي الدَّهَابِ بِهِ بَأْنَ يَعْتَمِدُ عَلَى نَائِبِيهِ وَرَسُلِهِ ، بل جاءه بنفسه . قوله « إِنَّ الْكَرِيمَ لَيَبْتَلِي » تَسْلِيَةٌ<sup>(٢)</sup> . ومعنى « تهَدَّكَ » أى نَظَرَ هَلْ أَنْتَ عَلَى مَا عَاهَدَكَ لِيَرِي فِيكَ رَأْيَهُ . وفي الكلام إِلَامٌ بِقَوْلِ الْآخِرِ<sup>(٣)</sup> :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَمِدُ الْكَرِيمَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَا لِلْفَالِحِشِ الْمُتَشَدِّدِ وَيَعْنِي بِالْبَلَاء الْمَوْتَ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ النَّعْمَةُ وَالْأَخْبَارُ . ومنه قوله تعالى : « لَيَبْتَلِي اللَّهُ » ، أى يَمْتَحِنُ . قوله « لَئِنْ » اللام موطنة للقسم ، وهو مضمر وجوابه « إِنَّ الْكَرِيمَ لَيَبْتَلِي » .

٣— وأَرَى رِجَالًا يَنْهَسُونَكَ بَعْدَمَا أَغْنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقِهِ كُلَّ الْفِنَى  
— لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ كَانَ شَرًّا كُلُّهُ عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْنَا عَلَيْكَ لَمَّا عَدَاهُ  
معنى ينهسونك يفتاونك ، وأصل النهس في العظم إذا عُرِقَ ما عليه من اللَّحم . وانتصب « كُلَّ الْفِنَى » على المصدر ، ووضع الفنِّ موضع الإِغْنَاءِ عَلَى عادِتِهِمْ في وضع الاسم موضع المصدر . والمعنى : أرى من أحسنَ إِلَيْهِ وَأَنْتَشَهُ ، وبعد الفاقِهِ أَغْنَيْتَهُ ، ينتَصِرُكَ ويفتاونك ، سوءِ مَحَافَظَةِ مِنْهُمْ ، ولِدَنَاءَةِ أَصْلِهِمْ ولِثُمِ عِرْقِهِمْ .

ثم قال : لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ عِنْدَهُمْ كَانَ كُلُّهُ لَمَا جَاؤَهُمْ بِكَ ، وَمَكَافَأَتْهُمْ لِلَّهِ ، مَا زَاهَ . ومعنى « عَدَوْنَا عَلَيْكَ » ظالموك . ومعنى « لَمَّا عَدَاهُ » لَمَّا جَاءُوكَ .

(١) من الحاسية ٣٢٤ لِسْلَمُ بْنُ الْوَلِيدِ . والنَّسْ هَنَاكَ : « فَاذْهَبْ » . وَعِزْزُهُ :

\* أَنَّى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ \*

(٢) هَذَا مَا فِي لِلْ . وَفِي الْأَصْلِ : « يَسْلِيَهُ » .

(٣) هو طرفة بن العبد ، في معلقته .

ويقال عدا عليه عَدُوا وعُدُوا وعَدَاء، وعُدُوانا . وارتفع « كُلُّه » على التوكيد للمصدر في كان ، ويجوز أن يكون اسم كان . وفي قوله « لَمَّا عَدَا » ضمير للشَّرّ ، ومفعوله مخدوف ، كأنه قال : لَمَّا جَازَ الشَّرُّ ، أَيْ جِزَاهُ الشَّرُّ ، مَا يَأْتُونَهُ فِي نَقِيْصَتِكَ الْوَضْعِ مِنْكَ . والكلام تَحْسَرُ وَتَشَكَّ مِنْ مَتَحَمِّلِ صنَائِعِ الْمَفْقُودِ ، وَذَمِّ اللَّدَّهِ وَأَهْلِهِ .

## ٣٣٦

وقالت صَفِيَّةُ الْبَاهْلِيَّةُ<sup>(١)</sup> :

- ١ - كُلُّنَا كَفُصَنِينِ فِي جُرْئُومَةِ سَمْقَا حِينَا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا فَطَابَ قَيْنَاهُمَا وَاسْتَنْظَرَ التَّمَرُ<sup>(٣)</sup>
- قوله « سَمْقَا » أى طالا في كمال . والجُرْئُومَةُ : الأصل . فيقول : كُلُّنَا كَفُصَنِينِ خَرْجاً مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ فَمِنْهَا وَطَالَا ، وَاسْتَكْمَلَا زَمَانًا ، وَبِقِيَا يَزِدَادُونَ عَلَى أَحْسَنِ مَا تَزِدَادُ لَهُ الْأَشْجَارُ ، حَتَّى إِذَا فَرَّعَا ، وَآتَتْ أَغْصَانَهُمَا وَبَرَعَا ، وَكَثُرَ وَرَقُهُمَا ، وَاسْتَطَعُوا ظَلُّهُمَا ، وَصَارَا يَنْتَظِرُ تَمَرَّهُمَا ، وَقَفَ الْأَسْرُ بِهِمَا دُونَ الْفَسَايَةِ الْمَرْجُوَةِ فِيهِمَا ، وَدُعِيَ أَحَدُهُمَا مُقدَّماً عَلَى الْآخَرِ الْمُحْتَوِمِ لَهُ . وَالْفَرَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : مَا نَفَرَ عَنْهُ فِي أَعْلَاهُ . وَالْفَيْءُ مِنَ الظَّلَلِ : مَا فَاءَ مِنْ جَانِبِ إِلَيْهِ جَانِبٌ . وَمَعْنَى اسْتَنْظَرُ انتُظَرِ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : « وَاسْتَنْضِرْ التَّمَرَ » ، أَيْ وَجَدَ نَاضِرًا غَصَّاً .  
 والأَوَّلُ أَحْسَنُ .

(١) هي إحدى الأعرابيات . وذكر ابن عبد ربه في المقد (٣ : ٤٧٧) أن الآيات رثاء لزوجها ، وذلك في باب (من رثت زوجها) ، وابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٦٧) أنها رثاء لأختها .

(٢) المقد : « بِسْقا » ، عيون الأخبار : « سِوا حِينَا عَلَى خَيْرِ مَا يَنْتَ » ، التبريزى : « مَا يَسْمُو » .

(٣) المقد وعيون الأخبار : « وَطَابَ قَوَاعِدًا » .

٣ - أَخْنَى عَلَى وَاحِدٍ رَبِّ الزَّمَانِ وَمَا يُبَقِّي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَمَا يَذَرُ<sup>(١)</sup>  
 ٤ - كُنَّا كَأَنْجُمْ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَرْ<sup>(٢)</sup> يَجْلُو الدُّجَى فَهُوَ مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ<sup>(٣)</sup>

قوله « أَخْنَى » جواب إذا من قوله « حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فَرِوعَهُمَا » ،  
 قوله « وَمَا يُبَقِّي الزَّمَانَ » اعتراض حَصَلَ بين ما قبله وما بعده من القصة ،  
 مؤكّد له . فيقول : لَمَّا بَلَغَ الْأَمْرُ بِنَا ذَلِكَ الْمَلْعُونُ أَنَّا حَدَّثَنَا الدَّهْرُ عَلَى أَحَدِهَا  
 فَأَتْلَفَهُ وَأَفْسَدَهُ ، وَالزَّمَانُ هَذَا دَأْبُهُ ، لَا يَسْلَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، بَلْ يَرْجِعُ كَمَا يُعْطِي ،  
 وَيَسْتَلِبُ كَمَا يَهْبِبُ .

ثم قال : « كُنَّا كَأَنْجُمْ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَرْ » ، وهذا تشبيه ثانٍ ، كأنها في الأول  
 — وهو كُنَّا كَفُصْنِينَ — شَبَهَتْ نَفْسَهَا وَصَاحِبَهَا بِغُصْنَيْنَ ، وفي الثاني شَبَهَتْ  
 العشيرةَ كُلُّهَا وَالْمُتَوَقِّي فِيهَا ، بِنَجْومِ لَيْلٍ أَحْدَقَتْ بِقُمَرٍ استضاه ظَلَامُ اللَّيْلِ بِنُورِهِ  
 فَسَقَطَ ذَلِكَ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِهَا فَعَادَ اللَّيْلُ كَمَا كَانَ .

وهذا الكلام فيه تفصيل المتفوّق على ذُويه كُلُّهُمْ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا  
 يَسْتَكْشِفُونَ ظُلْمَةَ حَوَادِثِ الدَّهْرِ مِنْ جَهَتِهِ وَمَكَانِهِ ، فَلَمَّا فَارَقُوهُمْ عَادَ الشَّرُّ  
 جَذَّعاً<sup>(٤)</sup> ، وَالضَّيَاةَ حِنْدِسَاً .

(١) اَنْفَرْدُ بْنُ قَتِيْبَةَ بِرَوَايَةِ « عَلَى وَاحِدِي » وَ« لَا يُبَقِّي » وَ« لَا يَذَرِّ » .

(٢) بْنُ قَتِيْبَةَ : « وَسَطَنَا قَرْ . . . مِنْ بَيْنَنَا » . وَقَالَ : وَمِنْ هَذَا أَخْنَدُ الطَّائِي  
 — يَعْنِي أَبَا عَامَ — قَوْلُهُ : كَانَ بَيْنَ نَبَهَاتِ يَوْمِ وَفَاتِهِ نَبِيُّومَ سَمَاءَ خَرَّ مِنْ بَيْنَهَا الْبَرِّ  
 اَنْظَرَ دِيْوَانَ أَبِي تَمَّ ٣٦٩ .

(٣) عَادَ جَذَّعاً ، أَيْ جَدِيدَاً كَمَا بَدَأَ ، وَأَسْلَمَ الْجَنْعَ مِنَ الدَّوَابِ وَالْأَنْعَامِ الصَّغِيرِ السَّنِّ  
 قَبْلَ أَنْ يَتَّنَى بِسَنَةَ ، وَهُوَ أَوْلَ مَا يَسْتَطِعُ رَكْوَبَهُ وَالْأَنْفَاعَ بِهِ .

٣٢٧

وقال الّتّيّمِيُّ<sup>(١)</sup> في منصورِ بنِ زَيْدَ<sup>(٢)</sup> :

١ - لَهْفَ عَلَيْكَ لِلَّهْفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جِوَارَكَ حِينَ لَيْسَ بُحِيرُ  
 « لَهْفَ » مُبْتَدأ ، وهو لَهْفَ مضاف إلى ضمير النفس ، فقراء من السكرة  
 وبعدها ياء إلى الفتحة فانقلب ألفا . ولو رُوِيَ لَهْفِي عَلَيْكَ ، لجاز ، ويكون  
 جاريًا على أصله . و « عَلَيْكَ » في موضع الخبر . واللام من لَهْفَةِ متعلق بـ مـا دـالـ  
 عليه لَهْفَ . فيقول : لى عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل نـاـبـهـ من  
 حـوـادـثـ الدـهـرـ ما اخـتـشـىـ لهـ فـطـلـبـ جـوـارـكـ ، والـاسـتعـادـةـ بـفـنـائـكـ ، وـقـتـ لـامـجـيرـ لهـ  
 ثـمـ لـاـ يـجـدـكـ . وـقـولـهـ « حـيـنـ لـيـسـ بـحـيـرـ » ظـرفـ لـيـبـغـيـ ، وـيـبـغـيـ فيـ مـوـضـعـ الصـنـفـةـ  
 خـائـفـ . وـخـبـرـ لـيـسـ مـحـذـوفـ ، كـأـنـهـ قـالـ : حـيـنـ لـيـسـ بـحـيـرـ فـيـ الدـنـيـاـ ، أوـ يـنـعـشـهـ ،  
 أوـ مـاـ أـشـبـهـ ذـلـكـ . وـأـضـافـ حـيـنـ إـلـىـ لـيـسـ فـيـنـاءـ لـأـنـ لـضـافـ إـلـيـهـ غـيـرـ مـتـمـكـنـ ،  
 فـاـكـتـسـبـ الـبـنـاءـ مـنـ جـهـتـهـ ، فـالـفـتـحـةـ فـيـ حـيـنـ فـتـحـةـ بـنـاءـ . وـلـاـ يـمـتـنـعـ أـنـ يـكـونـ فـتـحـةـ  
 إـعـرابـ ، كـأـنـهـ أـجـرـيـ حـيـنـ عـلـىـ سـلـامـتـهـ وـلـمـ يـعـتـدـ بـالـإـضـافـةـ فـيـهـ .

٢ - أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسٌ يَحْوَارِ قَبْرَكَ وَالدِّيَارُ قُبُورُ  
 ٣ - عَمَتْ فَوَاضِلُهُ فَمَمْ هَلَّ كُمْ فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورٌ

(١) التبريزى : « قال أبو هلال : هو عبد الله بن أبيوب ، ويكنى أبا محمد ، عربي من  
 أهل اليمامة ، فصبح كلامي . وقال الفضل بن سهل لأبي سهل الخطاب الأزدي : من أشر  
 من بي؟ قال : مسلم . قال : لا ، بل الّتّيّمِي . ومن مشهور قوله :

لعمرك ما الأشراف في كل بلدة وإن عظموا لفضل إلا صنائع  
 ترى عظام الناس لفضل خشعاً إذا ما بنا والفضل لله خاص

تواضع لما زاده الله رفعة وكل رفيق عنده متواضع »

(٢) منصور بن زياد : أحد وجوه الدولة العباسية ، وكان ابنه محمد بن منصور كانا  
 للبرامكة ، الشعراة ٨٣٠ .

يقول : فارقتَ الأحياءِ وفي كلِّ فِرقةٍ مِنْ فِرَقِهِمْ غَمٌ شاملٌ ، وزفراً مُتَّصلةً ، فاختلطَتْ بالأمواتِ ، فالأنسُ الَّذِي كَانَ فِي الْأَحْيَايَ انتَقلَ بِاِنْتِقالِكَ إِلَى الْأَمْوَاتِ ، فديارُ الْأَحْيَايَ ذاتُ وَحْشَةٍ وَنُفُورٍ ، فَهُنَّ كَالْقَبُورِ لِمَا حَصَلَ فِيهَا مِنَ الْفَجْعِ بِكَ ، وَفَارَقَهُمْ مِنْ نَسِيمِ الرَّوْحَ وَالرَّاحَةِ بِفَرَاقِكَ . وَقَبُورُ الْأَمْوَاتِ ذُواتُ أَنْسٍ وَقَرَارٍ يُجَاوِرُهَا لِقْبَرِكَ ، وَلَا يَغْدُو وَرِوحُ إِلَيْهَا مِنْ زُوَارِكَ .

وقوله «عَمِّتْ فَوَاضِلَهُ فَعَمَّ هَلَّا كَمْ» يُريدُ أَنَّ إِحْسَانَهُ عَمَّ الْخَلْقَ ، وَصَنَاعَتْهُ شَمِيلَتْهُمْ ، فَبِحَسْبِ ذَلِكَ عَمِّتْهُمُ الْفَجْيَعَةُ بِهِ ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُصَابُونَ مَأْجُورُونَ ، قَدْ اسْتَوْتُ أَقْدَامُهُمْ وَتَنَاسَبَتْ أَحْوَالُهُمْ فِيمَا نَالَهُمْ مِنَ الْحُسْرَةِ فِيَكَ ، وَأَضَرَّهُمْ مِنْ أَخْلَلِ الْوَاقِعِ فِي عَيْشِهِمْ بِكَ .

٤ — يُبَتِّنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُولِهِ خَيْرًا لَأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرٌ

٥ — رَدَّتْ صَنَاعَتْهُ إِلَيْهِ حَيَاَتَهُ فَكَانَهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ

يقول : عَرَفَ النَّاسُ عَلَى اختِلافِهِمْ وَتَبَيَّنَ أَوْطَانُهُمْ ، فَضَلَّكَ وَفَوَاضَلَكَ ، فَانْتَفَقَتْ أَسْتَهُمْ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ وَالْحَمْدُ لَكَ ، فَمَنْ لَمْ تُسْدِ إِلَيْهِ خَيْرًا مِنْكَ ، وَلَمْ تُشْرِكْ فِي النَّعْمَةِ عِنْدَكَ ، صَارَ مَقْتَدِيًّا بِغَيْرِهِ فِي إِطْرَائِكَ وَمَدْحِكَ ، وَتَقْرِيظُكَ وَتَزْكِيَّتُكَ ، لَأَنَّكَ عِنْدَهُمْ كُلُّهُمْ جَدِيرٌ بِذَلِكَ ، لَا لِكَافَأَةٍ عَلَى إِحْسَانِكَ ، وَلَا لِشَكَرٍ وَجَبَ عَلَيْهِمْ فِي تَحْمِلِ أَفْضَالِكَ .

وقوله «رَدَّتْ صَنَاعَتْهُ إِلَيْهِ حَيَاَتَهُ» ، يقول : تَذَاهَرُ النَّاسُ بِعَوَارِفِكَ لِدِيَهُمْ ، وَنَشَرُوا حَمَدَكَ فِيهِمْ ، فَكَانَكَ حَتَّى لَمْ يُوَارِكَ قَبِيرٌ ، وَلَمْ يَفْزُ بِكَ مَوْتٌ . وَيَقَالُ أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَ وَنَشَرَهُمْ جَمِيعًا . وَأَنْشَرَ أَفْصَحَ . وَقَوْلُهُ «مِنْ نَشْرِهَا» أَيْ مِنْ نَشَرِ النَّاسِ لَهَا ، فَأَضَيَّفَ للصَّدِرِ إِلَى الْفَعُولِ .

٦ — فَالنَّاسُ مَا تَمُّمُهُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَّنَةٌ وَزَفِيرٌ

٧ - عَجَباً لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةِ جَبَلٍ أَشَمُّ كَبِيرٌ  
 أصل للآتم النساء يجتمعن في الخير والشر ، وجعله ها هنا المصيبة نفسها .  
 والرَّئِنَين : الصَّوت . والرَّئِنَةُ الفعلة منه . وانتصب « عَجَباً » على المصدر ، والعامل  
 فيه فعل مضمر ، كأنه قال : عجبت عجباً . وإنما قال أربع أذرع ، لأنَّ النَّدْرَاعَ  
 مؤنة ، وفي خمسة لأنَّه أراد الأشبار . والشَّبَر مذكُور . ويشبه هذا قوله :  
 سَلِيلَ قَدْ وَسِفتَ الْجَوْدَ وَالْجَوْدُ مِيتٌ ولو كان حيَا ضيقَتْ حَتَّى تَصَدَّعَا<sup>(١)</sup>  
 والجبل الأشَمُ : الطَّوَيل الرَّأسُ . ويقال عِزَّ أشَمُ ، يراد به الارتفاع .

## ٣٢٨

وقال نَهَارُ بْنُ تَوْسِيَّةَ<sup>(٢)</sup> يَرِي أَخاه :

١ - عِتْبَانَ قَدْ كُنْتُ اسْرَائِيلَ جَانِبَ حَتَّى رَزِيْتُكَ وَالْجَدُودَ تَضَعُضَ  
 ٢ - قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فِي الْمَقَامِيَّةِ سَادِرًا فَنَظَرَتْ قَصْدِي وَاسْتَقَامَ الْأَخْدَعَ  
 يقول : يا عِتْبَانَ ، كُنْتُ رِجَالًا كَانَ لِي مَلَدَّ أَلْوَذَ بِهِ ، وَجَانِبَ أَسْتَنِمَ إِلَيْهِ ،  
 وَأَتَعْزَّ بِعَزَّهُ ، إِلَى أَنْ فَقَدْتُكَ ، وَالْجَدُودَ تَنْحَطُ بَعْدِ الارتفاع ، وَتَعْوَجُ عَقِيبَ  
 الْاسْتَوَاءِ . فَقَوْلُهُ « وَالْجَدُودَ تَضَعُضَ » اعْتَرَاضٌ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ « كُنْتُ أَشْوَسَ »  
 مَتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ . وَالشَّوَّسُ هُوَ النَّفَرُ فِي اعْتَرَاضٍ كَنْظَرِ الْغَضْبَانِ وَالْكَارِهِ لِلشَّيْءِ

(١) للحسين بن مطير ، في الحماية ٣١٩ .

(٢) نهار بن توسية بن تميم بن عربة بن عمرو بن ختم بن عدي بن المارت بن تم تم الله ابن نعلبة ، أحد شعراء بكر بن وائل هو وأبوه توسية . وهو شاعر أموي . قال التبريزى :

« وكان أشعر بكرى بخراسان ». وهو الفائل ليزيد بن المهلب :  
 كانت خراسان أرضًا أذ يزيد بها وكل باب من الخبرات مفتوح  
 فاستبدل قبناً جداً أنامله كأنما وجهه بالخل منوضوح  
 يعني قبيبة بن مسلم . المؤلف ١٩٣ .

المعرض عنه . والمقامة : المجلس . والساذر : الذاهب عن الشَّيْءِ ترْفَعَ عَنْهُ . ويقال  
أَنِّي فلان أَمْرَه سادراً ، إِذَا جاءه من غير جهِته . والسدَر : ظُلْمَةٌ تَغْشَى العَيْنَ ،  
وَكَانَ السادر منه . وقوله « فنظرتُ قصْدِي » أراد نظرت حيثُ أَقْصَدُ ، ومكانَ  
قصْدِي . وإعرابه يجوز أن يكون نصبا على الطرف ، وقد حذف اسم المكان معه ،  
ويجوز أن يكون مصدراً ، كأنه قال : فنظرت أقصـد قصـدـي ، أى قاصداً قصـدـي  
فدلـلـ المـصـدرـ عـلـىـ اللـفـظـ بـالـفـعـلـ ، وـالـوـاقـعـ مـوـقـعـ الـحـالـ هـوـ الـفـعـلـ . وـمـعـنـيـ الـبـيـتـ : قـدـ  
كـنـتـ بـمـاـ فـنـسـيـ مـنـ الـكـبـيرـ وـالـتـعـلـىـ عـلـىـ النـاسـ أـنـظـرـ إـلـىـ أـهـلـ الـجـلـسـ نـظـرـ  
الـمـعـرـضـ عـلـيـهـ ، الـمـعـرـضـ عـنـهـ الـمـسـتـهـنـ بـهـمـ ، الـمـأـخـوذـ عـنـ قـصـدـ فـيـهـ عـجـباـ  
وـاسـتـفـنـاءـ ، فـلـمـ قـدـتـكـ زـالـ تـلـكـ الـخـزـرـ وـانـهـ عـنـيـ ، وـاسـتـقـامـ عـنـقـ مـنـ الصـوـرـ الـعـارـضـ  
لـهـ ، كـمـ اـعـتـدـ نـظـرـيـ فـزـالـ عـنـهـ الشـوـسـ الـذـيـ كـانـ فـيـهـ .

وـيـسـتـحـسـنـ لـأـوـسـ بـنـ حـجـرـ قـوـلـهـ :

\* تـشـاؤـسـ بـرـيـدـ إـنـسـيـ مـنـ تـأـمـلـ<sup>(١)</sup> \*

٣— وـفـقـدـتـ إـخـوـانـيـ الـذـيـنـ بـعـدـ شـهـمـ قـدـ كـنـتـ أـعـطـيـ مـاـ أـشـاءـ وـأـمـنـعـ<sup>(٢)</sup>  
خـاطـبـ عـيـقـانـ فـيـ تـقـ ، وـشـكـ بـثـنـ إـلـيـهـ ، عـلـىـ عـادـةـ النـاسـ فـيـ إـظـهـارـ  
الـتـلـهـفـ عـنـ مـخـاطـبـةـ الـمـفـقـودـ ، وـالـجـرـىـ فـيـ مـيـاثـتـهـ عـلـىـ عـادـتـهـ مـعـهـ فـيـ حـيـاتـهـ . وـفـيـ  
الـثـانـيـ أـخـبـرـ عـنـ نـفـسـهـ بـأـنـهـ مـرـزاـ فيـ إـخـوانـهـ . كـانـ الـمـصـابـ كـانـ مـقـوـافـيـةـ إـلـيـهـ ،  
مـلـهـفـ فـيـ تـكـرـيرـ الـفـجـائـعـ عـلـيـهـ ، فـإـخـوانـهـ تـقـانـوـاـ وـاحـدـاـ بـعـدـ وـاحـدـ ، وـتـدـاـ وـاـفـيـ  
الـتـتـابـعـ سـنـداـ بـعـدـ سـنـدـ ، فـقـالـ : وـرـزـتـ إـخـوانـيـ الـذـيـ كـنـتـ أـعـطـيـ مـاـ أـشـاءـ

(١) لم يرو في ديوان أوس بن حجر . وأنشد في مجالس ثعلب ١٥٥ والإنساف ٣٤٤ .  
ورواية ثعلب : « تشاوس قليلاً » وابن الأباري : « تشاوس رويداً » . وصدره فيما :

\* يقلب عينيه كما لا يراه \*

(٢) سبق نقليه في الحماية ٢٧٧ في قول البراء بن ربيعى :  
عـانـيـةـ كـانـواـ ذـوـابـةـ قـوـمـهـ بـهـمـ كـنـتـ أـعـطـيـ مـاـ أـشـاءـ وـأـمـنـعـ

إعطاءه ، وأمنع ما أشاء منعه ، مدة عيشهم ، وزمن بقائهم . ويقال : عشت عشاً ومعاشاً . وللعيش وللمعيش وللعاش : اسم ما يعيش به . ويقال هو عاشْ أى حالة حسنة .

٤ - فَلِمَنْ أَقُولُ إِذَا تَلِمُ مُلَمَّةً أَرِني بِرَأْيِكَ أَمْ إِلَى مَنْ أَفْزَعَ

٥ - فَلِيأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمَ مَرَّةً يُبَكِّي عَلَيْكَ مُقْنَعًا لَاتَّسْمَعُ<sup>(١)</sup>

قوله « فَلِمَنْ أَقُولُ إِذَا تَلِمُ مُلَمَّةً » كلامٌ من سلبه القدر إخوانه ، وقصص جنابه فأعياد طيرانه<sup>(٢)</sup> ، ففي طرقه حادث ، أو ألمٌ باحاته من الدهر نائب لم يكن له من يرجع إليه مستشيرًا ، أو يقتبس من نور رأيه مستضيئًا ، ولا وجَدَ من يستدفع به البلاء أو يستعدِّيه على مهتضمه ، فيصرف بقوته عن نفسه العداء فييقِّي أَسِيرَ الفَيَرَ ، وقِيدَ الْفَكَر<sup>(٣)</sup> . ومعنى « أَرِني بِرَأْيِكَ » أَرْشَدْتَنِي برأيك ، واهدَنِي بنظرك . وقد حذف المفعول الثاني لقوله أرى ، ولمراد أرى الصواب أو وجه الأمر برأيك . ويقال : رأيت الشيء بعيون رؤيتك ورأيا ، ورأيته بقلبي رأيا لا غير . فاما قول زهير :

فقال أميرِي ماتَرَى رأى ماتَرَى أَنْخَتِلَهُ عن نفسه أَمْ نُصَاوِلُهُ<sup>(٤)</sup> .  
فالمراد به ما ترَى رأى أي الأمرين ترى . فما ترى سؤال عن جملة الرأى ورأى ماتَرَى سؤال على طريق التفصيل ، وقد يبينه بقوله أَنْخَتَهُ أَمْ نُصَاوِلُهُ .  
وقوله « إلى مَنْ أَفْزَعَ » يقال فَزِعْتَ إلى فلان أَفْزَعَ ، إذا التجأتَ إليه ؛ وهو

(١) أخذه من قول متمم بن نوررة في البيت ٤ من المفصلية .

(٢) في نسخة الأصل : « فأعياد طيرانه » ، وأثبتنا ما في لـ .

(٣) كذا في النسختين . والوقيد : المفعى عليه ، والذى يضرب حتى يصرخ على الموت .  
وقد ، فهو موقوذ ووقيذ .

(٤) رواية الديوان ٤٣٢ : « ما ترى رأى ما نرى » . وفي شرحه : « أميره :  
الذى يؤمن به . ما ترى رأى ما نرى في الصيد ، أى قد رأينا كذا وكذا فما ترى فيه » .

لنا مَفْرَعٌ ، أَى نَفْرَعُ إِلَيْهِ . وَفِي ضَدِّهِ يَقَالُ : هُوَ لَنَا مَفْزُوعٌ ، أَى نَفْزَعُ مِنْهُ . وَيَسْتُوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالثَّنَيْةُ وَالْجَمْعُ ، وَالْمَذْكُورُ وَالْمُؤْنَثُ .

وَفَوْلَهُ « فَلَيَأْتِنَّ عَلَيْكَ يَوْمَ مَرَّةٍ » خَطَابٌ لِنَفْسِهِ . وَقَدْ أَلْمَ بِقُولِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup> : \* وَإِخْلُ أَى لَاهِقٌ مُسْتَقْبِلٌ<sup>(٢)</sup> \*

يُرِيدُ أَنْ أَجَلَهُ قَدْ قَرُبَ وَلَا بَقَاءً لِلرُّوحِ عَلَى مَا يَعْرَضُهُ وَبِرَاؤِهِ . وَأَشَارَ بِقُولِهِ « يَوْمٌ » إِلَى وَقْتِ النَّازَلَةِ . وَيَقَالُ فَلَيَأْتِنَّ كَذَا مَرَّةً وَمَرَّيْنَ كَمَا تَقُولُ مَرَّةٌ وَمَرَّيْنِ ، وَ« مَقْنَعًا » انتَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ قُولِهِ « يُبَسِّكَ عَلَيْكَ » وَمَعْنَاهُ مُسَبَّحٌ مُسْتَقْبَلٌ الْوَجْهِ . وَلَا تَسْمَعُ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِقُولِهِ مَقْنَعًا ، أَى مَقْنَعًا غَيْرَ سَامِعٍ عَوْلَةَ الْبَارِكِ . وَ« لَيَأْتِنَّ » جَوابٌ يَمْبَينُ مَضْمُرَةَ ، وَيُبَسِّكَ عَلَيْكَ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِيَوْمٍ ، أَى يَوْمَ يُبَسِّكَ عَلَيْكَ فِيهِ ، أَوْ يُبَسِّكَاهُ عَلَيْكَ إِنْ قَدِيرَتِهِ تَقْدِيرُ الْمَقْعُولِ بِهِ . وَمَثَلُهُ : « وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا » ، وَقَدْ مَرَّ الْقُولُ فِيهِ<sup>(٣)</sup> .

## ٣٤٩

وقال يزيد بن عمرو الطائي<sup>(٤)</sup> :

- ١ - أَصَابَ الْفَلِيلُ عَبْرِي فَأَسَالَهَا      وَعَادَ احْتَمَمْ لِيَلْسَتِي فَأَطَالَهَا  
٣ - أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمَى كَانَ رِجَالَهُمْ      نَحِيلٌ أَتَاهَا عَاصِدٌ فَأَمَالَهَا<sup>(٥)</sup>

الْفَلِيلُ : حِرَارَةُ الْجَوْفِ ، يَقَالُ بِهِ غُلَةٌ . وَالْاحْتَمَمُ : الْقَلَقُ وَالْاِزْرَاعَاجُ ، يَقَالُ أَحَنَّ الْأَمْرُ إِحْسَاماً . وَالْعَاصِدُ : قَاطِعُ النَّخْلِ ، وَالَّذِي يُقْطَعُ بِهِ يَقَالُ لَهُ

(١) هو أبو ذؤوب المذلي . ديوان المذلين (١: ٢) ، والفضليات (٢: ٢٢١) .

(٢) صدره : \* فَبَرَتْ بَعْدَمْ بَعِيشْ نَاصِبْ \*

(٣) انظر ما ماضى في مس ٣٣ .

(٤) لم أُعْتَدْ لِهِ عَلَى تَرْجِمَةِ .

(٥) التَّبَرِيزِيُّ : « مَنْ رَأَى قَوْمًا » . وَقَالَ : « قَالَ أَبُو الْعَلَاءَ : إِذَا رَوَيْتَ : أَتَاهَا عَاصِفَ فَأَمَالَهَا ، فَهِيَ مِنْ عَصْفِ الرَّبِيعِ » .

المُفْضَد . فيقول : تناهَى حَمْيُ جَوْفِ وَغَلَّةَ كَبِدِي ، فَأَسْتَأْتُ دَمِي إِطْفَاءَ لَنَاثِرِهَا  
وَعَادَ قَلْقُ لِيلَتِي ، وَطَارَ النَّوْمُ عَنِ فَطَالَ لَهُ لِيلَتِي . وَقَوْلُهُ « احْتَامَ لِيلَتِي » أَضَافَ  
الاحْتَامَ إِلَى لِيلَتِهِ لِكُونِهِ فِيهَا ، وَلَا جَمَاعَ الْوَسَوْسَنَ عَلَيْهِ ، لِتَفَرُّدِهِ عَمَّا يَشْتَغلُ  
بِهِ . وَيَرَوِي : « احْتَامَ لِيلَتِي » ، وَيَكُونُ لِيلَتِي فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ ، يَرِيدُ احْتَامَيِ  
فِي لِيلَتِي . وَإِنَّا قَالَ احْتَامَ لِيلَتِي لَا كَانَ تَقْدِمَ مِنْ مَصَابِيهِ فِي عَشِيرَتِهِ .

وَقَوْلُهُ « أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمِي » لِفَظِهِ اسْتِفَاهَ ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى التَّوْجُعِ . وَقدْ  
يَأْتُونَ بِهِ عَلَى الْخُطَابِ هُلْ رَأَيْتَ قَوْمِي ؟ كَانَ هَذِهِ الرُّؤْيَا مُسْتَنْكَرَةً فَهُوَ  
يَسْتَنْكِرُ . وَقَوْلُهُ « كَانَ رِجَالَهُمْ نَخِيلٌ » شَبَهُهُمْ وَقَدْ صَرُّ عَوْا بِنَخِيلٍ مَعْصُودَةً .  
وَهَذَا التَّشْبِيهُ وَرَدَ مَثَلُهُ فِي الْقُرْآنِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « كَأَهْمُمْ أَعْجَازُ نَخِيلٍ  
خَاوِيَّةٍ » . وَجَلَّ الْمَعْنَى كَانَهُ يُنْكِرُ أَنْ يَكُونُ قَوْمُهُ بِهَذِهِ الصَّفَةِ ، فَقَالَ مُسْتَبِيعًا  
عَلَى طَرِيقِ التَّحْسِرِ : مَنْ رَأَى قَوْمِي مُفْتَلِينَ مُصَرَّعِينَ كَانَ فُرْسَانَهُمْ نَخِيلٌ  
قَصَدُهَا عَاصِدٌ فَأَمَّا لَهَا . وَفَائِدَةُ أَمَّا لَهَا ، عَلَى فَصَاحَتِهِ فِي هَذَا الْوَضْعِ ، تَصْوِيرُ حَالَةِ  
الرِّجَالِ حِينَ تُرِكُوا بِالْعَرَاءِ كَيْفَ تُرِكُوا .

٣ - أَدْفَنَ قَتَلَاهَا وَآسُوْ جِرَاحَهَا      وَأَعْلَمَ أَنْ لَا زَيْغَ عَمَّا مُنْتَى لَهَا  
٤ - وَقَاتَلَهُ مَنْ أَمْهَا طَالَ لِيلَتِهِ      يَزِيدُ بْنُ عَمْرُو أَمْهَا وَاهْتَدَى لَهَا  
وَصَفَ حَالَتِهِ وَمَا مُنْقَبَ بِهِ فِي ذَوِيِّهِ وَعَشِيرَتِهِ ، وَكَيْفَ تَوَلَّ مِنَ الْمَقْتُولِينَ  
دُفَّهُمْ ، وَمِنَ الْمَجْرُوحِينَ أَشْوَهُمْ ، لَأَنَّهُ إِذَا احْتَاجَ إِلَى تَوْلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ كَانَ أَشَقَّ  
لَهُ وَأَعُودَ بِالْكَمْدَ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ « وَأَعْلَمُ أَنْ لَا زَيْغَ عَمَّا مُنْتَى لَهَا » رِضاً مِنْهُ  
بِمَحْتُومِ الْقَضَاءِ ، وَإِظْهَارُ لِلتَّصْبِيرِ فِي الْبَلَاءِ ، وَتَحْسِرَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الْقَوْمِ فِي حَالَتِي  
الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ . وَمُنْتَى لَهَا ، يَعْنِي قَدْرُهَا ، وَأَصْلُهُ مُنْتَى ، فَأَخْرَجَهُ عَلَى لِفَتِيهِ ،  
لَا هُمْ يَفْرُونَ مِنَ الْكَسْرَةِ وَبَعْدُهَا يَأْتُ إِلَى الْفَتْحَةِ ، فَتَنْقَلِبُ الْيَاءُ أَلْفًا . وَالزَّيْغُ :

الميل والانحراف . وقوله «أن لا زَيْغَ» أن فيه مخففة من التفيلة . أراد أنه لا زَيْغَ .  
والضمير في أنه للأسر والشأن ، ولا زَيْغَ في موضع خبره .

وقوله «وقائلةٌ مَنْ أَمْهَا» مَنْ في موضع المبتدأ ، وطال ليله في موضع الخبر ،  
كانه قال : الذي أَمْهَا طال ليله . ويزيد بن عمرو مبتدأ آخر وأَمْهَا في موضع  
الخبر ، وهو استئناف كلامٍ منقطع عما قبله . ويعني يزيد بن عمرو نفسه .

وروى الأثر هذه الأبيات عن أبي عبيدة للنابغة الذهبياني ، وأثبتهما في  
ديوانه وقد غيرَ بياته ترتيباً ولفظاً ، وقال : إنما هو زياد بن عمرو ؛ لأنَّ اسم النابغة  
زياد<sup>(١)</sup> ، وزعم أنه قاتلها في وقعة طجي يوم شرافق<sup>(٢)</sup> ، غزاه حصن بن حذيفة  
ومعه النابغة ، فالتقوا بشرافق . والناسبون كالكلبي والشيباني واليربوعي  
والأصمعي ، ذكروا أنَّ النابغة هو زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب بن يربوع  
بن غيظ بن سمرة . وأبو تمام نسبها إلى يزيد بن عمرو والطائفي . وفي ألقاظ  
هذه الأبيات على ما رواه أبو تمام شاهد صدق على أنه ليزيد لا للنابغة . والله أعلم .  
ومعنى البيت : رب امرأة قالت متوجحةً متحسنة : من قصد هؤلاء  
المقتولين ، ووفق في الاهتداء فقد أطيل ليله ، لأنَّه يردد منهم على ما يخزح القلب  
ويُطيل السهر . ثم قال يزيد بن عمرو : أنا الشقي الذي أَمْهَا واهتدى لها ،  
مجيناً للقاتل . وفائدة اهتدى أنَّ الموضع الذي قاتلوا فيه كان كالملتبس عليهم ،  
فصار هو الطالب له ، والمهدى إليه ، والمنبه عليه . وأنجراً «وقائلة» ياضمار  
رب ، وجوابه مَنْ أَمْهَا ، والجملة في موضع المفعول لقاتل . وقد تعرى قاتله من  
صفةٍ لها ، وأكثر ما يجيء المجرور برُبَّ يجيء موصفاً .

(١) انظر الحيوان (٥ : ٥٥٥) حيث أشد الجاحظ البيت منسوباً إلى النابغة برواية :  
وقائلة من أمها واهتدى لها زياد بن عمرو وأمها واهتدى لها

(٢) يقال بالبناء على السكسر كقطام ، وبالإعراب مع التنوين وعدمه . معجم ما استجم .

٣٣٠

وقال قسام بن رواحة السنبسي<sup>(١)</sup> :

١ — أَبِئْشَ نَصِيبُ الْقَوْمِ مِنْ أَخْوَيْهِمْ طِرَادُ الْحَوَاشِي وَاسْتَرَاقُ النَّوَاضِعِ  
 ٢ — وَمَا زَالَ مِنْ قَتْلِي رَزَاحٍ يَعْالِجُ دَمًّا نَاقِعًا أَوْ جَاسِدًا شَيْرًا مَاصِحًا  
 أَخْوَيْهِمْ يَرِيدُ صَاحْبِهِمْ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : يَا أَخَا بَكْرٍ ، يَرِيدُ<sup>(٢)</sup> وَاحِدًا مِنْ  
 بَنِي بَكْرٍ . وَالْحَوَاشِي : صَفَارُ الْإِبْلِ وَرُذَالُهَا . وَالنَّوَاضِعُ : الَّتِي يُسْتَقِي عَلَيْهَا الْمَاءُ ،  
 وَاحِدَتِهَا نَاضِحةٌ . وَسَمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ جُعِلَ الْفَعْلُ لَهَا كَانَهَا هِيَ الَّتِي تَنْضَحُ الزَّرَاعَاتِ  
 وَالنَّخْلَيْلِ . وَهُمْ يَسْمُونُ الْأَكَارَ النَّضَّاجَ . عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْمَذْلَى<sup>(٣)</sup> :

هَيَطْنَ بَطَنَ رُهَاطٍ وَاعْتَصَمَنَ كَامِ يَسِيقُ الْجَذْوَعَ خِلَالَ الدُّورِ نَضَاحُ  
 فَيَقُولُ : مَذْمُومٌ فِي أَنْصِبَاءِ الْقَوْمِ مِنْ صَاحْبِيْنِ هُمْ يُقْتَلَانِ طَرُدُ الْإِبْلِ  
 وَسَوْقُهَا ، وَسَرْقَةُ الْبَعْرَانِ الَّتِي يُسْتَقِي عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا جَعَلَ الظَّرَادَ حَوَاشِيَ الْإِبْلِ  
 وَنَوَاضِحُهَا إِزْرَاهَهَا ، كَمَا قَالَتْ كَبْشَةُ أَخْتِ عُمَرٍ وَبْنِ مَعْدِيْكَرِبَ :  
 « وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا<sup>(٤)</sup> » \*

يعني في الديمة . وهذا تعريضٌ من وجوب عليه أن يُهْمِه طلب دمِ صاحبهم

(١) التبريزى وابن جنوى : « قسامته » بالناء . وقد ورد برواية المرزوق فى المؤتلف ٢٢٧ ، والمرزقاني ٣٤٠ حيث روى أبيات هذه الحماسية ، أى « قسام » . لكن البغدادى فى الجزءة ٤ : ٨٨ ) قال : وهو فى بعض نسخ الحماسة قسام بن رواحة ، وفي بعض آخر منها قسامة بزيادة الهاء . ثم نقل نسبه من مجهرة الأنساب : قسامة الشاعر بن رواحة بن جل بن حق ابن ربيعة بن عبد رضا بن ود بن ود بن معن بن عتيد بن عينى بن سلامان بن ثعلب بن عمرو بن الغوث بن طي . قال البغدادى : « ولم أر فى نسبه لاسمها ولا عنها » . وهو شاعر جاهلى .

(٢) كذلك فى النسختين ، أى يزيد الفائل .

(٣) هو أبو ذؤيب . ديوان المذلىين (١ : ٤٦) .

(٤) من الحماسية ٥٢ من ٢١٧ . وعجزه :

\* وأترك فى بيت بصعدة مظلوم \*

فاقتصر من الأعداء على الغارة عليهم ، وسرقة الإبل منهم . وفيه هُزُوًّا أيضًا ، وبعث على طلب الدَّمِ .

وقوله «ومازالَ مِنْ قَتْلَى رِزَاحِ بِالْجَرْ دَمْ نَاقِع» فالنَّاقَعُ : الشَّابِطُ ، ومصدره النَّقْوَعُ . والماصِحُ ، قال الخليل : هو الرَّاسِخُ فِي الثَّرَى ، وهو هَا هَنَا الْدَّلِيلُ ، والدارس . يقال مصحت الدَّار إِذَا دَرَسَتْ ، ومصح الظَّلَّ ، إِذَا قَصَرَ .

قال الأعشى :

\* إذا الْأَلْ مَصَحَّ<sup>(١)</sup> \*

وهذا الكلام تذكير بدماء قتلامهم . ورمل عالج : موضع معروف . ورَزَاحُ : قبيلة . فيقول : ولا يزال من مقتولى هذه القبيلة بهذا المكان دَمْ ثابت ، أو يابسُ غير زائل . والمعنى أنَّ دماءهم بحالها ما لم يثروا بهم ؛ لأنَّ غسلَ تلك الدماء إنما يكون بما يُصبَّ من دماء أعدائهم .

٣— دَعَا الطَّيْرَ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِّيَّةٍ دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بَارِحٍ<sup>(٢)</sup>  
 لم يَرِضْ بِمَا ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ مِنَ التَّذَكِيرِ بِدَمَاءِ الْمُقْتُولِينَ حَتَّى بَسَطَ  
 القولَ فِيهِ وَجَنَحَهُ بِأَنَّ قَالَ : دَعَا دَوَاعِي دَمَائِهِمْ طَيُورَ الْأَمَاكِنِ النَّانِيَةِ وَالْجَبَالِ  
 الْمُطْلِلَةِ ، حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِّيَّةٍ — وَهُوَ اسْمٌ بِلَادٍ تَشْتَعِلُ عَلَى جَبَالٍ — عَوَافِي سَبَاعِهَا  
 وَطَيُورِهَا تَسْتَدِلُّ بِهَا ، فَوَقَمَتْ عَلَيْهَا تَأْكِلُ مِنْ جِيَفِهَا . وَيُحَوَّزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْدَوَاعِي  
 الرَّيَاحَ النَّاهِيَةَ فِي الْأَقْطَارِ . وَقَوْلُهُ «مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بَارِحٍ» أَيْ هُوَ مَصْبُوبٌ مَوْضِعَهُ لَمْ  
 يَحْكُلْ وَلَمْ يَرِكْ . وَأَعْدَدَ الْمَعْنَى تَفْضِيلًا ، وَيُحَوَّزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ «مُهْرَاقُهُ» الْمَوْضِعَ  
 الْمَصْبُوبَ فِيهِ الدَّمُ ، كَأَنَّهُ يَسْتَهِدُ بِهِ فَقَالَ : هُوَ غَيْرُ بَارِحٍ . وَقَالَ مُهْرَاقُهُ وَالْأَصْلِ .

(١) الْبَيْتُ بِتَامَهُ فِي دِيْوَانِ الْأَعْشَى ١٦١ :

وَلَقَدْ أَبْيَدَمْ جَبَلَ عَامِدًا بِفَرَنَةٍ إِذَا الْأَلْ مَصَحَّ

(٢) فِي الْمُؤْتَلِفِ : «غَيْرُ نَازِحٍ» .

مُهْرَاقٌ فِيهِ . وَإِنَّا قَنَا هَذَا لِيَكُونَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ « دَمْ نَاقَعُ أَوْ جَاسِدٌ غَيْرُ مَاصِحٍ » فَضْلًا . وَالْكَلَامُ يَشْتَهِلُ عَلَى مَا يُطْرَأُّ الْمُصِبَّةَ وَيَهْبِطُ الْفِجْيَةَ ، وَيَصُورُ مَصْرَعَ الْقَوْمِ بِمَا يَأْتِيهِ مِنْ عَوْافِ الطَّيْرِ . وَفِيهِ بَعْثٌ شَدِيدٌ وَحَضْرٌ بَلِيقٌ عَلَى طَلْبِ الدَّمِ .

٤— عَسَى طَيْيٌّ مِنْ طَيْيٍ بَعْدَ هَذِهِ سُتُّونِيْ غُلَاتِ الْكُلُّ وَالْجَوَانِحُ عَسَى لِفَظَةٍ وُضِعَتْ لِلتَّرْجِيْ وَالتَّأْمِيلِ ، إِلَّا أَنَّهَا تَوَدَّدُ بِأَنَّ الْفَعْلَ مُسْتَقْبَلٌ مَطْمُوعٌ فِيهِ ، فَيَجِبُ أَنْ يُسْتَأْنَى لَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَفْعَالِ الْمَقَارِبَةِ . وَبِهَذَا يَبِينُ عَنْ لِفَظَةٍ « كَادَ » لَأَنَّ كَادَ لِمَشَارِفِ الْفَعْلِ فَهُوَ يَلِي الْفَعْلَ بِنَفْسِهِ تَقُولُ كَادَ زَيْدٌ يَفْعُلُ كَذَا ، وَعَسَى يَحْوُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَعْلِ أَنْ ، يَدُلُّكَ عَلَى هَذَا أَنَّهُ قَالَ « سُتُّونِيْ غُلَاتِ الْكُلُّ وَالْجَوَانِحُ » . لَمَّا كَانَ مِنْ شَرْطِ عَسَى أَنْ يَحْسِنَ بَعْدَهُ أَنْ يَذَانَ بِالْمُسْتَقْبَالِ جَعَلَ هَذَا بَدْلَ أَنْ السِّينَ ، لَأَنَّهُ أَشَهَرُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمُسْتَقْبَالِ ، وَإِنَّمَا قَالَ « عَسَى طَيْيٌّ مِنْ طَيْيٍ » لَأَنَّ الْجِذَابَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُسْتَقْبَالُ ، كَانَ بَيْنَ بَطَنَيْنِ مِنْهُما . وَقَوْلُهُ « بَعْدَ هَذِهِ » أَشَارَ إِلَى الْحَالَةِ الْحَاضِرَةِ ، الْجَامِعَةِ لِكُلِّ مَا ذَكَرَهُ . وَالْجَوَانِحُ : جَمْ جَانِحَةُ ، وَهِيَ الصُّلُوعُ الْقِصَارُ . وَالْمَعْنَى : الْمَطْمُوعُ فِيهِ مِنْ أُولَيَاءِ الدَّمِ أَنْ يَطْلُبُوا الشَّارِفَ فِي الْمُسْتَقْبَالِ ، وَإِنْ كَانُوا أُخْرَوْهُ إِلَى هَذِهِ الْفَاتِيَةِ ، فَتَسْكُنُ نَفُوسُ وَتَبَرُّدُ قُلُوبُ . وَقَدْ آتَمَ بِهَذَا الْكَلَامَ كُلَّ الْإِيَّامِ ، لِمَا حَتَّمَ بِهِ كَلَامَهُ الْمُتَقدِّمِ .

وَأَبْلَغَ مِنْ هَذَا قَوْلَ الْآخِرِ ، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ :

وَإِنِّي لَرَاجِيْكُمْ عَلَى بُطْهٍ سَعِيْكُمْ كَمَا فِي بَطْوِنِ الْحَامِلَاتِ رَجَاهُ

٣٣١

وقال سليمان بن قتة العدوى<sup>(١)</sup> :

١— سررت على آيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت  
 ٢— فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغبي تخلت  
 الآل عند أصحابنا البصريين والأهل واحد، ويدل على ذلك أن تصغير  
 الآل أهيل، كما أن تصغير الأهل أهيل. وأخبرنا الفراء عن السكائي أنه  
 قال : سمعت أعرابياً فصيحا يقول : أهل وأهيل ، وآل وأوئل ، قال  
 أبو العباس ثعلب : فقد صار أصلين لمعنىين ، لا كما قال أهل البصرة . وحكى  
 أبو عمر الزاهد عن ثعلب أن الأهل القرابة ، كان لها تابع أو لم يكن ، والآل :  
 القرابة بتبعها . قال : ولماذا أجود الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وأفضلها :  
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . وقد ورد فيه التوفيق . روى أن أمير المؤمنين  
 عليه السلام سأله النبي صلوات الله عليه : كيف الصلاة عليك ؟ قال : « قولوا  
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » .

وقوله « فلم أرها أمثالها يوم حلت » ، يريد أنها قد ظهر عليها من آثار  
 الفجع والمصيبة ما صارت له وحشا ، خالها في ظهور الجزع عليها ليست كحالها في  
 الشرور أيام حلوها . فهو مثل قول الآخر :

**بَكْتَ دَارُّهُمْ مِنْ فَقَدِهِمْ قَهْلَتْ دُمُوعِي فَأَيَّ الْجَازِعِينِ أَلُومُ**

(١) ذكره ابن قتيبة في مقدمة الشعراء ٦ باسم « سليمان بن قتة التميمي المحدث » . وفى  
 حواشى بعض أصوله : « ابن قتة هدى عدوى ، وهو أول من رثى أهل البيت » . وذكره  
 الطبرى فى تاريخه ( ٨ : ٢٤٨ ) باسم « سليمان بن قتة مولى بنى تميم بن مرة » . وذكر أنه كان  
 صديقاً لأسد بن عبد الله القسري الذى توفي سنة ١٢٠ . وروى له أبو الفرج شرعاً في ( ١٧ : ١٦٥ ) . وذكر التبريزى أن البرق روى هذه المقطوعة لأبي رمح الجزاعى .  
 ( ٣١ — حسنة — ثان )

أَمْسِعْبِرْ يَبْكِي مِنَ الْهُونِ وَالْبَلَى أَمْ أَخْرُ يَبْكِي شَجْوَهْ وَبَاهِمْ  
وَقَدْ سَلَكَ مُحَمَّدَ بْنَ وَهْيَبَ مِثْلَ هَذَا فِي مَدِيْحَةِ فِي الْمُؤْمِنِ أَوْلَاهُ:

طَلَالَانْ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْدُ دَرَسَتَا فَلَا عَلَمَ وَلَا نَصَدُ<sup>(١)</sup>  
لَيْسَا الْبَلَى فَكَانَمَا وَجَدَانْ بَعْدَ الْأَحْبَةِ مِثْلَ مَا أَجِدُ  
وَسَلَكَ أَبُو نَتَامٍ هَذَا الْمَسْلَكَ فَزَادَ عَلَيْهِمْ كَلَّاهُمْ، لَأَنَّهُ قَالَ :

قَدْ أَقْسَمَ الرَّابِعُ أَنَّ الْبَيْنَ فَاخْحُهُ أَنْ لَمْ تَحْلُّ بِهِ عَفَرَاءَ عَنْ عُفْرِ

وَقَوْلُهُ « فَلَا يُبَعِّدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا » فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ جَعَلَ الدَّارَ وَحَالَهَا  
كَلْفَوْدِينَ وَأَحْوَالَمْ ، إِذْ كَانَتْ لَفْظَةُ لَا تَبْعَدُ وَلَا يُبَعِّدُ اللَّهُ يَسْتَعْمِلُ فِي  
الْفَائِتَ . وَقَوْلُهُ « وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمِيْنِ تَخْلَتْ » تَحْسِنُ عَلَى أَهْلِ الدَّارِ  
وَالْدَّارِ جَيِّئًا .

٣— أَلَا إِنَّ قَتْلَ الطَّفَّ مِنْ أَلِهَاتِنِمْ أَذَلَتْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَتْ  
٤— وَكَانُوا غِيَاثًا ثُمَّ أَضْحَوْنَا رِزْيَةً أَلَا عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزِيزَا وَجَلَتْ  
فَتْلَى الطَّفَّ<sup>(٢)</sup> : الْحُسْنُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ ذُوِّيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقَوْلُهُ « أَذَلَتْ  
رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَتْ » كَانَهَا لِمَا أَذَلَتْ ، بَأْنَ يُغْنِي لِعِتْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَوَافِلُ ، وَاسْتَحْلَلَ مِنْهُمُ الْحَمَارُ ، وَنَيْلَ مِنْهُمْ  
مَا كَانَ حَظِلُورًا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَكَيْفَ مِنْهُمْ ، وَقُبْرِوا عَلَى حَقْوَقِهِمْ  
وَاسْتَبْدِيْحَتْ دَمَاؤُهُمْ وَحَرَمَهُمْ — التَّرَمَتْ رِقَابُهُمْ ذَلِكَ الذَّلِيلُ فَأَفَرَتْ بِهِ وَخَضَتْ ،  
وَلَبْسَتْهُ لِبَسَةً مَنْ كَانَ ذَلِكَ نَصِيبَهُ مِنْ مَوَالِيهِ ، فَصَارُوا كَلَارَاضِينَ [ بِهِ<sup>(٣)</sup> ] وَإِنَّ  
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ رِضًا . وَقَوْلُهُ « وَكَانُوا غِيَاثًا » يَرِيدُ أَنْهُمْ كَانُوا الْمُسْلِمِينَ غَنَوْمًا

(١) مِنْ أَيَّاتِ فِي الْأَغْنَى ( ١٧ : ١٤٧ - ١٤٨ ) .

(٢) الطَّفُ : أُرْضٌ مِنْ ضَاحِيَةِ السَّكُوفَةِ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَةِ .

(٣) هَذِهِ مِنْ لِلْ .

عند ما ينزل بهم فلا يرجون لهم دينًا ودنيا غيرهم ، فلما نيل منهم ما نيل  
صاروا رؤسًا لهم كلهم ، لأنهم بحسب رجائهم كان فيهم ، وعلى مقدار مكانتهم  
من قلوبهم صار نوازل الف ننسكي فيهم ، وفواقر الرؤس تكسر ظهورهم .

وقوله « ألا عظمت تلك الرزايا وجئت » التفات ، كأنه أقبل مُكْبِرًا  
ومُسْتَفِظًا على من حوله فقال : ما أعظم هذه الرزايا وما أجلها ، لقد بلغت مبلغًا  
شنيعًا ، وافتربت عن البلايا افتربًا قبيحًا ، فيالها ما أنكها وأقبحها .

## ٣٣٣

وقالت قتيلة بنت النضر بن الحارث<sup>(١)</sup>

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل أباها صبرًا<sup>(٢)</sup> :

١ - يا راكبًا إن الأئمَّة مظنة من صُبْح خامسَة وأنت مُوقَّع<sup>(٣)</sup>  
الأئمَّة : موضع كان فيه قبر النضر ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم تأذى  
به فقتل صبرًا ، وكان من جملة أذاه أنه كان يقرأ الكتب في أخبار العجم على

(١) كذا في الإصابة ٨٨٤ من قسم النساء ومعجم البلدان (الأئمَّة) وحاسة البترى  
٤٣٤ والمعندة ١٠ : ٣٠). قال البترى : « وكانت حازمة ذات رأى وجال ، وكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوجها حتى كان من أبيها ما كان ». وذكر ابن إسحاق في  
السيرة ٣٥٩ وأبو الفرج ١١ : ٩ والمحمرى (٢٧ : ١) أنها « قتيلة بنت الحارث »  
فهي على هذا القول أخت النضر لابنته . وقال أبو الفرج في الأغانى : « فيقال إن شعرها  
أكرم شعر موتو وأفعه وأكتفه وأحلمه » .

(٢) هذا على القول بأيتها بنت النضر . وأما على القول الآخر فإنها أخته . . وبهذا يمكن  
إثبات مقتل النضر بن الحارث كان يوم مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر ، أسر علينا أن  
يضرب عنقه صبرًا ، وهو بالسفراء .

(٣) نسب الجاحظ هذه الآيات إلى ليل بنت النضر في البيان (٤ : ٤٣) وذكر أنها  
عرضت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجدت رداءه حتى انكشف  
منكبه ، وأشتدت شعرها بعد مقتل أبيها ، قال صلى الله عليه وسلم : « لو كنت سمعت شعرها  
هذا ما قتلتني » .

العرب ، ويقول : محمدٌ يأتيكم بأخبار عادٍ وثمود ، وأنا منبئكم بأخبار الأكاسرة والقياصرة . يريد بذلك القذح في نبوته ، وأنه إنْ جازَ أَنْ يكون ذلك نبياً لإبيانه بخصوص الأم السالفة فـإِلَّا وقد أتى بهمثلاً رسولَ أَيْضًا . وذكر ابن عباسٍ في قوله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوا التَّحْدِيثِ » ، أنها نزلت في النضر بن الحارث الداري<sup>(١)</sup> ، وكان يشتري كتبَ الأعاجمِ فارسَ والرؤوم ، وكتبَ أهلِ الحيرة ، فيحدثُ بها أهلَ مكةَ ، وإذا سمع القرآنَ أُغْرِضَ واستهزأَ به . وقتيلة ابنته لما جاءت إلى حضرة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنسَدَتْ هذه الأبياتَ رقَّ لها النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و بكى . وقال : « لو جئْتني من قبلَ لعفوت عنه » ، ثم قال : « لا يُقتلُ قرشىٌ بعدَ هذا صبراً » . فأماماً قولهما يا راكباً « فإنها دَعَتْ واحِدَّاً من الرُّؤْكَبَانِ غيرَ معينٍ ، فكلَّ من كان يجدها منهم كان هو المدعوه . ولما ذُكرتْ المظنةُ : المنزل المعلم . وقولها « من صبح خامسَةً » تريده من صبح ليلة خامسَةٍ لليلة التي تبتدئُ في السير منها إلى الأثئيل وأنتَ على الطريق غيرُ عادلٍ منها . وإنما تُريدُ أنْ تقول : إذا كان ابتداء السير من موضعها يكون انتهاءً في أثئيل من سيرٍ يحصلُ في صباح ليلة خامسَةٍ لليتها . ومن قولهم<sup>(٢)</sup> : إذا خَرَجْتَ عن مكانِ كذا فوضعْ كذا مَنْزِلَ قَيْنَ منك ضَحْوَةَ غَدِير ، وموضعُ كذا مظنةٌ من عشيَّة يوم كذا . وعلى هذا الوجه قولُ الآخر : يَسِطُّ الْبَيْوَتَ لِكَ يَكُونَ مَظِنَّةً من حيثُ تُوضَعُ جَفْنَةُ الْمُسْتَرْفِدِ وإنْ كانَ الْأَوَّلُ فِي الزَّمَانِ وَهَذَا فِي الْمَكَانِ .

(١) ذُكر في الإصابة ٨٧٠٥ أنه النضر بن الحارث بن علقة بن كلدة بن عبد الدار الفرشى العبدري .

(٢) ل : « وَمِنْ كَلَامِهِ » .

٢ — بَلَغْ بِهِ مَيْتًا فَإِنْ تَحِيَّةً مَا إِنْ تَرَالُ بِهَا الرَّكَابُ تَخْفِقُ  
 ٣ — مِنْ إِلَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوْحَةً جَادَتْ لِمَائِهَا وَأَخْرَى تَخْنَقُ  
 هذا هو الرسالة التي تُريد أن تتحملها الراكب ، ت يريد : يارا كباً بلغ بهذا  
 المكان ، إذا أتيته ، مقبرةً فيه تحية ، فإن التحيات أبداً تخفق بها الركاب  
 وتبلغ أربابها . والخلفق : الاضطراب . ومفعول بلغ الثاني مذوف ، لأن قولهما  
 « فإن تحية » يدل عليه .

وقوها « من إلية » يتعلق بفعل مضمر قد دل عليه بلغ ، كأنه قال : أوصيل  
 إليه من تحية وأد من تحية ، لأن جميع ذلك معناه بلغه عنى . وقوها « وعبرة  
 مسفوحة » معطوف على المفعول المضمر الذي أظهرته . والمسفوحة : المصبوبة .  
 وقوها : « جادت لائمها » أي أجبت داعيئها وساعدت مستقيها . وقوها  
 « وأخرى تخنق » معطوف على عبرة ، كأنها قالت : وأد إليه أيضاً عبرة قد  
 خنقته وهي في الطريق لم تُوجَد . وهذا الكلام يشتمل على اقتصاص حالها ،  
 وعلى ما في نفسها من الحسرات وألام التعبيعة . والرَّكَابُ : جمع رَكْوَبَة ،  
 وهي مفردة عن الموصوف ، لا يقال ناقة رَكْوَبَة ، وكذلك حلوبة وقطيبة .  
 وقوها « جادت لائمها » في موضع الصفة لعبرة ، كما أن تخنق في موضع الصفة  
 الأخرى . وللمعنى : بلغه عن تحية وأعلمه من حال بكاء يتصل ولا ينقطع ،  
 ودمعاً يساعد ولا يخذل ، فمن سائل مسفوحة ، ومن خانق مدفوع . وجادت من  
 الجود . ولك أن تروي « لائمها » و « لائمها ». والملاع أبلغ ؛ لأن الملاع  
 الاستقاء ، والملاع أن تدخل البئر ليملأ الدلو إذا قل الماء . والذى يدل على قلة  
 الدمع والجهد فى إسالته يكون أجود فى الرواية .

٤ — فَلَيَسْمَعَنَ النَّضَرُ إِنْ نَادَيْتَهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيْتُ أو يَنْطِقُ

قولها «إن ناديتها» شرط وجوابه ما دل عليه ليسمعن ، وكذلك قولها «إن كان يسمع ميت» شرط ثان وجوابه يدل عليه ليسمعن . وترتيب الكلام إذا جاء على وجهه : إن ناديت النضر وقد أتيته عن فليس معن نداءك وليجيبك إن كانت الميت يسمع أو ينطق . قولها «ليسمعن» جواب يدين مضمورة ودل على ليجيئك أيضا ، لأن من صحيحة السمع إذا دعى صحيح منه الجواب . وقد يقول الإنسان وقد سُئل شيئاً : السمع والطاعة ، والمفهوم فيه : إن أحببك إلى ملتمسك . ويريد به الفعل لا سماع سؤاله من دون الفعل .

٥ — ظلتْ سِيُوفُ بْنِ أَيْهِ تَنْوِشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشَقَّقُ

٦ — أَمْحَمَدُ وَلَا نَتَنْجُلُ نَجْلُ نَجِيَةٍ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَجْلُ فَجْلٌ مُعْرِقٌ

٧ — مَا كَانَ ضَرَكَ لَوْمَنْذَتَ وَرَبَّا مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحَنَّقُ

٨ — وَالنَّضَرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصْبَتَ وَسِيلَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِنْقُ مُعْتَقٌ

قولها «ظللت سيف بني أخيه تنوشه» تخسر منها لما جرى على أخيها<sup>(١)</sup> ، تزيد : صارت سيف إخوانه تناوله بعد أن كانت تدب عنه ، وتضمر منه بعد أن كانت ترفعه ، وتبذل حرماته بعد أن كانت تصونها . ثم قالت كالمستعطفة والتعجب : الله أرحم وقرابات في ذلك المكان قطعت أسبابها ، وهتك ستارها .

وقولها «هناك» ظرف ، والكاف كاف الخطاب ، ويشار به إلى مكان مترافق . وإذا قيل هناك فزيده فيه اللام كانت آكدة ، وللمشار إليه أبعد . والعامل في «هناك» تشدق ، وهو في موضع الصفة للأرحام . واللام من قوله «للهم» لام التعجب . وهم إذا عظموا شيئاً نسبوه إليه تخفيما لأمره جل شأنه .

(١) الكلام بعد «هناك تشدق» ساقط من ل ، وستنبه على نهاية هذا السقط .

وقولها «أَمْحَدُ» نوَّنت المنادى المفرد المعرفة ضرورة ، ولو رُدَّ إلى أصله فقيل أَمْحَدُ جاز . وسيبوه يختار ترَكَه على البناء في هذا المكان وإن نوَّته للضرورة ، لتشابه البناء في هذا المكان الإعراب<sup>(١)</sup> . ولذلك جاز حمل الصفة عليه . ومثل هذا قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خَلَةَ اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ  
فَنَوَّنَ خَلَةَ ، وَالْفَتْحُ فِيهِ لِلْبَنَاءِ ، لَأَنَّهُ مِبْنَىٰ كَمْنَصُوبٍ . وَبِعِضِهِمْ رُوِيَ :  
«أَمْحَدُ هَا أَنْتَ تَجْلِي نَحِيَّبَةَ» ، فَأَدْخَلَهَا التَّبَنِيَّةُ عَلَى الْجَمْلَةِ وَقَدْ تَعَرَّتْ مِنْ  
حَرْفِ الإِشَارَةِ . وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ . قَالَ التَّابِعَةُ :

هَا إِنَّهَا عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ  
وَالْوَاوُ مِنْ «وَلَأَنْتَ» عَاطِفَةً لِلْجَمْلَةِ وَمُفِيدَةً مَعْنَى الْحَالِ ، وَكَذَلِكَ الْوَاوُ  
مِنْ قَوْلِهِ «وَالْفَحْلُ خَلٌ مُعْرِقٌ» . وَالْمَعْنَى : أَنْتَ كَرِيمُ الْطَّرَفَيْنِ مُعِيمٌ تَخْوِيلٌ .  
وَيَقَالُ : هُوَ عَرِيقٌ فِي الْكَرْمِ ، إِذَا كَانَ مُتَنَاهِيًّا فِيهِ . وَإِنَّمَا نَادَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ  
وَاسْتَعْطَفَتْهُ مَقْرَظَةً وَمُثْنَيَّةً وَالْمَدْعُوُّ لَهُ قَوْلُهَا : مَا ضَرَّكَ لَوْمَنْتَ . وَهَذَا الْكَلَامُ  
فِيهِ اعْتِرَافٌ بِالذَّنْبِ ، وَالتَّزَامُ لِلنَّمَمَةِ وَالْمِلَّةِ فِي الْفَعْلِ لَوْ حَصَلَ . فَفَقُولُ : أَئِ شَيْءٌ  
كَانَ يَضْرُّكَ لَوْ عَفَوتَ وَالْفَتَى وَإِنْ كَانَ مُغْضَبًا مُضْجَرًا ، مَنْطَوِيًّا عَلَى حَنْقِ  
وَعَدَاؤِهِ ، قَدْ يَمْنَنُ وَيَعْفُو . هَذَا إِذَا جَعَلْتَ مَا اسْتَفَهَاهَا . وَيَحُوزُ أَنْ تَجْعَلَ مَا نَافِيَّهُ  
وَالْاسْتِفَهَامَ فِي مَثْلِ هَذَا الْكَلَامِ يَفِيدُ مَعْنَى النَّفِيِّ . وَإِنَّمَا قَالَتْ «رَبِّيَا» لِأَنَّ  
الْحَالَةِ الَّتِي أَشَارَتْ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ «الْمَفِيظُ الْمَحْنَقُ» يَقُولُ فِيهَا الْمَلَنُ ، وَرَبُّ الْقَلِيلِ .

(١) التبريزى : «إذا نوَّنَ المنادى العلم فسيبوه يختار رفعه ، وهو مذهب عيسى بن عمر والخليل بن أحمد . وكان أبو عمرو بن العلاء ينصب ». ومثل هذا الكلام عند ابن جنى في التبَنِيَّةِ .

(٢) هو أنس بن العباس بن مرداس ، أو أبو عامر جد العباس بن مرداس . العيني (٣٥٢ : ٢)

وقولها « والنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصْبَتَ وسِيلَةً » تذكِّرُ منها بما يجمع النبيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آله وَإِيَاهُ مِنَ الْقُرْبَى وَالْقِرَابَةِ . وإنما يُدْلِلُ بذلك على وجاه الاستحقاق للصَّفَح عن الخيانة ، لما يُدْلِلُ به من الأسباب المترادفة ، والأرحام المتشابكة . وقولها « وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِنْقَهُ يُعْنِقَ » أرادت : وأحَقُّهُمْ بِأَنْ يُعْنِقَ إِنْ كَانَ عِنْقَهُ ، أَيْ إِنْ وَقَعَ عِنْقَهُ ، فَحَذَّفَ الْبَاءَ ، وَحَرْفُ الْجَرِّ مِنْ أَنْ تُلْغَى كثِيرًا ، ثمَ حَذَّفَ أَنْ وَرَفَعَ الفعل ، فهو كقوله :

الَا ائْهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي<sup>(١)</sup>  
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَنَّ مِنْ أَحْضَرَ مَحْذُوفٍ أَنَّهُ عَطَفَ عَلَيْهِ بِأَنْ قَالَ : « وَأَنْ  
أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ». وجواب الشرط ، وهو « إِنْ كَانَ عِنْقَهُ » ، ما يَدُلُّ عَلَيْهِ  
« وَأَحَقُّهُمْ » و « أَقْرَبُ مَنْ أَصْبَتَ ». وكان هذه كَانَ التَّائِمَةَ فلهذا استفنت عن  
الظَّبْرِ . والمعنى : والنَّضْرُ أَقْرَبُ الْأَسْرَاءِ الَّذِينَ أَسْرَاهُمْ إِلَيْكَ ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْعِنْقِ إِنْ  
وَقَعَ فِكَّاً وَعِنْقَهُ .

## ٣٣٣

وقال النَّابةُ الجمدي<sup>(٢)</sup> :

١— فَتَىٰ كَانَ يُدْنِيهِ الْفَنَىٰ مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَىٰ وَيُبَعِّدُهُ الْفَقَرُ<sup>(٣)</sup>

(١) لطرفة بن العبد ، في معلقته .

(٢) هو عبد الله بن قيس ، من بيـن جمدة بن كعب بن ربيعة ، ويـکـيـ أـبـاـ لـلـيـلـيـ . وهو من محضـرـيـ الـجاـهـلـيـةـ وـالـإـسـلـامـ . وـيـقـالـ إـنـهـ كـانـ أـقـدـمـ مـنـ النـابـةـ الـذـيـانـيـ . الـذـيـانـيـ نـادـمـ النـعـانـ ، وـهـذـاـ نـادـمـ أـبـاهـ . قـالـواـ : وـمـاتـ بـأـسـبـاهـ وـهـوـ إـنـ مـائـيـنـ وـعـشـرـ سـنـةـ . الشـعـراءـ ٢٤٧ـ — ٢٥٥ـ وـالـعـمـرـنـ ٦٤ـ — ٦٦ـ وـابـنـ سـلامـ ٢٦ـ — ٢٨ـ وـالـأـغـانـيـ (٤: ١٢٧ـ — ١٣٩ـ) وـالـخـزانـةـ (١: ٥٠٩ـ — ٥١٥ـ) وـالـؤـلـفـ ١٩١ـ وـمـعـجمـ الـرـبـزـيـ ٣٢١ـ وـالـلوـشـحـ ٦٤ـ — ٦٧ـ ، وـالـلـآلـيـ ٢٤٧ـ وـالـاسـتـيـعـابـ ، وـأـسـدـ النـاءـ ، وـالـإـصـابـةـ .

(٣) كـذـاـ وـرـدـ هـذـاـ الـبـيـتـ . وـالـحـقـ أـنـ لـلـآـيـدـ الرـياـسـيـ كـاـفـ السـكـالـمـ ١٢٣ـ لـبـيـسـكـ . وـلـمـ يـرـوـ التـبـرـيزـيـ هـذـهـ الـخـاصـيـةـ .

هذا مثل قول الهدلاني<sup>(١)</sup> :

أبو مالك قاصر فقرة على نفسه ومشيع غناه  
وأحسن منهما قول الآخر :  
إذا افتقروا عصوا على الفقر حسبة وإن أيسروا عادوا سراعا إلى الفقر

## ٣٣٤

وقال أيضاً :

١ - فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَةٌ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعْدَادِيَا  
٢ - فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبَقِّي مِنَ الْمَالِ بِأَقِيمَا<sup>(٢)</sup>  
لتَ قال : « كان فيه ما يسر صديقه » وعلم أن في الناس من يجمع الخير  
خالصاً من دون الشر خشى أنه إن سكت على هذه الجملة ظن به القصور  
عن التمام ، والوقوف دون الكمال ، فلا يكون فيه النكبة في الأعداء والإساءة  
إليهم ، وإذلامهم وإرغامهم . ثم وصفه بأن قال « على أن فيه ما يسوء الأعداديا »  
وهذا هو النهاية في الكمال ؛ لأنَّه إذا عرف لأولئك ما يوجب عليه التوفُّرَ عليهم ،  
وتجملَ فقد لهم ، وعرف لأعدائهم ما يوجب التقصُّصَ منهم وإذلامهم ، كان  
في ذلك أَكْلُ الكمال .

وقوله « فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ » هذا استثناء في نهاية الحسن ،  
 فهو كالتأكيده لأول الكلمة ؛ لأنَّ كونه جواداً لا يكون عيباً في مخرجته من قوله  
« كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ » ، لكنه إذا كان عيبه المستثنى من الخيرات الجود الذي

(١) هو المتنخل . ديوان الهدلاني ( ٢ : ٣٠ ) .

(٢) البيتان من قصيدة رثى بها النابفة الجعدي أخاه ، وروى البغدادي في الخزانة  
١٢ : ٢ ) بعض أبياتها .

هو مُؤْتَرٌ عند الله تعالى وعند الناس ، فخصاله المحمودة الباقية ماذا ترى تكون . فهو استثناءً مفقط من الأول ، كأنه قال : كلت خيراته لكنه جواد . وإذا تأمّلت وجدت البيت الثاني مثلَ البيت الأول ، في أنه أتبع ثناءً بثناءً ، وأردفَ مدحًا ب مدح ، فعجز كلٌ واحدٌ منها يؤكّد صدره ، ويزيده مبالغة معنى وظاهرةً مبدأً ومنتهي . ومثلهما بيت النافية :

وَلَا عِيبَ فِيهِمْ غَيْرُ أَنَّ سُيُوفَهُمْ رَبِّهِنَّ فَلُولُ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَابِ  
وموضع قوله « فتى » في البيتين جميماً نصب على الاختصاص ، كأنه قال  
أذْكُرْ فتى هذه صفتُه . ولا يمتنع أن يكون موضعه رفعاً على أن يكون خبر  
مبتدأ مخدوف . فإن قيل : ما موضع « على أنَّ فيه ما يسوه الأعاديا » من  
الإعراب ؟ قلت : هو يجري وإن كان جمماً بين صفتين متضادتين على أنَّ الثانية  
كلحال للأولى ، كأنه قال : فيه ما يسرُّ صديقه سرگاً على ما يسوه الأعاديا .  
وقوله « فَمَا يُبَقِّي مِنَ الْمَالِ بِاقِيَا » تأكيد للجود . وانتصاب « باقياً » يجوز أن  
يكون على المفعول ، ويجوز أن يكون على المصدر ، وقد وضعه موضع  
الإبداء . ومثله :

\* كَفَى بِالثَّانِيِّ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ<sup>(١)</sup>

وضع كافٍ موضع كفاية ، وهو مصدر منصوب ، لكنه حذف فتحة الإعراب  
من آخره وإن كانت الفتحة مستحبة ، على طريقة من قال :

\* كَانَ أَيْدِيهِنَّ بِالقَاعِ الْقَرِيقَ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لبشر بن أبي خازم في مختارات ابن الشجري ٧٥ . وعجزه :

\* وليس لها إذ طال شاف \*

(٢) الرجز في اللسان والمقاييس (قرق) وإصلاح النطق ٤٦٤ .

٣٣٥

وقال<sup>(١)</sup> :

١— وأيَّ فتى ودَعْتُ يَوْمَ طُولِيلٍ عَشِيشَةً سَلَمَنَا عَلَيْهِ وَسَلَمًا  
 ٢— رَجَى بِصُدُورِ الْعِيسِ مُنْخَرَقَ الصَّبَا  
 ٣— فِيَا جَازَىَ الْفِتْيَانِ بِالنَّعْمَ اجْزِهِ بِنْعَمَاهُ نُعْمَى وَاعْفُ إِنْ كَانَ أَظْلَمَاً<sup>(٢)</sup>

انتصب «أى» بودعت ، والكلام فيه تعجب على طريق التفحيم للشأن ، والتعظيم للأمر . وانتصب «عشيشة» على البَدَل من يوم ، والمعنى : ما أجل شأن فتى ودعناه عشيشة شيعناه مِنْ يوم طُولِيلٍ ، وقضينا فيما بيننا وبينه بَعْدُ حق التوديع ، بأن سلمانا عليه وسلم هو علينا ، أى قلنا : أصْحَبَكَ اللَّهُ السَّلَامَ ، وحفظَكَ حيث كنت ! وقال لنا مثل ذلك . وهذا كأنه كان تثنية للوداع حينئذ ، وتذكرة من بعده من الشاعر . وإرسال القول فيه تمحشر وتوجع . وقوله «وسَلَماً» يريد وسلم علينا ، خذف علينا . ويجوز أن يكون أراد بودعت الوداع الذي لا تلقي بعده . ألا ترى أنه يقال للمفارق : غير مُوَدَّع ! أى جعل الله بعده النقاء . وقد كشف عن هذا المعنى طرفة حيث يقول :

فِي وَدَعِينَا الْيَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جَالِكٍ  
 فِي لَا يَكُنْ هَذَا تَعْلَمَةَ سَاعَةٍ لَيْتَنِي وَلَا ذَا حَظَنَا مِنْ نَوَالِكٍ  
 فَإِذَا جَعَلْتَ وَدَعْتُ عَلَى هَذَا ، انْفَصَلَ مَعْنَاهُ عَنْ معْنَى سَلَمَنَا عَلَيْهِ وَسَلَمًا .  
 وهذا ظاهر .

(١) يفهم من هذا الصنيع أن الشعر للنابغة الجعدي . وفي التبريزى : « وقال آخر » فيكون غيره . وأشد ياقوت هذه الأيات في مجمع البلدان (٦ : ٧٣) .

(٢) أظلاما ، هذه الرواية التي يتضمنها الشرح . وقد كتبت بخط مختلف لخط الأصل : « مجرما » وهذه الأخيرة هي رواية التبريزى ، قال التبريزى بعدها : « ويروى إن كان أظلاما » .

وقوله « رَمَى بِصُدُورِ الْعِيسِ مُنْخَرِقَ الصَّبَا » يريده أنه توجَّه في الفَازَة حيثٌ نَمْخَرِقُ الرِّيحَ ، ورمى بصدور رواحِلِه نحوها ، فلم يُعرَف له بعد ذلك خبره ولا أثر . قوله « أين يَمَّا » موضع الجلة من الإعراب نصبٌ على أنه مفعول لم يَدْرِ ، كأنه قال : لم يَدْرِ خَلْقٌ ما يقتضي هذا السُّؤال . وهذا الكلامُ نهايةً فيما يشيره العجزَ من المشفقِ القلقِ ، ويدور في شكوى المقولَة العَدِيب ، لأنَّه إذا لم يمكنه الرُّجُوعُ إلى شيءٍ بعد جُولَةِ الوداعِ والافتراق ، إلاً إلى صدمةِ اليأس والاكتئاب ، فذاكَ أجلب لِلوَادِعِ الرَّزِيْثَة ، وأجمعُ لِبُوارِ الشَّكِيْة .

وقوله « فِي اجْزَى الْفِتَنَ بِالنَّعْمِ اجْزِهِ » دعاءٌ له ، والممعنُ أحسنٌ إليه بَدَأَ إحسانَه إلى خَلْقِكَ ، وجَزَاءُه على إنعامِه في عبادِكَ ، وتجاوزُ عن سُيَّناه فيما كان فيه ظالماً ، وعن الحقِّ والتَّصْفِ عادِلاً . قوله « كَانَ أَظْلَمَاً » أى كان ظالماً . وأفضلُ بمعنى فاعلٍ جاءَ كثِيرًا . ومثله :

\* فِي الْكَسْبِ سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهَا بِأَوْحَدٍ<sup>(١)</sup> \*

وجعل في الثاني شرطاً لأَنَّه قال « واعفُ إِنْ كَانَ » وفي الأوَّل لم يأتِ بِهِنْه ليدلُّ على سلامَة طريقته من الجحود والاحتضام ، وبراءَة ساحتِه في غالب ظنه مما يستحق به العقاب والانتقام . والكلام وإنْ كان فيه دعاءً فهو تحشِّر وتوهُّج . وإنْ اقلَّتْ هذَا لأنَّ استعمالَ الدُّعَاء بعقبِ ما ذَكَرَ طريقَ في إظهارِ الخبيثة لا يكاد يغْفِيَها تعاوُرُ الأحوالِ بالسَّلْوة ، ولا يحوّل عن سلوكيَّها تعاقُبُ الأزمانِ بالمساءةِ والمرسَّةِ .

(١) سبق لأشادة وتحريجه في ص ١٠١ . وصدره :

\* تَعَنِّي أَنَّاسٌ أَنْ أَمْوَاتٍ وَإِنْ أَمْتَ \*

٣٣٦

وقال شبيب بن عوانة<sup>(١)</sup> :

- ١ - لِتَبْكِ النِّسَاءُ الْمُغَوِّلَاتُ بِعَوْلَةٍ أَبَا حُجْرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
  - ٢ - عَقِيلَةُ دَلَّاهُ لِلْحَدِ ضَرِيحِهِ وَأَوَابَهُ يَرْقُنُ وَالْخَمْسُ مَائِحٌ
  - ٣ - خَدَبٌ يَصْبِقُ السَّرَّاجُ عَنْهُ كَانَهُ يَمْدُرُ كَائِنٌ مِّنَ الظُّولِ مَاتِحٌ
- لِتَبْكِ النِّسَاءُ : أَمْرٌ مِّنْ فَعْلٍ يَدْلِلُ عَلَى الْحَالِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ وَصَفُ النِّسَاءِ  
الْمُأْمُورَاتِ بِأَنَّهُنَّ مُغَوِّلَاتٍ . وَالْأَمْرُ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَكْثَرِ يُبَيَّنُ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ  
يَصْحُّ أَنْ يُبَيَّنَ عَلَى مَا لِلْحَالِ ، وَيُرَادُ بِهِ الْاسْتِدَامَةُ وَالْاسْتِمْرَارُ فِي الْفَعْلِ . عَلَى  
ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » . وَقَوْلُهُ  
« بِعَوْلَةٍ » تَعَلَّقُ الْبَاءُ مِنْهُ بِلِتَبْكِ ، وَالْمَرَادُ أَنْ يَكُونَ بِكَاهِ الْمُغَوِّلَاتِ أَبَا حُجْرٍ  
بِزِيادةِ عَوْلَةٍ . الْمُغَوِّلَاتُ : الصَّاحَاتُ ، وَالْأَسْمَاءُ الْعَوِيلُ . وَ« قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ »  
فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَقَدْ مُضَمَّنَةٌ ، كَانَهُ قَالَ : لِتَبْكِ النِّسَاءُ فَقَدْ مَاتَ وَالنَّوَائِحُ يَمْهُنُ  
عَلَيْهِ . وَهَذَا كُلُّهُ تَفْضِيلٌ لِلرَّازِيَةِ ، وَتَبَيَّنَهُ عَلَى وجوبِ الْبَكَاءِ لَهُ ، وَأَنَّ الزِّيادةَ  
فِي الْعَوِيلَاتِ عَلَيْهِ مُسَوَّغَةٌ ، لَأَنَّ فَقَدَ اسْمِهِ غَيرُ مُشَاهِدٍ مِّنْ قَبْلِهِ وَلَا مُعْتَادٍ .

وَقَوْلُهُ « عَقِيلَةُ دَلَّاهُ » اقْتِصَاصٌ حَالِ التَّجْهِيزِ وَالدَّفْنِ ، وَأَنَّهَا وَقَعَتْ بِهِ رَأْيٌ  
مِّنْهُ وَمَسْمَعٌ ، فَشَقِّيَتْ بِمَزاولَتِهَا ، وَكَمَدَ لِمَشَاهِدِهَا . وَأَرَادَ بِالْأَنْوَابِ أَكْفَانَهُ ، فَجَعَلَهَا  
تَبَرُّقَ لِبِياضِهَا . وَالْمَائِحُ أَصْلُهُ الَّذِي يَدْخُلُ الْبَئْرَ فَيُغَرِّفُ الْمَاءَ فِي الدَّلَّاهِ إِذَا قَلَّ  
الْمَاءُ . وَهَا هُنَا أَرَادَ الَّذِي يَدْخُلُ الْقَبَرَ فَيُنْظَفُهُ وَيُصْلَحُ مَا يَجِبُ إِصْلَاحُهُ مِنْهُ .  
وَدَلَّ ، أَصْلُهُ الْإِرْسَالُ ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقِيلَ : دَلَّاهُ بِغُرُورٍ ، إِذَا خَدَعَهُ . وَتَدَلَّ

(١) العوانة : النخلة الطويلة ، أو دابة دون القنفذ ، وبها سمى الرجل .

على كذا بالحِيل . فيقول : عقيلةُ هو الذي أرسَلَ للْحَدِّ القبر ، وأكفانُه لبياضِها ونظافتها تلمعُ ، والخمسُ هو الذي تولَّ من القبر ما تولَّ . وسوق كلُّ هذا تجُّعٌ وتَلَمٌ ، وتذَكَّرُ لما سخنَت له العين ، وأحرقت له السكريد .  
وقوله « خِدَبٌ » هو الكاملُ الْخَلْقُ التامُ الأعضاء ، القوى السوى .  
لذلك قال « يضيق السرجُ عنده » . وقوله « كأنَّما يمْدُّ ركابيَّةً » وصفه بامتداد القامة وطول البادِين<sup>(١)</sup> . ويُحَمَّدُ من الفارس ذلك . وقوله « كان ماتِحًا » أي مُسْتَقِيًّا ، يمْدُّ ركابيَّةً من بثِّ اطْوُلَها . وإنَّ خِدَبَ : الطويل . يقال : إنَّ فَذَكَ لَخَدَبًا أي طولاً . وبغيرِ خِدَبٍ : ضَيْقٌ شديد .

٣٣٧

وقال<sup>(٢)</sup> :

١ - أبا خالدٍ ما كان أذهب مصيبةً أصابت معدًا يوم أصبحت ثاوِيَا  
 ٢ - لعمرى لئن سر الأعادى وأظهرروا شهاتاً لقد مرّوا برِبعك خاليَا  
 ٣ - فإنْ تَكْ أفتَهُ اللَّيَالِي فَأوْشَكْتْ إِنْ لَهْ ذِكْرًا سَيْفِي اللَّيَالِيَا  
 خاطب المرئيَّ فقال متألهُنا : ما أعظمَ مصيبةً أصبت بها قبائلُ معدًا يوم  
 فُجِعَتْ بك فأصبحت مقياً في مكانٍ لا تُبَرِّحُ منه . يُشيرُ إلى القبر . ويقال :  
 ثوَى بالمكان وأثْوَى جمِيعاً . وقوله « أذهبَ » يقال دَهَاهَ كذا يَدْهَاهَ دَهِيَا  
 ودَهُوَا ، إذا أثرَ فيه تأثيرًا شديداً . ودَاهِيَةُ دَهِيَا ودَهُوَا . والدَّاهِيَةُ : المنكر  
 من الأمر . فيقول : إنَّ المصيبةَ بك ما أعظمَها وأنكِرْها ، فيا لَمَعَدَّ فقد بُلِيتْ بها .  
 وقوله « لعمرى » مبقدًا وخبره ممحوف ، و « لئن سرَّ » شرْطٌ ، واللام

(١) البدان : مثني باد ، وهو باطن الفخذ .

(٢) التبريزى : « وقال آخر » .

موطئه للقسم ، وجواب عمرى لقد مرّوا ، وجواب الشرط ما دلّ عليه هذا الجواب . والمعنى : وبقائى لئن كان الأعدى مسرورين بموتك ، شامقين بذويك وعشيرتك لفقدهم لك ، فقد وقت الشهادة في وقتها وحيثها ، ووافاه الشرور حادثٍ أمرٍ عظيم موقعه ، لأنَّهم مرّوا بربك خالياً . وللمعنى : أنَّ ما كان مدوداً على ذويك وأوليائك من نطاق الاعتزاز بمكانك ، والاعتلاء بجدهك وجوده قاصراً زائلاً منقطعاً . وانتصب « خالياً » على الحال . وقوله « فإنْ ياكُ أفتته الليلى فأوشكت » معنى أوشكت : أسرعت . كأنَّه استقصر مدة بقائه . ويجوز أن يكون استقصراً مدة عنته . والكلام في حذف النون من إنْ تكُ فقد تقدمَ في مواضعه . وقوله « فإنْ له ذكرًا سيفنى الليلى » يريد : إنْ كان عمره قد انقطع فإنَّ ذكره متصلٌ بالأبد ، لا تفنيه الأيام ولا تقطعه الآماد ، بل هو يُفْنِي الأيام والأماد . ووشكُ البين : سرعة القطيعة . وتقول : لوشكَان ذا ، كما تقول : لعجلان ما كان كذا . ومثله قوله :

فإن تسجّنوا القسرى لاتسجّنوا أسمه١ ولا تسجّنوا معروفه في القبائل

## ٣٣٨

وقالت امرأة من كندة :

- ١— لا تُخْبِرُوا الناسَ إِلَّا أَنْ سِيدَكُمْ أَسْلَمَتُمُوهُ ولو قاتلُتُمْ امتنعاً
- ٢— أَنْعَى فَقَى لَمْ تَذَرَّ الشَّمْسُ طَالِعَةً يوماً من الدَّهْرِ إِلَّا ضَرَّ أوْ نَفَعَا قوله « لا تُخْبِرُوا الناسَ إِلَّا » تهكم وسخرية ، يشوبه تغيير شديد . أى قد ارتكبتم أسرآً عظيماً بتسليمكم سيدكم ، فاستروا أسركم ولا تُنْتَشِروا الناسَ به . وهذا مخاطبة لقومٍ خذلوا رئيسهم ولم يثبتوا معه ، حتى قُتل . فيقول :

(١) البيت ٤ من الحمسة ٣١٤ ص ٩٢٨ .

لو ثبتو وتابوا الدافع عن نفسه وعهم . قوله « إلَّا أَنْ سَيِّدُكُمْ » إلَّا بمعنى غير ، فهو منقطع مما قبله . وهذا الاستثناء من المعنى ، كأنه قال : سَلِّمُ إلَّا أَنْ سَيِّدَكُمْ أَسْلَمْتُ .

وقولها « أَنْعَى فَتَّى لَمْ تَذَرَّ الشَّمْسُ طَالِعَةً » انتصب طالعة على الحال المؤكّدة لما قبله . والكتوبيون يقولون في مثله : انتصب على القطع . وكما أنَّ الحال يجُنِّي مؤكّدة لما قبله تجُنِّي الصفة أيضاً مؤكّدة لما قبلها . ومثال الحال رأيته في الحمام عرياناً ، فعرى يان حال مؤكّدة . ومثال الصفة أن تقول : فعلت كذا أمسِ الدَّاهِرَ . وذرُور الشمس : انتشارها في الجو . والمعنى : أذكر موت فتَّى لم تطلع الشمس يوماً من أيام الدَّاهِرِ عليه إلَّا وهو ضار لأعدائه ناكٍ فيهم ، أو نافع لأوليائه مُسْدِدٌ إليهم . وفي هذا ذهب إلى مثل ما قاله عدي : إذا أنتَ لم تنفع بودك أهلَه ولم تُنْفِي بالبُوَسَي عدوك فابعده

٣٣٩

وقالت امرأة من بني أسد :

١ - خَلِيلٌ عُوجَا إِنَّهَا حاجَةُ لَنَا عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقْتَهُ الرَّوَاعِدُ  
خاطب صاحبين لها تسألهما التعرّيج على قبر أهبان زائرين له ، ومجددين  
العهد به . قوله « سَقْتَهُ الرَّوَاعِدُ » دعاء لغير بالشقيا . والرواعد : السحاب التي  
فيها الرعد . قوله « إنها حاجة لنا » حشو واعتراض ، وقد وقع موقفاً حسناً ،  
وفيه استعطاف للخاطبين واستلطاف فيما تكلفهم . ويقال : ما عند فلان  
تعويج عليهم ، أي تعرّيج . وعُجّنا بالمكان أشد العياج والعوج ، أي عطّفنا .

٢ - فَتَّى الْفَتَّى كُلُّ الْفَتَّى كَانَ يَنْتَهِ وَبَيْنَ الْمَزَجِيِّ تَقْنَفُ مُتَبَاعِدُ  
قولها « كلُّ الفتَّى » مفيد للتاكيد ، وجامع أسباب الفتوة كلها

الموصوف ، فكأنها قالت : **تَمَّ** الفتى التامُ الفتُوَّةُ حتى لم يغادر شيئاً من علائقها وأسبابها . وقولها « كان بينه وبين المزجي » ، والمزجي : **الضَّعِيفُ** ، كأنه يُرْجَى الوقتُ في الاعتداد به بين الفتىان . ويجوز أن يكون سبب الضعيف **مُرْجِي** لتأخره و حاجتهم إلى ترجيته واستحسانه فيما يعنون . وهذا كما قيل « **المرَّگ** » في الضعيف الفروسيَّة . والنَّفَنَفُ : المَهْوَا بين الجبلين ، والأرضُ بين الأرضين . وهذا كما يقال : بين هذا وبين كذا بُوْنُ بعيد . فتقول : بين هذا الفتى وبين من يُرْجَى في الفتىان مَهْوَا بُعيدة ، حتى لا التقاء ولا تداني .

**٣**— إذا انتَضَلَ القومُ الأحاديثَ لم يُكُنْ عَيْنًا ولا عَيْنَةً على من يقاعد<sup>(١)</sup> أصل الانتضال والنَّضَالُ في الرِّمَاء ، ثم يستعمل توسعًا في المفاخرة وقت المنافرة ، ومجاهدة الخصم لدى المنافرة<sup>(٢)</sup> . لا ترَى ليبدأ يقول :

فانتَضَلَنا وابنُ سَلْمَى قاعِدٌ كعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِى وَيُجَلِّ .

ثم قال :

فرَمِيَّتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا لِيْسَ بِالْعُصْلِ لَوْلَا بِالْمُفْتَعَلِ .  
فيقول : إذا تمَّ حِذَابَ القومِ أطْرَافَ السَّمَرِ وَالْأَخْبَارِ ، وَتَنَازَعُوا قَصَصَ الْفُرَسَانِ وَالْأَيَّامِ ، وَدَسَّوْا فِي أَنْتَهِيَّ الْمَسَارَةِ رَوَانِيَّ التَّبَرُّجِ وَالْمَكَاثِرَةِ ، لم يكن حاجزاً فيما بينهم فَدَمَّا ، ولا ضعيف التصرُّفِ بِكِيدَا ، ولا كان ثقيلاً على جُلُسَائِه ، سَيِّدِيَّ الْمِشَرَّةِ<sup>(٣)</sup> خلطائِه ، بل كان حسنَ الْمُجْلِسِ مَعْهُمْ ، مُسْقَحِيَّ الْمَنَادِمَةِ بَيْنَهُمْ ، خفيفَ الْوَطَأَةِ عَلَيْهِمْ .

ومن روى : « ولا ربَا على من يقاعد » فإنه يُرِيدُ : لا متَكِبِّرًا على جليسه فعلَ ذِي الْمَلَكَةِ وَالشَّلَطَانِ ، وَالآخِذِ عَلَى مُصْطَنِعِه بالاعتباءِ والامتنانِ .

(١) التبريزى : « ولا ربَا ». وقال : « ويروى : عَيْنًا ... ويروى : لَبَّا ، أى ضعيفًا » .

(٢) المنافرة ، بالفاء : المفاخرة ، كأنها من كثرة النفر يعني العشيرة . وبالفاف : المنازعة

وسراجمة الكلام . (٣) في الأصل : « المشيرة » ، تحرير .

(٤) ٣٢ — حاسة — ثان )

٣٤٠

وقال كعب بن زهير<sup>(١)</sup> :

١— لقد ولَى أَلِيَتُهُ جُوَيْ مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخْوَهَا<sup>(٢)</sup>

كان جُويٌّ على مادلٍ عليه الكلامُ حَلَفَ في وجوه ناكبيه والعازمين على قتله ، أنهم لا يستمرؤون فعلَهم ذلك ، وأن عشيرته وأصحابه سيطلبون دمه ويُدرُّكون ثأره ، فكأنوا عند ظنه بهم من غير إهال ولا تضجيع . فيقول : جَعَلَ جُويٌّ ولايةً يمينه التي أقسم بها إلى معاشر لا يُبطل دم صاحبهم ولا يُهدَر ، بل لا ينامون ولا يُنِيمون حتى ينالوا الوتر . وقوله « غير مطلول أخوها » أي دم أخيها ، خذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . قال :

دَمَائِمُ لِيْسَ لَهَا طَالِبٌ مَطْلُولَةٌ مُثُلُ دَمِ الْعَذْرَةِ

وقال :

تَلَكُّمُ هُرِيرَةُ لَا تَجْفُ دَمَوْعَهَا أَهْرِيزَ لِيْسَ أَبُوكِ بِالْمَطْلُولِ

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمي ، من شعراء الصحابة ، نشأ في بيت كلهم شعراء ، فأبوه وجده ، وعماته سلمي والختناء غير المشهورة ، وخلأ أبيه بشامة بن الفدير ، وابن اعمته صخر والختناء المشهورة ، وأخوه بجير وولده عقبة وحفيده العوام ، كلهم شعراء . أسلم بعد الفتنة ، وغنا عنه الرسول وآمنه بعد كان قد أهدر دمه ، وكساه البردة . انظر كتب الصحابة والأغانى (١٥ : ١٤٢ — ١٤٣) والشعراء ١٠٤ — ١٠٧ ومجمع المرزبانى ٣٤٢ والخزانة (٤ : ١١) .

(٢) جُوي هذا هو جُوي بن عائذ ، من مزينة . وكانت مزينة حلقاء الأوس ، فر جُوي على الأوس والخزرج وهم يقتلون فدخل في الأوس فأصيب جُوي ، فر به ثابت الخزرجي والحسان ، وقال له : لقد دخلت في قوم ما يمحونك ! فقال جُوي وهو يعود بنفسه : أعطلي الله عهداً ليقتلن بي منكم خسون ليس فيهم أعزور ولا أعزرج . وتارت مزينة ، فأعملت القتل في الخزرج فقتل منهم عدة . شرح السكري لديوان كعب ٢٠٩ — ٢١١ وشرح التبريزى لالجماسة .

أى لا ينسى دمه ولا يُبطل ديته . والأية : المين ، وجمعها ألياً .  
وال فعل منه آلئتُ أولى إيلاه ، وائلتى . وفي بعض اللغات يقال الألة .

٢ — فإنْ تَهَلَّكْ جُوَيْ فَإِنْ حَرْبَاً كظنك كانَ بعْدَكَ موْقِدُوهَا  
خاطب بعد أن أخبر على طريق التسلية ، فيقول : إن ذهبت لما دعيت له  
فإنَّ الذين شُبُوا نارَ الحرب بعدكَ في التقاضي بكَ كانوا كا ظنتهم ، وعند أمِّكَ  
فيهم . فقوله « موقدوها » ارفع يكان ، وكظنك في موضع خبر كان وقد تقدم ،  
والجملة أعني كان موقدوها بعدكَ كظنك خبر إن ، واسم إن وهو حرباً نكرة غير  
موصوفة أيضاً ، وساع ذلك لما كان المراد بها مفهوماً معلوماً . ويجوز أن يجعل  
قوله « كظنك كان بعدكَ موقدوها » من صفة حرباً ، ويجعل خبر إن مخدوفاً ،  
كأنه قال : إنَّ حرباً هذه صفتها وقمت . وبيت الأعشى حجة في الوجهين  
جميعاً . وهو :

إِنَّ حَمَّالًا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَى مَهَالًا  
أَلَا ترى أَنَّ معناه إِنَّ لَنَا حَمَّالًا وَإِنَّ لَنَا مُرْتَحَلًا ، خذف انطبر ، ومحل  
ومرتاحل نكرتان .

٣ — وما ساءت ظنونكَ يوم تُولى بأرماح وَفَ لَكَ مُشْرِعُوهَا  
لسركَ من سيوفكَ مُنْتَضِوُهَا<sup>(١)</sup>  
٤ — ولو بلغَ القتيلَ فَعَالَ قَوْمٌ  
ثِيَابُكَ ما سَيَلَقَى سَالِبُوهَا<sup>(٢)</sup>  
٥ — كاذكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ

(١) بعده عند التبريزى ، وهو في الديوان بعد البيت الثاني :  
لندرِكَ والثُدُورُ لها وفلا إذا بلغَ الحَرَازِيَّةَ بالغُوها

(٢) بعده عند التبريزى :

فَا عُتِّرَ الظَّبَابُ بِمَهَى كَعْبٍ  
وَلَا الْمَسْوَنَ قَصَرَ طَالِبُوهَا  
أَبَانَ ذَوِي أَرْوَمِتَهَا ذُوَّهَافَاتٍ صَبَحْنَ الْخَرَزُرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ

قوله « وما ساءت ظنونك » تشكر للاعشيرة وإن كان لفظه إعلام جوئي ما كان منهم وثناء عليهم ، فيقول : لقد حسنت ظنك بأرمات وف لك مهينوها ومعلموها يوم حلفك ، فلا جرم أنهم صدقوا ظنك بهم ، وحققا اعتقادك فيهم ، وجدوا في طلب الأمر وانكمشا ، حتى برأت يمينك ، وطابت نفوس أودائك والمفعولين بك . وجعل الباء من قوله « بأرمات » متعلقا بقوله ظنونك ، وإنما الظن كان بأربابها ، مجازاً واتساعاً .

وقوله « ولو بلغ القتيل فعال قوم » يريد لو أمكن إبلاغ المقتولين ما يفعله الأحياء بعدهم لفمت في ذلك وقعدت ، علماً بأنّ ما أثار قومك إذا تأدي إليك سرتك وقوعه وحدتهم له . ويقال : نضا سيقه وانتصاه ، إذا جردة من غمده . وقال « من سيوفك » وأضافها إليه لما كان أربابها من أسبابه ، وما للسبب مثل ما للمسبب .

وقوله « كأنك كنت تعلم يوم برأت ثيابك » أراد بالثياب السلاح ، وهذا كما يقال له البرز . قال الهذلي<sup>(١)</sup> :

\* فور بز ما هنالك ضائع \*<sup>(٢)</sup>

يعني به السيف ، ومعنى وقر وقع وقرات وهزمات فيه . ويقال بزه كذلك وابزه . وفي المثل : « من عز بز » ، أي من غالب سابق . وقال الدرديري : البر السلاح ، يدخل فيه الدرع والمفر والسيف . وجعل تعلم بمعنى تعرف ، لذلك اكتفى بمفعول واحد ، كقول الله تعالى : « لَا تَنْعَمُونَ هُنَّ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ». و « ماسيلي » ما بمعنى الذي ، وما بعده من صلته ، وحذف المفعول من سياقى

(١) هو قيس بن عبارة . ديوان المذلين (٣ : ٢٨) ، وانظر ما سأله في  
الخمسية ٣٤٥ من ٩٨٨ .

(٢) صدره : \* فويل أم بز جر شعل على الحصى \*

استطالةً للاسم بصلة ، أراد ماسيلقه ، ويعني بذلك ما يصيّبهم في مكافأةِ فعلهم ،  
وعند الانتقام منهم .

٣٤١

وقال آخر :

١- نَفَى النَّاعِيُّ الْوَبِيرَ فَقُلْتُ تَنْعَى فَتَنَعَى أَهْلُ الْجَازِ وَأَهْلُ نَجْدٍ  
 ٢- خَفِيفُ الْحَادِ نَسَالُ الْفَيَافِيَّ وَعَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرَ عَبْدٍ  
 يقول : خَبَرَ النَّاعِي بموتِ الْوَبِيرَ ، فقلتَ معيلاً لشأنه ، ومفخماً للتأثير  
 بمكانته : إنكَ تذكر موتَ قريعِ أهلِ الجازِ وأهلِ نجدِ ومحاتارِهم ، ومن لا تتحققُ  
 الفتوةُ بالاتفاقِ إلا له . وقوله « خفيفُ الْحَادِ » وصفه بخفة العجزِ وقلةِ اللحم  
 على العِخذَ ، وذلك مستحبٌ من الفرسان . قال الخليل : الْحَادَانُ : أَدْبَارُ  
 الْخَذِينَ ، وَالْأَحَادِ الْجَمِيعِ<sup>(١)</sup> . وقيل هو الظاهر . والحادُ في غير هذا المكان :  
 الحالِ والمَوْنَةِ . وقوله « نَسَالُ الْفَيَافِيَّ » أراد نَسَالَ في الفيافي ، فأجراه مجرى  
 قطاعِ الفيافي . والنَّسَالَانُ : مشيةِ الذئبِ إذاً أعنقَ وأسرعَ . ويقال : نَسَلُ الماشِي ،  
 إذاً أسرعَ . وفي القرآن : « فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ »  
 أى يُسْرِ عونَ .

وقوله « عَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرَ عَبْدٍ » يصفه بكرمِ الصَّحَابَ ، وحسنِ التوفُّرِ  
 على الرفاق . والصَّحَابَةِ مصدرُ في الأصل ، يقال أحسنَ الله صَحَابَتك ، ثم  
 استعملَ صفةً ، وقوىَ في الوصفَةِ حتى جرى مجرى الأيمان ، وتفردَ عن  
 الموصوفِ به . وكذلك قوله صاحبُ اسْمِ الفاعلِ من صَحَابَ ، تفردَ بنفسِه ،  
 قوىَ حتى كأنَّه ليس بشقيقٍ من صَحَابَ ، لا يكاد يقال هو صَاحبُ زَيْدًا كَا

(١) المعروف في جمه « أحواز » ، كما في اللسان .

يقال هو ضاربٌ زيداً . ومعنى « غير عبدٍ » نفي لذلِّ العبودية ، لأنَّ قوله « عبدٌ للصحابه » أراد كرم الخلق وسهولة الجائب ، وتحمُّل الأعباء عن رفائه . وقد ألمَ في هذا بقول الآخر<sup>(١)</sup> :

\* طبناخ ساعاتِ الكَرَى زادَ الْكَسِيلُ \*

٣٤٣

وقال رقيقةُ الجرميُّ : من طيٌّ :

١— أقولُ وفي الأكفانِ أَيْضُ ماجدٌ كغضنِ الأرَاكِ وجهُه حينَ وسما  
 ٢— أحثنا عبادَ الله أنْ لستُ رائياً رفاعةَ طولَ الدَّهْرِ إلَّا توَهَا  
 مفعول « أقول » هي جملة البيت الذي يليه ، والواو من قوله : « وفي  
 الأكفانِ أَيْضُ ماجدٌ » واو الحال ، و « كغضنِ الأرَاكِ » في موضع الصفة  
 لأيض . شبهه امتداد قامته به . و « وجهُه » على هذا يكون مبتدأ وخبره  
 حينَ وسما ، والجملة في موضع الصفة لما قبله . وظروف الأزمنة لا تتضمن  
 الأشخاص والجثث ، لا تقول زيدُ اليوم ، ولكن هذا مثل قولهم : الملالُ  
 الليلةَ ، فكما جازَ هذا لأنَّ المراد طلوع الملال الليلة ، كذلك قوله « وجهُه حينَ  
 وسما » لأنَّ المعنى : بِقُولُ وجْهِه<sup>(٢)</sup> حينَ وسما . ومعنى وسمٌ : خَرَجَ قليلاً ،  
 وحقيقةُ أنه بمعنى توسم ، كما أنَّ وجهَ بمعنى توجه ، وبَه بمعنى تنبئ ، وقدَمَ بمعنى  
 تقدم . ويقال لَوْنَ الفلام<sup>(٣)</sup> ، وطَرَّ ، ووسمٌ ، وبَقل بالتخفيض ، في معنى واحد .  
 وأجاز أبو حاتمٍ بَقل بالتشديد ورواه الأصمعيَّ ولم يجزِّه غيره . والمعنى : أقول

(١) هو الشماخ ، أو جبار بن جزء أخى الشماخ ، أو أبو النجم ، أو ابن المعتز . الخزانة

(٢) : ١٧٣ بولاق ) و ( ٤ : ١٧٧ سلقة ) .

(٣) يقول الوجه : خروج شعره . وفي الأصل : « يقول وجهه » ، تحرير .

(٤) استعمال مجازي لم يرد في المعاجم التداولة .

متلئها وقد كُفِنَ بمرأى مُنْيٍ ثُمَّ شابَ مجتمعٌ كريمٌ شريفٌ حسن الطَّاءَ<sup>(١)</sup> ، كأنَّه غُصَنٌ من الأراكِ ووجهُه قد وسَمَ حديثاً . وللمعنى : اعتُبِطَ ولم يمْتَعْ بشبابِه ، ولا أُمْهَلَ لاستكالِه واكتهالِه . فأقول : حَقًا عبادَ الله ما أرَى : وقد ألمَ في هذا المعنى بقول النَّابِغةَ :

\* يقولون حِضْنُنْ ثُمَّ تَابَ نَفوسُهُمْ<sup>(٢)</sup> \*

كأنَّه يكذِّبُ المشاهدةَ كَا كذَّبَ النَّابِغَةَ الإِخْبَارَ . وكلَّ ذلِكَ لاستفظاع الحال ، واستعظامِ الْأَمْرِ وانخْطَبَ . فَأَمَّا قوله « أَحَقًا » انتصبَ<sup>(٣)</sup> عند سيبويه على الظَّرف ، كأنَّه أَفِي الحَقِّ ذلِكَ . فإنْ قيلَ : كيف جازَ أَنْ يكونَ ظرفاً؟ قلتَ : لَمَّا رَأَاهُمْ يقولُونَ : أَفِي حَقِّ كَذَا ، أَوْ أَفِي الحَقِّ كَذَا ، جعلَه إِذَا نصبوه على تلك الطَّرِيقَةِ ، قالَ :

أَفِي حَقِّ مُوَاسِيِّ أَخَاكُمْ بِمَا لَمْ يَظْلِمُنِي السَّرِيسُ<sup>(٤)</sup>

وقالَ :

أَفِي الحَقِّ أَنِّي مُغَرَّمٌ بِكِ هَامِّ وَأَنِّكِ لَا خَلَّ هَوَالِّ وَلَا خَرُّ  
وقوله « أَنِ اسْتُ رَائِيَا » أَنْ مَخْفَفَةً من التَّقْيِيلَةِ . وللمعنى : أَفِي الحَقِّ لَسْتُ  
رَائِيَا هذا الفتى إِلَّا مَتَوْهَا أَبَدَ الدَّهَرِ . وقوله « تَوْهَا » مصدر في موضع الحال .

(١) الطَّاءَ بفتح الطَّاءِ : الحال الظاهرة . قال السكري :

أَغْنَى لِلسَّكَارَهُ أَحْيَانًا وَيَحْمِلُنِي مِنْهُ عَلَى طَأَهُ وَالدَّهَرِ ذُو نُوب

(٢) عجزه كافٍ شروح سقط الزند ، ٢٦٢ ، ٨١٣ :

\* فَكَيْفَ بِحَصْنِ وَالْجَيْلِ جَنُوحٌ \*

(٣) جرى في حذف فاء الجواب على مثل ما جرى عليه في س ٨١٤ . وهو جائز على قلة .

(٤) لأبي زيد الصائفي ، كما في اللسان (سرس) . والسرس : العناب ، أو الذي لا يولد له .

وفائدَ قوله « عبادَ الله » أَنَّه رجَعَ فِيهَا كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَلَا يَسْكُنُ إِلَيْهِ شَفَاعَةً وَقِبَاحَةً ، إِلَى النَّاسِ كَافَةً يَسْتَثْبِطُهُمْ وَيَسْتَفْتِهِمْ .

٣ - فَأَقْسِمُ مَا جَسَمْتُهُ مِنْ مُهِمَّةٍ تَوَوَّدُ كِرَامُ الْقَوْمِ إِلَّا تَجْسَمَهُ<sup>(١)</sup>  
 ٤ - وَلَا قُلْتُ مُهَلَّا وَهُوَ غَضْبَانٌ قُدْغَلًا مِنْ الْغَيْظِ وَسُطُّ الْقَوْمِ إِلَّا تَبَسَّمَ  
 يُصِيفُ رِضَاهُ وَحُسْنَ طَاعَتِهِ ، وَقُوَّةُ نِهْضَتِهِ بِكُلِّ مَا يُحَمَّلُهُ مِنَ الْأَنْقَالِ  
 الْمُتَعِيَّةِ ، وَالْأَرَابُ الْمُتَقْلَةِ ، وَدَوَامُ صِيرَهُ عَلَى جَمِيعِ مَا يُكْلِفُهُ مِنَ الْمَهَمَّاتِ الشَّائِهَةِ عَلَى  
 كِرَامِ النَّاسِ الْبَاهِظَةِ ، إِلَى مَا كَانَ يُوجِبُ لَهُ وَيُعْظِمُ قَدْرَ كَلامِهِ ، فَقَالَ :  
 وَلَمْ أَقْلُ لَهُ رِفْقًا إِذَا احْتَمَى غَيْظًا إِلَّا سَكَنَ وَحَسْنَتْ فِيْئَتُهُ ، وَكَرُمَتْ عَطَافَتُهُ ،  
 حَقَّ بَدَائِيَّ مَضْحَكُهُ ، وَتَهَلَّتْ فِيْلَيَّ غُرَّتُهُ . هَذَا وَمَجْلِسُهُ مَشْهُودُ ، وَالْأَقْوَامُ  
 حَوْلَهُ قَعُودٌ ، فَلَا يَتَدَخَّلُهُ نَخْوَةٌ ، وَلَا تَأْخُذُهُ بِالْإِيَّاءِ وَالتَّشَدُّدِ عَزَّةٌ . وَهَذَا كَلَمُ  
 تَنْبِيَهٌ عَلَى تَعَالَى لَوْعَتِهِ ، وَتَفَالِي حُرْفَتِهِ وَفَجُونِهِ .

٣٤٣

وقال آخر :

١ - أَلَا لَاقَتِي بَعْدَ ابْنِ نَاسِرَةَ الْفَتَى وَلَا عُرْفٌ إِلَّا قَدْ تَوَلَّ فَادِبَرا  
 ٢ - فَتَى حَنْظَلَى مَا تَرَالُ رِكَابُهُ تَجْهُودُ بَعْرُوفٍ وَتَنْكِرُ مُنْكَرًا  
 ٣ - لَهُ اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوكَ وَجَرَّدُوكَ عَنَاجِيجَ أَعْطَمْهَا يَمِينُكَ ضُمَرًا  
 حذف انطرب من قوله « لَا قَتِي » و « لَا عُرْفَ » جُمِيعًا ، كَانَهُ قَالَ : لَا قَتِي  
 فِي الدُّنْيَا بَعْدَ ذَهَابِهِ ، وَلَا عُرْفَ مُوْجُودٌ بَعْدَ تَوَلَّ عُرْفَهُ . وَفِي وَصْفِهِ الْمُرْئَى

(١) التبريري : « من ملحة » .

بالمعنى كأنه جَمَعَ له الفضائل كُلُّها ، كأنَّ نفيه الْعُرْفَ كأنَّ فَتَّى به الحامد كُلُّها ؛ لأنَّ من شرط الفتوة أن يدخل تحتها خِصَالُ الْخَيْرِ ، كأنَّ الْعُرْفَ والمَعْرُوفَ يدخل تحته كُلُّ مَا عُرِفَ في الإِحْسَانِ وَالصَّالِحَةِ . ولذلك أن تنوئن « لا فَتَّى » وإن كان الأول أشرف في المعنى وأبلغ ، فيكون في موضع الرفع بالابتداء ، وكذلك لا عُرْفٌ ترفعه وتنتوئه ، لأنَّك تلقى حركة المهزنة من إلَّا وهي كسرة على التنوين . والفصل بين الرفع والنَّصْب أنَّ النَّصْب يفيد الاستغراق ، كأنَّ نفي قليل الجنس وكثيره ، إذ كان جوابَ هَلْ مِنْ فَتَّى ، ومن عُرْفٍ ؟ والرَّفع لا يكون فيه الاستغراق ، لكونه جوابَ هَلْ فَتَّى وهل عُرْفٌ<sup>(١)</sup> ، فلا يمتنع أن يكون السؤال عن واحدٍ من الجنس ويكون الجوابُ على حدِّه . وقوله « ماتزال ركابه » من صفة فَتَّى ، و« تجود بمعرفه » خبر ما تزال .

وارتفع « فَتَّى حَنَظْلٌ » على أنه خبر مبتدأً ممحذف ، ولو نصبه على اللدح والاختصاص بجاز ، وقصده إلى أنه أمارة بالمعرفة ، وبهلا عن المترک ، ولا يرضي بذلك فيما يليه من البلاد ، بل ترى الرَّكَبَان تطوف به ، فإذا تما في الأبعد مثل ما تما في الأقارب<sup>(٢)</sup> . وقوله « ركابه » أراد أصحاب ركابه يعني رسلا .

وقوله « لَعَنَ اللَّهِ قومًا أَسْلَمُوكُمْ » تصرِّحُ بِأَنَّ أَحْمَابَه خذلوه وتقاعدوه عن نصرته حتى تمكن منه الأعداء فقتلوه . وقوله « جرَدُوا عَنْاجِيجَ أَعْطَتَهَا يَمِينُكَ ضُمِّرًا » بيان لأنَّ الخيل التي جرَدُوها للرَّكَبَ في المَرَبِّ مَمَّا سمح به يده ، فلم يُرَاعِوا ذِمَّةَ ، ولم يحافظوا حُرْمَةَ ، ولا راجعوا أَنفُسَهُمْ فيما تُنْتَجِهُ الأَحْدَوَةَ ، وتسير به الرَّكَبُ من سَيِّئِ القَالَةَ . والعناجييج : الخيل الطَّوَالُ ،

(١) في الأصل : « هل من فَتَّى ومن عُرْفٍ ؟ .

(٢) في الأصل : « فَتَّا تَّيْهَمَّا . . . مَا تَأْتِيهِمَا . . . . .

واحدها عَنْبُوج . ومعنى « لَحَىَ اللَّهُ » يجوز أن يكون من اللَّاحَاء : الستَّة والذم . ويجوز أن يكون من اللَّاحَى : القشر . وكيف جعلته فهو دعاء عليهم ، تسويداً لوجوههم ، وإلحاقة للعار بهم ، وتقبيحًا لفعلهم ، وجراء على صنفهم . وفائدة قوله « ضُمِّرَا » أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتُوْا مِنْ عُدْدَةٍ وَلَا عَدَدٍ ، وَإِنَّمَا أَتُوا مِنْ عَجَزِهِمْ وَجُبِّهِمْ ، وَسُوءِ نِيَّاتِهِمْ ، وَسُقُوطِ هَمَّهِمْ .

## ٣٤٤

وقال آخر :

١- أَضْحَى أبو القاسم الثَّاوِي بِبَلْقَعَةِ تَسْفِي الرَّيَاحِ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا<sup>(١)</sup>  
قوله « أضحي » هنا لاتصال الوقت ، والباء من قوله ببلقعة تعلق بالثَّاوِي ،  
وخبر أضحي تَسْفِي الرَّيَاحِ عليه ، والكلام توجُّه وتحشر بـأَنَّه استبدل بـمجالسيه  
القضاء ، ومن نُدْمَانُه وخلطاته الخلاء ، ومن رفيع دَسْتِه ونبيه فَرِشَه التَّرَاب ،  
والرَّيَاح السَّوَافِي تأتي بها إليه ، وتجمعيه عليه<sup>(٢)</sup> . والسَّفَا والسَّافِيَاء : التَّرَاب . ويقال  
سَقَتِ الرَّيَاحُ التَّرَابَ وغَيْرَه تَسْفِيَه سَفِيَّا ، والرَّيَاح سَافِيَة ، والجَمِيع السَّوَافِي ،  
لتَرَابِ الْوَرَقِ وَالْبَيْسِ . وقيل السَّافِيَاء : الرياح تحمل تراباً كثيراً تهجم به على  
الناس . والسَّفَا : اسم ما تسفيه . والبَلْقَعَ : المكان الخالي .

٢- هَبَّتْ وقد عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وقد تكون حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيَهَا  
يقول : هَبَّتِ الرَّيَاحُ عَلَيْهِ رَافِعَةً الحَشْمَةَ فِي ابْتِدَاهَا إِبَيَاهُ ، عَلَمَهُ أَنَّه لَا هُبُوبَ

(١) أَوْلَا عند التبريزى :

كانت خُزاعَة مِلْ، الأرضِ مَا انسَعَتْ فَقَصَّ مَرَّ الْيَمَالِيَّ مِنْ حَوَشِيهَا

(٢) جعل ضمير التَّرَاب صرفاً مؤثِّراً وأخرى مذكراً .

لريح دَولَتِهِ ، وَلَا نَفَادَ لِأَمْرِهِ ، وَلَا اسْتِقْامَةَ لِصُولَتِهِ ، وَقَدْ كَانَتْ إِذَا هَمَتْ بِمَبَارَاتِهِ تَقِيفُ حَسِيرًا بَهِيرًا لَا انْخِرَاقَ لَهَا ، وَلَا تَجْرِي لَذِيلَاهَا . وَقَوْلُهُ «أَنْ لَا هَبُوبَ» أَنْ مُخْفَفَةً مِنَ الشَّقِيقَةِ ، كَائِنَهُ قَالَ : أَنَّهُ لَا هَبُوبَ بِهِ . وَالضَّمِيرُ لِلأَمْرِ وَالشَّأْنِ ، وَإِنْ شَتَّتَ كَانَ لِلْمَرْثَى . وَلَا هَبُوبٌ فِي مَوْضِعِ خَبْرِ أَنَّ ، وَالْمَجْلَةُ سَدَّتْ مَسَدَّدًا مَفْعُولِي عَلَمَتْ .

٣— أَضْحَى قَرَى الْمَنَابِيَّا رَهْنَ بِلْقَعَةٍ      وَقَدْ يَكُونُ غَدَاءَ الرَّوْعِ يَقْرِيْهَا  
يَقُولُ : صَارَ طُعْمَةً لِلْمَنَابِيَّا هَذَا الْمَفْقُودُ وَمَرَّتْهُنَا فِي قَبْرِهِ ، لَا افْسَاكَاهُ وَلَا  
دِفاعَ بِهِ ، وَقَدْ كَانَ وَهُوَ حَيٌّ غَدَاءَ الرَّوْعِ يَقْرِيْ المَنَابِيَّا مِنْ لَحُومِ الْأَعْدَى ،  
وَيَجْعَلُهُمْ قِرَاهَا وَطَعْمَهَا . وَيَقْارِبُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(١)</sup> :  
وَإِنَّا لَلَّهُمَّ السَّيْفُ غَيْرُ نَكِيرٍ وَنَلِحَمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ

## ٣٤٥

وقال عَقِيلُ بْنُ عَلْفَةَ<sup>(٢)</sup> :

١— لِتَفْدُ الْمَنَابِيَّا حِيثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا مُحَلَّةٌ بَعْدَ الْفَقِيْرِ ابْنِ عَقِيلٍ  
٢— فَقَيْ فَقَيْ كَانَ مَوْلَاهُ يَحْلُّ بِنَجْوَةٍ فَحَلَّ الْوَالِي بَعْدَهُ بِعَسِيلٍ  
٣— طَوَيْلُ بِنْ حَادِ السَّيْفِ وَهُمْ كَائِنَمَا تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدَتَهُ بِقَبِيلٍ  
كَائِنَهُ أَذِنَ لِأَنْوَاعِ الْمَوْتِ أَنْ تَبَتَّكِرْ حِيثُ شَاءَتْ ، وَتَنَالَ مِنَ النَّاسِ مَنْ  
أَرَادَتْ ، فَقَدْ حَلَّ لَهَا ذَلِكَ بَعْدَ أَخْذِهَا الْفَقِيْرِ ابْنِ عَقِيلٍ ، لَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ

(١) هُوَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ . الْحَمَاسِيَّةُ ٢٧٢ مِنْ ٨٢٥ .

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية ١٣٦ ص ٤٠٠ . وساق التبريزى نسبةً : « عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غنيظ بن مررة ». والأيات يقولها في رثاء ولده علقة بن عقيل ، وهو ولده الأكبر . الأغاني ( ١١ : ٨٨ ) .

يُخْشى عليه منها ، وَيُرْجِحُ يَوْمَهُ وَغَدْهُ ، وَإِذْ قَدْ أُصِيبَ النَّاسُ بِهِ فَلَا خَطَرَ عَلَى الْمَنَابِيَا ، وَلَا خَوْفٌ مِنَ الرِّزَايَا . وَيَقَالُ : حَلَّتُهُ مِنْ كَذَا تَحْيَا لَأَ ، إِذَا أَطْلَقَهُ لَهُ .

وقوله « كان مولاه يَحْلُّ بِنَجْوَةٍ » فالنجوة : ام المكان المرتفع ، والجيم النجاء . وقيل هو اسم لما إذا أُوينَتَ إِلَيْهِ نَجْوَةٌ مِنْ مَحْذُورِكَ . وقد دخل تحت قوله « مولاه » ابنُ الْعَمِّ وكلُّ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ بِولَاهِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَأْدِ ذِكْرَهُ قَالَ : « فَحَلَّ لِلْوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلٍ » . وإنما قال ذلك لأنَّهُمْ كَانُوا بِأَجْعَمِهِمْ يَعْزَزُونَ بِهِ وَيَسْتَظِهِرُونَ عَلَى الدَّهْرِ بِحَيَاةِهِ ، فَلَمَّا أُصِيبُوهُمْ بِهِ تَمَكَّنَتِ الْأَقْدَارُ مِنَ التَّأْيِيرِ فِيهِمْ ، وَتَسَلَّقَتِ الْآفَاتُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَيْهِمْ ، وَصَارُوا بِمَنْزِلَةِ مِنْ نَزَلَ فِي مَسِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ فَلَعِبَتِ السَّيُولُ بِهِ ، وَتَهَجَّمَتْ نُوبَ<sup>(١)</sup> الزَّمَانِ عَلَيْهِ ، وقد كَانَ مِنْ قَبْلِ فِي يَفَاعٍ لَا يَرْفَعُ إِلَيْهِ الْأَئِمَّةُ وَإِنْ طَمَّا ، وَلَا يَرْتَقِي إِلَيْهِ الْأَئِمَّةُ وَإِنْ اسْتَعَلَ .

وقوله « طَوِيلٌ بَنَادِ السَّيْفِ » وصفه بامتداد القامة ، وهذا كَمَا أَنَّ الْفَرْسَ إِذَا وُصِّفَ بِطُولِ الْخَدَّ قَبِيلٌ : هو طَوِيلُ الْعِدَارِ . ومثله قول أبي نواس :

سَبْطُ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِنَجَادِهِ غَمَرَ الْجَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ  
وَهَذَا الْمَعْنَى مَضَادٌ لِمَا وَصَفَ بِهِ بَعْضُهُمْ<sup>(٢)</sup> تَأْبِطُ شَرَّاً ، وَكَانَ يَلْقَبُ بِالشَّعْلِ ،  
فَسَلَبَ بَزَّ قَتِيلٍ لَهُ وَتَعْلَدَ سِيفَهُ ، وَكَانَ الْقَتِيلُ حَسَنَ الشِّطَاطِ ، وَتَأْبِطَ شَرَّاً  
قَصِيرَ الْقَامَةِ ، فَطَالَ عَلَيْهِ حَمَالُ السَّيْفِ الْمَسْلُوبُ وَأَجْرَ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ فِيهِ :

فَوَيْلُمُ بَزِّ جَرَ شَعْلٌ عَلَى الْحَصَى فَوْقُرُ بَزُّ مَا هَنَالِكَ ضَائِعُ  
أَرَادَ بِالْبَزِّ السَّيْفَ ، وَمَعْنَى وُقُرُ وُقُعُ فِيهِ وَقَرَاتُ وَهَزَّمَاتُ ، لِتَأْيِيرِ الْحَصَى

(١) وَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ كَلْمَةُ « نُوبٌ » بِالْمُهَزِّ . انتَظِرْ مَا مَضَى فِي سِ ٩٢٩ .

(٢) هُوَ قَيْسُ بْنُ عِيَازَةَ . انْظُرْ حَوَاشِيَ الْحَاسِيَةَ ٣٤٠ صِ ٩٨٠ .

فيها . وجعل البَرَضَائِمَا لِمَا لِسِه غَيْرُ صَاحِبِه . فَأَمَّا قَوْلُه « يَصُولُ إِذَا اسْتَبْدَدَهُ بَقِيلٌ » فَإِنَّه يَصْفِه بِغَنَائِه إِذَا اسْتَغْيَثَ بِهِ وَكَالِ آلاتِه ، حَتَّى صَارَ الْمُسْتَنْصَرُ لَهُ وَالْمُسْتَغْيَثُ بِهِ ، إِذَا أَجَابَهُ وَاحْتَضَرَهُ ، كَانَه أَجَابَهُ قَبِيلٌ لَا رَجُلٌ . وَالوَهْمُ : الْعَظِيمُ الْقَامُ الْخَلَقِيُّ . وَيَقَالُ : جَهْلٌ وَهُمْ ، وَهُوَ الْقَوْيُ الْعَظِيمُ الْمُنْقَادُ ، الْمُطْبِعُ لِصَاحِبِه .

## ٣٤٦

وقال مساق العبسى<sup>(١)</sup> :

- ١ - أَبْعَدَ بْنِ عَمْرٍو أَسْرَ بَقِيلٍ مِنَ الْعِيشِ أَوْ آسَى عَلَى إِثْرِ مُذْبِرٍ
- ٢ - وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّىءِ شَىءٌ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ إِذَا وَلَى سَوَى الصَّابِرِ فَاصْبِرْ قَوْلُه « أَبْعَدَ بْنِ عَمْرٍو أَسْرَ بَقِيلٍ » كَانَه قَالَ « نَكِرًا مَسْقِبِحًا » . يَرِدُّ أَسْرَه بَعْدَ أَنْ فُحِّصَتْ بِهِؤُلَاءِ الْقَوْم بِقَدْرِ يَسَاعِدُ ، أَوْ عِيشٌ يُقْبِلُ ، أَوْ زَمَانٌ يُطَاوِعُ ، أَوْ أَحْزَنُ فِي إِثْرِ فَائِتٍ ، أَوْ أَجْزَعُ لَتْوِي مُذْبِرٍ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ الشَّرُورَ كَانَ يَتَصَلُّ بِجَيَاهِتِهِ ، وَالْفَمَّ كَانَ يُحَذِّرُ مُخَافَةً أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ ، وَإِذْ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ فَلَا شَىءٌ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا يَتَلَحَّقُ لَهُ حَبُورٌ إِذَا نَيَّلَ ، وَلَا شَىءٌ مِنْ أَعْلَاقِ الْمَنِى يُحْزَنُ لَهُ إِذَا أُفِيتَ .

وَقَوْلُه « وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّىءِ شَىءٌ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ » أَيْ<sup>(٢)</sup> يَرْجِمُهُ إِلَيْكَ . فَالاعتصام بِحَبْلِ الصَّابِرِ هُوَ الْأَوَّلُ ، وَالْأَحْبَبُ دِينًا وَدُنْيَا ، فَاصْبِرْ . وَقَوْلُه « سَوَى الصَّابِرِ » مَوْضِعُهُ مِنَ الْإِعْرَابِ اسْتِنْدَاءً خَارِجًا ، لَأَنَّ الصَّابِرَ لَيْسَ مِنَ الشَّىءِ الرَّادِّ لِلْفَائِتَ فِي شَىءٍ ، فَقَدْ انْقَطَعَ مَا قَبْلَهُ .

(١) هو مساق بن حذيفة العبسى ، كما في شرح التبريزى . قال البغدادى في المجزا ..

(٢) وهو شاعر فارس من شعراء الجاهلية .

(٢) فِي الأَصْلِ : « أَوْ » .

٣ - سلام بني عَرِّو على حيث هامكم جَمَال النَّدِي وَالقَنَا وَالسَّنَوْر  
 ٤ - أولاكَ بَنُو خَيْرٍ وَشَرٍ كَلِيْهِمَا جَمِيعاً وَمَعْرُوفٌ أَمْ وَمُنْكَرٌ  
 لَا اسْتَسْلَمُ لِلْجَزْعِ وَمَا اعْتَادَهُ مِنَ الْهَلَعِ، وَصَبَرَ نَفْسَهُ مُسْلِيْمًا ، وَتَتَبَعَ أَثْرَ  
 الْمُصِيْبَةِ مَعْفِيًّا ، حَيَّاهُمْ فَقَالُوا : عَلَيْكُم التَّحْمِيْةُ مِنَ اللَّهِ يَا بَنِي عَرِّو حيث قَرَأْتُ  
 هامكم . و « هامكم » ترفع بالابتداء و خبره محذف ، كأنه قال : حيث هامكم  
 حاصلة موجودة . والجملة أضيف إليها حيث ليشرح بها ، لأن حيث يقتضي  
 جملتين ، فهي في الأمكانة مثل حينَ في الأزمنة . ثم قال « جَمَال النَّدِي » أى  
 أَذْكُرُ جَمَالَ الْجَلْسِ يَوْمَ الْحَفْلِ ، وَزَيْنَ السَّلَاحِ غَدَّةِ الرُّوعِ ، فَانْتَصَبَ جَمَالٌ  
 عَلَى الاختصاصِ والمدح<sup>(١)</sup> . وَذَكَرَ الْهَامَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ ، فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ عَظَامَ  
 الْمَوْتَى تَصِيرُ هَامَةً تَطْيِيرَةً . وَالنَّدِيُّ وَالنَّادِيُّ : الْجَلْسُ . وَيَقُولُ : نَدَاهُمُ الْجَلْسُ ،  
 أَى جَمَعَهُمْ ، فَانْتَدَوْهُ .

وقوله « أولاكَ بَنُو خَيْرٍ وَشَرٍ كَلِيْهِمَا » إِبْذَانَ مِنْهُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَصَلَّحِينَ  
 أَسْكَلٌ مَا يَعْنُونَ وَيَحْدُثُ مِنَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ ، فَكَانُوا بَنِي الْخَيْرِ لَا سَتَدَارَ المَنَافِعِ  
 مِنْ مَالِهِمْ وَجَاهَهُمْ ، وَبَنِي الشَّرِّ لَا سَقْدَفَاعَ الْبَلَابِيا بِيَأْسِهِمْ . وَكَانُوا يُسْعِدُونَ مَوَالِيهِمْ  
 بِيَرِّهِمْ وَتَقْدِهِمْ ، وَيُشْقِقُونَ مُعَادِيهِمْ بِمُحَمَّدِهِمْ وَسَطْوَتِهِمْ . وَقَوْلُهُ « كَلِيْهِمَا جَمِيعاً » أَخْرَجَ  
 كَلِيْهِمَا عَلَى الْبَدْلِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ ، وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدًا لِهَا ، لَأَنَّ تَوْكِيدَ مَا  
 لَا يُعْرَفُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ . وَالْكَوْفَيْتُونَ يَحْوِزُونَ تَوْكِيدَ مَا يَدْخُلُهُ التَّجَزِيَّةُ مِنَ  
 النَّكَرَاتِ ، يَقُولُونَ : قَرَأْتُ كِتَابَكَلَهُ ، وَأَكَلَتُ رُغْيِيْفَا كَلَهُ ، عَلَى التَّوْكِيدِ .  
 وَأَحْصَابُنَا الْبَصْرِيُّونَ يَحْيِيْزُونَ الْكَلَامَ بِمِثْلِ هَذَا ، وَلَكِنَّهُمْ يَمْتَنِعُونَ مِنْ إِجْرَاءِ  
 الْآخِرِ عَلَى الْأُولَى عَلَى طَرِيقِ التَّأْكِيدِ وَيَعْلَمُونَهُ بِدَلَالًا ، كَأَنَّهُ قَالَ بَنُو كَلَا الْخَيْرِ

(١) وَقَالَ التَّبَرِيزِيُّ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى النَّدَاءِ .

والشَّرُّ . وانتصب «جُمِيعاً» على الحال . وكلا يضاف إلى المثنى ، إلَّا أنَّ  
المعطوفَ والمعطوف عليه والحرف الماطفَ الواو بمنزلة المثنى . وفائدة قوله  
«مَعْرُوفُ الْأَمْ وَمَنْكَرُ» أَنْ يُصْرَفَ إِلَى النَّوَالِ الْمَلَمَةُ وَالْحَوَادِثُ الطَّارِهُ ،  
فيكون الخير والشر مقصورين على أفعالهما ، فإذا ذلك قال «ومَعْرُوفُ الْأَمْ وَمَنْكَرُ»  
ليتميَّز ما يكون من فعلهما عمما يحدُث من غير فعلهما .

## ٣٤٧

وقال الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبَسيُّ<sup>(١)</sup>

فِي مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ الْعَبَسيِّ :

- ١ - إِنِّي أَرِقْتُ فَلِمْ أَغْمَضْ حَارِ مِنْ سَيِّدِ النَّبَابِ الْجَلِيلِ السَّارِي<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النِّسَاءَ حَوَامِرًا وَتَقُومُ مُعْوَلَةً مَعَ الْأَسْنَ حَارِ  
 يقول : لَا تَساقَطَ الْخِبْرُ الْمَوْجِعُ السَّارِي بِلِيلٍ ، الْعَظِيمُ فِي شَانِهِ ، الْفَطِيعُ  
 عَنْدُ وُقُوعِهِ إِلَيْهِ ، سَهَرْتُ فَلِمْ أَغْمَضْ يَا حَارِ . كَانَهُ ذَكْرُ ابْتِداءِ حَالَهُ لَا بِتَدَاءِ نَعِيَّهُ .  
 وَالْأَرْقُ : السَّهَرُ . وَيَقَالُ غَمَضَتُ عَيْنِي بِالْتَّشِيدِ ، وَغَمَضَتُهَا ، وَاغْتَمَضْتُ .  
 وأَضَافَ السَّيِّدُ إِلَى النَّبَابِ لِأَنَّهُ جَعَلَ النَّبَابَ لِجِنْسٍ ، فَهُوَ كِإِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى السَّكْلِ .

(١) سبقت ترجمته في الحماية ١٦٣ ص ٤٨٤

(٢) كان من خبر هذه الآيات فيما روى التبريزى أن مالك بن زهير العبسى كان متزوجاً  
 في بي فزيارة ، فبعث إليه أخوه قيس حين قتل نديمة بن حذيفة أن اخرج عنهم ليلا . فبعث إليه  
 مالك : مالى إلى بي بدر من ذنب ، وإنما ذنبك عليك ، وما أنا بآثارك منزل لـ ما أحدثت أنت .  
 وعبر مالك في بي فزيارة دهرما ، ثم غدرت به فزيارة ، وجه إليه حذيفة من يقتله فقتلوه . وكان  
 الربيع مجاوراً لـ حذيفة ، جاءه إليه وقال : يا حذيفة سيرني فإني جاركم ، فسرمه ثلاث ليال ، فقال  
 حذيفة : بشـ ما صنت ، قلت مالـ كـا وـ خـ لـ يـ حـ بـ الـ رـ بـ يـ ، والله ليضرـ منها عليك ناراً  
 فدونـكـ الرجلـ قبلـ أنـ يـفـوتـكـ ولاـ أحـسـبـكـ تـدرـكـ . ثمـ إنـ الـربـيعـ جـمـعـ بيـ عـبسـ لـفـاءـ بيـ فـزـارـةـ .  
 وجرـتـ بـسبـ هـذـاـ حـرـوبـ فـيـ بـنـيهـ .

ويقال : أساء ما صنع ، فهو سفي ، وسأني الشَّىء مسأة ، وسوتني بما فعلت مسأة ومسائة . ويقال السفي والسيئة والسوءى . والسيئة كالمخطيئة ، وهو بإزاء الحسنة ، والسوءى بإزاء الحسى . والسوء : الاسم الجامع للأفاف والأدواء .

وقوله « من مثله تُمسي النساء حواسرا » ، أى يأتى عليهن المساء وقد طرحن خمرهن فهن كاشفات الرؤوس ، مسبلات الشعور ، لا يكتسبن ولا يستثن ، ويقمن مع السحر صالحات عائدات إلى عادتهن من النياحة والبكاء . وقيل الإيماء من الظاهر إلى المغرب ، وقيل بل إلى نصف الليل من الإماماء . وروى بعضهم : « تَمْشِي النَّسَاء » أى يمشين متبرزات لا يدفعهن عن ذلك حشمة ولا يحجزهن رقبة . والأوَّل أجود ، حتى يكون المساء في مقابلة الصباح ، ويكون الشاعر قد ذكر طرفة النهار من أوقاتهن .

٣ — أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكٍ بْنِ زَهْبَرٍ تَرْجُو النَّسَاء عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ<sup>(١)</sup>

٤ — مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذُوِّ الْفَوْى إِلَّا مَطْئِي تُشَدُّ بِالْأَثْوَارِ<sup>(٢)</sup>

هذا فيه ما في قول الأخطل :

فَوْمَ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَازِرَهُمْ دون النساء ولو باهت باطهار

وإلى هذا وأشار أبو تمام في قوله :

لَبَيْتَ صَوْنَا زِبْطَرِيَا هَرَقْتَ لَهْ كَاسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخَرَدِ الْعَرْبِ

وقوله « أَفبعد » لفظه لفظ الاستفهام ، والاستفهام يطلب الفعل ، فكانه قال :

أَتَرْجُو النَّسَاء عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ بَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكٍ ؟ وهو ينكر أن يكون ذلك

(١) أنداد ابن رشيق هذا البيت في المعدة (١: ٩٤) شاهدا على مسامه الخليل « الإقاد » وهو هنا حذف نون مفععلن وإسكان ما قبله في آخر تفعيله من الشطر الأول ، وهو ما يسميه المؤخرون « القطع » . وانظر شروح سقط الزند ١١٤٦ .

(٢) التبريري : « لذوى النهي » .

أو يُستجازَ وقوعُه . والمراد بعوقب الأطهار من اجْمَعَ البُعْلَة إلى مضاجعة النساء بعِقَبِ أطهارهنَ والمُتَّمَثُ بهنَ . والمعنى أنَّ الأَسْرَ أَفْظَعَ منْ أَنْ يُتوَهَّمَ ذلك ، وانلخَطَ في المصايب به أَنْكَى في القُلُوبِ والثُّفُوسِ منْ أَنْ يُتَذَكَّرَ لذَّاتُه ، أو يُتَحَدَّثَ بِتَنَاسُلٍ وَوِلَادَاتٍ . وقوله «ابن زُهَيْرٍ» جعل عروض الضرب الثاني من الكامل مقطوعة<sup>(١)</sup> ، ولو قال «زُهَيْرٌ» لاستقام له وكان يكون مُقْنَاعِلُ . وهم يُدخلون على الأعلام التَّغَيِّيرَ كثِيرًا ، لكنَّه مال إلى هذا وجعله فَعَالًا . وقد فَعَلَ في أول المقطوعة مثل ذلك ، لكنَّه في ذلك أَعْذَرٌ لأنَّه جعلها مصريَّة ، ولم يرضَ بأن جعله فَعَالًا حتى سَكَنَ العين منه وجعله مَقْعُولًا ، ويسمى مقطوعاً مُصْمَراً . وفَعَلَ أيضاً مثله في قوله :

\* وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَدْفُنَ عَذْوَافًا \*

والعذر فيه كالعذر في قوله «أَفْبَعَدَ مَقْتَلَ مَالِكَ بْنَ زُهَيْرٍ» ولو قال «عَذْوَافَةً» لاستقام له . وربما مالوا إلى المُزَاحَفِ من غير ضرورة . على ذلك قول المتنَخَلُ في الطائفة :

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِ فَاخِرَاتٍ زَهْنَ مُلَوَّبٍ كَدِيمَ الْعِبَاطِ<sup>(٢)</sup>  
رَوَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَرَبِ تَرَوَّهُ «مَعَارِ فَاخِرَاتٍ» بِالْتَّنَوِينِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الضَّرَبِ  
الْأَوَّلِ مِنَ الْعَرَوْضِ الْأَوَّلِ مِنَ الْوَاقِفِ : مُقَاعِلَتُنَ مُقَاعِلَتُنَ فَعُولُنْ ، بَجْلُ مُقَاعِلَتُنَ  
الثَّانِي مُقَاعِلَنَ بِالْعَصْبِ ، وَهُوَ فِي زِحَافِ هَذَا الْبَحْرِ جَائزٌ ، لَكَنَّه لَوْ رُوِيَ  
«مَعَارِيَ» بِفَتْحِ الْيَاءِ لِسَمِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ . وَقَوْلُه «مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لَذَوِي الْقُوَى»

(١) أى جعل العروض التي ضرب بها الثاني مقطوع مقطوعة مثلاً . وهذه العروض أصلها العروض الناتمة .

(٢) ديوان المتنَخَل (٢٠ : ٢) : «عَلَى مَعَارِي» .

أضاف المصدر إلى المفعول والمراد في قتلهم لمالك ، ويعني بذلك ذوى القوى ذوى الرأى والفضل<sup>(١)</sup> ، والعدد والعدة ، فيقول : لا أرى من كان هكذا من أولياء دمه وطلاب ثأره ، إلّا امتطأ الإبل وتجنّب الخيل ، وركوب كلّ صعب وذلول ، إلى أن يُنال من العدو مثل ما ناله منهم ، فإنّ في ركوب الجدّ مساعدةً من الجدّ ، ولن ترى العزم أصرّخ بالفعل إلّا وثمّ مطاوعةً من القدر . وقوله « تُشدُّ بالأّ كوار » يزيد تشدّ الأّ كوار عليها ، فرمي بالكلام .

٥- وَجَنِبَاتٍ مَا يَدْقُنْ عَذْوَفًا يَقْذِفُنَّ بِالْمَهَارَاتِ وَالْأَمْهَارِ  
 ٦- وَمَسَاعِرًا صَدَا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَانُوا تُطْلَى الْوِجْهُوْ بِقَارِ  
 عَطَاف قوله « وجنباتٍ » على « إلّا المطى » والمراد أرى لهم أعدادهم مطابقاً  
 مرحولة ، وخياراً مجنوبة . وكذا كانت عادتهم في مقصدهم الغارات ، وركوبهم  
 إلى الورقات ، أن يركبوا الإبل ويتجنبوا الخيل إلى أن يتمّوا إلى موضع الغارة ،  
 أو ملتقى القوم للمحاربة ، فحينئذ يُنبعون الإبل ويركبون الخيل وهي وادعةٌ  
 لم يلحظها كبير<sup>(٢)</sup> تعب ، ولم يتكلّكها سامةٌ ضَجَر ، فيعملونها كما يحبون .

وهذا كما قال النابغة يصف خيل عمر وبن هندي :

مَقْرَنَةٌ بِالْأَدْمِ وَالْعِيسِ كَالْقَطَا عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحْمَبَاتُ الْمَرَاجِلِ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَقْذِفُنَّ بِالْأُولَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَشَحَّطُ فِي أَسْلَامِهَا كَالْوَصَائِلِ  
 ومعنى « ما يدقن عذوفاً » أي أدنى ما يؤثّر كلّ . وقال الخليل : يستعمل  
 في الطعام والشراب . ويقال : ما ذُقْتُ عذوفاً ولا عذوفة ولا عذافاً<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في النسختين ، ومعناه صحيح .

(٢) هذا ما في ل . وفي الأصل : « كثير » بالباء .

(٣) الخبر : جمع خبر ، بالفتح ، وهي المزاد العظيمة .

(٤) ضبط في النسختين بفتح العين . وفي المسان بضمها ، وفي مادة (عدف) مهللة الدال  
 في اللسان والقاموس : « عدف » بضم العين .

أى ذَوَاقًا . والفعل منه قد يُبَيِّنَ فيقال تعذَّفْتُ عَدُوفةً . وقوله « بالهَرَاتِ والأَمْهَارِ » أى لما يلتحقُنَّ من الكلال ، والتحامل عليه في طى المنازل بها والترحال . والمساير : جمع المسير ، وهو كأنه آلة في إسعار نار الحرب وإيقادها . وإنما قال « صدأ الحديد عليهم » لاتصال لبسهم الدروع<sup>(١)</sup> ، و« كأنما تُطلى الوجه بقار » ، لأنَّ المراد أنَّ السموم والحرُّور قد لفَّحت وجهَهُم ، وغيرَتُ ألوانَهم ، لأنَّهم تعودوا قصداً الغارات ، وقطع المشاق . وجعلَ الخيلَ كالفرسان والفرسان كالخيل في الصبر والثبات .

٧ — مَنْ كَانْ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلِيَأْتِ سَاحَتَنَا بِوَجْهِهِ نَهَارٍ<sup>(٢)</sup>

٨ — يَحْدِي النِّسَاء حُوايْرًا يَنْدِبُنَهُ يَلْطِمُنَ أَوْجَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ

كانت العادة مستمرةً مستحكمةً فيهم ، أنَّهم لا يَنْدِبون القتيل أو يُدرِّكُ ثأره . فيقول : مَنْ كَانْ فَرْحًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ ، شامتاً بِأَوْلِيَاهُ ، فليزِغْ ملابسَ المسرة ، وليطْرِحْ أردية الشَّاهَة ، فقد أُدْرِكَتُ الأثَارُ وأُرِيقتَ الدَّمَاء ، وشُفِيتَ الأدواء ، وليحضرْ ساحتنا في أول النهار ، ليُرى أنَّ ما كانْ مُحْرَماً من الرِّثاء قد حلَّ ، وأنَّ الحَاضِرَ الواقعَ بِسَكَانِهِ قد رُفعَ ، ويَحْدِي النِّسَاء مَكْشُوفاتِ الرِّهُوسِ يَذَكُّرُهُ بما كانَ من فضائله ، ويندِبُنَهُ باشْهَرِ أوصافِهِ ، وأعلى مراتِبه ومحالِهِ ، فإنَّ ذلك متَّصلٌ من فعلِهِنَّ غَيْرُ منقطعٍ في أطرافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ ، والآصالِ والأسحارِ . وبعضِهم يرويه :

\* مَنْ كَانْ مَحْزُونًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ \*

وَالمرادُ الْمَوْلُونَ ، كَا كَانَ المرادُ بِالْأَوَّلِ الْمَنَابِذِينَ . وَأَكْثُرُ مِنْ رأيِناهُ كَانَ

(١) ل : « للدروع » .

(٢) هذه أوجه من رواية التبريزى : « فلیأت نسوتا » .

يروى « فلياتِ نسوانا ». ورأيت الأستاذ الرئيس أبا الفضل ابن العميد يقول : « إني لأنزعجَ من أبي تمامَ مع تكليفه رمَّ جوانبِ ما يختاره من الآيات<sup>(١)</sup> ، وغضْلِه من درَنَ بشَعَ الألفاظ ، كيف تركَ تأملَ قوله فلياتِ نسوانا . وهذه لفظةُ شنيعة . وكيف ذهبَ عليه تأملَ قوله :

قلتُ لقومِ في الكَيْفِ ترَوْحُوا عَشَيَّةً بَتَنَا عَنْدَ مَا وَانَ رَزْحَ<sup>(٢)</sup>  
تَنَالُوا الغَنَى أو تَبَلُّغُوا بِنَفْوِ سَكْمٍ إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حَمَامٍ مُبَرَّحٍ  
حتَّى جَمَّ بَيْنَ كَنِيفٍ وَمُسْتَرَاحٍ فِي بَيْتَنِينَ . وَتَأْمَلَ أَمْثَالَ مَا ذَكَرَه وَبَيْتَه  
مِنْ شَرائطِ الاختيار » .

٩ - قدْ كُنَّ يَجْبَانَ الْوُجُوهَ تَسْتَرَا فَالْيَوْمَ قدْ أَبْرَزْنَ لِلنَّظَارِ<sup>(٣)</sup>  
١٠ - يَضْرِبُ حَرَّ وُجُوهِنَّ عَلَى فَتَّى عَفَ الشَّمَائِلَ طَيِّبُ الْأَخْبَارِ  
يصفونَ بأنهم ابتذلُوا أنفسهم للمصيبة وقد كان من قبل ستر الصيانة  
مُسْبَلاً عليهم ، لا يُظهرُونَ المَعَارِيَ من الوجه وسائل الأعضاء لأحدٍ من الناس ،  
لتسترُهم وارتفاعُ محالُهم ومتناصبُهم عن التبرُّز والتبرج ، إذ كُنَّ يَضْطَرُّونَ  
ورباتِ حِجَالٍ وستور . وقوله « فالْيَوْمَ قدْ أَبْرَزْنَ لِلنَّظَارِ » ي يريد الوجه . وهُنَّ  
وإنْ رَمَيْنَ قِناعَهُنَّ ، وأظهَرُونَ مُحِيطَهُنَّ فإنَّ أَحَدًا لا يَطْمَعُ فِي الدُّنُوِّ مِنْهُنَّ ،  
والفَنَرُ إِلَيْهِنَّ ، فَيُخْرِجَ إِلَى حدَّ الْمُفْكَرِ . وقوله « يَضْرِبُ حَرَّ وُجُوهِنَّ عَلَى  
فَتَّى » ي يريد ما يَنْلَنُ من أنفسهم بالضرب والإهانة ، إجلالاً للرَّزْيَة ، وافتداء  
لِلمرْئِيَّة<sup>(٤)</sup> . والقفُّ : العَفَفُ ، ومصدره العِفَفَةُ والعَقَافَةُ . والشَّمَائِلُ : خَلِيقَةُ الرَّجُلِ

(١) انظر ما مضى في ١٣ — ١٤ ، ٨٤ .

(٢) من المعاشرة ١٥٦ ص ٤٦٤ — ٤٦٥ .

(٣) التبريزى : « حين بُرْزَنَ » . ويروى : « حين بدون » . انظر شروح سقط الزند ٥٢ والزهر السيوطي ( ٣٦٤ : ٢ ) في ( معرفة التصحيح والتعریف ) .

(٤) هذا هو الوجه . وفي الأصل : « افتداء بالمرئي » ، لـ : « وافتداء بالمرئي » .

وطبيعته ، واحدتها شمال . قوله « طَيْبُ الْأَخْبَارِ » أى حديثه حسن في الناس لا يُؤْنَ بدنية ، ولا يُؤْسَمُ بنقية .

٣٤٨

وقال كعب بن زهير<sup>(١)</sup> :

١ - لعمركَ ما خَشِيتُ عَلَى أَبِي مَصَارِعَ بَيْنَ قَوْ فَالشَّلَى<sup>(٢)</sup>

٢ - وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أَبِي جَرِيرَةَ رُحْمِهِ فِي كُلِّ حَتَّى

٣ - مِنَ الْفِتْيَانِ مُحْلَوْلٍ مُبِرٍّ وَأَمَارٌ يَارْشَادٍ وَغَيْرٍ

٤ - أَلَا لَهُفَ الأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهُفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى أَبِي

قوله « لعمرك » مبتدأ وخبره مضمر ، وفيه معنى المين ، وجوابها ما خشيت . فكان هذا المتفق مضى لسبيله لعارضٍ عرض له بين قوى والشلّى . وإنما قال « مصارع » لأنّه جعل كلّ قطعةٍ ما بين هذين للموضعين المتصارع لواحدٍ من الناس . فيقول توجعاً : وبقائكَ ما خَشِيتُ على هذا الرجل أن يُصرع بين هذين للموضعين ، ولكنّي كنت أخشى عليه جرائه في الأحياء ، وتراته في القبائل . وعلى ما يدلّ عليه كلامه كان مات هذا المرئٌ حتفه أنه ، فلهذا قال : لم أختشِ عليه القدر بين هذين المكانين ما خَشِيتُ عليه من جرائه رُحْمِهِ في الأحياء .

(١) سبقت ترجمته في الحاسية ٣٤٠ من ٩٧٨ .

(٢) الأبيات الثلاثة الأولى في معجم البلدان (السل)، والأول والثاني في محاضرات الراغب

(٢: ٣٠٨) والثالث (سلا) والجهرة (١: ١٧٣) . والأول في معجم ما استجم (السل) والثاني في الجهرة (١: ٦٥) . قال ابن دريد : « أنشده ابن الأعرابي في كتاب للرأي لامرأة ترقى أباها . والأبيات كلها في الكامل ٧٢٥ ليسك مع خلاف في الرواية والترتيب . قال البرد : « فهذا الشعر من أرجى أشعار العرب ، يبني صاحبه أن تقديره في المرئ أن تكون منيته قتلا ، ويتأسف من موته حتف أنه » .

وقوله « من الفتيان مخلولٌ مُمِرٌّ » تعلقَ من بمخدوف ، كأنه قال : كان من بين الفتيان سهلَ الخلقُ ، وطِيَّءُ الجانبِ . والمخلولُ هو الذي تناهى حلاوته . قال الخليل : افعوَّعل : بناه للمبالغة . على ذلك قوله اعْشُوشَبَ المكانُ ، إذا تناهى عُشُّبُه ؛ واخلوَّى ، إذا تناهى حلاوته . وللمِرَّ : الذي صارَ مُرَّاً . وليس هذا من قوله : ما أمرَّ وما أخْلَى ، لأن ذلك معناه ما أتَى بمحلوٍ ولا مُرَّ ، ولكن يجب أن يكون من أمرَ الشيء فهو مُمِرٌّ ، وفي بعض اللغات مَرَّ . قال :

\* لئنَّ مَرَّ فِي كَرْمَانَ لَيْلِي لَطَالَمَا<sup>(١)</sup> \*

حتى يكونَ مثلَ محلولٍ . وقوله « أَمَارٌ يَارْشَادٌ وغَيْرِهِ » وضع إرشاداً موضع رشادٍ ، ألا ترى أنه قال وغَيْرِهِ . وهو كما يستعيرون الاسم للمصدر يستعيرون المصدر للاسم ، وكما يوضع العطايا موضع الإعطاء في قول القطامي :

\* وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائِدَةِ الرِّبَاعَا<sup>(٢)</sup> \*

يضعون الإعطاء موضع العطايا . فعلى هذا وضع الإرشاد موضع الرشاد . [ وإذا كان كذلك فيجب أن يكون إرشاد هذا لا يتعدى ، لوقوعه موقع الرشاد<sup>(٣)</sup> ] . وقوله « ألا تَهَفَ الأَرْامِلِ وَالْيَتَامَى » المصدر من البيت تحشر لما أصاب القراء واليتامى بعد موته ، إذ لم يكن في الدهر من يُؤْوِيهِم أو يُمُونُهم . والأرامل : جمع أرْمَلٍ ، وهذه الصفة يشتراك فيها المؤنث والمذكر ، واشتقاقه من أرْمَلَ القوم ، إذا نَفَدَتْ نفقاتهم ، وحقيقة صاروا من الفقير في الرَّمَلِ ، كما يقال أَرْتَبَ الرَّجُل<sup>(٤)</sup> . والشهادة في اشتراك الرجل والمرأة في هذه الصفة قولُ جرير :

(١) البيت للطرماح في ملحمات ديوانه ١٣٥ والسان (مر) . ويعزه :

\* حلا بين شطبي بابل فالمضيغ \*

(٢) وبروى : « الرباعا ». وصدره في ديوان القطامي ٤١ :

\* أَكْفَرَأَ بعْدَ رَدِ الموتِ عَنِ \*

(٤) التكلمة من لـ . (٤) إذا قل ماله ، ويقال أيضاً لمن أغتنى .

هذى الأرامل قد قضيت حاجتها فن حاجة هذا الأرمل اللدّ كِر  
وقوله « ولئنف الباقيات على أبي » هذا العجز تمحشر لل المتعلقةين بختله ،  
والراجين ليومه وغده ، والواصلين سببهم بسببه دون أولئك ، فتكريره اللّفظ  
يشتمل على هذا المعنى .

## ٣٤٩

وقال<sup>(١)</sup> :

- ١- فـ بعض تطـواف ابن طـمة مـة آمـنا لـاق حـمامـة
- ٢- وصـدا لـه مـن خـلفـه يـفـتـرـه لا بل أـمـامـة<sup>(٢)</sup>
- ٣- غـرـ امـرـؤـ مـنـتـهـ نـفـ سـنـ أـنـ تـدـوـمـ له السـلـامـة
- ٤- هـيـهـاتـ آعـيـا الأـوـلـيـيـ نـ دـوـاهـ دـائـكـ يـا دـعـامـةـ

قوله « في بعض تطـواف ابن طـمة » قد أـبـرـزـ أـمـمـةـ ، يقول : يا دـعـامـةـ . فهو دـعـامـةـ بن طـمةـ . وتطـوافـ : بنـاءـ لـما يـشـوـبـهـ فـيـ الـوـقـوـعـ أـدـنـيـ تـكـلـفـ . فـكـانـ هذاـ الرـجـلـ كـانـ جـوـالـةـ ، فـأـنـقـقـ عـلـيـهـ أـنـ مـاتـ آمـنـ مـاـ كـانـ ، فـأـنـذـ يـقـضـ حـالـهـ وـيـتـحـرـنـ لـهـ ، وـجـعـلـ التـطـوـافـ لـلـجـنـسـ ، وـأـضـافـ الـبـعـضـ إـلـيـهـ . وـانتـصـبـ « آمـناـ »

(١) يفهم من هذا الصنيع أن هذه المقاطعة لكتاب بن زهير أيضاً . لكن في رواية التبريزى : « وقال آخر » .

(٢) رواه ابن جي والتبريزى : « وصـدا لـه مـن خـلفـه » . وقال ابن جـيـ : « لـكـ فـيـ مـنـ هذهـ أـوـجـهـ : إـنـ شـتـ عـلـقـتـهاـ بـنـفـسـ رـصـدـ ، وـإـنـ شـتـ جـعـلـتـهاـ صـفـةـ لـهـ فـعـلـقـتـهاـ حـيـثـدـ بـحـذـوفـ ، وـإـنـ شـتـ عـلـقـتـهاـ بـنـفـسـ يـغـنـهـ ، وـيـجـوزـ أـنـ يـكـوـنـ حـالـاـ مـنـ الـفـاعـلـ فـيـ نـفـتـرـهـ . وـلـاـ يـجـوزـ أـنـ يـكـوـنـ حـالـاـ مـنـ الـهـاءـ ، لـافـ لـهـ وـلـاـ فـيـ نـفـتـرـهـ ، لـأنـ إـلـاـنـسـانـ لـاـ يـكـوـنـ مـنـ وـرـاءـ نـفـسـهـ ، فـلـمـنـيـ إذـ يـدـفـهـ » .

على الحالِ مِنْ لَا قَرَّ حَمَّةَ ، وَإِذَا كَانَ الْعَالِمُ فِي ذَلِيْلِ الْحَالِ فَتَلَاقَ جَازَ تَقْدِيمَ الْحَالِ عَلَيْهِ .

وَقَوْلُهُ « وَصَدَّاَهُ » خَفِيَ عَلَيْهِ كَيْفَ أَتَفَقَ مَصْرُعُهُ . وَمَعْنَى صَدَّاَهُ دُعَاهُ ، وَيُحُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعَلْ بِمَعْنَى تَفْعَلْ ، كَأَنَّ صَدَّاَ بِعْنَى تَصْدَّى لَهُ قَائِدًا . وَالتَّصْدَّى تَعْرُضُ يَخْتَلِطُ بِأَزْوَارِ إِعْرَاضٍ . عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : { فَأَنْتَ لَهُ تَصْدَّى } . يَقُولُ : تَصْدَّى لَهُ الْحَيْنُ سَاقِيَاً لَهُ يَأْتِيهِ عَلَى غَرَّةٍ ، بَلْ تَصْدَى لَهُ قَائِدًا لَا سَاقِيَاً . كَأَنَّهُ لَمَّا خَفِيَ عَلَيْهِ مِنْ أَيْنَ أَتَى لَمْ يَقْطَعْ الْكَلَامَ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ ، بَلْ تَدَارَكَ وَاتَّقْلَ وَهُوَ بَعْدَ شَاكٍ ، وَلَكِنْ كَأَنَّهُ أَوْمَأَ إِلَى جَمَاعِ الْطَّرُقِ . وَقَوْلُهُ :

غُرَّ اسْرُؤُلُ مَنْتَهِ نَفْسٍ أَنْ تَدُومْ لَهُ السَّلَامُ

مَعْنَى غُرَّ خُدُعٍ عَلَى وَجْهٍ لَهُ فِي الْاسْتِنَامَةِ إِلَيْهِ غَرَّ . وَيَقَالُ : مَا غَرَّكَ فَلَانِ ؟ أَيْ لَمْ اجْتَرَأْ عَلَيْهِ وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ لَا تَجْتَرِئَ . عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : { مَا غَرَّكَ بَرَبُّ الْكَرِيمِ } . وَيَقَالُ : مَنْ غَرَّكَ مِنْ فَلَانِ ؟ أَيْ مَنْ النَّذِيْلُ جَذَّبَكَ عَنْهُ وَحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ تَكُونَ مُقْبَلًا عَلَيْهِ . وَيَقَالُ : مَا غَرَّكَ مِنْ فَلَانِ ؟ أَيْ لَمْ وَثِقْتَ بِهِ وَكَانَ الْحُكْمُ أَنْ لَا تَشْقِعَ بِهِ . فَأَمَا قَوْلُهُ « مَنْتَهِ نَفْسٍ » فَإِنَّمَا نَكْرَةُ لِفَرْضِ مَا<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ أَنْ لَكُلَّ رَجُلٍ فِيمَا يَهُمُّ بِهِ أَوْ يَرْجُوهُ أَوْ يَخْافُهُ نَفْسَيْنِ : نَفْسٌ تَبْعَثُهُ عَلَيْهِ ، وَنَفْسٌ تَصْرِفُهُ عَنْهُ ، فَلَهُذَا قَالَ : مَنْتَهِ نَفْسٌ أَنْ تَدُومْ لَهُ السَّلَامَةُ ، أَيْ غَرَّتْ تَلَكَ النَّفْسُ أَمْرًا جَعَلَتْ مِنْ أَمَايَهِ دَوَامَ السَّلَامَةِ . يَشَهِّدُ هَذَا النَّذِيْلُ قَلْنَاهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

شَاؤَرَ نَفْسِيْ طَمَعٌ وَخَيْرٌ تَقُولُ هَاتِيْ : لَا ، وَهَاتِيكَ : بَلَّ

ثُمَّ قَالَ :

(١) هَذَا مَا فِي الْأَصْلِ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَإِنَّمَا نَكْرَةُ لِفَرْضِ مَا » .

فَشَجَعَتْهُ نَفْسُ حِرْصٍ طَمِعَتْ وَحَذَرَتْهُ نَفْسُهُ الْأُخْرَى الرَّدَى  
وَقُولُهُ :

هِيَهَاتُ أَعْيَا الْأُولَئِنَ دَوَاهُ دَائِثَكَ يَا دِعَامَهُ  
أَرَادَ بِالْأَوَّلِينَ الْأُمَّ السَّانِفَةَ ، وَقَدْ أَبْعَزَهُمْ دَوَاهُ الْمَوْتَ . وَقُولُهُ « هِيَهَاتٌ »  
اَسْتَبِعَادُ لِوقْعَ مَا تَقْدَمَ ذِكْرُهُ ، وَهُوَ أَنْ تَدُومَ [لَهُ] <sup>(١)</sup> السَّلَامَةَ . وَهِيَهَاتُ :  
اسْمُ لِلْفَعْلِ وَهُوَ بَعْدَ ، وَفَاعِلُهُ مَادِلٌ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ ، وَكَانَهُ قَالَ : بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ  
يَكُونَ . عَلَى هَذَا قُولُهُ :

فَهِيَهَاتُ هِيَهَاتُ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهِيَهَاتُ خَلُّ الْعَقِيقِ تُواصِلُهُ <sup>(٢)</sup>

## ٣٥٠

وَقَالَ غُوثَةُ بْنُ سَلَمَىٰ بْنُ رَبِيعَةَ <sup>(٣)</sup> :

١— أَلَا نَادَتْ أُمَّامَةُ بِاحْتِمَالٍ لِتَحْزُنَنِي فَلَا يُكِنْ مَا أَبْلَى  
٢— فَسَيِّرِي مَا بَدَأَ لَكِ أَوْ أَقِيمِي فَأَيَّا مَا أَتَيْتِ فَعَنْ تَقَالِ  
يَقُولُ : أَظْهَرَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ نَفْسِهَا ارْتِحَالًا عَنِ التَّجْلِيبِ عَلَى حُزْنٍ وَغَمَّا ،  
وَنَادَتْ بِالْفِرَاقِ وَكَثُرَتْهُ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِ الإِخْبَارِ عَنْهَا وَأَقْبَلَ  
عَلَيْهَا يَخَاطِبُهَا فَقَالَ : لَا يُكِنْ مَا أَبْلَى . وَهَذِهِ الْيَمِنُ فِيهَا تَهْكُمُ وَسُخْرِيَّةُ ، لَأَنَّ مَنْ

(١) هَذِهِ مِنْ لِلْمُؤْمِنِ .

(٢) الْبَيْتُ الْجَرِيرُ ، فِي دِيْوَانِهِ ٤٧٩ وَمَقَابِيسُ الْفَلَةِ (عَقِيقَةُ) وَاللَّاسَانِ (هُبَّةُ) . وَرِوَايَةُ  
الْفَرِيدُوْنَ « فَهِيَهَاتُ أَيَهَاتُ ... أَيَهَاتُ » . وَتُواصِلُهُ ، بِالنَّاءِ كَذَا جَاءَتْ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ  
الْدِيْوَانِ ، وَفِي الْمَقَابِيسِ : « نُواصِلُهُ » بِالنُّونِ ، وَفِي اللَّاسَانِ : « نَحَاوَلُهُ » .

(٣) إِبْنُ جَيْهَ : « يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَحْقِيرٌ غَاوِيَةً ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَحْقِيرٌ غَيْرَةً بَعْدَ التَّسْمِيَّةِ  
بِهَا » . وَفِي مَعْجمِ الرَّازِيَّانِ ٣٠٧—٣٠٨ : « غَاوِيَةً » وَيَقُولُ غُوثَةُ بْنُ رَبِيعَةَ مَعْجمَةً ، وَهُوَ عَوْيَةُ  
بْنُ سَلَمَى بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ زَيَّانَ بْنُ عَاصِمَ بْنِ ثَمَلَةِ الضَّبْيِ ، مِنْ بَنِي ثَمَلَةَ بْنَ ذُؤُوبَ ، جَاهِلِيَّةً .

يُحِلَّ من قلبه امرأةً مُحْلَّها لا يجعلها أهلاً للإقسام بها . فقولك لا يُبَكِّ ، كقولك لا يَبْلُغُ الله . وما أبالي جوابُ القسم . وقيل : أراد لا يُبَكِّ أبالي ، أى لا أبالي يُبَكِّ ، ويكون ما صلةً ، ولا قَسْمَ في هذا الكلام على هذا . وروى « فَايَّاكِ مَا أبالي » فيكون دعاء عليها . ومعنى آيَّاكِ : أَبْعَدْكِ الله ، والشاهد في ذلك قوله :

وَخَبَرْتَنِي يَا قَلْبُ أَنْكَ ذُو نُهَى بِلَيْلِي فَذَقْ مَا كُنْتَ قَبْلَ تَقُولُ<sup>(١)</sup>  
فَايَّاكِ هَلَّا وَاللَّيْلَى بِغَرَّةٍ تُلْمَ ثُوفَّ وَفِي الْأَيَّامِ عَنْكَ غَفُولُ<sup>(٢)</sup>

إذا رويت لا يُبَكِّ فالبيت على كلامين ، لأنَّ لا يُبَكِّ ينفصل عنده قبله ، ويصير ما أبالي متصلًا به لأنَّ جوابه . وإذا رويت « آيَّاكِ » فالكلام على فصل ثلاثة . فالفصل الأول أنها أرادت أنْ تُدْخِلَ عليه جَزَاعًا بالفرار ، فكأنَّه أقبل قُبُّتها<sup>(٣)</sup> ودعا عليها ، ويكون الدعاء حشوًا حسنًا ، وما أبالي كلام آخر ، وينفصل ما أبالي عن الدعاء وعن الأول .

وقوله « فِسِيرِي مَا بَدَلَكَ أَوْ أَقِيمِي » استهانَ بها وبفراقها ، فخيرها بين السَّيْرِ ما بَدَلَها وَأَرَادَتْهُ ، وَبَيْنِ الْإِقَامَةِ ، ثُمَّ قال : فَأَيَّ الْأَمْرَيْنِ اخْتَرْتِ فَعَنْ تَقَالِي إِيَّاهُ . وإنَّما قال تَقَالِي لِمَ يَقُلُّ قَلَى ، لأنَّ فِي التَّقَالِي زِيَادَةً مَعْنَى ، وهو أنَّ يَحْدُثَ الْفَعْلُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْئًا . على ذلك قوله تداعي الْبِنَاءِ وَمَا أَشْبَهَهُ . وقوله « فَأَيَّا مَا أَتَيْتِ » أَيَّا انتَصَبَ بِأَتَيْتِ ، وما صلة ، وَمِنْ شَرْطِ أَيِّيْ أَنْ يَجْعَلَ مَضَافًا ،

(١) في أساس البلاغة : « أَنْكَ ذُو نُهَى ». .

(٢) في مقاييس اللغة (أدب) : « تَزُورْ » بدل « تَلْمَ » . وفيه أيضًا : « شَفُولْ ». وأنشده في اللسان وأساس البلاغة (أدب) برواية « غَفُولُ » ، ونسب في أساس البلاغة إلى رجل من بنى عقيل .

(٣) القبل ، بالضم : الوجه . الجوهري : « وَقُولُهُ إِذَا أَقْبَلَ قَبْلَكَ ، أَيْ أَفْصَدَ قَصْدَكَ وَأَنْوَجَهَ نَحْوَكَ » :

فأفرد هناً كان المضاف إليه معلوماً . على ذلك قوله تعالى : ﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا  
فِلَهُ أَلْأَمْمَاءُ الْخَسْنَى ﴾ . الا ترى أنَّ المعنى أيَّ الأسماء تدعوا . ولَا كان السيرُ  
منها أحبَّ إِلَيْهِ عَلَقَةً بِمَا وَسَعَ أَمْدَهُ فَقَالَ : مَا بَدَأَ لَكَ ، وَلَمْ يَشْرُطْ فِي الإِقَامَةِ  
شَيْئًا . وَقَوْلُهُ « فَعِنْ تَقَالٍ » ، عَنْ تَقْتِضِيِّ فِعْلًا مُضْمِرًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَيَّ الْأَمْرَيْنِ  
أَتَيْتَ أَتَيْتَ عَنْ تَقَالٍ مِنِّي ، خَذَفَ الثَّانِي ، لِأَنَّ الْأُولَى يَدْلُلُ عَلَيْهِ . وَحَذَفَ مِنِّي  
أيْضًا لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ دَلِيلًا . وَمَا بَدَأَ لَكَ فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ . وَبَدَا هَذَا  
مِنَ الْبَدُوءِ : الظَّهُورُ ، وَلَيْسَ مِنَ الْبَدَاءِ : التَّحْوِيلُ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى سِيرِي مَدَّةً ظَهُورِ  
السِّيرِ فِي رَأِيكَ . فَقَاعِلْ بَدَا السِّيرُ ، وَدَلَّ عَلَيْهِ سِيرِي لِأَنَّ الْفَعْلَ يَدْلُلُ عَلَى مَصْدِرِهِ  
كَأَنَّ الْمَصْدَرَ يَدْلُلُ عَلَى فِعْلِهِ .

٣— فَكَيْفَ تَرُوْعِنِ اسْرَأَةَ بَيْنِ حَيَاتِي بَعْدَ فَارِسِ ذِي طَلَالٍ<sup>(١)</sup>

٤— وَبَعْدَ أَبِي رِيمَةَ عَبْدِ عَمْرِ وَمَسْعُودٍ وَبَعْدَ أَبِي هِلَالٍ

٥— أَصَا بَتْهُمْ حَمِيدِينَ النَّاسِيَا فِدَى عَمَّى لِمُصْبِحِهِمْ وَخَالِي

٦— أَوْلَئِكَ لَوْجَزَعْتُ لَهُمْ لَكَانُوا أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي

أَخْذَ يَتَعَجَّبُ مِنْ نَفْسِهِ وَمَنْ يَظْنَ بِهِ أَنَّهُ يَقْفَ مَوْقِفَ مِنْ يُفْرَعُهُ اسْرَأَةُ

بِفَرَاقِ ، فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ مَدَّةً حَيَاتِي بَعْدَ أَنْ فُجِعْتُ بِفَارِسِ هَذَا

الْفَرَسِ . وَذُو طَلَالَ كَانَ اسْمَ فَرْسِهِ ، وَ« حَيَاتِي » انتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ ،

أَيْ مَدَّةً حَيَاتِي ؟ لِأَنَّهُ حُذِفَ اسْمُ الزَّمَانِ مَعَهُ . ثُمَّ عَدَدَ بَعْدَ ذَكِرِ هَذَا الْفَارِسِ

مَنْ فُحِيَّعَ بِهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ ، وَوَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ . ذَكَرْ أَبَا رِيمَةَ

وَمَسْعُودًا وَأَبَا هِلَالٍ ، وَهُؤُلَاءِ كَانُوا حُمَّةَ الْعَشِيرَةِ وَفُرْسَانَ الْكَتِبَةِ ، فَلِهُذَا خَصَّهُمْ

(١) لِ والتَّبرِيزِيِّ : « وَكِيفَ » .

بالتذكُر وشهر نفَسَه بالتوجُّع لهم . ولو كانوا على غير هذه الصفة لما استحسن لنفسِه الاعتداد بهم في الحالة التي ذكرها .

وقوله « أصابتهم حميدنَ المثاباً » حميدن انتصب على الحال ، يريد أن أيامهم سلِمت من شَوْبِ العار ، وقباحة الذَّكْر ، وأنهم أصَبُوا وهم مشكورون محمودون بلسان القريب والبعيد ، والأجنبي والنسيب . قوله « فَدَى عَنِ امْصَبَحِهِمْ وَخَالِي » كلام منقطع مما قبله ، وهو كالافتفات . كأنه أقبلَ على مُخاطبٍ فقال : أندى مُسَاهِمْ ومصَبَحَهُمْ بأطرافِ العمومَةِ والظُّولَةِ . وذَكْرُ المصَبَحِ وكانَ المُسَتَّى معه منويٌّ ، لأنَّ طرفي النَّهار مذكورات في الغارة والضيافة وما يشبههما من الإساءة والإحسان . وقيل الممسى يتصل بأول حد الليل ، وكذلك المصَبَح يتدنى من أول حد النَّهار . وقيل إنَّ الممسى يستحقه الوقت إلى أن ينقضي شطر من الليل ، وكذلك المصَبَح يستحق إلى أن ينقضي شطرٌ من النَّهار . والفرض في التَّفَدِيَةِ التي تبرأ بها هو إظهار اليأس والتَّفجُّع في إنْر أو فاتتهم وأفالم فيها .

وقوله « أولئك لو جَزَعْتُ لهم لكانوا » إقرارٌ بأنه لم يوفِّ الجزعَ فيهم حقَّه ، ولو وقَّ لكان ذلك يُوجِبُ عليه الرُّهْدَةَ في العشيرةِ والأهلِ والمآل ، وسائر ما يطيب العيشُ به وله . فالشرط الذي ذكره ليس هو شرطاً فيما يوجبه التَّوْجُعُ في كونهم عزيزاً ، لأنَّهم أعزَاءَ عليه في كلِّ حال ، وإنما هو شرطٌ فيما يوجبه التَّوْجُعُ للمنتفَى لِوُتُكَفَّ على وجهه وكُتبِه ، فكانَه قال : لو أعطيتُ الجزعَ حُكْمَةً لكان حالٍ حينئذٍ مختلفاً حالَ السَّاعَةِ ، ولَكانَ لي عذرٌ في ذلك ، لأنَّهم أعزُّ علىَّ من أهلي ومالِي ، لكنَّى تركتُ ذلك اقتداءً بالنَّاسِ في جَزَعِهم لِمُصَابِهم . فذكر السبب في أنَّ ما يُظْهِرُ منه ليس يُعَدُّ شيئاً مُفْنِياً مع

ما يستحقونه<sup>(١)</sup>. وهم يكتفون بذكر السبب عن المسبب وبذكر المسبب عن السبب كثيرا.

## ٣٥١

وقال قرادر بن غوية<sup>(٢)</sup> :

١— الأَلَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُنَّ مُخَارِقٌ إِذَا جَاؤَ الْهَامَ الصَّيْحَ هَامِي<sup>(٣)</sup>

٢— وَدُلُيْتُ فِي زَوْرَاءِ يُسْقَى تُرَابُهَا عَلَى طَوِيلًا فِي تُرَابِهَا إِقامَتِي

تقديم القول في ليت شعرى وأن خبر ليت يمحض أبدا كما يمحض خبر المبتدأ بعد لولا ، وأن شعرى بمعنى على ، ويصير ما بعده سادسا مسددا مفهوميه كما يسد جواب لولا مسد خبر المبتدأ بعده . وإنما تمنى أن يعلم موقع مصابه من مخارات على حسن ترتيبته له ، وحديد تعطفه عليه ، وممهدة عيشه إليه . وكيف يتجزع له ويقلق لفراقه إذا حدث به قضاء الله ودخل في جملة الأموات ، وجاؤب صداء أصداءهم . وهذا على عادتهم فيما كانوا يقولونه من أن نظام الموت تصير أصداء وهاما ؛ حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا عدو ولا هامة ولا صقر ». ويقال صالح يصبح ، فإذا أريد المبالغة قالوا صريح . ويقال : سمعت الصريح في الغارة وما أشبهها ، وسمعت الصائحة ، في صريح المفاجة . وقوله « ما يقولن مخارات » أدخل النون الخفيفة لتوذن بالاستقبال ، وموضع النونين

(١) ابن جبي في النبأ : « ثم على كل حال أعز عليه من أهله وماله ، فما وجوه هذا الشرط ، ومن صحة الشرط أن يكون مما يتسلط عليه ؟ والجواب أنه ذكر السبب فاكتفى به من السبب ، فكانه قال ، لو جزعت لهم لسكت معدوراً في ذلك لأنهم أعز على من أهلي ومالي » .

(٢) سبقت ترجمة أبيه في الحاسية السابقة .

(٣) التبريزى : « وبروى : المصريح ، بالباء » .

الخفيفة والثقيلة الاستفهام وكل ما ليس بواجب . وإذا ظرف ليقولنَّ ، وجاوب جملة مضاف إليها وشرح إذا بها .

وقوله « دُلْيَتُ في زَوْرَاءِ يُسْقَى تَرَابُهَا » أي أدخلتُ فارسلتُ في حُفرةِ معوجة ، يعني اللحد ، قوله « يُسْقَى تَرَابُهَا عَلَى » أي يهال ترابها عليه إذا دفن فيها . وقد مضى القول في السافاء والسواف (١) ، إلا أنه يقال سقت الريح التراب سقيناً ، ثم قالوا : سقى الترابُ يَسْقِي ، والتّراب سافٍ ، وهو من باب فعل وفعّلته . وقال بعضهم : كان يحب أن يقال في التّراب مسقى فقيل سافٍ ، كقولهم عيشة راضية وإنما هي مرضية . وقال الخليل : السقا : اسمُ ما تسفيه الريح من التّراب وغيره . وطويلا : انتصب على الحال ، والعامل فيه دلّيتُ ، وإقامتي في موضع الرفع على أنه فاعل طويلاً . والمقبول هكذا مقامه في الثرى . وهذا افتراض حاله عند ما تمنى معرفته من جهة مخارق إذا حصلت له من التلهف والتوجع . ثم استمر في ذكر الحال فقال :

٣— **وَقَالُوا إِلَّا لَا يَبْعَدَنَّ أَخْتِيَالَهُ**      وصوّلته إذا القرُوم تسامتِ

٤— **وَمَا الْبَعْدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُغَيِّبًا**      عن الناس مِنْ نَجْدَتِي وَقَاسَاتِي (٢)

يريد : وقال الناس مكبراً (٣) ما يقع بي ، ومظهراً الفجيعة لي : لا يبعد اختياله وصوّلته ، يعني كبره وحياته ، وبأسه وبطشه ، إذا حصل بين الصقرين ، فتدافعت فحولة الرجال ، وتزاحمت أركانهم في القتال أو الجدال . وقد تقدم

(١) انظر ما مضى في ص ٩٨٦ .

(٢) ل : « وبالي » وفي هامتها : « وبروي وقسامي » . التبريزى : « وقسامي » ثم قال : « وبروي : وبالي » .

(٣) كذا في النسختين .

القول في لا يَبْعَدُنَّ وَمَا أَشْبَهَهُ<sup>(١)</sup>. والقُرُومُ : جمع القرْم ، وهو الفَحْلُ أَقْرِمَ ، أَيْ تُرِكَ حَتَّى استقرَم ، وهو المَكْرُم لا يُحْمَل عليه شَيْءٌ ، وإنما يُترَك لِفِحْلَةٍ . ويقال قَرْمٌ وَمُقْرَمٌ . على ذلك قوله :

إِذَا مُقْرَمٌ مِنَا ذَرَا حَدًّا نَاهِيَ تَخَمَّطَ فِينَا نَابُ آخَرَ مُقْرَمٌ<sup>(٢)</sup>

وَمَعْنَى تَسَامَتْ تَبَارَتْ فِي السَّمُودِ كَرًا وَحَالًا .

وقوله « وما البُعد إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَغْيَبًا » يقول : إنَّ الانتفاعَ بِهذا القول إِعْظَامًا لِلرَّزْءِ لِنَسْ يَقْعُ ، لِأَنَّ الْبُعدَ كُلَّ الْبُعدِ فِي الْمَوْتِ ، الَّذِي يَغْيِبُ بِهِ عَنِ النَّاسِ ما شَمِلُوهُمْ مِنْ مَعْوِنَتِي وَمَغْفُوتِي ، وَإِحْسَانِي وَإِفْضَالِي . ويقال رَجُلٌ نَاجِدٌ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ ظَاهِرُ النَّجْدَةِ . وَرَجُلٌ قَسِيمٌ وَسِيمٌ : ظَاهِرُ الْقَسَامَةِ وَالْوَسَامَةِ . كَائِنٌ أَرَادَ بِالْقَسَامَةِ مَا قُسِيمَ فِي الْخَلْقِ مِنْ طَوْلَهُ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ مَقْسُمٌ الْوِجْهِ ، يَرْجِعُ إِلَيْهِ هَذَا ، لِأَنَّ الْمَعْنَى مَا قُسِيمَ فِي أَعْضَانِهِ مِنَ الْحُسْنِ ، فَكُلُّ عَضُوٍّ يَمْتَعُ بِمِثْلِ مَائِتَةِ صَاحِبِهِ . وَالْقَسَامَةُ : الْجَمَاعَةُ يَشْهُدُونَ عَلَى الشَّيْءِ وَيُقْسِمُونَ مَعَ الشَّهَادَةِ .

٥ - أَبِيَّكِي كَالْوَمَاتَ قَبْنِي بَكْنِيَتْهُ وَيَشْكُرُ لِي بَذْلِي لِهِ وَكَرَاءَتِي<sup>(٤)</sup>

٦ - وَكَنْتُ لَهُ عَمَّا لَطِيفًا وَوَالِدًا رَوْوُفًا وَأَمَّا مَهَدَتْ فَأَنَامَتْ

(١) انظر ما مضى في من ٨٩٢ ، ٩٠٥ .

(٢) لأوس بن حجر في ديوانه ٢٧ والسان والمفايس (قرم ، ذرا) وكذا اللسان (خط) .

(٣) بالفتح ، وبفتح فضم ، وبفتح فكسر ، ثلات لغات .

(٤) رواه ابن جني في التنبيه : « وَيَشْكُرُنِي » ، وقال : « يَحْمُزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : عَلَى بَذْلِي ، خَذْفُ حَرْفِ الْبَرِّ فَنَصِبَهُ بِالنَّفْلِ قَبْلِهِ ، عَلَى مَا تَقْدِمُ . وَيَحْمُزُ أَنْ يَكُونَ بَذْلِي بِدَلًا مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ ، أَيْ يَشْكُرُ بَذْلِي . وَإِنَّمَا يَحْمُزُ الْبَدَلَ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ وَضَمِيرِ الْمُخَاطِبِ إِذَا كَانَ بَدَلٌ بَعْضٌ أَوْ بَدَلَ الْأَشْتِيَالِ ، نَحْوَ عَبْتِ مَنْكَ عَقْلَكَ ، وَضَرِبَتِكَ رَأْسَكَ . وَمِنْ أَيَّاتِ الْكِتَابِ : ذَرِينِ لَنْ أَمْرَكَ لَنْ يَطَاعَا وَمَا أَفْيَتِي حَلْمِي مَضَاعَا » .

قوله «أيّكِ» هو بيانُ ما تمنَّى معرفته من أحوالٍ مُخْارِقٍ عند مفارقه له ، فقال : ليتني علمتُ هل يوفِيالجزَّاعَ حقَّه ، كاً لو أصيَّتُ به كفتُ أو فيه ، ويرَنِي لي بيشَّل ما كفتُ أرثِيه ؛ وهل يشَّكر آلاَئِي لدِيه ، وإقبالِي عليه ، وإحسانِي إليه مدة حيَايِي أم لا . خذفَ أم لا لأنَّ المراد مفهومٌ ، أنه يريد أيَّكون ذلك أم لا . وعلى ذلك قول القائل : ليتني علمتُ أزيدَ فِي الدار — إذا سكتَ عَلَيْهِ ، فلا بد من أن تريدهم أم لا .

وقوله «وكنت له عَمَّا لطيفاً» ، أي كنْت جَمِعَت له مَدَّة عمرِي وما اطْرَدَ في نفسي ، بين حَدَبَ الآباء وشَفَقَتِهم ، ولُطفِ العمومَة وتوفُّرِهم ، وتَفَقُّدِ الأمَّهات وإشبالهن<sup>(١)</sup> . والمعنى : كنْتُ أتنَّقل له في الأحوال بين ما يأتِيه العَمَّ في وقت لُطفِه أو يأتِيه الوالد وقت رَأْفَتِه ، أو الْأَمْ وقت تَرَبِّيَتَها ولُطفَها . وقد سارت هذه اللحظة ، وهي «أُمْ مَهَدَّتْ فَأَنَّامَتْ» مثلاً فيما يُنشر من إحسان الغير إلى الغير . ويقال : ما امْتَهَدَ فلانٌ عندي مَهَدَّ ذلك ، أي ما وَطَدَ لنفسه . وقد أخرج في مِعرَضِ آخر قَقِيل :

\* كَمَهَدَتْ لِلْبَقْلِ حَسْنَاهُ عَافِر<sup>(٢)</sup> \*

وروى بعضهم : «وَيَشَّكُرُنِي بَذَلِي لَهُ وَكَرَمِي» على أن يكون بذلِي بذلاً من المضر في يَشَّكُرُنِي .

(١) الإشبال : التعطُّف والمعونة .

(٢) البيت لدى ريد بن الصمة ، كما في الحيوان (٢ : ٣٧ — ٣٨) أو مقرن بن حمار البارق ، كافي الأغاني (٤٥ : ١٠) والزهر (٢ : ٣٤٨) . وصدره : \* لها ناهض في الوكر قد مهدت له \*

٣٥٣

وقال مسجاح بن سباع<sup>(٣)</sup> :

- ١ - لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى بَيْلِيتُ وَقَدْ أَنِّي لِي لَوْ أَيْدِي
- ٢ - وَأَفْنَانِي وَلَا يَفْنِي نَهَارٌ وَلِي لَكُلَّا كُلَّا يَمْضِي يَعُودُ
- ٣ - وَشَهْرٌ مُسْتَهْلِكٌ بَعْدَ شَهْرٍ وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدٌ
- ٤ - وَمَفْقُودٌ عَزِيزٌ الْفَقِدِ تَأْتِي مَيْتِهِ وَمَأْمُولٌ وَلِي

يقول : جُلتُ في نواحي الأرض شرقها وغربها ، عافياً وطالباً بما يتطلب به مثلِ المال والجاه ، والعِزَّة والفاخر ، إلى أن مَسْتَنِي السَّكِير ، وتسليط على البَلَى والهرَم ، وصَعَّفتُ الأَمْلَى في البقاء بحسب قُوَّةِ الخوف من الفتَّاء ، فقد آن لي أن أُلْهِقَ السَّابقين إنْ قُدِرَ لِي ذلك . وقوله « أَنِّي لِي » يقال أَنِّي وَآنِي بمعنى ، وفاعله ما دَلَّ عليه لَوْ أَيْدِي ، والمُعنى أَنِّي لِي الْبَيُودُ إِنْ كُتِبَ وَقُضِيَ عَلَيَّ .

وقوله « وأَفْنَانِي وَلَا يَفْنِي نَهَارٌ » جَمَعَ بَيْنِ فَعْلَيْنِ ، على قوله نَهَارٌ ، لَكِنَّهُ أَعْمَلَ الثَّانِي ، وهو الْخَتَار . والمراد : أَثْرَ فِي قُوَّاتِي مُضِي نَهَارٍ لَا يَنْقُضُ ، وَتَجَدُّدُ لَيلٍ لَا يَتَصَرَّمُ ، بل كُلَا يَمْضِي وَاحِدًا عَادَ بَدَلَهُ آخَرُ ، وَكَذَلِكَ أَفْنَانِي ، أَنِّي أَفْنَى جَدِيدَى وَغَنَانِي ، شَهْرٌ يَنْسَلِخُ بَعْدَ اسْتِهْلَالِهِ ، إِلَى وَقْتِ اسْتِكَالِهِ ، وَسَنَةٌ يَتَبعُهَا مُثْلُهَا ، فَلَا يُعْرَفُ قَضاؤُهَا . ثُمَّ مَا يَلْحَقُنِي فِي أَنْتَاهِ تِلْكَ الْلَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَالسَّنَينِ

(٣) المرزاكي في معجميه ٦٩، ٤ : « المسجاح — وبن سباع — بن خالد ابن الحارث بن قيس بن نصر بن عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . جاهلي » . وأنشد له هذه الأبيات . وذكره السجستاني في المعمرين ٧٦ وأنه عاش حتى هرم ومل الحياة . وأنشد له أيضاً هذه الأبيات ، ولكنه أسقط اسم أبيه « سباع » وزاد « ذهل » بين « عائذة » و « مالك » . وفي الاشتغال ١٢١ : « وَمِنْهُمْ مسحاج بن سباع ، كان من المعمرين . ومسحاج مفعال من السجح ، والسجح : قشرك الشيء » .

والأعوام ، منْ فَقَدَّ منْ أَعْتَمَدَهُ لِيَوْمِي وَغَدِيرِي ، وَخِلَافَتِي بَعْدَ مَوْتِي ، وَأَسْتَكْفِلُهُ  
وَلَدِي ، وَأَسْتَرْعِيهُ هَمِيلِي . هَذَا مَعَ كَالِهِ فِي فَضْلِهِ ، وَبِرَاعَتِهِ وَطَوْلِهِ ، وَالإِشَادَةُ  
بِالِتَّنَوِيهِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَالشَّهَادَةُ لِهِ بِالتَّبَرِيزِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ . وَمِنْ  
وَلَادَةِ طَفْلٍ يَعْلَقُ الرَّجَاءُ بِنَشَيْهِ ، وَتَجْمَعُ أَسْبَابُ الطَّمْعِ فِي حَيَاتِهِ ، وَيُشَفَّلُ  
الوقْتُ بِتَرْبِيَتِهِ وَالْتَّرَكْرُفِ عَلَيْهِ عِوَضًا مَا كَانَ لَهُ مِنْ كَاسِبِهِ وَكَافِلِهِ ، وَرَحْمَةُ  
لِبَقَائِهِ بَعْدَ مَنْ كَانَ يَعْزُّ عَلَيْهِ ، وَعَقِبُ مَنْ هَنَّ فِيهِ فَلَمْ يَهْنَأْ .

وَإِذَا تَمَّ الْنَّاظِرُ مَا اقْصَهَ هَذَا الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْأَبِيَاتِ عَلَى قِلَّتِهَا ، مِنْ  
امْتِحَانِهِ بِالسَّكِينَةِ وَالسَّنَنِ ، وَتَرَاجُعِ الْقُوَّةِ بِمَا أَخْذَ الدَّهْرَ ، وَمَعَ التَّجْوِولِ فِي  
الْبُلْدَانِ ، وَمُقاْسَمَةِ الشَّقَاءِ فِي الْحَلَّ وَالْتَّرَحالِ ، وَالِتَّنَقْلِ فِي الْأَحْوَالِ ، ثُمَّ سُرُورِ  
الْأَيَّامِ وَكُرُورِهَا بِمَا لَا يَسْرُ عَلَيْهِ ، إِلَى أَنْ رَفَعَ الطَّمْعَ عَمَّا كَانَ تَجْمَعُهُ يَدُهُ  
وَنَفَصَ الْيَدَ مَا كَانَ يَشَدُّهُ قَبْضُهُ ، ثُمَّ الْمُصَابُ فِي الْكَاملِ الْبَارِعِ ، وَتَعْلِيقُ  
الرَّجَاءِ بِالظَّفَرِ الدَّارِجِ — وَجَدَ عَيْشَهُ عَلَى الْعَكْسِ مِمَّا وَصَفَهُ اسْرَقُ الْقَيسُ فِي قَوْلِهِ :

أَلَا إِنَّمَّا صَبَاحًا أَيْهَا الطَّلَّالُ الْبَالِي  
وَهُلْ يَنْعَمُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي  
وَهُلْ يَنْعَمُ مَنْ كَانَ أَقْرَبُ عَهْدِهِ ثَلَاثَتِ شَهْرٍ أَوْ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ<sup>(١)</sup>  
وَهُلْ يَنْعَمُ إِلَّا خَلَّ مُخْلَلٌ قَلِيلُ الْمُؤْمُونِ مَا يَبْيَتُ بِأَوْجَالٍ  
فَيَأْمُلُهَا فَإِنَّهَا عَجَيبةُ .

(١) رواية ديوان اسرى القيس ٤٠ : « فِي ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ » .

## [خاتمة الجزء في نسخة الأصل]

تم الجزء الأول من شرح الاختيار المنسوب إلى أبي تمام الطائى ، المعروف  
بكتاب الحماسة .

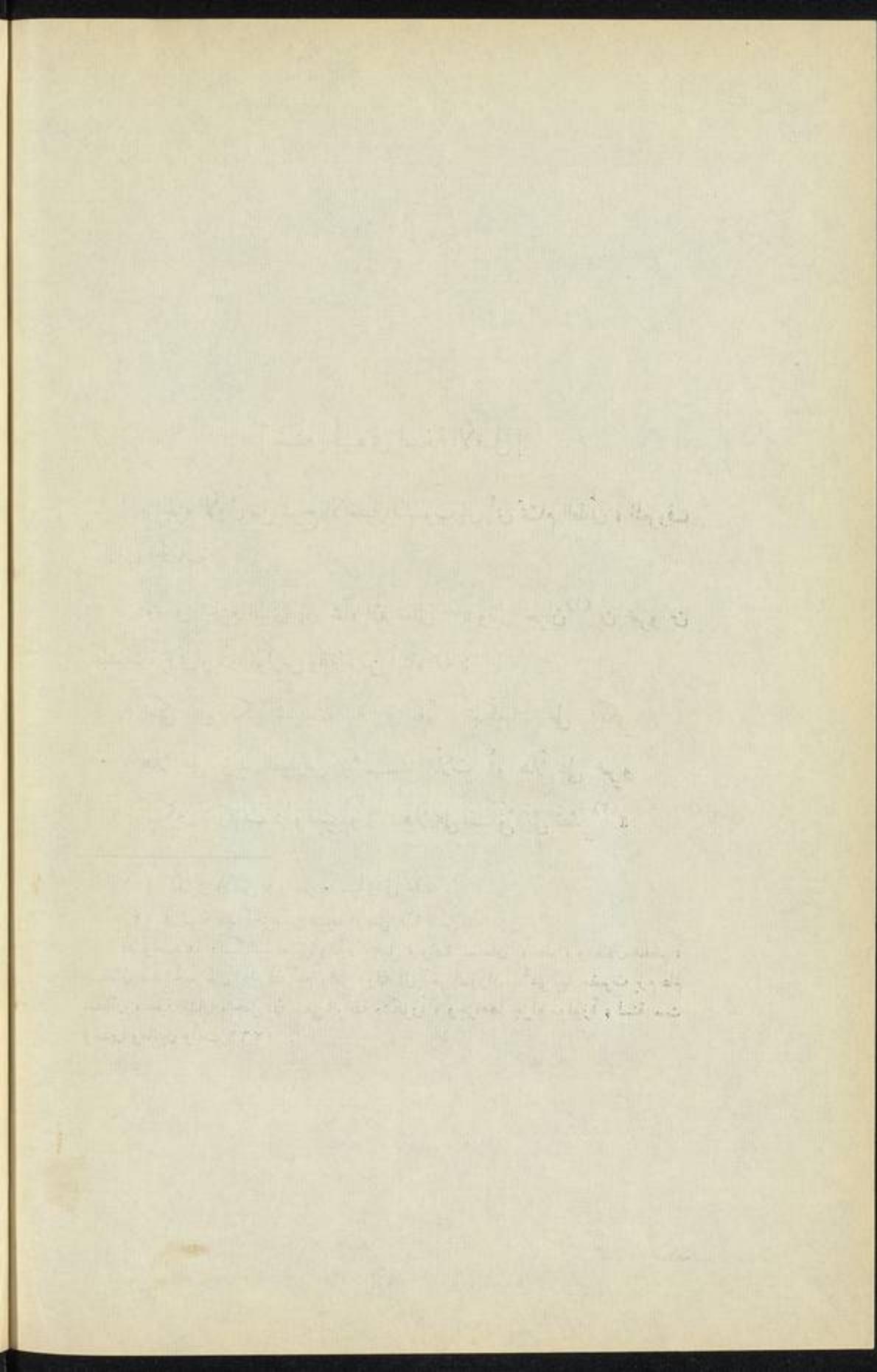
يقلوه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى : « وقال حران<sup>(١)</sup> بن عمرو بن  
عبدمناً يرثى زيد الفوارس وغيره من أبناء عمِّه :

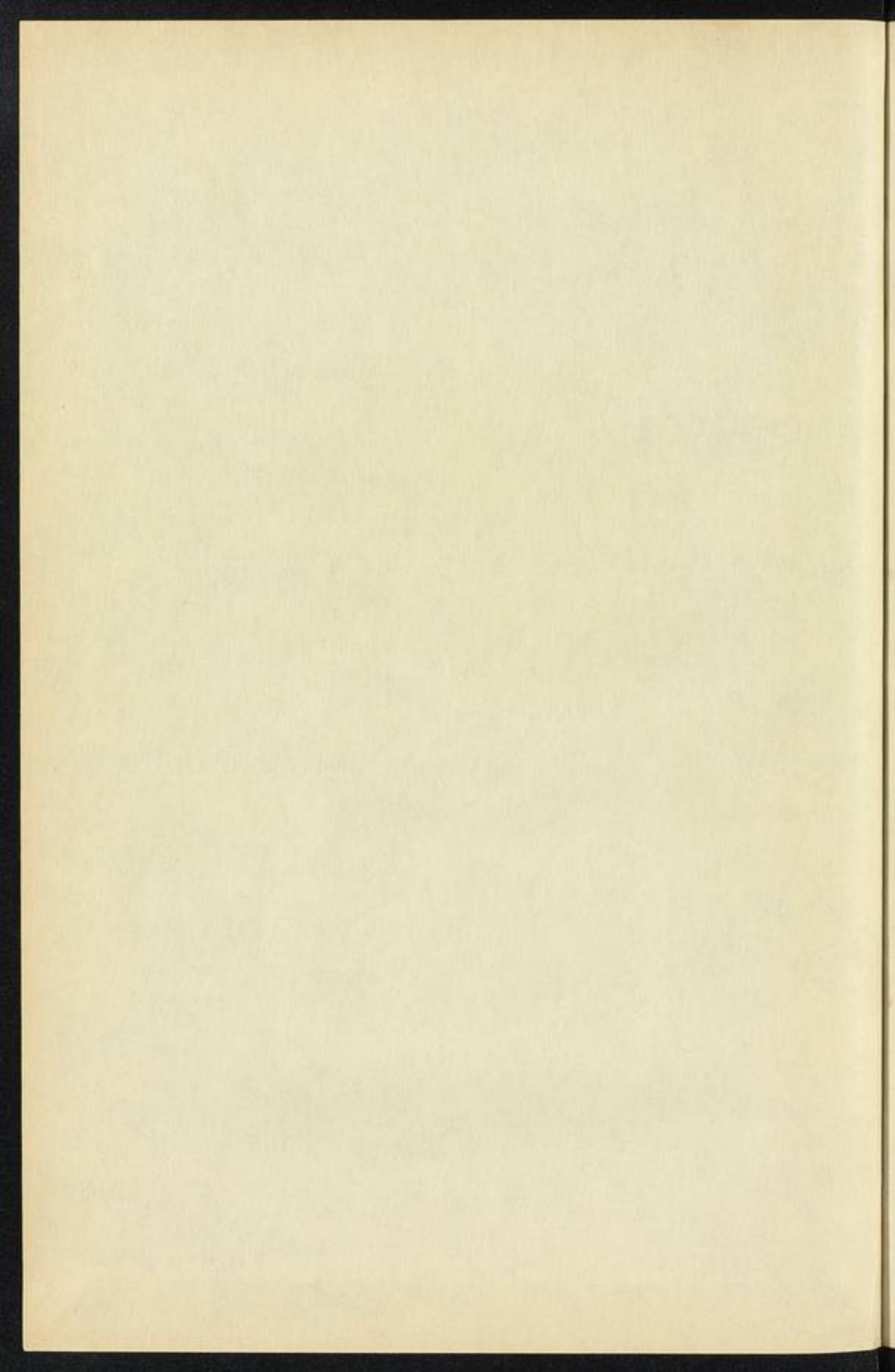
تبكي على بكر شربتُ به سفهاً تَبَكِّيْها على بكرٍ  
هَلَّا على زَيْدَ الفوارس زَيْدَ الالاتِ أو هَلَّا على عَمِّرٍ  
تَبَكِّين لارقَاتِ دُمُوعُكِ أو هَلَّا على سَلَانَ بَنِي نَضْرٍ<sup>(٢)</sup> »

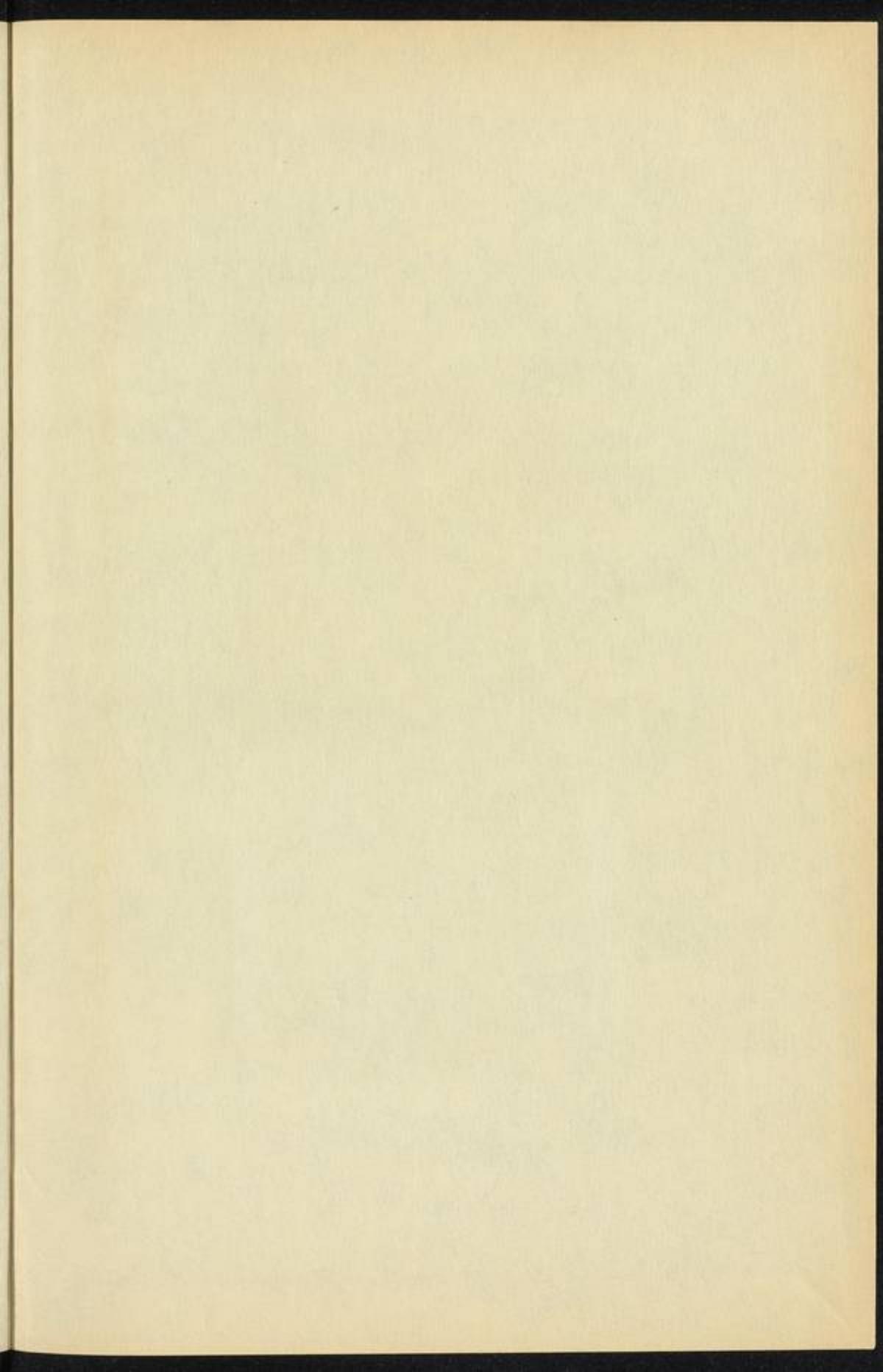
(١) كذا في الأصل . وانظر ما سبأني في تعقيقه .

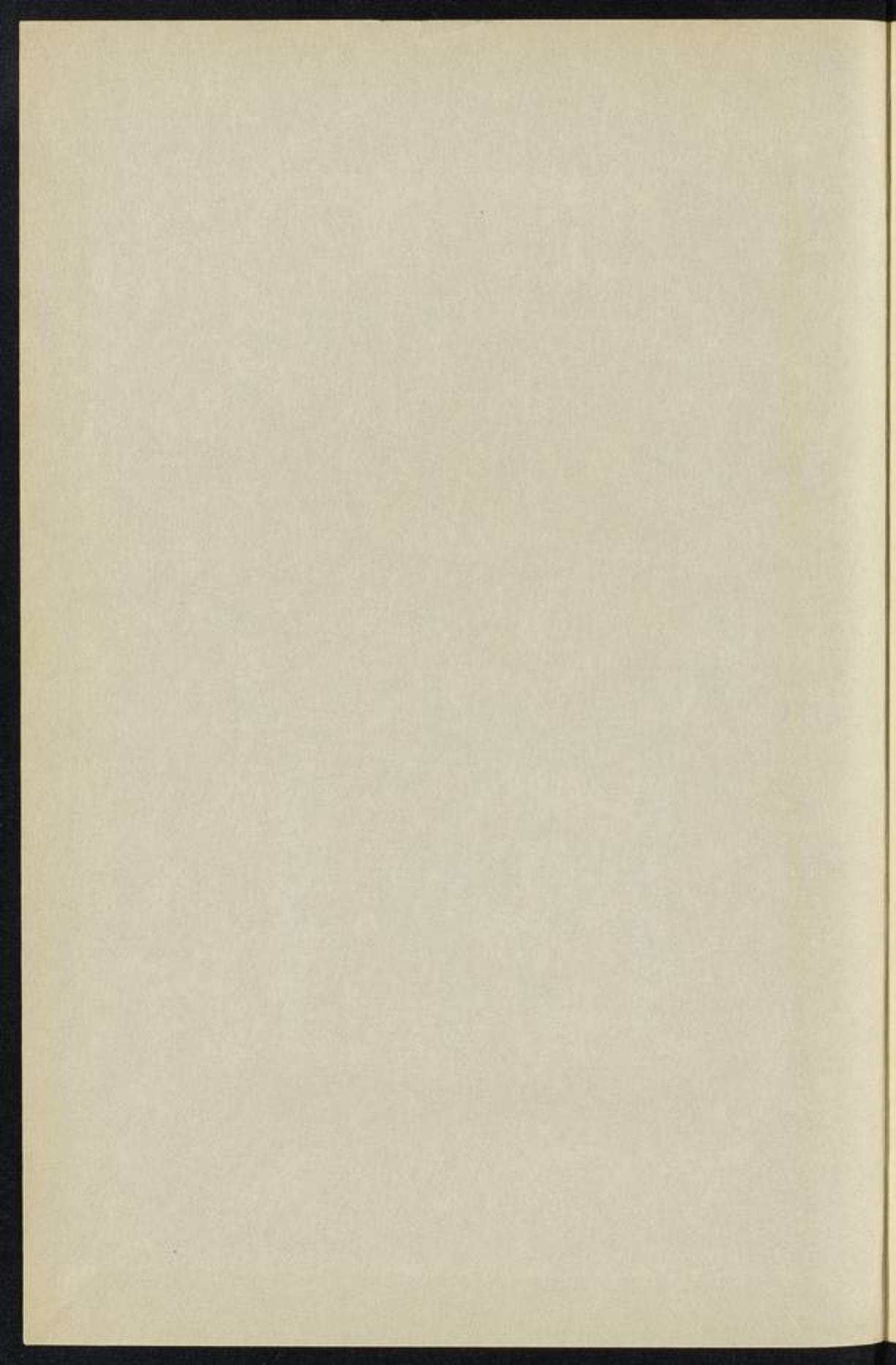
(٢) في نهاية هذا الجزء من نسخة الأصل هذا النص :

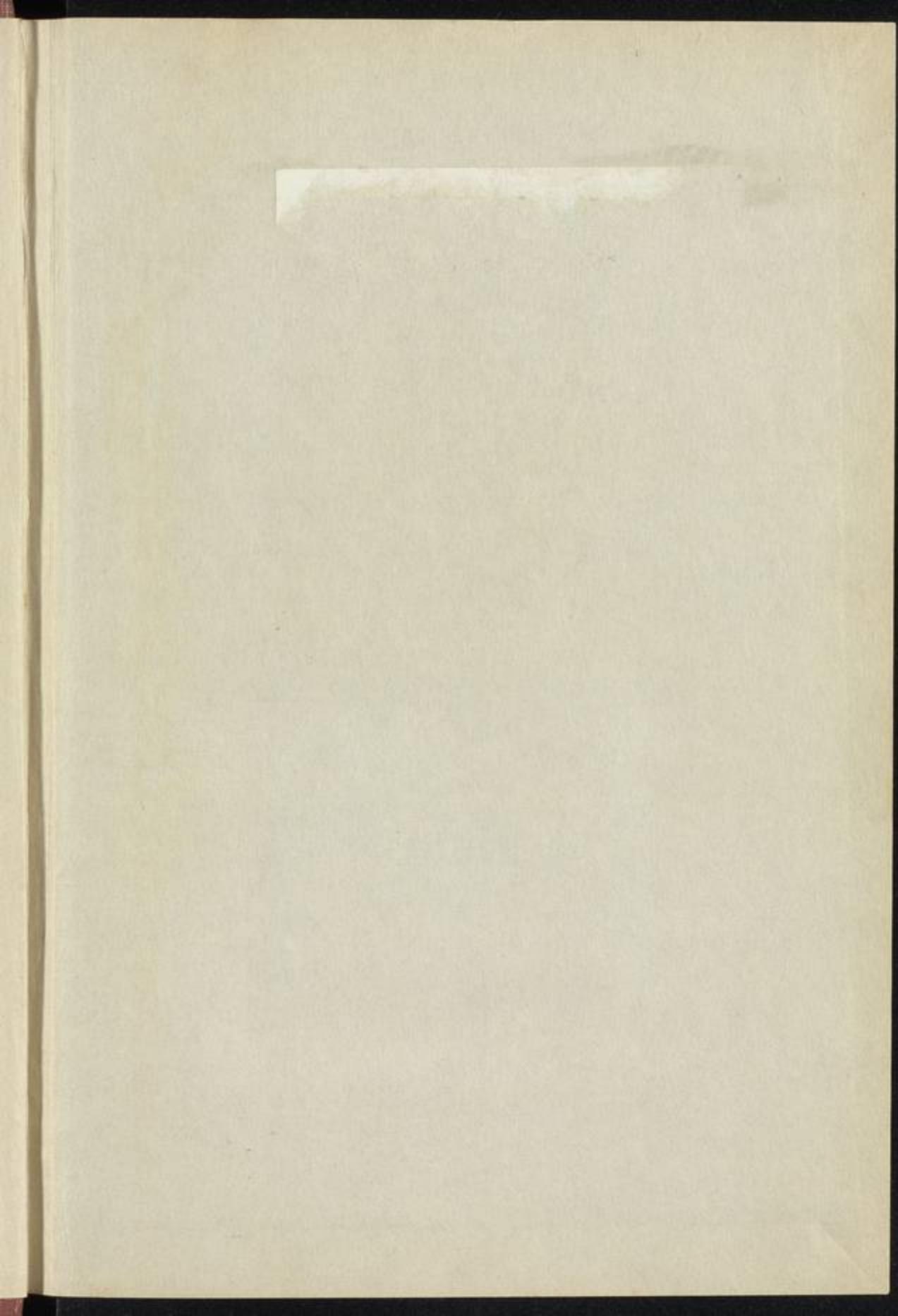
قد وقفت هذا الكتاب الجليل والأثر الجليل ، وافية السلطان الأعظم ، والخاتمان المفخم ،  
السلطان عبد الحميد خان ادام الله أيام عمر دولته إلى آخر الدوران . أعني بها حضرت بزم حالم  
سلطان ، عليه الشان ، جعل الله سمع الواقعه مشكوراً ، وجزاءها جزاء موفوراً ، لسنة ست  
وستين ومائتين وألف ١٢٦٦ .











COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315334406

DATE DUE

DATE DUE

AUG 15 1978

SEP 12 1978

SEP 11 1978

OCT 9 1978

DU~~E~~

NOV 11 1979

06649262

STORY

06649262

893.782  
AB973 V3 C1

SHARH

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.  
A TWO DOLLAR FINE WILL  
BE CHARGED FOR THE LOSS  
OR MUTILATION OF THIS CARD.

PRINTED IN U.S.A.

06649262

BOUND

MAR 4 1955

